

(هذا)

خلاصة الكلام

في بيان أمراء البلد الحرام من
زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا
هذا بالتصام تأليف شيخ الإسلام مكة العلامة
الإعلام إمام الحرمين وزير الزمان
المرحوم بكرم الله المنان مولانا
السيد أحمد بن زيني دحلان
تقدمه الله بالرحمة

والرضوان

آمين

٢

قد اشغل هذا الكتاب على ما يقضى بالحب العجيب من الأسلوب العجيب
والاستطراد الغريب عن ذلك غزوات الشريف غالب مع الوهابية والرد عليهم بما
هو أمضى من السيوف الأشرفية وقصة دخول القرامطة مكة المشرفة وذكر بعض
أحوال السلاطين ومن تولى من الولاة ولاية الطراز الأمين وغير ذلك من الطوائف
الأدبية والأنساب الهامة وليس الخبر كالبيان وستفريه بعد التأمل العيان
إذا ما نظرت ودع شيا معصية في طاعة الشمس ما يغيبك عن رحل

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش التاريخ المسمى بالاعلام
بإعلام بيت الله الحرام وهو تاريخ مكة المشرفة حرره الله)

(الطبعة الأولى)

Khulasat al Kalām (بالطبعة الخيرية المنشأة بحوش عظيم في جمالية)

VT83VMO (مصر الخيرية سنة ١٣٥٥ هـ)

V9A98L1 (مصرية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل المسجد
الحرام حرما آمنا ومثابة
للناس وأمر بظهور
الكعبة البيت الحرام
والعاكفين وأزال عنها
الظوف والباس وقض
لعمارة حرمة الامين
أعظم الخلق والسلاطين
وأجلهم على سرير
السعادة أكرم جلاس
نعمه على حصول المراد
ونشكره على الكرامة
والإسعاد بهذا الحرم
الشريف الذي سواء
العالم كنفه والباد
ونشهد أن لا اله الا الله

وحسبنا لا شريك له البر
السلام ونشهد أن سيدنا
محمد عبده ورسوله المثل
عليه قدرى قلب وجهك
في السماء قد وليت قبلة
رضاه قول وجهك شطر
المسجد الحرام القائل من
بنى مسجد الله ولو كفهض
قطاة أو أصغر بنى الله له
بيتا في الجنة دار السلام
صلى الله عليه وعلى آله
الكرام وصحبه العظام
نجوم الهدى ومصابيح
الظلام ما طاف بالبيت
العتيق طائف واعتكف
بالمسجد الحرام عاكف
ووقف بعرفات والمشعر
الحرام واقف وروى
قدما وفقى الله تعالى الخدمه
العلم الشريف ويجلى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (و أما بعد)
فيقول السيد الفقير خدام طلبة العلم بالمسجد الحرام كثير الذنوب والاثام المرغبي من ربه
الغفران أحمد بن زيني دحلان غفر الله له ولوالديه ومشايخه وصحبه والمسلمين أجمعين قد
سألتني بعض من لا تسعني مخافتة أن ألخص في كراريس من ولي أمانة مكة من زمن النبي صلى الله
عليه وسلم إلى وقتنا هذا اليسهل مراجعة ذلك عند الاحتياج وإن كان ذلك مذكورا في التواريخ
الا أنه مقتصر في ضمن كثير من الوقائع والاختيار لا يستدعي اليه من أراد الا بمشقة جملت هذه
الكراريس لمصالحها من التواريخ المعتمدة عند أهل العرفان مقتصر على ما لا بد منه في
البيان ومعيته خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام وعلم أن علم التاريخ علم يعرف به
أحوال الماضين وموضوعه أخبار السابقين وغرته إعطاء كل ذي حق حقه واسترجاع النفوس
وتبها واستكثارها من الأعمال الصالحة قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به
فؤادك قال حسان بن زيد لم تستعن على دفع كذب الكذابين بمثل التاريخ ويحكى أن يهوديا أظهر
كتابه كرفيه أنه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة جمع
من الصحابة منهم علي ومعاوية وسعد بن معاذ رضي الله عنهم فعرضوا ذلك على الخاقط أبي بكر
الخطيب فبأنه لا يجوز في غير ذلك من أين علمت ذلك قال فيه شهادة معاوية وهو أعلم يوم
الفتح وكان الموفق في السنة الثانية من الهجرة وكان فتح خيبر في السنة السابعة وفيه شهادة سعد بن
معاذ ومات سعد بن زيني فزنته قبل فتح خيبر فثبت في أمية من هذا قال الصدوق في التاريخ
للزمان مرآة في ذكر أخبار المشاهير من أئمة وأخبار الماضين لمن عاقره الهجوم
ملهاه وأنشد

لولا الأحاديث أبقته أوائنا • من الندي والردى لم يعرف الدهر

من جيران بيته المعظم المنيف تشوقت نفسي الى الاطلاع على علم الآثار وتشوقت الى فن التاريخ وعلم الاخبار لاشتماله على حوادث الزمان وما أبغاه الدهر من أخبار وقائع الدوران وأحوال السلف وما أبهوا من الآثار والاحداث بعد ما صاروا الى الاجداث فان في ذلك عبرة لمن يأتي بعده من البشر فان من أرتخ فقد حساب على عمره ومن كتب وقائع أيامه فقد كتب كتابا من بعده بحوادث دهره ومن قيد ما شاهد فقد أشهد وأهل عصره من لم يكن في عصره ومن كتب التاريخ فقد أهدى الى من بعده أعمارا وبوأسماعهم وأبصارهم (٣) ديارا ما كانت لهم ديارا وأعلم أهل الآفاق ببلاد ما كانت لهم مستقرا

ولادارا

فاني أن أرى الديار يعني
فعلني أرى الديار يعني
وقد أفادنا الاسم الماضون
بأخبارهم وأطوارنا على
مادروني من آثارهم
فأبصرنا ما لم نشاهده
بأبصارهم وأحطنا بعالم
نخط به خبرا بأخبارهم
فرحمهم الله تعالى أجع
وبوأهم جنات عدن فيها
خالدين وقال

لقد غرسوا حتى أكلنا

واثنا

لنغرس حتى يأكل الناس

بعثنا

فأردنا أفادة من بعدنا

ببعض ما رأينا وشاهدنا

واعلامهم ببعض ما شاهدنا

وهكذا استدعاء لادعاء

منهم والاسترحام وطلبنا

للمشوية من الله البر السلام

وقد قلت في هذا المقام

لم يبق منا غير آثارنا

وتسمى من بعد اخلاق

وكنائهم جعنا للفتا

وانما الله هو الباقي

يقال من أرتخ فقد حساب الايام على عمره ومن كتب حوادث الزمان فقد كتب الى من بعده بحديث دهره ومن قيد ما شاهد فقد أشهد عصره من لم يكن من أهل عصره وقد قيل اذا علم الانسان أخبار من مضى • توهنته قد عاش حينئذ من الدهر وتحيته قد عاش آخر عمره • اذا كان قد أتى الجبل من الذكر طالع تواد يخمر في الدهر وقد وجدوا • تجددهم وما تسلي عنك ما تجد تجدرا كبرهم قد سرعوا غصصا • من الرزايابهم كم قتلت كبد

قالوا ومن حفظ التاريخ زاد عقله ومن نظرفي وقائع الزمان هانت مصيبتة قال ابن عباس رضي الله عنهما ما ذكروا الله التاريخ في كتابه واستنبطه بعضهم من قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاء في هذه الحلق وموعظه وذكرى للمؤمنين والحاصل أن القرآن فيه الاعلام بذكر الأمم الماضية والقرون الخالية وفيه الاحكام والكرامات وما ترهم فحصل بذلك التثبيت له صلى الله عليه وسلم ولائته والتوبة بعاقبته وشرف أمته وهذا أو ان الشروع في المقصود فقول أول أمير تولى إمارة مكة بعد فتح النبي صلى الله عليه وسلم أباه في رمضان في السنة الثامنة من الهجرة

عنا بن أسيد رضي الله عنه

وهو بتشديد التاء بفتح هاء زنة أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف سلم عنا بن رضي الله عنه يوم الفتح فولاه النبي صلى الله عليه وسلم مكة عند خروجه الى حنين في العشر الأول من شوال سنة ثمان من الهجرة وكان عمره إحدى وعشرين سنة وجعل معه معاذ بن جبل الانصاري وهبيرة بن شبل رضي الله عنهما بهما بالناس القرآن والفقه في الدين قبل ان أول من صلى بمكة جماعة بعد الفتح هبيرة بن شبل رضي الله عنه فكان معاذ وهبيرة رضي الله عنهما يتأويان الصلاة بالناس بمكة ومع عنا بن رضي الله عنه بالناس سنة ثمان ولم يزل وابيا على أهل مكة الى وفاة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكانت وفاته وفاة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه في يوم واحد وذلك اثنان يقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشر من الهجرة وقبل ان عنا بن توفي يوم ورود خبر وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لاهل مكة وقال صلى الله عليه وسلم لعنا بن حين بعثه وابيا على أهل مكة هل تدري الى من أبعتك أبعتك الى أهل الله فاستوص بهم خيرا يقولوا ثلاثا وولى إمارة مكة في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه (المحررين حارثة بن سعد بن عبد العزيز ثم قنفذ بن عمير بن جندب التيمي ثم نافع بن الحارث الخزاعي) وخرج نافع هذا مرة للقاء سيدنا عمر رضي الله

عن أبيه • لا يخفى على ضمار أولي البصائر ونحو طر أهل الفضل الباهر ان المسجد الحرام الذي هو حرم آمن للانام زاده الله شرفا وتعظيما ومعه زوا عظيمة وإجلالا وتكريما أعظم مساجد الدنيا وأشرف مكان خصه الله تعالى بالشرف والعلية يجب تعظيمه وتكرمه على كافة الانام سيما سلاطين الاسلام الذين هم ظل الله في العالم وخلائف الله في الارض على كافة بني آدم وقد بنى هذا المسجد ووسعه عدة من الخلفاء أمراء المؤمنين ونعمه ووسعه جلة من أكابر السلاطين وسنعه ان شاء الله تعالى وكان آخر ما شاهدنا من آخر أيام الصبا الى الكهولة ما عمره المهدي العباسي وزيادة دار البراءة لله عيسى وزيادة دار ابراهيم لا مقتدر العباسي ثم ماتت الأروقة الثلاثة من الجانب الشرقي من المسجد الحرام سنة تسعمائة وخمسة وعشرين وفارق

السطح المتصل برباط المرجوم السلطان قابشاي والمدرسة الافضلية لصاحب البع التي صارت الاثن من وقف الخواجا ابن عباد الله وصاروا يرمون ذلك من كل جانب من السلطنة الشريفة في أيام السلطان الاعظم الاكرم السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان الى أن مال هذا الجانب الشرقي بملا عظيم اظهرا محسوسا بحيث كان يخشى سقوطه ثم علق وأسنده بالاشخاب في أيام السلطان الاعظم والخلفاء الاكرم ملك ملوك العصر والزمان الطيب السليم الكثير الاحسان السلطان سليم خان ابن سليمان خان أنزل الله عليه شأيب الرحمة والرضوان فعرض ذلك عليه فبرز أمره الشريف بيناه جميع المسجد من جوانبه الاربعة على أحسن وضع وأجل صورة (٤) فامر أن يجعل مكان السطح قبة محكمة راحة الأساس لان خشب

السقف يسلي بتقدم الزمان وتأكاه الارضة والقبة أمكن وأزين في سنة ثمان مائة وسبع وتسعين فلما وصل اليه الحكم الشريف شرع فيه لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمانية وتسعين على وجه جبل بغاية الاحكام والاتقان وأسس على تقوى من الله ورضوان الى أن نصل من ممر برسلطنة الدنيا الى ملك لا يبي ويصر لا يقضى والامان لا يزول ونعيم لا ينفد ولا يحول في جنة عالية فيها عين جارية بها ممر ومرفوعة وأكواب موضوعة وغارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ثم كمل اتمام عمارة المسجد الحرام في أيام دولة السلطان الاعظم الهمام أبل عظما ملوك الاسلام سلطان سلاطين الارض مالك بساط البسيطة بالعرض القاتم وظائف

عنه الى عسكان حين قدم الحج واستخلف على مكة عبد الرحمن بن أريز مولى بنى خزاعة فأنكر عليه سيدنا عمر رضي الله عنه كونه جعل مولى من الموالى واليه على أهل مكة فلما رأى عتبه عليه قال يا أمير المؤمنين انه أقرأهم وأعلمهم بالكتاب والسنة فهان ما بهم رضي الله عنه وقال ان الله ليرفع أقواما بهذا الكتاب ويضع آخرين أى لعدم علمهم به ومن ولي مكة لعمر رضي الله عنه (خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة وأحمد بن خالد وطارق بن المرتضى بن الحارث بن عبد مناف والحارث بن نوفل القرشي) وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يحج بالناس في زمن خلافته الا السنة الاولى من خلافته فانه أمر عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس وكانت وفاة سيدنا عمر رضي الله عنه لاربع مئة من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ومن ولي مكة في خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه (علي بن عدي بن ربيعة وخالد بن العاص والحارث بن نوفل المتقدم ذكره) ثم عبد الله بن خالد بن أسيد) وهو أخو عثمان بن أسيد (ثم عبد الله بن عامر الحضرمي ونافع بن الحارث الخزاعي) المتقدم ذكره وفي أول سنة من خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه أمر عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم صار سيدنا عثمان يحج بنفسه الى أن حضر سنة خمس وثلاثين فامر عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ما فحج بالناس ولما استشهد سيدنا عثمان رضي الله عنه كان أمير مكة (خالد بن العاص) المتقدم ذكره وولي مكة في خلافة سيدنا علي رضي الله عنه (أبو قتادة الانصاري وقثم بن العباس) وقيل ولها أيضا أخوه (معبدين العباس رضي الله عنهم) ولما استشهد سيدنا علي رضي الله عنه كان أمير مكة قثم بن العباس ولم ينقل لسيده علي رضي الله عنه أن يحج بنفسه في زمن خلافته لاشتغاله بالحروب فحج بالناس سنة سبع وثلاثين عبد الله بن عباس رضي الله عنه ما وحج بهم سنة ثمان وثلاثين فتمن العباس وفي سنة تسع وثلاثين حج بهم شعبة بن عثمان الجهمي وسبب ذلك انه قدم مكة يريد من هجرة الرهاوى عامل معاوية رضي الله عنه على مكة وأخذ البيعة له بمكة ونازعه عامل علي رضي الله عنه ثم اتفقا على أن يعتزلا الحج بالناس ويحج بهم شعبة بن عثمان واستشهد سيدنا علي رضي الله عنه سنة أربعين من الهجرة وولي مكة في خلافة سيدنا معاوية رضي الله عنه جماعة منهم أخوه (عتبة بن ربيعة بن عبد المطلب) وسعيد بن العاص وابنه عمرو بن سعيد) المعروف بالاشدق (وخالد بن العاص الخزوي وعبد الله بن خالد بن أسيد) وكانت وفاة معاوية رضي الله عنه سنة ستين من الهجرة وولي مكة في زمن ابنه يزيد جماعة منهم (عمرو بن سعيد والوليد بن عتبة ابن أبي سفيان وعثمان بن محمد بن أبي سفيان والحارث بن خالد الخزوي وعبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب ويحيى بن حكيم) ثم تابع أهل مكة (عبد الله بن الزبير) رضي الله عنهم سنة اثنين وستين

التقل والسنة والغرض خداتدكار العالم وسلطانه وأمير المؤمنين الذي جلس على كرسي الخلافة فقد ركرسرى وابوانه الذي غذى طبان العدل والاحسان ونشأ على طاعة الله وعبادته منذ كان والى الاثن وأحب العلماء والصالحين وأمد بهم بالخيرات الحسان الى أن وهجر عن القيام بحق شكره لسان كل ملان مجددمعالم المسجد الحرام هو وأبوه وحده ومشيدهمدارس العلوم الدينية وقد جعلها سعة وحده تأمرألوية الامن والامان في جميع الممالك والبلاد ظل الله الممدود على كافة العباد السلطان الاعظم واللبث العشمم والبر والنظم السلطان مراد جعل الله السلطنة والخلافة كلمة باقية فيه وفي عقبه الى يوم التناد وأزال بنور عدله ظلم الظلم والعناد وشتت بسيف قهره شمل أهل الكفر والاحقاد

وهدم معاول بأهـ وطونه الكائن والبيع وعمر بصيب معدته وصيب عدله ورافقه المساجد والجمع كما قال الله القوي
القادر في محكم كتابه العظيم الباهر اغايصر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر في ذلك أقول

ان ساطاننا مراد الظل الله في الارض باهر السلطان ملك سار من مضي من ملوك الارض وجاعين المعاني
ملك هو في الحقيقة عندي . ملك سبع صبغة الانسان ملك عادل فكل ضعيف . وقوي في حكمه بيان
سيفه والمنون طرفارها . على قتل العدو يندران كمل المسجد الحرام بناء . فاق في العالمين كل المباني
هكذا هكذا والافلالا . انما الملك في بني عثمان ولما كان هذا (٥) البنان العظيم الاركان أربابا

على صفحات الزمان دالا
على عظم شأن من أمر
بيناه من أعيان الانسان
كأنشأ إليه القائل في صانف
الازمان
ان البناء وان تعظم أمره
أخصى يدل على عظيم
الباني

جعت في هذه الادراق
من أخبار ذلك مارق وراق
تسير به الر كان الى - ار
الآفاق وتنب في صفحات
الدهر كالشمس في الاشراف
ويحفظ في خزائن المسالك
والسلاطين كاتفس
الاعلاق فكان كبا حسنا
في باب من عاين تعلق
بأسبابه أنيسا تجعل
مؤانسته وجلبا لاقل
محاسنه جمع بين اطراف
تاريخه وأحكام
شرعيه ومواعظ نانه
وفوائد بارعه ووسميته
الاعلام بأعلام بيت الله
الحرام في خدمته به
خزائن كتب هذا السلطان
الاعظم الشاب الاعدل

من الهجرة ومات يزيد سنة أربع وستين واستقر به عبد الله بن الزبير الى أن استشهد سنة ثلاث
وسبعين من الهجرة فولى مكة (الطجاج) من قبل عبد الملك ثم بعد الطجاج ووليه جماعة منهم (مسلمة بن
عبد الملك بن مروان ثم الحارث بن خالد المخزومي) وفد على عبد الملك فلم يصبه فرجع من عنده وأنشأ
أبياتا قبلت عبد الملك فأرسل في طلبه فلما وقف بين يديه سأله عما عليه من الدين فقال ثلاثون ألفا
فقال له عبد الملك قضا دينك أحب اليك أم ولاية مكة فقال بل ولاية مكة قولاً ياها قبل أن ذلك كان
قبل ولاية مسلمة بن عبد الملك ثم عزل الحارث وولى مسلمة ثم عزل مسلمة وولى (خالد بن عبد الله
القسري) ثم نافع بن علقمة الكعبي ثم يحيى بن الحكم بن أبي العاص) وتوفي عبد الملك سنة ست وعشرين
فولى الخلافة ابنه الوليد فولى مكة (عمر بن عبد العزيز بن مروان) وعزله سنة تسع وعشرين وقبل سنة
أحدى وثلاثين وولى (خالد بن عبد الله القسري) المتقدم ذكره واستقر الى أن توفي الوليد سنة ست
وأربعين فولى الخلافة سليمان بن عبد الملك وولى مكة (خالد بن عبد الله القسري) ثم عزله وولى (طلحة
ابن داود) ثم عزله بعد سنة أشهر وولى (عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد) وتوفي سليمان بن عبد
الملك سنة تسع وتسعين وولى الخلافة عمر بن عبد العزيز فولى مكة (عبد العزيز) المذكور ثم (محمد
ابن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم عروة بن عياض ثم عبد الله
ابن قيس بن عكرمة ثم عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن مرقاة العدوي) وذكر ابن جرير أن عبد
العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد المذكور وأولاً هو الذي ولى مكة لعمر بن عبد العزيز مدة خلافة
جميعها وجمع بعض الناس فقال لعل المذكورين من الولاة قولوا إمارة مكة لعمر بن عبد العزيز من
ولايته عن الوليد في المدة التي كانت ولايته بالمدينة فان مكة كانت في ولايته أيضاً وتوفي عمر بن
عبد العزيز سنة إحدى ومائة فولى الخلافة بعده يزيد بن عبد الملك فولى مكة (عبد العزيز) السابق
ذكره (ثم عبد الرحمن بن الفضل القرشي ثم عبد الواحد بن عبد الله النصري) وتوفي يزيد بن عبد
الملك سنة مائة وخمسة وقبل مائة وسبعة فولى الخلافة هشام بن عبد الملك فولى مكة في زمنه جماعة
منهم (عبد الواحد النصري) المتقدم ذكره ثم (ابراهيم بن هشام المخزومي) خال هشام بن عبد الملك
(ثم أخوه محمد بن هشام) وقبل من ولى مكة زمن هشام بن عبد الملك (نافع بن علقمة الكعبي) السابق
ذكره في خلافة عبد الملك وتوفي هشام بن عبد الملك سنة مائة وخمسة وعشرين فولى الخلافة الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك فولى مكة (يوسف بن محمد الثقفي) وقتل الوليد بن يزيد سنة ست وعشرين
ومائة وولى الخلافة يزيد بن الوليد وولى مكة (عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز) وكانت مدة
خلافة يزيد بن الوليد خمسة أشهر ثم مات فولى الخلافة أخوه ابراهيم بن الوليد ثم بعد أربعين ليلة

الاکرم المطيع لله ولا راد امر خير الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم أحد السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة تحت ظله يوم لا ظل الا
ظله ويشملهم بفيض فضله العظيم فلا فضل الا فضله خلا الله تعالى على الاسلام والمسلمين طلال سلطنته القوي المتين لتأييده هذا
الدين المبين وأنام الانام في ظل أماته وعدله المبين وأبقاه على سرور السلطنة العادلة دهر اطويلا وثبته على نهج الكتاب
والسنه ولن تجد لسنة الله تحويلا والله أسأل أن يكون هذا المؤلف من حسن القبول جلبا بالايحقة كرا ليا لي والايام ويجه لنا
من المقبولين في باب العالی الفاترين بالنظر الى وجهه الكريم في دار السلام وقد رأينا أن نقسم هذا الكتاب المستطاب الى مقدمة
ومشرة أبواب وخاتمة والأبواب الى فصول بحسب الاحتياج والى الله المرجع والمآب في الباب الاول في وضع مكة المشرفة

شرفها الله تعالى وحكم بغيرها وشرائها وحكم المجاورة بها (الباب الثاني) في بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً وتعليقاً
(الباب الثالث) في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام (الباب الرابع) في ذكر ما زاد
العباسيون في المسجد الحرام (الباب الخامس) في ذكر الزيادة في المسجد الحرام بعد الترميع الذي أمر به المهدي
العباسي (الباب السادس) في ذكر ما عمره ملوك الجراكسة في المسجد الحرام (الباب السابع) في ذكر ملوك آل عثمان خاد
الله تعالى سلاطنتهم الى انقضاء الدوران وذكر نبذة من أخبار شاه اسمعيل انقزلي باش (الباب الثامن) في دولة السلطان
الحقوقي بالرحمة والرضوان السلطان (٦) الاعظم سليمان خان (الباب التاسع) في ذكر دولة السلطان الاعظم

الحاقاني - حضرة - امين خان
الثاني - صاحب السكاي
والمساني

باب العاشر في ذكر
سلطان الزمان السلطان
مراد الذي بأجله تأليف
هذا الكتاب

والامكنة المشرفة التي
تصاحب فيها الدعاء

بالمقدّمه في ذكر
سندنا فيما نقله في كتابنا
هذا من أخبار البلاد

الارواح الى من تنقل منه
الوقوف والاعتماد في العلم
ان من ركة العلم نسيته الى

فأوله ومالم يكن هناك سند
بين الناقل الراوى ومن
ينقل عنه فلا اعتماد على

هـ - هذا النفل ولا بد أن يكون رجال السند موثوقا بهم والأفلا اعتباره تلك

الرواية وأقدم مؤرخي
مكة هو الامام أبو الوائد
محمد بن عبد الكريم

الاورقي ثم الامام أبو عبيد
لله محمد بن احمد بن
لعباس الفدا كهي المكي ثم فاد

خلع وولى الخلافة مروان بن محمد بن مروان فأثبت ولاية (عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز) على مكة ثم عزله وولى على مكة (عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك) ثم تغلب على مكة أبو جرة الخارجي وأخرج منها عبد الواحد ودفن في هذا الخارجي مذكورة في التواريخ ثم جهز مروان بن محمد جيشا لأخراج الخارجي من مكة والمدينة وأمر على الجيش عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي فأخرج جيش أبي جرة الخارجي وقتله وولى مكة وولاه أيضا المروان بن محمد (الوليد بن عروة السعدي) ويقال أيضا الوليد المروان (محمد بن عبد الملك بن مروان) وانقضت دولة مروان بن محمد سنة مائة وأثنين وثلاثين وقتل

﴿ابتداء دولة بني العباس﴾

وقام ملائ بن العباس فكان أول خلفائهم السفاح أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ما فولى مكة في أيامه (داود بن علي بن عبد الله بن عباس) رضي الله عنه ما ثم وليها أيضا في زمن السفاح (عمر بن عبد الجود بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) وتوفي السفاح سنة ثمان مائة وثلاثين وولي الخلافة أخوه المنصور فولى مكة في خلافته جماعة أولهم (العباس بن عبد الله بن معبد) السابق ذكره (ثم زياد بن عبد الله الحارثي) السابق ذكره أيضا ثم عزله وولى مكة (الهيثم بن معاوية العسكي الحارثي) واستمر إلى سنة ثلاث وأربعين فعمله وولى مكة (المسري بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطالب) واستمر إلى سنة ثمان وأربعين ومائة

يظهر والنفس الزكية ومبايعه الاعماله

وفيهما ظهور بالمدينة النفس الزكية وهو محمد بن عبد الله المحض بن الحسن المشي بن الحسن الصباط بن
علي بن أبي طالب فيا بعتة الأئمة من أهل عصره كالنوابي حبيفة رحمهما الله تعالى ومن في طبقة تهما
فوجه الى مكة من قبله (محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب) ومعه القاسم بن
اسحق واليا على اليمن يعني القاسم بن اسحق فخرج عليهم السري أمير مكة من قبل المنصور فالتقيا
بشعب اذا خرافهم امرى ودخل محمد بن الحسن مكة واقام بها يسيرا فاناه كتاب من محمد بن عبد
الله يامر بالرجوع الى المدينة فمن معه ويخبره بغير جيش المنصور اليه فحاربته وعليهم أمير
عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس فسار من مكة وهو والقاسم بن اسحق فيا بعتة وهو
بنواحي قد يدق قتل محمد بن عبد الله النفس الزكية والقصة مذكورة في التواريخ وقيل ان الذي
ولاه محمد بن عبد الله على مكة الحسن بن معاوية والد محمد بن الحسن والله اعلم بالصواب ثم عاد
السري الى ولاية مكة من قبل المنصور واستمر الى سنة مائة وستة وأربعين فعزله المنصور وعزل

لعباس الفدا كهو المكي ثم فاضى القضاء السيد قى الدين محمد بن أحمد بن علي الحسيني الفامي ثم المكي

ثم الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن فهد وهذا الأخير من أدركناه ولنا عنه رواية فاما لأولون فقد كرسنا نالهم ليعبد على نقلنا
عندهم أما أبو الوليد الأزرق فروينا من ولغاته عن جماعة أجيلاء أختبار وعلماء كبار منهم والدي المرحوم مولانا علاء الدين أحمد بن
محمد بن قاضي خان بن مهدي بن يعقوب الحنفى القادرى الحرقانى الدهروانى ثم المكي رحمه الله تعالى وليس جده نافاضى خان
صاحب الفتاوى المشهورة من علماء مذهبنا بل هذا غير ذلك من علماء نهر و ان قال أخبرنا بها العزب عبد العزيز بن فهد عن والده
الحافظ نجم الدين عمر بن فهد عن شقيقه قاضى القضاة السيد تقي الدين محمد بن أحمد بن على البقاعى المؤرخ وقال أخبرنا
عبد الله بن عمر الصوفى عن أبي زكريا يحيى بن يوسف انقرضى اجازة ابن أبى الحسن على بن ربه الله الخطيب عبد الله بن

ظافرا لازدي أنباء عن أبي طاهر أحمد بن محمد الحافظ قال أنباءنا المبارك بن عبد الجبار المعروف بالطيوري قال أنباءنا أبو طالب محمد بن علي بن القحطاني قال أنباءنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمي قال أنباءنا أبو اسحق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال أنباءنا أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الوليد الأزرق رحمه الله وأما أبو عبد الله محمد بن اسحق الفاكهي فأنى أروى مؤلفه عن الحافظ المسند المصنف بخطيب بلد الله الحرام أحمد بن محمد بن أبي القاسم محمد العقيلي النويري المالكي نعمه الله برحمته قال أنباءنا به المسند المصنف أبو العباس أحمد بن محمد الدمشقي الشهير بالحفار وأجازة قال أنباءنا به المسند المعروفة زيات بنت أحمد بن عبد الرحيم أجازة قال أنباءنا به الحافظ المسند (٧) بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله السبط

الحسيري أجازة قال أنباءنا

به الحافظ محمد بن أحمد بن

محمد الساسي أجازة قال

أنباءنا به الحافظ محمد بن

أحمد العنبري كتابته قال

أنباءنا به الحافظ أبو علي

الحسيني ابن محمد القاسمي

أحمد أركان الحديث

بقرطبة قال أنباءنا به الحافظ

الحكم بن محمد الحارثي

عن أبي القاسم بن أبي غالب

الهمداني عن أبي الحسن

الانصاري عن مؤلفه

رحمه الله تعالى

باب الأول في ذكر

وضع مكة المشرفة شرفها

الله تعالى وحكم يبع

دورها وأجازتها

وحكم المجاورة بها

(اعلم) ان بلد الله الحرام

مكة المشرفة زادها الله

تعالى شرفا وتعظيما بلدة

كبيرة من طيبة ذات

شعاب واسعة ولها مبدأ

ونهايان فيبدوها المعلاة

وهي المقسرة الشريفة

ومنتهاها من جانب حدة

مكة (عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس) عم المنصور والسفاح واستمر الى سنة مائة وتسع وأربعين وكان عبد الصمد هذا من عجماء المخلفات منها أنه مات بلسانه التي ولد بها وكانت قطعة واحدة من أهل وله اتفاقات غريبة ثم ولي به عبد الصمد (محمد بن إبراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) رضى الله عنهم واستمر الى سنة مائة وخمسين وفيها توفي المنصور وولي الخلافة ابنه محمد المهدي فولى مكة (إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) الى سنة مائة وأحدى وستين فولي (جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس) الى سنة ست وستين فولي (عبد الله بن قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب) وذكر الفاكهي ان محمد ابن إبراهيم الامام السابق ذكره عن ولي مكة أيضا المهدي وتوفي المهدي سنة مائة وخمسين وولي الخلافة ابنه موسى الهادي وفي أيامه تغلب على مكة (الحسن بن علي بن الحسن المثنى بن الحسن السبط) وذلك في سنة مائة وتسعة وستين فانه ظهر بالمدينة وخرج من بيته الى مكة فدخل مكة وبلغ الهادي خبره فكتب الى محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بأمره بجمادته ومداينته وكان محمد بن سليمان قد توجه الى الحج في هذه السنة في عدة من قومه وعسكر يذوي طوى وانضم اليه من مع من جاشته وفوادهم فلاقاهم الحسين فاقتتل يوم التروية فقتل الحسين وهو مجرم وقتل من أصحابه مائة رجل بفتح وهو موضع معروف بقرب الزاهر وحمل رأس الحسين الى الهادي فلما رآه تعجب ولم يجهه ذلك ومنع الاتيين برأسه من الجائزة ومضى قتل مع الحسين من أهل بيته سليمان بن عبد الله بن حسن وعبيدات بن اسحق بن إبراهيم بن حسن وروى أبو الفرج الاصمغاني في مقاتل الطالبين باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فتح ففصل فيه أصحابه مائة الجنازة ثم قال يقتل ههنا رجل من أهل بيتي في عصاة من المسلمين ينزل لهم بالكفان وحنوط من الجنة تسبق أرواحهم الى الجنة أجسادهم انتهى وكان الحسين هذا شهيد ففتح كراماتهما مفضالا وقد مر في علي المهدي فأعطاه إبراهيم الفداء ففرقها بينه وبين الكوفة وكان لا يملك ما يلبسه الاقربة ليس تحتها قميص كذا قال القاسمي وتوفي موسى الهادي سنة تسعين ومائة فولي الخلافة أخوه هرون الرشيد فولي مكة في زمنه جماعة لا يعرف ترتيبهم في الولاية منهم (أحمد بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وحماد البربري وسليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس والعباس بن موسى بن عيسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس والعباس بن محمد بن إبراهيم الامام) السابق ذكره (وعبيد الله ابن قثم بن عباس) السابق ذكره (وعلي بن موسى بن عيسى أخو العباس بن موسى والفضل بن

موضع يقال له الشبيكة ومن جانب اليمن قرب مؤلف سيدنا جرة رضى الله عنه أصق بحري العين ينزل اليه من درج يقال له بازان وعرضها من وجه جبل يقال له الآتن جبل جزل الى أكثر من نصف جبل أبي قبيس ويقال لهذين الجبلين الاختشيان وهما هما الأزرق جبل أبي قبيس والجبل الأحمر فانه قال أخشاب مكة أبو قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا والآخر الذي يقال له الأحمر وكان يسمى في الجاهلية الاعرف وهو الجبل المشرف على قبة من وعلى دور عبد الله بن الزبير انتهى فيكون قبة من مما يشرف على الجبل المقابل لابي قبيس وقال ياقوت في معجم البلدان قبة من هو نفس الجبل وانما سمي الآتن جبل جزل بكسر الجيم وفتح الزاي وتشديد اللام لان طائفة من الجيوش يقيمون بهذا الجبل يهون هذا الامر بالمعروف فيه بالطبل (وأما موضع الكعبة المعظمة) فهو وسط

المسجد الحرام بين هذين الجبلين في وسط مكة ولها شعاب كثيرة وعزرة إذا أشرف الإنسان من جبل أبي قبيس لا يرى جميع مكة بل يرى أكثرها وهي تسع خلعا كثيرا خصوصا في أيام الحج فانه يرد إليها قوافل عظيمة من مصر والشام وحلب وبغداد وبصرة والحجاز ونجد والعين ومن بحر الهند والحشة والشجر وحضر موت وعربان جزيرة العرب طوائف لا يحصىهم إلا الله تعالى قدسهم جميعا وأقبيتهم أو حبالها وها هو الذي تريد عمارته ارتقص بحسب الأزمان وبحسب الولاية والأمن والطوف والقلاء والرخا وهي الآن بحمد الله تعالى في دولة السلطان الأعظم القياض الأكرم معمر هذا العالم بالبذل والفضل والكرم (السلطان مراد خان) خلد الله ملكه وجعل بساط البسيطة ملكه في أعلا (٨) درجات العماره والأمن والرخا بحسب ما رأينا من أول العمر إلى

العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عبيد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمر بن عثمان (ابن عفان) رضى الله عنه (وموسى بن عيسى بن موسى) المتقدم ذكره وفي سنة مائة وثلاثة وسبعين جاءت الحشة في زمن الحج إلى جدة فأوقعو ابن فيها فخرج الناس هاربين إلى مكة فخرج معهم أهل مكة لقتال الحشة ودفعهم فلما رأته الحشة ذلك هربوا إلى المراكب فجهزوا بهم صاحب مكة عذرة في الصر وقيل ان ذلك كان سنة ثلاث وثمانين ومائة والله أعلم وأراد الرشيد أن يوصل ما بين بحر القلزم وبحر الروم ليتبأله أن يغزو الروم بلادهم فقال له يحيى بن خالد البرمكي لو فعلت ذلك دخلت سفابن الروم أرض العرب واختطفوا المسلمين من المسجد الحرام فتركه ونفى الرشيد سنة إحدى وتسعين ومائة وقيل سنة ثلاث وتسعين ومائة ونفى الخلافة ابنه محمد الأمين فولى مكة في أيامه (داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) رضى الله عنه - ما فضعت إليه المدينة فولى ابنه سليمان المدينة فبعد مضي مدة كتب إليه أهل المدينة ياتسون منه الاتيان اليهم ويفضلونها على مكة فرد عليهم أهل مكة بقصة سيده مثلها وحكم بينهم رجل من بني هجل ناسكا كان مقبلا بمكة والقصة مشهورة لا حاجة لاستيفائها ولما خلع الأمين سنة سبع وتسعين ومائة وبيع المأمون أبق (داود بن عيسى) على ولاية مكة والمدينة ثم فارق مكة متخوفا من الحسين بن الحسن بن علي الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه المعروف الأفطس وذلك أن أبا السرايا السري بن منصور الشيباني قام بالعراق يدعولبيعة أهل البيت وتقلب على كثير من العراق فولى مكة (الحسين بن الحسن) المذكور فلما بلغ داود بن عيسى توجع الحسين إلى مكة فجمع أصحابه وقال لا استعمل القتال بمكة والله لن أدخلوا من هذا الفج إلا خرج من هذا الفج فالتحاز في ناحية ثم خرجوا إلى العراق وصعد الناس عرفة بلا إمام فصلى بهم رجل من عرض الناس بالأخطية ودفعوا من عرفة وقيل ان الحسين بن الحسن لما بلغ صرف توقف عن دخول مكة خوفا من بني العباس فلما بلغه خلوها منهم وخرج داود بن عيسى دخل في عشرة أنصار من أصحابه فطاف وسعى وحصى إلى عرفة فوقف به البلا ثم صلى بالناس الصبح بالمزدلفة وأقام على أن قضى الحج ثم عاد إلى مكة ففعل ما فعل واستقر إلى أن بلغه قتل أبي السرايا سنة مائتين فغضب غضابا تغير الناس عليه فعهد إلى محمد بن جعفر الصادق الملقب بالديباج لجاله وأله الميابة له بالخلافة فكره محمد بن جعفر ذلك فاستمال ابنه علي بن محمد المذكور فمزل به حتى يابعه بالخلافة وجعلوا الناس على مبايعته كرها وأقبلوه أمير المؤمنين وذلك في ربيع الأول سنة مائتين وبقى شهورا يسيرة له من الأمر ثم وال الأمر للأفطس وعلي بن محمد وهما على أفع سيرة ثم

الآن هذه العماره ولا قريبا منها وكنت شاهدا قبل الآن في زمن الصبا خلوا الحرم الشريف وخلوا المطاف من المطافين حتى أتى أدركت الطواف وحدي من غير أن يكون معي أحد مرارا كثيرة أترصد خيالك الكثيرة ثوابه بأن يكون الشخص الواحد يقوم بتلك العبادة وحده في جميع الدنيا وهذا لا يكون إلا بالنسبة إلى الإنسان فقط وأما الملائكة فلا يجوز عنهم المطاف الشريف بل يمكن أن لا يجوز عن أولياء الله تعالى ممن لا تلهيهم صورته وطوف خافيا عن أعين الناس ولكن لما كان ذلك خلاف الظاهر صار يتأخر على أداء هذه العبادة بالانفراد ظاهرا كثيرا من الصلحاء لأنه ليس معنا عبادة يمكن أن ينفرد بها رجل واحد في جميع الدنيا

ولا يشاركه غيره في تلك العبادة بغيرها إلا الطواف فانه يمكن أن ينفرد به شخص واحد بحسب الظاهر والله تعالى أعلم بالسرايا - حتى سكنى إلى والدي رحمه الله أن وليا من أولياء الله تعالى رصد الطواف الشريف أربعين عاما بلا ونهوا ليعوز بالطواف وحده قرأى بعد هذه المدة خلوا الطواف الشريف فقدم لإشروع وإذا بحجة تشارك في ذلك الطواف فقال لها من أنت من خلق الله تعالى فقالت أنا أرسد ما وصدت قبلان بمائة عام فقال لها حيث كنت أنت من غير البشر فاني فزت بالانفراد بهذه العبادة وأتم طوافه وحكى لي شيخ معمر من أهل مكة أنه شهد الظباء تنزل من جبل أبي قبيس إلى الصفا وتدخل من باب الصفا إلى المسجد ثم تعود لخلوا المسجد من الناس وهو صدوق عندي وكنا نرى سوق المسعى وقت الفصحى خالية عن إداعة وكنا نرى القوافل

تأق بالخطة من بحيلة فلا يجد أهلها من يشتري منهم جميع ما جلبوه وكافوا يبيعون ما جاؤا به بالأجل اضطرازا ليعودوا بعد ذلك
ويأخذوا أثمان ما باعوه وكانت الاسعار رخيصة جدا لقلة الناس وعزة الدراهم وأما الآن فالتاس كثيرون والرزق واسع والخير
كثير وانطلق مطعون آمنون في ظلال السلطنة الشريفة خاضعون في بحر انعامها واحسانها وتسمته الوريثة ادم الله تعالى
سلطنته الزاهرة وأطال عمره وشدد دولته القاهرة وخلافته الباهرة (ومكة شرفها الله تعالى) يحيط بها جبل لا يسلك اليها الخيل
والابل والاحمال الا من ثلاث مواضع أحدها من جهة المعلاة والثانية جهة الشيكة والثالثة المسفلة وأما الجبال المحيطة
في ذلك من بعض شوارعها الرجال على أقدامهم لا الخيل (٩) والجبال والاحمال وكانت مكة في قديم الزمان مسورة

بجهة المعلاة كان بها جدار
عريض من طرف جبل
عبد الله بن عمر الى الجبل
المقابل وكان فيه باب من
خشب مصفح بالحديد
أهداه ملك الهند الى
صاحب مكة وقد أدركنا
منها قطعة جدار كان فيه
نقوب للسيل قصير دون
القامة وهو ممت قطعة
جدار بني الى جانبه سيل
على مجرى ذيل عين حنين
بناء المرحوم مصطفى ناظر
العسرين باسم المرحوم
المقدس السلطان - امان
خان حقا الله ماء الكوثر
والسيل في يوم العطش
الا كبر قد امان الميراث وجعل
على السيل منظر فيها
شبابيل من الجهات
الاربعة يتزده النام فيها
وذلك باق الى هذا اليوم
وهدم ما عداه وكان في
جهة الشيكة أيضا سور
بابين جليلين متقاربين
بينهما الطريق السالك الى
خارج مكة وكان هذا السور
فيه بابان بعدين أدركنا

جاء جيش من المأمون وعليه عيسى بن يزيد الجلودى فطلب محمد بن جعفر الديباج الا مان به - قد قال
عند بئر موية وخلع نفسه فأجلاه فلا فخرج من مكة ودخلها العباسيون ثم صار الديباج الى العراق
واعترز للمأمون فقبله قال الذهبي ان الجلودى خرج بالديباج الى العراق واستخلف على مكة ابنه
(محمد) وقبل استخلاف يزيد بن محمد بن حنظلة الخزرجي وجاء من اليمن ابراهيم بن موسى الكاظم ودخل
مكة عنوة وقتل يزيد بن محمد سنة مائتين واثنين وقال القاسمي وولى مكة بعد الجلودى (هرون بن
المسيب ثم جندون بن علي بن عيسى بن ماهان) ثم وليها (ابراهيم بن موسى الكاظم) السابق ذكره
وذكرنا الا ذكر في ان يزيد بن حنظلة كان واليا على مكة خليفة لجندون ومن ولى مكة للمأمون
(عبيد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه) مع المدينة ومن
ولى مكة أيضا للمأمون (صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وسليمان بن عبد الله
ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وابنه محمد بن سليمان والحسن بن سهل) الا أنه لم يباشرها
بل عقده عليه ومن وليها للمأمون أيضا (عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسين بن
الحسن بن علي بن أبي طالب) رضي الله عنه واستمر الى أن توفي المأمون سنة مائتين وثمانية عشر
فولى الخلافة أخوه المعتصم بن الرشيد فولى مكة (صالح بن العباس) المتقدم ذكره وبقى الى خلافة
المتوكل وولى مكة للمعتصم أيضا (اشاس الترسى) من كبار قواده وذلك أنه أراد الحج ففوض اليه
المعتصم ولاية كل بلد دخلها فدخل مكة أقام (محمد بن داود بن عيسى) نائب عنه على الحج ودعى
لأشاس على المنابر في الحرم وكل بلاد دخلها حتى رجع الى سر من رأى وتوفي المعتصم سنة مائتين
وثمان وعشرين وعلى مكة محمد بن داود وتولى الخلافة ابنه الواثق وتوفي الواثق سنة مائتين واثنين
وثلثين وعلى مكة محمد بن داود السابق ذكره فولى الخلافة أخوه المتوكل بن المعتصم فولى مكة على
ابن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور) الى سنة مائتين وتسعة وثلثين فتوفي فوليا (عبيد الله بن
محمد بن داود ثم عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام ثم محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد
ابن ابراهيم الامام) ومن عقده على ولاية مكة ولم يباشر في خلافة المتوكل (ابنه محمد المنصور)
فأرسل اليه بعض قواده نائب عنه ومن وليها أيضا في خلافة المتوكل (إتاس مولى المعتصم) وكان
من كبار قواد المتوكل وأسفر في ولايتها الى أن قتل المتوكل سنة مائتين وسبعة وأربعين وولى الخلافة
ابنه المنصور ومات بعد سنة أشهر فولى الخلافة المستعين بن المعتصم فولى مكة في أيامه (عبد الصمد
ابن موسى) المتقدم ذكره (ثم جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس) رضي الله عنهما وتقلب على مكة في أيامه اسمعيل بن يوسف بن ابراهيم بن موسى الجلودى بن

(٢ - تاريخ مكة) أحد العقدين يدخل فيه الجبال والاحمال ثم هدم شيئا فشيئا الى ان لم يبق منه شيء الا أن ولم يبق منه الا
فج بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج وكان سور في جهة المسفلة في درب اليمن لم ندركه ولم ندرك آثاره وذكرنا القاسمي
رحم الله نقلنا من تقدم أنه كان بمكة سور من أعلاها دون السور الذي ذكره قرييما من المسجد المعروف بمسجد الزاوية فإنه كان من
الجبل الذي الى جهة القرارة ويقال له نعل الى الجبل المقابل الذي الى جهة سوق الليل قال في الجبلين آثارا تدل على اتصال
السور بها انتهى ولم يبق الا أن شئ من آثار السور في مطلقا لعل دور مكة كانت انتهى الى هذا الموضع حيث وضع عليه السور
ثم اتصل العمودان الى أن احتجج الى سور المعلاة قال الفاكهي رحمه الله تعالى ومن آثار النبي صلى الله عليه وسلم مسجد بأعلى مكة

يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه عند بئر جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وكان الناس لا يقبضون في المسكن في قديم
 الدهر هذه البئر وما فوق ذلك نال من الناس وفي ذلك يقول عمر بن ربيعة ثلاث مكة من قبائل نوفل وثلث خلف البئر بعد منزل
 حذرا عليها من مقالة كاشع . ذرب اللسان يقول ما لم يفعل قلت المسجد هذا هو مسجد الزاوية موجود رار الى الان يقال
 ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع رايته يوم فتح مكة فيه والبئر موجودة الان خلف المسجد وقد تجمأ وزال عمران عن حده هذه البئر
 كثير الى صوب المعلاة . وأما هذه الاسوار فقد قال النبي القاسي رحمه الله ما عرفت متى أنشئت هذه الاسوار بمكة ولا
 من أنشأها ولا من عمرها غير أنه بلغني أن الشريف (١٠) أباعز رقادة بن ادريس الحنسي جد ساداتنا أشرف مكة

عبد الله بن الحسن المشي فنامه صاحب مكة جعفر بن الفضل وأخذ جعفر ما على المقام من الذهب
 وكان وضعه المتوكل فصر به جعفر دنانير وصرقه في قتاله فغلبه اسمعيل على مكة فحرب جعفر
 واستولى اسمعيل على مكة ثم سار الى المدينة فملكها ثم مات بالجذري سنة مائتين واثنين وخمسين
 وممن ولي مكة للمسنين (ابن العباس ومحمد بن طاهر بن الحسين) ولم يباشروا قتل المستعين سنة
 مائتين واثنين وخمسين وولي الخلافة المعتز بن المتوكل وولي مكة في زمنه (عيسى بن محمد بن اسمعيل
 الحنزي) قال القاسي وممن ولي مكة في خلافة المعتز أو المهدي أو المعتمد (محمد بن أحمد بن عيسى بن
 المنصور) الملقب كعب البقر وقتل المعتز سنة مائتين وخمسة وخمسين وولي الخلافة المهدي بن الواثق
 فولى مكة في زمنه (علي بن الحسن الهاشمي) كذا ذكره الفاكهي ولم يرفع اسمه وقتل المهدي
 سنة ست وخمسين ومائتين وولي الخلافة المعتمد على الله بن المتوكل فولى مكة أخاه (الموفق طلمة
 ابن المتوكل) وقيل (محمد بن المتوكل ثم إبراهيم بن محمد بن اسمعيل العباسي) الملقب بزي ثم وليها
 (أبو المغيرة محمد بن أحمد بن عيسى) المتقدم ذكره وذكر القاسي ان المعتمد كان قد ولي أبا عيسى محمد
 ابن يحيى الحنزي ثم عزله بابي المغيرة السابق ذكره فصار يافقتل أبو عيسى ودخل أبو المغيرة مكة
 ورأس أبي عيسى بين يديه على ربح وممن ولي مكة للمعتد (الفضل بن العباس بن الحسين بن اسمعيل
 العباسي وهرون بن محمد بن امصق بن مومي بن عيسى) وقد هذا الناس ممن ولي مكة للمعتد أحمد بن
 طولون صاحب مصر ولم تثبت ولايته بهذا التقدير لانه لم يباشرها وممن ولي مكة زمن المعتمد (محمد بن
 أبي الساج وأخوه يوسف بن أبي الساج) ومات المعتمد سنة تسع وسبعين ومائتين وبويع بعده لابن
 أخيه المعتضد بن الموفق طلمة بن المتوكل قال القاضي محمد بن جابر الله في تاريخه وأما ولايته في مكة
 في خلافة المعتضد ثم في خلافة أولاده المكتفي والمقتدر والقاهر ثم في خلافة الرازي بن المعتز ثم
 المكتفي ثم المكتفي ثم المطيع جماعة كثيرة ولم يعرف منهم سوى عجم بالعين المهمة والجليم ولم يعلم
 بعده ولايته غير ان بعضهم ذكر أنه كان واليا سنة مائتين وأربعين وذكر ان الأثر انه كان
 واليا سنة مائتين وخمسة وتسعين فصحب ان اسمر لهذا التاريخ أو عزله أو عيده وممن ولي مكة في هذه
 المدة (مؤنس الخادم) الملقب بالمظفر بالعقد لا بالباشرة ولم يعلم من يباشره في مدة عقده هاله ومن
 ولايته بعد سنة ثلاثمائة أو قبلها (ابن ملاحظ) رحمه الله الذي سلطان مكة ولا أعلم له امه سالا متى
 كانت ولايته غير اني أظن أنه كان عليها سنة ثلاثمائة أو قبلها وممن وليها في هذه المدة ابن محلب
 وقيل ابن محارب ولم تعلم أول ولايته

في ذكر دخول القرامطة مكة

أدام الله عزهم وسعادتهم
 هو الذي عمرها قال وأظن
 أن في دولته عمر السور
 الذي بأعلى مكة وفي دولته
 سهلت العقبة التي بيني
 عليه اسوار باب الشيعة
 وذلك من جهة المظفر
 صاحب أربل في سنة
 ستائة وسبعة وثلثمائة
 بنى السور الذي بأعلى مكة
 والله أعلم قال ورأيت في
 بعض التواريخ ما يقتضي
 أنه كان بمكة سور في زمن
 المقتدر العباسي وما
 عرفت هل هو هذا
 السور الذي بأعلى مكة
 وأسفلها أو من أحد
 الجهات قال وطول مكة
 من باب المعلاة الى باب
 المساجن يعني درب الجن
 بالمسافة موضع السور
 الذي كان موجودا في زمانه
 طريق المديني والمسيحي
 ومسيل وادي إبراهيم
 والسوق الذي يقال له
 الآن سوق الصغير مع
 ما فيه من دورات ولفات

ليست على الاستقامة أربعة آلاف ذراع واثنان وسبعون ذراعا بقديم السنين بذراع اليد وهو
 ينقص عن ذراع من ذراع المديد المستعمل الآن يعني الذراع الشرعي وطول مكة من باب المعلاة الى باب الشيعة من طريق
 المديني ثم يعدل عنه الى سويقه ثم الى الشيعة أربعة آلاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون ذراعا بقديم السنين بذراع اليد أيضا
 انتهى وقال أيضا ذكر الزبير بن بكار عن ابن سفيان بن أبي وداعة السهمي أن سعد بن عمرو السهمي أول من بنى بمكة وأنشد
 في ذلك شعرا وأول من بواعه بيته . وسور فيها ساكناء ثانی . وينبغي لمن بنى بمكة بيتا أن لا يرفع بناءه على بناء الكعبة
 الشريفة فان بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يأمرهم بدمه قال الازرقى وانما سميت الكعبة كعبة لانه لا يبنى بمكة بناء مرتفع

عنهما ثم قال حدثني جدي عن ابن عيينة عن ابن ميثبة الخثعمي عن شيبان بن عثمان أنه كان يشرف فلا يرى بيتا مشرفا إلى الكعبة إلا أمر به فهدمه ثم قال قال جدي لمبايبي العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم داره التي بمكة حبال المسجد الحرام أمر قوموه أن لا يرفعوها على الكعبة وأدبوا أهلها دون الكعبة تكون دونها انظروا ما للكعبة ثم قال الأزرق قال جدي فلم يبق بمكة دار أكبر أو غيره تشرف على الكعبة إلا هدمت أو خربت الأهدى الدار فاتها باقية إلى الآن انتهى في أوامركم يسع دور مكة وأجارتها فقد ذكر الإمام قاضي خان أنه لا يجوز يسع دورها عند أبي حنيفة رضي الله عنه في ظاهر الرواية وقبل يجوز مع الكراهة وهو قول محمد وأبي يوسف قال صاحب (١١) الوقعات وعليه الفتوى وروى الحسن عن أبي حنيفة

أن يسع دور مكة جائز وفيها الشفعة وهو قول أبي يوسف وعليه الفتوى ذكره في عيون المسائل قال قوام الدين في شرح الهداية يسع بناء مكة جائز اتفاقا لأن بناءها ملك الذي بناءه ألا ترى أن من بنى في أرض الوقف جائز أن يسع بناءه فكذلك هذا وأما يسع أرض مكة فلا يجوز عند أبي حنيفة وهو ظاهر الرواية عنه وهو قول محمد وعند أبي يوسف يجوز ورجح الطحاوي قول أبي يوسف وقال رأينا المسجد الذي كان للناس سواء العاكف فيه والباد لا ملك لاحد فيه ورأينا مكة على غير ذلك فقد أجبر البناء فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخلها من دخل دار ابن سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابها فهو آمن فلما كانت مما يعلق عليه الأبواب ويبنى فيها المنازل كان مصفها

ومما ينبغي ذكره هذا دخول أبي طاهر القرمطي سنة سبع عشرة وثلاثمائة وقتله الحاج ونهبه الأموال لأن هذه الحادثة من الحوادث القطيعة والوقائع الشنيعة التي ما أصيب أهل الإسلام عائلها لكن لا بد من انعام الفائدة بذكر ابتداء أمر القرامطة فيقول ذكر كثير من المؤرخين أن ابتداء أمرهم كان من سنة ثمانية وسبعين وما تبين في خلافة المعتمد على الله بن المنوكل بن المعتصم بن الرشيد وكان أول من ظهورهم هم رجل قدم من خوارستان إلى سواد الكوفة بظهور الزهيد والتشفي وبسط طمع الخوارج وأكل من كسب يده ويكثر الصلاة وقام على ذلك مدة وكان إذا قصد إليه رجل ذكره أمر الدين وزعمه في الدنيا ثم أعلم الناس أنه يدعوا إلى إمام من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل على ذلك حتى استجاب له خلق كثير ومرض بقرية من سواد الكوفة فمعه رجل من أهل القرية يقال له كرمته فخره عينيه وهو بالنبطية فمعه خمر العبد فلما شق من مرضه مهي باسم ذلك الرجل كرمته ثم خفف فقالوا قرامطة وقالوا للتابعين له القرامطة وفي تاريخ ابن خلكان القرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبهذه أطلا مهملة والقرمطة في اللغة تقارب الشيء بضمه من بهض يقال خطه قمرط ومشى قمرط إذا كان كذلك وكثر اتباع القرمطي من أهل السواد والبادية ممن لا عقل ولا دين له وأخبرهم بمقادير باطله وأحكام مخالفة للشرع في الصلاة والأذان وغيره فاعتدوا وصدقوه واغترروا بعبادته وزعمه ونقضه فأجابوه ثم انتقل إلى ناحية الشام وانهطع خبره إلا أن مذهبه انتشر وكثر المتسكون به وزعم القرامطة أنهم يدعون إلى محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل أنهم يدعون لمحمد بن الحنفية وظهر من القرامطة بناء السجادة السجادة رجل يقال له كرويه يحيى ويكنى أبا القاسم وهو الشخ وزعم أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق قال ابن الأثير وقيل لم يكن لمحمد بن اسمعيل ولد اسمه عبد الله وكانوا يدعون به يحيى بن المهدي فقصده القطيف ونزل على رجل يعرف بعلي بن المهدي وكان من غلاة الشيعة فظاهر له يحيى أنه رسول المهدي وذكره أنه خرج إلى شبة في البلاد يدعوههم إلى أمره وإن ظهره فدفق جمع له علي بن المهدي إلى الشيعة من أهل القطيف وأقرأهم كتابا كان مع يحيى من المهدي يزعم أنه من المهدي فأجابوه وقالوا أنهم خارجون معه إذا ظهر أمره ووجهه إلى سائر قري البحرين يدعوههم لذلك فأجابوه وكان من أجابه أبو سعيد الجنابي بتشديد التون كافى تاريخ ابن خلكان نسبة إلى جنابة قرية من أعمال فارس فاجتمع على أبي سعيد خلق كثير من الأعراب والقرامطة فقتل من كان حوله من أهل القرية ممن لم يدخل تحت طاعته ثم سار إلى القطيف ففعل مثل ذلك وأظهر في سنة ست وعشرين ومائتين أنه يريد البصرة

صفة المواضع التي يجري فيها الاملاك ويقع فيها التوارث ولا يجوز احتجاج المخالف بقوله تعالى أن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد لا أن المراد المسجد الحرام لا يجزى أرض مكة انتهى ملخصا وأما أجارة دور مكة فقد ذكر صاحب التقریب قال روى هشام عن أبي حنيفة أنه كره أجارة بيوت مكة وقال لهم أن ينزلوا عليهم في دورهم إذا كان فيها أفضل وإن لم يكن فلا وهو قول محمد رحمه الله تعالى انتهى وروى محمد في الأثر عن أبي حنيفة عن عبد الله بن زياد عن أبي نجیح عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكل من أجور بيوت مكة شيئا فمات أكل نارا أخرجه الدارقطني بإسناد ضعيف وقال الصحيح أنه موقوف وروى أنه كره أجارتها لأهل الموسم ولم يكره للمقيم لأن أهل الموسم

لهم ضرورة الى النزول والمقيم لا ضرر وزله . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه نهي أن يغلق مكة باب دون الحاج فانهم ينزلون كل موضع وأوه قارتا وكتب ع. بن عبد العزيز في خلافته اني أمير مكة أن لا بدع أهل مكة يأخذون على بيوت مكة أجرافا نه لا يحل لهم وكانوا يأخذون ذلك خفية ومساورة وهذا مبني على أصل وهو أن فتح مكة هل كان عنوة فتكون مسمومة مغنومة ولم يفسدها النبي صلى الله عليه وسلم وأقرها على ذلك قتيبي على ذلك لا يتباع ولا تكسرى ومن سبق على موضع فهو أولى به وهذا قال أبو حنيفة ومالك والأوزاعي رضي الله عنهم أو كان فتحها حلفا فتبقى ديارهم بأبدعهم يصرفون في أموالهم كيف شاؤوا مكلاوا سكانا وبيعا واجارة وغير ذلك ورويه قال الامام الشافعي وأحمد (١٤) رضي الله عنهما وطائفة من المجتهدين رحمهم الله تعالى وعلى ذلك

عمل الناس قد عاينوا حديثا
 وأما أسماء مكة المشرفة
 فانما سميت بها لفظة مأثرا
 من قولهم أمك الفصيل
 ما في صرع أمه اذ لم يبق
 فيه شيئا ولذلك تسمى
 المعاشة أولانها نقص
 الذنوب أو نقبها ومن
 أسمائها مكة لانها تسمى
 أمتان الجبارة أي تكسرها
 ومنها العسر ورض يفتح
 المهجلة ولذلك تسمى عسلا
 اشعر عروضا لان الخليل
 ابن أحمد اخبرته بمكة
 فسمها عسروضا باسمها
 والبلد الامين والبلد
 والقرية وأم القرى قال
 الحب الطبري سمى الله
 تعالى مكة بمكة خمسة أسماء
 مكة وبكة والبلد والقرية
 وأم القرى قال ابن عباس
 سميت أم القرى لانها
 أعظم القرى شأنا وقيل
 لان الارض دجيت من
 فتحها ومن أسمائها كوثى
 وأم كوثى لان كوثى اسم
 لحمل من قبيحات وقارن

فكتب عامل البصرة الى أمير المؤمنين المعتضد بن الموفق بن المذوكل بن المعتصم بن الرشيد فأمره
 ببناء سور على البصرة فبناه وأنفق في عمارته أربعة عشر ألف دينار ثم أغار أبو سعيد بن معمر
 الجيوش على نواحي حجر من نواحي البصرة وقرى أمره فجهز المعتضد لقتاله الجيوش ووقع بينهم
 أو بينه وقائع بطول الكلام يذكرها مذكرة في انفراديخ واستمد ملك القرامطة الى نواحي الشام
 ومصر واليمن والحجاز وما كانوا اجابا من العراق ونواحي المعتضد سنة تسع وعشرين ومائتين وولى
 الخلافة بعده ما يشاء المكتفي وبقى القتال بينه وبين القرامطة وزاد أمرهم وانتشرت جيوشهم في
 أقطار الارض وأعرضوا للحجاج وحبوه وقتلوا أكثر الحاج سنة أربع وتسعين ومائتين ونواحي
 المكتفي سنة خمس وتسعين ومائتين وولى الخلافة بعده أخوه المعتضد بن المعتضد وبقى القتال بينه
 وبين القرامطة في مواضع كثيرة وفي سنة إحدى وثلاثمائة قتل أبو سعيد الجاني رئيس القرامطة
 وقائد جيوشهم وكان قد عهد الى ابنه سعيد فانتزع الامر منه أخوه أبو طاهر وقام بالقتال وقيادة
 الجيوش والدعوة الى مذهب القرامطة وكان قتل أبي سعيد في الحسام قتل خادما له فقتل وكان
 أبو سعيد قد استولى على حيدر والاحساء والطائف وسائر بلاد البحرين ولم يرل أمرهم
 منقشرا وقتلهم فاقعة الى أن دخل أبو طاهر مكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وكان لهذه الطائفة
 المجددة انتقاد فاسد يؤدي الى الكفر استيجوز دماء المسلمين ويرون ضلال كافة المسلمين فأعظم
 غمهم خيبت ظهر منهم أبو طاهر القرمطي وبنى دارا بمجر ومما هادار الهجرة وأراد نقل الحجاج
 اليها لعنه الله وأنزاه وأكثر تشككه في المسلمين وسفكه دماهم الى ان اشتد به الخطب وانقطع الحجاج
 في أيامه خوفا منه ومن طائفته الفائرة واشتدت شوكتهم في أواخر سنة سبع عشرة وثلاثمائة
 لم يشعر الحاج يوم التروية بمكة الا وقد وقاهم عدو الله أبو طاهر القرمطي في عسكروا وقد دخلوا
 بجيوشهم وسلاحهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين والمؤمنين الى أن قتلوا
 في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها زحاة ثلاثين ألفا من المسلمين وبسوا من النساء والذرية مثل ذلك وذلك
 مصيبة ما أصيب الاسلام بعثاها وركض عند الكعبة أبو طاهر بسيفه مشهورا في يده قبل وهو
 بكران وصفر لفرسه عند البيت الشريف خيال وراث وأطاح بطوقون حول البيت الحرام
 والسبوف تنوشهم الى أن قتل في الطائف الشريف ألب وسبع مائة طائف وكان من يطوف شيخ
 الصوفية في ذلك الوقت الشيخ علي بن بابويه ولم يقطع طوافه وجعل يقول منشدا
 (رى المحبين صرعى ديارهم • كفتية المكلف لا بدون كم ابتوا)
 والسيوف تقفوه الى أن سقط ميتا رحمه الله تعالى وملأوا رؤس الشهداء بثر زمزم وما عكة من آبار

والمقدسة وقرية الغل لكثرة غلها والحطاطة لحطاطها الجبارة والوادي والحرام والعرض وبره
 وصلاح مبنيا على الكسرة كذا م وقطام ومن أسمائها طيبة أيضا ومنها معاد يفتح الميم لقوله تعالى أن الذي فرض علينا القرآن
 لراذل الى معاد قال مكة ومن أسمائها الباسة بالياء الموحدة والسسين للمهولة المشددة قاله مجاهد لانها تبس من الخديفها أي تم لك
 لقوله تعالى وبنت الجبال بساوتسمى الناشة أيضا بالتون والشرين المجهجة أي تنش بتشديد آخرها أي تطرد من الخديفها وتنفيه
 ولها أسامي غير ما ذكرنا وللمعبد القسري وزيادي رسالة في أسمائها قال الامام النووي رضي الله عنه ولا يعرف في البلاد بلاد أكثر
 أسماء من مكة والمدينة لكونها أشرف الارض وقال عبد الله المرجاني رحمه الله تعالى في تاريخه للمدينة بعد ذكره لأسماء

مكة ومن الخواص اذا كنت بدم الرعاف مكة وسط الدنيا والله روف بالعباد انقطع الرعاف وهو افضل مكة شرفها الله تعالى في
قاعلم ان مكة والمدينة زادها الله شرفا وتَعْظِيمًا أفضل بقاع الارض بالاجماع وذكر القاضي عياض ان موضع قبر نبينا صلى الله
عليه وسلم أي ماض أعضاء الشريفة أفضل بقاع الارض بالاجماع طلول سيد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم أفضل الصلاة
والسلام فيه قال الشيخ كرى رحمه الله تعالى جزم الجميع بان خير الارض ما • قد حاط ذات المصطفى وحواسها

ونعم لقد صدقوا بساكنها عالت • كأنفس حين زكت زكى ماؤها ثم اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في أن مكة
شرفها الله تعالى أفضل أم المدينة الشريفة عظمها الله تعالى فذهب الامام الاعظم (١٣) أبو حنيفة وأصحابه والامام

أحمد وأصحابه والامام الشافعي وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين أن مكة
أفضل من المدينة زادها الله تعالى شرفا وتَعْظِيمًا حديث عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدى هذا
أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام
أفضل من مائة ألف صلاة في مسجدى روى أحمد وابن حبان في صحيحه ولا
يرتاب في الفضائل التي أثبتها الله تعالى لبيته الحرام فجعل فيها بيته
المعظم الذي اذا قصده عباده طعمهم أقدارهم ورفع درجاتهم وجعلها قبلة
للمسلمين أحياء وأمواتا وفرض الحج اليه على من استطاع اليه سبيلا مرة
في عمره وفي كل عام على الناس أجمعين فرض كفاية وسرهما يوق خلق السموات

وغيره وفدت الموفى بالاغسل ولا كف ولا صلاة وطلع أبو طاهر إلى باب الكعبة وقام بامام وصار
يقول وهو على عتبة الباب

(أنا بالله وبالله أنا • بحاق الخلق وافهم أنا)

وصاح في الحاج وهو على فوسه يقول يا حير أنتم تقولون ومن دخله كان آمنا من الامان وقد فعلنا
ما فعلنا فأخذت من مص الجاه فوسه وكان قد استسلم للقتل وقال له ليس معنى الآية الشريفة ما ذكرت
واشامعناها من دخله فأشوه فلوى أبو طاهر عنان فوسه ولم يلتفت اليه وصاته الله ببركته بذل نفسه
في سبيل الله لرد على هذا الكافر آخراه الله تعالى وأراد قلع الميزاب وكان من ذهب فاطلع فرمطبا
على الكعبة فأصيب بسهم من جبل أبي قبيس فما أخطأ ثوره وخربتها وأمر آخر مكانه فسقط من
فوق إلى أسفل على رأسه ومات فهاهنا الثالث الاقدام على القلع فنزل ذلك أبو طاهر على رغبه أنفه
وقال انركوه حتى يأتي صاحبه يعني المهدي الذي برغم أنه يخرج منهم وكان من قتل بمكة أميرها ابن
مخارب والحافظ أبو الفضل محمد بن الحسن بن أحمد الحارودي القروي أشدته السيوف وهو متهاق
بيديه يملق باب الكعبة حتى سقط رأسه على عتبة باب البيت الحرام وقتلوا أيضا امام الفقهاء
الحنفية الفقيه أبو سعيد أحمد بن الحسين البردي والشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله
الرهاوي وشيخ الصوفية علي بن بابويه كاتبة محمد بن خالد بن زيد البردي تزيل مكة وجماعة
كثيرين من العلماء والصالحين والصوفية والحجاج من أهل خراسان والمقاومة وغيرهم ونهبت
أموالهم وسببت نساؤهم وذوارجهم ونهبت دور الناس وقتل من وجد من أهل مكة وغيرها الا من
اختلف في الجبال ومن هرب من مكة يومئذ فاضى يحيى بن عبد الرحمن بن هرون القرشي مع صباه
إلى وادي ربهجان ونهبت القرامطة من داره وثيابه وأمواله ما قيمته مائة ألف دينار وخمسون ألف
دينار كافي تاريخ القطبي فاقتصر بعد تلك الثورة وكذلك نهبت دور أهل مكة إلى أن صار الباقي من
شبان تلك الواقعة فقراء يستعطون الناس ولم ينجح في هذا العام أحد ولا وقف بعرفة الا قدر يسير
فأدوا بالنفهم وسجدوا بارأحهم فوققوا به بلا امام وأتوا بهم مسلمين للموت وأخذ أبو طاهر
خزانة الكعبة وحملها وما كان فيها من الاموال فجمع الجميع مع ما نهب من أموال الحاج وقعه
على أصحابه وصرى البيت وانزع ثوبه وقعه بين أصحابه وأراد أخذ حجر المقام الذي فيه صورة قدم
سيدنا ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا وسائر الانبياء أفضل الصلاة والسلام فلم يظفر به الا بسنة
الكعبة الشريفة غيبوه في بعض شعاب مكة وتالم لذلك واستدعى جمع من بني عجلان وأمره
بفعل الحرام الاسود من محله فقلعه بعد العصر يوم الاثنين لاربعة عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ذلك

والارض ولا تدخل الا بالحرام وهي متوى ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وسقط رأس خير الانام صلى الله عليه وسلم
ومحل اقامته قبل النبوة وبعدها ثلاثة عشر عاما ومحل نزول أكثر القرآن ومهبط الوحي ومظهر الايمان والاسلام ومنشأ الخلق

الراشدين • رضوان الله عليهم أجمعين • وبها الجزر الاسود وزعم والمقام • وغير ذلك من المزايا العظام • ولقد قال القائل

ارض بها البيت المحرم قبلة • للمعين له المساجد تعدل • حرم حرام أرضها وصيودها • والصيد في كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها • والى فضيلة البرية ترجل • وبها المقام وحوض زعم مشرع • والجزر الركن الذي لا يرذل
والله جل العلى المحرم والصفاء • والمشعران لمن يطوف ويرمل • وبها الحسنة ضوئها • وبها المني عنه الخطايا تفصل

وقال الامام مالك رضي الله عنه المدينة أفضل من مكة لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حين خروجه من مكة الى المدينة اللهم انك تعلم أنهم آخر حواري من أحب البلاد الى فأمكنني أحب البلاد ليلزوا والحقكم في المستدرك وما هو أحب البقاع الى الله يكون أفضل وانظروا سحابة عائده على الله عليه وسلم وقد أسكنه الله تعالى المدينة الشريفة فتكون أفضل البقاع وأدلة أخرى من الأحاديث الشريفة وبين الطائفتين زراع ومباحث والله أعلم **وَأَمَّا حُكْمُ الْمَجَاوِرَةِ بِمَكَّةَ تَسْرِفُهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي مَذْهَبِ إِمَامِنَا الْأَعْظَمِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبِهِضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَخَالِفِينَ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى وَرِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ كَرَاهَةِ الْمَقَامِ بِمَكَّةَ وَذَلِكَ لَخَوْفِ سَقَطِ طَحْرَةِ (١٤) الْبَيْتِ الشَّرِيفِيِّ فِي تَطَرُّفِهِ وَالْإِحْتِرَامِ بِالْأَنْسِ وَالشُّبْطِ إِلَى أَنْ يَذْهَبَ مِنْ قَلْبِهِ**

المهنية بالكلية فيصير بيت الله تعالى في نظره القاصر كسائر البيوت والعيان بالله أو تنقص الهيبة والخوفا الأولى في نظره كما هو شأن سائر الناس في الأكثر الامس عده الله تعالى وحيث كان هو الأكثر من حكم الناس أن يطبه حكم الكراهة فاقامة المسلم في وطنه وهو متناق إلى مكة بأن حرمها في نظره خير له أو أسلم من مقامه بمكة من غير احترام لها أو مع نقصان احترامه وهذا المخلص ما قاله إمامنا رضي الله عنه ولهذا كان يخرج من الله عنه بدور على الحاج به سد قضا انفسه بالذرة ويقول يا أهل البين بمسكنم ويا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق عراقكم فانه في حرمه بيت ربكم في قلوبكم وقال أبو عمر الزجاني من جاور بالحرم وقلبه متعاني بشئ سوى الله تعالى فقد

العام وصار يرتدقه يقول أخراه الله تعالى

فلو كان هذا البيت لله ربنا • لصيب علينا النار من فوقنا صبا

لانا حجتنا حجة جاهلية • محلة لم نبؤ ثم قالوا لغربا

وانا تركنا بين وعزم والصفا • جنانا لا تبقي سوى رهابا

وقل ذلك الكافرة زمزم وباب الكعبة • ستة أيام رقبل أحد عشر يوما ثم انصرف الى بلادهم وحمل معه الحجر الاسود يريد أن يحول الحج الى مسجد الضرار الذي سماه دار الهجرة وعلقه في الاسطوانة البعثة بما يلي حصن الجامع من الجانب الغربي من المسجد المذكور وفي موضع الحجر الاسود من البيت الشريف خاليا بضع الناس أبدىهم فيه ولبسونه تبركا به وفي تاريخ الخميس أن أبا طاهرا قمرطى دخل مكة بأناس فلائيل فوجبه عنه فلم يطق أحد رده فخللانا من الله تعالى وانفاذا لما أراد من سجنه وتعالى والله غالب على أمره فسمع ان من لا يسئل عما يفعل ولا يراد لما قضا سجنه وتعالى ثم ان القاهر أبا طاهرا قمرطى أراد أن يحطب امية - د الله المهدي أول الخلفاء العبدية بنو يقال لهم القمامة - ون وهم الذين ملكوا المغرب رم مصر وكان هذا الأمر أول ظهور عبيد الله المهدي فبلغ عبيد الله المذكور ذلك فتكتب اليه ان أعجب المهج أو سالك بكنت البنا هنا عبارة كتبت في بلد الله الامين من انتهت حرمه بيت الله الحرام الذي لم يرزل محترما في الجاهلية والاسلام - فمكت فيه دماء المسلمين ونشكت بالجاج والمعمرين وتهديت وتجرأت على بيت الله تعالى وقلعت الحجر الاسود الذي هو عين الله في الارض صافح به عباده وجماعته الى منزلك ورجوت ان أشكر لك على ذلك فلهذا الله ثم اعترف الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما يضر به في غده فلما وصل كتاب عبيد الله المهدي الى أبي طاهر وعلم ما فيه المخرف عن طاعته وانفرا الحمر عندهم اثنين وعشرين سنة يستعجبون به الناس طمعا أن يقول الحج الى بلدتهم ويأبى الله ذلك والاسلام وشريعة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهذه مصيبة من أعظم مصائب الاسلام وأشد حزن في لدين من أولئك الكفرة اللثام الملهدين ذابت لها أكباد البناد وحثت فذمتها في الحاضر والباد الى أن دمر الله تلك الطائفة القاهرة وابتلى أبو طاهر النجس ودماء الله بالا كلمة فصا أو يقتار طحه بالرد وتقطعت أوصاله وطال عذابه ومات أشقى مبتة الى دار الطلود وتغذب بأفواج البلاء في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ولما آتت القرامطة من تحويل الحج الى خيبر وروا الحجر الاسود الى محله في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وجاء به سبعة من الحسن القرمطى في يوم النحر ثم ردى الحجة من السنة المذكورة فلما صار بقضاء الكعبة حضر أمير مكة

فلما رخصه رانه وقال بهض المذنب كم من رجل يحرامان وهو اقرب الى هذا البيت من يطوف به كاقيل

وكم من بعيد الدار نال مراده • وكم من قريب الدار مات كتيبا وقال ابن مسعود ما من بلد يؤخذ فيه بالهم قبل الهم الا مكة وتلا قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ولهذا اختار جبر الامه سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما المقام بالذائف وحواله عن مكة وقال لان أذنب سبعين ذنبا ركية أحب الى من ان أذنب ذنبا واحد بمكة وذهب بعض العلماء الى القول بتضا عاف البيات بأرض سارم كاتضا عاف الحسنات وجاور أبو محمد الطبري سنة بمكة فلم يتند الى حائط ولم يتم فتبل لهم قدرت على هذا فقال علم الله مدني باخني فأنا نبي على طاهري ويني أبو عمر الزجاني المصوفي أربعين سنة لم يقض حاجته

البشرية في الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضاء الحاجة وهكذا يروى عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه في مدة اقامته بمكة
 وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجون ثم يرجعون ويحجرون ثم يرجعون ولا يحجرون ذكره عبد الرزاق في مصنفه
 وروى عن وهب بن الورد المكي رحمه الله قال كنت ذات ليلة أصلي في الحرفة تحت كلابين الكعبة والاستار تخفيا فاستجبت فاذا
 هي تناسي وتقول اني الله اشكركم اليك يا جبريل ما أتني من حولي من معرهم وتكلمهم بالقعود كراحوال الدنيا والاعتباب
 والمخوض فيما لا ينفي لهم واللهم والعبث لمن لم ينشأ عن ذلك لا تنقض انتفاضة يرجع كل معرمتي الى الجبل الذي قطع منه وسئل
 الامام مالك رضي الله عنه الحج والعمرة أحب اليك أم الحج والعمرة فقال ما كان (١٥) الناس الاعلى الحج والرجوع
 وفهم ابن رشد من هذا

أبو جعفر محمد بن الحسن بن قنبر حواشيفاتية الحجر الأسود وعليه شباب من فضة في طوله وعرضه
 اضبط شقوق حدث فيه بعد قلعه وأحضر واحصا بشده فوضع حسن بن المروقي البنا الحجر في مكانه
 الذي قلعه منه وقيل بل وضعه سنبر بيده وقال أخذناه بقدره الله وأعدناه بعيشته وقد أخذناه بأمر
 وردناه بأمر ونظر الناس الى الحرفة بلوه واستلموه وجدوا الله تعالى وحضر ذلك الشيخ محمد بن نافع
 الحارثي ونظر الى الحجر الأسود وتأمله فاذن السواد في رأسه دون سائر وسائر أبيض وحضر معهم
 من تلك السنة الشيخ محمد بن عبد الملك بن سقران الاندلسي وشهد رد الحجر الى مكانه ولما أعيد
 الحجر الأسود الى مكة حل على قعوده زيل فحين وكان لما مضوا به مات فتحة أريعون بعير او تلك
 من آيات الله في الحجر الشريف وكانت مدة إقامته في مكة ثمانين وعشرين سنة الأربعة
 أيام وكان المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي أرسل لاحد بن أبي سعيد الترمطي أخى أبي طاهر
 بن محمد بن أبي ذهاب في الحجر الأسود ليرده فلم يفعل وبذل بحكم ابنه كي مدبر الخلافه بيقاد خسين
 ألف دينار للقرامطة على رد الحجر الأسود قالوا وقالوا أخذناه بأمر ولا نرده الا بأمر الى أن أراد الله
 تعالى رده على الوجه الذي ذكرناه قال العلامة القطر في تاريخه وفي الأواريج مورثي لهذه
 القضية متناقضة وهذا أصح ما روي فيها فاعتمدنا عليه فمض عليه بالتواجد قال القطبي ثم ان
 الجعية خافوا من استطاعتهم خاشا اليه لعدم استحكام سائر قواعده وجعلوه في البيت الشريف فحفظوا
 له وصوناهم أراد الله به ثم أمر صائغين قصصه الى طوقاس فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبع
 وثلاثون درهما فطوقوا به الحجر وشده عليه به وأحكموا بناءه في محله كما كان ذلك قد عا وكأمر
 الاثن أيضا كذلك ببقية وقائع انقراطية مع الخلفاء بالعراق والشام ومصر مذكرة في التواريخ
 فلا حاجة الى الاطالة ثم اوفى هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم ولترجع الى ما نحن بصدد
 من ذكر ولاية مكة فنقول وبها (محمد بن طه) المعروف بالاختيد عقده ما ولولديه (أبي القاسم
 وعلي) وكان مبدأ ذلك سنة ثلاثمائة وحدى ولأثن قال القاسم ولا أعلم من يأمروا لهم ولاية مكة
 وانما ولوها بعد من المكتفي ولما مات طهج الاختيد تولى كفالة ولديه كافر الاختيد بمصر وعن
 ولي مكة (القاضي أبو جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي) وذلك سنة ثلاثمائة وثمانية
 ولأثن وقيل انه يأسر ذلك علي بن الاختيد هذا ما تحصل من الكلام على ولاته في هذه المدة

في ذكر خطبة محمد بن سليمان العلوي لنفسه عكة
 وفي سنة ثلاثمائة وواحد وقع في الموسم أن محمد بن سليمان من ولد محمد بن داود العلوي خطب لنفسه
 بالامامة في مكة وخلع طاعة العباسيين وكان أول خطبته الحمد لله الذي أعاد الحق الى نظامه وأبرز
 مبنى على سبق الخلق عن مراعاة حرمة الحرم الشريف وقصورهم عن الوقوف بقاء حق البيت الشريف في أمكنة الاحترار عن
 ذلك وعرف من نفسه القدرة على الوفاء بحرمه بيت الله تعالى وعظمته وتوقيره على وجه تبقى معه حرمة البيت الشريف وجلالته
 وعيشته وعظمته في عينه وقلبه كما كان عند دخوله في الحرم الشريف ومشاهدته بيت الله تعالى فالامامة بها هو الفضل العظيم
 والفوز الكبير ولا شئ في تضاعف الحسنات بها وأما تضاعف السيئات فأكثر العمل على عدم تضاعفها ولا شئ في رد الاولياء
 اليها في الاوقات الفاضلة فمن لم يجد أحدهم أو لم يجد السعة العظمى وورد أنهم يحضرون الجمعة والوفات الشريفة ويحجون
 كل عام وكان دأب والدي رحمه الله تعالى قبل أن يكف نظره أن يبادر يوم العريه بدرج حرة العقبه الى مكة ويجلس تجاه بيت

عنه من كراهة المجاورة
 اقتضاء كراهة المجاورة
 عنه وواظم به ربه
 لا يقتضيه والله تعالى أعلم
 وذهب الامام أبو يوسف
 ومحمد والامام الشافعي
 والامام أحمد بن حنبل
 رضي الله عنهم الى استعجاب
 المجاورة بمكة في قوله وأما
 الفضل قال وعليه عمل
 الناس وحكى القاسم في
 منحه عن المسوط ان
 الفتوى على قوله ما
 وروى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال من
 سبر على مكة جماعة
 تباعدت النار عنه مسيرة
 مائة عام وعن سعيد بن
 جبير من مرض يوما مكة
 كتب الله له من العمل
 الصالح الذي يعمل في
 سبع سنين فان كان غريبا
 ضوعف ذلك رواه ما
 الامام القاسم رحمه
 الله تعالى ومحصل مذهب
 اليه أبو حنيفة رضي الله
 عنه من كراهة المجاورة

الله تعالى ويلاحظ بنظره ويستخرجنا عنك الى صلاة المغرب في طوق بعد صلاة المغرب يسمى ويعود الى متى وكان يقول ان اولاء الله لابد ان يحجوا في كل سنة ويفعلوا الفضل وهو الايمان بطواف الزيارة في اول يوم النحر فأبادر الى النزول من متى في ذلك اليوم وأجلس في الحطيم يومى شاهد الطائفتين لعل ان يقع نظري الى أحدهم أو يقع نظره على فيحصل لي بذلك بركتهم واستقر على ذلك الى ان كف نظره رحمه الله تعالى فكأنه ذهب به وبجلسه في الحطيم ويقول ان كنت لا أنظرهم فلعل ان يقع نظره على فيحصل لي بركتهم واستقر على ذلك الى ان توفي رحمه الله وان اولياء الله يحضرون أنفسهم عن أعين الناس فلا يراهم الا من أسعده الله تعالى والله تعالى المسئول ان يجعلنا من (١٦) سعداء الدنيا والاخرة بحسنه وكرمه ان شاء الله تعالى

الباب الثاني في بناء الكعبة المشرفة زادها الله تعالى شرفاً وتعليقاً ومهابة وتكرعاً قال قاضي القضاة السيد تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسيني انقاسي المكي في كتابه شفاء الغرام لاشان ان الكعبة المعظمة بنيت مرات وقد اختلف في عدد بنائها وبصصل من مجموع ما قيل في ذلك انها بنيت عشر مرات وهي بناء الملانكة عليهم السلام وبناء آدم عليه السلام وبناء أولاده وبناء الخليل ابراهيم عليه السلام وبناء العاقلة وبناءهم وبناء قصي بن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم وبناء قريش قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة وبناء عبد الله بن الزبير بن العوام الاسدي وآخرها بناء الحاج بن يوسف الثقفي وفي اطلاق

زهر الاسلام من كاهنه وكل دعوة خير الرسل باسباطه لاني أعمامه صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وكف عنهم بركته أمر المعتدين وجعلها في عقبه الى يوم الدين ثم أئند

لا طين يسقي • من كان للعق دينا • واسطون يقوم • بفوا وجار واعلينا • يمدون كل بلاء • من العراق البنا •

وفي سنة ثلاثمائة وسبعة عشر كان دخول القرامطة مكة كما تقدم الكلام على ذلك وفي سنة ثلاثمائة وثمانية وخمسين خرجت مصر عن حكم الدولة العباسية ودخلت في حكم دولة العبيديين واشتهروا أيضاً بالفاطميين ودخلها قائدهم القائد جوهر بن محمد وعبد المعز العبيدي ثم دخلها مولاه سنة ثلاثمائة واحدى وستين ثم اتبع ملكهم حتى دعى لهم على منابر الحرم من فصارت الخطبة الاسلامية على قسعين فن بداد وحلب وسائر ممالك الشرق الى أعمال الفرات فخطب فيها للمطيع العباسي ومن حلب الى بلاد المغرب مع الحرم فخطب فيها للأبيديين

في ذكر دولة الاشراف بمكة

ولقد كراول دولة الاشراف الذين ملكوا مكة طبة بعد طبة فان ابتداء ملكهم ولاية مكة كان من هذه المدة فان طبة الاولى من الاشراف الذين ملكوا مكة الموسويون ويقال لهم بنو موسى وهم اول من ملكها من الاشراف الطاهريين وتداولوها أوأولهم (جعفر بن محمد بن الحسين) وقيل ابن الحسين بن محمد الثالث بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الطون بن عبد الله الحنظلي الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه تغلب جعفر بن محمد المذكور على مكة زمن الاحشيدية قبل ان يملك مصر العبيديون وكان ذلك بعد موت كافور الاشعدي وكان موت كافور سنة ثلاثمائة وستة وخمسين وتغلب جعفر على مكة سنة ثلاثمائة وثمان وخمسين وقيل ست وخمسين وقيل سنة ثلاثمائة وستين وسب ذلك انه وقعت فتنة بين بني حسن وبني حسين أصحاب المدينة وكان جعفر بن محمد بالمدينة قياداً وملك مكة ولم يملك العبيديون مصر دعا جعفر لله من العبيدي فكذب له المذبول لاية مكة ثم لما توفي جعفر المذكور توفي (ابن تيسى بن جعفر) ودامت ولايته الى سنة ثلاثمائة وأربعة وثمانين ثم ملكها بعده أخوه (أبو الفتح الحسن بن جعفر) كما سيأتي وفي مدة ولاية تيسى بن جعفر سنة خمس وستين وثلاثمائة أرسل العزيز العبيدي صاحب مصر أميراً لولاية مكة ولأهلاً بالبايعه خصمه مكة واشتد الغلاء ولم يحج أحد من العرب في هذه السنة وتواشج بوشه وضيقوا على أهل مكة والمدينة لاجل طلب الخطية لهم وما زال الأمر حتى خطبوا

العبادات في بناء الكعبة تجوز فان بعضها لم يستوعبها البناء كالبنا والاحير وهو بناء الحاج فانه انما هدم جانب العزيز الميزاب فقط وأعادوا بني الجوانب الثلاث وهي جهة الباب وجهة المشعر والذي هو مقابل الباب وجهة الصفا المقابل لجهة الميزاب فأما باقية على بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما في أمنا بناء الملانكة الكعبة المشرفة وهو أول بنائها في ذكره الامام أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد الأزرق في تاريخه فقال حدثنا علي بن مسلم الجهلي عن أبيه حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري حدثنا الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال كنت مع أبي علي بن الحسين عليهما السلام بمكة فبما هو يطوف وأنا وراءه اذ جاء رجل طويل فوضع يده على ظهر أبي فالتفت أبي اليه فقال

السلام عليكم يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اسالك فرد عليه السلام وسكت ابي وانا الرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه فدخل الجوف فقام تحت الميزاب فصلى ركعتي أسبوعه ثم استوى فاعدا فالتفت ابي فخلست ابي جانبه فقال يا محمد ابن السائل فأومأت ابي الرجل فجاء فجلس بين يدي ابي فقال له عم نأل قال ابي أسالك عن يد هذا الطواف بهذا البيت فقال له ابي من أين أنت قال من أهل الشام فقال أين مسكنك قال بيت المقدس قال قرأت الكتابين يعني التوراة والإنجيل قال نعم فقال له ابي يا أخا الشام احفظ عني ولا ترو عني أما بعد هذا الطواف فان الله تعالى قال اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة أي رب انخلق غيرنا من يد فيه اهل الله ماء ويتعبدون ويتباعون ويتباعون (١٧) اجعل ذلك خليفة منا فحين لا نفسد فيها ولا

نفسد الله ما ولا نتباغض ولا نتجاد ولا نتباغض ونسبح بحمدك وتقدس لك ونعظمك ولا نعصيك فقال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون قال فظلت الملائكة ان ما قالوا ورد على الله وانه قد غضب عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم يشتمون ويكون استغافا من غضبه وطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله اليهم وزلت الرحمة عليهم ووضع الله سبحانه وتعالى تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور على أربع أساطين من زبرجسد فضاهاه بقوة جبرائيل قال للملائكة ما وفوا به ذا البيت فطافت الملائكة بهذا البيت وصار أهون عليهم من العرش ثم ان الله تعالى بعث ملائكة وقال لهم ابشروا في الارض ببنايته وقدره وأمر الله تعالى من في الارض من خلقه أن بطوفوا بهذا

العرش وتوفي العرب سنة ثلاثمائة وست وثمانين فولى مصر ابنه الحاكم بامر الله ثم انه في سنة ثلاثمائة وخمسة وثم من أرسل الحاكم بامر الله الى صاحب مكة اذ كان وهو أبو الفتح الحسن بن جعفر سجالا يتنقص فيه العصابة رضي الله عنهم وبعض أرواح النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يأمر الخليل أن يقرأه على المنبر فشق ذلك على الامير أبي الفتح ونشئ ذلك الامر في الموسم وحضر الجبلجاء وتذاعت العرب من حوالى مكة من هذيل وغيرهم وحضر وافي المسجد غضب الله ورسوله فلما كان الخليل على المنبر زحف الناس وحفه واحدة بالجاردة والعصى على المنبر فكمسروه حتى صاروا ضاحكوا ولم يدروا انه على المنبر اثم لا وكان يوما عظيما فلم يقدر أحد بعد ذلك أن يعان هذا المذهب القبيح ثم ان أبا الفتح أظهر العصيان لصاحب مصر الحاكم بامر الله بسبب طلبه سب العصابة وطلع طاعة الحاكم وابع الناس لنفسه وخطب بالناس فقال في أول خطبته طسم تلك آيات الكتاب المبين الى قوله وتريد ان غن على الذين استضعفوا في الارض وتجعلهم أئمة وتجعلهم الوارثين وتمكن لهم في الارض وزري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ثم خرج من مكة ويد الشام قد انت له العرب وسلوا عليه بالسلامة وأظهر العدل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فازعج منه الحاكم صاحب مصر وخضع اقبائل من العرب منهم آل الجراح واستمال منهم حسان بن مفرح فبذل له ولاخوانه أموالا كثيرة على أن يتخلوا عن أبي الفتح ويحولوا بينه وبينه فلما فطن لذلك أبو الفتح استجار بفرح أبي حسان فكتب مفرح الى الحاكم في شأنه ففرح الحاكم بذلك ورضي عن أبي الفتح وأبني له ملكا فرجع الى مكة واليا عليها وفي مدة غيبته عن مكة تغلب على مكة أبو الطيب داود بن عبد الرحمن بن القاسم ابن الفائق عبد الله بن داود ابن سليمان بن عبد الله بن موسى الطولوني بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويقال لبني أبي الطيب السليمانيون فلما رجع أبو الفتح الى مكة تنحى أبو الطيب عنها وأبو الفتح وحدها ذكره صاحب دمية القصر وأورد له من الشعر قوله

وسدني الهموم وصل هوائ • وجفاني الرقاد مثل جفالي
وسكني الى الرسول انك غضبي • يا كفى الله شر ما هو حاسي

وكان فيه من الشجاعة والتجدة والقوة ما لا مزيد عليه • يحكي أن أخته أرسلت اليه بدراهم ليأخذها حنطة فانف من ذلك فأخذ الدراهم وفر كما يده حتى حاربها وذهب نفسه ووردها اليها مع حنطة أرسلها لها وقال حامل الدراهم ان هذه الدراهم زبوف لا تصلح فبلغ أخته ذلك وكانت مثله في القوة فأخذت كذا من الحنطة وفركتها حتى صيرته دقيقا ثم أرسلت به اليه وقالت ان هذه

(٣ - تاريخ مكة) البيت كما بطوف أهل الماء بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان انتهى قالت هذا الحديث الشريف يدل على أن بناء الملائكة عليهم السلام الكعبة الشريفة كان بعد خلق الارض وانا أحاديث دالة أن الكعبة خلقت قبل الارض بأربعين سنة في رواية وبألفي عام في رواية قال الامام أبو عبد الله محمد بن اسحق ابن العباس الشافعي المكي في أوائل تاريخ مكة حدثني عبد الله بن أبي - لمه قال حدثنا الواقدي قال حدثنا اسحق بن يحيى بن طلحة أنه مع مجاهد يقول ان قواعدا البيت خلقت قبل الارض بألفي سنة ثم سيطرت الارض من تحتها أقول وظهر مما روينا أن موضع البيت الشريف خلق قبل الارض لانفس بناء البيت فانه أول ما بنته الملائكة بأمر الله تعالى كما سقناه والله تعالى أعلم

في الثاني بناء آدم عليه السلام الكعبة المشرفة . وقد ذكره الامام أبو الوليد الأزرقي فقال حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو عن الحصري عن عطاء بن أبي رباح بنخس الرازي عن أبيه الموحدة بعد ما ألف ثم جاءهم حملة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أهبط الله آدم إلى الأرض من الجنة قال يا رب مالي أشجع أصوات الملائكة قال بحطيتك لما آتاك آدم ولكن ابن لي ينطق فطفت به وإذا كنتي حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشني قال فأقبل آدم بقطي الأرض فطويت له ولم يقع قدمه على شيء من الأرض إلا صار عمرا نورا بركة حتى انتهى إلى مكة فبنى البيت الحرام وأن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فكشف عن أس ثابت في الأرض السابعة فقد كتبت فيه الملائكة من الصخر (١٨) ما لا يطيق الصخرة ثلاثون رجلا وأنه بناء من نخسة أبجل

الخطبة لا تصلح ولم يرل أبو الفتوح واليه على مكة حتى مات سنة أربع مائة وثلاثين فدفن بمكة ثلاثة وأربعين سنة ثم ولي مكة جدي أبي الفتوح ابنه (شكر الملقب بتاج الماهلي واهمه محمد ويكنى أبا عبد الله) وكان جوادا عظيم القدر وقد عليه بعض العرب وكانت تحت العربي فرس مشهورة عجبة الخلق فاحببت الشريف شكرا لكن لم يسعه طلم من ذلك العربي لكونه زل ضيفا عنده فلما رجع ذلك العربي إلى أهله أرسل إليه الشريف شكرا بعض قواده بمائة دينار وقال له أنزل عليه في بعض الطريق واشتر منه الفرس لك لاني ولانك كرت له فادركه القائد العربي في بعض المنازل فنزل عليه فلما عرفه أكرمه وفرح به فاتاه بعد ساعة بطعم فاكل ونام فلما أصبح ذكر له ما جاءه من جهة الفرس وأنه يريد شراء هامة فاتاه العربي بجملها وأكرهتها وقال له انك لما زلت علينا البارحة كرهنا أن لانزعج لك فارجدنا غير الفرس فذبحناها وكانت ضيافتك من لحمها فشكره القائد بذلك وأعطاه المائة دينار ورجع إلى الشريف شكرا وأخبره بالخبر فقال له أحسنت ولو رجعت بالدرهم لحققت بالفرس وأما الآن فانت حر لوجه الله اه واستقر الشريف شكرا إلى أن توفي سنة أربع مائة وثلاثة وخمسين في شهر رمضان وفي عمدة الطالب ان وفاته كانت سنة أربع مائة وأربع وستين وكان له شعر حسن منه

قوس خيامه من أرض نهان بها . وجانب القل ان الدل يحجب وارسل اذا كان في الاوطان منقصة . فالمدل الرطب في اوطانه حطب

قبل ان ملكه كان ثلاثا وعشرين سنة جمع بين ملك مكة والمدينة بعد محاربة بينه وبين بني حنين ولم يخلف بها الا يتفقوا في الامر بعده (عبدله) فقبض لذلك بنو الطيب المتقدم ذكره فانتزعوا الملك منه ووقع بينه وبين بني أبي الطيب مظالم وأشباه يطول الكلام بذكرها وكان من ولي مكة من بني الطيب (محمد بن أبي القائل بن عبد الرحمن بن جعفر) وفي سنة أربع مائة وخمسة وخمسين قدم إلى الحج صاحب اليمن علي بن محمد الصليحي فدخل مكة سادس ذي الحجة وملكها وانتزعها من بني أبي الطيب واستعمل العدل والاحسان لاهل مكة فرفضت الاسعار واستراحت الناس جدا وكثر الدعاء له واستقرت مكة إلى يوم عاشوراء وقيل إلى ربيع الاول فقام الامراء الحسينيون عليه وقالوا له اخرج إلى بلدك واجعل لك بمكة نائباً من شئت فجعل علي مكة (محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن هاشم) واستجد له الصليحي عسكرا وأعطاء مالا وسلاحا وخمسين فارسا وقيل ان الداعي للصليحي علي الخروج من مكة ان بني أبي الطيب كانوا قد انسعوا من مكة لما قصدها الصليحي فيه واجتمعوا وأرسلوا له يطلبونه الخروج من مكة وأن يولي عليهم واحدا منهم وكان قد وقع في جماعته الوباء

من لبنان وطور سيناء وطور زيشاء والجودي وحراء حتى استوى على وجه الأرض وحذايدل على أن آدم عليه السلام انما بني أساس الكعبة حتى ساوى وجه الأرض ولعل ذلك بعد دفن رمايته الملائكة بأمر الله تعالى ثم أنزل الله تعالى البيت المعمور لا آدم عليه السلام ليتأسس به قوسه على أساس الكعبة ويدل على ذلك ما رواه أبو الوليد الأزرقي في تاريخه قال حدثني أبي عن جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن عطاء بن رباح قال بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب يا كعب أخبرني عن البيت الحرام قال لكعب أنزل الله من السماء يا قوتة مجوفة مع آدم فقال له يا آدم ان هذا بيتي أنزلت معك يطاق حوله كما يطاق حول عرشني ويصلي حوله كما يصلي حول

عرشي وزات مع الملائكة فرفعوا قواعد من حجارة ثم وضع البيت عليه فكان آدم عليه السلام يطوف حوله كما يطاق حول العرش ويصلي عنده كما يصلي عند العرش فلما أغرق الله قوم نوح رفعه إلى السماء وبقيت قواعده وقال الأزرقي أيضا حدثني أبي قال محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن عمر بن أبي معروف عن عبيد الله بن أبي زياد قال لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة قال يا آدم ابن لي يتابعك ذاك بيتي الذي في السماء تعبد فيه أنت وولدك كما تعبد ملائكتي حول عرشني فهبطت عليه الملائكة فخبرني بلغ الأرض السابعة فقد كتبت فيه الملائكة الصخر حتى أشرف على وجه الأرض وهبط آدم يا قوتة حراء مجوفة لها أربعة أركان يقص قوسها على الأساس فلم يرل يا قوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله تعالى

وقال الأزرق أيضا حدثني محمد بن يحيى عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن أبي الملح أنه قال كان أبو هريرة يقول حج آدم ففضي
 المناسك فلما حج قال رب لكل عامل أجر قال الله تعالى أما أنت يا آدم فقد غفرت لك وأما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فبأنه
 غفرت له فاستقبله الملائكة بالدم فقالوا برحمتك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك يأتي عام قال وما كنتم تقولون حوله قالوا كنا
 نقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وكان آدم عليه السلام إذا طاف يقول هذه الكلمات وكان طواف آدم سبعة
 أسابيع بالليل وخمسة بالنهار قال نافع وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفعل ذلك وقال الأزرق أيضا حدثني محمد بن يحيى عن ابن
 عمر قال حدثني هشام بن سليمان الخزرجي عن عبد الله بن أبي سليمان (١٩) مولى بني مخزوم أنه قال طاف آدم عليه

السلام سبعا بالبيت ثم
 سبعا بجاء باب الكعبة
 ركعتين ثم أتى المقترم فقال
 اللهم أنت تعلم سرى
 وعلايتي فأقبل معذرتي
 ونهلم ما في نفسي وما عذرتي
 فأغفر لي ذنبي ونعلم حاجتي
 فأعطني سؤلي اللهم اني
 أسألك إيماناً يشرح قلبي
 ويثبت صدقاً حتى أعلم
 أنه لا يصيبني إلا ما كتبت
 لي والرضا بما قضيت علي
 فأوحى الله تعالى إليه يا آدم
 قد دعوتني بدعوات
 فاستجبت لك وإن يدعوني
 بها أحمد من ولدك إلا
 كشفت همومهم ونجومهم
 وزعت القصر من قلبه
 وجعلت الغنى بين عينيه
 وانجسرت له من وراء كل
 ناجر وأنته الدنيا وهي
 راحة وإن كان لا يريد لها
 قال فخطاف آدم عليه
 الصلاة والسلام كانت
 سنة الطواف

في الثالث بناء أولاد آدم
 عليه السلام الكعبة

ومات منهم نحو سبعمائة فخرج منهم على الصورة المذكورة في عمدة الطالب المملو في شكر
 بقيت مكة شاعرة فله كهاجرة بن وهاس بن أبي الطيب داود السليمانى وقامت الحرب بين بني
 موسى وبين بني سليمان فربما من سبع سنين ثم خاضت للأمر محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن
 أبي هاشم وبقيت في أولاده مدة ولم يولد له من السليمانيين سوى حوزة بن وهاس لكن الذي في
 التواريخ أنه ملكها أربعة منهم أبو الطيب ومحمد بن أبي القاتك كما تقدم قال القاسم ومحمد بن جعفر
 هذا أحد ملوك مكة المعروفين بالهوامم وهو أبو هاشم محمد بن جعفر بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن
 الحسين بن محمد النازل لانه ثار بالمدينة زمن المعتز بن المنوكل ومحمد النازل هو ابن موسى بن عبد الله بن
 موسى البلون بن عبد الله الحضر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ودامت ولايته إلى ثلاثين سنة
 وفي تاريخ السجاري نقل عن الوقائع وفي سنة أربع مائة وسبع وخمسين حج أبو القاسم نقيب
 الأشراف بقصد أقدام أمير مكة محمد بن جعفر باللهاء في الخطب العباسيين ولم يدع لصاحب مصر
 ففعل صاحب مصر الميرة عن أهل مكة ففعل محمد بن جعفر صاحب مكة الدعاء لصاحب مصر فافخذ
 محمد بن جعفر صاحب مكة فتأديل الكعبة وصفايح الذهب التي كانت على الباب واستقر على
 الخطبة لبني العباس وركب الأذان يحيى على غير العمل وقد كافوا أيام العبيديين الزعم وهم بذلك فلما
 بلغ العباسيين ذلك دعوا إليه ثلاثين ألفاً فدار فقصده بنو سليمان الحنفيون وهم أولاد سليمان
 ابن عبد الله بن موسى ويقال لسليمان الحنفي لشجاعته ويقال لبني الحنفيون ومعهم حوزة بن
 وهاس بن أبي الطيب داود بن عبد الرحمن بن أبي القاتك عبد الله بن داود بن سليمان بن عبد الله
 الصالح بن موسى البلون بن عبد الله الحضر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه فلاقاهم محمد بن جعفر المذكور وحاربهم فغلبوه ففر إلى ينبع فولى مكة (حوزة بن
 وهاس) فجمع محمد بن جعفر جوفاً فصد حوزة بن وهاس وكانت بينهم حروب حتى أخذ محمد بن جعفر
 مكة من حوزة بن وهاس وكان محمد بن جعفر على غاية من القوة والشجاعة كرفي من حوزة بن علي
 التركاني ففرض به بالسيف فقطع دمه وجسده والفرس حتى وصل السيف إلى الأرض فهبت الجند
 واستقر محمد بن جعفر إلى أن توفي سنة أربع مائة وأربعة وعشرين فولى مكة أيضاً (القاسم بن محمد بن
 جعفر) كما قال القاسم وقال غيره القاسم بن جميل بن محمد بن جعفر قال وهذا البطن يقال لهم
 الهوامم ولم ير القاسم على مكة حتى هجم الأصهيد بن سارنك في أوائل السنة المذكورة فهرب
 القاسم وأقام (الأصهيد بن سارنك) إلى شوال سنة أربع مائة وسبعة وعشرين فجمع القاسم جوعاً وكس
 الأصهيد سنة أربع مائة وعشرين واستقر القاسم والياعلى مكة إلى أن توفي في صفر سنة

المعظمه روى الأزرق بسنده إلى وهب بن منبه قال لما رفعت الحجة التي منح الله بها آدم عليه السلام من حلية الجنة حين
 وضعت له بمكة في موضع البيت ومات آدم عليه السلام فبنى نوادم من بعده مكاناً بينا بالطين والحجارة فلم ير معموراً بعده ورواهم
 ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق وغير مكانه حتى بنى إبراهيم انتهى وقال الحافظ أبو القاسم السهيلي
 في الفصل الذي عقده لبنيان الكعبة وكان بناؤها الأول حين بنى آدم عليه السلام انتهى ونعل مراد السهيلي بالأولية
 بالنسبة إلى بناء البشر لا الملائكة وإن بناء آدم عليه السلام إنما هو الأساس إلى أن ساوى وجه الأرض وأنزل الله عليه من الجنة
 البيت المعمور فوضعه على ذلك الأساس والمراد بالحجة المشار إليها خبر وهب بن منبه رضي الله عنه هو البيت المعمور ولعلها

خيمة غير البيت المرفوع ولعلها رفعت بعد وفاة آدم عليه السلام وأبى البيت المرفوع إلى أن رفع زمن الطوفان وفي ذلك انشكاب
المجاز ما يصح به هذه الروايات المتباينة طواهرها في الرابع بناء الخليل عليه الصلاة والسلام الذكبة المشرفة في قال البدر
الأمم التي القاسم رحمه الله تعالى أما بناء الخليل عليه السلام فهو ثابت بالكتاب والسنة الشريفة وهو أول من بنى البيت على
ما ذكره القاسم عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وحزم الشيخ محمد بن عبد الله بن كثير في تفصيله وقال لم يرد عن معصوم أن البيت
كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام انتهى فهو ينكر ما قد مناه من الآثار فينا إبراهيم عليه السلام أول بناء بالنسبة إلى من بناه
بعده لا أول حقيقي والله تعالى أعلم وأحكم وروى الأزرق (٢٠) رحمه الله في تاريخه عن ابن أبي عمير أن الخليل عليه

السلام لم يبن البيت جعل
طوله في السماء تسعة
أذرع وجعل طوله في
الأرض من قبل وجهه
البيت الشريف من الحجر
الأسود إلى الركن الشامي
اثنتين وثلاثين ذراعا وجعل
عرضه في الأرض من قبل
الميزاب من الركن الشامي
إلى الركن الغربي الذي
يسمى الآن الركن
العراقي اثنتين وعشرين
ذراعا وجعل طوله في الأرض
من جانب ظهر البيت
الشريف من الركن الغربي
المذكور إلى الركن
الشمالي إحدى وثلاثين
ذراعا وطول عرضه في
الأرض من الركن الشمالي
إلى الحجر الأسود عشرين
ذراعا وجعل الباب لاصفا
بالأرض غير مرتفع عنها
ولامبوب حتى جعل لها
تبع الخيري بابا وغلقا بعد
ذلك وحضر إبراهيم عليه
السلام في بطن البيت على
يمين من دخله حفرة لتكون

خمس مائة وثمانية عشر وقيل سبعة عشر وكان القاسم بن محمد هذا أديبا شاعرا لطيفا من شعراء
قوى إذا غاضوا البعاج حسبتهم • ليلا وخلصت وجوههم أقمارا
لا يضلون يرادهم عن جارهم • عدل الزمان عليهم أوجارا
وإذا انظراد دماهم المنة • بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا
وإذا زاد الحرب أذكت نارها • قد حو باطراف الأسنة نارا
ولما توفي القاسم بن محمد ولي مكة بعده ابنه (فليته بن القاسم) ويقال له أبو فليته وكان أديبا فاضلا
شاعرا واهما إلى أن توفي سنة خمس مائة وسبعة وعشرين فولد مكة ابنه (هاشم بن فليته) وفي سنة
خمس مائة وتسعة وثلاثين نهب هاشم بن فليته الحج العراقي بالحرم الشريف وهم بطوفون اثنتي عشرة
وقعت بينه وبين أمير الحاج العراقي ودامت ولاية هاشم بن فليته إلى سنة خمس مائة وتسعة وأربعين
وقيل إلى سنة خمس مائة وأحدى وخمسين وقعت فتنة بين القاسم وعمه قطب الدين عيسى واستولى
الدين وفي سنة خمس مائة وثلاث وخمسين وقعت فتنة بين القاسم وعمه قطب الدين عيسى واستولى
على مكة عمه (عيسى) وقال القاسم إن القاسم لما فر من أمير العراق استولى على مكة عمه عيسى
ولهذه الفتنة دخلت هذيل مكة ونهبوها ونهب الناس وفيها صادر القاسم بن هاشم أعيان مكة
والتجار والمهاجرين وأخذ غالب أموالهم وهرب من مكة خوفا من أمير الحاج ثم إن القاسم جمع
جوعا ورجع فخرج عيسى من مكة فلحقها القاسم وذلك سنة خمس مائة وسبعة وخمسين وأقام بها أياما
يسيرة ثم قتل وسببه أنه قتل فأنذره من قواده فتغير عليه أصحابه وكاتبوا له عيسى فقبل عليهم فهرب
القاسم وطلع جبل أبي قبيس فسقط عن فرسه فأخذه بعض أصحاب عيسى فقتله فلما سمع بذلك عمه
ندم وفسله ودفعه بالغللو في نار جحيم الشعارى نقلا عن الوقائع وفي أيام عيسى وقعت فتنة عظيمة بين
عسكر عيسى بن فليته وبين طليح العراقي فقتل من أهل مكة جماعة فأتى عيسى على طليح العراقي
وأنه به ولم يتمكنوا من دخول مكة ففروا ومشاة وقد أخذوا جميع رجالهم وأسبابهم وقتل من
المفرقين خلق كثير واستمر عيسى بن فليته إلى سنة خمس مائة وخمسين فمات فزاره أخوه مالك بن
فليته واستولى على مكة فحوصل يوم وجرى بين عسكره وعسكر أخيه فتنة إلى وقت الزوال ثم خرج
مالك بن فليته ثم عاد مالك سنة سبع وخمسين وخمس مائة ومعه هذيل فخرج إليهم عسكر عيسى
فأنهزمو ودخل مالك جدة ونهب التجار وأخذ ما في الجلاب

في انقراض دولة العبيديين

وفي سنة خمس مائة وسبع وستين كان انقراض دولة العبيديين بعصر وكان آخرهم العاضد وثناصيل

دواتهم

خرابة البيت يوضع فيها ما عدى إلى البيت وكان إبراهيم عليه الصلاة والسلام يبنى وامعيل عليه السلام

ينقل له الأبحار على عائته فلما ارتفع البيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبنى ويحوله له اسمعيل عليه السلام في نواحي
البيت حتى انتهى على موضع الحجر الأسود فقال إبراهيم لا معيل عليه الصلاة والسلام يا اسمعيل اني بحجر أضعة هنا يكون
عليك الناس يفتدون منه الطوف فذهب اسمعيل في طلبه فجاء جبريل عليه السلام إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام بالحجر الأسود
وكان الله عز وجل استودعه جبل أبي قبيس بين طوقان فوضع جبريل عليه السلام في مكانه وبني عليه إبراهيم وهو حينئذ
يتلا نورافضاء بنوره شرفا وغربا وشاماعنا إلى منتهى النصب باب الحرم من كل ناحية وانما قدته أنجاس الجاهلية وأرجاسها

قال ولم يكن ابراهيم عليه السلام سقن البيت ولا بناء عذر وانما رصه رصا قال وذکر سنده الى عبد الله بن عمر بن جبريل عليه السلام زل بالبحر على ابراهيم عليه السلام من الجنة وانه وضعه حيث رأيتم وانكم لا تزالون تحببوا ما دام بين ظهرانيكم ففكوا به ما استطعتم فانه يوشك ان يحبى وجبريل عليه السلام فيرجع به من حيث جاءه انتهى قال السيد الامام تقي الدين الاناسي رحمه الله تعالى وبناعن قتادة قال ذكر لنا ان الخليل عليه السلام بنى البيت من خمسة اجبل من طور سيناء وطور زينا ولسنان والجلودي وسرا قال وذكر لنا ان قواءه من سرا قال وروى ان الخليل عليه السلام اُسس البيت من ستة اجبل من ابي قبيس ومن الطور ومن القدس ومن ورقان ومن رضوى ومن احد وقال الازرق رحمه الله قال (٢١) ابي وحده في حديثي عن سعد

دولتهم مذكورة في التواريخ واستولى على مصر السلطان صلاح الدين الايوبي ودعا للعباسيين ولم ير عيسى بن خليفة الى ان توفي سنة خمس مائة وسبعين وفي الحج من هذه السنة وقع بين عيسى قبل وفاته وبين أمير الحج العراقي مقاتلة بالزاهر ولما توفي عيسى بن خليفة ولي مكة بعده ابنه (داود بن عيسى) واستقر الى ليلة التصف من وجب سنة خمس مائة واحد و سبعين فعزل الناصر العباسي فولها أخوه (مكتن بن عيسى) واستقر الى الموسم ثم عزل وسرى بينه وبين طاشتكين أمير الحج العراقي حرب شديد كان الظفر فيه لطاشتكين وتحصن مكتن بحصن له على جبل أبي قيس بعدد الجحاج وأخذ أموالهم فدخل طاشتكين مكة وأخرجهم من الحصن فهازله هرب ونهبت مكة وأحرقت بهادور كثيرة فلما استقر الحال سلم طاشتكين البلد (للقائم بن هبة الحسيني) أمير المدينة فاستقر بكة ثلاثة أيام فرأى عجزه عن القيام بإمارة مكة فراجع في ذلك طاشتكين فولى مكة (داود بن عيسى) السابق ذكره وأمر طاشتكين بهدم القلعة التي كانت على أبي قيس ولربوف أكثر الجحاج المناسلين في هذا العام

قال القمامي بعد ذكر احاد داود بن عيسى لامارة مكة ولا نعلم لي مني اشقرت غير انه كان يشداول هو
واخوه مكثرا امارة مكة ثم انصرفا جميعا من عيسى نحو غنم سنين آخر هامة سبع وتسعين وخمسة مائة
وهو آخر امراء مكة المعروفين بالهواشم غير ان الاشرهل هي ولايته او ولاية اخيه داود بن علي الشن
والصحيح انه اول اياه مكثرو في أيام مكثرتن عيسى ابطال السلطان صلاح الدين الابوي صاحب مصر
المكس المأخوذ من الحجاج في البصر على طريق عيذاب وكان من لم يؤد عيذاب يؤخذ منه بجدة وهو
سبعة دنانير مصرية على كل انسان وكان يأخذ ذلك أمير مكة وكان سبب ابطاله ان الشيخ علوان
الاسدي الحلبي مع فلما وصل الى جدة طوب بذلك فأبى أن يسلم لهم شيئا وأراد الرجوع فقاطفوه
وبعثوا الى صاحب مكة وكان الشريف مكثرتن عيسى فأمر باطلاقه ومساخنة فلما طاع الى مكة
اجتمع به واعتذر اليه بأن مدخول مكة لا يفي بمصالحنا وهذا الحامل لنا على هذا فكتب الشيخ
علوان الى السلطان صلاح الدين وذكر له حاجة أمير مكة وعرفه ان البلاد ضعيفة وانهم امان دخل
ما يكفيهم وان ذلك هو الذي جعله على هذه البردة الشريفة فأنعم عليه ولانا السلطان صلاح الدين
بغاية آلاف أردب فمع وقيل بأنني ديار وأني أردب فمع وأمره بترك هذه المظلة براء الله
خير او كان الخطيب يدعوني خطيبه للخطبة العباسي ثم لمكثرتن السلطان صلاح الدين

ابراهيم عليه السلام من نار التورود وآمن به من آمن خرجه اجرا الى ربه وتزوج ابنة عمه سارة وخرجها يلقم الفراق بدبته والامان على نفسه ومن معه فقدم الى مصر وبها فرعون من القراعنة الاولى وكانت امة من احسن النساء وكانت لا تعصى ابراهيم وبذلك اكرمها الله تعالى فأتى ابايس الى فرعون وقال ان ههنا رجلا معه امرأة من احسن النساء فأرسل الجبار الى ابراهيم وقال له ما هذه المرأة منك فقال هي أختي وخلق ان قال هي امرأتى أن يقتله فقال له زيتها وأرسلها الى فرجع ابراهيم الى سارة فقال ان هذا الجبار سألتني عنك فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني عنده فأنك أختي في كتاب الله فانه ليس مسلم في هذه الأرض غيبي وغيرك ثم أقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم يصلي وقد رفع الله الجباب بين ابراهيم وسارة بنظر اليها منذ فارقه الى أن عادت

اليه اكرامه وطييبا لقلب ابراهيم عليه السلام فلما دخلت سارة على الجبار ورواها قد هشي في حشها ولم يملك نفسه ان مديده اليها فيستبده على صدره فلما رأى ذلك أعظم أمرها وقال لها سألني ربك أن يطلق يدى على فؤادك في لا أؤذيك فقلت سارة اللهم ان كان صادقا فاطلق يده فذهب لها هاجر وهي جارية قطيبة جميلة ورد بها الى ابراهيم فأقبلت اليه فلما أحسن ما أفاضل من صلاته وقال مهم فقلت كفى الله كيد الفاسر وهبني هاجر وقد وهبنا لك فلعل الله أن يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد حتى آتت فوقع ابراهيم على هاجر فحملت وولدت له اسمعيل وأقام ابراهيم بناحية من أرض فلسطين بين الرملة والبلقاء وهو بضيف من يأتيه وقد أوسع الله عليه وبطله (٢٢) في الرزق والمال والخدم فلما أراد الله هلاك قوم لوط بعث الله رسلا بأمر ونه بالخروج

وفي سنة خمسمائة وأحدى وعشرين مات في جوف الكعبة من الزحام أربعة وعشرون نفسا وفي سنة خمسمائة وخمسة وعشرين أخذوا دود بن عيسى بن فليته طوقا الجوار الاسود وكان من قصة وزنه الاثني آلاف وسبعون درهما فلما قدم الحاج عزل دار أمير الحج وولى أخاه مكثروا هرب داود الى وادى نخلة ومات هناك وبقي الشئ السابق ويعلم ان انتهاء درلهم كانت في ولاية مكثروا وفي سنة خمسمائة واثنين وتسعين عند خروج الحاج وقعت بمكة ربح سوداء مات الدنيا ووقع على الناس رجل أحمري وقطعت أجمار من الركن اليماني من الكعبة الشريفة وقال أبو شامة في ذيل الروضين في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وقع من الركن قطعة وتحرك البيت الشريف مرارا وهذا شئ لم يهد في سنة خمسمائة وسبعة وتسعين وقيل ثمانية وتسعين وقيل تسعة وتسعين انزع مكة من مكثروا (الشريف قتادة بن ادريس بن مطاع بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الشار بن موسى بن عبد الله بن موسى الجوني بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه) والشريف قتادة هذا هو جد ساداتنا الاشراف ملوك مكة الى الآن خلا الله ما حكمهم الى آخر الزمان وبها انقرضت دولة بني فليته الهواشم وكان الشريف قتادة يكنى أبا هريرة وهو أول من ملك مكة المشرفة من هذا القصد الشريف وكان ذابا من وخجدة وشوكة فجمع بني عمه وأركبهم الخيل قبل أن يملك مكة وحارب الاشراف بني سراج من أولاد عبد الله المحض بن الحسن المثنى ثم استألف منهم جماعة قصار وأمه وملك ينبع والعصفر وسب طاعة في ملك مكة ما بلغه من عكوف أمراء الهواشم بني فليته على الهو وبسطهم في الظلم وأعرضهم عن العدل اغتار منهم بجاههم من العز والنفوذ لما يأمروهم فتوحش لذلك خواطر جماعة من قوادهم ولما عرف ذلك قتادة منهم اليه وسألهم المساعدة على ما يرومه من الاستيلاء على مكة وبهت على السير اليها ان بعض الناس أزع اليه مستغيبا في ظلامه ظلمها بمكة فوعده بالنصر ونجحهم في جماعة من قومه فباشروا أهل مكة الا وهو معهم بها ولا تاعا على ما هم عليه من الهو والانه حال فلم يكن لهم بمقاومته طاقة فلكها دونهم وقيل انه لم يأت اليها بنفسه في ابتداء ملكه لها وانما أرسل اليها ابنه حنظلة فلكها وانخرج منها مكثرين عيسى بن فليته وقاتل حنظلة بن قتادة ولم يحصل لمحمد طفر وتمت البلاد لقتادة فجاء اليها قتادة بنفسه بعد ولده حنظلة سنة ست مائة واحد وعلى القول الاول قالوا ان قتادة دخل مكة بغتة يوم السابع والعشرين من رجب وكانت ملوك مكة تخرج في مثل ذلك اليوم الى التنعيم فعثر مع غاب أهل مكة اتباعا لعبد الله بن الزبير في اغتارهم في مثل هذه الليلة فدخل الشريف قتادة من أعلى مكة فربح الشريف مكثروا وجماعته فحاربهم

من بين ظهراتهم وأمرهم أن يسدوا فيشرروه باصحق ومن وراء اصحق يعقوب فلما نزلوا عليه سرهم وقال لا يتقدم هؤلاء القوم الا أنا فناء يعجل من مشوى بالحجارة فصر به اليهم فأمسكوا أيديهم فذكرهم وأوجس منهم خيفة حيث لم يأكلوا من طعامهم ثم قالوا لا تخفنا اننا أرسلنا الى قوم لوط وأمرنا فاعلموا فخذمهم فيشرروه باصحق ومن وراء اصحق يعقوب فضجكت وقال ابن عباس فخرجت نهبا من أن يكون له ولد على كبر سنها وكانت بلغت ثمانين سنة وبلغ ابراهيم مائة وعشرين وقال مجاهد وعكرمة ضجكت أي حاضت في الوقت تقول العرب فحجكت الاربع اذا حاضت قال السدي فحملت سارة باصحق وكانت قد حملت هاجر باصعيل

فوضعا وشب القلمان فتدافعا فسبق اسمعيل فأخذ ابراهيم وأجده في حجره وأخذ اصحق الى جانبه فغضبت وكان سارة وقالت عمدت الى ابن الامة فأجلسته في حجره وعمدت الى ابني فأجلسته الى جنبك وأخذها ما يأخذ النساء من القبرة فخلعت لقطع من منها بضعة وتغيرت خدتها ثم تاب اليها عقلها قصيرت في عيها قال لها ابراهيم انقصيها وانقصي أذنفا فخلعت ذلك فصار سنة في النساء والخفاض بالحيات للنساء كالتنان للرجال ثم تضارب اسمعيل واصحق كاتهارش الاطفال فغضبت سارة على هاجر وحلفت أن لا نساكنها في باد واحد وأمرت ابراهيم أن يهرلها عنها فأمر الله تعالى ابراهيم أن يأتى هاجر وابتها الى مكة فذهب بها حتى قدم مكة وهي اذا ذال عضاء وسلم وموضع البيت ربوة حراء فعمد بها الى موضع الجوار يكون الجليم فيه وأمرها أن تتخذ

هر يشاء انصرف قبيعه هاجر فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا فرجعت عنه وكان معها شاة ماء فنقدت ففطشت وعطش ولدها فظفرت الى الجبل فلم تر داعيا ولا محيا وسعدت على الصغار فلم تر احدا ثم هبطت وعينها من ولدها حتى زلت فغابت عنه فمروا حتى سعدت من الجانب الاخر واستمرت الى ان سعدت المروءة فماتت احدا فترددت بذلك سبع عاودات الى ولدها وقد نزل ببريل عليه السلام فضرب موضع زمزم بمحناحه فنبع الماء فبادرت هاجر اليه وحده عن السيلان حتى لا يضيع الماء . وفي اخذ النبوة لولاهم اغتالت لكانت عينا معينا فشربت وارضعت ولدها وقال لها جبريل لا تخافي الضيعة فان ههنا بيت الله عز وجل بينه هذا القلام وآبؤه وان الله لا يضيع آهله . قال الامام ابو عبد الله بن محمد (٢٣) بن احمد بن أبي بكر القرطبي

في تفسيره لا يجوز لاحد ان يتعلق بهذا في جواز طرح ولده وعياله بأرض مضية انكالا على العزيز الرحيم واقتداء بقول ابراهيم الخليل عليه السلام وانه فعل ذلك بأمر الله تعالى . وقد روى ان سارة لما غارت من هاجر لما ولدت اسمعيل خرج بها ابراهيم عليه السلام الى مكة وأزله ابنته وأمه هناك وركب من عرفان يومه وكان ذلك كله يوحى من الله تعالى في ولدها زمزم من الشرف والخصاوص والمزايا ما لا يوجد لغيره . وفي المستدرك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مر فوعاهما زمزم لما شرب له ورجاله موثقون الا أنه اختلف في ارساله ووصله وارسله أصح كذا في فتح الباري بشرح البخاري . وروى الدارقطني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء

وكان انظر له عليهم فمروا الى وادي نخلة قال الشيخ احمد بن الفضل با كثير ووقع حرب أيضا بين الشريف بقادة وصاحب المدينة الشريف سالم بن قاسم الحبيبي وفي ذلك يقول الشريف بقادة (مصارع آل المصطفى عدن مثل ما . بدآن ولكن صرنا بين الأقارب)

ثم حارب نفقوا وأهل الطائف وعلك البلاد منهم واتسع ملكه واقبحت ولايته من بلاد اليمن الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وعظم شأنه جدا وصار له سبب في العرب لم يكن لغيره وكان فاضلا أديبا شاعرا وله الشعر البليغ وكانت ولادته في حدود سنة سبع وعشرين وخمسمائة وتوفي بمكة سنة سبع عشرة ومائة في سن التسعين وبقادة شعر بليغ شهيد بدينه وتصوروا لهم العلية لمثله وذلك ان الخليفة الناصر انعم على طاب الشريف بقادة بأبيه ببغداد فصار متوجها اليه الى أن وصل النجف وبلغ الخليفة وصوله فأخرج للقائه العلماء والأعيان وكبراء الدولة وكان مما أخرجوا معهم أسد في سلسلة فلما رآه الشريف بقادة ظفر وقال مالي ولا أرض تذل فيها الأسود والله لا دخلتها ورجع من النجف ولم يدخل العراق فلما بلغ ذلك الناصر كتب اليه يعاتبه فكتب اليه الشريف بقادة الجواب ومن جلته قوله

(بلادي وان جارت على عزيرة . ولو أني أعسرى بها وأجوع)
(ول كف درغام اذا ما بطتها . بها اشترى يوم الوعى وأبيع)
(معودة لثم الملولك لظهرها . وفي بطنها للمجسد بين ربيع)
(أأتركها تحت الرهان وأبني . بها بدلا اني اذ الرقيع)
(وما أنا الا المسك في أرض غيركم . أضوع وأما عندكم فاضيع)

قبل لما جاءه كتاب الناصر المشغل على العتاب في رجوعه أرسل له الناصر معه مال وكسوة فاخرة ولم يظهر له التعب مما جرى من فعله وجعل الامير الذي جاءه بالكتاب يستدرجه ويخدعه ويخونه على التوجه للقاء الخليفة ويقول له ليس كمال الخدمة الا قبيل الغيبة ولا عز الدين والاشرة الانبيل هذه المرتبة فقال له الشريف بقادة انظر في ذلك ثم جع لي عمه وعرفهم ان ذلك استدرج لهم وقال لهم يا بني الزهراء عزكم الى آخر الدهر بمجاورة هذه البنية والاجتماع في طاعتها واعقدوا به اليوم ان تعاملوا هؤلاء بالشكر يرهوكم من طريق الدنيا والآخرة ولا يرغبونكم بالمال والعهد فان الله قد عصمكم وعصم أرضكم بانقطاعها وانما لا تبلغ الا بشي الانفس ثم غدا الشريف على الامير وقال له اجمع الجواب واتسده الايبات المقدمة فقال الامير يا الشريف أنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفة ابن عمك وأنا عمك لا أعلم من الامور التي في الكتب ما علمت ولكن

زمزم لما شرب له وان شربته لشبعك أشبعك الله به وان شربته لقطع ظمك قطع الله به . وعن عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب من زمزم قال اللهم اني أسألك علما نافعاً ورزقاً راسعاً وشفاً من كل داء . وفي صحيح البخاري قال ابو ذر رضي الله عنه ما كان لي طعام الا ما زمزم اشترى به ثلاثين ما بين يوم وليلة فسمعت حتى تكلمت على بطني وما أجده على كبدي مخففة جوع . وفي صحيح مسلم من حديث أبي ذر انه طعم طعم زاد الطيبا لي من الوجه الذي أخرجه مسلم وشفاه . قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله وهذا موجود فيه الى يوم القيامة لمن صحت نيته وسلمت طوبته ولم يكن مكذبا ولا شربه مجرّبا (قلت) ومن عجيب ما اطلعت عليه من كتاب وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى للسيد نور الدين السهمودي الشافعي عالم المدينة في

عصره ومؤرخها ومحدثها وقد أخذنا عن أخذ عنه فروى عنه بواسطة قال ابن بادية بن زعيم لم يزل أهل المدينة قد يحيا وحديثا
يتبركون بها ويشربون من ماؤها ينقلون منه إلى الآفاق كما ينقل ماء زمزم ليركتمه النتن ويرجعنا إلى القصة قال ومثرت رقة
من جرهم يريدون الشام فقرأوا طيرا يحوم على جبل أبي قيس فقالوا ان هذا الطير يحوم على ما نقتبعه فأنشروا على بن زعيم
فقالوا لاجرا نشت زلنا معك وأنشأنا والماء ماؤك نشرب منه فاذنت لهم فزولوا معها وهم أول سكان مكة وتوفيت هاجر وقبرها
في الطور يسكنون الجبل وشب اسمعيل فزوج اسمعيل من جرهم وتكلم بلسانهم فتعرب فيقال لبني اسمعيل العرب العاربة والعرب
العرياء وكان ابن ابراهيم عبرانيا وابن اسمعيل ثم ابن ابراهيم (٢٤) عليه السلام استأذن سارة ان يزورها فوافقتا

فذا نزل واشترطت أن لا ينزل عندنا فقدم ابراهيم مكة وقد ماتت هاجر فأتى إلى بيت اسمعيل فوجد امرأته فسالها أين صاحبك فقالت ذهب بتصيد وصكان اسمعيل عليه السلام يخرج من الحرم إلى الحقل يتصيد ما ينفع به فقال لها عندك ضيافة من طعام أو شراب قالت ليس عندي شيء فقال لها اذا جاء زوجك فأقرئيه مني السلام وقولي له غير عتبة بابل فذهب ابراهيم عليه السلام فلما جاء اسمعيل قالت جاني شيخ صفتك كذا وكذا فأقرأه السلام وقال غير عتبة بابل فقال الحافي باهالك ورتوج غيرها فكث ابراهيم مرة ثم استأذن سارة ان يزورها اسمعيل فاذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فجاء ابراهيم إلى مكة وقدم على منزل اسمعيل فوجد عتبة بابل في الصيد فقال لاهي أنت أمي

فذا رأيت ان هذا من شرف العرب الذين يسكنون البوادي وحاشا الله أن أجل هذه الايات عندك إلى الدنيا أن تكون قد جنيت على بيت الله وعلى النبي صلى الله عليه وسلم وبني بنته رضي الله عنها والله لو بلغ هذا إلى حيث أمسرت بهي الخليفة ترك كل رجه وحول جميع الوجوه إلى البيت حتى يفرغ منك ما لهذا ضرورة انه ان كان خطر ببالك انهم استدروحوك فلا تسر اليهم وقل جيلا فأصغى إليه الشريف فتأذنه وشكر رأيه ثم قال ما لي أي عندك قال الراي عندي أن ترسل من أولادك من ان وقع عليه شيء ما لم يتولا يقع ان شاء الله ومع الله ان يجري الامانة وسري ان شاء الله من الخير ما لا يخفى عندك فأعجبه قوله وقل فعث ابنه راجحا ومعه أشياخ من الشرفاء فدخلوا بغداد واجتمعوا بالخليفة الناصر وقال لهم بالاعزاز والاكرام وأنزلهم أنشرف الاماكن ثم عادوا إلى مكة وكان الشريف فتأذنه عند ذلك هذه القضية يقول لعن الله أول راى عند الغضب ولا أعد منا عاقلا راجحا يثبنا عند ذلك وقيل ان الخليفة لما بلغه الايات السابقة كتب إليه أما بعد فاذا راع انشاء جيلنا به وليس الربيع أتوا به فابلنا لكم يجوز ولا قبل لكم بها ولتخرجكم منها أدلة وأنتم صاغرون فلما أحس الشريف فتأذنه بالشرك كتب إلى بني عمه بنى حسين بالمدينة يستعجل بهم ومن جلة كتابه قوله

(بنى عننا آل موسى وجعفر • وآل حسين كيف صبركم عنا)
(بنى عننا انا كافران دوحه • فلا تسركونا بمحنتي القفا فانا)
(اذا ما نزع غلى أخاه لا سكل • جدا بأخيه الا كل ثم به ثنا)

فلما أقبلت الجنود الناصرية أنه بنو حسين فكسروها وهدموا ما عليها لما رأى الخليفة الناصر شدة بأسه مدحه على سيرته وأولاده صفا أمر برنه وأفناه فمضى متعلدا ونفى الشريف فتأذنه سبع عشرة وسفانة في سن التسعين كانه قد قتل ان ولده الحسن قتله خنفا وكان مريضاً والله أعلم بحقيقة الحال فولى مكة (الحسن بن قتادة) المذكور وكان الشريف فتأذنه كثير من الاولاد منهم الحسن وراعي وادريس وعلى قولى مكة بعد قتادة الحسن وكان فاركا كبريا فقتل اقباش الناصري لانتمامه أنه واطاراج بن قتادة أن يولى مكة ثم علو رأسه في ميزاب الكعبة واستمر على ولاية مكة إلى سنة ست مائة وتسعة عشر فانتزعها منه الملك المسعودي صاحب اليمن من قبل أبيه ملك مصر والملك المسعودي هو يوسف الملقب اقصيص بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب مصر وأبو بكر العادل هو أخو السلطان صلاح الدين كان ملك مصر فيه وفي أولاده بعد أخيه صلاح الدين قدم الملك المسعودي من اليمن إلى مكة ومعه جيش فخار به الشريف حسن ثم كان

صاحبه قالت ذهب بتصيد ورجعت به وقالت اجلس برحمتك الله وجاءت بلحم ولبن فاكل وشرب وقالت له

يا عم هلم حتى أغسل رأسك وأزيل شعرك وجانك بحجر المقام الذي بنى عليه الكعبة فغاس عليه فقاصت رجلاه في الحجر ففعلت شقه الا عين ثم أقاضت الماء على رأسه وبدنه إلى أن فرغت من تنظيفه فقام من عندها وتوجه من حيث جاء وقال لها اذا جاء صاحبك فأقرئني عليه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابل قالز مها فلما جاء اسمعيل وجد رانحة أبيه فقال هل جاءك أحد قالت جاني شيخ من أحسن الناس وجهها وأطيبهم ريحا فأضفته وسقته وغسلته وهذا موضع قدميه وحين توجهه أقرأه السلام وقال لك كذا وكذا فقال نعم أمرني أن أثبت معك وقيل موضع قدم أبيه من الحجر وحفظه يتبرك به إلى أن بنى عليه فها بعد

ابراهيم عليه الصلاة والسلام الكعبة لما بناها هكذا في قصص الانبياء وورد فيها ايضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال شهد ثلاث مرات اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام باقوتان من باقوت الجنة طمس نورهما ولولا ان طمس نورهما لاضا آما بين المشرق والمغرب ثم لما أمر الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام ببناء بيته الشريف قدم الى مكة وبناها كما قدمناه فلما فرغ من بناء بيت الله الحرام أمره أن يؤذن الناس بالحج فقال يارب وما عسى أن يبلغ مدا صوتي فقال علينا الأذان وعلينا البلاغ فطلع على جبل ثبير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بيّن بيّنا وأمركم أن تحجوه فحجوه وأجيبوا داعي الله فأسمع الله صوته جميع من في الدنيا ومن سيولده (٢٥) ممن حو في أصلاب الرجال الآباء وأرحام الأمهات في وأما

أمر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده اسمعيل عليهما السلام فقد اختلف العلماء في أن المأمور بذبحه اسمعيل أو اسحق فقال قوم هو اسحق وذبح اليه عمر بن الخطاب وعلى ابن أبي طالب رضي الله عنه ما ذهب عبد الله بن عمرو بن المطلب والشعبي ومجاهد والحسن البصري رضي الله عنهم أنه اسمعيل قال الامام أبو زرعة النوري رحمه الله تعالى في كتابه تهذيب الاسماء واللفاظ اختلف العلماء رحمه الله تعالى في الذبيح هل هو اسمعيل أو اسحق عليهما السلام والاكثر على أنه اسمعيل عليه السلام انتهى وعن رجب كون الذبيح اسمعيل عليه الصلاة والسلام الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى قال في ترجمته وهو الصحيح وروى عن كتب الاخبار عن رجال

الظفر للملك المسعود وهرب المشركين ولما غلب الملك المسعود من مكة جعل أمره هاتية (لنور الدين علي بن عمر بن رسول) ورتب له عسكرا فقصده الحسن بن قتادة بجيش جاء به من سبع سنة عشر من وسقانة فخرج اليه نور الدين الى الحديبية وكسره وهرب الحسن راجعا ثم رحل الى الشام ثم الى العراق ووصل الى بغداد فادركه أجله هناك وفي سنة ست مائة وستة وعشرين ولى مكة له الملك المسعود عتيقه (صارم الدين باقوت المسعود) ثم توفي في تلك السنة الملك المسعود فاستولى على اليمن بعده نور الدين عمر بن علي بن رسول وبويع بالسلطنة وتلقب بالملك المنصور ولما توفي الملك المسعود كان أبوه الملك الكامل صاحب مصر موجودا فولى على مكة (طفتكين التركي) أحد خدامه قال ابن خلدكان ولقد حكي الى من حضر الخطبة بمكة يوم الجمعة فسمع الخطيب يقول على المنبر في حق الملك الكامل صاحب مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وعبيدها والاثام وصناديدها والجزيرة ووليدتها سلطان القبلتين ورب العالمين وخادم الحرمين الشريفين المحترمين الملك الكامل خليل أمير المؤمنين وفي سنة ست مائة وتسعة وعشرين وقبل سبع وعشرين اتصل راجع بن قتادة بنور الدين عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن فلم يزل به ويحسن له أشد مكة حتى بعث معه جيشا الى مكة فأخرجوا نائب الملك الكامل وهو طفتكين التركي ثم جاء جيش من الملك الكامل فأخرجوا راجعا ومن معه ثم وليها (راجع بن قتادة) مع عسكر من صاحب اليمن سنة ثلاثين وسقانة ثم وليها (عسكر الملك الكامل) في آخر هذه السنة وخرج منها راجع كذا في تاريخ البخاري بوالخامس أنه من سنة ست وعشرين وسقانة وما بعدها كانت ولاية مكة لمولك اليمن وعساكرها ومولك مصر وعساكرها ولم نصف مكة لآل قتادة بل كانوا مع مولك اليمن اما أصولا أو فوابا ثم صفا الأمر للشريف راجع بن قتادة ودامت ولايته الى آخر ذى الحجة سنة إحدى وخمسين وسقانة وهذا اجال فنهت نفسا على غيايب تدل على همة هذا السيد الشريف الخليل وان كان فيها تطويل وقد بسط ذلك العلامة الرضي في تاريخه وان كان في بعض ما ذكره مخالفة لما في تاريخ البخاري باعتبار تواريخ الازمان قلنا كعبارة الرضي بنماها قال العلامة الرضي في تاريخه ذكر أهل التواريخ المه فده انه في سنة ست مائة وست وعشرين التي توفي فيها الملك المسعود وصل جيش من مصر معه أمير عظيم من أمراء مصر يسمى صفتكين ودخل مكة وكان فيها نور الدين ففر نور الدين الى اليمن واستقر بها جيش مصر الى سنة سبعة وعشرين وسقانة فوصل جيش من صاحب اليمن نور الدين عمر بن علي بن رسول وصحبته الشريف راجع بن قتادة فاستولوا على مكة فجهز صاحب مصر الملك الكامل جيشا كبيرا فقاتلوا الشريف راجع فأكسروا واستولوا على مكة بأمرهم

(٤ - تاريخ مكة) قالوا لما أرى ابراهيم في المنام أنه يذبح ابنه وتحقق أنه أمر به قال لا يذبحه يا بني خذ الخبل والمذبة وانطلق بنا الى هذا الشعب لنعطيه لاهلنا فاخذ المذبة والخبل وتبع والده فقال الشيطان لن لم أفن عذرا هذا آل ابراهيم لا أفن أحدا منهم أيا فقتل الشيطان رجلا فأتى أم الافلام فقال لها أتدري أين ذهب ابراهيم يا بنت قالت ذهب به ليعطيه لنا من هذا الشعب فقال الشيطان لا والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت كلا هو أشقى بمرأته حباله فقال لها انه يزعم ان الله أمره بذلك قالت ان كان الله تعالى قد أمره بذلك فليطعم أمره فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو عشي على أثر أبيه فقال يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك قال يذهب لاهلنا من هذا الشعب فقال لا والله ما يريد الا ذبحك فقال لا شيء فقال يزعم ان الله أمره بذلك

قال فليفعل ما أمره الله تعالى به وسمه وطاعة لأمر الله تعالى فأقبل الشيطان إلى إبراهيم عليه السلام فقال أين تريد أم الشئ قال
أريد هذا الشعب لحاجة لي فيه فقال اني أرى أن الشيطان خدعك بهذا المنام الذي رأيت أنك تريد ذبح ابنك وفلذة كبلك فتقدم
بعد ذلك حيث لا ينفعل الندم فعرفه إبراهيم عليه السلام فقال عني يا ملعون فوالله لا مضين لأمر ربى فكص أبليس على عقبيه
ورجع يحز به وغيطه فلما خلا إبراهيم في الشعب وقال ذلك في نبي قال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك قال يا أبت افعل ما تؤمر
سجدني إن شاء الله من المصابرين فقال فحدثت ان اسمعيل قال له عند ذلك يا أبتاه اذا أردت ذبحي فاشدد رباطي لا يصيبك من
دمي فينقص أجرى وان الموت شديد ولا آمن أن أخطرب (٢٦) عنده اذا وجدت معه واستحدث شرفك حتى يجهز

على فذبحني فاذا أنت
أصبحتني لذبحني فأكبني
على وجهي ولا تصعبني
لشي فاني أخشى ان أنت
نظرت إلى وجهي ان تدركك
الرقعة فتقول بينك وبين
أمر ربك اني وان رأيت ان
ترد غصبي إلى أمي فاني
أرجو ان يكون أسلى لها
فانسل فقال إبراهيم نعم
الموت أنت يا بني على أمر
الله وبقال انه ربطه كما
أمره بالجبل فأوثقه ثم
تصد شفرته ثم تله للجبين
وأنقى النظر إلى وجهه ثم
أدخل الشفرة حلقه
فقلها جبريل عليه السلام
لقفاها في يده ثم اجتذبا
البسه ونودي أن يا إبراهيم
قد صدقت الرؤيا فخذ
ذبيحة فداء لابنتك فاذبحها
دونه وأتاه بكبش من الجنة
قال ابن اسحق حدثني
الحكم بن عيينة عن مجاهد
عن مفسر عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه قال
أخرج الله هذا الكبش من

الاول طفتكين فأصرف في القتل ونهب البلاد وأخاف أهل مكة خوفا شديدا ثم عاد الشر يفراجح
بجمع عظيم وأمد صاحب اليمن بعسكره فقدم مكة وطرد أمير صاحب مصر فلما بلغ الملك الكامل
صاحب مصر ذلك جهز عسكره مع الحاج فلما بلغ ذلك الشريف راجع خرج من مكة ودخل عسكر
مصر من غير محاربة وذلك في سنة ثلاثين وستمائة ثم في سنة إحدى وثلاثين جهز الملك المنصور
صاحب اليمن عسكره معهم الشريف راجع فدخلوا مكة وأخرجوا أمير صاحب مصر فلما أن وصل
الحاج بلغ الشريف راجع أن السلطان الملك الكامل صاحب مصر واصل بنفسه على الجانب
فخرج الشريف راجع فاجأ الملك الكامل وجمع فلما رجع عاد الشريف راجع إلى مكة وفي سنة اثنين
وثلاثين وصل عسكر من مصر وأخرجوا الشريف راجع فاجأ فوجه إلى اليمن فبعث معه المنصور بخزانة
وعسكر فخرج إليه عسكر مصر ووقع بينهم قتال كبير انكسر فيه عسكر الشريف راجع هذا كله
في سنة أربع وثلاثين وستمائة وفي سنة خمس وثلاثين قدم السلطان نور الدين علي بن رسول
في ألف فارس فلقوا الشريف راجع في الأمانة فارس ودخلوا مكة وأخرج عسكرهم وصدق نور
الدين على أهل مكة بأموال كثيرة وفي هذه السنة مات الملك الكامل صاحب مصر وخطب بمكة
لصاحب اليمن المنصور وأقام الشريف راجع في ولاية مكة إلى سنة سبع وثلاثين وستمائة وفي هذه
السنة أرسل صاحب مصر الملك الصالح بن الملك الكامل ألف فارس ومعهم الشريف شعبة بن قاسم
الحسيني أمير المدينة فلما جمعهم مع الشريف راجع خرج من مكة فدخلها الشريف شعبة فلما بلغ
ذلك صاحب اليمن جهز عسكره إلى مكة مع الشريف راجع فلما أحسن بهم الحسيني فرار بأمن مكة
وأخلاه وفي سنة تسع وثلاثين وستمائة أرسل صاحب مصر عسكره إلى مكة فلما بلغ صاحب اليمن
تجهز ونخرج إلى مكة بجيش كثير فحرب المصريون وأحرقوا دار السلطنة بمكة فدخل السلطان نور
الدين علي بن رسول مكة وصام رمضان بها وأبطل المكوس والجبليات وأعرض عن ولاية الشريف
راجع وأرسل يطلب الشريف أباسعد الحسين بن علي بن قتادة وولاه مكة فذهب الشريف راجع
إلى المدينة واستجد أخواله من بني حسين علي ابن أخيه الحسين بن علي بن قتادة فأجذوه فخرج
راجع معهم من المدينة ومعهم سبعة مائة فارس فاصدا مكة ومعهم الأمير عيسى الملقب بالحرون
وكان فارس بن حسين في زمانه فبلغ ذلك الشريف أباسعد الحسين بن علي بن قتادة وكان ابنه أبو غني
في ينبع فأرسل إليه يطلبه وعمر أبي غني في ذلك الوقت سبع عشرة سنة أو ثمان عشرة فخرج في
أربعين من ينبع فاصدا مكة فصادق القوم سائرين فلما صادقهم حل عليهم بالاربعة الذين معه وهم
سائرون فجزمهم ورجعوا إلى المدينة مغلوبين وفي ذلك يقول السيد جعفر بن محمد بن عبيد الحسيني

وهو

الجنة قبل ربي قبل ذلك أربعين عاما قال الفاكهي ذكر أهل الكتاب وكثير من العلماء أن الكبش

الذي فدى به اسمعيل كبش أمم أقرن أعين ثم روى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه هو اقربان المتقبل من أحد ابني
آدم فانظر رجلك الله إلى طاعة هذا لوالد الله تعالى من ذبح ابنه قرعة عينه وقطعة كبده وإلى طاعة هذا الولد أمر الله تعالى
وأمر والده وانقياده إلى ذات راضيا مستسلا بأب لا روجه لله تعالى وانظر إلى هذه الولادة الشقيقة الرحمة واطاعتها لأمر الله تعالى
واطاعة زوجها اللهم صل وسلم عليهما أفضل صلواتك وسلامك وعلى سائر الانبياء والمرسلين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين
وانقضي بركاتهم آمين وارزقنا التوفيق وحسن اليقين آمين قال الارزقي ثم ولد لاسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام من زوجته

السيدة بنت مضا من ٢٠ ووالجرهمي اثنا عشر رجلا منهم ثابت بن اسمعيل وقيد ابن اسمعيل وقطور بن اسمعيل وكان عمر اسمعيل مائة وثلاثين عاما ومات ودفن في الجرح مع أمه فولي البيت بعده ثابت بن اسمعيل ونشر الله العرب من ثابت وقيد ارفكثروا وغواثم بن قتيبة ثابت فولي البيت بعده جده لامه مضا بن عمر والجرهمي وضم بني ثابت بن اسمعيل وصار ملكا عليهم وعلى جرهم زلوا بيقضعان بأعلى مكة وكانوا أصحاب سلاح كثير وتضعف فيهم وصارت وكانوا نازلين بأسفل وزلوا بأبياد وكانوا أصحاب خيل وغيره وكان الامر بمكة لمضا بن عمرو ودون السعيد الى أن حدث بينهما النفي وقتلوا فقتل السعيد ونم الامر لمضا بن عمرو وفي ذلك يقول ونحن قتلنا سيدا على عترة فاصبح فيها هو وحيران موبع (٢٧) وما كان يبقى ان يكون خلفاه

بها ملك حتى أنا السعيد
فذاق وبالاحين حاول
ملكنا

وعالج منا غصه تضرع
فحسن عمرنا البيت كنا
ولانه

ندافع عنه من آثانا ونرفع
وما كان ينبغي ان يلي ذلك
غيرنا

ولم يثنى قبلنا ثم منع
وكنا ملوكا في الدهور التي
مضت

وكنا ملوكا لا ترام فتوضع
ثم نشر الله بني اسمعيل
وشؤلتهم جرهما وكانت

جرهم ولاية البيت
لا يزارهم بنو اسمعيل
خلوتهم وقرابتهم فلما

ضائق عليهم مكة انتشروا
في الارض فلا يأتون قوما
ولا يزولون بلاد الا اظهرهم

الله عليهم بدنيهم وهو
يوشد دين ابراهيم حتى
ملكوا البلاد ونفوا عنهم

العاه اليق وكانوا لادمكة
وكانوا شيعا وجرهم الحرم
واستولوا واستغفروا بها

وهو اذ ذاك اسان بن حسن بالعراق من قصيدة يدكر فيها تلك الواقعة ويعدح ابائهم ويحسن فعله
أم يملفك شأن بني حسين • وفهرهم وما فعل الحرون
في الله ففعل أبي نعي • وبعض الناس شبه الجنون
يصف باربعين على مئين • وكمن كثرة طلبت ثمرون

ثم ان ابائهم دخل مكة بعد هزم الجيش مسرورا منصورا فاكرمهم ابوهم بان جعله شريكا له في الملك وكان ابو الحسن بن علي بن قنادة من الشعاعه بالحل الاعلى وكانت أم ولد حبشية يحكى أنه كان في بعض حروب فلققه أمه في هودج ودعته فلما جاءها قالت له يا بني انت تقف اليوم موقفا ان ظفرت فيه بعد ذلك قال الناس ظفرا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هربت قال الناس حرب ابن الامة السوداء فانظروا غنم فانه لا موت قبل فراغ الامر فشكلها ذلك وقال جزا الله خيرا فلقد نصبت وأبليت ثم ردها وقال قتالا ما جمع غنمه حتى ظفروا وأقام الحسن بن علي بن قنادة على ولاية مكة أربع سنين وفي سنة إحدى وخمسين وسقائه قدم الشريف (جهاز بن حسن بن قنادة) من دمشق في عسكر من الملك الناصر على انه يأخذ له مكة ويخطب له بها فدخل مكة في رمضان واستولى عليها وقتل الحسن بن علي بن قنادة ثم نقض العهد السابق مع الناصر وخطب الملك المظفر بن المنصور صاحب اليمن واستمر الى الحج فقدم معه الشريف فراجع بن قنادة بجيش واستولى على مكة وخرج منها جهاز بن الحسن بن قنادة بقتال وكانت هذه الولاية للشريف فراجع آخر ولايته بمكة واستمر فيها الى شهر ربيع الاول سنة ثنتين وخمسين وسقائه فجمع على مكة ابنه (غانم بن راجع) وانزعج الملك من أبيه وتوفي اشرف فراجع سنة أربع وخمسين وسقائه وكان مجاعا طوا الامم الرجال اذا قام فصل بداه الى ركبته واستقر غانم بن راجع الى سوال من السنة المذكورة فانزعها منه (أبوغني) وعنه ادريس بن علي بن قنادة) بعد قتال بينهم مات فيها ثلاثة انفار واستقر الى الطامس والهشرين من ذي القعدة فجاء بجيش المبارزين على بن الحسن بن بطاس من الملك المظفر صاحب اليمن فجمع ادريس وأبوغني جوعا فقاتلوا ابن بطاس وهرموه وأسرده ثم اقتدى نفسه ورجع من حيث جاء ولم يجمع أحد تلك السنة لهذه الفتنة وفي سنة أربع وخمسين وسقائه تنازع ادريس وأبوغني ثم اصطلها واستقر الى سنة سبع وستين وسقائه فتنازعا وانفرد بها أبوغني وأخرج عنه ادريس وخطب اصحاب مصر السلطان بغير وجه السلطان بغير من تلك السنة فتنازعا الشريف وأبوغني وأصلح بينهم وبين عمه ادريس واشترك معه في أمر مكة ثم توجه الى بلدة فانفرد بها ادريس وأخرج ابائهم فبعد أربعين يوما جمع جوعا وقصد مكة فخرج اليه الشريف ادريس والتقى بخديص فقتل

فأخرجهم الله من أرض الحرم قال ثم ان جرهما استخفت بامر البيت الحرام واورثه كبروا الامور العظام وأحدثوا فيها ما لم يكن قبل ذلك فقام فيهم مضا بن عمرو بن الحارث بن عمرو وخطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فقد رأيتم من كان قبلكم من العمالق كيف استخفوا بالبيت فلم يعنهم ونفذتكم الله عليهم وأخرجهم ففرقوا في البلاد وغرقوا كل عرق فلا تستخفوا بحق بيت الله تعالى فيخرجكم منه فلم يطيعوه ودلاهم الشيطان بالفرو وقاتلوا من يخرجنا ونحن اعز العرب وأكثرها رجالا ولا حافقنا لهم اذا جاء أمر الله بطل ما نقولونه فلما رأى مضا بن عمرو ذلك عمد الى خزائن من ذهب كانت في الكعبة وما وجد فيها من الامور التي كانت تدرى الى الكعبة ودفنها في بئر زمزم وقد نصب ماؤها خضرها بالليل وأعمق الحفر ودفن فيها تلك انقرا السنين والاموال ونام

البر وأعتزل جرهم وأخذهم بنو أمية وخرج من مكة فحارب جرهم من البلاد ووليت أمر مكة وصاروا أهلها
فجاءهم بنو أمية وكنوا قدامه فحارب جرهم وخزاعة فأسلوا خزاعة السكن معهم فأذوا لهم وسألهم في ذلك مضاض بن عمرو
الجرهمي وكان قد اعتزل أيضا حارب جرهم وخزاعة ولم يدخل بينهما وأما أذهم أن أسألتهم فأبى خزاعة وقالت من قارب الحرم
من جرهم قدمه هذوقه فاعتزل مضاض بن عمرو فدخلت مكة فأخذت خزاعة وماتت فحاربوا أهلها فقتل مضاض أثره فوجدوها
في بطن وادي مكة فابصر الأبل تحرو وتوكل ولا سئل إليها وروى أنه ان هبط الوادي قتل فولى منصرفا إلى أهله وأنشأ يقول
كان لم يكن بين الحون إلى الصفا • أنيس ولم يجر عكة ساهرا (٢٨) ولم يربع واسطافجونه •

الشرى فادر بس وذلك سنة ثمان وسبعين ومائة فدخل أبو غي مكة واستقل بولائها فاستجد غانم
ابن ادريس بجهاز من شجرة صاحب المدينة فجمع جوعا وقصد مكة وأخرج أبانغى ثم عاد أبو غي بعد
أربعين يوما معه جوعا وتفرج ما وادعهم

في ذكر من مات من الزحام باب العمرة

قال الفاسي وفي سنة ثمان وسبعين ومائة من الزحام باب العمرة عثمان بن رطلان وفي سنة
ثمان وثلثين وثمانين وقعت فتنة بين الشريف أبي غي وبين بني أخيه وأعانهم عليه عسكر وردوا
من اليمن فخرج الشريف أبو غي من مكة وجعل جوعا وأخرج بني أخيه والعسكر اليمني فورد جيش
من مصر مع الحج لاخراج أبي غي وكان على مكة سور فاعلق أبو غي أبواب المدينة وروى عنهم من
الدخول فحاصروه وأسروا باب السور من جهة المعلا ودخلوا مكة وفروا من مكة أبو غي زمن الحج فقام
بمكة ثلاثة آلاف فارس مع نائب من قبل صاحب مصر فاتفق أن يخرج منهم ناس إلى جهة منى
فكمن لهم أبو غي في تلك المناجبة وبعدهم عليهم فقتل أميرهم ثم نادى مناديه من قتل رجلا فله فرسه
وسلبه ففككت العرب بالترك وأخذوا خيلهم وسلاحهم ثم دخل العرب مكة ومددوا معه فكسروا
ما وجدوه بمكة من العسكر وفروا من فرأى مصر فلما بلغ ذلك صاحب مصر جرحه جرحا شديدا وأراد أن
يسير بنفسه فعذله بعض الصالحين ومنه وأدركته مكاتيب الشريف أبي غي وهذا ما هو يعتذر
إليه فقبل عذره وأبقاه على أمارته مكة ثم في سنة ثمان وثمانين وولى السلطان قلاوون
صاحب مصر على مكة (جهاز بن شجرة الحسيني) صاحب المدينة وأعانته بعسكر فخرج منها أبو غي
ودخلوا مكة ثم عاد أبو غي وأخرجهم منها وفي سنة ثمان وتسعين وقع بين الشريف أبي غي
وبين الحاج فتنة بالقبضة من المشيكة وانتهى الأمر إلى أن هجموا مكة وشهروا بأمارم الشريف
أكثر من عشرة آلاف سيف وقتل من الفريقين نحو أربعين نفسا من جهاتهم ولد الشريف أحمد بن
قادة وأما الجرحى فكثير ونهبت أموال الناس وأخرجوا الشريف أبو غي منفردا بمكة إلى سنة سبع مائة
وواحد فلما كان شهر ربيع الأول من سنة ثمان وتسعين (الشريف حبضة ورية) ثم توفي الشريف
أبو غي بعد ذلك يومين وخلف ثلاثين ولدا ما بين ذكرا وأنثى ولما توفي صلى عليه وطيئ بنعشه سبعا
على جرى عادتهم ودفن وبنى عليه قبة بالمعلا وكان فاضلا كريما جاعلا وكانت ولايته مكة أنقرادا
ومشاركه لآبيه وعمه نحو خمسين سنة الأوقاف بسيرة زالت ولايته عنها وبقي ملك مكة في يده ثم
بعد وفاته استقر ولدا حبضة ورية إلى اليوم وفي هذه السنة حج الأمير بصرى صاحب الكرك فلما
كان بمكة اجتمع به الشريف (عظيمة وأبو الغيث) ابنا الشريف أبي غي وشكبا إليه أن أخويا

إلى المنفى من ذي الأراكة
حاضر
بلى نحن كتنا أهلها فأبادنا
صروف البالي والحلود
العواير
وأبدنا عنها الأمل دار
ضربة
بها الذيب يعوى والعدو
محاصر
وكتا ولاية البيت من بعد
ثابت
نأوى بهذا البيت والخير
ظاهر
وكتا لا سمعيل صهرا
وجيرة
فأبناؤه منا ونحن الأماهر
فأخرجنا منها الملبث بقدره
كذلك بالناس تجسرى
المقادر
وصرنا أحاديثا وكتا بقطعة
كذلك عضدنا الستون
العواير
ومصت دموع العين تبكي
بلدة
بها حرم آمن وفيها المشاعر
نواد أنيس لا يطار حجامه
ولا ينقرن يومالها العاصفر

وفيها وحوش لا ترب أنيسه • إذا خرجت منها فخان تقادر • فبالت شعري هل يعمر بعدناه • ظلمها
جيدا ومضى سبيله والظواهر • وهل فرج يأتي شئ برده • وهل جزع يصيل مما تحاذر • وانطلق مضاض بن عمرو ومن
معه إلى اليمن وهم يحزنون على مفارقة مكة وحازت خزاعة حجابة بيت الله الحرام وولاية أمر مكة وفيهم بنو أمية لا يزار عوهم
في شئ ولا يطلبونه إلى أن أكبر شأت قصي بن كلاب بن مرة فاستولى على حجابة البيت وأمر مكة وكان قصي أول رجل من بني كنانة
أصاب بمكة فكانت إليه الحجابة والرئاسة والسقاية والقيادة وهو الذي جمع أمر قيس فحجى بمكة من الميم المشددة وفي ذلك يقول
الفاثل • أبوهم قصي كان يدعى جمعا • به جمع الله القبائل من فهر • هم ملكوا البطحاء مجددا وسوددا •

وهم طردوا عنها امرأة بني عمرو وقبل سميت قريش قريش النخعة منهم على قصي والتقرش هو الاحقاع وما كان يسمى قريش قبل ذلك قريش اقبل ان النصر بن كنانة كان يسمى قريشا واخبر به وقصى كذلك الى ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وقد اطلنا الكلام في هذا المقال وهو مع ذلك فطرة من بحرفا تختصنا منه هذا المقدار لاشتماله على قنوت من الاعتبار في الخامس والسادس بناء العمالة للكعبة المعظمة في ذكر الازرق في ذلك وذكر سنده الى سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال في خبر بناء ابراهيم عليه السلام للكعبة ثم اهدم فبنته العمالة ثم اهدم فبنته من جرهم وذكر الفاكهي بسنده الى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أول من بنى البيت (٢٩) ابراهيم عليه السلام ثم اهدم فبنته جرهم ثم اهدم

فبنته العمالة قال السيد النقي قلت هذا يقتضي ان جرهم سما بنت البيت الشريف قبل العمالة والمسلم الاول يقتضي ان العمالة بنته قبل جرهم وبه يجرى الحب الطبري في القرى وذكر المصمودي في مروج الذهب ان الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الاقر وانه زاد في بناء البيت ورفعها كما كان عليه بناء ابراهيم عليه السلام والله أعلم بحقيقة ذلك وذكر الازرق شيئا من خبر العمالة يقتضي سبقهم على جرهم فانه روى بسنده الى سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال كان بمكة حتى يقال لهم العماليق كانوا في عز وكرامة وكانت له خيل وابل وماشية تربي حول مكة وماحولها وكانت الاعضاء ملتصقة بمبعدة وكانوا في عيش رخى فيغوا في الارض

فلما هما واستبدا بامارة مكة وانما قد قهرهما او ابالا هما الخلف قولا هما الامير يبرس على مكة وقبض على حبضة ورميته وصحبها معه الى مصر وقيل ولها أبو الغيث ومحمد بن ادريس بن قتادة وفي سنة سبع مائة وثلاثة عارمينة وحبضة من مصر واليهين على مكة وأظهر العدل ثم رجعا الى الجور فبنت اليهما صاحب مصر جيشا فاقم زمانهم عادا وفي سنة اثني عشر وسبع مائة حج الناصر قلاوون صاحب مصر ففرامنه ثم عاد بعد رجوعه وفي سنة تسع مائة وثلاثة عشر وصل عسكر من صاحب مصر ومعهم ثلاثمائة فارس ومدبرين ومعههم أبو الغيث بن أبي غني فلما سمع بهم حبضة ورميته فراه الى حلي من أرض العين واستولى أبو الغيث على مكة وفصد حلياء من معه في طلب حبضة ورميته فلم يظفر بها لانهم بالسرعة فرجع الى مكة وأقام الجيش بمكة شهرين ثم ان أبا الغيث فصر في حق الجيش وكتب لهم خطابا به غني عنهم فعادوا الى مصر ولما بلغ حبضة رجوع الجيش قصد أبا الغيث يجمع من العرب وانتزع مكة منه وقتله على فراشه وذلك سنة ثمان مائة وأربعة عشر وبعد ان قتله حمله الى داره ثم استند على اخوانه للصياغة فأثروه فقدم لهم أخاهم أبا الغيث صلوات في حبضته وكان قد أوقف على رأس كل واحد منهم عبيدين أسودين في يد كل واحد منهما مائة ألفا وعنوانه واستقر حبضة مستقلا بامر مكة فانتزعها منه أخوه ورميته في شعبان سنة سبع مائة وخمسة عشر بولايته من الناصر صاحب مصر وجاءه جيش فهرب حبضة الى الخلف والخليف وهو حص بينه وبين مكة ستة أيام بعد ان أخذ ما جده من النقود والبرنج ومائة حل وأحرق الباقي بالنار وكان وصول الجيش مكة منتصف شهر رمضان وأقاموا بها ثلاثة عشر يوما ثم توجهوا الى الخلف والخليف وكان حبضة قد التجأ الى صاحب ذلك الحصن وصاهره لصبيه ففقد أخوه ورميته بمن معه من العسكر الى هناك فوقع بينهم محاربة وأمر دواينا حبضة وأخذوا جميع ماله من الأموال ورجعوا الى مكة في شهر ذي القعدة وحرب حبضة الى العراق وقصد السلطان خدابنده من سلاطين التتار وكان مسالفا كرمه وأنعم عليه فلما رأى اقباله عليه حسن له أن يعينه على أخذ مكة ووعده بان يخطب له بمائة الف من عشرة آلاف من العسكر وأمر عابهم السيد طالب الافطس وأوصل الشريف حبضة الى أمراء العرب فاجابوه وأهم ذلك أهل الشام فخطوا الى أمراء طي وهم عرب كثيرين فاتفق وفاة السلطان خدابنده في أثناء ذلك وكان بين وزيره رشيد الدين وبين السيد طالب الافطس عداوة فكانت الوزارة العسكرة ذكر لهم موت السلطان فحصل فيهم الاختلاف وثارت عليهم العرب الذين مع الشريف حبضة فنهبت العرب العسكر وكانت بينهم مقتلة وقاتل الشريف حبضة العرب قاتلا شديدا ثم مضى قال الافطس ما زالت أم معي بمكة ثلاث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

وأمر فواعلى أنفسهم وأظهروا المظالم والاضداد ولم يشكروا الله فغلبوا ونعمتهم وكانوا يكفرون بمكة الظل ويبغون الماء فأنزلهم الله بأن سلط عليهم النمل حتى خرجوا من الحرم حتى ألحقهم عسقط رؤس آياتهم ببلاد اليمن ففترقوا وهلكوا وأبدل الله بعدهم الحرم بجرهم فكانوا ساكنة الى أن بغوا فيه أيضا فاهلكهم جميعا في السابع بناء قصي للكعبة المعظمة في ذكر الزبير بن بكار قاضي مكة في كتاب النصب أن قصي بن كلاب لما بنى أمر البيت جمع نفقته ثم هدم الكعبة فبناها بنينا باليمنه أحد من بنائها قبله مثله وذكر أبو عبد الله محمد بن عائد الدمشقي في مغازيه أن قصي بن كلاب بنى البيت الشريف وجرم به الامام الماردي في الاحكام السلطانية فانه قال فيها أول من جدد بناء الكعبة من قريش بعد ابراهيم قصي بن كلاب بسوقها بخشب الدوم وجريد النخل انتهى قال السيد

استقى القاسى في شفاء الغرام وما رواه القاضي الزبير بن بكارة أن قصي بن الكعبة على خمسة وعشرين ذوا ما فبقه نظرها اشهر في
 الاحكام ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في طول الكعبة تسعة أذرع وأن قصيا أراد أن يجعل عرضها خمسة وعشرين
 ذراعا فالعروف انه من الجهة الشرقية والغربية لا يتقص عن ثلاثين ذراعا في بناء الخليل بل يزيد عن الثلاثين مقداراً قليلاً
 وان أراد عرضها من الجهة الشمالية والجنوبية فعرضها في هاتين الجهتين يتقص عن خمسة وعشرين ذراعا ثلاثة أذرع أو يزيد
 وكل من بنى الكعبة بعد ابراهيم عليه السلام لم يبنها الا على قواعد ابراهيم غير ان قريشا اقتصرت من عرضها في جهة الحجر
 اشريف لا من اقتضاء الحال وصنع ذلك الخجاج بعد عبد الله بن (٣٠) الزبير عند الله والله تعالى أعلم وكان ميداً أمر

قصي ان أباه كلاب بن مرة
 تزوج فاطمة بنت سعد بن
 سبل فولدت له زهرة
 وقصيا فهلك كلاب وفه
 صغير وهو بضم القاف
 وفتح الصاد يعني بعد
 واهمه زيدوا بالقب قصيا
 لانه أبعد من أهله ووطنه
 مع أمه لما توفي أبوه فأنما
 تزوجت ربيعة بن حزام
 فدخل بها الى الشام فولدت
 له زرا حاطفاً كبير قصي وقع
 بينه وبين آل ربيعة ثم
 فغيروه بالغربة وقالوا ألا
 نلق بقومك وكان
 لا يعرف له أب غير ربيعة بن
 حزام زوج أمه فشكى اليها
 ما عسير وبه فقالت له
 يا ولدي أنت أكرم أبائهم
 أنت ابن كلاب بن مرة
 وقومك مكة عند البيت
 الحرام فقدم لمكة فعرف له
 قومه فضله فقدموه
 وأكرموه وكانت خزاعة
 مسئولة على البيت
 وعلى مكة وكان كبيرهم
 خليل بن جشمة الخزاعي

حتى شاهدتها من الشريف حبضة معانية ثم ان الشريف حبضة قدم مكة معه ثلاثة وعشرون
 راحلة وكتب الى أخيه ربيعة يستأذنه في دخول مكة فامتنع أن يدخله الا باذن السلطان فكتب الى
 السلطان بمصر يعرفه بذلك وانه ليس مع أخيه الا فرس واحدة فكتب اليه السلطان ان وافق أن
 يأتي الى أبو يناد يقيم عنده فافامنه وسامحه بذنوبه السالفه وأما الحجاز فلا يقيم فيه وكتب السلطان
 بالامان لحبضة وأرسله مع عدة من الأتراك لاحضار حبضة فلما وصلوا اعتذر حبضة بعدم القدرة
 على السفر ونقيب عنهم فرجعوا الى مصر واستقر ربيعة الى انقضاء السنة فلما كان يوم الاحد
 سادس جادى الاخرة سنة سبع مائة وثمانية عشر أقبل حبضة بجموع ودخل مكة وأخرج منها
 ربيعة وخطب حبضة الملك النعمان وهو ابن عبد الله بن عبد وقيل ان اسمه لاه هذا كان يرثه من
 ربيعة ففهرز الملك الناصر جيشاً من مصر وأمروهم أن لا يعودوا الا بعد انقبض على حبضة فلم
 يظفروا به بل ترك مكة وغرونها وبقى مهجراً الى أن قتل بالشرق قبل ان الملك الناصر يدس عليه من
 قتله غيلة وقبل ان جيش الناصر يبعه حتى أدركوه فقتلوه وبقى ربيعة على ولاية مكة ثم قبض عليه
 بهادر مقدم المكر الذي يمت به الناصر وولى الناصر سنة تسعة عشر (عطيفة بن أبي غي) وجهر
 معه حيث أوجع الملك الناصر تلك السنة وفي سنة سبع مائة وأحدى وعشرين توجه الشريف عطيفة
 الى مصر من القبط الذي حصل بمكة من عدم الامطار وفلة الواصل من البحر فومم السلطان بنقل
 اسباب الى مكة ورتب له ما يحب مكة كل عام شيئاً من القمح يحمل اليه من الصعيد والزمره أن يسقى
 المكس الذي يأخذ على الوارد في فعل ذلك وفي سنة اثنين وعشرين وسبع مائة أطلق الملك
 الناصر الشريف ربيعة وأمر كمع أخيه عطيفة في ولاية مكة

ذكر الفتنة بين الترك والتكارة

وفي سنة سبع مائة وأربعة وعشرين حج ملك التكرور رمومي وحضر معه الحج أكثر من خمسة عشر
 ألفاً من التكرار وروى فتنة بين الترك والتكرار بالمسجد الحرام وأشهرت السيوف بالمسجد
 وكان أمير التكرور بالشك المشرق على المسجد من رباط هناك فأمر بجأعته بالكف فامسكوا
 وفي سنة سبع مائة وثلاثين وقعت فتنة بين أمير المصريين وأهل مكة وقتل الأمير وابنه وجأعته منهم
 وذلك يوم الرابع عشر من ذي الحجة وخطيب بخطب فلما بلغ السلطان ذلك غضب وتوى أن يبعث
 الى مكة جيوشاً ويستأصل الأشراف فقبض الله فاضى القضاء بلال الدين القزويني فوعظه
 وعظا بليغا وصرفه عن نيته فرضى على ربيعة وأبقاءه واليا على مكة بمفرده ورجل عطيفة الى مصر
 واستقر ربيعة الى سنة سبع مائة وأربعة وثلاثين فأمر له معه أخاه عطيفة بالقتال ثم انفرد بها

بيده مفتاح البيت الشريف وسدته فخطب الى خليل بنه فعرف خليل نسبته فزوجه ابنته عيسى
 فزوجه قاصي وكثرت أولاده وأمواله عظم شأنه وهلك خليل وأوصى بمفتاح البيت الشريف لابنته عيسى فقالت لا أقدر على
 السدانة فبعلت ذلك لابي غيثان وكان سكيراً يحب الخمر فأعوزته في بعض الاوقات ما يشربه من الخمر فباع مفتاح البيت بخرق
 فاشتراه منه قصي وسار في الأمثال أخمر صغفة من أبي غيثان فلما صار المفتاح الى قصي تناكرته خزاعة وكثر كلامها عليه فأجمع
 على حرقهم وأخرجهم من مكة وولى قصي أمر الكعبة ومكة وجمع قومه فلكوه على أنفسهم وكانوا يحترمون أن يسكنوا
 مكة ويعظمونها على أن يبنوا بها بيتاً مع بيت الله فكانوا يكمنون بمكة نهاراً فإذا أمسوا خرجوا الى الحبل ولا يستعملون الجنابة بمكة

فلما جمع قصي قومه اليه اذن لهم ان ينسوا بمكة ويوتاوان يسكنوها وقال لهم انكم ان كنتم الحرم حول البيت هابتكم العرب ولم
تسحل قتالكم ولا يستطيع احد اخر ايجكم فقالوا له انت سيدنا وانا نابع لرايت فجمعهم حول البيت وفي ذلك يقول القائل
ابوكم قصي كان يدعي مجمعا • به جمع الله القبائل من قهر • وانتم بنو زيد وزيد ابوكم • به زيدت البطحاء فخر اهل فخر
وابتداه وفي بني دار الندوة وهي في اللغة الاجتماع وكانوا يجتمعون فيه للمشورة وغيرها من المهمات فلا تسكن امرأة ولا يتزوج
رجل من قريش الا فيها قال الازرق ولم يدخل من قريش ولا غيرهم الا ابن اربعين سنة وكان ولد قصي كلهم اجمعون يدخلونها
وقدم بجهات البيت الشريف بين طوائف قريش فبنوا دورهم (٣١) حول الكعبة الشريفه من جهات الاربع

وزكوا الطواف بيت الله
تعالى مقدارا يقال انه
المفروض الا ان حول
البيت الشريف بالجحر
المصنوع المسمى بالمطاف
الشريف وشرعوا ابواب
بيتهم الى نحو البيت
وزكوا ما بين كل بيتين
طريقا ينقل منه الى
المطاف الى ان زاد عمر
رضي الله عنه في المسجد
الحرام وتبعه عثمان
رضي الله عنه وتبعها
غيرهما على ما سبقت
تفصيله ان شاء الله تعالى
وكان قصي اول ملك من
بني كعب اصاب ملكا
اطاعه بقومه وله ثلثان
حكم فوزعته منها من
اسم لثمانين كفي لومه
ومن اسف من قبعا تنزل
الى قبعه ومن لم تصلحه
الكرامة اقبله الهوان
ومن طلب فوق قدره
اسفق الحرمان • وكان
اجتمع لقصي ما لم يجتمع
لغيره من المناصب فكان

رميته واخرج عطيفة ليله رحيل الحاج من مكة واستمر الى سنة سبع مائة وخمسة وثلاثين فرجع
عطيفة وشاركه الى اثنا عشر سنة مائة وستة وثلاثين فتنازرا فاقام عطيفة بمكة وخرج رميته واقام
بالجديد من وادي مرثم هجم رميته بمكة في شهر رمضان من السنة المذكورة فلم يظفر وخرج منها
بعد ان قتل وزير عطيفة وبعض اصحابه واقام بالجديد ثم اطلقها سنة سبعة وثلاثين ثم انفر رميته
بالولاية بعد ان حضر هو واخوه عطيفة عند الملك الناصر بمصر فاعتقل عطيفة وبعث رميته الى
مكة ولم يرل عطيفة بمصر الى ان توفي هناك سنة ثلاث واربعين وسبع مائة وكان موصوفا بالشجاعة
والكرم

في ذكر فتنة برفة بين الانصار وأمير الحج المصري

وفي سنة سبع مائة وثلاثة واربعين كان برفة فتنة وقتال عظيم بين الانصار وأمير الحج وقتل من
الترك نحو ستة عشر رجلا ومن الانصار انقرض منهم السيد محمد بن عيسى بن ادريس بن قنانه
وبعد الوقوف توجهوا الى مكة وتخصصوا بامور كوا الحضور الى متى في ايامها ودخل الحج مكة قبل
النفر الاول وفات كثير من الناس المناسك بسبب هذه الفتنة وفي سنة سبع مائة واربعة واربعين
وقعت ايضا فتنة بين أمير الحاج واهل مكة وقتل جماعة وحدثت الفتنة ولم يرل الشريف رميته
من وادى الى سنة خمس واربعين وسبع مائة فقتل عن الولاية وتركها لولايته ثقبه وعجلان لكبره وعمره
ثم ان ثقبه توجه الى مصر يطلب من السلطان الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد قلاوون
فلما وصل اليه اعتقله وأمر بدولايته مكة الى آبيه وميته قدرت اليه وخرج الشريف عجلان الى
اليمين ومنع الجلاب من الوصول الى مكة ولما رحل الحج قصد مكة وزل الزاهر ثم اصطح مع آبيه

في ولاية الشريف عجلان بن رميته

وفي سنة ست واربعين توجه الشريف عجلان الى مصر فولاه الملك الصالح مكة دون آبيه فوصل الى
مكة ومعه خمسة وخمسون عملا وكو قبض على السلاسل بالقتال في حياة آبيه وجاء معه اخوه ثقبه وخرج الى
وادي نخلة واقام مع رميته بمكة اخواه سند ومقامس واعطاهم اسومايا كالانعام اخرجهم الى مر
الظهران ثم طلقا بايديهما ثقبه بنخلة فلم يجدها واخيرا انه توجه الى مصر فلقاه بمصر فقبض عليهم
جميعا وكان الملك الصالح قد توفي قبل وصول عجلان الى مكة وتسلط بعده اخوه الكامل شعبان
فكتب الى عجلان بالولاية وتوفي الشريف رميته سنة ست واربعين ايام محبي ابنة عجلان من مصر
و ولايته عليها وكان عند وصوله زين السوق بمكة وفي اثنا الزينة توفي آوهم رميته وكانت ولايته
مكة سبع مائة ات كافي تاريخ الرضى ثم بكال اخيه حيضة نحو عشرين ومربكالا اخيه عطيفة نحو

بيده الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء والقيادة والحجابة وهي سدانة البيت الشريف أي توافيه مفتاح بيت الله والسقاية
اسقاء الحج كلهم الماء العذب وكان من رعاكمه يحلب اليها من الخارج فيسقي الحاج منه وينزلهم القروا الى بيت قبة فونه الحاج
وكانت رطيفة فيهم والرفادة اطعام الطعام اسار الحاج فدلهم الاسطة في ايام الحج وكانت السقاية والرفادة مسخرة ايام الخلفاء
ومن بعدهم من الملوك والاعلاطين قال السيد اتق رحمة الله ان الرفادة كانت ايام الجاهلية وصدر الاسلام واستقر الى ايامنا
وقال وهو اطعام يصنع بأمر السلطان كل عام حتى ينقضي الحج • قلت وأما في زماننا فلا يفعل شيء من ذلك ولا أدري متى انقضى
وأما الندوة فقد تقدم بيانها وأما اللواء قرينة بلونها على رعيه وتصورها علامة للعسكر اذا توجهوا الى محاربة عدو فيجيشه معون

فجئوا بها آلون عندها والقيادة اماره الجيش اذ اخرجوا الى حرب وهذه كلها اجتمعت في قصي فلما كبر سنه وضعه في قفاه بين
 اولاده وكان عبد الدار اكبر اولاده وكان عبد مناف آخر في زمان أبيه فقال قصي لعبد الدار لا تحفل يا بني بالقوم وان شرفوا
 علينا فاعطاه الحجابة وسلم اليه مفتاح البيت وقال لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تقبها له واعطاه السقاية واللواء
 وقال لا يشرب أحد الا من سقايت ولا يعقد لواء لقرش طرما الا أنت يسدك وجعل له الرقادة وقال لا يؤكل من هذا الموهم
 طعام الا من طعامك وكانت الرقادة خراخيرا فخر به قرش من أموالها في كل موسم فندفعه الى قصي فيصنع به طعاما للعاج فبأكله
 من لم يكن له سعة ولا زاد وكان قصي (٣٢) فرض ذلك على قرش حين جمعهم وقال لهم يا معشر قرش انكم خير ان الله

وأهل بيته وأهل حرمه
 وان الحاج ضيف الله
 وزوار بيته وهم آحق
 الاضياف بالكرامة
 فاجعلوا لهم طعاما وشربا
 أيام الحج حتى يصدر عنكم
 فجعل قصي كلما كان بيده
 من أمر قومه الى عبد الدار
 وكان قصي لا يخالف ولا
 يرد عليه شيء منه لعظم
 شأنه ونفاذ سلطانه قال ابن
 امحق ثم ان قصيا هلك
 فقام على أمره بنوه من
 بعده ثم ان بني عبد مناف
 هاشم وعبد شمس
 والمطلب بنو فلال اجعوا
 على أن يأخذوا ما بأيدي
 بني عبد الدار من الحجابة
 واللواء والسقاية والرقادة
 ورأوا أنهم أولى بذلك منهم
 لشرفهم عليهم وفضاهم
 وتفرقت قرش فكانت
 طائفة منهم يرون ان بني
 عبد مناف آحق من بني
 عبد الدار وطائفة يرون
 ابقاء بني عبد الدار على
 ما به قصي لا ييهم فاجعوا

خمس سنين ومنفردا نحو خمس عشرة سنة فكانت مدة ولايته ثلاثين سنة وكان الشريف بمكة
 كرميا جاعا ممدوحا

في ذكر مراكمة ثقبه وسند ومقامه الشريف بجلال في ولاية مكة

وفي سنة سبع وأربعين أو غايه وأربعين أطلق السلطان الشريف ثقبه وأخوه سندا ومقاما
 وأمر كرم مع الشريف بجلال فجاءوا من مصر ومعهم مرسوم فيه أن لهم نصف البلاد وأن
 الشريف بجلال له نصف البلاد ثم تنازعوا فكان ثقبه بالجديد من وادي مر فخرج اليه الشريف
 بجلال وأراد قتاله فاصلى بينهما القواد ثم اتسع الشريف بجلال عن البلاد فوثب ثقبه ودخل
 البلاد فجاء الخبر الى الشريف بجلال فذهب الى مصر ومعه ولداه الجليل وأحمد فخرج من وادي مكة
 وأخرج منها أخوته ثقبه وسندا ومقاما الى اليمن وكان قيدومه مكة خامس شوال سنة خمس
 وسبع مائة وفي سنة سبع مائة واحد وخمسين حج الملك المجاهد صاحب اليمن فوقع بينه وبين
 الشريف بجلال وحشة فاعرى به الشريف بجلال من قبضوا عليه عني قيل انه لما أحس بهم هرب
 الى جبل هناك وقابل بعض جماعة ثم اتكسروا ونجت محطته بجانيه فقتل من الجبل على أمان من
 المصريين فقبذوه وقيل انه لما مدي الى الجبل ورأى القتل في جماعته نادى بأعلامه ان كان
 الفصد أنا فلا تقاتلوا الناس فاما آتيكم فكفوا عن الحرب ووزل اليهم بنفسه ففرج له الأمر عن
 الجبل وأركبوه بفلان وذهبوا به وألزم الأمر الشريف بجلال بحفظ الحج بعد ان ذهب أكثره
 نهبا ثم ذهب المصريون بالملك المجاهد الى مصر فأكرمه صاحبها ثم جهزه الى بلاده فلما بلغ الدهان من
 وادي ينبع ورد أمر من صاحب مصر بالذهاب به الى الكرك فاعتقل هناك ثم شفع فيه فاعيد الى
 مصر ثم نوبه منها الى بلاد فوصلها في ذي الحجة سنة سبع مائة واثنين وخمسين وفي سنة إحدى
 وخمسين وسبع مائة ولي مكة الشريف بجلال مع ثقبه مع الشريف بجلال بموافقة بينهم ما وكان ثقبه قد وليها
 مفردة في هذه السنة فلم يكن بجلال فاقام بجليص الى أن دخل مع أمير الحج فاصلى الأمر بينه وبين
 أخيه على المشاورة ثم استقل بها ثقبه اثنا عشر سنة سبع مائة وثلاث وخمسين بعد قبضه على أخيه
 بجلال واستمر ثقبه الى أن قبض أمره الحج عليه وعلى أخيه سندا ومقاما وابن عمه محمد بن
 عطيفة وفر عنه القواد والعيبد وذلك في موسم سبع مائة وأربعة وخمسين وذلك ان بجلال خرج الى
 الأمراء واشتكى عليهم أمره فدخلوا مكة وقبضوا على الأمر في تم أحضر الشريف بجلال
 وألبسوه اللبس من الزاهر ودخلوا به مكة وذهبوا بالأمراء الى مصر ثم أطلق ثقبه من مصر
 واصطلم مع بجلال وشاركه في ولاية مكة سنة سبع مائة وسبعة وخمسين ثم انفرد بها ثقبه في ثالث

عشر

على الحرب ثم اصطلموا على ان تكون السقاية والرقادة لبني عبد مناف والحجابة واللواء والندوة

لبني عبد الدار وتحالفوا على ذلك فولى الرقادة والسقاية هاشم وكان عبد شمس سفارا مفلذا ولدا وكان هاشم موسرا وهو أول من
 سن الرحلتين لقرش رحلة الشتاء والصيف وهو أول من أطعم الثريد بمكة واسمه عمرو واقامه هاشم الهشمة انجز وورده لقومه
 كما قال القائل عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستون بخاف منت اليه الرحلتان كلاهما •

سفر الشتاء ورحلة الاضياف ثم هلك هاشم بغزة من أرض الشام تاجر اقوى الرقادة والسقاية أخوه المطلب بن عبد مناف وكان
 ذا شرف وكرم وكان يسمي الفيض اسماعته وكرمه وفضله وكان أصغر من عبد شمس فتوفي المطلب بدومان من أرض اليمن وتوفي

عبد شمس بن عكرمة بن نوفل بن العرق ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والرئاسة بعده المطلب فأقام لقومه ما كانت تقية آبائهم من قبله وتعرف في قومه ثم قال يبلغه أحد من آبائهم وأحبه قومه وعلم خطوه فيهم . وكان أكبر أولاده الحارث لم يكن له أول أمره غيره . وبه كان يكنى فقال عدى بن نوفل بن عبد مناف يا عبد المطلب أنت سليل علينا وأنت فذل لا ولدات فقال عبد المطلب أو يا ناقة تهرين فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد لأفخرن أحدكم عند الكعبة فلما كمل له عشرة جمعهم ثم أخبرهم بنذرهم ودعاهم إلى الوفاء بذلك فاطاعوه وقالوا له أوف بنذرنا وافعل ما شئت قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا فيكتب فيه اسمه ثم اتوني فقدموا ودخل بهم على هبل وهو صم كان يعبدني بحرف الكعبة فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على هؤلاء (٣٣)

الصالح في قدس الله تعالى روحه في كتاب سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وهو أحسن كتاب للمتأخرين وأيسره في السيرة النبوية ولنا منه إجازة عامة رحمه الله تعالى أن امرأته جرت الكعبة بالخور قطارت رارة من مجرتها في ثياب الكعبة فاحترق أكثر أخشابها وجاء سبيل عظيم فصدع جذراها بعد توهينها فأرادوا أن يشدوا بنيانها ويرفعوا بابها حتى لا يدخل الأمن شأوا وكان الجبر قد رمى بسفينته إلى سائل جده لتاجر رومي اسمه باقوم بموحدة وقاف مضومة وكان تجارا بناء فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى جده فابتاعوا ثياب السفينة وكلوا باقوم الرومي أن يقدم معهم إلى مكة فقدم إليها وأخذوا أخشاب السفينة أعذروا السفف الكعبة قال الاموي (٣٤) كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم ويحمل فيها الزخام والخشب

والجديد إلى الكعبة مع باقوم إلى الكعبة التي أحرقها الفرس بالهبة فلما بلغت قريش مرمى جده بعث عليها رجلا فحطمها انتهى قلت لا يسرف طريق بين بحر الروم والحشة يعرفها على بريدة إلا أن يكون ملك الروم طلب ذلك من ملك مصر فبهزأه من يندر السويس أو المطور أو نحو ذلك قال ابن اسحق وكان مكة قبطنية يسرف بغير الخشب وأسويته فوافقهم أن يحمل لهم سفقت الكعبة وباعده باقوم قال وكانت حبة عظيمة تخرج من ثمار الكعبة التي يطرح فيها أمالي إلى الكعبة أشرف على جدار الكعبة لا يدنو منها أحد إلا انت رفقت فاه أو كافوا بها أو نهوا ويحرمون أنها تحفظ الكعبة وهذا ماها وإن رأسها كرس الجدي وظهرها وبطنها أسود

الدعاء على المنبر للشرىف عجلان وابنه أحمد إلى سنة سبع مائة وسبعة وسبعين فانتقل الشريف عجلان للجديد من وادي مر ثم توفي به وحمل على أعناق الرجال إلى مكة وصلى عليه وطي فيه أسبوعا ودفن بالمهمل وبني عليه قبة وقد بلغ سبعين سنة وكانت مدة ولايته مستقلا واشتراكا نحو ثلاثين سنة (ذكر شراكة محمد بن أحمد بن عجلان لايته في ولاية مكة)

ثم أحقر أحمد بن عجلان إلى سنة سبع مائة وثمانية وسبعين فاشترك معه ابنه محمد بن أحمد بن عجلان ودامت ولايتهما إلى أن توفي أحمد سنة سبع مائة وثمانية وثمانين

(ذكر من مات في خوف الكعبة من الزخام)

وفي سنة إحدى وثمانين وسبع مائة مات في خوف الكعبة من الزخام أربعة وثلاثون رجلا ولما كان توفي الشريف أحمد بن عجلان أقام ابنه محمد مائة يوم ثم قتل في مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة قتله أمير الحج المصري وقيل قتل في أيام منى يسوق منى ضربه رجل يسكن مسهومة وغاب في سواد الناص ولم يعرف وقيل إن الشريف محمد بن أحمد بن عجلان كان في حبس أبيه جماعة من الأشراف منهم عمه محمد وخاله أحمد وحسن ابنا ثمانية وابن خاله علي بن أحمد بن ثقبه فسأل السلطان أبيه أحمد أن يطلقهم فأبى ثم تكلم ابنه محمد بعد موت أبيه فقبر عليه السلطان وكان بمصر عتبان بن مقامس فارأى من أحمد بن عجلان فأضمر السلطان ولاية (عتبان بن مقامس بن ربيعة) عوض محمد وسيره من مصر مع الحج المصري ولم يطلع على ذلك وأمر أمير الحج المصري أن يحتفظ بمحمد لا يبتشوش بغير رفيعوث المراد فلما وصل إلى مكة خرج محمد لائقه فلما حضر عند المحل وثب عليه باطنيان لخرجاه جراحات مات منها من فؤاده وذلك يوم الاثنين مستهل ذي الحجة سنة سبع مائة وثمانية وثمانين وله من العمر نحو عشرين سنة ولما قتل أعلنوا ولاية عتبان بن مقامس بن ربيعة بن أبي غي عوضا ودخل مكة مع الترك وهم مسلمون حتى انتهوا إلى أبي ساد فغاروا من ثبات لهم من جماعة محمد وثبت ولاية مكة لعتبان بن مقامس وله قصة عجيبه في فواره من مكة إلى مصر خوفا من أحمد بن عجلان (قصة قوار عتبان بن مقامس من مكة إلى مصر)

وذلك أن الشريف أحمد بن عجلان كان قد قبض على عتبان وحسن بن ثقبه ومحمد بن عجلان وأحمد بن ثقبه وابنه عليا وقلدهم وجلسهم ثم أجازهم وأرادوا القرار من السجن فظن بهم الحراس وفر منهم عتبان وما شعر أذبه هناك فسار إلى جهة سوق الليل فصادف كبش بن عجلان وجماعة يفتنون عليه بضوءهم فاخفى في محل هناك وأراد الله خلاصه فلم يصادفوه وصادف بعض معارفه فأخفاه في بيت له بشعب على في صهر يريح وروى عليه شيتا فمضى إلى كيش أنه ثمة فجاء إلى البيت وقتله سوى

وانها أقامت فيها خمسة مائة سنة قال ابن عتبة قدمت الله تعالى طائرا فاختطفها وأذهب بها فافتت قريش

الاصمريج رجوا أن يكون الله تعالى رضى لنا فعله فأجمع رأيهم على هدمها وبناها قال ابن هشام فقدم مائدين عمران بن محزوم وهو خالي النبي صلى الله عليه وسلم فتناول حجرا من الكعبة فتوثب من يده حتى رجع إلى مكانه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من مالكم إلا حلالا ليس فيه مهر بنى ولا ربا ولا مظلمة ثم إن قريشا اقتضت جوانب البيت فكان شق الباب لبني زهرة وبني عبد مناف ومابن الركن الأسود والركن اليماني لبني محزوم ومن انضم إليهم من قريش وكان ظهر الكعبة لبني جميع وبني سهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني أسد بن عبد العزى وبني عدي بن كعب وجعلوا الحجارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل

معه حتى اذا انتهى الهدم الى الاساس فاقضوا الى حجارة خضر كالاسنة فصر بوا عليها بالمعول فخرج برق يكاد ان يخطف البصر فانتهوا عند ذلك الاساس ثم بنوا حتى بلغ البناء موضع الركن الجرفا فاختصم فيه القبائل وكل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه وكادوا ان يقتلوا على ذلك فقال لهم ابو امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان شريفا طاعا ليعملوا الحكم بينكم فيما اختلفتم فيه اول من يدخل من باب الصفا فقبولوا منه ذلك فكان اول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآوه قالوا هذا محمد الامين وكان يسمي قبل ان يوحى اليه امينالا مائة وصدقه فقالوا جميعا رضينا بحكمه ثم قصوا عليه قصتهم فقال صلى الله عليه وسلم لهم الى ثوب اتي به فاخذ الركن فوضعه بيده فيه ثم قال لا تأخذ (٣٥) كل قبيلة بطرف من هذا الثوب فحملوه جميعا

وانقابه ورفعوه الى ما يحاذي موضعه فقتلوا له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثوب ووضعه بيده الشريف في محله وفي ذلك يقول هبيرة بن ابي وهب المخزومي
 تشارحت الاحياء في فصل خطه
 سرت طيرهم بالنفس من بعد امد
 تلاقوا بها بالبغض بعد مودة
 واوقد نار ايتهم شرموقه فلما رأينا الامر قد جد جد ولم يبق شيء غير سل المهذ
 رضينا وقتلنا العدل اول طاع
 يحجى من البطحا من غير موعده
 فقاها ناهذا الامين محمد فقتلنا رضينا بالامين محمد بخير قرش كلها أمن شجته
 وفي اليوم مع ما يحدث الله في غد
 فجاها بأمر لم ير الناس مثله

المصير حج فلم يجده فرجع ثم ان عتانا بعث بعض اصحابه فأمر جواله ركانب الى المعلى وجدوا عليه حشيشا لضي أمرها ولحقها عتنان من سوق الليل وجاء الى المعابة عند امرأة كان يعرفها فأخفته بالباس ثياب النساء ونحا الظير الى كبش فركب وأتى الى منزل تلك المرأة وسألتها عنه فقالت من عتنان وأنت بكلام فهم منه انه ليس عندنا قصدها ورجع فلما حين الليل ركب عتنان مع رجلين أو ثلاثة ووصل خديصا وقد كانت ركانبه فسأل من ناقة اصحاب له غنم ما وأخبروه ان صاحبها كان اذا فرغ من علفها قال ليت عتانا يعضو عليك فكان ما عتانه فركب عتنان وسار الى مصر فأقبل عليه الملك انظار برقوق وولاه مكة عوضا عن محمد بن عجلان كما تقدم وكان السيد كبش بن عجلان لما قتل محمد بن عجلان فرأى جده واسنولى عابها عن معه من العرب ونهب الاموال التي بجدة والفسلال التي فيها بعض الدولة بمصر واتف عليه بطاع بعض اصحاب عتنان ثم انقل كيش بما أخذ من الاموال للوادي وأكثر القتل في الطرقات وعتنان مقيم بمكة ((مشاركة أحمد بن نقيب وعقيل بن مبارك بن ربيعة لعنان في ولاية مكة))
 وأشرك معه في الامارة ابن عمه أحمد بن نقيب وعقيل بن مبارك بن ربيعة وكان أحمد بن نقيب ضريرا لانه كان محمد بن أحمد بن عجلان وانما اشركه لانه كان من أجل بني حسن وأسد هم خيل ورجالا وسلاحا وكان يدعى لهم معه على زعمهم ورأى ان ذلك تقويم لامرء فكان الامر بخلاف ذلك فقام الامر الى السلطان وعرفوه ما وقع من الاخلال فعزل عتانا ((ولا يبق على بن عجلان بن ربيعة بن أبي غنم على مكة ورجوعه الى مصر حيث لم يكن منها عتنان))
 وولى مكة (علي بن عجلان بن ربيعة بن أبي غنم) ووصل الظير بولائه في ثاني شعبان سنة تسع وعشرين وسبعمائة ثم قدم مكة ومعه كيش وآل عجلان ومن جملة اهل بيكهم منها عتنان واصحابه وقاتلوههم اذ انخروا ذل كيش ونحو عشرين معه ووجع آل عجلان الى الوادي ثم توجه على بن عجلان الى مصر ((ذكر رجوع علي بن عجلان مشاركا لعنان في ولاية مكة))
 فأعاده صاحب مصر وأشركه مع عتنان بشرط حضور عتنان الى خدمة المحمل المصري وجاء على مع المحمل فلما بلغ عتانا ذلك نهى ألقاه المحمل فلما كاد ان يصل خوف بال آل عجلان فرجع الى الزيماء وأقام بها وحج بالناس على بن عجلان بهد ان قرأ توقيعه بالخطيم واربعد الحج عن معه من الازالك الى الزيماء فهرب عتنان ومن معه ولما رحل الحج المصري زل عتاد بن معه الوادي وشارك علي بن عجلان في جده ثم سافر عتنان الى مصر في اثنا سنة سبعمائة وتسعين فاعتقل هناك واصطلى على بن عجلان مع

أعم وأرضى في العواقب والبد أخذنا بأطراف الرداء وكنا له حصص من رفعها قبضة اليد فقال ارفعوا حتى اذا ما علت به أكفهم وانقابه خير مسند وكل رضينا فله وصفيته فأعطي به من رأى هادومهد وذلك يد منه علينا عظيمة يروح بها هذا الزمان ويقتدى (ولما بنت قرش الكعبة) جعلت ارتفاعها من خارجها ثمانية عشر ذراعاً منها تسعة أذرع زائدة على ما عمره الخليل عليه السلام ونقصوا من عرضها أذرعاً من جهة الجرف قصر النقة الحلال التي أعدوها لعمارة الكعبة ورفعوا بابها عن الارض ليدخلوا من شأوا ويخرجوا من شأوا وعلوا في داخلها ست دعائم في صفين ثلاث في كل صف من شق الحجر الى الشق الجاني وجعلوا في ركنها الشامي من داخلها درجة يصعد منها الى سطح الكعبة ((تنبه)) اختلف في سن رسول الله صلى

الله عليه وسلم حين بنت فريش الكعبة فقبل كان ابن خنيس وثلاثين سنة وهو أشهر الأقوال وروى عن مجاهد أن ذلك كان قبل
 المبعث بخمسين سنة والله أعلم ((التاسع بناء عبد الله بن الزبير الكعبة الشريفة في زمن الإسلام)) وسأق تنصيل ذكره وما وقع
 له في الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في أيام الجاهلية وصدر الإسلام إن شاء الله تعالى ((العاشر بناء
 الحاج بن يوسف الملقب)) بعد بناء سيدنا عبد الله بن الزبير وسأق في بناء عقب ذكر بناء عبد الله بن الزبير للكعبة إن شاء الله تعالى
 وبناء الحاج هو جهة الميزاب والحجر يسكون الجير وتعالى جوف الكعبة ووقع الباب الشريف الذي في لصق المتزعم وسد الباب
 الغربي الذي باصق المسجرات لا غير وما عدا ذلك (٣٦) في الجهات الثلاث وهو وجه الكعبة الشريفة وجهة ظهورها وما

بين الركن الميماني والحجر
 الأسود وهو بناء سيدنا
 عبد الله بن الزبير باقى الى
 الآن كما سذكره في زيادة
 عبد الله بن الزبير في
 المسجد الحرام وقد دمه
 الكعبة وبنائها على قواعد
 ابراهيم عليه السلام
 ((فصل في تخليع الكعبة
 الشريف وباب الشريف
 بالذهب والفضة))
 وقد اذيلها الشريفة ((قال
 أبو الوليد الأزرقي رحمه
 الله أول من حل الكعبة
 الشريفة في الجاهلية عبد
 المطالب جد النبي صلى الله
 عليه وسلم بالقرنين اللذين
 وجدتهما في بنز زمزم حين
 حفرها ثم قال أول من
 ذهب البيت في الإسلام
 عبد الملك بن مروان وقال
 المسيحي ما يقتضى خلاف
 ذلك فقال أول من حل
 البيت عبد الله بن الزبير
 وحل على الكعبة
 وأعطىها صفة من الذهب
 وجعل مقابضها من الذهب
 وذكرا الفا كهي أن عبد

الاشرف بمكة واستمر الى سنة سبع مائة واثنين وتسعين وفي اثنا عشر سنة شاركه عنان بولاية من الملك
 اظهر برقوق صاحب مصر فوصل مكة في نصف شعبان من السنة المذكورة واسطخ حروال
 بخلان وكان معه القواد مع على الشريف واستمر الى شهر ربيع سنة سبع مائة وأربعة وعشرين فولى
 مكة على بن بخلان بقرده وذلك أن بعض آل بخلان هم بقتل عنان في المدينة ففر ولم يظفروا به وخرج
 من مكة ولم يذخاها الا بعد أن استدعاه هو وعلى بن بخلان سلطان مصر فدخل عنان مكة ليقهر أهل
 أن أخليت من العبيد فأقام مدة بسيرة وخرج الى مصر وطبقه على بن بخلان واستخلف على مكة
 أخاه محمد بن بخلان مع العبيد وقبض على عنان وعمره حين بالاكندرية مع جازا الحسيني صاحب
 المدينة وعلى بن مبارك بن ربيعة وولده وذلك سنة سبع مائة وتسعة وتسعين ورجع على بن بخلان
 الى مكة متوليا من اظهر برقوق

((موت اشرف عنان عصر))

ثم نقل عنان الى مصر سنة ثمان مائة وأربعة وحصل له مرض اقضى ابطال بعض جسده فعولج
 لذلك باضجاعه في محل حتى بالنار فاشتدت عليه الحرارة فاحترق ومات سنة ثمان مائة وخمسة عن
 ثلاث وتسعين سنة وكان شعبا غدا قد اما جوادا كريما أجاز الشاعر ابن العلي في قصيدة بثلاثين
 ألف درهم وامتدحت ولاية على بن بخلان الى أن استشهد في سابع شوال سنة سبع مائة وتسعة
 وتسعين وكان مغنوا عليه من الاشرف بذلك أنه بعد وصوله من مصر بشهر قبض على جماعة من
 الاشرف واقواد فمعدع فيهم فأطلقهم فصاروا يثرون عليه ويكفونه ما لا تعمل قوته اليه

((قتل الشريف على بن بخلان))

فأقضى الحال الى أن قل الامان بمكة فوجدت ففقد الخوار يبيع ولحق أهل مكة لذلك شدة وما زال
 القواد به حتى عملوا على قتله فقتلوه سابع شوال سنة سبع مائة وتسعة وتسعين ولما قتل ولئ مكة
 أخوه (الشريف محمد بن بخلان)

((ولاية الشريف الحسن بن بخلان))

ونفذى بالعبيد الى أن وصل أخوه الشريف الحسن بن بخلان من مصر بولاية مكة عوضا عن أخيه
 لأنه كان قبل ذلك توجه الى مصر فاضا لا أخيه على فلما وصل خبر قتل على الى مصر جعل سلطان
 مصر الحسن والمبا على مكة فخا الى مكة ومعه عسكر ولما قاه أخوه محمد من عسافان ودخل مكة يوم
 السبت الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة سبع مائة وثمانية وتسعين وهرب منه بعض
 الاشرف ثم خرج الى بئرهم فقتلهم فصاروا منه الى وادي حر فصار اليهم والنقوا مكان يقال له

الملك بعث الى دالية على مكة خالد بن عبد الله القمري سنة وثلاثين ألف دينار فحضر بها على باب الكعبة الزبارة

صفايح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في جوف الكعبة وعلى أركانها من داخل وذكرا الأزرقي أن الامين بن
 هارون الرشيد أرسل الى عامله على مكة سالم بن الحاج ثمانية عشر ألف دينار فحضر بها صفايح هربت على الباب وجعل مساميرها
 وحلقتى الباب وأعطاه من الذهب وذكرا ايضا ان حجة الكعبة أرسلوا الى المتوكل العباسي يذكرون له ان زاوية من زوايا
 الكعبة من دانتها كاهن اذ بها فأرسل المتوكل الى امحق بن سلة الصانع بذهب وأمره بعمل ذلك فكمرا اصحق تلك الزوايا وأعادها
 من الذهب وعمل منطقة من فضة ركبها فوق أزار الكعبة من داخلها عرضها ثلث أذراع وجعل لها سطوقا من الذهب عتصلا به

المنطقة قال وكان أسفل الباب عنده من خشب ساج قد رثت وناكلت فأبدلها بخشب آخر والبسه صفائح من فضة قال امحق
الصانع فكان مجموع الزوايا والطوق الذهب ثمانية آلاف مثقال ومنطقة الفضة وماعلى الباب من الفضة وماعلى به المقام من
الفضة سبعين ألف درهم وذكر السيد انقاضى تقي الدين القامى رحمه الله تعالى ما وقع بعد الازورنى من تحلية البيت الشريف
فقال من ذلك ان الحجة كنيوا الى الممثلة العباسى ان بعض ولائمة مكة قطع أيام الفتنة عضادى باب الكعبة وعشيرهما وسبكهما
دنانير وصرفه ماعلى الفتنة فأمر المعتمد بأداة ذلك جميعه وأعيدت كما أشار به قال ومن ذلك ان ثم المقدس الخليفة العباسى
أمرت غلامها لؤلؤ أن يلبس جميع اسطوانات البيت الشريف ذهباً (٣٧) ففعل ذلك فى سنة عشر وثلاثمائة قال ومن

ذلك ان الوزير جمال الدين
ابن محمد بن على بن منصور
المعروف بالجواد وزير
صاحب مصر أنفذ فى سنة
تسع وأربعين وخمسمائة
حاجبه الى مكة ومعه خمسة
آلاف دينار ليهمل بها
صفائح الذهب والفضة
فى أركان الكعبة فمن
داخلها قال ومن دخلها
الملك المظفر الغسانى
صاحب اليمن وحملها
حفيدة الملك النجاشدى
صاحب اليمن أيضاً ثم ان
الملك الناصر محمد بن
قلاوون الصالحى صاحب
مصر حلى باب الكعبة
الذى عمله لها خمسة
وثلاثين ألف درهم وان
حفيدة الملك الاشرف
شعبان حلى باب الكعبة
فى سنة ست وسبعين
وسبعمائة انتهى ما ذكره
الذوقى القامى رحمه الله
وقال وقد أدركا الباب
الشريف مصفحاً بالفضة
وكان يجلس من فضته

الزبارة فكانهم وقيل منهم عدة وغت له ولاية مكة وحسن الناس من الرعية والتجار وكان آديبا
فانه لاشاعر واسهر الشعر يفحس بن عمران على ولاية مكة الى سنة ثمانمائة وتسعة فأمروا له
ولده بركات بن حسن فى اماره مكة وفى هذه السنة وصلت هدية كبيرة من صاحب بغداد السلطان
غياث الدين أعظم شاه ومعه اصدقه لاهل الحرم ونخل للضيافة والائمة وهدية من صاحب كيباية
وكتاب يحبر فيه انه أسرى البنان الناس فى صلاة الجمعة لا يجدون ما يسلطون به من الشمس عند
معاذ الخطبة بالمسجد الحرام وان بعض الناس منهم الشيخ حسن المازوى حسن البنان نجعل
ما يستعمل به الناس واباهنا بخيام تصب فى المطاف بغلات تلك الخيام ونصبت حول المطاف مدة
قليلة وكان فى نصبها خمر ونهار الناس باطنها فأخذها الشريف بعدد سفر الحج المصرى أيام
قلائل وفى سنة ثمانمائة وعشرة فكام الشريف فحسن لايته أجدى متاركة لاختيه بركات فولى
السلطان نصف اماره مكة لاختيه وولى أباهما نيابة السلطنة فى جميع بلاد الحجاز وجاء
التوقيع من السلطنة سنة احدى عشرة وثمانمائة فكان الخطيب يدعول الشريف فحسن وولده بمكة
ويدعى فى المدينة للشريف حسن بمفرده وفى سنة ثمانمائة واثنى عشرة كان بين الشريف حسن
وأمر الحاج المصرى منافرة حصل بينهما فى الحاج ونهب لكثير منهم حال توجدهم لعرقة ومضى
وتخلف أكثر أهل مكة عن الحج وسبب ذلك ان أمير الحاج لما وصل الى بئس أعلن للناس ان أمير
مكة عزول وانه يريد محاربه فقام الخليل الى الشريف فاستعد للقتال وجمع من الجبل والرجال مالم
يجمع مثله أحد قبله من أمراء مكة قبل ستمائة فرس وخمسة آلاف مقاتل حتى ضاقت بهم مكة
ونصبت الخوامر وتوقع الناس فتنة عظيمة فيبفاهم كذلك اذ لطف الله وأتى الخبر من مصر ان
السلطان قد أعاد الشريف حسنا وأولاده وبث اليهم بالطلع مع خادمه الخاص فيروز وبعد ذلك
يوم أو يومين وصل الخادم فيروز مكة وأبى الشريف وأولاده الشاريف السلطانية وقرأ العهد
الذى معه بعوردهم وتأخر أمير الحج عن الدخول خوفاً من الشريف فلما بلغه ما هو فيه من القوة
فتسكلم الاغا فيروز مع الشريف فى عدم مؤاخذه أمير الحاج وطالب منه ان يأذن له فى الدخول فأجاب
الشريف الى ذلك مع اشتراط ان يسلم اليه الامير جميع ما معه من السلاح الى وقت شروجه فضمن
فيروز المذكوور ذلك وسلم أمير الحاج جميع ما معه من السلاح للشريف ودخل مكة مع فيروز
المذكور وحضر بين يدى مولانا الشريف واعتر باليه ثم انه خرج من عنده وانقبض كل منهما
عن صاحبه الى ان انقضت أيام الحج ووقف الناس بعرفة فى هذه السنة بوبى لاختلاف وقع فى
الشهر وتوجه أمير الحاج بالحج بعد ان دفع اليه الشريف سلاحه وظهر من الشريف فى حقه ما حذر

أوقات الغفلة من قل دينه وخفت يده الى ان انكشف أسفل اذباب الشريف عن خشب الباب ومسل من ارامن بفعل ذلك
وحبسوا واهينوا فعرض ذلك على الأبواب الشريفه السلطانية فى أيام المرحوم المقدس السلطان سليمان خان أسكنه الله تعالى
فراديس الجنان فى سنة احدى وستين وتسعمائة فببرز الامر الشريف السلطانى تصفح الباب الشريف بالفضة الى ناظر الحرم
الشريف المقيم بمكة فى منصب نظارة الحرم الشريف يومئذ ومن فضلاء كعبة مصر أحمد جلى المقاطع صهر المرحوم محمد بن
سليمان دقتداره صرا ذاك وجه الله تعالى وكان له شعر لطيف بالتركى ونظمه تبركا وتواجى وترجم باللسان التركى كتاب
روضة الشهداء لمولانا جلى وضمنه من لطائف النظم والتواجى تسنه ومن محاسن السجع ما يتحلى السمع وهو كتاب مقبول

ممد أول بين الناس المظفاه وكان وصوله الى مكة في افتتاح سنة ثمان وخمسين وأسمائه وكان في البيت الشريف خشبة من خشب
شبه الخشب انكسرت وصار الماء ينزل من موضع الكسر الى جوف البيت المعظم وكان قاضي مصر يومئذ قذوة علماء الموالي
العظام مولانا حامد أفندي وهو اليوم مفتي بمكة الاسلام بالباب العالي أطال الله عمره المديد وأدام بقاءه المديد قدح الى بلد
الله الحرام وقاضي مكة يومئذ الأفندي مولانا محمد بن محمود المعروف بخواجه فيني أمكنه الله قبيح الجنان وحفر ترينم ما بالروح
والريحان فاطلعا على هذا لاخلال وعرضاه على الابواب الشريفه السليمانية فلما وصل العرض الى المرحوم المقدس المغفور
الافندس السلطان سليمان خان حاز أعلى (٣٨) غرق الجنان أرسل الى مفتي الاسلام سلطان العلماء الاعلام مولانا

أبي الهود أفندي المفتي
الاعظم قدس الله روحه
يسبقه عن حكم الله في
هذه المسئلة جواز وعدم
جواز تكتب اليه بجزاز
ذلك ان دعوت الضرورة
اليه فأرسل بيجواب المفتي
الاعظم الى صاحب مصر
يومئذ الوزير المعظم
المرحوم علي باشا فأرسله
الوزير المذكور الى ناظر
الحرم المشار اليه وقاضي
مكة يومئذ محمد بن محمود
رحمه الله تعالى مع أمر
شريف سلطاني مضمونه
العمل بمقتضى الفتوى
بجمع أحمد جلبي مؤن
العمارة والاخشاب
اللائقة لهذا العمل وكان
كاتبه صولقي مصطفى جلبي
ومعه ماره مصطفى المعمار
وقبل الشروع في العمل
اقتضى رأيهم مشاوره
العلماء في ذلك فجلس
مولانا الأفندي محمد بن
محمود بن كمال بعد صلاة
الجمعة لاربع عشرة ليلة

عليه الناس كافة ولم يجمع مولانا الشريف ولا أحد من أولاده تلك السنة ولا أهل مكة الا القليل
وأصاب الحج مشقة بين المأز من فحصل هناك قتل ونهب من غوغاء العرب ودفع عن الناس بعض
رجال الشريف وفي سنة ثمانمائة وخمسة عشر وقعت فتنة بعرفة بين العرب وقتل من آل جميل
جماعة فركب الشريف بحسن نفسه لاختداد الفتنة وسلم الله تعالى

هذا كراجل الذي دخل المسجد الحرام

قال العلامة القطبي ان في أثناء جادى الآخرة من هذه السنة هرب رجل الى حال قد دخل المسجد
وجعل يطوف بالكعبة والناس حوله يريدون امساكه فلم يقدر واقتربوا اليه أن أتم ثلاثة أسابيع
ثم جاء الى حجر الاسود واستلمه ثم توجه الى مقام الخفية ووقف هناك محاذيا للميزاب رد موضعه
تدافوا في نفسه على الأرض فمات فجعل الناس الى ما بين الصفا والمروة وحفر والله ودفعوه ثمة

هذا كرافتنة التي حصلت في المسجد بين القواد والمصريين ونهبر

أبواب المسجد وجعله اصطبل للخيول

وفي سنة ثمانمائة وسبعة عشر لما كان يوم الجمعة خامس ذي الحجة حصلت فتنة بين القواد
والمصريين وانتهت بحرق المسجد الحرام بالحصول فيه من القتل وسفك الدماء وتلويت الخيل
بسبب طول مقامها في المسجد وسبب ذلك ان أمير الحاج المصري أدب بعض العبيد بالعمرة على حال
الصلاح لتهيئة من ذلك وجبته فرغب مولايه في اطلاقه فامتنع فلما قام الناس لصلاة الجمعة من
اليوم المذكور جمع جماعة من القواد المسجد الحرام من باب ابراهيم على خيولهم وعليهم لامعات
الحرب وانتهوا الى مقام الخفي فلقبهم الترك والحجاج وقائلوه ان الى وصلوا سوق المعلافة أسفل
مكة فظهر عليهم المصريون وانتب السوق وبهض بيوت المكين فلما كان آخر النهار أمر أمير
الحجاج بنهبر أبواب المسجد كلها الابواب بنى شبيهة والباب الذي عند المدرسة المحاهدة به فمهرت
الابواب وأدخل جميع خيله المسجد وجاءت في الرواق الشريف في قرييهم وباط انشراي وبانت في
المسجد الى الصباح والمشاعل موقدة في المسجد ومشاعل المقامات وقدة أيضا وهم القواد
الحاج الذي بالاطمح وخارج المسجد نخرج الشريف بحسن وانضم الى القواد بموضع بأفعل مكة
وحضر اليه في بكرة هذا اليوم جماعة من أعيان مكة وكرواله ما وقع فظهر التبع وكراهة ذلك
فرجعوا الى أمير الحاج المصري وأخبروه بمقاله وأخبروه انه أخطأ في امساك القائد وضربه فأمر
بإطلاقه وطلب منهم ان صاحب مكة يحمده هذه الفتنة فرجع الجماعة الى الشريف وأخبروه
والتسوا منه اخذ الفتنة والنفوة عن هذه الزلة فمات ولده الشريف أحمد الى أمير الحاج فطاع

خلت من ربيع الاول سنة تسع وخمسين وأسمائه في الحرم الشريف واستحضر مفتي العلماء الشافعية عليه

المرحوم مولانا شيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي ومولانا الشيخ نور الدين علي بن ابراهيم العسيلي ومولانا القاضي يحيى بن
قازين ظهيرة ومؤلف هذا الكتاب وتفاضوا في هذه المسئلة فذكر مصطفى المعمار انه شاهد عودين من أعواد سقف الكعبة
مكسورين زلا عن محاذاة بقية اخشاب السقف الشريف من وسطها بمقدار اثني عشر قيراطا وذكر ان عودا ثالثا الى جانبهما
لنحو الباب الشريف فنزل أيضا تسعة أسابيع عن محاذاة أعواد السقف المحيطة بهبوط الى أسفل وانه يحتمل ان يكون مكسورا
أيضا ويحتمل ان يكون صحيحا لكنه اعوجج باعوجاج مالي جانب من العود المكسور وشهد معه أحد الخدم المقيمين في مصر وغيره

وذكروا بأنه ان لم يندرك غير الخشب المكسور ويحجب صحيح فالغالب في أمثال ذلك ان يسقط الى أسفل وترفع الجدران
بـ سقوطه ويغلب في الحظ اختلال في جوانب السطح يؤدي الى سقوط السقف جميعه وتشق الجدران وسقوطها فاتفقت آراء
الحافرين على الاقدام على تعمير السطح وتبديل تلك الاعواد وعينوا ان يشرعوا صبح يوم السبت منتصف شهر ربيع الاول
سنة تسع وخمسين وثمانمائة تقريبا فتم حركتهم النهوى والغرض من الخلقه ما رأينا حركوا طائفة من العلماء الى الخلاف
وزعموا ان من تعظيم البيت الشريف ان لا يتعرض له بترميم ولا اصلاح وان قيام الكعبة انشر بقدر هذه المدة المديدة والى باع
تدفعها من الجوانب الاربع ولا تؤخر جهاد بل على أن قيامها ليس (٣٩) بقوة البناء بل هي قائمة بقوة الله تعالى وبانه

لا يجوز تغيير أختابها
الا اذا سقطت بنفسها
وغير ذلك من الترميم
والإصلاحات التي تنبؤ
عن مسامحة العقلاء وهو قولنا
الامر على عوام الناس
وغوغاءهم وكادت أن
تقوم لذلك فتنة على
العوام وكتب مولانا
شهاب الدين أحمد بن حجر
اللقا واسعا في الرد على
أولئك المعاندین واستند
الى نقول كثيرة وصحهم على
الجواز وجاء في رحمه الله
تعالى يحرضني على الشيات
على ما صدر مني من القول
بالجواز ونقلني عن المحب
الطبري في كتابه اسنفا
البيان في مسئلة الشاذرون
بـ ذكره حديث
عائشة رضي الله عنها في
هدم الكعبة ما نصه
ومدلول هذا الحديث
تصريحاً ولو لم يجز
التغيير في الكعبة لمصلحة
ضرورية أو حاجية أو
مصلحة انتهى • ولما

عليه الامير وخرج من عنده ونادى بالامان فاطمأنت الناس وأمنت بعد حركات كثيرة حصلت
للمريقين قال بعضهم ولا أعلم فتنة أعظم منها بعد القرامطة وكان القائد الذي وقعت الفتنة
بـ يه يقال له جرادة اتفق ان تلك السنة كانت غلاء فقال بعض الادياب في ذلك
وقع الغلاء بمكة • والناس اتفقوا في جهاد
والطريق فيها هم • يتقاتلون على جرادة
وفيه تورية لطيفة واسفر الشريف حسن وأولاده الى سنة ثمانية عشر وثمانمائة
(ولا به رميشة بن محمد بن عثمان)

قولي السلطان الشريف (رميشة بن محمد بن عثمان) فدخل مكة في العشر الاول من ذي الحجة وصرح
في توقيعه انه ولي نيابة السلطنة عن عمه حسن وامارة مكة عوضا عن ابن عمه
(رجوع الشريف حسن في ولاية مكة)

وخرج الشريف حسن من مكة الى الشقان وبعث ابنه بركات الى مصر لاستعطف السلطان فأمنهم
عليه بولاية مكة وبهرته ثمانية فوصلت في العشر الاوسط من شوال سنة ثمانية وتسعة عشر
فزوج الشريف حسن الى مكة قريبا لمعاليه فامرهم أصحاب رميشة ومنعوه الدخول فأزال من
كان هناك بالرمي بالنشاب والاحجار فهدم بعض العسكر الى الباب فخرقه حتى سقط على الارض
وهدموا بعض السور وما الى الجبل وبركة الشامي ودخل منه بعض العسكر وقوامه من
الجبل ورده وأصحاب رميشة بالنشاب وحاصل الامر انهم دخلوا مكة بعد حصول قتال بين الغتتين
وخرج جماعة من أعيان مكة ومن الفقهاء والصالحين ومعهم رعات شريفة وقابلوا الشريف
حسنا وسألوه كف القتال فأجاب الى ذلك بشرط اخراج معانديه من مكة فخرج الجماعة الى الشريف
رميشة وأخبروه بذلك ودخل الشريف حسن وخيم عسكره بالمعالي حول البركتين فأقام هناك حتى
أصبح ودخل مكة لا بأسخلة السلطان الملك المؤيد في السادس والعشرين من شوال من السنة
المدكورة وطاف بالبيت وقرأ توقيعه وكان يوم الاثنين شهدوا ان نادى بالامان لامة هاندين خمسة أيام
فخرجوا الى العين ثم ان الشريف رميشة اجتمع به الشريف حسن واسطفا فتغير القواعد على
الشريف حسن وقاموا بنصرة ذوى رميشة بن أبي غني وهم أولاد أحمد بن نقيب بن رميشة بن أبي غني
وأولاد علي بن مبارك بن رميشة وأعلنوا بولاية مكة لنقيب بن أحمد بن نقيب وميل بن علي بن مبارك
وجعلوا الكل منهم اقربا بجدة فخر عليهم الشريف حسن فخرجوا من جدة وقصدوا مكة فخرجهم
تائب الشريف وهو حسن مفتاح الزنادي فقتلوه وقتلوا معه جماعة ثم فروا الى جهة اليمن في

بلغ سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن غني صاحب مكة اذ ذاك فحمد الله تعالى برضوانه
وأمكنه فخرج جثته حضر بنفسه من البر الى مكة المشرفة وطلب سيدنا ومولانا سلطان العلماء الاعلام شيخ الاسلام تميم الملة
والدين الشيخ محمد بن مولانا الشيخ أبي الحسن البكري نفع الله به وبأسلافه الكرام وشيخه أبو شريفة سيد الانام عليه أفضل
الصلوة والسلام ومولانا الفندي الاعظم قاضي مكة المشرفة وسيدنا ومولانا قاضي القضاة ومرجع أهل بلاد الله الحرام
القاضي تاج الدين بن عبد الوهاب بن يعقوب المالكي طيب الله مثواه وجعل الفردوس الاعلى مأواه وناظر الحرم الشريف
المكي يومئذ أحمد جلي المذكور فخر واجتمعوا بالبيت الشريف عند مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام وأشير الى سيدنا

ومولانا الشيخ الاعظم محمد البكري ان ياتي درسا يتكلم فيه على قوله تعالى واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واصعبيل ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم فتكلم على جاري عادته بلسان طلق فصيح ولفظ منظم مليح اظهر به الحاضرين وادھش
الناظرين واقادوا جاد وقد انغمس المدر الا جياد فلما انقضى الدرس اخرج الناظر فتوى المقتنى للناس فراهامولانا الشيخ
الاعظم الشيخ محمد البكري فقال ومن يحالف هذا من الناس هذا هو عين الحق ويحضر الصواب وامر مولانا بالهدى اجد اعمال
بالشروع في العمل فتمروا وسكنت القبة ولله الحمد وكل ذلك بتدبير المرحوم القاضي تاج الدين المالكى رحمه الله وكان عاقلا
شعرا اذا رأى صواب محض وله فضل تام وفكر صائب (٤٠) تمام وتوفي الى رحمة الله تعالى في سنة احدى وستين

وتسعمائة ثم لما كشف
عن تلك الاعواد في السقف
وجدوها كما ظنوا
وايدلوا بها عواد جيدة
في غاية الاحكام
والاستقامة واعادوا
السقف والسطح كما كان
بغاية الاتقان وسطر
قوابل ذلك في محائف
المرحوم السلطان سماجان
عليه الرحمة والرضوان ثم
بعد الفراغ طلبوا مناشيا
يمكن كتابته فكتبت لهم
كل ما يتضمن التاريخ
وهو الحمد لله الذي عمر
الكعبة الشريفة
باسم اوسع المجددية
وسقفها بتشييد واذ
رفع ابراهيم القواعد
من البيت واصعبيل ربنا
تقبل منا واصليح الوجود
بوجود من وجدوها جارا
يريد ان ينقص فاقامه
وخصه بكنز انعامهم
مساجد الله من آمن بالله
واليوم الاخر فكان له
اعظم كرامة وانه الحقا

شوال سنة ثمانمائة وعشرين وقرم من مصر الشريف بركات بن حسن ثم يكال والده فمر بذلك
والدور سنة ثمانم

((اذ كرم الشريفة بركات بن حسن بولاية مكة))

وفي سنة ثمانمائة وحدى وعشرين تحلى الشريف حسن عن امر مكة لابنه الشريف بركات
لجمع عليه ابنه احمد وخرج عن طاعة ابيه فاستعطفه آووه فلم يقدروا غراه بعض جماعة من
المفسدين على غيب جده ففعل ثم صالح اياه ودخل مكة ثم نكث وذهب الى ينبع ثم رجع مع الحج ثم
عاد الى ينبع وفي سنة ثمانمائة وثلاثة وعشرين طلب الشريف حسن من السلطان المؤيد صاحب
مصر فخر بن اماره مكة توليد بركات و ابراهيم وانفصل عن الامارة لرغبة في العبادة لكرمه
وضعه وتوجه عقب الارسل الى حلي في شهر صفر فوصل جوابه ثاني عشر ربيع الاول سنة
ثمانمائة واربعة وعشرين وجاءه عهد مكة له بولاية بركات ولم يجمع ابراهيم فحصل الشافريين
الاخوين فخرج ابراهيم الى اليمن ثم باع مومته جمع من الاشراف وغيرهم ودخل مكة وانزلوا
المؤذن بالذات له فدعاه الخطيب مع اخيه وابيه بالكورة عليه ما وسقرا الامر على ذلك سنة ثمانمائة
وسبعة وعشرين فامر الشريف حسن بترك الدنيا لابنه ابراهيم لانه امره بعبادة ذوى رايح فلم
يفعل وجاءت شملان الشريف حسن وابنه بركات من صاحب مصر الملك المنصور بن الملك المؤيد
وبعد الشريف حسن اتف اجرت حمل اليه من مصر في مقابلة تركه المكوس على الخضراوات
بمكة وامر ان يكتب ذلك في بعض اساطين المسجد الحرام ثم ولي مصر السلطان برسباي بفعل اماره
مكة فشرى بزمينة بن محمد بن عجلان وكان باليمن فلم يصادف الامر محلا وكان امير الحاج فيروز
الناصرى قد دخل مكة وهو في غاية الوجع والحرق وكان بطنه عذرا مقابلة الاشراف له فاستقط
حرمته فخرج الشريف حسن الى لقاء المحمل على جرى العادة فلبس الشريف بن الوارد ثم قابل الامير
الملك كور مقابلة خاصة وقال له بلغنا ان مولانا السلطان عز لنا عن اماره مكة لكلام الحساد الباطل
فلما بلغنا ذلك لم نفعل فعل اهل الظلم والجور الذين اذ بلغهم عزهم نهبوا البلاد واضروا العباد
فاجابه الامير بان هذه بلادكم خافعا عن سلف وان مولانا السلطان يحب لكم وسوق تعلمون صحة
قولي اذ رجعت وجاءتكم المكاتب منه بعدم صحة ما قيل لكم عنه فلما ان سافر الامير الملك كور
ارسل معه الشريف هدية عظيمة للسلطان فلما ارسل الامير الى مصر وذكركم للسلطان ما قاله
الشريف حسن والخبر بما رفع من تحورده من الفتنة وحفظه للحاج وقدم له الهدية رضي السلطان
فارس الى الشريف حسن بالتمني والاسقرار وقضى جميع مطالبه

الاوفر من ملك سمية نبي الله سيدنا سماجان بن السلطان سليم خان الحادي عشر من ملوك بني عثمان خادما الحرمين (ولاية
الشريفين الخليفة الولاية اذمره ورايات ظفروه في اطاقين فلقد جد سدق الكعبة العظيمة حفظ الله دولته حفظ البيت المعمور
والسقف المرفوع واصليح ارضها المقدسة وجد راما المتخذة قبلة للسجود والركوع وغرد طير تاريخ تجسدي عمارته على غصون
حساب ابيد فكان مجد سطع بيت الله مالك الدولة سليمان ملك الله الاوض ومن عليه اوجعل باب سعاده قبلة تسجد جباب
المطالب اليها ثم لما فرغ من تجسدي سطع ابي بيت الشريف وما يتعلق به شرع في تسوية فرش المطاف الشريف فان اجماره
انفصلت وصار بين كل حجرين حجر وكانت تلك الحفر اسد نارة بالنورة وذلك نارة بالزصاص وسهر بماسمير الحديد فاذا زال ما بين

الاجار من الحفر وتحت طرف الحجر الى أن الصفة بطرف الحجر الآخر من جوانبه الاربعة واستمر في فرش المطاف الشريف على هذا الاسلوب الى ان فرغ من ذلك واصطح أبواب المسجد الشريف وفرش المسجد جميعه بالحصى ثم ورد الحكم الساطاني بتصحيح الباب الشريف واصلاح الميزاب الشريف وصحيح بالفضة الموهبة بالذهب الى ان غير بعد ذلك وعمل الميزاب في الباب الخاقاني فوصل ووضع في الخزائن الامرية وما عمارة المطاف الشريف في فوقع في سنة احدى وستين وتسعمائة وكنت قد أمرت بتاريخ يكتب على بعض مواضع المطاف فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ان أول بيت وضع للأسم للذي بيكة مبارك وهدي للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً قرب الى الله تعالى (٤١) يتخذ يد فرش اجار المطاف وتسويتها تحت أقدام

الطائفتين في الطسواف
وتحلية الباب الشريف
والميزاب المعظم المنيف
خليفة الله تعالى الاعظم
سلطان الروم والعروب
والبحر من اصطفاة الله
تعالى واجتباء لترميم بيته
الطرام واختاره وارفضاه
بخدمه الركن والمقام
السلطان ابن السلطان

الملا المظفر أبو الفتوحات
السلطان سليمان خان
تقبل الله منه صالح
الاعمال واباه ما يؤمله من
السعادة والاقبال ولما تم
ذلك غرد بالتاريخ طير الهنا
عمر الله قبلتنا

• (فصل في ذكر تعاليق
الكعبة المعظمة وكنوزها) •

اما التعاليق فقال
المعصودى في مروج الذهب
كانت الفرس تهدي الى
الكعبة أموالا وجواهر
في الزمان الاول وكان ابن
ساسان بن بابان أهدي
نخراين من ذهب وجواهر
وسيفاً وذهباً كثيراً الى

• (ولاية الشريف علي بن عنان بن مغاسم على مكة) •

وفي سنة ثمانمائة وسبعة وعشرين نوجه الشريف علي بن عنان بن مغاسم بن ربيعة بن أبي غني الى مصر فولاه السلطان برسباي اماره مكة فورد من مصر ومعه عسكر جبار فدخل مكة سادس جادى
الاولى من السنة المذكورة وخرج منها الشريف حسن وأهل بيته

• (رجوع الشريف حسن في الامارة) •

وفي أول ذي الحجة سنة ثمانمائة وثمانية وعشرين ورد انتفواض من السلطان برسباي الشريف حسن وعزل هلي بن عنان اوجب كتاب وصل الى السلطان من الشريف حسن رفق فيه المعاني وعرفه ان عزله له من غير حياية فأعاد اليه مكانته وحفظ عليه أمانته فدخل مكة رابع ذي الحجة من السنة المذكورة

• (ذكر وفاة الشريف حسن بمصر سنة ٨٢٩) •

ثم ان الشريف حسن بعد موته سنة ثمانمائة وثمانية وعشرين نوجه الى مصر لقاها السلطان برسباي فاجتمع به وأجله وأعطاه وقرره على أمر مكة وذلك في العشرين من جادى الاولى سنة ثمانمائة وتسعة وعشرين وقد أضافته على قبة الرجوع فأدركته منيته فتوفي بمصر سادس عشر جادى الاخرة من السنة المذكورة وكانت ولايته سنة سبعاً وخمسة وسبعين وكانت مدة ولايته انفراداً ومشاوركة لابنه ركات ستة عشر سنة وثمانين يوماً وكان صاحب زرة وخبرات كثيرة بمكة بنى وباطن الرجال وآثر الناس ولم يكن بمكة من يدانيه في جوده وكرمه وكان من الفضلاء أجاز به بالتصديت جماعة من علماء مصر والشام وخرج له النقي بن فهد أرواحين حديثاً ومدحه كثير من الشعراء منهم العلامة شرف الدين أحمد عجل بن المقرئ صاحب الروض والارشاد في مذهب الشافعية وله في مدحه قصائد منها قصيدة مطاها

أحسن في تدبير ملكك يا حسن • وأحدث في تحليل الخللا الفتن وهي طوبلة

• (ولاية الشريف بركات بن حسن على مكة بعد وفاة أبيه وذكر بعض قصائده) •

وبلى مكة بعده ابنه الشريف بركات بن حسن بن عبد لان بن ربيعة بن أبي غني بن حسن بن هلي بن قتادة وكان الشريف بركات بن حسن هذا أديباً فاضلاً مائلاً بالطبع الى العلم والاختراعهم وقد أجاز له جماعة منهم الحفاظ العراقي واليهيقي والبرهاني والمرائني وحدث عنه القاهي وغيره

• (ذكر استدعاء السلطان برسباي الشريف بركات الى مصر) •

قال القاهي جعل الدين بن ظهيرة ان السلطان برسباي بعد موته الشريف حسن استدعى ابنه

(٦ - تاريخ مكة) الكعبة • وقال الشريف النقي القاهي في شفاء الغرام يقال ان كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي أول من علق في الكعبة البوق الحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة ثم نقل عن الأزرق في أشياء أهدت للكعبة منها ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح مدينت كسرى كان مما بعث اليه هلالان فبعث بهما فعلقهما في الكعبة وبعث الساج بالصفحة الخضراء فعلق في الكعبة والمأمون بالياقوتة التي تعلق في كل موسم بسلسلة من الذهب فعلق في وجه الكعبة وبعث المتوكل على الله بشمسية من ذهب مكللة بالدرغاخر والياقوت الرفيع والزبرجد تعلق بسلسلة من الذهب في وجه البيت في كل موسم وأهدى المعتصم العباسي قفلاً لباب الكعبة فيه ألف مثقال ذهباً

في سنة تسع عشرة ومائتين وكان والي مكة يومئذ من قبل صالح بن العباس فأرسل إلى الحجة ليقتبضهم الفقل فأبوا أن يأخذوه منه وأراد أن يأخذ الفقل الأول ويرسل به إلى الخليفة فأبوا أن يسطروه ذلك وتوجهوا إلى بغداد ونكلموا مع المعتصم فتركوا الفقل الكعبة عليها وأعطاهم الفقل الذي كان بعثه إليها فاقبضوه بينهم وذكروا لما كهي أن مما أهدى إلى الكعبة طوق من ذهب مكال بالزمر ذو اليافوت مع يافوته كبيرة خضراء أرسله ملك الهند لما أتم في سنة تسع وخمسين ومائتين فعرض أمره على المعتصم على الله فأمر بتعليقها في البيت الشريف فعلقته قال التي القاسم رحمه الله تعالى ومما عاق بعد الأزرق قصة من فضة فيها كتاب بيعة جعفر بن أمير المؤمنين المعتصم على الله (٤٢) وبيعة أبي أحمد الموفق بالله ابن أخي المعتصم على الله وقدم بها الفضل بن عباس

في موسم سنة إحدى وستين ومائتين وكان وزن الفضة ثمانمائة وستين درهما فضة وعليها خارجا عن ذلك ثلاث أزرار بثلاثة دلائل من فضة ودخل الكعبة يوم الاثنين لأربع خلون من صفر فعلق هذه الفضة مع تعاليق الكعبة (قلت) وسباني ات هرون الرشيد كتب أن يكون ولي عهد بعده محمد الأمين ثم عبد الله المأمون وبايع لهما على ذلك أعيان مملكته وكتب مبايعتهم وأرسل نسخة ذلك العهد إلى الكعبة وعلقها في الكعبة ثم لما وقع بعده الاختلاف بينهم وأرسل الأمين عسكر اقتال أخيه المأمون أرسل إلى مكة وأخرج كتاب العهد من الكعبة ومزقه ففرق الله ملكه وانكسر عسكره وانتهر المأمون وجاء إلى بغداد وحاصر الأمين إلى

بركات من مكة فتوجه إليه ومعه أخوه إبراهيم فقدم بمصر في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة فلاقاهم السلطان بالاجلال والاکرام وخلع عليه الخطة السنية وعزاه عن الروح الزكية وولاه أمر مكة والبصرة وطلب الشريف بركات لأخيه إبراهيم أن يكون نائباً عنه بمكة إذا غاب وتوجهوا إلى مكة فوصلوا إلى ذي القعدة فقرأ عهدهم وأبى الخليفة واستمر إلى سنة ثمانمائة وخمسة وأربعين فعزل بأخيه على ثم أعيد

• (ولاية علي بن حسن بن محمد بن محمد)

وفي سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة وصات المراسيم من صاحب مصر بأن ثلث ما يتصل من عسود المراكب الهندية يكون لامير مكة والثلاثان صاحب مصر ثم في سنة ثمانمائة وأربعين جاءت المراسيم بأن نصف عسود جدة من المراكب الهندية يكون لامير مكة وفي سنة اثنين وأربعين توفي سلطان مصر السلطان برسباي فتغلب السلطان جقمق على ابن برسباي وماله مصر وأرسل لأشرف خلع التأييد وأرسل الأمير سيدون ومعه نحو من فارس من الترك فقيم بمكة وولاه نظر الحرمين ومشد العمارها وفي هذه السنة وقع بين الأشرف وآل بني عمى وبين السيد علي بن حسن منافرة فصار السيد علي محبة الحاج ثم وقعت فتنة بين الأشرف والأشرف واقتتلوا في المسجد وقتل جماعة من الفريقين

• (ذكر أعيان السلطان الشريف من تقبيل خفاجل الجمل)

وفي سنة ثلاث وأربعين وودت مراسيم بأعيان السلطان الشريف من تقبيل خفاجل الذي يأتي بالجمل وفي سنة خمسة وأربعين وقيل ست وأربعين عزل السلطان الشريف بركات

• (ولاية الشريف علي بن حسن بن محمد بن علي بمكة)

وولى مكة أعيان الشريف علي بن حسن ووصل إلى مكة في رجب ونخرج منها الشريف بركات وتوجه إلى اليمن واستقر الشريف علي إلى شوال من السنة المذكورة فقبض عليه الأشرف وأخيه إبراهيم وتوجهوا به إلى مصر وأظهروا سوماً بولاية أخيهما الشريف أبي القاسم بن حسن وكان به رفقاء يحفظ مكة ولده زاهر بن أبي القاسم

• (ولاية الشريف أبي القاسم بن حسن علي مكة)

ووصل الشريف أبو القاسم من مصر في ذي القعدة من السنة المذكورة ودخل مكة لأبى الخليفة واستقر إلى ربيع الأول سنة تسع وأربعين وثمانمائة فقيم عليه الشريف بركات ففر (وجوع الشريف بركات إلى مكة وفر أخيه أبي القاسم)

أن أم مكة عبد الله بن طاهر وقتله وأتى برأسه إلى المأمون وسباني فقبض على ذلك جميعه إن شاء الله تعالى ثم لما فولى وقعت الفتن بمكة أخذت تلك التعاليق من الكعبة وصرفت في ذلك وقد كانت الملوكة ترسل بقناديل الذهب وتعلق في الكعبة وكانت شيوخ سنية البيت الشريف إذا احتاجت احتلت منها ما تسد به خلها وتدفع به فقرها واحتجاجها وقد أدركنا في أيام الصبا وقد خفت القناديل من شيوخ الكعبة من كان يتم بذلك بل أخبرني بخبراته عمل لأحدهم خطامر كان من الخشب مؤلفاً من عدة أهوا واد طول كل واحد منها نحو ذراع تركب فيطول ثم يشكل ويحمل في الكم فإذا دخل الشيخ يوم فتح الكعبة ابتدأ فدخل وحده كما هو عادة مشايخ الكعبة وتركب ذلك الخط ويزل فندى لا وفلا تلك الأعواد وعفس ذلك القناديل ووضع في كفه الواسع ثم

أذن للناس بالدخول إلى البيت الشريف فصاروا يحمله على ذلك غير فقره واحتياجه شجوا والله عنه وافق قد مرة أمير من أمراء
جدة قد بلا كان علاقته قريبا في البيت الشريف فكلهم على ذلك الشيخ وأرادها أنه فلم يقدروا على ذلك وتكلم الناس عليه وكان
يقول المحافظة على بنية الإنسان أوجب من المحافظة على قناديل معلقة في الكعبة لا ينفذها تطبيقه ولا يضرها فقد وقدر وصلنا إلى
حد المحصنة فعد في ذلك أن وقع فعله مناه والبيت الشريف الآن وثله الحمد والشكر في غاية الصون في أيام هذا الشيخ الموجود
الآن لعفته وأمانته وعلفت في أيامه قناديل كثيرة أهذا الملوك إلى الكعبة الشريفه وهي محفوظة معلومة عند الناس باقية
يرونها في سقف البيت الشريف في أوقات فتح الكعبة لائر (٤٣) الناس وقد وصل في وسط سنة أربع وثمانين

وتعمامة من الباب

العالى الشريف السلطاني

جاو بش اسمه محمد جاو بش

كان قبل ذلك كاتب الحرم

الشريف على عمارة

المجدد المطروم وكان توبه

بشارة اتمام المسجد

الشريف إلى الباب العالى

السلطاني وهو رجل في

غاية الأمانة والاستقامة

وحسن الخدمة وقضيلة

الكتابة وحسن الخط

والمرودة وعلاو الهمة لله

الله تعالى فأقبلت عليه

السلطنة الشريفه نصرها

الله تعالى وأنعمت بأنواع

الانعام والترقي وغير ذلك

من الأكرام وأدخل في

عداد خواص جاوشية

الباب العالى وأرسل إلى

الحرمين الشريفين بالخلع

الشريفه السلطانية لمن

بأمر خدمه الحرم

الشريف في هذه العمارة

أجاءهم سيدنا ومولانا

المقام الشريف العالى

سيد السادات الأشراف

فولى مكة الشريف بركات وشاع في آخر السنة أن السلطان غضب من فعل الشريف بركات وأنه بعث
بعرله مع الحج فاجأ الحج وقد احتجز الشريف بركات غايه الاحتراز وورد مع الحج نحو عشرين أميرا
تفرج الشريف بركات للقائه الامراء على حرى العادة في أكل عدة فلما بصروا به على هذه الصفة
أبسوه الخلع الواودة معهم وجمع بالناس إلا أنه اعترضهم بالموقف فوقف جانباً عنهم إلى أن تفروا ثم
خرج بعد انزول عن مكة ولم يجمع بأحد من أبواب الدولة

• (رجوع الشريف أبي القاسم إلى مكة) •

فعاد الشريف أبو القاسم إلى مكة واستقر إلى سنة إحدى وخمسين

• (رجوع الشريف بركات إلى ولاية مكة) •

فلما كان سابع عشر ربيع الأول من السنة المذكورة ورد قاصداً من مصر باعادة الشريف بركات
إلى إمارة مكة ورضى عنه السلطان لأن ابنه محمد بن بركات توجه إلى مصر وقاطن بالسلطان
فأكرمه ورضى عنه وأعاد والده إلى مكاته ولما جاء هذا القاصد إلى مكة خرج منها الشريف أبو
القاسم إلى وادي الأبار ثم توجه إلى مصر ومات بها هو وأخوه على سنة ثمانمائة وثلاثة وخمسين
وكان الشريف على بن حسن فاضلاً كريماً ذوقاً وفهماً ونظماً رفيقاً فن شعره قوله

إذا نال العلا قوم يقوم • رقت علوها فردا وحيدا

• (استدعاء السلطان بحق الشريف بركات إلى مصر وأخذ العلماء عنه

الحديث الموصلة ورجوعه إلى مكة) •

وفي سنة ثمانمائة وأحدى وخمسين استدعى السلطان الشريف بركات إلى مصر فقدم إلى القاهرة
مستهل رمضان فخرج السلطان للقائه إلى الرملة وبالغ في إكرامه وقابله بالاحلال والاكرام وأخذ
عنه العلماء بالقاهرة وأزدجوا على القراءة عليه له الموصلة وأجازهم ورجع إلى مكة ودخلها
خامس جمادى الأولى محرماً بالعمرة فطاف وسعى بالليل وخرج إلى الزاهر وبات به ودخل مكة في
الصبح لا يسأله إلا بولاية فري توبه بالطهيم وفي سنة ثمانمائة وتسعة وخمسين مرض الشريف
بركات فعرض لابنه محمد أن يكون ولي عهد من بعده

• (وفاة الشريف بركات) •

ثم توفي الشريف بركات تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة بأرض خالد من وادي مروجل على
أعناق الرجال إلى مكة وغسل وصلى عليه وطيف به سبعاً على عادة أشراف مكة ودفن بالمعلا وبني
عليه قبته وورثاه الشعراء

صفوة الصفوة من شرفاء بني عبد مناف السيد الشريف الحبيب الذي يغني شرف ذاته عن التوسيع والتعقيب بدر الدنيا
والدين حسن بن أبي نجي خلد الله دولته وأوسع دونه وأدام عزه وأسيادته ما وكذلك شيخ مشايخ الأعلام سيد العلماء الأعلام
ونسب الفضلاء الأكرام ناظر المجدد الحرام ومدرس أعظم سلاطين الأنام صفوة آل سيد المرسلين عليه وعليهم أفضل الصلاة
والسلام وقاضى المدينة المنورة سابقايد والملة والدين مولانا السيد حسين الحبيبى المكي المكي لازل حرم الله الامين
منه مولانا في أيام نظارته بانهر والتحكين وأهل الحرمين الشريفين غارقين في بحر احسانه كل وقت وحين وكذلك لقاضى مكة المشرفة
يونس أفضى قضاء المسلمين أولى ولاية الموحدين معدن الفضل واليقين وارث علوم الانبياء والمرسلين مولانا صلح الذين

لطفي بلزاده ذكره الله بالصالحات وأفاض عليه سوانح الخيرات وكذلك أمير العمارات الشريفة أختنا الامراء العظام
معهم المسجد الحرام الامير احمد وفقه الله وسدد واكرمه وأسعد وجهزت السلطنة الشريفة نصر الله تعالى بها الاسلام
وأيد تأييد هادين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام مع الجاويش المشار اليه الثلاثة قناديل من الذهب مرصعة بالجواهر
ليعلق اثنان منها في سقف بيت الله تعالى زاد الله تعالى شريفاته وتعالى والثالث في الحجرة الشريفة تحية الوجه الشريف
النبي تغطي بالسيد الانام وقال على ذلك الوجه المايح تحية مباركة من ربنا ولام السلام فلما وصل محمد جاورش الى مكة
المشرفة شرفها الله تعالى بما في يده من الخلع والتساريف (٤٤) والقناديل المعظمة قو بل بقاية الله عظيم والاحلال

• (نفويض الولاية للشريف محمد بن بركات) •

وجاء جواب عرضه ثاني يوم دفعه وفيه نفويض مكة للشريف محمد بن بركات وكان غائباً في اليمن
لقبض بعض اموال والده ولما رجع قري مرسومه بالخطيب والخطاب فيه لوالده الشريف بركات
وفي شهر شوال ورد اليه مرسوم من السلطان يتضمن التعزية في والده وتأيد في ولاية مكة وكان
مولد الشريف محمد بن بركات في رمضان سنة ثمانمائة وأربعين بمكة وكان يوم الفضائل الشريف
الشمائل واسم الى سنة ثلاث وتسعمائة متولياً على مكة منظر العدل في الرعية ودانت له العباد
وانسع ملكه وتصرفه في البلاد وكانت مدة ولايته ثلاثاً وأربعين سنة وفي سنة ثمانمائة واثنين
وسبعين تولى سلطنة مصر اثناء الاشراف قايتباي وأرسل الخليفة لمولانا الشريف محمد بن بركات
وخلفه لقاضي مكة القاضي برهان الدين بن ظهيرة القرشي الخزرجي وأرسل من اسبغ نقضى رفع
المكوس بمكة وأمر ان ينقر ذلك على اسطوانة بالمسجد الحرام بباب السلام وفي سنة ثلاثة وسبعين
وثمانمائة غزا مولانا الشريف محمد بن بركات قبيلة زيد بن خديص ورايع وقتل شيخهم رومي
وأخاه مالكاً وخمس سبعين رجلاً وغنم ثلاثين ألفاً من المواشي وفي سنة ثمانمائة وسبعين
وصل مع الحج مرسوم من السلطان يطلب صاحب مكة ولانا الشريف محمد بن بركات والقاضي
ابراهيم بن ظهيرة فأرسل مولانا الشريف عوضه ابنه الشريف بركات ومحبته القاضي برهان الدين
ابراهيم بن ظهيرة والقاضي أبو السعود بن ظهيرة وجعاعة من أقاربهم فقوبلوا بالاحلال والاكرام
من السلطان قايتباي ثم رجعوا

• (ذكر من مات بحوف الكعبة من الزحام) •

وفي سنة احدى وثمانين مات من الزحام بالكعبة خمسة وعشرون نفراً

• (ذكر صلاة الشريف هزاع بن محمد بن بركات التراويح بالحققة) •

وفي سنة اثنين وثمانين صلى بالناس السيد هزاع بن الشريف محمد بن بركات صلاة التراويح بجميع
القرآن على عین مقام المائكية وجعل له عظيم من الخشب علق فيه من الثريات وانقاده ليل مالا
يحصي وأوقد من الشعوع في تلك الليالي مالا يحصى وكان في كل ليلة يخرج من بيت والده في زفة
عظيمة فيها جعاعات من الاعيان وينلقاه من باب المسجد القضاة الاربعة ويمشون معه الى مصلاه
ثم اذا فرغ عشرون معه الى باب المسجد ويصلي خلفه الامراء والقضاة والفقهاء والاصيان
والاروام والتجار وغيرهم ويصلي على عتبة نقيه وعن شماله القاضي أبو السعود بن ظهيرة وفي
ليلة الختم زف المصلي المذكور راكباً من بيت والده الى انصاف وسار الى ان دخل المسجد وزيد

وعمل بنهاية الاحترام
والاقبال وألبس الخلع
الشريفة الفاخرة وأنعم
عليها بالضيافات
والانعامات الوافرة
وحضر الى المسجد الحرام
بنفسه النفيسة سيدنا
ومولانا المقام الشريف
العالي السيد حسن المشار
الى حضرة العالمة آدم
الله عزه واقباله ومعه
أكابر السادة الاشراف
وجلس في الخطيم الكريم
تحية بيت الله المنيف
ومعه سيدنا مولانا ناظر
حرم الله تعالى شيخ مشايخ
الاسلام السيد القاضي
حسين الحسني الموصي اليه
خلد الله عظمته واجلاله
عليه وباقي من ذكر وسائر
الاعيان والاهالي وكافة
العلماء والفقهاء والموالي
واجتمع الناس حول
الكعبة الشريفة وامتلأ
الحرم الشريف بذلك
الموكب المنيف وقصص باب
بيت الله تعالى واحصرت

الخلع الشريفة السلطانية والقناديل السنية الخاقية وقرئت المراسيم الشريفة المطاعة في الاقطار

والجهات فوق منبر لطيف بصوت جهوري يهتف بالخاص والعام وألبس سيدنا مولانا السيد حسن نصره الله تعالى ثلعتين
قائمتين ثم مولانا ناظر الحرم الشريف ثم من كان له خلعة من السلطنة ثم طاف مولانا وسيدنا السيد حسن بالبيت بخلعته على
المعتاد والرئيس المؤذن بدعوة السلطنة الشريفة وله بلوز مزرم على العادة والثامن كلهم رافقون أصواتهم بالدعاء والتأمين الى أن
فرغ سيدنا مولانا من الطواف ودعا بالتمتع الشريف ثم صلى ركعتي الطواف في مقام ابراهيم عليه السلام ثم طلع هو ومولانا ناظر
الحرم الشريف وبقيّة الاعيان الى باب بيت الله تعالى ودخلوا الكعبة واحضرت القناديل الشريفة واختاروا لها مكاناً يليق

نظر الداخل الى البيت الشريف في أول دخوله الى الكعبة المطهرة عليها وأحضر لها صعد عليه فعلقهما سيدنا ومولانا السيد حسن بيده الشريف تعظيما لامر السلطنة العلية المتبقية وقرئت القوافح في الكعبة الشريفية وجولها ودعت الناس أجمعون ورفعوا أصواتهم وهم الى الله تعالى يتضرعون بدوام دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى خلافة الزاهره وأبد أيام سلطنته القاهره وجعل له بين سعادتي الدنيا والآخرة ثم انفض ذلك المجلس العظيم وانقضى ذلك الموكب الشريف الوسيم وكان يومئذ يقاتم هودا ووقتا مباركا متينا مودا رفته اليالي والايام في صفحات أوقاتها وأثبتته في جرائد قارها واطباؤها (٤٥) وانما المراد حديث هودا فكان حديثا حسنا لمن روى ثم توجه

محمد جاورش بالقنديل الذي بقي معه الى المدينة المنورة ووصل الى تلك الروضة الشريفية المطهرة واجهته له أكابر المدينة الشريفية وأعيانها وعلماؤها وعلماؤها وأركانها وشيوخ حرمها ونوابها ومن له شأن وقدر من مجاورها وسكانها وحمل موكب الشريف في الحرم الشريف النبوي وقضت الحجرة الشريفية النبوية على ساكنها أفضل الصلوة والسلام وعلق ذلك القنديل فجاء وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقرئت القوافح وحصل الدماء من جدران سيد الانام عليه أفضل الصلوة والسلام بدوام دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى ملكه المديد وأبد معدته وقضت واحسانه المزيد فأنته بطيل عمره وبعد بوفقه للخيرات

في الشروع والوقيد أضعافا مضاعفة ومشي معه جميع الناس وكان من جملة المشايخ معه والده وأنشد المنشدون في الختم وخلع عليهم وعلى المنكرين والقراشين والوقادين وقرئت الخلاوة على الحاضرين وكان ذلك كله مما يضرب به المثل وفي سنة أربعة وعشرين وعشرون غرامولا الشريف جازان من أرض اليمن فغرب حصون وأوديتها وأخذ الأموال وغنم غنائم جزيلة منها ورجع سالما (ذكر كرج السلطان قايتباي)

وفي هذه السنة حج السلطان قايتباي فاستقبل به مولانا الشريف غاية الاحتفال وأرسل بعض فواده بسبقه للقاء السلطان فوصل الى الحوارة لاقى السلطان ومد له سمطا بفس عليه السلطان بنفسه وأظهر من كرم الاخلاق والاطف ما لا يوصف حتى يقال انه لما تناول من نوع الحلوى الذي يقال له كل واشكر التفت الى قائد الشريف وقال له قدأكلنا وشكرنا وعلع على القائد ومن معه ولما وصل الى ينبع عدل الى المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وسار مولانا الشريف بمحمد بن بركات للقاءه الى الصفرافاء السلطان راجعا من المدينة وكان صحبة الشريف بولده هزاع وقاضي مكة برهان الدين بن ظهيرة وجملة من الأعيان وجوه مكة وصار السلطان بلاطفهم وبشكرهم فعملهم وفارقوه من بدر وتقدموا الى مر الظهران ورتبوا له هناك سمطا فلما كان يوم الاحد مستهل ذي الحجة وصل السلطان الى الوادي ووجد السمطا هودا بفس عليه ومن معه وجعل يأكل وخلع على الخدم ووصل بقية الخطباء والقضاة وأعيان مكة وصلوا عليه وانصرفوا وركب فيمن معه ودخل مكة لبلدا وكان قاضي مكة ابن ظهيرة هو الملقب له الادعية الى ان دخل من باب السلام فدخل به صانعه فخطبت عمامته فتقدم رمضان المهارف وأوله اياها وكان ذلك ناديا له من الله تعالى حيث لم يدخل محرم فاقترجل من العتبة الثانية وقرأ الرئيس لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق تتدعلن المسجد الحرام الآية ثم دعا السلطان وأمن أصحاب الاصوات وطاف وخرج الى الصفافس وهي راكبا فلما فرغ من السعي عاد الى الزاهر في صيوانه وبات هناك وركب في الصبح في موكب أعظم ولاقاه مولانا الشريف بمحمد بن بركات وأعيان الاشراف وقضاة مكة وخرج للقاءه حتى النساء ودخل مكة في أو في عظمة ووصل الى مدرسته التي بناها قبل ذلك عند باب النبي ومدله الشريف سمطا واستقر بها الى ان طلع عرفات وما بعد أيام الشريف بقي الى مكة وتأخر بعد الحج أياما بمكة ولما أراد السفر ركب معه الشريف مكة وأولاده وقاضيه فودعهم وأمرهم بالرجوع من الزاهر ورجع الى مصر فوجد هادعا على غاية من الضبط في مدة غيبته واستقر السلطان قايتباي على سلطنة مصر الى ان توفي سنة إحدى وتسعين

ويرشده ويسوقه الى الباقيات الصالحات من أعمال الخير ويسدده وهو أول من علق قنديل الذهب في الحرم الشريفين من سلاطين آل عثمان خلد الله تعالى سلطنتهم وأبد دولتهم الى انتهاء الزمان وقد سبق بهذه المنقبة الشريفية آباء السلاطين العظام وفاق هذه المزية آباءه وأجداده الكرام لازال فان سلاطين العالم وخلفاءها وراقبا باقدا م عزمه ملوك الدنيا وعظماؤها هو العادل الظالم للمال والعدا خراسته قد أغرت وديارها عليهم بنور الله ينظر قلبه • فلم يفر اسرار القلوب استنارها بدمراته الصليب وأده • بهمة الاسلام طال منارها فلا زالت الافلاك تجري بنصره • ولا زال عنه قلبها ومدارها • (فصل في ذكر كرسوا الكعبة الشريفية قديما وحديثا وحكم بيعها وشراؤها والتبرك بها) ذكر

الازرق في وابن جريج رجحهما الله تعالى ان اول من كسى الكعبة تسع الجبري من ملوك اليمن في الجاهلية تعظيمها واسم هذا التسع
 اسعد وانه رأى في منامه ان يكسو الكعبة فكساها الاطاع ثم رأى انه يكسوها فكساها من حبر اليمن وجعل لها بابا يعلق وقال
 اسعد في ذلك وكسونا البيت الذي حرم الله مالا معصيا ورودا واقامته الى حيث كنا ورفعا لواءنا المعقودا
 قال الازرق ايضا حدثني سعيد بن سالم عن ابن جريج عن ابن مليكة قال كان يهدي للكعبة هدايا شي فاذا بلي شي منها جعل فوقه
 ثوب آخر ولا يزع مما عليها شي وكانت قريش في الجاهلية تافد في كسوة البيت فبضر يرون على القبائل بقدر احوالهم من عهد
 قهي بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة (٤٦) بن عبد الله بن مخزوم وكان مثريا يخبر في المال فقال اقرش انا اكسو

الكعبة وحدي سنة
 وجميع قريش سنة وكان
 يفعل ذلك الى ان مات
 فسمته قريش العدل لانه
 عدل قريشا وحده في
 كسوة البيت الشريف
 ويقال لانه بنو العدل
 وقال ايضا اخبرني محمد بن
 يحيى عن الواقدي عن
 اسمعيل بن ابراهيم بن أبي
 حبيشة عن أبيه قال كسى
 النبي صلى الله عليه وسلم
 البيت اثني عشر ليلة
 ثم كساه عمرو وعثمان
 رضي الله عنهما القباطي
 وكان يكسى كل سنة
 كسوتين يكسو أولا
 الديباج فيصايدل عليها
 يوم التروية ولا يحاط
 ويترك الازرق حتى يذهب
 الحاج للسلا بخروقه فاذا
 كان الى عاشوراء عاقوا
 عليها الازار وأوصلوه
 بالقيصم الديباج فلا يزال
 هايسها الى يوم السابع
 والعشرين من شهر رمضان
 فيكسوها الكسوة الثانية

• (وفاة الشريف محمد بن بركات) •

وفي سنة تسعمائة وثلاثة توفي الشريف محمد بن بركات في الحادي عشر من محرم نوادي مر
 الظهران وحل الى مكة وصلى عليه ودفن بالعلار بني عليه فبه ولما وصلوا به من الوادي الى مكة
 ضجعت البلاد وغلقت الابواب وقرئت الرغبات سنة ايام بالمسجد الحرام صبا حيا ومساء بمحضرة
 الاشراف والقضاة والنفقة بها وغيرهم وحزن عليه الناس وكان موته مصيبة عظيمة على العباد
 ورثاء الثعراء بالمراني وكانت مدة ولايته ثلاثا وأربعين سنة كما تقدم وكان رحمه الله جامعاً
 لاشئ من الفضائل حارياً ومحاسن الشرائع وكان الشيخ علي بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن
 مصاص من الصالحين المجاورين بمكة قال رأيت في المنام في ايام الشريف محمد بن بركات صاحب مكة
 ان الشريف المذكور توفي وان الشيخ عيسى المذكور والرائي للوفاة بسببه وكان ذملا يخرج منه
 الفج وبيد فاراد الشيخ علي ان يكسني بذلك الفصل وبكتف الفج وبيد فرأى النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو يقول له نفسه فقال الله قال فكررت غسله الى ان تلف ثم استيقظت فلما توفي
 الشريف محمد بن بركات المذكور مايت لغسله فرأيت الدم الذي كنت رأيت في المنام ورأيت
 يخرج منه الفج فلازلت أغسله حتى تظفر وهذا يدل على صلاح مولانا الشريف محمد وصلاح
 هذا الراي

• (ولاية الشريف بركات بن محمد) •

فدلى مكة بعده ابنه الشريف بركات ومولده سنة ثمانمائة وأحدى وستين بمكة المشرفة ونشأ في
 كفاة والده وكان دخل القاهرة سنة ثمانمائة وثمانية وسبعين ووجع ثم يكال والده وأخذ في مصر
 على نحو أربعين شجراً وأجازوه وأجازوه بمكة جماعة وجاءه التأييد من سلطان مصر وأمر له معه
 أخوه هزاع في لبس الخلاء الثانية الواردة اليه ثم خالفه أخوه الشريف هزاع ومعه أخوه أحمد
 سنة تسعمائة وأربعة وثلاثين مع أمرا الحج فموا له في ولاية مكة وطلبوا له مرسوما بالولاية من
 سلطان مصر السلطان النوردي

• (ولاية الشريف هزاع بن محمد بن بركات) •

لجاء المرسوم بولاية هزاع ووقع بينه وبين الشريف بركات حرب نوادي مر فكسرقه هزاع وقتل
 من أصحابه نحو ثلاثين ثم أعانه أمير الحج المصري فكثرت القتال على الشريف بركات وأخذت محطته
 بما فيها فأمزم وذبح الى جدة ودخل الشريف هزاع مكة ثم ذهب الشريف بركات الى بدر وجمع
 جو عاقلم يأمن هزاع فخرج مع الحج المصري الى ينبع فدخل الشريف بركات مكة أو آخر ذى الحجة

وهي من القباطي فلما كان ايام خلافة المأمون أمر أن تكسى الكعبة ثلاث مرات فكسى
 الديباج الاخر يوم التروية وتكسى القباطي أول رجب وتكسى الديباج الابيض في عيد رمضان واستمر على ذلك ثم أتى اليه
 أن الازار الذي تكسى به الكعبة في العاشوراء ويلصق بالقيصم الديباج الاخر الذي يكسى به يوم التروية لا يصبر الى تمام السنة
 وانه يحتاج أن يجدد لها الازار على عيد رمضان مع قيصم الديباج الابيض الذي تكسى به على العيد فأمر أن تكسى الازار آخر في
 عيد رمضان ثم يبلغ الماتوك على الله ان الازار يبلى قبل شهر رجب من كسرة مس أيادي الناس فزادها الازار وأمر بالسبيل قيصم
 الديباج الاخر الى الاوض ثم جعل فوقه في كل شهرين ازارا وذلك في سنة أربعين ومائتين ثم بعد الخلفاء العباسيين وأيام وهتهم

وضعه فمهم كانت كسوة الكعبة الشريفة تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن بحسب قوتهم وضعههم الى ان استقرت الكسوة الشريفة من سلاطين مصر الى ان اشترى السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الناصر قلاوون قريتين بمصر وفتحهما على عمل كسوة الكعبة الشريفة اسمهما ميسوس وسنديس ثم استقرت سلاطين مصر من بعده زمل كسوة الكعبة في كل عام وكافوا برسلون عند تجديد كل سلطان مع الكسوة السوداء التي تنكس من ظاهرا البيت الشريف كسوة حراء لداخل البيت الشريف كسوة خضراء والحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام مكتوب على كل من الكسوة السوداء والحراء والخضراء لا اله الا الله محمد رسول الله في قلب دالات (٤٧) وقد زاد في حواشي تلك الدالات

آيات آخر مناسية او اسماء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او تزل ساذجة بحسب ما يؤمر النساخ به فلما آلت سلطنة ممالك العرب الى سلاطين آل عثمان خلده الله تعالى أيام سلطنتهم القاهرة مادام الدوران وأقام الزمان وأخذ المرحوم المقدس السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان عليه الرحمة والرضوان بمكة العرب من اطراف كسوة بالسيف والسنان جهزت كسوة المدينة الشريفة على ما يشر به العادة وأمر باستمرار الكسوة السوداء للكعبة الشريفة على الوجه المعتاد ولما آلت السلطنة الى المرحوم المغفور له السلطان سليمان خان أمر باستمرار الكسوة الشريفة على عوائد السابقة ثم ان قريتي سندس وسنديس

ثم تأهب لقتال هزاع وأقبل هزاع بنحوه بمجموع وعساكر فخرج لقتاله والتغيا بالبرقاء ناسع جمادى الاولى سنة تسعمائة وسبعة وقتل خلق كثير من الفريقين فانهم زمل الشريف بركات وتوجه الى الليث (وفاة الشريف هزاع).

ودخل الشريف هزاع مكة وجاءه المراسيم والاطاع من السلاطين ثم مرض وتوفي خامس عشر رجب من السنة المذكورة

(ولاية الشريف أحمد بن محمد بن بركات).

فوتى مكة أخوه أحمد بن محمد بن بركات الملقب بالجازاني وكان أيضا مغاضبا لأخيه بركات وكانت ولايته بمسعدة القاضي أبي السعود بن ظهيرة ومالك بن روي شيخ طائفة زيدوا عيان الشرفاء

(رجوع الشريف بركات بن محمد لولاية مكة واعتذار صاحب مصر له).

ثم وردت المراسيم والاطاع من السلطان صاحب مصر للشريف بركات واعتذار إليه السلطان بأن ما وقع انما هو بباطنه أمير الحج لا خريه فدخل مكة الشريف بركات وخرج منها أخوه الشريف أحمد الجازاني ثم قبض الشريف بركات على القاضي أبي السعود بن ظهيرة لأعانه الشريف أحمد الجازاني وأخذ أمواله وقتله تغريقا في البحر عند القنفذة ثم ان الشريف أحمد الجازاني جمع جهومارة قاتل مع أخيه الشريف بركات سنة ثمانية وتسعمائة فانهم زمل الشريف بركات وقتل ولده السيد ابراهيم ودخل مكة ثم خرج منها وتوجه الى اليمن ودخل مكة الشريف أحمد ودار أهلها وأخذ أموالهم وسبي الأرفاء وأمهات الأولاد وحصل الخوف والتهب الكثير ثم عاد الشريف بركات وتجارب ماضي عشر رمضان مع أخيه أحمد بالمعني وانهم زمل الشريف بركات وتوجه الى الحسبة فقبضه أخوه أحمد بسكركه فاخلف الشريف بركات الطريق ودخل مكة فخرج به أهل مكة لما جرى عليهم من ظلم أخيه وعاهدوه على ان قتال معه وحفر واخذوا في أعلى مكة وفي أسفلها فهداد إليه أخوه أحمد ثالث عشر رمضان من أسفل مكة فقاتله الشريف بركات وأهل مكة معه وأظهروه المجاورون من الأروام الصدق فكسر الشريف أحمد بعد قتل جماعة من الفريقين وقرالى جهة جدة واستجد به صاحب ينبع فأعانه بجيش بعثه له فتقوى به وقصد مكة في الرابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة ودخل مكة من اذخر قتلاه الشريف بركات عن معه من أهل مكة وقواتهم عند باب المعلا مقابلة شديدة وقرى جماعة الشريف بركات وثبت معه الأروام والمجاورون وآبان ذلك اليوم عن شجاعة وقوة حتى انه كان معه ذلك اليوم فرس نسجى بالجرادة وأنه أخذه التلندق الذي حفره الارال حول سور المعلا وكان عرضه سبعة

الموقوفين على كسوة الكعبة الشريفة ثم ساروا من بعد ما عن الوفاء بمصر وفي الكسوة فأمر أن تكمل من الخزان السلطانية بمصر ثم أضاف الى تلك القريتين الموقوفتين أخوة وقفها على كسوة الكعبة الشريفة قصدا ووقفها على انصافا مستمرا ذلك من أعظم ما ايا السلاطين العظام التي يقفون بها على ملوك الانام ولا يصل الى ذلك إلا أعظم السلاطين القوام وهي الآن من مخصوصات سلاطين آل عثمان الكرام زين الله عزائهم ايجاد البالي والايام وخلد كرمها منهم في صفحات دفاتر الدهر الى يوم القيامة ان شاء الله الملك العلام واما نزع كسوة الكعبة الشريفة ونسجها بين الناس فقد ذكرنا في الأزرق رحمه الله تعالى قال حدثني جدتي عن مسلم بن خالد عن أبي نعيم عن أبيه ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينزع

كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحاج وقال أيضا حدثني جدي حدثنا عبد الجبار بن الوردي المكي قال سمعت ابن أبي مليكة يقول كان على الكعبة الشريفة من كسوة الجاهلية ما بعضها فوق بعض فكلما كسبت في الاسلام من بيت المال غفقت عنها تلك الكساوي شيئا فشيئا وكان أول من ظاهر لها بكسوتين عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما كان أيام معاوية بن أبي سفيان ساء له الديباج مع القباطى ثم انه بعث اليها بكسوة ديباج وقباطى وحبر وأمر شيعة بن عثمان أن يجرد الكعبة عن الكساوي ويحرقها بالطيب ويلبسها ما جوزه اليها خردا وطيها وطيب جدارتها بالخلوق وكساها تلك الكسوة التي بعث بها معاوية وقسم الثياب التي كانت عليها بين أهل مكة (٤٨) وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه ما حضر في المسجد الحرام

فما أنكر ذلك ولا كرهه قال وكان شيعة يكسونها حتى رأى على امرأة حاض من كسوتها ما أنكر ذلك عليها وقال أيضا حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الحكيم ابن أبي فروة عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار قال قدمت مكة معقرا بغلفت الى عبد الله في منعة زعم من شيعة بن عثمان يجرد الكعبة ورأيت يتخطى جدارها ويطيها ورأيت ثيابها التي جردتها عنها قد وضعت بالأرض ورأيت شيعة بن عثمان يومئذ يمشي بها فلم أرا ابن عباس أنكر شيئا من ذلك مما صنع شيعة بن عثمان وقال أيضا حدثني جدي حدثنا ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى حدثنا علقمة عن أمه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان شيعة بن عثمان دخل عليها وقال لها يا أم

أذرع وجعل يضرب في الجيش سيفه فأنزموادوه يضربهم حتى أبعدهم وانزموادوا راجعين الى ينبع ثم ان الشريف بركات خرج الى اليمن لاجل بعض الاصلاحات فجاء الشريف أحمد ودخل مكة في غيبة الشريف بركات وأذل أهلها وأعاقبهم أشد عقاب وآهانهم أشد آهانة وقتل خلقا كثيرا ونهب البيوت وسبى الأرقاء وأمهات الأولاد ورجع الى ينبع فصادف اقبال تجريدة من مصر الى مكة فاجتمع بأمرها وجعل له ستمين ألف أتمر في أجرة على ان يقبض على الشريف بركات ويؤديه مكة فترك ينبع ورجع الى مكة وكانت قد رجعت الشريف بركات من اليمن في ثالث عشر ذي القعدة فخرج الى ملافاة التجريدة فطلع أمير التجريدة على الشريف بركات بالاهرود دخل مكة وهو لا لبس الطلعة وأمير التجريدة معه فلم ير الوالي ان وصلوا مدرسة الانصار فابتلى قبض على الشريف بركات ومن معه من الأشراف وجدهم في الحديد ونهبت بيوتهم وأخذت خيولهم وابناهم ونادى في البلد للشريف أحمد الجازاني وجحهم أمير التجريدة وهم في الحديد ثم رجع بهم الى مصر فقتل السلطان المغوري لذلك وأمر بإطلاقهم من الحديد وأزل الشريف بركات في منزل خاص به هو ومن معه من الأشراف ثم ان الشريف بركات عازال ينتهز الفرصة حتى أمكنه الله ففر الى مكة وأخبر سنة تسميانه وثمانية وفي تاريخ الرضى سنة تسميانه وتسعة ولم يشعر به المغوري الا بعد يومين فأرسل خلفه فلم يلحقه فبالغ في التهمة على من بقى بمصر من الأشراف وجعل عليه حرسا وأخرج الحاج في هذه السنة بقوة عظيمة من العسكر والمدافع خوفا من الشريف بركات فلما بلغ ذلك الشريف بركات بعث مكاتيب لأمير الطبع يؤمنه ويأمره بالتحج على أمر الأحوال ويعرفه ان من خدمة السلطان ولا يحصل مني شيء في أمر الحاج فلما بلغ هذا الخبر السلطان رضى عنه وجوز اليه عياله وجميع ما كان له بمصر وفي غيبته هذه عن مكة قتل الأروام المقيمون بمكة أخاه الشريف أحمد صاحب مكة في الطواف يوم الجمعة عاشر رجب

ولاية الشريف جيفة بن محمد بن بركات

وبعد دفنه ألبس الأمير على العساكر أخاه السيد جيفة خلة لولاية مكة وأقامه على الجازية حتى باقى أمر السلطان من مصر وكتبوا الى السلطان المغوري بذلك ثم ان الشريف جيفة قابل أمير الطبع المصري وليس الجماعة الواردة وحج بالناس ذلك العام وأما الشريف بركات فانه هار من ينبع الى المدينة ثم منها الى الشرق فنزل على السيد جيدان بن شامان الحسباني وكان بعض الأشراف من بني حنين خطب ابنته الشريفة عيشة بنت جيدان فقبله وفي الحى زير يضرب وقد تم هذا الزواج ولم يبق الا القعدة فسال الشريف بركات من العريس ان يسج له هذه البنت فيزوجها فسمع له بها

المؤمنين تكثرت ثياب الكعبة عليها فجردوها عن خلفانها ونحفر لها حفرة تدفن فيها ما بلى منها كبرا

بابها الخاض والجانب فقال له عائشة رضي الله عنها ما أصبت فيما فعلت فلا تعد الى ذلك فان ثياب الكعبة اذا ارتعت عنها لا يضرها من لبسها من حائض ولكن ههنا واجعل غنها في سبيل الله تعالى وابن السبيل ومذهب علماءنا رضي الله عنهم في ذلك رجوع أمره الى السلطان قال الامام غفر الدين قاضي خان رحمه الله تعالى في كتاب الوقف من فتاواه ديباج الكعبة اذا صار خلفا يبيعها السلطان ويستعين به في أمر الكعبة لان الولاية فيه للسلطان لا للقبه وفي آفة الفتاوى عن الامام محمد رحمه الله تعالى في ستر الكعبة يعطى منه انسان فان كان شيء له عن لا يأخذ وان لم يكن له عن فلا بأس قال الامام نجم الدين الطرسوسى في منظومه

وماعلى الكعبة من لباس • ان رث جازيعة للناس ولا يجوز اخذه بلائسرا • للاغنيا لا ولا الفقرا وقال الامام
الفقيه أبو بكر الخلدادي في السراج الوهاج لا يجوز قطع شيء من كسوة الكعبة ولا نقله ولا يديه ولا تمراؤه ولا وضعه بين أوراق
المصحف ومن حمل شيئا من ذلك فعليه رد ولا عبرة بما يتوهمه انهم يشتركون ذلك من بنى شيعة قائم لا يملكونه • فقد روى عن
ابن عباس وعائشة انه ما قال لا يسع ذلك ويجعل غنة في سبيل الله تعالى انتهى • وقد ورد في الحديث لولا حادثة قوم لم يكفرا لانتفت
كنز الكعبة في سبيل الله قال القرطبي من علماء المالكية رحمه الله تعالى كنز الكعبة المال المجتمع مما يحل به من الذهب والفضة
لان حليتها حبس عليها كحصرها وقتاديلها لا يجوز صرفها (٤٩) في غيرها انتهى فعلى قول القرطبي يكون كسوتها

أيضا حبسا عليها
كحصرها وقتاديلها فلا
يلبسها انتهى وقال
الزركشي من علماء
الشافعية رحمه الله تعالى
في قواعد قال ابن عبدان
أمنع من بيع كسوة
الكعبة وأوجب رد من
حل منها شيئا وقال ابن
الصلاح مفوض الى رأى
الامام والذي يقتضيه
انقياس أن إعادة استمرت
قد يباينها تبدل كل سنة
وتأخذ بنو شيعة ثلاث
العقيقة فيصرفون فيها
بالبيع وغيره والذي يظهر
لي أن كسوة الكعبة
الشريفة ان كانت من
قوس السلطان من بيت
مال المسلمين فامر هاراجع
له يعطيها لمن شاء من
التبیین أو غيرهم وان
كانت من أوقاف
السلطين وغيرهم فامر هاراجع
الى شرط الواقف
فيها فهي لمن عينها له وان
جهل شرط فيها عمل فيها

فقد وابتها على الشريف بركات

﴿زواج الشريف بركات بالشرق﴾

فدخل بها الشريف بركات فمات منه الشريف أبي غنى ابن بركات

﴿ولادة الشريف أبي غنى ابن بركات سنة ٩١١ هـ من ذى الحجة﴾

فولدت له الشريف أبي غنى المذكور ليلة التاسع من ذى الحجة سنة تسعمائة وثمانية وعشرة وستمائة الى
اعلام السكالك الاول فنقول انه لما كان يوم التروية سنة تسعمائة وثمانية هـ جمع الشريف بركات
عن معه من العرب من عتيبة وغيرهم على مكة وشرعت العرب في النهب فأرسل الامراء للشريف
بركات وضموه الى ان يأخذوا له من أخيه حبضة خمسة آلاف دينار فقال حبضة مالي فذرة فأعطاه
الامراء من مال مصر الذي جازاه فمكف العرب برده على مكة وخرج الشريف بركات حبضة ثم ان
السلطان الغوري أرسل بالثقة وارضى الى الشريف بركات سنة تسعمائة وعشرة وان المولى في
الامور عليه فامر ان يجتمع على أخيه قايتباي ويذبحه ولا يذبحه على من بركات ويختص الشريف
بركات بالدعاء على المنبر وفي سنة تسعمائة وثلاثة عشر خرج الشريف بركات لقتال مالك بن روى
الزبيدي الذي كان سبياني فمكث من أخيه أحد الجازاني ووصل الى جبل الرواح وقل مالك بن
روى وأولاده الثلاثة وأخاه مشهور بن روى وطائفة كثيرة منهم وبعث برؤسهم الى الغوري
وانصبت على أبواب مصر ووصل بذلك غاية القرح للسلطان الغوري

﴿وفاته على بن بركات بن محمد بن بركات﴾

وفي هذه السنة توفي على بن بركات فجعل الشريف بركات عروضة أخاه محمد بن بركات وكان كل منهما
يلبس معه الخلع أعني محمد أو قايتباي وفي سنة تسعمائة وخمسة عشر بعث مولانا الشريف السيد
عرا بن مجمل الى السلطان الغوري بمذبة من جلته عشرون عبدا حبشيا وعشرون ألف دينار
ذهباً وعشرون فرسا وللدويدار ثلاثة آلاف دينار فقام بهم السلطان وخاع عليه وعلى من معه
وأرسل الى مولانا الشريف بركات هدية سنية وخطاب يبلغ وفوض اليه جميع أمور
الاقطار والجزيرة حتى ينبع وغيره واصل بمكة فرح عظيم

﴿وفاته قايتباي بن بركات بن محمد بن بركات﴾

وفي سنة تسعمائة وثمانية عشر توفي السيد قايتباي وفي شهر ربيع الاول من هذه السنة أرسل
السلطان الغوري يطلب الشريف بركات الى عذرة فأرسل يعتذر اليه وأرسل ابنه أبي غنى ابن بركات
بدله الى مصر ومعه السيد عرا بن مجمل وقاضيا مكة صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي ونجم الدين بن

(٧ - تاريخ مكة) بما عرفت العوائد السابقة فيها كما هو المصالح في سائر الأوقاف وكسوة الكعبة الا ان من أوقاف السلطين

ولم يعلم شرط الواقف فيها وقد عرفت عادة بنى شيعة انهم يأخذون لانفسهم الكسوة العتيقة بعد وصول الكسوة الجديدة فيبقون
على عادتهم فيها والله تعالى أعلم • وللعلماء المتأخرين رسائل في حكم كسوة الكعبة لم يتيسر لي الا ان الوقوف على شيء منها

• (الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في أيام الجاهلية وسدرا الاسلام وبيان ما أحدث فيه من التوضع
والزيادة في زمان خلافة سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ومن خلافة سيدنا عثمان بن عفان وزمن سيدنا عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهم وهدم عبد الله بن الزبير بناء قريش للكعبة واعادتم على قواعد ابراهيم عليه السلام ثم هدم الجحاج جانب البحر

والميزاب من الكعبة وأعادته على ما بنته قرش في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه الشريف (هـ) اعلم ان الكعبة الشريفة لما بناها سيدنا ابراهيم عليه السلام لم يكن حولها دار ولا جدار احترم الكعبة الشريفة فلما آل أمر البيت إلى قصي ابن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة كما تقدم بيانه جمع قصي قومه وأمرهم ان ينشؤا كعبة حول الكعبة الشريفة فيبونا من جهات الاربع وكانوا يعظمون الكعبة ان ينشؤا حولها بيوتاً أو يدخلوا مكة على جنازة وكانوا يقيمون بها نهاراً فإذا أمسوا خرجوا إلى الحل فقال لهم قصي ان سكنتم حول البيت هابتكم الناس ولم تستحل قتالكم والمهجوم عليكم وبدأ هو وبنو دار الندوة في الجانب الشامي كما تقدم بيانه ويقال (٥٠) انهم اقام الحنيفة الذي يصلي فيه الآن الامام الحنفى الصلوات الخمس وقسم

قصي باقي الجهات بين قبائل قرش فبنوا دورهم وشربوا آبوا إلى نحو الكعبة الشريفة وركبوا للطائفين مقدار الطائف الشريف بحيث يقال ان قدر المفسر وش الآن بالجوار المصوت إلى حاشية المطاف الشريف وجعلوا بين كل دارين من دورهم مسلكاً شافعياً باباً إلى مكة إلى بيت الله تعالى ثم كبرت البيوت وراحت إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم فولد صلى الله عليه وسلم إلى أشهر الأقوال بشعب بنى هاشم بقرب الحبل المسمى الآن بشعب على وكان صلى الله عليه وسلم يسكن دار سيدة النساء أم المؤمنين خديجة الكبرى رضوان الله عليهما ثم لما ظهر الاسلام وكثر المسلمون استمر الحال على ذلك الوضع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمان

يعقوب المالكي وولده القاضي محمد والقاضي تاج الدين وجملة من القوادق توجوهوا إلى مصر ومعهم السيد أبو غني وعمره اذ ذاك ثمانين سنة فلما دخلوا مصر قال لهم السلطان الغوري بالاعزاز والاکرام وأجلس السيد أبانغى على حجر موقبل يده وفرح به غاية الفرح وكان السلطان الغوري يتجه للخروج إلى قتال فقال السيد أبانغى ما ورثك فقال ان افتمنا لك قصداً ميئافاً ستبشر الغوري بذلك ثم جعله غير يكاد يذهب في أمر مكة وجدة وينبع وسائر الافطار الجازية وكتب له توقيعاتاً شريفاً بكل ذلك وأعادته إلى والده وأكثر انشغاله بالمدامح والتهنئة وكان يدعى لهما على المنابر وفي سنة ثمان مائة وعشرين حلت زوجة السلطان الغوري ومعها ولده محمد وكانهم السرحمود فأكرمهم مولانا الشريف بركات وقام بكل ما يحتاجونه أتم قياماً وما لاه ان يوجه معهم إلى مصر ليجازوه على فعله فزارهم وأكثرت شعراء مصر من مدائح الشريف بركات بمناشد كثيرة لما وصل إلى مصر وكانت هذه ثالث مرة لدخوله مصر وأكرمته السلطان وأجزل بره والاحسان اليه ثم رجع إلى مكة في شهر رجب من العام المذكور وزينت مكة تقديمه وكان يوم قدومه أكبر فرح

فلما ذكر قتال السلطان الغوري والسلطان سليم خان وقد سلطان مصر سنة ٩٢٢ هـ وفي سنة اثنين وعشرين كان القتال بين السلطان الغوري والسلطان سليم ملائكة طنبينية خرج دابق وكسرت الجراكسة وقد انسلطان الغوري في المعركة تحت سنان الخيل وذلك كله مبسوطاً في التواريخ ودخل السلطان سليم مصر يوم الجمعة غرة محرم الحرام سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة وكان السلطان سليم كثير المحبة لأهل الحرمين وهو أول من رتب لهم صدقة الحب ولما فرغ من أمر مصر أراد ان يجهر رجلاً إلى مكة المشرفة وكان بالديار المصرية القاضي صلاح الدين ابن أبي السعودين ظهيرة معتقلاً لسلام احادره الغوري يطالب منه عشرة آلاف دينار فجهر فأمر بحمله إلى مصر واعتقله ثم فاطمه السلطان سليم لما دخل مصر فلما بلغ القاضي فجهز الجليش اجتمع نوزير مولانا السلطان سليم وعرفه عظمة صاحب مكة ومنزلته من الشرف وانه من خدم مولانا السلطان وان رأى اوسال مكتوب اليه ولا تبذره منه بخافة أيداً ولا يحتاج إلى تجهيز جيش فاستقر الحال على اوسال توقيع من قبل مولانا الشريف بركات وقرأ الشريف أبي غني على شركة أبيه تظير توقيع السلطان الغوري وكذب القاضي صلاح الدين لمولانا الشريف يعرفه بما وقع ويسأل منه اوسال ابنه الشريف محمد أبي غني إلى الحضرة السلطانية يتشرف باللقاء ويكون دليلاً على الرضا والبقاء فقبل الشريف ذلك فلما وصل اليه الامر السلطاني أرسل ابنه أبانغى وأطلق السلطان سليم الجماعة الذين كانوا بمصر من أعيان مكة في حبس الغوري وأرسل بهم بعد اكرامهم

تخليفته أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم زدهم والاسلام ونكازت المسلمون في زمن أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه فرأى انه يزيد في المسجد الحرام فأول زيادة زيدت في المسجد الحرام زيادته رضي الله عنه (فتبدأ كرها فتقول) روي بالاسناد المتصل المذكور سابقاً المقدمة عن الامام أبي الوليد الأزرقى قال أخبرني جدي قال أخبرني ناس من بني خالد بن ابن جريح قال كان المسجد الحرام ليس عليه جدران فيحيط به وإنما كانت دور قرش محذقة به من كل جانب غير أن بين الدور أبواباً يدخل منها الناس إلى المسجد الحرام ولما كان زمان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وشاء المسجد بالناس ولزم توسيعه اشترى دوراً حول المسجد وهدمها وأدخلها في المسجد وبقيت دوراً حتيج إلى ادخالها في المسجد وأبى أصحابها من بيعها

فقال لهم عمر رضي الله عنه أنتم زائمت في بناء الكعبة وبنيتم به دو را ولا تغفلون فناء الكعبة وما زلت الكعبة في سوحكم وفنائكم
فقوموا الدور وجعل ثمة في جوف الكعبة ثم هدمت وأدخلت في المجد ثم طاب أصحاب الثمن فلم يلم ذلك وأمر ببناء جدار
تصير أحاط بالمسجد وجعل فيه أبوابا كما كانت بين الدور قبل أن تهدم جعلها في محاذة الأبواب السابعة ثم كثر الناس في زمان
أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فأمر بتوسعة المسجد واترى دورا حول المسجد هدمها وأدخلها في المسجد وأبى جماعة
عن بيع دورهم ففعل كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهدم دورهم وأدخلها في المسجد ففزع أصحاب الدور وصاحوا
فدعاهم وقال اغتبرواكم على حطى عليكم ألم يفعل ذلك بكم عمر رضي الله عنه (٥١) فما خرج به أحد ولا صاح عليه وقد

احتذيت حذوة ففجرت
منى وصحتم على ثم أمرهم
الى الحبس فتشفع فيهم
عبد الله بن خالد بن أسيد
فتركهم ولم يذكر الأزد في
رحمة الله منى كانت زيادة
أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب ولا زيادة أمير
المؤمنين عثمان بن عفان
رضي الله عنهما وذكرك
ابن جرير الطبري وابن
الاثير الجوزي في تاريخهما
ان زيادة أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كانت في سنة سبع
عشرة من الهجرة
بتقديم السنين وان زيادة
أمير المؤمنين عثمان بن
عفان في سنة ست وعشرين
من الهجرة أقول زيادة
أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه
وعمارته للمسجد كانت
عقب السيل العظيم سنة
سبع عشرة من الهجرة
وتحريبه معالم الحرم
الشريف ويقال لذلك

الى مكة

(ابتداء المحمل الروي سنة ٩٢٣ هـ)

وأرسل الأمير مصلح بيلج محل روى وكسوة للكعبة وسدقات ولما وصل الشريف أبو غني الى
مصر قابله السلطان سليم بالاحلال والاکرام وأعاده شريكا لوالده وعمره اذ ذاك اثنا عشرة سنة
وبعث معه أمير اسطانبيا بقتل حسين الكردي صاحب جدة من جهة الغوري وهو أول من بنى
السور على جدة وبنى على جدة الخواجا قاصم الشرواني بغيا بالامر السيد عوار وزلجدة وأعرق
حسين الكردي المذکور في مصر بعد ان ربط في ظهره صخرة ولما ان قدم الأمير مصلح بيلج بالمحمل
الروي والأمير العلائي بالمحمل المصري خرج الشريف للقائهما هو وابنه في عرضة من قومه فالتقوا
في الزاهر ولبسوا الخلع وسار مع الامر احوال المحمل فغافهما الى ان أوصلاه الى باب السلام فأدخل
المحملان الحرم وجعل أحدهما على بين مدرسة الاشراف فابقي والاسر على يسارها وسكن الأمير
مصلح المدرسة وسكن الأمير المصري رباطا كان في سيل الوادي هدم بعد ذلك لتوسعة المسجل
وفرت الصدقة الرومية لأربع ماضين من ذي الحجة سنة تسعمائة وثلاثة وعشرين في الحرم على
الفقر والمجاورين من أهل مكة وفرد فيهم صاحب مكة خمسمائة دينار ثم فرقت الذخيرة وهي صدقة
كانت تخرج من خزينة مصر تخريج الجراكسة فأبقاها مولا بالسلطان سليم تفرق على
العربان أصحاب الادراك وفقرا أهل مكة ثم فرقت صدقة الاوقاف المصرية ويسمى الصر
الحكومي وليرجع في تلك السنة المحمل الشامي وخطب يوم التروية الشريف النواكيري ودعا الحاضرة
مولانا السلطان سليم وخطب يعرفه قاضي مكة القاضي صلاح الدين بن ظهيرة ودعا السلطان في
الموقف الاعظم

(أول ورود حب الصدقة لاهل مكة سنة ٩٢٣ هـ)

ثم وصلت الى بندر جدة مراكب من السويس فيها سبعة آلاف أردب قمح وهو أول حب ورد لاهل
مكة فكتب جميع بيوت أهل مكة الا االوقفة والتجار وزرع عليهم ذلك الحب وكان المثلوى فطر ذلك
الامير مصلح قال العلامة البخاري وقد تزايد هذا الحب والله الحمد حتى صار معاش أهل مكة منه فان
السلطان سليمان زاد على ذلك ثلاثة آلاف أردب والسلطان مراد بن سليم بن سليمان زاد خمسة
آلاف أردب فيحب على أهل مكة وسائر الاقطار الاسلامية الدعاء من جميع القواديد واهل هذه الدولة
الشريفة العثمانية أدامها الله تعالى الى يوم القيامة وعمر الأمير مصلح مقام السادة الخنفسية ولما
فرغ توجه الى المدينة المنورة لأجرا الصدقات ثم الى مصر ثم الى الروم

السيل سيل أم نشل قال شيخ شيوخنا حافظ عصره الشيخ عمر بن الحافظ التقي محمد بن قهدها شامي العلوي رحمه الله تعالى في
كتاب اتخاف الوري ياخبار أم انقرى في حوادث سنة سبع عشرة فيها جاسيل عظيم يعرف بسيل أم نشل من أهل مكة من
طريق الردم فدخل المسجد الحرام واقبل مقام ابراهيم من موضعه وذهب به حتى وجد بأسفل مكة وعين مكانه الذي كان فيه لمعاقاه
السيل فأتى به وربط بلصق الكعبة في وجهها وذهب السيل بام نشل بنت عبيدة بن سعد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد
مناف بن قصى بن كلاب فماتت فيه واستخرجت بأسفل مكة وكان سبلاها تلافك كتب بذلك الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وهو بالمدينة الشريفة فهاهنا ذلك وركب فرغا الى مكة فدخلها بمرة في شهر رمضان فلما وصل الى مكة وقف على حجر

المقام وهو ماصق بالبيت الشريف ثم قال أنشد الله عبد الله علم في هذا المقام فقال المطلب بن أبي وداعة البهمي رضي الله عنه
 أنا يا أمير المؤمنين عندى علم ذلك فقد كنت أختبى عليه مثل هذا الأمر فأخذت قدوه من موضعه إلى باب الطبر ومن موضعه إلى
 زمزم بمقاط وهي عندى في البيت فقال له عمرو رضي الله عنه اجلس عندي وأرسل اليها من يأتي بها فجلس عنده وأرسل اليها فأقنى
 بها فقيس ووضع حجر المقام في هذا المثل الذي هو فيه الآن واحكم ذلك واستمر إلى الآن قال وفيها وسع أمير المؤمنين رضي الله
 عنه الردم الذي بأعلى مكة صونا للمسجد وبناءا لضقار والصغار المقام وكسبه بالتراب فلم يعلم سبل بعد ذلك غير أنه جاء سبل عظيم
 في سنة اثنتين ومائتين فكشف عن بعض (٥٢) أحجاره وشوهدت فيه حجار عظيمة كبيرة لم ير مثله أو الأقدمون به ومن

هذا الردم ردم بني جح يضم
 الجح وفتح الميم وبعد ما جاء
 مهولة وهم بطن من فرس
 نسبوا إلى جح بن عمرو بن
 لؤي بن غالب بن فهر بن
 مالك أقول المراد بهذا
 الردم الموضع الذي يقال
 له الآن المدعى وهو ما كان
 يرى منه البيت الشريف
 أول ما يرى وكان الناس
 يرونه خصوصا من يريد
 الحج من ثنية كذا وهي
 الجحون إذا وصلوا هذا
 المثل شاهدوا منه البيت
 الشريف والدعاء مستجاب
 عند رؤية بيت الله تعالى
 وكانوا يقولون هناك للدعاء
 وأما الآن فقد حالت
 آفة عن رؤية البيت
 الشريف ومع ذلك يقف
 الناس للدعاء فيه على
 العادة القديمة وعن عينه
 وبإشارة ميلان للإشارة
 إلى أنه المدعى قال مولانا
 القاضي جمال الدين محمد
 أبو البقاء بن الضياء الحنفي
 في كتاب البصائر الحنفي

• (وفاة السلطان سليم سنة ٩٢٦) •

وتوفي السلطان - أيم سنة تسعمائة وستة وعشرين وتوفي ابنه مولانا السلطان سليمان وأرسل
 بالتأييد لصاحب مكة مولانا الشريف بركات وابنه السيد أبو غي

• (وفاة الشريف بركات سنة ٩٣١) •

واستمر الشريف بركات إلى أن توفي رابع عشر ذي الحجة في تاريخ الرضى است بقين من ذي القعدة
 سنة تسعمائة واحد عشر وثلاثين وبلى عليه نجاه الكعبة وظيف به سبعا ودفن بالمعلاة وبني عليه
 قبة وله من العمر إحدى وسبعون سنة وكانت مدة ولايته ستة لالا ومشارك لابنه وولده وأخوته
 نحو ثلاث وخمسين سنة وخالف كثيرا من الأولاد أعظمهم وأعلامهم قدرا الشريف أبو غي

• (ولادة الشريف أبي غي استغلا بعد وفاة أبيه وعمره عشرين سنة) •

فولى مكة بعد وفاة أبيه وتقدم أن ولادته كانت سنة إحدى عشرة وتسعمائة وكان ذا جند
 وأقبال وسعد يستخدمه في جميع الأحوال وكان والده الشريف بركات يضم يده على ناصية
 ابنه أبي غي ويقول لم يزل الأكدار على منواله حتى ظهرت هذه الناصية وقد أعز الله الشريف
 أبي غي هذا وأعلامه ورفع شأنه وجعل له من الذكر والأصيت ما لم يكن لأحد من أسلافه وآبائه شاركا
 والده في ولاية مكة وعمره ثمان سنين ثم أبقاء السلطان سليم على المشاركة ثم استقل بأعباء سلطنة
 الحجار بعد موت أبيه وعمره آنذاك عشرين سنة وجاهته المراسيم السلطانية الصليانية فتمدت
 بولايته ثار الفتن وأمسج بمكة وجهه الزمن ولم يزل مقتضا عكارم الشيم ودانت له رقاب الأمم وفي سنة
 تسعمائة وأربعة وأربعين توجه الشريف أبو غي لأخذ حجازا من أصحابها آنذاك عامر بن عزيز
 فأخذها الشريف وفر أصحابا أقام بهم الشريف فأنه امن جهته بضبطها ورجع طافرا منصورا
 واستقرت في حكمه إلى سنة تسعمائة وخمسة وأربعين فلما هرب سليمان بأشارته من اليمن أخرج
 منه أقائد الشريف وأقام فيها ثابا من جهته وأضافها إلى ما اقتحمه من اليمن ثم ورد سليمان بأشامكة
 فواجهه الشريف ليلة دخوله في الطر ولما أراد التوجه إلى مصر بعث معه الشريف أبو غي ابنه
 السيد أحمد فقابله مولانا السلطان سليمان وصحبته السيد عرار بن مجمل والقاضي تاج الدين
 الماسكي فوصلوا إلى روم واجتمعوا بمولانا السلطان سليمان ففرح بهم وأجلس السيد أحمد بن
 الشريف أبي غي مسامحة على يساره وأحسن إليهم وأمر أن السيد أحمد مع أبيه في أمره مكة
 • (جد الأشراف آل منديل وآل حراز) •

متناك الحج إلى بيت الله العتيق أنه كان يرى في زمانه رأس الكعبة لا كلاهما من رأس الردم يعني المدعى وإذا

ظهر له يقف ويدعو ويسأل الله حوائجه فإن الدعاء مستجاب عند رؤية البيت • ونقل حافظ الدين الذي في المناقع عن صاحب
 الهداية رحمه الله تعالى أنه استوصى عن شيخ معناه له فقال له إذا وصلت الدعاء من كذا ورأيت الكعبة فادع الله تعالى أن يجعلك
 مستجاب الدعاء لمن قال أن من زارها ودعا كانت دعوته مستجابة انتهى • وكان القاضي أبو البقاء بن الضياء المذكور في أواسط
 المائة التاسعة ووفاته في سنة أربع وخمسين وثمانمائة ولا شك أن من عهد الصحابة رضي الله عنهم إلى زمانه كان الناس يقولون
 ويدعون عنده لمشاهدتهم الكعبة ولا أعلم هل وقف النبي صلى الله عليه وسلم أم لا وكان ذلك المثل غير منقطع في عهده صلى الله

عليه وسلم وما رقبه إلا سيدنا عمر رضي الله عنه بالدم الذي بناه فارتفع عن الأرض فصار البيت الشريف يشاهد منه حيث
 فوقه الناس عنده بعد ذلك لمشاهدة البيت الشريف منه ولكني أنظر في جميع عمرى في المدعى بوقوف فيه تيركا في الأثر استمرار وقوف
 الناس بهذا المحل الشريف والعهدة قبرا وقوف من خلف للدعاء فيه والله تعالى أعلم . ولما ردم هذا المكان صار السبل إذا
 وصل من أعلى مكة لا يهوى هذا المكان بل كان ينحرف عنه إلى جهة الشمال للبناء الذي بناه عمر رضي الله عنه فلا يصل هذا
 السبل إلى المسمى ولا إلى باب السلام إلى الآن وصارت هذه الجهة من يومئذ إلى أثناء هذا من تفعه عن السبل وصار السبل
 الكبير كله ينحرف إلى جهة سوق الليل ويعبر بالجانب الجنوبي من المسجد إلى ان (٥٣) يخرج من أسفل مكة وهذا السبل

وإلى إبراهيم ويكاد يمنع
 جريان هذا السبل إلى
 مكة سبل آخر يعترضه
 يسمى سبل جناد وعمر
 عرضا إلى أن يصل
 الركن الثاني من المسجد
 وينحرف إلى أسفل مكة
 وقوة جريان هذا السبل
 يمنع من جريان سبل وادي
 إبراهيم فيقف ويتراكم
 ويدخل المسجد الحرام
 ويقع مثل هذه السيول
 بمكة في كل عشرة أعوام
 تقريبا مرة فيدخل
 المسجد الحرام ويحتاج
 الناس إلى التنظيف
 وتبديل الحصى وتحويلات
 وقد عمل المتقدمون
 والمتأخرون لذلك طرعا
 واهتموا بذلك عام الاهتمام
 فاندثرت أعمالهم بطول
 الزمان ولم يتطحن المسالك
 بعد هم لذلك فاستمرت
 السيول العظيمة بعد كل
 مرة تدخل المسجد ولنا
 الآن بصدد شرح ذلك
 في إمامنا زيادة أمير المؤمنين

والسيد أحمد هذا وجد السادة آل مندبل وآل حراز ووفى السيد عرار هناك ونوع السيد أحمد
 فلم يرجع من عامه ورجع سنة تسعمائة وسبعة وأربعين ولاقاه والده الشريف أبو غنى من وادي
 من الظهران ومثله مما طاهناك ودخل مكة غرة ربيع الأول وقرا توقيعه بالخطيم يوم الاثنين من
 ربيع وأبى السلطنة وطاف بها والمؤذن يدعوه ولوالده وأمه لوجه الأديب، والله
 بالشهر الرابع (ذكر قتال الشريف أبي غنى الأفرنج بمكة)

ومن مناقب الشريف أبي غنى قتاله الأفرنج وذلك أنه في سنة تسعمائة وثمانية وأربعين خرجت
 طائفة عظيمة من الأفرنج وخربت غالب البلاد ثم قصدوا جدة في أواخر السنة ووزلوا المرمى
 المعروف بابي الدوائر في خمسة وثمانين برشة مشحونة بالرجال والسلاح فقاتلهم مولانا الشريف أبو
 غنى بنفسه ووزل الحلي وجده في جيش عظيم بعد أن أمر بالنسابة في فواحي مكة من صحناته
 أسرا الجهاد وعلينا السلاح والنخعة فبلغ أهل الجهاد مبلغا عظيما لا يعد ولا يحسد ونفقة مولانا
 الشريف شاملة للجمع وعبود الكفار يدور عليه ثم كل حين فشا هودهم يزيدون عددا وعددا
 وعشارا وعدا ويخدم مولانا الشريف يتوجهون إلى أطراف البلاد ويحضرون بأنواع الطعام باغلا
 ثمن حتى فرغت الحبوب وكادت تعدم فأقبلوا على غنمنا الأبل ذكورا وإناهم لكل مائة نفس بدنة
 فاستمر ذلك مدة فقال بعض الناس لمولانا الشريف إن هذا الفعل يستأسل ما عندك من الأبل
 فأجابه بأن نويت أن أخوضا أممكم وعلكم أولادى وأحفادى فإذا نددت الأبل غرت الخيل ثم كل
 حيوان يحوز أكله ولما قرب من الحلي برز أمره إلى ابنه الشريف أحمد أن يقابل الأمراء وبلد
 الخلع الواردة ويحج بالناس على عادة أجداده فلما وصل أمره الحلي وبلغوا ما قصدوه توجهوا والقاء
 مولانا الشريف أبي غنى بمكة لالباية الخلع فقاتلهم ولا فاهم وهو ساكن السلاح لا يسأله على
 هيئة المقاتل ولما كان قرب الأمراء أمر به لاقى المدافع فاطلق لمقاتلهم نحو ثمانية مئذنة فالتسوه
 الخلع الواردة صحتهم وانصرفوا راجعين ولما رأى الأفرنج صبره وحصاره لهم انقلبوا خائبين
 مخذولين ولما بلغ مولانا السلطان سليمان ذلك زاد في إكرام المشار إليه وسعج له بنصف معلوم جده
 إلى غير ذلك من الانعامات التي لا تحصى

(قصة بين الشريف أبي غنى وأمير الحج محمود باشا سنة ٩٥٨ هـ)
 وفي سنة تسعمائة وثمانين وقعت قصة عظيمة بين الشريف أبي غنى وأمير الحاج محمود باشا
 وذلك أن محمود باشا سؤلت له نفسه الهجوم على الشريف أبي غنى يوم التخرق وتسله هو وأولاده في
 ساعة واحدة فظفرهم الله به ووقع في أيديهم وأرادوا قتله ثم إن الشريف غشي على الحاج فامسك

عثمان رضي الله عنه في المسجد الحرام فقد ذكرها الإمام أفصى الفضاة الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية وغيره من
 الأئمة المعتمدين رحمهم الله تعالى في كلام بعضهم زيادة على بعض فقالوا إنما المسجد الحرام فكان فناء حول الكعبة وقضاء
 للطائفتين ولم يكن له على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه حدار يحيط به وكانت الدور محيطة به وبين الدور
 أبواب تدخل الناس من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكثر الناس وسع المسجد واشتري دورا هدمها
 وزادها فيه واتخذ للمسجد حدارا قصيرا وكانت المصايح توضع عليه وكان رضي الله عنه أول من اتخذ الحدار للمسجد الحرام
 فلما استخلف عثمان رضي الله عنه ابتاع منازل رومعه بها أيضا وبني المسجد الحرام والآن روفة فكان عثمان أول من اتخذ

للمسجد الاوقفة انتهى . قال الحافظ النجم عمر بن قهد في تاريخه في حوادث سنة ست وعشرين فيها عثر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه من المدينة فأتى ليلا فدخل فطاف و... هي وأمر بتوسيع المسجد الحرام فذكر ما قدمناه قال ووجدوا نصاب الحرم وكام أهل مكة عثمان رضي الله عنه أن يحول الساحل من الشعية وهي ساحل مكة قديما في الجاهلية الى ساحلها اليوم وهي جدة لقرى بها من مكة فخرج عثمان رضي الله عنه الى جدة ورأى موضعها وأمر بتحويل الساحل اليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال انه مبارك وقال لمن معه ادخلوا البحر لا غتسال ولا يدخله أحد الا عثر ثم خرج من جدة على طريق عسفان الى المدينة وترك الناس ساحل الشعية من ذلك الزمان (٥٤) واستقرت جدة منذ ذلك الى الآن لمكة شرفها الله تعالى وهي على مرتعتين

من قبله وأمر باطلاقه ثم ذهب الشريف بلبلة النفر الى مكة والناس في أمر مرجع فلم يزل الجبار الاطعيا ناقدادى ابن الشريف فمعه زول فلما سمع الاعراب ذلك تهبوا للحجاج وأخذوا أموالا كثيرة وعزموا على أخذ مكة أيضا فبلغ ذلك الشريف وعلم هلاك الحجاج فركب بنفسه وأتبع في العرب الجراح وقتل بعضهم فقدموا واستقر أمير الحجاج بمكة والناس في أمر مرجع بحيث عطلت أكثر شعائر الحج ورحل كثير من الحجاج من غير روى للبحار ثم رحل محمود باشا وهو يتوعد الشريف بالمزل والنقمة من السلطنة ثم كان عكس ما أخبر فلما وصل الخبر من الابواب السلطانية أرسلوا التأييد والاعتذار لمولانا الشريف عما وقع من محمود باشا وأنه قوبل بما يستحقه من التكامل وكان ذلك من كرامات صاحب مكة وقبل هذه الفتنة كان السيد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن أحمد بن الأستاذ الفقيه المقدم باعلوى بالفقيه المشهور وصاحب الشريعة أرسل من حضر موت كتابا لمولانا الشريف أبي غني يقول فيه ما علمنا من الطباخين والعبيد والفلحين وأنت منصور عليهم مع اشارات كثيرة لم يفهم معناها الا بعد وقوعها وأرسلها مع خادمه لحفظ الشريف الكتاب فوَقعت تلك الواقعة عني فلما أراد الخادم ان يسافر الى حضر موت طلب من الشريف جواب الكتاب فقال له الشريف شيئا من شأنه كذا وكذا وجعل يصف السيد فقال له الخادم هذه صفة سيدي عبد الله بالفقيه فقال له الشريف رأيته في وقت الواقعة وهو ما يذود الناس عني وكان الشيخ محمد بن الشيخ أبي الحسن البكري حج في هذا العام وزار من منى للطواف والسعي وكان عنده في منزله الشيخ أحمد الحارثي فحصل للشيخ محمد حالة جلال جعل يدور في المجلس الذي هو فيه وقد امتلا غيظا وبشيرة يده كأنه يدفع شيئا ويقول حوش بأحرفوش فاستغرب الحارثي ذلك ثم ان الشيخ لما سكنت حاله قال للحرفوش الآن وقعت عني فتنة عظيمة وكان الامر كذلك (ويحكي) عن بعض مشايخ اليمن انه أمر بعض فقرائه وهو باليمن ان يجذب ماء من بئر عندهم في بلدته ويكبته في الأرض في ساعة الواقعة ثم عاد الى شجرة وقال وقعت فتنة عظيمة عني وعلقا ناهيا هذا الماء ومحمود باشا صاحب الواقعة كان من ولى اليمن وأرسله داود باشا صاحب مصر يخضع للشريف فلما وصل الى مكة كأنه لم يرض بما قوبل به من الشريف فعاد الى مصر وهو ثعبان في نفسه فلما أومر بالحج سنة تسعمائة وثمانية وخمسين وقعت منه هذه الفتنة ثم انه ورد نوليا لليمن سنة تسعمائة وسنتين فلما وصل الى جدة لم يحتفل به جماعة الشريف لما سلف منه فأرسل للشريف يستدرو بحلف له أن ما وقع منه كان عن غير اختيار وأنه تاب الى الله عز وجل ورجع فقبل الشريف عذره وأرسل الى خدمه قتلوا مفرط منهم في سنة ثم انه صعد الى مكة للطواف فخرج أناس ملاقاة وبشروه برضا

طوي اثنين من مكة بغير الاثقال تستوعب احدهما الليل كله في أيام اعتدال الليل والنهار وزيد المرسل الثانية على جميع الليل بشي قليل وأما الراسب المجد والساعي على قدميه يقطعها في ليلة واحدة ومما رأيت من علمائنا من صرح بجواز القصر فيها بل رأيت من أدركت من متابعي الحفظة كانوا يكملون الصلاة فيها وأما أنا فأرى القصر فيها لا من مدة القصر عندنا ثلاث من أجل يقطع كل مرحلة في أكثر من نصف النهار من أقصر الايام يسير الانتقال وهاتان المرحلتان تكونان على هذا الحائط ثلاث من أجل فأزيد ثم رأيت في موطن الامام مالك رضي الله عنه حديثا صحيحا يدل على صحة ما ثبت اليه صورته عن مالك أنه بلغه ان ابن عباس كان يقصر الصلاة في مثل

ما بين مكة والطائف وفي مثل ما بين مكة وجدة والله أعلم بمراميقه وفعله الشريف

عبد الله بن الزبير رضي الله عنه . هو يحيى ابن يحيى أبوه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذات انطاquin وخالته عائشة الصديقة أم المؤمنين رضي الله عنها ولد بالمدينة بعد عشرين شهرا من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة وفرح المسلمون ولادته فرحا شديدا لان اليهود زعموا انهم مصرها المسلمين فلا يولد لهم ولد وحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرة لا كها و... ماء عبد الله وكناه أبا بكر باسم جده الصديق رضي الله عنه وكان صوامقا واما طويل الصلاة وصولا لرحم عظيم الشجاعة قوي باقسم الليالي الى ثلاث قيلة يصلي قائما الى الصبح وبليلة

يصلي ويقرأ كما إلى الصبح وليلة يصلي ويستقر ساجدا إلى الصبح وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثين حديثا
 • وكان من أي البيعة ليزيد وقرى مكة وأطاعه أهل الحجاز والمين والعراق وخراسان ولم يخرج عن طاعته إلا أهل مصر والشام
 فانهم بايعوا يزيد فلما حلت أطاع أهلها عبد الله بن الزبير ثم خرج هو وابن الحكم فتغلب على مصر والشام إلى أن ولي عبد الملك
 بنجر جيشا كتبها على ابن الزبير وأمر الحاج عليهم ابن يوسف الثقفي فحاصره ورمى عليه بالمنجنيق وخذل ابن الزبير أصحابه فخرج
 ابن الزبير وحده وقال قتالا عظيما إلى أن استشهد رضي الله عنه في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وأنشد فيه التابغة الجعدي
 حكيم أنا الصديق لما وليتنا • وعثمان والفاروق فارتاح معدم (٥٥) وسويت بين الناس في الحق فاستوى •

وعاد صبا حالك الليل

أصم

وكان لما حاصره الحصين

ابن مبر في عسكر جهنم

يزيد عليه القبا إلى المسجد

الحرام فتصب عليه

الحنانيق وأصاب بعض

سجارة الكعبة فتهدم بعض

جدرانها واحترق بعض

أخشائها وكسوتها وانهمز

الخصمين بسكره لهلاك

يزيد وبلغ خبره فرائى

عبد الله بن الزبير أن يهدم

الكعبة ويحكم بناءها

وبينها على قواعد إبراهيم

عليه السلام لما جمعه من

حديث عائشة لولا أن

قومه حديثه عهد بشرك

لهدمت الكعبة فأزفتها

بالأرض وجعلت لها بابا

شرقا وبابا غربا وزدت

فيها ستة أذرع من الحجر

فان قرشا استقرتها حين

بنت الكعبة فان بد القومك

من يهدى أن ينوء فهدى

لأربك ما تركوا منه

فأراها نحو من سبعة

الشرى ففرح بذلك وقابله مولانا الشريف من زبنة الشيخ محمود هو واخوته ففرح غاية الفرح
 وأزله مدرسة فابنباى وبعثوا له مصاحفا فقام يومين ورجع إلى جده متوجها إلى اليمن
 • (وفاة السيد أحمد بن أبي غنم سنة ٩٦١) •

وفي سنة تسعمائة واحد وستين توفي السيد أحمد بن أبي غنم والسيد أحمد هذا هو جد السادة
 الاثري آل منديل وآل حراز وكان أكبر من الشريف حسن وكان مشاركا لآبيه بأمر سلطاني
 بالناس والده فكان يلبس معه شملة ثانية فلما توفي القس مولانا الشريف من السلطنة أن يكون
 صوغه السيد حسن أكبر أولاده فجاءت الشريفات والمراسيم والخلعة من السلطنة للشريف
 حسن في مشاركة أبيه في ولاية مكة وزينت البلد سبعة أيام

• (ابتداء محبى المحمل من اليمن سنة ٩٦٣ واستقر إلى سنة ١٠٤٩) •

وفي سنة تسعمائة وثلاثة وستين عرض الوزير مصطفى باشا الخولى على اليمن على مولانا السلطان
 أن يحدث محبلا محبى من اليمن فأذن له فوصل المحمل بقرى مولانا الشريف لأقائه إلى ركعة ماجن
 وأبس الطلعة ودخل الشريف مكة معه المحمل والامير وأزلهوا المحمل بالمعلا واستقر محبى • هذا المحمل
 إلى سنة ألف وتسعة وأربعين ثم انقطع لما حدث من الفتن وفي سنة أربعة وسبعين وتسعمائة طلب
 مولانا الشريف من السلطنة نفوس بعض الامر إلى ابنه الشريف حسن وأراد هو والكوف على
 العبادة فجاء الامر بالتفويض لابنه الحسن بحيث فوض إليه أمر مكة وجدة والمدينة وينبع
 وغيره وحلى وجبجج أقطار الحجاز من غير أن يلى إلى نجد وما دخل في ذلك وعكف مولانا الشريف
 أبو غنم على العبادة واجتناء العلوم وكان جاءه بالاشادات الفضائل حار بالخاصة الشجائل وله الشعر
 القاتق والشعر الرائق وتوفي ابنه الشريف بكرات سنة تسعمائة وخمسة وعشرين فخرن عليه كثيرا
 قال الشيخ نور الدين الشهير بالجهم دخلت على مولانا الشريف أبي غنم معزى له في ولده السيد بكرات
 فانتهت دمعه فاشدها عندى فأنشدته ارتجالا

يا أيها الملك العزيز من رقى • هام إلى رفيع المهمن شانه
 لا تبك من حوما أتى تاريخه • بركات أثره اللطيف جناحه

• (وفاة الشريف أبي غنم سنة ٩٩٢ ومدة ولايته مشاركة واستقلال ٧٢ وعمره ٨٠) •

فسرى عنه بعض ما كان فيه واستقر الشريف أبو غنم إلى أن توفي ناسع شهر المحرم وقيل في العاشر
 سنة تسعمائة واثنين ونسب من بوادى الابار من جهة اليمن وحل إلى مكة وصلى عليه تجاه الكعبة
 ودفن بالمعلا وبني عليه قبعة وكان عمره عشرين سنة وشهر او يوم ما مدة ولايته منفردا ومشارك لولديه

أذرع آخرجه الشخان في صحبتهما وفي رواية مسلم عن عطاء قال قال ابن الزبير انى سمعت عائشة رضى الله عنها تقول ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لولا أن الناس حديثه وكفروا ليس عندى من النفقة ما يغوى على بنائه ليكنك أدخلت فيه من
 الحجر خمسة أذرع فاستشار عبد الله بن الزبير من بنى من الصحابة رضى الله عنهم في ذلك فنهى من أبى ومنهم من وافقه على ذلك فهدم
 وأقدم على ذلك • ولما أراد هدم البيت الشريف ليجدد بناءه فخرج أهل مكة خوفا فأتا آخر العمال عن ذلك فأرقى عبد الله بن الزبير
 عبد ادقيق الساقين وعبيد الله من الجيوش يهدمونها رجاء أن يكون فيهم الحيشى الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحيشة • قال الامام عبد الله بن أحمد اليافعى رحمه الله في تاريخه مرآة الجنان أراد عبد الله بن

الزبير بن جراح الطين الذي بنى به الكعبة من الورس فقبل له انه لا يستعمل فيه البنيان كما يستعمل بالحصى فأرسل الى صنعاء اليمن طلب منها حصىا فليغا محكما فانواه فبنى به الكعبة اه في ذلك اكلوا دما بها كسفت منها عن أساس ابراهيم عليه السلام فوجد الجرد اخلا في البيت فبنى البيت على ذلك الاساس وكان اذا ستر على قنائه البيت وكان البناء يدنون من وراء ذلك المسترو والناس يطوفون من خارج فادخل الحرفي البيت والصق باب الكعبة بالارض ليدخل الناس منه وقنع اباها باعرا ينافي مقابلة هذا الباب ليخرج الناس منه كما كان عليه لما جدت قريش الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعمره اثنان وخمسة وعشرون سنة وكانت المنفعة قصرت بقريش لما بنوا (٥٦) الكعبة يومئذ فأخرجوا الحرم من البيت وجعلوا عليه حائطا قصيرا

ثلاث وسبعون سنة (بحكمي) ان الشيخ عفيف الدين اللاهي لما توفي بالشرى أبو غي امتنع من الصلاة عليه فرأى تلك الليلة حيدة النساء السبعة فاطمة الزهراء رضي الله عنهن في المسجد الحرام والناس يسلمون عليهن او أراد الشيخ عفيف الدين السلام عليها فأعرضت عنه فقامل وسألهن فقالت يموت ابني ولا تصد على عليه فاعند ذرايها واستيقظ من نومه وحدث بجمارتى وأعقب الشريف أبو غي كنبر من ان كوروا الاناث فمن المذكور الحسن وثقة وشيروا راجح ومنصور وورود ومنهم أحد ويركات لكهه اتوفى في حياته ولكل منهم ما عقب ركات من أعظم أولاد الشريف أبي غي الشريف حسن (ولاية الشريف حسن بن أبي غي استقلا لا) •

فولي مكة بدموت أبيه وليه بعض الفضلاء من أهل مكة في تاريخ وفاة الشريف أبي غي
يامن به طيناً وطاب الوجود • قد كنت بدرا في سماء السعود
ما صرت في التراب ولكفها • أسكنك الله جنان الخلود

٩٩٢

ذكر السيد عبد القادر العبدروس صاحب النور والسافر في أخبار أهل القرن العاشر ان الشريف أبي غي كان من أكابر العلماء واجلة الاولياء وقد أخذ كثير من العلماء وأخذ عنه كثير من اهل زمانه وكانت ولادة مولانا الشريف حسن بن أبي غي سنة تسع مائة واثنتين وثلاثين حات به أمه عام وفاة جده الشريف ركات وكان الشريف حسن جامع بين الفتوة والنبالة كما جمع جده صلى الله عليه وسلم بين النبوة والرسل كان معه هدايا ليليلة ومعه من طاهر أرباب الهمم العلية وكان آية عظيمة في حل المشكلات مع وفور العقل وصحة الفرائض فتم له علماء المفسرين والحق عاجزهم بالمأهر فانتظمه وافي سوحة انتظام لآل الكليل ونظمه وافي بحاشيته ما مضاهي زواهر الاكليل وكان يحيز على انساب القصة والانباء أكثر فبرزت له محذرات المعلوم من أنواع ما ينظم وينثر وهو أول من كتب في التوقيعات بحري على الوجه الشرعي وانتافون الحرر المري فكان يكتب ذلك على الجحجحية الشريعة ونبيه على ذلك من بعده من المولود • • • • • كتب على القصص وهي الانتم ات ليعاب الى سؤاله زاد الله في قوله وكتبه فلان وعمره الخصة وكتب على التقارير اسمه فقط من غير ان يهر عليها ولما توفي والده تولى اعادة مكة وجاءته المراسيم السلطانية بالتأييد وهناء الشعراء ومدحوه بقصائد كثيرة ولما بنى دار السعادة التي هي منزله جعل له بعض الافاضل أبيات شعر كتبت في بعض الطراز هي هذه

ياساني عن محل المثلث من كتب • له السعادة ما ان سارت النقال

على انه من الكعبة فأزال
عبد الله بن الزبير ذلك
الوضع وأعاده على
ما كانت عليه زمن الجاهلية
وهي على قواعد ابراهيم
عليه السلام وكان طول
الكعبة قبل قريش تسعة
أذرع فلما أكل عبد الله بن
الزبير ماؤها ثمانية عشر
ذراعا عرضية لا طول لها
فزاد في طولها تسعة أذرع
فصار طولها في السماء
سبعة وعشرين ذراعا
في ولما فرغ من بنائها
طيم بالمسك والعنبر اخلا
وخارجا من أعلاها الى
أسفلها اركسها بالديباغ
وبقيت من الجارية بقية
فرضها حصول البيت
الشريف نحو من عشرة
أذرع • وكان فراغه من
عمارة البيت الشريف في
سابع عشر رجب سنة
أربع وستين من الهجرة
فخرج الى التنعيم هو وأهل
مكة معتمدين شكر الله
أعالي ونعم مائه بدنه وذبح

هذي

كل أحد على قدر وسعه وجعلوا ذلك اليوم عيداً مشهوراً وبقيت هذه العمرة سنة عند أهل مكة الى

اليوم يجتمعون الى الاعتقار فيه ولا يكادون يتخلفون عن الاعتقار في هذا اليوم في كل عام ويأتون من البر بقصد هذه العمرة وكان اعتناء الناس بهذه العمرة قبل الآن أكثر وأعظم من الآن بحيث يقال ان صاحب الانبج يومئذ السيد قتادة بن ادريس ابن الحسن جد ساداتنا الاشراف ولاية مكة الا ان اقام الله تعالى هزمهم وسعادتهم لما علم من أمرهم مكة يومئذ وهم طائفة أخرى من بني حسن يقال لهم الهواشم لانهم مالوا على الله والذات وكثروا الظلم من عبيدهم على الناس واستبدلوا القرو وعليهم ونفرت القلوب عنهم وعدم توجيههم الى احوال البلد ارتقب الشريف قتادة اليوم السابع والعشرين من رجب واعتزم الغمرة لا شغال

أهل مكة هذه العمرة وخروجهم بنحو ملائمتهم إلى التمتع فجمع بعبادة وذويه ودخل مكة وهي يومئذ مسورة ولائها من حسن
 الهواشم آخرهم الشريف بمكة بن عيسى بن فليته وفريق معه إلى جهات اليمن وقد كان السيد قتادة من البلاد وذلك في سنة تسع
 وتسعين وخمسمائة واستقرت الولاية في ولده إلى الآن وإلى أن تارث الله الأرض ومن عليها وهو غير الوارثين وفي سنة أربع
 وسبعين من الهجرة كتب الحاج إلى عبد الملك بن مروان يذكر له أن عبد الله بن الزبير زاد في الكعبة مائتين منها وأحدث فيها بابا
 آخر فكتب إليه عبد الملك أن يعيدها على ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدم الحاج من جانبها الشامي قدر ستة
 أذرع وشبرا وبني ذلك الجدار على أساس قريش وكبس (٥٧) أرضها بالحجارة التي فصلت ورفع الباب الشرقي وسد

الباب الغربي وترك سائرهما
 ولم يغير منها شيئا فهي
 الآن جوانب الثلاثة
 من بناء عبد الله بن الزبير
 والجانب الرابع الشامي
 بنا الحاج وهو ظاهر
 الانقصال من بناء عبد الله
 ابن الزبير فلما فرغ الحاج
 من ذلك وفد عبد الملك بن
 مروان وحج في ذلك العام
 ومعه الحارث بن عبد الله
 ابن ربيعة الخزومي وهو
 من ثقات الرواة فتحدثا في
 أمر الكعبة فقال عبد
 الملك ما أظن ابن الزبير مع
 من عاتقه ما كان رعم
 انه سمع منها في أمر الكعبة
 فقال الحارث أنا سمعت ذلك
 من عائشة رضي الله عنها
 انها تقول قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان
 قومك استقصوا في بناء
 البيت ولولا حدان عهد
 قومك بالكفر أعدت فيه
 ما تركوا منه وأعدته على
 ما كان عليه في زمن ابراهيم
 فان بدا لقومك ان يبنيوه

هذه الديار التي قد عزمتموها • فما بنى مثلها عجم ولا ترك
 أوتحت بديانها اذخم معظمها • بنظم بيت كدرواته الملك
 ما منزل الملك الاما حوى حسن • وفي فيه يكون العز والملك
 فكتب ذلك في الطراز عظم على أخيه السيد ثقبه بن أبي غني بيت التاريخ فأنشأ داره المعروفة
 وكتب في طرازها شعرا أنشأه له بعض الفضلاء وجاء فيه بقوله
 (ما منزل الملك الاما حوى ثقبه) •
 فخرج به السيد ثقبه غابة الفرح لما قصته السابق في دار الشريف حسن فاتفق انه لما جلس فيه
 للسكنى أناء الشريف حسن للثمنه وجهه بل يقرأ الطراز فلما وصل الى هذا النصف قرأ بكسر الميم
 من الملك فلا تسأل عما وقع للسيد ثقبه من الخلل وعجب الحاضرون من حسن هذا التعريف من
 مولانا الشريف حسن وللشيخ عبد القادر الطبري أبيات فيها تاريخ دار السعادة في شطري هذا
 ان بيتا بناه خير ما يبلى • أسس الملك كفسه واشاده
 فان في وصفه وحسن بناء • كل قصر لاهل العلى والسيادة
 جاء تاريخ وصفه في نصيف • أنا بيت المملوك دار السعادة
 (موضع دار السعادة ودار الهناء) •
 يقال ان دار السعادة كان في موضع التسكينة المصرية الآن وكان من تولى من ذوي زيد بن زله وأما
 ذرو بركان فيسئلون في دار الهناء • يقال انه كان في موضع بيت الشريف غني الذي تجاه باب الوداع
 وذكر السيد محمد مدني المعروف بكبريت انه دخل الشيخ عبد الرزاق الشيبلي على مولانا الشريف
 حسن - بناذنه في السفر الى الهند فأنشده مولانا الشريف بيت الطغرائي
 فيم اقتحامك في البحر تركبه • وأنت تفنيك منه مصة الوشل
 (فاجابه بقول الطغرائي من القصيدة)
 أريد بسطة كفس استعين بها • على قضاء حقوقي للعلی قبل
 فاستحسن استحضاره الجواب من القصيدة حيث لم يكن مدكورا غيب البيت الذي ذكره مولانا
 الشريف فامر له بالف دينار وفي أيامه في سنة تسعمائة وست وتسعين فقد مفتاح الكعبة وذلك
 ان الشيخ عبد الواحد الشيبلي فتح الكعبة في رمضان على جري العادة فسرق من حجره مفتاح
 الكعبة وهو مصفح بالذهب فوقعت الضجة واغلقت أبواب الحرم وفشت الناس فلم يظفر وايدتم
 وبعده سنان باشا باين مع رجل أعجمي فأخذه وفرره وكبس داره فوجد عنده غير المفتاح كثيرا من

(٨ - تاريخ مكة) فهذه لاريث ما تركوا منه دارا فخر بيها من سبعة أذرع قال صلى الله عليه وسلم ويجعل لها بابين
 موضوعين على الأرض بابا شرقيا يدخل الناس منه وبابا غربيا يخرج الناس منه فقال عبد الملك أنت سمعتها تقول ذلك قال نعم
 سمعت هذا منها قال فجعل يسكت يقضي في يده متكاسا عطفولة ثم قال وددت والله اني تركت ابن الزبير وما تفعل من ذلك
 ذكره النجاشي فله رحمه الله تعالى وقد ذكرنا ذلك جيعه بالاستطراد لاستحالة على القوائد المهمة والحديث مشهور وجعلنا الى
 ما نحن بصدده في ذكر زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام • وبسندنا المتقدم ذكره متصل امر فوجا الى الامام أبي
 الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الازرق قال حدثني جدي قال كان المسجد الحرام محاطا بجدار قصير قصير مسقف وكان

الناس يحاسون حول الكعبة بالذلة والعشي يتبعون الأضياء فإذا قضت قامت المجالس وقال واحد ثنا جدي حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عتبة عن أبيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام واشترى دورا ودخلها إلى المسجد وكان مما اشترى بعض دار جندنا الأزرقي وكانت لاصقة بالمسجد الحرام وبابها شارع على باب بني شيبة على يسار الدار دخل إلى المسجد وكانت دارا كبيرة اشترى بعضها ببضعة عشر ألف دينار وأدخلها المسجد الحرام وكتب لنا إلى أخيه مصعب بن الزبير بالعراق يدفع البشاقال فركب رجال منا إلى العراق فوجدوا مصعبا يقتل عبيد الملائكة مروان فلم يلبث إلا يسيرا حتى قتل مصعب فرجعوا إلى مكة فصار ابن الزبير يمدنا ويدافعنا حتى جاء الحاج ابن يوسف (٥٨) وحاصره وقتل ولم يأخذ منه شيئا قال وذكري جدي أنه سمع

مشقة أهل مكة يدركون ان عبد الله بن الزبير سقف المسجد غير أنهم لا يدرون آكله سقف أم بعضه قال ثم عمره عبد الملائكة ابن مروان ولم يزد فيه لكنه رفع جدرانها ورفقه بالساج وعمره عمارة حسنة قال وحدثني جدي حدثنا سفيان بن عيينة عن سعيد بن قرة عن أبيه قال كنت على عمل المسجد في زمان عبد الملائكة بن مروان فأمر أن يجعل في رأس كل اسطوانة نخس من مثقالا من الذهب قال وروى جدي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن زاذان بن فروج قال مسجد الكوفة تسعة أجرة ومسجد مكة تسعة أجرة وذلك في زمان عبد الله بن الزبير فوجدت كعمارة الوليد بن عبد الملائكة للمسجد الحرام قال شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى كان الوليد

السراقات أقرب ما قطع رأسه وأرسل المفتاح للشيخ عبد الواحد الشيباني وقد ترجمه مولانا الشريف حسن بن أبي غي الفلامية المحبي في كتابه المسمى خلاصة الأثر في أعيان أهل القرن الحادي عشر وأطال في ترجمته فيما ذكره قوله نشأ في كفاية والده سعيد أريد سعيد أو ليس الخلافة الثانية بعد أخيه أحمد في سنة اثنين وستين وتسعمائة ثم فوض إليه والده الأمر فلبس الخلافة الكبرى التي اصحاب مكة ولبس أخوه ثنية الخلافة الثانية واستمر مشاركا للوالد في الأمر إلى أن انتقل والده سنة اثنين وتسعين وتسعمائة فاستقل به لظنة الخازن وقام بها أحسن قيام وضبط الأمور والاحكام على أحسن نظام وأمنت البلاد واطمأنت العباد وقطع ديار أهل الفساد فكانت الفواقل والاحمال تسير بكثير من الأموال مع آحاد الرجال ولوفي المخاوف والمهاالك وخافه كل من دام فأنك وكان عظيم القدر مفطر الحفا بصير بفصل الأمور ترجعا مقدا ما صاحب فرائد عجيب

(فراصة الشريف حسن بن أبي غي في أحكامه)

(حكى) أنه سرقت الفرس من المطاينة فجده فوضع منها فاش له صورته وأموال كثيرة ولم يكسر بابها ولا نقب جدارها ولا أثر بحال عليه معرفة المطالب والطالب بل وجد جليل ممدول من بعض الجوانب فلما عرض الأمر عليه طلب الجبل ثم سمعه فقال هذا جبل عطار ثم دفعه إلى ثقبه من خداه وأمره أن يلدو وعلى العطارين ففرقه بعضهم وقال هذا جبل كان عندي اشتراه متى فلان في ألوان ذلك فوجدوا الجبل فدنق من رجل إلى رجل إلى أن وصل لشخص من جماعة أمير جندة ثم وجدت المرقعة بينهما في الجبل الذي ظنناه فيه ومن ذلك أنه اختصم عنده رجلان مصري وعلاني في جارية فادعى كل منهما أنها له وأقام بذلك بينة فأجال فكرته في القادة وطالب فلبس من الحب وقال له أما اسم هذا في بلادكم فقالنا برحمتكم اللهم فظهر بعد ذلك أنها ملكة ومن ذلك أنه اختصم إليه رجلان شامي ومصري في جبل فادعى كل منهما أنه له وأقام بذلك حجة ثم قال له اني سأحكم بحكم فان فظهر لي أن الحق بيد أحدكما فخرمت إلا أن يخرج من الجبل فأمر بذيخ الجبل فذبح وأمر باستخراج مخفه فاستخرج فتأمل وقضى بالجبل للشامي وأمر المصري بتسليم القيمة فقبل له في ذلك فقال رأيت مخفه منعقد فاستدلت بذلك فان أهل الشام يلقون دواجم الكرسنة وهي تعقد الملح وأهل مصر يلقون الفول وهو يعقد الثعم دون الملح فظهر بعد ذلك أن الحق كما قال ومن ذلك أن شخصاً قد مال بالمزدلفة أي يكون محفوظاً مدة مقامه بالمزدلفة وكان شخص برقية فلما قصد النفر منها إلى منى وجد المال قد حفر عنه وأخذوا بطفر بأثر من آثار الغريم إلا بعصا ماقاة وأخذها ورفع شكره إليه وذكر له القصة فسأله هل وجدت من أرفق قال نعم وجدت عصا ماقاة فطلبها منه فاحضرها ثم

جباراً لما أخرج أبو نعيم في الحلية قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام والحاج بالعراق وعثمان بن تاملها

جندنا بالحجاز وقررة بن يزيد بمصر امتلات الأرض والله جوار قال الحافظ السيوطي لكنه أقام الجهاد في أيامه وفتح في دولته الفتوحات العظيمة كما يام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابن أبي عبيدة وابن مثل الوليد اقتضى الهند والاندلس وبنى مسجد دمشق وكتب بتوسيع المسجد النبوي وبنائه قال أبو الوليد الأزرقي قال جدي عمر الوليد المسجد الحرام ونقض عمل عبد الملائكة وعمل عماله كما كان إذ عمل المساجد زخرفها وهو أول من نقل الأساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف وجعل على رؤس الأساطين صفائح الذهب وأزاد المسجد بارتفاع وجعل للمسجد مرادفات قال النجم عمر بن محمد رحمه الله تعالى بعث الوليد بن عبد

المالك الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بسنة وثلاثين ألف دينار فضرب منها على بابي الكعبة ستمائة الف دينار والذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في باطنها وعلى الاركان التي في جوفها ويقال ان الحليسة التي حلالها الوليد بن عبد الملك للكعبة هي ما كانت في مائدة سليمان بن داود من ذهب وفضة وكانت قد احتلت من طيلة من جزيرة الا تدلس على بغل قوي تفصح تحتها وكان لها أطواق من ياقوت وزبرجد

في الباب الرابع في ذكر ما زادته العباسيون في المسجد الحرام لما انطوى بساط ملك بني مروان وآل الى آل عباس الاميرة والسلاطون من قريش وبنو أمية كل محرق وشقق الدهر حال ابناسهم وعزق وحرق بنو البأس لياسهم وعزق وكان رقص لهم (٥٩) وصقق وكانت تغور آمالهم بواسم وغرر آياهم

بصنوف الالهة موسام
ورايح عزتهم في رياض
عزتهم فواسم وكانت
تضييق مجيئهم القضا
ويجسرو على حسب
مطويعهم خيول القدر
والقضا ثم انصرف عنهم
الايام فأظلمت اشراقهم
وأدري بالهيب العكس
يانع ابراقهم ورميمهم
بصواعق ارباعهم وابرأهم
فلم يدفع عنهم الرمح ولا
الحسام ولم يدفع ماسبق
لهم من المن الحسام
وأذيق الموت الاحمر
مروان الحمار وزرع من
تحت الملك الى تحت حافر
الحمار فما يكتب عليهم
الارض وما بقى لهم الا
ما قد مره من نفل وفرض
وزرعوا من بين الاثراب
الى باطن القرباب وسبقوا
للساب الى يوم الحساب
فصعق الدنيا لا وفاء فيها
لبنيتها ولا بقاء لحاقي
تجديها وتجنبيها ولا بقاء
منها على تجديها وتجنيها

تأملها فأمر باحضار جماعة مخصوصين من العرب فحضروا فأشرفهم على العاصر أسألهم حل يعرفون صاحبها فقالوا نعم هي عصفان فأحضره وسأله فأنكر فشد عليه فأقر بالمال ومن ذلك ان شخصاً من سادات الجن وصل الى مكة بجارية حسنة أسنها نحو العشر سنوات فتعصب عليه طائفة من الجبريت رادعي بعضهم انما من أصل وانما بنت فلان وشهد منهم شاهدان من طلبة العلم بذلك واستخلصوها من يد ذلك السيد فها فرأى رفع القضية له فطالب الشاهدين وأخذت درجتهما معدهما وانما من مشاهير من جاور مكة من مدة طويلة وان شهادتهما مقبولة ثم سألهما عن الشهادة فأديها كما سبق وانما بنت فلان الجبريت ولدت ببلده ونحن بها قبل وصولنا مكة فقبل شهادتهما ثم سألهما عن مدة أقامتهما بمكة وهل خرجا به فدخلوها فذكر ان المدة تنوف على ثلاثين سنة وانما ما خرجا منها الى بلادها بعد ان دخلوا فشاغلها بالكلام ساعة ثم سألهما عن سن الجارية فقالا نحو عشرين سنة فأخذت بهما ويتكلم عليهما حيث شئتا لولا دنياهما ببلدهما وقصدا تلافهما وأعاد الجارية الى سيدها وكانت هذه الحكومة منه حكمة باخفة فانه قسم بها طائفة الجبريت عن مثل ذلك فانهم سلكوا هذا المسلك مدة واستخلصوا به ارقاء الناس من أيديهم ثم قال في الخلاصة وكان محبا للعلماء فظالمهم كثيرا لانهم عليه هم فكانوا يتقربون الى خدمته بالتأليف الجارية فيجيزهم عليها الجواز الجزيلة من ذلك ان الشيخ عبد القادر الطبري تقرب الى خدمته بشرح القصيدة الدريدية فأجازها عليه بالف دينار واتفق انه حكم تاريخ الشرح قوله

أرخني مؤلفي • بيت شعر مذهب

أحمد جود ماجد • أجازني المذهب

فلما قرأ البيت قال والله ان هذا التزجيد يا لسيبة الى هذا التأليف ولكن حيث وقع الاختصار عليه فعلى الرأس والدين وأعطاه ذلك وكان مولانا الشريف حسن رجه الله فاضل باهر وأدب غص ومحاضرة فائقة واستحضره غريب (يحكي) انه كان في مجلس تصدر بعض الناس على بعض بني عمه فيه ظهر أثر الغضب على ابن عمه ففطن له مولانا الشريف حسن فقال انه ليفودني للمحب ويهز من عطف أرحمني ساعد الطرب قصيدة أبي الطيب المتفني التي أولها

فؤاد ما يسليه المدام • وعموم مثل ما ييب التام

ففسلي بذلك ابن عمه وتبسم وجهه بعد القطوب لانه علم ناصبه الى قوله فيها ولولم يعمل الاذو محمل

ويروي • ولوان المقام له علو • تعالى الجيش وانخط القمام

(ويحكي) انه سقط من يده ضئيل من خاتم به حجر ثمين القيمة فلم يطلبه ويفتش عليه فقال له مولانا

ذلت عزة عاد وهدمت قصر شداد وأخربت ارم ذات العباد فأف على الدنيا وزخرفها والحدرا الحد من هجوم صرفها وانصرفها كم نادت عليهم حذار حذار من بطشي وقتكي وكم صاحت عليهم لا تغروا بضعتي ولا يفرركم مني ابتسام فتولى مفصل والفعل مبكى وكانت مدة ملكهم ألف شهر وكان ما تحمله من الوجور والقهو تلك المدة كالهمر وجعل الله تعالى لبيت النبوة عوض ذلك ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر قال الحافظ السيوطي رجه الله تعالى في الدور المشهور أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ولد الحكم بن العاص على المنابر كأنهم الغررة وأنزل الله في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أرينا الا قبضة من الحسن والشجرة الملعونة في الحرام وولد وأخرج ابن مردويه عن

الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح يوماً وهو مهموم فقبيل له ماله يا رسول الله قال اني رأيت في المنام كان بنى أمية يتعاورون فيرى هذا قبيل يا رسول الله لا تهم فانها دنيا تلهوهم فأرسل الله تعالى ومابعثنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال ابن عتبة في تفسيره ولا يدخل في هذه الرؤيا عثمان رضي الله عنه ولا معاوية ولا عمر بن عبد العزيز وما كانت في الحقيقة ولا يهني أمية الفتنة للناس وآل الملك من بعدهم الى آل العباس وأضحكهم الدهر بعد العيون والباس وألبسهم الدهر حال الأمر والنهي وأفرحهم بذلك الالباس وأنهم بعد الوحشة وما دام لهم ذلك الالباس وهكذا الدنيا دول ندول وتداول وما زال لكل زمان دولة (٦٠) ورجال في قول من ولى عنهم السقاج أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن

العباس رضي الله عنهم
وكان أصغر من أخيه أبي
جعفر المنصوره قال جرير
الطبري كان بدء أمر
العباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أعلم
العباس عنه ان الخلافة
أول الى ولده فلم ير له ولده
ينو قعون ذلك الى أن
يبيع لولده محمد سراقبا
مات محمد دعاه لولده
ابراهيم فسجنه مروان
وقنله في الحبس فهد
ابراهيم لأخيه عبد الله
هذا ويبيع له في الكوفة
في ثالث ربيع الأول سنة
الثنتين وثلاثين ومائة
وكان مولده سنة ثمان
ومائة وثو في الجبل دري في
ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين
ومائة وكان نفس خاتمه
الله تفة عبد الله وبه يؤمن
وكان بذولا سقا كافل
في مبايعته من بنى أمية
وأبناهم ما لا يحصى
كثيرة ونوطات الممالك من
الشرق الى أقصى المغرب

الشريف لم لا تفت لطلب ذلك الخاتم الثمين فقال الست من أبناء أمير المؤمنين بن قلمس مولانا
الشريف الى قول أبي الطيب

بليت لي الاطلاع ان لم أقف بها • وقوف ضاع في القرب خاتمه
(ولمخ ابن عمه لقول المنبي)

كذا الفاطميون النداء في أكفهم • أعز انعماء من خطوط الواجب

وقد نظم الامام عبد القادر الطبري أرجوزة في محاسن مولانا الشريف حسن ومعاها حسن
السيرة وشرحها شرح معاه حسن السيرة وأطال في ذلك ثم قال في خلاصة الأثر انه لم يرل حاميا
حوزة البيت المعظم وذاباعن سوجه المظهر المغم حتى انه من مر يد آمنه اخذ خط قبضه العرب
والهجم ورعى الذنب مع الغنم وأمن السبل الجازية ومهد الطرق الحريمية فكانت تشد الرحال
في سائر جهاته وليس معها أخير سوى الأجير ولا يفقه منها صواع ولا يتخلص منها ولا قدر صاع
ورعباترك المناع أو المنقطع في انقراض السبب ليؤتي له عابج عمل عليه أو يركب فيوجد سلما
من الآفات ولوطات الاوقات مع كثرة الطارفين تلك المعامد والسالكين هذه المواطن
والمقامد ولم يمهدها الا في زمن هذا الملك العادل ولم ينقل مثله عن مثله من الملوك الاوائل
فلقد كانت هذه الطرق مخوفة والخائف كلها غير مأثوفة حتى من أراد ان يعزم من مكة الى
التنعم للاعمار لا يذله أن يأخذ خفيرامن أبواب الدولة الكبار وان لم يفعل ذلك يعطب في
نفسه وماله ولا يرثي في أخذ النازل حاله واطامنا من بيت الاموال ما بين مكة وعرفة ليلة الصعود
اليها وسفكت الدماء في تلك المشاعر ووجدت الاجساد لديها واذا منق من متاع قل ان بطفر به
ورعبا قتل صاحبه عند طلبه بسببه وكل ذلك من العرب المحيطين بأطراف البلاد الداعين في
الارض بالفساد فحبط الله بساط الامان بولايتهم أزمهم بحراسة هذه المواطن وغرم ما يذهب
للناس في هذه الاماكن وعاملهم بصنوف العقاب وأنواع العذاب من الصلب وقطع الايدي
وتكليف أحدهم بالقتل ان لم يد الى غير ذلك من أسناني الاجتهادات السياسية والآراء
السلطانية المرضية حتى صلح العالم غاية الإصلاح ونادى منادى الامن بالبشر والفساح
فاطمأنت النفوس باقامة هذا الناموس واعتدلت أحوال الرعايا واتصل ذلك الى علم الملوك
البقايا فتشكر كل سعيه في هذه الممالك الجليلة وحمد الله تعالى في هذه المعجزة الظاهرة المعجزة
وكرر حجاج بيت الله العتيق وخرقوا اليها آباط الابل من كل فج عميق فيرون ما كانوا يسمعون به
عبانا فيستحيون الله تعالى في ان تكون بلادهم مسكنا وأهلها اخوانا وكان في القواعد القديمة

وكان عمره ثمانية وعشرين عاما ومدة امارته أربعة أعوام وسبعت عادة الله في الملوك والسيلاطين قصر لولاه

أصحاب من سفك الدماء منهم في وولي بعده أخوه أبو جعفر المنصور وعبد الله في حواسن من أخيه السقاج ويبيع له بهد من أخيه في
أول سنة سبع وثلاثين ومائة وكان ظالوما غشوما وهو أول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وقتل الاخوين محمد و ابراهيم
ابني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله عنهم وكان آخر جماعه عليه وآذي بسيم ما خلفا كثيرا من العلماء قتلا وضربا
من أفتى بجواز الخروج عليه منهم الامام أبو حنيفة رضي الله عنه أكرهه على القضاء فبجته قيات في السجن أنكونه أفتى
بالخروج عليه وسعى لخنه آيا الدواني لحاسبته انصاع والعمال على الداني والحبة وقتل أبا مسلم الخراساني وهو الذي قام بدعوة

الناس إلى بني العباس وشعر ذلك بطول ووطئت له الممالك ودانت له الامصار ولم يخرج عنه غير جزيرة الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي فانقر ديا لاندلس وطالت مدته وملكها بشو واسقرت في يدهم مدة وفي الحرم سنة ثلاثين ومائة أمر أبو جعفر المنصور بالزيادة في المسجد الحرام فزيد في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة وزاد في أسفله إلى أن انتهى إلى المنارة التي في ركن باب بني سهم ولم يزد في الجانب الجنوبي لاتصاله بسيل الوادي ولصعوبة البناء فيه وعدم ثباته اذ أقوى السيل عليه ولذلك لم يزد في أعلى المسجد واشترى من الناس دورهم وأدخلها في المسجد الحرام وكان الذي ولي عمارته المسجد لأبي جعفر أمير مكة يومئذ من جانيه زياد بن عبيد الله الحارثي وكان من شرطه (٦١) عبد العزيز بن عبد الله بن مشافع

جذ مشافع بن عبد الرحمن الشيباني وكان زياد أجحف بدار شيبانية بن عثمان وأدخل أكثرها في الجانب الأعلى من المسجد فتكلم مع زياد في أن يعزل عنه قبلادة فلما كان في هذا الفصل ازورار في المسجد وأمر أبو جعفر المنصور بعمل منارة هناك فعملت واتصل عمله في أعلى المسجد بعمل الوليد بن عبد الملك وكان عمل أبي جعفر طافا واحدا باسطين الرخام دائرا على صحن المسجد وكان الذي زاد فيه مقدار الضعف مما كان قبله وزخرف المسجد بالفضة والذهب وزينه بأنواع النقوش ورخم الجدران بالحلأ المملوءة المكسورة ثم الجسيم وهو أول من رخمه وكان كل ذلك على يد زياد بن عبيد الله الحارثي وإلى الحرمين والطائف من قبل المنصور وفرغ من عمله ذلك في

لولاية مكة أنكره أن ينادى بعد تمام الحج بأهل الشام شامكم وبأهل البر عتكم فدخل كل إلى بلاد ولا يقيم بمكة الاخوان أهلهم من ذوي البيوت القديمة فلما نزل في مكة وشاع ذكره رغب كل أحد في المجاورة بها وصارت مصر من الامصار

• (وفاة داود بن عمر الانطاسي صاحب التذكرة سنة ١٠٠٨) •

وفي تاريخ الرضى في سنة ثمان هذا الف توفي العالم العلامة الفاضل الحكيم داود بن عمر الانطاسي البصري صاحب التذكرة وكان اجتمع مولانا الشريف حسن بن أبي غني صاحب الترجمة وله معه محاورات واطائف وكان آية في الخطب والنباهة من جهة ذلك انه لما حضر مجلس الشريف المذكور أمر الشريف أحد اخوانه أن يعيده ليحسبها على انه أيد الملك فلما حسبها قال ابست هذه يد الملك فأعطاء الأخرى فقال وهذه أيضا ليست بيد الملك فأعطاء الشريف حسن يده فقباها وقال هذه والله يد الملك فانظروا إلى فطنته وذكاؤه مع كفاف نظره

• (وفاة الشريف ثقبه بن أبي غني سنة ١٠٠٨) •

وفي هذه السنة توفي الشريف ثقبه بن أبي غني أخو مولانا الشريف حسن وله عقب يقال لهم ذوو ثقبه كان بعضهم بمكة وكان بعضهم في البر

• (وفاة الشريف حسن بن أبي غني سنة ١٠١٠) •

وفي سنة ألف وعشرة توجه مولانا الشريف حسن إلى نجد غازيا فمات هناك ثالث جمادى الآخرة وكان في مسافة عشرة أيام عن مكة فحمل على البغال إلى مكة ووصلوا به في ثلاثة أيام وغسل وكفن وصلى عليه تجاه الكعبة ودفن بالعلي وبني حليبه قببة رحمه الله وله من العمر سبع وسبعون سنة ونحو ثلاثة أشهر ومدة ولايته مشاركالاية ومستقلا نحو خين سنة

• (عدد أولاد الشريف حسن وأمهاتهم) •

وله أولاد كرام وذرية فتمام نحو سبعة وعشرين وخلف من الاناث خسا وعشرين وقيل ستة عشر فأولاده المذكور أبو طالب وحسين وياز وسالم وأبو القاسم ومسهود وعبد المطلب وعبد الكريم وأدريس وعقيل وعبد الله وعبد المحسن وعبد المنعم وعدنان وفهيد وشير والمرضى وهزاع وعبد العزيز ومضر وعنان وجود الله وعبيد الله وبركات ومحمد الحارث وقايتاي وأدم قال الشهاب الخفاجي في كتابه الريحانة آخر ترجمة مولانا الشريف حسن بن أبي غني وقد كان انتهاء صعود الشريف بالجاز بالشريف حسن وفي المغرب عولاي أحمد وفي الروم بالسلطان مراد وفي النجف بالاندرى ماير بدوماير فقد ذهب سليمان وأخوت الشباطين ووقف الرجاء على شفاخرف حار

عامين وقيل في ثلاثة أعوام • وأكب على باب بني جميع أحد أبواب المسجد الحرام من جهة الصفا بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان الله غفيري عن العالمين أمر عبيد الله أمير المؤمنين المنصور بنوسعة المسجد الحرام وعمارته والزيادة فيه نظرا منه للمسلمين واجتماعا بأموالهم (قوله بركات) المذكور من أولاد الشريف حسن من عقب بركات الشريف عبيد العمري ابن مسعود بن مبارك بن هزاع بن عبد الله بن عمرو بن بركات بن حسن بن أبي غني

والذي زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل وفرغ منه ورفعت الايدي منه في ذي الحجة سنة أربعين ومائة وذلك بتيسير الله على أمير المؤمنين وحسن معونه وكفايته واكرامه له بأعظم كرامته فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من توسعة المسجد الحرام وأحسن ثوابه وجعل الله له خيرى الدنيا والآخرة وأعز نصره وأيداه وروح المنصور في ذلك العام وأحرم من الحيرة وبذل على بحله الأموال العظيمة وأعطى أهل المدينة عطايا لم يعطها أحد كان قبله ولم يقضى الحج والزياره توجه الى زيارة بيت المقدس ثم سلك الى الشام ثم أتى الى الرقة فنزلها كذا ذكره الحافظ عمر بن محمد رحمه الله تعالى وذكر حكايه مفيدة أذكرها المستطرد اذ ان كانت خارجة عن مقصودنا العظم فاندتها وهي (٦٢) لما فتح كان يخرج من دار التدوير الى الطواف آخر الليل فيطوف ويصلي

ولم يعلم به أحد فاذا طلع الفجر رجع الى دار التدوير فيجئ المؤذنون ويصلون عليه ويؤذنون للفجر ويقبضون الصلاة فيخرج يصلي بالناس فيخرج ذات ليلة في السحر وشرع يطوف اذ سمع رجلا عند المنبر يقول اللهم اني أشكو اليك الظهور والبطن والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فأمرع المنصور في مشيئة حتى ملا مسامحة من كلامه ثم خرج من الطواف الى ناحية من المسجد ثم أرسل الى ذلك الرجل بطابه فصلى ركعتين وقبل الحجر وأقبل مع الرسول وسلم على المنصور وقال له المنصور فها هذا الذي سمعتك تقول من ظهروا لي بالفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فواتك قد حوت مـ سامعي ما أفلقني

بين قوم مجانبين فالجواد دون الخسار المهرى وأبو جهل يعظ الحسن البصري اه وأرخ بعضهم وفاة مولانا الشريف حسن بقوله من قصيدة

فقطعت تاريخ الوفا جواهرها • في سلك بيت صفته بنصار
حسن عقابته العريز بطوله • وأحله أوج الجنب الباري
• (ولادة الشريف أبي طالب بن حسن بن أبي غني) •

ولما توفي مولانا الشريف حسن تولى اماره مكة آية مولانا الشريف أبي طالب قال في خلاصة الاثر كان من أمره انه لما اكبر أبوه فوض أوليا بابه الامارة لابنه الشريف حسين فلم يطل أمره فيه فها خبات فولاه شقيقه الشريف محمد عودا وكان موسوقا بالجماعة والقوة لكنه لم يلبث ذلك مستكبرا ضياعا فتوفي وهو شاب فالت الى أبي طالب صاحب الترجمة وكان ذا فكر صائب وتجماعة عظيمة وفطنته باهرة وبعد ما حكم بالنباة عن آية مددة أمر أبوه أمر الحاج ان يلبسوه الخلع الكبري واللبوا ولده عبد المطلب الثالثة الثانية فألبساعا ثم جهز من اتباعه الامير بهرام هدية سنية الى الابواب السلطانية في هذا الموضع والتمس من السلطان محمد بن السلطان مراد نصره بذلك فاجيب الى ملته ورجع بهرام بالتقارير وصوره منشورة مطولة مذكورة في ريجانة الخفاجي • (ما كتب في منشور الشريف أبي طالب) •

ومن جملة ما في ذلك المنشور ثم لم يلبث كل من كل بصره باثمد منشورنا الكريم وشرفه سامعه بالآتي افغله العظم من في دارة تلك الديار وهالة تلك الاقطار وانظم في سلك سكان القوي والامصار من السادات الكرام والقضاة والحكام وولاة الامور من الاعيان والوافدين على تلك الديار والسكان ان اماره تلك المعاهد وما فيها من العساكر وما أحاطت به من الاصاغر والاكار وسائر الوظائف والمناصب والجهات والمراتب فحوضه الى السيد السيد الشريف أبي طالب ناظرا به بين الانصاف متجنباً ليل الاعتساف ويصرف المستحقين بحسن التصريف ويصرف من لا يستحق براهية الشريف أبقائه مقام نفسه في ذلك المقام وفوضنا اليه التقض والابرار والعلامة السلطانية جبه لما فيه مرقوم محققه كاتبة من منطوق ومفهوم فليتحقق من وقف على هذا الخطاب ومن عنده علم الكتاب من أهل مكة ومن في جوارها وطيبة الطيبة وسائر اقطارها وبقية الشعوب البامعة لندوتنا بجاهم السرور من حاضرها وباديها انا أعطينا القوس بارحها فلم نك نصلم الاله ولم يكن يصلح الاله اسد والله سهام رابه في اغراض الصواب وفتح له بفتح السر كل مغلق من الابواب ما سقطت من أكف اثرها بالخوامم ورفقت على منابر الاغصان خطب الختام والسلام

وأمر ضئي وأشعل خاطري فقال يا أمير المؤمنين ان أمنتني على نفسي وصغيت اني ياذن واعية انما تلك وفاة

بالامور من أصلها والا احتجبت عنك بقدرة الله واقتصررت على نفسي فقيه الى شغل شاغل عن غيري فقال أنت آمن على نفسك وقل فاني ألقى اليك السمع وأنا شهيد بالقلب فقال ان الذي داخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق ومنع عن اصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الارض هو أنت فقال أيها الرجل كيف بدا خلني الطمع والصفراء والبيضا بيدي والخلو والحماض في قبضتي ومن يحول بيني وبين ما أريد من ذلك فقال حل داخل الطمع أحد من الناس ما دخلك يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل استرعاك أمرا المؤمنين وأنفسهم وأمورهم فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت يدي فيهم مجابا من الجروا الطين وأبو ابا من

الخشيب والحديد وحجاب معهم السلاح وانخذت وزراة نخرة وأعوأناظله أن نسب لا يدكرونا وان أحسنت لا يمتنونك وقوتهم
على ظلم الناس بالاموال والسلاح والرجال وأمرت أن لا يدخل عليك غيرهم من الناس ولم تأمر يا يصل المظالم اليك ومنعت عن
ادخال الملهوق عليك وحيث الجائع والعارى والحاج وما أحد منهم الا وله حق في هذا المال فما زال هؤلاء النفر الذين
استخلصهم لنفسك وأمرهم على رعيتك وأمرهم أن لا يحجبوا عنك يقولون في أنفسهم هذا قد خان الله ما لا يغفونه فاتفقوا
على أن لا يصل اليك من أخبار الناس الا ما أودوه ولا يخالف أمرهم عامل الا أقصوه عنك وأبعدوه فلما انتشر ذلك عنك
وعنه عظمهم الناس وحبوهم وأكرمهم وعادوهم وكان أول (٦٣) من صانعهم وداراهم عمالك بالاموال والهدايا

والرشاء فقه وواهباً على
ظلم رعيتك ليظلموا من
دوهم فامتلات بلاد الله
تعالى بالظلم والعشم وزاد
فيهم وطمعهم وكثر
فسادهم وفسادهم وصار
هؤلاء شركاءك في ساطاتك
وأنت غافل فان جاءك
منظلم حيل بينه وبين
الوصول اليك وان أراد
رفع قصته اليك وصرخ
بين يديك ضرب ضرباً
مبرحاً ليكون لك لا لغيره
وأنت تنظر بعينك ولا
ترحم بعينك فان سألت
عنه قالوا أساء الادب
فادبناه وجهك مقامك
فصرينا فابقوا الاسلام
على هذه المظالم والاثام
والى سافرت الى أرض
الصين فقدمتها وقد أعاب
ملكها آفة أذهبت سمعه
فجعل يبكي فقال له
وزراؤه لم تبكي لا بكى
عينك فقال انى لا أبكي
على فقد سمى وليكنى أبى
على المظالم بصرخ يبكى
بطلب رفع ظلامته فلا

• (وفاة الشريف عبد المطلب بن حسن سنة ١٠١٠) •

وفي سنة وفاة الشريف بن نفي ابنه الشريف عبد المطلب وكانت ولادة الشريف أبي طالب سنة
تسعمائة وخمس وأربعين واستقل بالملك بعد وفاة أبيه من غير من بعده وهناك الله بآصار
اليه وأصلع الله به أمور البلاد والعباد وقام بأعباء الملك وأظهر راسطة وفهر أهل العناد فهايته
النفوس وانصف في أحكامه وسار السيرة المرضية وكان حسن الهيئة شديدة الهيبة فاذا حضر
الناس مجده سكتوا والمهابته وكانت تحفة البوادي وأهل النوادي وكان مخبئاً لدى الكف
• (وحيثما تكلم) من كرمه انه زار النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يلى أمر مكة فلما أمسى نزل في
واحد هناك هو ومن معه فاضافه رجل من أهل الوادي يقال له السوداني فذبح الذبايح ربه الموائد
وقدمها ثم بلغه أن الشريف أبي طالب لم يأكل من ذلك الطعام ولم يحضره لشغل عرض له فعمد
السوداني الى أربع أو خمس دجاجات فذبحهن وطبخهن وقدمهن على كبتين من العيش في زبدية
كبيرة من الصيني وجابها اليه وقال له يا سيدي هذا شاء عبدك اجبر خاطر جبر الله خاطرك
فقبل الشريف بيده وأكل من تلك الزبدية لقميات ودعاه فلما استقل بالولاية وقد عليه السوداني
بعد سنة فقال له الشريف الزبدية التي تعبت فيها اعتدك فقال نعم فقال اني هم افلا حاله ذهباً
وله كثير من هذا القبيل ولا هل عصره فيه مذائح كثيرة ولما توفي أبوه أمر بالقبض على عبد
الرحمن بن عتيق وكان وزيراً لآبيه الشريف بن حسن وكان ظالماً جباراً عبيداً صارت منه ظالم
كثيرة تتعلق بدماء الناس وأموالهم وكان غائباً على الشريف بن حسن من توليا عليه لا يسمع فيه شكية
شأنه حتى كان الناس يقولون ليس في دولة الشريف بن حسن ما يشبهه الا ابن عتيق ويقال انه كان
صانعاً صرا لا الشريف بن حسن فلما توفي وتولى ابنه الشريف أبو طالب قبض على ابن عتيق وجلسه
وأراد أن يقتل مظالمه فبردها الى أهلها فباس ابن عتيق من الخلاص فقتل نفسه وذلك في جمادى
الآخرة سنة ألف وثمان مائة وأربعين بعض الأدباء ذلك بقوله

أشقى النفوس الباغية • ابن عتيق الطاغية • نار الجحيم استعوذت • منه وقالت ما لي به
لما أتى تاريخه • أحب لطي والهاويه

ولمزل الشريف أبو طالب في أعلى درجات الجور ما لا لازمة الامور والعلماء كفة على أبوابه
والشعراء ناعمة محاسن صفاته في أحسن القاب

• (وفاة الشريف أبي طالب سنة ١٠١٣) •

الى ان توفي راجعاً من بعض غزواته جعل يقال له العش من نواحى بيته في العشر من جمادى الآخرة

أسمع صوته وحيث ذهب • هي فان بصرى لم يذهب فسادوا في الناس ان لا بأس الا حرام المظالم لا يميزه بالنظر فأعينه وكان
يركب القبل كل يوم ليرى المظالمين ويستدبهم ويرفع عنهم ظلامتهم انظر يا مسكين هذا مشرك بالله غلبت رافقه بالمشركين على
وأفتك بالمسلمين وأنت مؤمن بالله وابن عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الاموال لا تجمع الا لواحد من ثلاثة أمور ان قلت
أجمعه الولد فقد أراك الله عبراني الطفل يخرج من بطن أمه عرياناً ماله على وجه الأرض مال وما من مال الا ودونه بد شجعة
به تحويه ونصونه من كل أحد فايرال الله تعالى بلطف بذلك الطفل حتى يسوق اليه ما قدره له من المال فيملكه ويحويه كاحواه غيره
ولست بالذى يعطى من يشاء ويمنع من يشاء لا مانع لما أعطى ولا مولى لما منع وان قلت أجمع المال يشتد به سلطانى فقد أراك

الله عسرا فبين كان قبل ما أغنى عنهم ما جهر من الذهب والفضة وما أعدوا من السلاح والكرام وما ضرك ما كنت أنت وولدت
أبيل عليه من الضعف والقلة حين أراد الله بكم ما أراد وإن قلت أجمع المال لطلب غاية هي أعلى مما أنت فيه فوالله ما فوق ما أنت
فيه منزلة تدرى إلا بالصالح واعلم بأن لا تعاقب أحدا من رعيته إذا عصاك بأعظم من القتل وإن الله تعالى يعاقب من عصاه
بالعذاب الأليم وأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فكيف يكون وقوف غدا بين يديه وقد نزل ملكه الدنيا من يدك ودعالك إلى
الطلب على بغنى عني ما كنت فيه شيئا قال فيكي المنصور ربك ما شديدا حتى ارتفع صوته ثم قال كيف احتباني فيما خولت ولم أر
من الناس إلا خبالا قال يا أمير المؤمنين عليك بالأمعة والأعلام (٦٤) الراشد بن قال ومن هم قال العلماء العاملون قال فأنهم

قد فروا مني قال نعم فروا
منك مخافة أن تعصاهم على
ما ظهر لهم من طريقك
فإذا فحمت الأبواب وسهلت
الحجاب ونصرت المظالم
ومنعت الظالم وظهرت
بالعدل ونشرت الفضل
فأني ضامن لمن هرب منك
أن يعود إليك وجاء
حينئذ المؤذنون وسلموا
عليه وأذنوا للفجر وأقاموا
فقام المنصور للصلاة
وصلى بالناس وإذا بالرجل
قد غاب من بين أيديهم فلما
فرغ المنصور من الصلاة
سأل عنه فقالتوا ذهب
فقال إن لم أأنق به عاقبتكم
حقا يا شديدا قد ذهبوا
يلتمسونه فوجدوه في
الطواف فتقدم إليه
الحرس وقال انطلق معي
والا هلكك وهلك من
معي فقال كذا لا يقدر
عليه وأخرج من جيبه
ورقة وقال ضمهاني جيبك
فلا ينالك منه سوء فانه
دعاء الفرج قال ومادعاء

سنة ألف واثنى عشرة فصل هناك وكفن وقصده به مكة ولم يأت معه من السادة الاشراف غير
السيد ابراهيم بن بركات وصلى عليه يوم الاربعاء فخصي ثاني عشر جمادى الآخرة ودفن بالمعلو وبني
عليه قبة فكانت ولايته ستين وأربعة عشر يوما وعمره سبع وأربعون سنة وهو يرار ويحصى
سادتنا بنو حسن من احتجار بغيره ولا ينال من استجار به مكره

ولاية الشريف ادريس بن حسن

فولدت له بعد أخوه مولانا الشريف ادريس بن الحسن بن أبي نعي ومولده سنة تسع مائة وأربعة
وسبعين وكانت ولايته باجماع من السادة الاشراف وأشر كوامه أخاه السيد فهد بن حسن وبن
ابن أخيه الشريف محمد بن الحسين بن الحسن وأرسلوا قاصدا إلى الروم بما وقع عليه الاتفاق
فقوبل بالاحلال والاكرام من مولانا السلطان أحمد وبعث إليه بخمسة الاسرار وقرى توفيه
بالطابع حادى عشر مائة سنة ألف وثلاث عشرة قال في خلاصة الاثر في ترجمة الشريف ادريس
وكان من أجل الناس من سراء الاشراف ثم به المولود والاشراف شجاعا حسن الاخلاق وكان
يكفى أباعون وكان له من العبيد المولدين والرقيق الجلب ما يزيد على أربع مائة ومن المقاديس من
العرب جماعة كثيرة واسم أخوه الشريف فهد وبن أخيه الشريف محمد بن حسن مشاركين له في
الربع في جميع أقطار الحجاز والاهل تحت حكم صاحب مكة فكثرت أباغ فهد من الاشراف وغيرهم
بحيث صار له وكبه بضاهى موكب الملوك وكان إذا جاس وقفت الترك عن عينه وشماله واتخذ زمام
للبندي فحوم اثنين أو أكثر لم يحفظا أتباعه وعبيده من الذهب والديار فكثر ضررهم على الناس
ويعجز عن مداراة الشريف ادريس ولما اشتد أمره أخذ يجانب أكمل الدين القطبي وأراد أن
يضميره مفتيا فلم يرض الشريف ادريس ووقع بينهما فراق بسبب ذلك فامسك الشريف ادريس لابن
أخيه الشريف محمد بن حسن وكان أذنا بالعين وكان تروجه إلى اليمن فغاضب بالعمه الشريف ادريس
وكتب إليه أن يأتي بجميع من معه من الاشراف والقواد والعرب فخصر ومعه أمير حلى محمد بن
بركات الحرامى وفودى في البلاد بأن البلاد لله والسلطان وللشريف ادريس والشريف محمد بن حسن وخلع
الشريف فهد من الذكرو منع من الربع وجعل ما كان له للشريف محمد بن حسن ولم يخطب له وكان يوهب
في بيته جرع وافرة فاستند أصحابه للقتال وأشار إليه أعيانهم بالحرب فامتنع من ذلك وطلب من
الشريف ادريس مقدار شهر مهلة ليتأهب للفروج من مكة إلى حيث أراد فاعطاه ثم خرج من
مكة سنة تسع عشرة وألف بعد أن طلب من أخيه الشريف ادريس أن يكتنه من سكنى مكة بغير
ربيع فامتنع فأنضم إلى بعض أكابر الحج المصري وسافر إلى مصر ثم توجه إلى الديار الرومية واجتمع

الفرج قال دعاء لا يرزقه إلى السعادة من دعا به صباحا ومساء هدمت ذنوبه واستغيب دعاؤه وبسط الله
تعالى رزقه عليه وأعطاه أمه وأعانته على عدوه وكتب عند الله تعالى صديقا فقال اقرأه إلى لا تحذ عنك وأناقته منك فقال قل
اللهم كما لطفت في عظمته دون اللطافة وعلمت في عظمته على العظيمة وعلمت ما تحت أرضك كما علمت ما فوق عرشك وكانت
وساوس الصدور كأنه لانية عندك وعلاية القول كالسرفى علمك وانقاد كل شئ لعظمته وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار
أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أميت فيه فريحا ومخيرا اللهم إن عقولك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي
وسترك على قبيح على أطمعنى أن أسألك ما لا أستوجبه مثل فصرمت أدعوك آمنا وأسألك مستأنا وانك المحسن إلى وأنا المسمى

الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد الى بالنعم وانبعض اليك بالمعاصي ولكن الثقة بك جعلتني على الجراءة عليك فلهذا فضلك واحسانك
الى انك انت الثواب الرحيم قال فقرأته واخذت الورقة فوجيت واذا بالرسول تسمى الى تستجلى فانيته واذا هو جرح يتلظى فلما رفع
نظره على سكن غضبه وغيظه وتبسم وقال لي وبك اتخون السعير فقلت لا والله يا امير المؤمنين ثم قصصت عليه امرى ثم قال
هات الورقة فأتخذها وصار يسكن الى ان بل لحية وامر لي بمشرفة فانير ثم قال تعرف الى بل فقات لاجال ذات الحضر عليه السلام
قلت وانا اروي هذه الحكاية عن والدي الشيخ علاء الدين احمد القادوري الخرفاني الهرواني الحنفي زليل مكة المشرفة رحمه الله
تعالى قال انبأني بهذه الحكاية العزير بن عبد العزيز بن النعم عمر بن (٦٥) فهو عن القاضي زين الدين أبي بكر بن

الحسين بن الحسن بن أبي المراحني
عن الحافظ يوسف بن عبد
الرحمن المصري . قال
أنا أبو الإمام أبو الحسن
علي بن أحمد بن البخاري
عن الحافظ أبي الفرج
عبد الرحمن بن علي بن
الجوزي قال له أنا أبو أحمد
ابن ناصر أنا أبو المبارك بن
عبد الجبار أنا أبو أحمد بن
علي بن الفتح حدثنا أبو
نصر محمد بن محمد بن
النبسافوري عن إبراهيم
ابن أحمد الطشاب حدثنا
أبو علي الحسن بن عبد الله
الرازي حدثنا المشي حدثنا
سليمان بن قاضي الدين
قال سمعت أبا المصباح المصفي
يقول قدم المنصور بمكة
وكان يخرج من دار الندوة
إلى الطوائف آخر الليل
وساق الحكاية بطولها
قال النجم عمر بن فهد رحمه
الله . وفي سنة ثمان
وخمسين ومائة عزم على
الطبع أبو جهم فر المنصور
وكان يريد قتل صفوان

بالمسلطان أحد وقال انه أقيم عليه بامارة مكة فهاجته المنية ومات هناك في سنة عشرين بعد الاف
وقيل في تاريخ موته ومات بالرؤم فبدين الحسن واسم الشريف محسن مشار كالمعه الشريف
ادريس علي صدق الكلمة والنصح والمساعدة في الاحوال الملهمة ووافره بنو أخيه عبد المطلب
ابن حسن لامر فقام الشريف محسن في موافقتهم له فتم ذلك ودخلوا في الطاعة وطابت نفوسهم
(دخول الشريف ادريس وابن أخيه الشريف محسن أقصى الشرق).
وتوغل الشريف ادريس والشريف محسن في الشرق ووصلوا الى قرب الاحساء واجتمعوا هناك
بذوي عبد المطلب حين كانوا قاصدينه واسطخوا ثم وصلوا الى الاحساء وشر بت حياهم ثم قبالة
الباب القبلية من سور الاحساء أكرمهم ما صاحبها على ياشا وقرهم بها باندخول والاقامة عنده
فامتنعوا واقاموا ثمانية أيام ورجعوا لم يشق لاحد من أثر اراق مكة الملهمة وابن من القناديين دخول
الاحساء كما اتفق الهذيل الشريفين ثم وقع بين الشريفين ادريس ومحسن فذا فر بسبب خدام
الشريفين ادريس ونجاوزهم في التعدي وبحث المولى بما يصدر عنهم من الامور المشقة على
التلميس خصوصاً من وزيره أحمد بن يونس وكان الشريف ادريس متقافاً عابصاً بصفونه ولم يلق
همه الى ما ينهي اليه من ذمهم ولا يصف أحد من شكايتهم وراجه الشريف محسن في شأنهم
مراراً وردد انقول عليه فكانت الشكوى الى غير مناصف فرأى الشريف محسن وخامة عواقب
الحال فمذ ذلك اجتمع أهل الحل والعقد من بني عمه المساعدة الاشراف والعلماء الفقهاء والاعيان
ودفعوا الشريف ادريس عن ولاية الحجاز
(استقلال الشريف محسن بولاية الحجاز).

وفوضوا الامر الى الشريف محمد بن حسن وكان ذلك في سنة اربع و ثلاثين و ألف و لما اثنى بعجبه ان
الساداة الاشراف بينهم اقامة الشريف محمد بن حسن فلا بالامر حصل اضطراب عظيم في البلد و حركة
عظيمة و قدمت آلات الحرب من الجانبين و كان ذلك يوم الاربعاء ثالث المحرم سنة اربع و ثلاثين
و ألف فلما كان يوم الخميس اليس كل منهما آلة الحرب لمن معه من انصاره و الجند و وقف كل
منهما عند باب داره فيبرز من جماعة الشريف محمد بن حسن شرذمة من جانب مقعد السيد بشير بنية عقد
النداء في البلد للشريف محمد بن حسن استقلا لا يقبل و صولهم المقعد منهم الجانبية الجمولون في مدرسة
السيد العبدروس بالنندق فقتل من الجماعة المذكورين بالنندق السيد سليمان بن محمد لان بن
ثقبه و القائد مر جان بن زين النعادين و وزير الشريف محمد بن حسن فرجع الباقيون و في ضمنى هذا اليوم
ركب الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن و معه خيل و المنادي ينادى بالبلاد للشريف محمد بن حسن

(٩ - تاريخ مكة) الثوري فلما وصل الى بئر معون بعث الى الخشب ائمن فقال لهم ان رايتهم مغيبان الثوري فاصدوه فجازوا ونصروا له الخشب وكان جالسا بفناء الكعبة ورأه في حجر فضيل بن عياض ورد له في حجر سيفان بن عبيدة فقبل له يا عابد الله قم واخف ولا تشمت بنا الاعداء فقدم الي اسرار الكعبة واخذها ثم قال برئت منه ان دخلها أبو جعفر وعاد الى مكانه فركب أبو جعفر وعاد الى مكانه فركب أبو جعفر المنصور من بئر معون فلما كان بين الخجون - قطعن فرسه فاندقت عنقه فبات لوقته في سابع احدى وقت السحر فحفر والهامة قبر ودفنه في أحد دهايل معوقه على الناس وراثة قدم عبد مغيبان فانظر الى عباد الله المخلصين وادالهم على جناب قدس رب العالمين وكف حال أهل اندلس المغرورين وكف تضليل عظمته في عظمه سلطان البلاطين

وما أحقر سلطان البشر الخلق من ما بهين وما أسرع زوال ملكه وصيرورته عبدة للمعبرين ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار
 ويعلم ان الملك لله الواحد القهار لا شريك له في الملك لاولى له من الملك على الدوام والاشترار والمنصور هو الذى بنى مدينة
 بغداد ومولده سنة خمس وتسعين ومدة ملكه اثنتان وعشرون سنة وثلاثة اشهر وعاش اربعاً وستين سنة وكان رأى مناماً يدل
 على قرب أجله فعهد الى ولده محمد وسار الى الحج وتوفى كاذباً كرهناه (دولى بعده الملك والخلافة ولده أبو عبد الله محمد ولقبه المهدي)
 ثالث من ولّى من العباسيين وقام بالبيعة له بمكة ثمانمائة أبو الربيع بن جونس الحاجب وأمرع بارسال الخبر اليه فوصل اليه الخبر
 في بغداد فكتم الامر ثم جمع الناس فخطبهم فحمد الله (٦٦) وأثنى عليه ثم قال ان المنصور أمير المؤمنين عبد الله

فأجاب وأمر فاطاع ثم
 ذرفت عيناه ثم قال بلى
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يفرق الاحبة وقد
 فارت عظماء وقلدت
 حياء فعند الله أحسب
 أمير المؤمنين وبه أستعين
 على تقادير أمور المسلمين
 ونزل فبايعه الناس وأول
 من جمع بين تعزيتيه
 وتهنئته أبو دلامة الشاعر
 حيث قال
 عيناي واحدة ترى
 مسرورة
 بأميرها جذلي وأخرى
 تذرف
 تبكي وتضحك تارة
 ويسودها
 ما أنكرت وبسرهما ما
 تعرف
 فيسودها موت الخليفة
 محرمها
 ويسرهما ان قام هذا الخلف
 ما ان رأيت كرايت ولا
 أرى
 شعرا أسرحه وآخر أنتف
 هذا حياء الله فضل خلافة

ولم يرل هذا الاضطراب في البلد ذلك اليوم جميعه ومن أظاف الله تعالى ان الجماعة بالمسجد الحرام
 فأنه ذلك اليوم والاسواق فأنجحة وفيه الاقوات ولم يحصل تغير أبداً فلما كانت ليلة الجمعة خامس
 المحرم وقع الصلح بينهم ما على أن يستقل الشريف بمحسن بالامر ويكون الكف عن المصارقة ستة
 اشهر من هاتلاثة يكون الشريف ادريس فيها في البلد وثلاثة في البر فاتفق الحال ودعا الخطيب
 للشريف محسن يوم الجمعة ففردته ثم خرج ادريس من مكة ليلة المولد وقال في خلاصة الازمنة
 انثقات انه لما ضرب عليه وأجاب عليه الاشراف ومن معهم بحيث انه أصيبت جويرية بين يديه
 بالندق فبقت مينة بين يديه فارتاع لذلالة وحزن ووضع مسد بلاطيفاً على وجهه وبكى لفقده
 الناحرين قد خلت عليه في تلك الحالة أخته الشريف زينب بنت الحسن فقالت له على مذ الحزن
 والعناء هذه الابن أتحب فقد وابتهم امد فطوبى له فبذل أرسل الى الشريف محسن والاشراف وطالب
 منهم مائة شهرين في البلد وأربعة اشهر خارجها اليها فبذل فرأى حيث شاء فأعطاه الشريف
 محسن ذلك وشرط عليه أن لا يحدث شيئاً من الخفايا فاستقرت به محرم وصفر فرض فيه حتى خيف
 عليه

(وفاة الشريف ادريس سنة ١٠٣٤هـ)

وفي ليلة المولد خرج من مكة فاطاني للوداع الا في محفة وخرج وقد أضهقه المرض فتوفي سابع
 عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة عند جبل شهرود فنعمل يسمى بالطب ومن الاتفاق
 الجيب ان ياطب حسابه بالجل اثنتان وعشرون سنة وهي مدة ولايته مجبورة فان ولايته احدى
 وعشرون سنة ونصف وعمره ستون سنة ووصل خبره فانه الى مكة في محرم رجب وصلى عليه
 صلاة التائب بالمسجد الحرام رحمه الله تعالى واستقر الشريف محسن على اماره بمكة وعرض الى
 الابواب السلطانية بما وقع في الجواب بالأيدي وقررت المراسيم رابع عشر رمضان سنة ألف
 وأربعة وثلاثين وكان القارئ لموسى العلامة الشيخ عبد الرحمن المرشدي وكانت ولادة مولانا
 الشريف محسن سنة ثمانمائة وأربع وعشرين وأثنى في كلامه عنه أبي طالب لان آباء الشريف
 محسن اتوفى في حياة أبيه الشريف الحسن بن أبي غني كما تقدم وكان الشريف محسن كثير الفضائل
 قال العلامة العصامي في تاريخه قام بالامر الشريف محسن وأحسن كما أحسن الله اليه ومنه من
 احكام الاحكام ماوجب عليه فصف من الامن مناهله ووصفت من طريق الجهل مجاهله وقد ألف
 العلامة أحمد بن الفضل باكثر تأليف في مناقبه ومجاشته وسبيله المال بكثرة الفضائل الآت
 ومده الشعراء بقصائد وأرواغام ولايته فن ذلك قول الامام علي بن عبد القادر الطبري
 عام ولاية الملبس محسن ابن الحسين بن الشريف الحسن

ولذلك جنات النعيم تعرف وكان المهدي لما شب ولاه أبوه طبرستان والى وما يليها فآدب وغيره وجالس من

العلماء وكان كريماً ملج الشكل نجباء محبا للعلماء وكان يقول ادخلوا على العلماء والقضاة وأضرروهم عندى فلو لم يكن من
 ضرورهم الا رد المظالم حياء منهم لكان خيراً وقدم عليه مروان بن أبي حفصة الشاعر فأنشده قصيدة فلما وصل الى قوله
 اليك قصرنا نصف من صلواتنا ميرة شهر بعد شهر فوامله وما نحن نخشى أن نجيب ميرةنا اليك ولكن أهنأ البر عاجله
 فضحك المهدي وقال كم بيتا قصيدتك قال سبعون بيتاً فامر له بسبعين ألف درهم قبل أن يتم انشاده واوله شعر رقيق لطيف أحسن من
 شعراييه وأولاده بكثير ومنه ما ذكره الصولي وهو ما يكف الناس عنه ما يريد الناس منا اغاهمهم أن ينشوا ما قد قدنا

لوسكا بايان الار • ضا انكافوا حيث كا • ان ارادوا كشف امر • قد سترناه كنهنا • ومن نظمه هذا البيت من عدة
آيات نظمها في جارية كان يحبها شديدا • أما يكتفي انك تكتفي • وأن الناس كلهم عبيدي • وكان المهدي يحب
الحمام فدخل عليه غمامات وكان يروي الحديث فقال يروي عن أبي هريرة رضي الله عنه من قولا سبق الا في حافر أو نصل وزاد فيه
أوجناح ففهم المهدي انه وضع له هذه الزيادة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بالرد نادى وأمر له بعشرة آلاف
درهم فلما قام قال المهدي أشهد ان قفالا قفلا كذاب ثم أمر بفتح ما عنده من الحمام فذبحت وكان نقش خاتمته الله ثقة محمد وبه
يؤمن وسكني الربيع قال عرض على المنصور يومئذ (٦٧) مروان بن محمد وكان من جعلها اثنا عشر ألف عدل

ثياب خز فأخرج منها ثوبا
واحدا ودعا الخياط وقال
فصل من هذا جبة في
وجه الولدي محمد المهدي
فقال لا يحيى • منه جبتان
فقال فصل جبة وقلنسوة
ويحل ان يخرج ثوبا آخر
منها فلما أفضت الخلافة
الى ولده محمد المهدي أمر
بثلاث ثياب كلها باسمها
ففرقة كلها في عبيده
وخدمته في ساعة واحدة
وكان جوادا شجاعا كثير
اللهم والصيد الا أنه بكره
الزناذقة وقتل منهم خلقا
كثيرا ووصى ابنه المهادي
بقتلهم حيث وجدهم • قال
القصم عمر بن قهد في
حوادث سنة ستين ومائة
وفيهما حاكم المؤمنين
المهدي العباسي وحمل له
الأمير محمد بن سامان
السلج حتى وافى به مكة وهذا
مضى لم يتم لاحد قبله وزل
المهدي دار الندوة وجاءه
عيسى بن عثمان بن
إبراهيم الجلي في ساعة خالصة

من رام أن يضبطه فقد أتى • تاريخه خير أول الزمان
وللامام زين العابدين بن عبد القادر الطبري آيات في آخرها التاريخ وهو هذا
فلهذا قد جاء تاريخه المفسرون بالسن المؤرخ عامه
ولي الملائكة • بن حسين • أنجز الله نصره وأدامه
ومن الوقائع الغربية في مدة ولايته انه خرج في خمس وثلاثين بدو ألف غازيا في جهة الشرق فاتفق
انه في هذه السنة كانت خطبة العيد للامام زين العابدين ابن الامام عبد القادر الطبري فتأهب
والله انها بجميع ما يحتاجه من السعاط والخلاوى على القاعدة المعروفة
(نقل خطبة العيد من اللغة الشافعية الى اللغة الاحناف وما وقع فيها من اعراب) •
فلما كان يوم الاربعاء • خرج من المظفر أرسل الوزير جسد رباشا الوارد من الجن ذلك العام الى
الوزير مصطفى السبوري ان لا ياتر المريد الا خطيب حتى فتوجه الامام عبد القادر الطبري الى
الوزير مصطفى السبوري وراجعه في ذلك فقال الوزير راجع الباشا فرجع الامام عبد القادر الى
منزله واتي بعد المغرب الى دار ولده وقد تأهب وأحضر كل ما يحتاج اليه فجاءه الخبر بالمنع فشق شقه
الامام عبد القادر كانت مونا وطلت صفة فلما تحقق موته نقل الى بيته وباشرا الخطبة الشيخ محمد بن
مومني القليوبي المكي وزلوا بحجارة الامام عبد القادر والخطيب على المنبر فباله من فرح انقلب الى
ما أتى به ورثته بدل الى حزن وماتم وتقطع قلوب عيال آتتهن المصائب غلات قدموع الحزن في دم
الدلال سافكات ولم يرل مولانا الشريف محسن منفردا بمراة قامه الاضداد • آمناني مره
عزيزا في حربه الى ان دخلت سنة سبع وثلاثين وألف فورد من السلطنة العلية أحدا شامتوليا على
الجن فلما دخل مركبه جده ومعه ضوا الغين من السكر غرق بالقرب من جده وبجاءه وحو ثلثائه من
عسكره وكان دخوله الى جده في صفر من السنة المذكورة فطلب الباشا المذكور من خدم مولانا
الشريف محسن الذين في جده عوامين لطلب أسبابه فبعثوا له أقواما خاصا والمخو خمسة عشر يوما ولم
يخرجوا شيئا من أسبابه فتقبل انهم ما مورون بذلك من مولانا الشريف محسن مع انه جث الى مولانا
الشريف بهدية سنية وأرسل له مولانا الشريف الشيخ عبد الرحمن المرشدي مفتي السلطنة بمكة
بمكاتيب منه وأوصى عليه خدامه فلما اتهمكم ذلك الخيال من الباشا أنفت نفسه وشتق حاكم مولانا
الشريف بجدة وهو القائد راجع وزل الى جده الشريف أحمد بن عبد المطالب بن الحسن بن أبي غني
قال في خلاصة الأثر انه كان بين الشريف محمد بن إدريس بن حسن وبين الشريف أحمد بن عبد
المطلب مما لا فومواطة قبل زوله لبندر جده مضموم ان الشريف أحمد قال للشريف محمد داني

نصف النهار أدخل عليه فقال له ان معي شيئا لم يحل لاشد قبله فكشف له من الجوار الذي فيه صورة قدي ابراهيم خليل الله عليه
السلام وهو الذي يرز الا ان مقام ابراهيم عليه السلام قسر المهدي بذلك وقبلة ونسج به وصب فيه ما وتر به وأرسله الى أهله
وأولاده فتمه هوابه وشر بوامته ثم احتله وأعادته الى مقام ابراهيم وأعطاه المهدي جوارا كثيرة وأقطع خبايا وادي نخلة يقال له
ذات القربيع فباعه به ذلك بسبعة آلاف دينار • وذكر حجة المكبة للمهدي انه تراكت على الكعبة كسوة كثيرة أنفلتها
ويخاف على جدرانها من ثقلها فأمر برفعها فترعت حتى بقيت مجردة ووجدوا كسوة هشام من الذهب والفضة وكسوة من قبله
عامها من ثياب الجن بفردت الكعبة منها وطلت جدرانها من داخلها وخارجها بالفضة والمسك وانعبر وصعد الخدام على سطح

التي كعبة وصاروا يسكنون قوارير الغالبية الممكة المطيعة على جذران الكعبة الى ان استوفوها ثم كسبت ثلاث كساوي من القباطي والخر والدياج وقسم المهدي في الحرمين الشريفين أموالا عظيمة وهي ثلاثون ألف درهم ووصل بها منه من العراق وثلاثمائة ألف دينار وصلت اليه من مصر ومائتا ألف دينار وصلت اليه من اليمن ومائة ألف دينار وخمسون ألف دينار فوق جميع ذلك على أهل الحرمين واستدعى قاضي مكة يومئذ وهو محمد بن الاوص بن محمد بن عبد الرحمن الخزرجي وأمره ان يشتري دورا في أعلى المسجد ويحرمها ويدخلها في المسجد الحرام وأعد لذلك أموالا عظيمة واشترى القاضي جميع ما كان بين المسجد الحرام والمسيح من الدور فلما كانت من الصدقات والادواق (٦٨) اشترى للمصنفين بها دورا في بخاخ مكة واشترى كل ذراع بكسر

في مثله مما دخل في المسجد بمائة عشر دينارا فكان مما دخل في ذلك المهدم دار الأزرقي وهي يومئذ لاصقة بالمسجد الحرام من أعلاه على عين الطريق من باب بني شيبة وكان قن ناحية منها غنانية عشر ألف دينار وكان أكثرها دخلا في المسجد الحرام في زيادة عبد الله بن الزبير ودخلت أيضا دار خيرة بنت سباع الطراعية وكانت غنانية وأربعين ألف دينار دفعت اليها وكانت شاردة على المهي يومئذ قبل ان يؤخر المهي ودخلت أيضا دار لائل جبير بن مطعم ودار شيبة بن عثمان الشنري جميع ذلك وهدم وأدخل في المسجد دوحا ودار القوارير رجة بين المسجد الحرام والمسيح حتى استقطعها جعفر البرمكي من الرشيد لما آلت الخلافة اليه فبناها دارا ثم صارت الى حماد البربري فهدمها

لا أو يد المملك لثقي انما أثر يده لك وهو ينما فضل من استطعت من آل أبي غني وتبطلهم وحل عزائمهم فوعده الشريف مسعود بذلك وفعل فلما نزل الشريف فاحد الى جدة فدخل مع أحمد باشا المدكور فولاة شرافة مكة ونادي له في جدة وأبان عزله مولانا الشريف فحسن ثم قدر الله ان الباشا مات في تلك الايام وعدا الاس ذلك من صكرامات صاحب مكة فكتب كخبيا الباشا مولانا الشريف فحسن بوفاة الباشا وطلب منه عشرة آلاف قرش لينتوجه به الى اليمن قال والبلاد بلادكم فبلغ فعزل الكخبيا الشريف أحمد بن عبد المطلب فاستمال العسكر فقتلوا الكخبيا ومن بقي من جماعة الشريف فحسن ومصادر التجار وأهل البلاد فأخذ منهم حلة من الاموال وتأهب طرب الشريف فحسن فلما بلغ ذلك مولانا الشريف فحسن خرج لهم الى الحدة موضع معال الحدة فخرج اليه بعض الانزال وأخذوا قطيع غنم اهرب فقتلهم بعض الاشراف فقتل السيد طه من سرور ابن أبي غني والسيد أبو القاسم بن جازان وغيرهما ومن الاثر ان نحو الحسين ثم انحاز كل الى فئته وأتى الخبر لمولانا الشريف فحسن ان السيد مسعود بن ادريس دخل مكة واستمال الاشراف فحسن بكتاب جاءه من الشريف أحمد بن عبد المطلب أطمعه فيه عاصفة مكة ان هو استمال الاشراف اليه ففكر الشريف فحسن راجعا الى مكة وترك على جماعته هذا السيد قاتباي بن سعيد بن بركات فخرج خلفه الشريف أحمد ومعه العسكر الذين وردوا مع الباشا السابق ذكره وسار من جدة الى مكة في سبعة عشر يوما ولما وصل التميم لاربع عشرة ليلة بقيت من رمضان خرج الشريف فحسن للاقائه بجيش جرار الا ان غالب من معه كان مياطنا الشريف أحمد واسطة السيد مسعود بن ادريس فلما اتى الفريقان وتبين للشريف فحسن الخلل عقد من معه كتب عن القتال بعد ان أطلق جماعة الشريف أحمد مدفعين ونوجه الشريف فحسن وجهه بعض جماعته الى اليمن

(وفاة الشريف فحسن بأرض اليمن سنة ١٠٣٨ هـ)

واستمر هناك الى ان توفي سنة ألف وثمان مائة وثمانين وعمره أربع وخمسون سنة ودفن بمسجدها وبني عليه قبة هناك تزار

(دخول الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن مكة ومعاقبته لبعض أعيانها سنة ١٠٣٧ هـ) فدخل مكة الشريف أحمد بن عبد المطلب فحصى يوم الاحد سابع عشر رمضان سنة سبع وثلثين وألف وثمان مائة من حكاك فيه امن جماعة الشريف فحسن واخفى من اختفى ومن اختفى من الاعيان الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي الحنفي مفتي الساطرة العلية فلما بلغه اختفاؤه حدث في طلبه ونابى عليه براءة الذمة ثم وجد له في الظهوره من أخضره فذهب داره وقبض عليه وحجسه

وزين باطنها بالقوارير وظاهرها بالرخام والفضة فسماه قلت ونزلت الايدي عليها بعد ذلك الى ان وانه

صارت باطن من الالاصفين أحدهما كان يعرف برباط المرائي والثاني كان يعرف برباط المسدرة فاستبدلها السلطان قاتباي وبناها مدرسة ورباطا في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ودفن عليها هاشمات مكة وأقطاعا بمصر وهو بان الى الآن صدقة جارية على سكانه غير انه تم في أوقافه الخراب لا سيلا الايدي الجارية عليها عمر الله من عمرها وأحسن الى من أحسن نظرها وهذه الزيادة الاولى للمهدي في أعلى المسجد وكذلك في أسفل الى ان انتهى به الى باب بني مسم ويقال له الا تن باب العمير قوا الى باب الخياطين ويقال له الا تن باب الخياطين وكذلك زاد من الباب النشائي الى منتهاهم الا تن وكذلك زاد في الجانب اليساري أيضا الى قبة

الشراب وانه في الآن قبة العباس والى حاصل الزيت وكان بين جدار الكعبة البني وجدار المسجد الحرام الذي يلي الصفاة
 وآر بعون ذراع ونصف ذراع وكان ما وراءه مسيل الوادي فهذه كلها الزيادة الاولى للمهدي وأمر بالاساطين فنقلت من مصر ومن
 الشام وحملت هرا الى قرب جدة في موضع كان في أيام البطانية ساحلا لمكة يقال لها الشعبية بقية من هناك لان مر ساء قريب
 بخلاف بندر جدة لان مر ساء التي تقف فيه البقية بعيدة من البروصات اساطين الرخام تحمل منها على الجبل وتقاى العرياب
 انهم الا ان بقايا اساطين رخام دفنها الرخ بالرحم والله أعلم بمحققة ذلك . وعجل الاساس لتلك الاساطين بحيث حفرها في
 الارض جدران على شكل الصليب أقاموا كل اسطوانة على موضع القاطع (٦٩) كشف منه السيل العظيم الواقع في
 سنة ثلاثين وتسعمائة

وأخاه القاضي أحمد بن عيسى المرشدي

(سبب قتل الشيخ عبد الرحمن المرشدي)

ثم قتل الشيخ عبد الرحمن في السجن كما سبب أني قال الرضى في تاريخه اختلفت الأقوال في سبب قتل
 الشيخ عبد الرحمن المرشدي فقيل تعرضه بالشريف أحمد بن عبد المطلب في خطبة عقده التي
 خطب بها في زواج حاطانة بنت علي شهاب وكان الشريف أحمد طالب التزوج بها فلم يزوج فعرض
 الشيخ بذلك حيث قال في ابتداء الخطبة الحمد لله الذي أدر سلطاناه وأدرض سلطاناه وقبل انه جاء الى
 الشريف المذكور عند موت أخيه السيد محمد بن عبد المطلب معزى الاسباب وفاقا أيضا أي وكانت
 عادتهم ليس الوادي مثل ذلك اليوم وقبل ان الشريف أحمد حين استولى على مكة وتطلع الى دار
 السعادة على فرش الشريف محمد وجد تحت طرف المرتبة قبا من الشيخ المذكور بندهم بقاة
 جاترين ظالمين وبوجوب قتالهم بحظه الموروث وانه الموصوف وكان الشريف أحمد بعد ان حبس
 الشيخ عبد الرحمن المرشدي بخرجه في كل شهر لم حضور دينه وهو في اسفاده واحزانة فأقبل مرة
 فلما قرب من حضرة الشريف أحمد بن عبد المطلب أتشد

لا تضيق للعزيز قدرا وان كشفت مشارا اليه بالتعظيم

فالتعزير بالكرام بنقص قدرا . بالتعدي على العزيز الكريم

فانتفت الشريف الى الحاضرين وقال انظروا الى جوارحه في ثلثي رقة جنانه طربي فجعل عين
 ذلك الجاس وهو الامام زين العابدين بن عبد القادر الطبري يعتذرو بحسن التعديل بما قدر فقصره
 الشريف عن التطويل وقال هيأت انما قد من القطعة ما قبل ولم الخرب بالعقول روى الخبر
 بتقصيها وبالخير . ثم قال والله اني لا علم انه افضلكم على الاطلاق وقد صرت في الغفوة عنه الا انه جاء
 نكرا اذ جعل نفسه عقلا وجعلني خيرا وأمر بانه الى حبيبه الى ان نقله الى رومة فانه لم يزل في
 الحبس الى المرسوم فورد المصلح المصري وأميره فأنصوه بأشوا معه نطلع الواردة لصاحب مكة فخرج
 للقائه الشريف أحمد فالبسه الخلعة على جرى العادة وخرج بالنام ولم يحجج أحدا من أهل مكة في هذا
 العام الا القليل ولما كانت ليلة الحادي عشر من ذي الحجة جاءه ولانا الشريف من أوجى اليه ان
 الامراء همزموا على اطلاق الشيخ عبد الرحمن المرشدي وتخليصه من يد مولانا الشريف فبعث
 من ليلته الى الحبس

(قتل الشيخ عبد الرحمن المرشدي في السجن)

وأمر بقتل الشيخ وأخيه فشفع حاكمه عتيق بن عمر في القاضي أحمد أخى الشيخ عبد الرحمن للصحة

فشاهدنا أساس الاساطين
 على هذا الوجه واسفر
 عليهم الى سنة أربع
 وستين ومائة فتح المهدى
 في ذلك العام وشاهد
 الكعبة المعظمة ليست في
 وسط المسجد بل في جانب
 من وراء المسجد قد اتسع
 من اعلاه وأسفله ومن
 جانبه الشاى وضائق من
 الجانب الباني الذي يلي
 مسيل الوادي وكان في
 محل السيل الا ان بيوت
 الناس وكانوا يسكنون
 من المسجد في بطن الوادي
 ثم يسكنون زقاقا تبقيهم
 يصعدون الى الصفاة وكان
 المسمى في موضع المسجد
 الحرام اليوم وكان باب
 دار محمد بن عباد بن جعفر
 العبادي عند حذر كن
 المسجد اليوم عند موضع
 المنارة الشارعة في نحو
 الوادي يوردونها في بعض
 المسجد الحرام اليوم
 فهدموا استمدار محمد بن

عباد بن جعفر العبادي وجعلوا المسمى والوادي فيها وكان عرض الوادي من المذيل الاخضر اللاصق للمأذنة التي في الركن الشرقي
 وكان هذا الوادي مسطبا الى أسفل المسجد الا ان يجري فيه السيل ملاصقا بالجدار المسجد اذ ذلك وهو الا ان بطن المسجد من
 الجانب الباني فلما رأى المهدى تبيع المسجد اطرام ليس على الاسطوانة رأى الكعبة الشريفة في الجانب الباني من المسجد
 أراد ان تكون الكعبة في وسط المسجد فقال له لا يمكن ذلك الا بان تهدم البيوت التي على حافة المذيل في مقابلة الجدار الباني من
 المسجد وينقل المسيل الى تلك البيوت ويدخل المسيل في المسجد كما قد مضى مع ذلك فان وادي ابراهيم له سيل عارمة وهو واد
 يدور بخفاف ان حولناه عن مكانه ان لا يثبت أساس البناء فيه على ما تريد من الاستحكام فتذهب به السيول وتعلو السيول فيه

فتنه في المسجد ولم يزل يهدم دور كثيرة وتكثر المؤنة وتكبر ولعل ذلك لا يتم فقال المهدي لا بد ان تزيد هذه الزيادة ولو انفتحت جميع بيوت الاموال وجمع على ذلك وعظمت نيته واشتدت رغبته وصار يلهم به فنهذ من المهندسون ذلك بحضوره ووربطوا الريح ونصبوها على اسطحة الدور من اول الوادي الى آخره ورجعوا الوادي من فوق الاسطحة وطامع المهدي الى جبل ابي قبيس وشاهد تريب المسجد ورأى الكعبة في وسط المسجد ورأى ما يهدم من البيوت ويحمل ميلا محلا للمسيح وشخصوا له ذلك بالريح المربوطة من الاسطحة ووزنوا له ذلك مرة بعد اخرى حتى رضى به . ثم توجه الى العراق وخلف الاموال الكثيرة اشرا هذه البيوت والصرف على هذه العمارة (٧٠) العظمى وهذه هي الزيادة الثانية للمهدي في المسجد الحرام هذا المخلص

ما ذكره الأذرقى والمفاكهى
والحافظ نجم الدين عمر بن
فهد في توارخهم رجعهم الله
تعالى (وهو ناشكال في)
ما رأيت من تعرض له وهو
ابن المسي بن الصفا
والمرورة من الامور
التعبية التي أوجبه الله
تعالى علينا في ذلك العمل
المخصوص ولا يجوز لنا
الدول عنه ولا تعتبر هذه
العبادة الا في ذلك المكان
الخاص ومن الذي سعى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وعلى ما ذكره
هؤلاء الثقات ادخل
ذلك المسي في الحرم
الشريف وحول المسي
الى دار ابن عباد كما قدم
هـ وأما المكان الذي سعى
فيه الا ان فلا يتحقق انه
بعض من المسي الذي
سعى فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم أو غيره
فكيف يصح السعي فيه
وقد دل عن محله كذا ذكر
هؤلاء الثقات ولعل

كانت بينهما شفعة فيه ونزل المأمورون بقتل الشيخ عبد الرحمن فقتلوه صبرا في تلك الليلة ودفن
بالشيخ فقتل معه تلك الليلة جسد الشافعي أحد فقهاء مكة بدلا عن القاضي أحمد بن عيسى
المرشدي لكونه أمر بقتل الاثنين فلما كانت صبيحة يوم القصر جاء الامر الى مولانا الشرف
وذكر له أمر الشيخ وشدة عواضيه فقال قد غرطنا فيه وهذا ذكرتم لنا قبل هذا وكان أمر الشيخ
المرشدي حين قتل احدي وستين سنة وصاب الناس عليه أعظم حسرة وقتل اشرف أحد هذه
القتلة بعينها كاسيا في اثر كآبة نيران وهذا حال الدهر مع كل قاص ودان وكان
أحمد الشريف بن عبد المطلب ذا أدب وفضل نبيها نجيبا جديدا كما حسن الصورة عظيم الهيبة
أخذ طريق الصوفية عن المعارف بالله أحد الشتاوي وهو الذي بشره بولاية مكة لكنه قال له على
الشيء ادة يا أحمد فقال على الشهادة وكان كثيرا ما يكتفي عنها بطولع اشمس ولما دخل مكة واسمولى
عليها صادركثيرا من الناس وأخذ أموالهم ولم يرحم أحد او عاقب كثيرا ممن كان قبله استعدها عنه
وحضرته وكان له اخوان وجلساء قبل الولاية ففعل بهم الاذية واستمر متعاقبا على مكة فغرس من
حبس وقتل من قتل ففقرت الناس وبحثت عن مكة وخافت القبائل ونقطعت الطرق وأكثر
العسكر الفساد في شرق البلاد وسكنوا بيوت الاشراف وانتهكوا حرمتهم وكان من فرمنه
واختفى الشيخ جمال الدين محمد باقر فتوجه مع الطبع المصري الى مصر محتفيا وفي ليلة تخرجه
محتفيا سادف في تخرجه في طريقه الشريف أحمد عائد من العمرة فكتب باطاقة وأمر بعض العامة
أن يعطوها الشريف أحمد فأرسلوا له فقرأها في ضوء الشع وكان يسير به لاجل لاجل المشاعل
فأذا بها

نخل الماء ونحرم بالعمرة شعرة دعوا عن دما الناس أمكن
مارأينا والله اعجب حالا هـ منك واهل ائمتك منسك

فقال عن صاحب الرقة فلم يعرف وفي الشيخ جمال الدين باقر شريف مصر الى ان قتل الشريف أحمد
ففرجع الى مكة واستقر الشريف أحمد على ولاية مكة ولم يبق للشريف من ماله سوى ما كان في ذلك
العمرة بل أراد قتله ففراى قاصودا وباشا والقبائل فوجد قاصودا على الشريف أحمد فلما
أقبل قاصودا قاصدا اليه لاقاه الشريف مودود من يبيع أو الحوراء وجاء معه متخفيا وكان قاصود
مأمورا ان ينظر في أمر مكة ويولي فيها من يختار ولما انقضت الطماح مناسكهم وذهبوا الى بلادهم
تخلف قاصود بقله أسفل مكة فلما تجرد للسفر قدم ثقله ولم يبق الا خيجه وقيام العسكر فاشار
قاصود الى شخص بنه اطلب خدمته من أبناء الطواف سعى محمد المياض ان يحسن الشريف أحمد
الوصول الى قاصود للوداع ففعل وذهب الى الشريف أحمد وحسن له ذلك يوم السبت رابع عشر

الجواب عن ذلك ان المسي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عربيا بنيت تلك الدور به ذلك
في عرض المسي القديم فهدمها المهدي وأدخل بعضها في المسجد الحرام وترك بعضها للمسي فيه ولم يحول نحو بلا كلبا والا
لا تذكره علماء الدين من الاثمة المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين مع توفرهم اذ كان الامامان أبو يوسف ومحمد بن الحسن
رضي الله عنهما والامام مالك بن أنس رضي الله عنه موجودين يومئذ وقد أقرؤا ذلك وسكنوا وكذلك من صار بعد ذلك الوقت في
مرقبة الاجتهاد كالامام الشافعي وأحمد بن حنبل وبقية المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين فكان اجماعهم رضي الله عنهم
على صحة المسي من غير تكبير نقل عنهم هـ وبقي الاشكال في جواز ادخال نبي من المسي في المسجد وكيف يصير ذلك مسجدا وكيف

حال الاعتكاف فيه وحله بأن يجعل حكم المهي حكم الطريق فيصير مسجداً أو يصح الاعتكاف فيه حيث لم يضر عن يسرى فاعلم ذلك وهذا ما انفردت ببيانه والله الخد على التوفيق تبيانه (فصل في) وما بالانتم ما نحن فيه ما نقل في استعدي على المهي الشريف واغتصاب ما وقع قبل عصرنا بنحو مائة عام في أيام دولة الحرا كسة في - لاطنة الملك الاشرف قايتباي الممردى ساجده الله تعالى ومحمده انه كان تاسير يستخذه قبل سلطنته ويتعاطى له متاعه مع دينه وغيره وما تراه الجيلة واعتقاده في العلماء والعلماء واتصافه بطاب العلم أيضاً وكان السلطان قايتباي أرسله الى مكة ليتعاطى له متاعه وليعمر له مدرسة ويعمر جانباً من الحرم الشريف ومن المجدد الشريف النبوي هذا الحريق المشهور الواقع في سنة ست (٧١) وعشرين وثمانمائة وبني له المدرسة التي في المدينة الشريفة وأجرى

صغر فلما كانت ليلة الاحد خامس عشر الشهر المذكور سنة تسع وثلاثين وألف ركب الشريف أحمد اليه ومحبته جماعة من الاشراف ومن الخدم فلم ير الواد خلون في الضيم من باب الى باب حتى وصلوا اليه فصادفهم ليلاً ثم نصبوا الشطرنج

• (قتل الشريف أحمد بن عبد المطالب سنة ١٠٣٩) •

فلما كانت الساعة الخامسة من الليلة المذكورة قبض على الجميع فقتل الشريف أحمد وأطلق الباقين فصرحت عما كره فاطهره اهم مقتولا ونشر العلم وفودي المطيع للسلطان يقف تحته فوقفت العساكر تحته ونخاع على الشريف مسعود بن ادريس وكانت مدة ولاية الشريف أحمد بن عبد المطالب سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوماً

• (ولاية الشريف مسعود بن ادريس بن حسن بن أبي غني سنة ١٠٣٩) •

فولى مكة بعده مولانا الشريف مسعود بن ادريس بن حسن بن أبي غني وكان ملكاً جواداً شجاعاً حسن التدبير محباً للادب عارفاً بقادير العلماء والافاضل فبانت به الناس المتى وكثر عليه المشاء ومدحه الشعراء بالقصائد

• (دخول السيل المسجد وسقوط البيت سنة ١٠٣٩) •

وفي هذه السنة أعفى سنة تسع وثلاثين بعد الانب كان سقوط البيت في مدة الشريف مسعود المذكور وسببه انه وقع مطر شديد في التاسع عشر من شعبان ودخل السيل المسجد وغرق فيه نحو ألف انسان وهذه القصة مع العمارة المذكورة في التواريخ فلا حاجة بنا الى ذكرها

• (وفاة الشريف مسعود سنة ١٠٤٠) •

وفي اثنا عشرة العمارة توفي الشريف مسعود في عشرين من ربيع الثاني سنة أربعين وألف فكانت مدة ولايته سنة وثلاثة أشهر

• (ولاية الشريف عبد الله بن حسن بن أبي غني وهو جد ساداتنا

آل عون أمراء مكة حالاً الى آخر الدوران) •

فاجتمع السادة الاشراف والتفقوا على تولية الشريف عبد الله بن حسن بن أبي غني وعرضوا ذلك الى السلطنة العلية فخا به من اسم المأيد وكان اتمام عمارة البيت الشريف على يده وهذا الشريف عبد الله بن حسن بن أبي غني هو جد سيدنا الشريف محمد بن عبد الماعين بن عون أمير مكة فانه محمد بن عبد الماعين بن عون بن محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غني وقد ترجم صاحب خلاصة الاثر مولانا الشريف عبد الله بن حسن بن أبي غني فقال كان سيداً جليلاً

الفقراء فتمعه من ذلك قاضي القضاة بمكة عالم المسلمين وقاضي الشرع المميز القاضي رهان الله بن ابراهيم بن علي بن ظهيرة الشافعي فلم يمنع من ذلك لجمع القاضي ابراهيم محضر اجافلا حضره علماء المذاهب الاربعة ومن أجهلهم مولانا الشيخ زين الدين فاهم بن فطوفا الحنفي رئيس العلماء الحنفية يومئذ والشيخ شرف الدين موسى بن عبد المالك والقاضي عسلا الدين الرادادي الحنبلي وبقية العلماء المتكلمين والقضاة والفقهاء وطلب الخواجا على الدين بن الزمن وآتكر عليه جميع الحاضرين وقالوا له في وجهه ان عرض المهي كان خمسة وثلاثين ذراعاً وأحضر القفل من تاريخ القفا كهي وذرعوا من ركن المسجد الى المحل الذي وضع فيه ابن الزمن آ - اسه فكان سبعة وعشرين ذراعاً فقال ابن الزمن المنع خصى بي أو يحمد مع الناس فقال له القاضي أسعد الآن لانك مباشر في

في المدينة الشريفة وأجرى عين الزرقاء بالمدينة وعين خالص من طريق المدينة وعين عرفاته وغير ذلك من المنابر الجارية الى الآن غير أن حب الحياء ونفاذاً لأمر أوقعه فها تذكرة وهو انه كان بين الملبس ميضأة أمر بها الملك الاشرف شعبان بن الناصر حسن ابن فلاوون وكانت في مقابلة باب على حدها من الشرق بيوت للناس ومن الغرب المهي الشريف ومن الجنوب سيل وادي ابراهيم الذي يقال له الآن سوق الليل ومن الشمال دار سيدنا العباس رضي الله عنه الذي هو الآن رباط يكنه الفقراء فاستأجر الخواجا من الدين بن الزمن هذه الميضأة وهدمها وبنوا من جانب المهي نحو ثلاثة أذرع وحفر أساسه ليبنى بهارباطاً سكن

الاشراف امرأه مكة المشرفة عمر الله بهم البلاد وأزال وجودهم مواد الفتنة والفساد واشدوا من باب بني هاشم من أعلى المسجد ويقال له الآن باب علي رضي الله عنه ووسع المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب باب في المسجد يعرف الآن بباب عز ودة ويحرفه العوام فيه - وهو باب عز ودة لأن السيل اذا زاد على مجرى الوادي ودخل المسجد خرج من هذا الباب الى أسفل مكة فاذا طفق عن ذلك خرج من باب الخياطين أيضا وسمى الآن باب ابراهيم خير السيل ولا يصل الى جدار الكعبة الشريفة ومن الجانب اليماني وكان من جدار الكعبة الى الجدار اليماني من المسجد المتصل بالوادي تسعة وأربعون ذراعا ونصف ذراع فلما زيدت هذه الزيادة الثانية فيه صار من المسجد أول الى (٧٣) الجدار الذي عمل آخره وهو ياق الى

اليوم تسعون ذراعا فافانع المسجد غاية الاتساع وأدخل في قرب الركن اليماني من المسجد في أسفله دار أم هانئ لان دارها رضي الله عنها كانت بقرب هذا الباب داخل المسجد الحرام الآن ومن هذا الباب يدخل الى المسجد امرأه مكة ساداتنا الاشراف آل

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت عند دار أم هانئ رضي الله عنها بئر جاهلية حفرها قصي بن كلاب أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم فأدخلت أيضا نائبا البئر في المسجد الحرام وحفر المهدي عوضها بئرا خارج الحزورة فيفلون عندها الموقى من الفقراء ومن أبواب المسجد من أسفله باب بني سهم يعرف الآن بباب المعصرة لان المعصرين من التميم يدخلون منه الى المسجد

الامامة الصامحة وكان خروجهم في عشرين من شعبان في مثل سقوط البيت في الساعة بعد العصر وكان ذلك السقوط سنة تسع وثلاثين وألف كما تقدم ووقع اللقاء بين العسكرين هناك فحصلت ملحمة عظيمة

• مقتل مولانا الشريفة محمد بن عبد الله في وقعة الجلالة سنة (١٠٤١) •

وقتل مولانا الشريفة محمد بن عبد الله صاحب مكة وجماعة من الاشراف منهم السيد أحمد بن حراز والسيد حسين بن مفاصم والسيد سعيد بن راشد وأصيبت يد السيد هزاع بن محمد الحارث وقتل من الجماعة نحو المائتين ورجع الاشراف بانشر يف محمد عصر ذلك اليوم وغسلوه وصلوا عليه ودفنوه في المعلي مع آبائه وكانت مدة ولايته سبعة أشهر الا سنة أيام وتوجه من نجمان الاشراف الى جهة وادي مر الظهران بعد ان قال مولانا الشريفة يزيد قنالا شديدا ثم بعد غمام الواقعة دخلت الازالمكة

• ولايته انشر يف ناي بن عبد المطلب سنة (١٠٤١) •

ومعهم الشريفة ناي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي غني فتودى له بالبلد وأمر كوامقه السيد عبد العزيز بن ادريس بن حسن في ربيع مكة فكان لم يشتركوه في الدفاع على المنبر وأرسلوا الى أمير جدة دلاورا فأتاهم بسلطانهم فخرج من ذلك فجهر اليه الشريفة عبد العزيز والعسكر وحاصروا الأمير المذكور ثم دخلوا جده ونهبوا بيته وأخذوه وأهله فمروهم ثم أطلقوه ونهبوا غالب التجار بجدة ثم رجعوا الى مكة وتفرق العسكر الى غالب بيوت الاشراف وبقية البيوت وعانت العسكر في مكة وصادرا الشريفة ناي بعض التجار وقتل مصطفى بك كبير العسكر الذين كانوا مع شريفة مكة وفريقية العسكر الذين كانوا معه الى جدة ثم الى - واكن ولما كان اثناء شهر ذي القعدة اشيع بأن صاحب مصر بعث أربعة صناع مع تجريدة وأسلحة لمولانا الشريفة يزيد بن حسن وكان بعد الواقعة توجه الى المدينة فصادف به السيد علي بن هيزع برید مصر فكتب معه الى صاحب مصر فوصل السيد علي المذكور وأخبر الباشا وحوّل الامر فيما وقع بمكة من الجلالة فجهز الباشا ثلاثة آلاف عسكري ومعه خمسة صناع سافروا برا وجهز قبطان - ويس ومعه خمسمائة عسكري وأرسل قفطانين لمولانا الشريفة يزيد وأمره بلبسهما والتوجه الى ينبع ملاقة العسكر فلبسهما بالمدينة المنورة في حجة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه الى ينبع ولاقي العسكر وسار معهم الى ان وصلوا الجحوم ووصل خبرهم الى مكة فبعث الشريفة ناي عيوناً يصررون له العسكر في وادي الجحوم نحو ثلاثين خيالا وعشرة هجانة فوصلوا الوادي ليلا فشرع بهم العسكر المصري فلقه ثم الخيل

(١٠ - تاريخ مكة) من أعلى مكة كما عرفت سنة الشريفة وسباني ذكر بقية أبواب المسجد الحرام عند ذكر اعمارة الشريفة السلطانية العثمانية خلد الله ملكها طمتمها الى قيام الساعة ان شاء الله تعالى واسفر البناء والمهندسون في بناء الزيادة ووضع الاسفدة الرخام ونصب المسجد بالحطب الحاج المنقش بالالوان تفرق في نفس الحطب كالأدر ككناهم وكان في غاية الزخرفة والاحكام باقية لولن اللازور وفي غاية الصفاء والرونة بالنسبة الى لازور وهذا الزمان - فعملهم الى ان توفي المهدي وجه الله اثنان يقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة قبل ان تتم عمارة المسجد على الوجه الذي أراده وكان مولده في جادى الاثيرة سنة سبع وعشرين ومائة ومدة ملكه احدى عشرة سنة وشهرا وعاش ثلاثا وأربعين سنة وعقد الامر لولده موسى الهادي

• (فصل في ولاية أبي محمد موسى الهادي بن المهدي بن المنصور العباسي) • ولما بالى في سنة سبع وأربعين ومائة وأمه أم ولد تسمى الطيزان والدة هرون الرشيد وكان حين موته والده يجرجان وقد عهد له أبوه بالخلافة فأخذ له البيعة أخوه هرون الرشيد لما مات أبوه لثمان بقين من شهر المحرم سنة تسع وستين ومائة ولم يل الخلافة قبله أحد في مقداره • وركب غسيل البريد من جرجان إلى بغداد لما يبيع له بالخلافة وماركها خليفة غيره وكان طويلاً جليلاً أبيض بشفته العليانية فاص في كثير من ذلك ففعل عن ذلك فيسهره مقتوحاً فكل به أبوه في صباه خادماً كلما رآه مفتوح الفم قال له موسى أطيعني فيستطيع علي نفسه ويضم شفته فلقبه الناس موسى أطيع فعرف بهذا اللقب (٧٤) وكان وصاه أبوه يقتل الزنادقة وقتل منهم خلقاً كثيراً وكان شجاعاً

كرماً يعطيه المدح دخل عليه مروان بن أبي حفصة فأشده فصبده في مدحه فلما بلغ إلى قوله تشابه يوماً بؤسه وفواله • أريد به لا سيما الفضل فقال له الهادي قبل أن يتبعها أيما أحب إليك ثلاثون ألفاً مبعولة أو سبعون ألفاً مبعولة فقال بل ثلاثون ألفاً مبعولة فقال له جعلنا لك المجهل والمؤجل ثم قال بل جعلنا لك جهداً وأمر له بمائة ألف ومدهه إبراهيم الموصلي بقصيدة أولها

سليمي أزمعت بين

فأين لقها هاتين
فأعطاه سبع مائة ألف
درهم وكان الكمال المجد
المطرام أول شيء أمر به
الهادي وبادر الموكلون
بذلك إلى إقامته إلى أن
انفصل بهجارة المهدي
وبنوا بهض أساطين الحرم
الشرقي من جانب باب
أم هانئ بالجارية ثم طليت

فقتلوا منهم ثلاثة عشر خيلاً وخمسة أوسنة معانة وقر الباقون إلى مكة فجاءوا إلى الشريف ناي وأخبروه بما حالهم فلما تبين ذلك خرج من مكة ومن معه من الحلالية ومعه أخوه سعيد بن عبد المطلب والسيد عبد العزيز بن إدريس أربع خلوة من ذي الحجة بأمد صلاة العشر سنة إحدى وأربعين وألف ووجهوا إلى تربة ونحس سنواتهم وأفارقهم في أثناء الطريق السيد عبد العزيز بن إدريس وانحدر إلى ينبع وكان معه مولانا السيد آجين قتادة بن ثقبه من مهاجراته في البلاد مولانا السلطان فأمّن الناس وأطمانوا وأرسل مولانا الشريف فزيد يعرفه بمحلى البلاد • (دخل مولانا الشريف فزيد بن محمد بن محمد مع العسكر المصري وخرج الشريف ناي إلى تربة) •

فلما كان وقت شروق الشمس يوم الخميس سادس ذي الحجة دخل مولانا الشريف فزيد ومعه الصنابق ونزل بدار السعادة ودخل المحمل المصري عقب دخوله ولم يكن معهم حجاج غير العسكر ثم نزل مولانا الشريف فزيد المسجد وقت الضحى من ذلك اليوم وطاف بالبيت والرئيس يدعوه والمنداد ينادي له في شوارع مكة ثم سأل عن تخوف من العسكر فأخبرهم بمعاينة منهم تخافوا وانهم قتلوا منهم نحو الخمسين ورجع بالناس في السنة المذكورة واستدحه الشعراء بقصائده وحصل للناس سرور كثير • (فوجه الشريف فزيد لقتال الشريف ناي في تربة) •

ثم بعد قضاء الداء المن توجه مولانا الشريف فزيد مع الأشراف والعسكر إلى تربة لهاصرة الحصنين بها خاضع وهم وخرج من الحصن بعضهم بالامان وبعث العسكر على الحصن ودخلوه وقتلوا غالب من فيه وأمسكوا كور محمود الشريف ناي وأخاه سيداً وجه الطير إلى مكة فزيت بالأسبغة أيام وكان دخولهم الحصن عاشر محرم سنة اثنين وأربعين وألف فرجعه وأدخلوا مكة سابع عشر محرم فاستفتوا بمكة على الشريفين ناي وأخيه فأقنوا العلماء بقتلها • (أعلق الشريف ناي وأخيه بالمدينة) •

فشنقوا الشريفين بالمدينة في ربهين متقابلين يوم الخميس ثامن عشر محرم وأمرت العساكر بخرق سواعد كور محمود وأركبوه جلاوطاً فوابه في شوارع مكة ثم هاقوه بالجيزة التي في المعلى وبنى حبساً إلى آخر النهار فأنزلوه وقتلوه وسرقوه وذرروا ماله في الهواء وتختلف أمير الحاج المصري والشامي إلى أن يرجع العسكر من تربة وفوجه واجبه أو آخر سفر واستقر مولانا الشريف فزيد ما كان بمكة ضابطاً لها مؤتملاً لاولها إلى أن توفي في رحمة الله وكانت مدة الشريف ناي مائة يوم ويوماً على قدر حروف أمه وكان مولاه مولانا الشريف فزيد سنة ست عشرة وألف بارض بيته وكانت أيام

بالجسر وكان العمل في خلافة الهادي دون العمل في خلافة المهدي في الاستحكام والزينة والاحتشام لكن كانت عمارة ولايته المسجد الحرام على هذا الوجه الذي كان باقياً إلى هذه الأيام وما زيد بعد ذلك إلا الزيادة أن كان شرهما أن شاء الله تعالى • وهذه الأساطين الرخام جلبها المهدي من بلاد مصر والشام وأكثرها مجلوب من بلاد خيم من أعمال مصر وهي بلاد خراب الآق من بلاد مصر القديمة كثيرة الرخام يجلب منه إلى مصر وإلى غيرهما من البلدان الرخام العظيم والأعمدة اللطيفة المنصوتة المخرطة من الرخام الأبيض يقال أن أكثر رخام المسجد الحرام مجلوب منه والله أعلم • ولم تزل مدة موسى الهادي وكان مدة ملكه سنة وشهراً وتوفي شاباً وعمره أربع وعشرون سنة في منتصف ربيع الآخر سنة سبعين ومائة واختاف في سبب موته فقيل أنه دفع ندياً فقتل

به وفاء في مقصده فدخل القصب في مخارجهم فاجتمعوا وقبل بل قتله أمه الخيزران لما أراد قتل أخيه هرون الرشيد ليولي
 العهد ولدا صغيرا من أولاده عمره عشرين سنين وكانت أمه الخيزران قد استبدت بالأمور والظام وكانت المواقب تنقف على بابها
 فزجرها الهادي عن ذلك وقال لها ان وقف امير على بابك ضربت عنقه أمالك مغرول يشغلك أو مصحف أو صحيفة تذكرك فقامت
 من عنده غصبي فبعت اليه طعاما مسجوما فاطعمه فعمد على قتله فلما وصل امرت جوارح ان يجر وجهه يد ابط جس على
 جوارحه فانسد نفسه الى أن مات (وولي الخلافة بعده بهمد من أبيه أخوه هرون الرشيد العباسي الخامس من العباسين) ليلة
 السبت لاربع عشرة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين (٧٥) ومائة ومولده في الري لما كان أبوه المهدي أميراعلها

وعلى خراسان في سنة ثمان
 وأربعين ومائة وأمه
 الخيزران أم الهادي
 وقبها قال هرون بن
 حقه الشاعر

يا خيزران هناك ثم هناك
 أمي بسوس العالمين
 ابتاك

وكان قصيما بلغا كثير
 العبادة كثير الحج والغزو
 وفي ذلك يقول بعض
 شعرائه

فن يطلب لقاءك أو يرد
 في الحرمين أو أقصى
 الثغور

وكان يجمع عاملا وفروا عاما
 وقد يجمع بينهما في عام
 واحد وكان يصلي في
 خلافة كل يوم ألف ركعة
 لا يتركها الا ليلة ويصدق
 كل يوم بألف درهم ويحب
 العلم وأهله ويعظم حرمات
 الاسلام وبلغه عن بشر
 المربى انه كان يقول
 بخلق القرآن فقال لن
 ظفرت به لاخر من عنقه
 وكان يأتي بنفسه الى بيت

ولابته مواسم لاهل الفضائل تجي اليه غرات العلوم والاداب من كل طائفة ويقابل بالشر
 والمائل ويبحث العلماء في دقيق المسائل وفي سنة ثلاث وأربعين خرج مولانا الشريفي زبد
 الفضل صبح وهم فرقة من حبيب الله عليهم ونصره الله عليهم حتى صعد الى أقصى جبلهم وغنم منهم
 أموالا لا تعد ثم صالحه أهل السهل بالسلاح والمال فأخذهم منهم ورجع
 (وقوع الفناء في الخيل بحكمة سنة ١٠٤٣)

وفي هذه السنة وقع الموت والفناء في الخيل بحكمة ومجته العامة أيام مشغور فثبت الخيل حتى لم يبق بحكمة
 الا فرس واحد أخذوه لمولانا الشريفي وصارت الاشراف تركب الخيل وفي عشرين من ذي الحجة
 وقعت فتنة بين العبيد والعسكر المصري وسبها انهم تراجوا عند سقياء الماء بالبراز فثار الفتنة
 واندمت حتى ان العسكر حضر واندفعوا عند البراز واخرجوا المدرسة واستمرت الفتنة الى ان
 هجم الليل ثم خرج مولانا الشريفي ثاني يوم وأمكن الفتنة ونادى مناديا بالامان فأمن الناس
 وسكنت الفتنة

(منع الهجم من الحج والزيارة سنة ١٠٤٧)

وفي سنة سبع وأربعين وألف ورد أمر سلطاني مضمونه ان الهجم لا يحججون البيت ولا يزورون قبر
 النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد التزول نادى منادى الشريفي على الموجود منه في ذلك العام ان
 يخرجوا الى السفر سبع عشرة ذى الحجة ولا يحججون بعد عامهم هذا وادعاهم العسكر واخرجوهم
 من بين الحاج فخرجوا على أشنع حال وفي هذه السنة غزا مولانا الشريفي بني سعد وغا مدور جمع
 سالما غاغا في سنة تسع وأربعين وألف حشر أعالي الطواشي من محال السلطان مراد وكان حطبا
 عنده فاس تاذنه في الحج فاذن له وان خرج دسورا كمر ما يده ومعناه جواز نصرته في كل ما يريد من
 منزل وتولية فلما دخل مصر خرج للقائه صاحب مصر الى خارج البلد فلما نظر اليه ترجل عن فرسه
 وسار الى أن قبل ركبته وشي الى ان أمره بالركوب فدخل مصر ووصل الخبر عارفا لمولانا الشريفي
 زيد فأخذته أنفة الاربعية والهمة العالية وأفقته ما ورد عليه من الخبر وحدوث هذه العير فعزم
 على الخروج من مكة ليكون عذرا في عدم اللقاء واجاز عن الناس في السفر بعد الارتقاء ولما زاد عليه
 هذا الطاري قصد العارف بالله السيد عبد الرحمن المحبوب وذكر له ما خطر به اليه لتزايد بلباله فقال
 له مولانا السيد عبد الرحمن دع عنك هذا فانه يكفينا من ذلك وطب نفسا فاقبض الاخير وولته التدبير
 فاعتمد على قوله فلما ان وصل بشير أعالي رابع آناه نجاب بخبر وفاة مولانا السلطان فبطل ما يده من
 الاحكام وصار كاحد الناس بعد ان كان رئيس الاحكام وجاء الخبر الى مولانا الشريفي فزيد بالتأييد

الفضيل بن عياض رضي الله عنه وبغظه وكان يبكي على نفسه وعلى امرائه وذنوبه وكان قاضيه الامام أبو يوسف رضي الله عنه
 وكان يظنه كثيرا ويقتل أوامر • ويروي عن أبي معاوية الضرير قال أكلت مع الرشيد يوما ثم صب علي يدي من لا أعرفه
 ثم قال لي الرشيد أتدري من يصب عليك قلت لا قال انا اجلال للعلم • وأراد الرشيد أن يوصل بحرا روم يعبر الله لزم ليهتماله ان
 يغزو الروم يلاذهم فقال له يحيى بن خالد البرمكي لو فعلت ذلك دخلت سفائن الروم واختطفوا المسلمين من المسجد الحرام فتركه
 وكانت أيام الرشيد أيام خير كانها أعراش وله أخبار في اللهو واللذات ساجده الله تعالى وله مناقب لا تحصى ومحاسن لا تستقصى
 • وأسد الصولي عن يعقوب بن جعفر قال خرج الرشيد في السنة التي ولي فيها الخلافة الى طرف الروم فقرأ أهلها نظروا وعاد فخرج

بالتاس آخر السنة وفرق بالحرمين مالا. وكان رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان هذا الامر قد صار اليك في هذا الشهر
فاخرج ووسع على أهل الحرمين ففعل هذا كله في عام واحد أول خلافته ذلك الحافظ السبطي وغيره قال الحافظ القيم عمر
ابن محمد رحمه الله في حوادث سنة سبعين ومائة قيهاج هرون الرشيد بالناس وقرق مالا كثيرا وكان معه ماشيا على البوذة فمرش
له من منزل الى منزل وقبل ان اطلع التيح فيها ماشيا حتى حجت في سنة سبع وسبعين ومائة وقال وفي بعض حجات هرون اخلى له
المسعى ليسى فيه فتعلق بقلته وهو يسى أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه فوقف له هرون الرشيد (٧٦) وأقبل عليه فصاح به باهرون فقال ليلى يا عم قال ارق الى الصفا فاقبل ارقاء قال ارم

بطرقك الى البيت قال قد
فعلت فقال كم هي بسى
الطبع فقال ومن يحصم
الا الله تعالى قال فاعلم أيها
الرجل ان كل واحد من
هذه الخلائق يحاسب عن
خاصة نفسه ويسئل عنها
وحدها يوم القيامة وأما
أنت وحدك فتسئل عنهم
أجمعين فانظر كيف جواك
حين تسئل يوم القيامة
فبكى هرون بكاء شديدا
وخدته يبطونه مندبلا
بعد مندبل وهو يبكيها
يدمعه فقال له وأخرى
أقولها لك قال قل يا عم
فقال ان الرجل اذا أساء
التصرف في دله حرج عليه
فككيف أنت تصرف في مال
المسلمين ونسبى التصرف
فيه وأنت محاسب عليه
بين يدي الله عز وجل
فأزداد بكاءه وأكثر نحيبه
وأراد جنده ان يطرده
الرجل عنه فكفهم عنه
الى ان فرغ من نصائحه
كلها وقام عنه بنفسه

وان السلطان توفى في أوائل شوال فولى بعده مولانا السلطان ابراهيم بن أحمد خان أخو السلطان
مراد فوردت برأغا مكة فلاقاه مولانا الشريف بقرب مكة وبشيراغا عنده ان حرم موت السلطان
مكتوم فلما انفار باوصا فاركض مولانا الشريف فرسه فتقدماعلى بشيراغاونا كبه وقال (الله
رحمت ايله سلطان مراد) فحين سمعه بشيراغا غل في جسمه ومشى كالأسير وهذا من جملة
سعودات مولانا الشريف يزيد ومن جملة ما اتفق ان الشريف فرجه الله رأى ليلة في منامه ان شخصا
ينشد هذا البيت

كان لم يكن أمر وان كان كائنا . فكان به أمر في ذلك الامر

فحفظ البيت وكتبه بالسوال على رمل في صحن نحاس خشبة اللبان وكانت هذه الرؤيا في الليلة
التي أفرصباحها عن ورود هذا الظير واستمر بشيراغا الى ان حج وتوجه بحبة الحاج وقد ضمن البيت
الذي وآه مولانا الشريف يزيد في منامه الشاعر المشهور ومحمد الانسى في قصيدة طويلة امتدح بها
مولانا الشريف يزيد فاجازة بالف دينار وفي هذه السنة عصى أهل الحجاز فغزاهم مولانا الشريف
ولمزلهم حتى أضعفهم ثم رجع سالما رابع ذى الحجة وفي سنة ثلاث وخمسين وألف وقع سيل عظيم
بعرفة يوم الموقوف واستمر من الظاهر الى المغرب ولما فر الناس عاقهم السيل الممطر من تحت
العلمين عن المرور ومنعهم من دخول الحرم واستمر الناس وقوا الى آخر الليل فحفظ ففطمه الناس
بغاية المشقة وفي سنة ألف وست وخمسين وردت مشقة الحرم المكي لصحبة جدة مصطفى بيلك
وكان متوليا بخصفا فقط من سنة اثنين وخمسين فلما جات مشقة الحرم مضافة الى الصفة
استعمل أمره وترعى في انطرق للاحكام عكة ففسدت نفس مولانا الشريف يزيد من ذلك فلما جاء
وقت الحج خرج مولانا الشريف من مكة وأقام بها نائبا السيد ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن حسن
ابن أبي عمى وتوغل في بلاد الشرق حتى وصل الى محل بينه وبين البصرة خمسة أيام وكان أوصى بعض
هذيل رجلا يقال له أحمد الجعفرى بقتل مصطفى بيلك وأمره ان يقتله معها أمكن وفي هذه السنة
ورد بشيراغا السابق ذكره متوليا مشقة حرم المدينة جاء الى مكة وطاع الى الطائف لانه مع الصنفين
المدكور في أوائل سنة سبع وخمسين وألف فطاعا وهما الى أعلى درجات النعمة واستمر الى هلال
رجب فقتل مصطفى بيلك من طريق كراه فلما وصل الى النقب الاجر ظهر له امرى الماء وبقته
وكان قد صحبه وخدمه ونعرف به وألفه وقبل عليه وقد انفر دعى أعوانه ومع الجعفرى شاب آخر
فلما قرب منه وجياه قال للشباب قبل يدسدا وكان على جانبه الايسر فاعطاه عينيه فضربه
الجعفرى من جانبه الايسر شديدة في وسطه فقطعها بمصاريها وكلاه وأقام عليه شكلاه فلما طاع

قال

وهرون بكى ويتضرع ويبغفر (فصل) وفي اثنا دولة الرشيد قدمت الخيزران أم الرشيد

والهادى الى مكة قبل الحج في سنة احدى وسبعين ومائة فأقامت الى ان حجت وعملت الخيرات واشترت دورا بالصفاء الى جنب دار
الارقم الخروفي التي تشعل على مسجد مأثور يقال له المختبأ لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوه الى الاسلام خيفة من
صلوة على المسلمين في أول البعث وأسلم فيه جماعة رضى الله عنهم ولما أسلم فيه عمر رضى الله عنه أظهر الاسلام وفيه قبة ومزار
نسبى قبة الوحى وهذه الدور التي اشترها صاحبنا المغفور له المرحوم المبرور المشكور الامير المأمور باجرا عين حرفة الى بيت الله
المعصور الباذل نفسه وماله وأولاده في سبيل الله طيبا لنيل المثوبات والاجور فتقدراته مرابا فاصاحب اللواء السلطاني

المشهور المذكور باحسان الى يوم النشور ابراهيم التين نغري بردي المهتمندار سكنه الله تعالى في دار القرار جنات تجري من تحتها الانهار ثم ملكها من المرحوم بطريق الهدية على يد المرحوم رجب جلبي آفندي تاجر الصدقات السليمة حضرة السلطان الاعظم سلطان ملوك العالم ذوى الخلق العظيم والطبع الكريم المرحوم المغفور له السلطان سليم نقله الله الى جنات النعيم وملكه ملكا أعظم من ملكه العظيم فملكها وهو شاه زاده يومئذ قبل ان يلى تحت السلطنة العظمى ففرح بها كثيرا واستبشر بحصولها ونوى ان ينشئ فيها عمارات وخيرات وجهات تصرف الى فقراء هذه الجهات فلم يقدر له ذلك وزاحته أمور الملك والسلطنة ومجاهدة الكفار وافتتاح بلاد قبرص وغير ما ولم يحل له الزمان الجائر ولا ساعده (٧٧) الدهر القابر ولكن حصل له ثواب

ما نواه من الخيرات
فلا أعمال بالنيات وان
الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة لله متقين
وصارت هذه الدار الآن
من املاك ملك العصر
والزمان سلطان سلاطين
الدهر في هذا الاوان
صاحب تحت السعادة
والاصعاد وارث مير
الملك عن الاسباء والايجاد
السلطان الاعظم الاكرم
السلطان مراد تخط الله
تعالى أيام سلطنته
القاهرة الى يوم التناهد
وألهمه العدل في الرعية
لاحياء رسوم المعدلة بين
العباد . قلت ولم أطع
لارشد مع كثرة خبره على
انه عرف في أيامه شبابا من
المسجد الحرام فييران
عامه بمصر موسى بن
عيسى أهدي الى مكة
المشرفة منبراً منقوشاً
بكل فاه تسع درجات فجعل
في المسجد الحرام وأخذ
المنبر القديم الذي كان

قال لرفيقه السراج وتولوا بين الجبال لا تدركهم الخيل ولا الرجال فطوى مصطفى بيك أعبابه وقد خرجت روحه ونقلوه الى مكة ودفنوه بالمعالي وقدم مولانا الشريفة من سفره في ذي القعدة وماتت بقدر ومعه كل نفس وذهب الصنوق مثل ما ذهب أمس

هـ (زيارة مولانا الشريفة زيد بن محمد المدينة المنورة سنة ١٠٥٩ هـ)

وفي سنة أربع وخمسين وألف عزم مولانا الشريفة على زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فلم تتوجه ودخلها ثامن شهر شعبان من السنة المذكورة

هـ (قلعة زعفران آفندي قاضي المدينة)

واتفق أن وقعت حادثة عجيبة ليلة عاشر الشهر المذكور وهي ان حضرة زعفران آفندي قاضي الشرع الشريف نزل حاضراً وصلاة الصبح وقت الفجر معه ثلاثة من الخدم فلما كان عند الافتقار الى رتب عليه شخص فصر به بالسلاح في ظهره فأنقذه من صدره فأكب على دابته ولم يزل سائرة به الى ان دخلت به محراب سيدنا عثمان رضي الله عنه وامام الشافعية قائم يصلي في المحراب الفجر فقام بعض الناس اليه وأتوا على آخر نفس وهو يقول يا رسول الله يا رسول الله ووجه امام الوجه الشريف وبعد لحظة قضى عليه فاتهموا مولانا الشريفة زيد باقتله من غير معرفتهم شيئاً يقتضى ذلك فشدت الساكر واجتمعت وأغلقت باب السور وكان الشريف زيد نازلاً خارج السور فوجه المدافع اليه وتمرعوا ينادون اخرج عنا فبعث اليهم الشريف زيد أكابر جماعة وأكابر جماعة عسكرهم فحافوا اليهم بانه لا علم للشريف زيد بذلك ولا شعوره ولا ما هوهم على ذلك خطا بامن تحت السور فتراجعوا فقفوا باب السور وفي اليوم الثاني استدعى وجوههم لينظر في حال قلعة آفندي ويصحت عنهم فلم يزل عسكرهم ومن انقنته واحدا بعد واحد وحبسهم مدة عديدة ثم حصلت شفاعاة في بعضهم فأطلقهم وذهب بالباقيين وهم تسعة نفر وأمر بابقائهم في ينبع واستمرروا الى الحج فاستنفذوا بأمير الحاج فشفعه فيهم ثم تيسر والغيظاس بيك أمير جدة وزرلوا معه وانفق في تزولته الى بندر جدة كان مغاضبا لمولانا الشريفة لاسباب ذكرها المؤرخون أقواها وأعظمها نردد السيد عبد العزيز بن الشريف ادريس المذكور وسابقاً في دولة الشريف ناي على غيطاس بيك واقصاده على الشريف زيد ونوع غير خا طار البيك المذكور عليه فواطاه على الباسة شرافة مكة فبعد زوله الى جدة طغى السيد عبد العزيز المذكور فأنبسه شرافة مكة ونودي له في البلاد ثم خرج غيطاس بيك والشريف زيد والعزير ومن معهم من العسكر وخرج الشريف زيد ومن معه من الامرأف لدفعهم وتلافوا ناسع عشر جمادى الآخرة سنة

يخطب عليه بمكة ووضع في عرفة وذلك في أول حجرات الرشيد في سنة سبعين ومائة وقيل غير ذلك . وفي سنة أربع وأربعين من الهجرة الشريف نصيب وخطب عليه معاوية بن أبي سفيان وهو أول من خطب بمكة على منبر وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون بها قياماً على أقدامهم في وجه الكعبة وفي الحجر . قال أبو الوليد الأزرقي حدثني جدي عبد الرحمن بن حسن عن أبيه قال أول من خطب بمكة على منبر معاوية بن أبي سفيان وساق ما قدمناه في ذلك ثم قال وذلك المنبر الذي جاء به معاوية وما خرب فكان يعمر ولا يراد فيه حتى حج الرشيد فأتى بمنبر له تسع درجات وخطب عليه وكان منبر مكة ان بعده الى أيام الواثق بالله العباسي فأراد ان يحج فأمر ان يهمل ثلاث منابر منبر مكة ومنبر بني ومنبر عرفات وحج وخطب عليه وأفرق بالحرمين على أهلها لا كثيراً وفي أيامه التي

أذكر كما هم الشباب إلى الشيب شاهدنا من أعلامها سلاطين مصر ناسد كرها في محلها أن شاء الله تعالى فصل في ما يصفه
 الداخل ويذكر عنه إلا إلا أنه أن الدنيا دار الأكد أو محل الهموم والغموم والحسرات وأن أخف الخلق بلاه وألما الفقراء وأعظم
 الناس تعباً وهماء الملوذ والامراء والكبراء يقال لكل بشر غنى قامة من الهم وقيل لقد قنعت همتي بالخول
 وسدت عن الرتب العالية وما جهلت والله طيب العلي ولكنها تؤثر العاقبة وقيل أيضاً بقدر الصبر ويكون الهبوط
 فأياها والرتب العالية وكان في مقام إذا ما وقفت تقوم ويرجلا في عاقبه وطالما رزيت الملوذ والسلاطين
 بحال الضعفاء والفقراء والمساكين (٧٨) في كل بيت كربته ومصيبة ولعل يبتلى أن رأيت أقلها قارض بحال فقره

واشكر الله على خفة
 ظهرك ولا تتمد طولك
 في ذلك نعمة خفية
 ساقها إليك ورحمة أفاضها
 الله تعالى من خزائن لطفه
 عليك واعتبر بهذه
 الكلمات وخذ لنفسك
 نظراً وافر من هذه العظات
 ومن ذلك أن هرون
 الرشيد من أعقل الخلفاء
 العباسيين وأكملهم رأياً
 ونديباً وفطنة وقوة
 واتساع ملكة وكثرة
 خزائن بحيث كان يقول
 لا حاجة لي بطرى حيث
 شئت فإن تراج الأرض
 التي غطى فيها أجبى إلى
 ومع ذلك كان أتهمهم
 خاطراً وأسلمهم فكراً
 وأشملهم قلباً وكان من
 أولاده محمد الأمين من
 زبده بنت جعفر المنصور
 في تقسيم الرشيد الملك بين
 ولديه الأمين والمأمون
 وكانت زبده قد استولت
 على عقل الرشيد تنصرف
 فيه كيف أرادت وكان

سنتين وأنت غريب موضع قبر السيد ميمونة رضي الله عنها وصار بينهم قتال عظيم أصيب فيه عدد
 كثير من الجانبين من الأمراء وغيرهم فلما اشتد الحال طلب الشريف عبد العزيز الأمان له
 ولعيطاس يث ومن معهم ما فاعطاهم مولانا الشريف بزيادة الأمان وأرسل مع عيطاس يث خمسة
 نفر أوصلوه إلى جدة ثم بعد مدة جاء الأمر بعزله فتوجه إلى مصر ولحقه السيد عبد العزيز
 (وفاته السيد عبد العزيز بمصر بالطاعون سنة ١٠٦٣) .

وفى السيد عبد العزيز بمصر بالطاعون سنة ثلاث وستين وألف وأما عيطاس يث فغاب في سنة
 إحدى وستين أميراً على الحاج فتوجه منه مولانا الشريف غاية التوهم إلا أنه خرج للخدمة على
 العادة وأما أغل بالقانون القديم وهي المناكبة فصالحه بيده ومن تلك السنة تركت المناكبة
 وبقيت المصالحه فقضى بحجه وذهب وقيل في أسباب قتله عيطاس يث أن سيم أرضوان يث
 العقادي أمير الحاج وكان عيطاس يث من محبيه في سنة ثمان وخمسين وقعت منافسة بين
 أرضوان يث وبين مولانا الشريف فغدر عليه أرضوان يث وكتب إلى الأبواب وأكثرت الخطاب
 وطلب عزل الشريف بزيادة قوافقه السلطان على مراده وأخرج عزله الشريف بزيادة فاضر أرضوان
 يث بعزله وتولية الشريف مبارك بن بشر بن حسن إلى أن وصل إلى عسقلان ولم يظهر ما أكن
 وكان صاحب مصر أجدد باشا طالب إلى الأبواب فلما وصل الروم أخبر بذلك فتكلم مع حضرة
 الوزير الصدر الأعظم وراجعه في ذلك وعرفه أن أرضوان يث حل في هذا الفعل لكثير مما أبره
 وأن هذا الأمر لا يكون لوصول إليه إلا بشق الانفس فاقضى الأمر أن أعيد مولانا الشريف
 زيد وجرى وأقامه بأمر مولانا السلطان نامقاً للامر الأول الذي يدير أرضوان يث وأمر القاصد
 بالجد في السير لاداء هذا الخبر فوصل يوم الرابع من ذي الحجة وكان ذلك يوم وصول مولانا الشريف
 من الطائف فنزل من المدايد في الأي أعظم إلى أن دخل من باب السلام والامر بين يديه إلى أن
 وصل إلى الخطين وفتح المنكبة فقرأ أمر سومه الوارد وليس القفاطان وكتبت الأثر إلى أرضوان يث بما
 وقع فدخل طويلاً على منق خج ورجع وهو جاهد في هوى نفسه فأخذ من عيطاس يث
 وقربه لأنه أقرضه حتى وقعت تلك الغتنة وقيل سيم اتهامه مولانا الشريف بقتل قاضي المدينة
 والله أعلم بحقيقة السبل ولا مانع من اجتماع تلك الأسباب وفي سنة سبع وستين عقد مولانا
 الشريف زيد على ابنته مولانا الشريف جود بن عبد الله واحفيل في زواجه ومدحه علماء مكة
 ومدحوا مولانا السيد جود بعدة قصائد وفي سنة اثنين وسبعين رآه حصل بمكة غلاء شديد
 وسببه حدوث جراد كثير وأعقب ذلك وباء عظيم عم الأرض ودخل الجراد مكة فصار يقع في كل شيء

ولده منها محمد الأمين شديد الترفه والدلال كثير الأهل واللعب مغرباً على عقله لا يصلح له ملك ولا
 يستحق الخلافة ولده الثاني من جارية سرداء اسمها من أجل من جاري المطبخ ماتت في نقاسها عن عبد الله المأمون وكان أتم عقلاً
 ورأياً وأصح تدبيراً وأكثر فطنة ومعرفة بسلحجة تدبير الملك وأحلا لا يكون خافاً عن أبيه في خلافته وما قدر أبوه أن يجوده
 ولي عهده بعدة مخافة على خاطر زبده على ذلك فخل ولي عهده محمد الأمين في سنة خمس وسبعين ومائة ورتبه بالأمين وعمره يومئذ
 خمس سنين لمصر أمه زبده على ذلك يجعل عبد الله المأمون ولي العهد بعد محمد الأمين في سنة ست وثمانين وولاء الجزيرة والاقصر
 وهو صبي ٣ واقبه المؤمن وقسم ملكه بين هذه الثلاثة فقالت العقلاء لقد ألقى بينهم وأضر الرعية بهم قال عبد الملك بن صالح

الله فله رونا خلقته • لما صطفاه فأحب الدين والسقا • وقدم الامر هرون لرافته • بنا منا وما مؤنا مؤنا
وطوى الرشيد الملك عن ولده الرابع وهو محمد المعتصم لكونه أميا فأراد الله تعالى خلاف ما أراد الرشيد وقتل محمد الأمين على يد
عبد الله المأمون وصارت الخلافة بعد المأمون إلى محمد المعتصم صاقلها الله تعالى إليه وجعل الخلق كلهم من نسله ولم يجعله آمن غير نسله
من أولاد الرشيد وان الملك بيد الله يؤتية من يشاء وكان الرشيد لما كمل عهده لأولاده الثلاثة جمع الجوع وأمرهم بعبادة أولاده
المذكورين فباعوهم وعاهدوهم وكتب بذلك عهدا محكما وكتبا مبرما ووضع الأعيان والأركان والأمر والكبراء
خطوطهم عليه وجهر إلى بيت الله تعالى وأمر بتعليقه في وسط الكعبة الشريفة (٧٩) ليشهد الوثوق به ولا يقع خلافه في ذلك

قال ابراهيم المرصلي
خير الامور بقية
وأحق أمر بالقام
أمر قضى احكامه
مولاي في البيت الحرام
ولم يكن ذلك للتدبير عما
رفقه فلم التقدير في لوح
المقادير والله على كل
شيء قدير وقال
ولو كانت الدنيا تال بقطعة
وتدبير رأى نيل أعلى
المراتب
وأكتمت الأقدار تجري بقدره
من الله لا تجدى تدبير طاب
قال شيخ شيوخنا حافظ
السيوطي رحمه الله تعالى
وذكر محمد بن الصباح
الطبري ان أباه متى مع
الرشيد من خراسان إلى
النهر وان جعل الرشيد
يحادثه في الطريق ويشكو
همومه ويتنفس عنده
تفانيات الله - وروى أن
قال بصباح أطلق لاراني
بعد هذا فقلت بل بطل
الله عمر أمير المؤمنين
وبقديه باروا حنا وبش

حتى نعب الناس واستمر مدة حتى كسى الجدران بأجفها فأعقبه الفلاة فأشار مولانا الشيخ محمد
البابل بترك القصر فنادى المناوي بذلك وأظهر كل ما عنده وهون الله الامر
(حدوث سيل عظيم بمكة دخل المسجد سنة ١٠٧٣) •
وفي سنة ثلاث وسبعين وألف يوم السبت السابع من شعبان أمطرت السماء بعد صلاة العصر
وسيل عظيم دخل المسجد الحرام فبلغ القناديل وماتت به في المسجد ستة نفر ويات تلك
الليلة إلى الصباح فلما طلعت الشمس زل مولانا الشريف بنفسه وأمر بفتح سيل باب ابراهيم فزل
السيل إلى أسفل بمكة وبأمره مولانا الشريف العمل بنفسه حال التنظيف فاقتدى الناس به
وتظفوا المسجد وغسلت الكعبة طاهرا باطنها من جبال الحجر والبقر طرث الأرض وجل ما بقى من
التراب والطين وجد سليمان أعيا المعمار بعض ما ظف ثم جاء سنة أربع وسبعين محمد أعيا الكزلا
بالامر لانعام هذه العماره وأعقبه السلطان بالامر بقتله فصار جده في مكة بل توجه إلى الزيارة
بعد الحج فادركه ممته وقتلوه بني سليمان أعيا على العماره وفي سنة ست وسبعين وألف خرج مولانا
الشريف إلى بلاد جهينة لقتالهم بالعلم والكرامه وبعده معه غالب الأشراف وكان غروجه لا خذ تار
السيد مساعد بن محمد بن مساعد بن حسن بن موهود وكان المأزم له بالخروج أعيا السيد غالب بن
محمد بن مساعد بن موهود لانه ولي الدم الأقرب فوجه مولانا الشريف لقتالهم فظفر بهم ووجه
سالمًا (وفاته الشريف يزيد بن حسن سنة ١٠٧٧) •
وفي سنة سبع وسبعين وألف مرض الشريف يزيد ثم توفي يوم الثلاثاء ثالث محرم سنة ولابته
خمس وثلاثون سنة وشهر وأيام ورناء الشعراء بقصائد وأرخوا وفاته بتواريخ من ذلك قول الشيخ
أحمد بن أبي القاسم الخليلي حيث قال

مات كهف الوري ملوك الد • أرض من لمزل مدى الدهر محسن
فالعالى قالت لنا أرشد • وقد نوى في الجنان زيد بن محسن

وعمره إحدى وستون سنة وأعقب الشريف هذا ومحمد يحيى وأجدود حنا وأما ابنه حسن فمات
في حياة أبيه وخلف محمد حناولى من أماره مكة كلب - بأنى ولم يحضر وفاته غير الشريف - وهو حسن
وأما السيد محمد فكان بالمدينة وأجد كان بخيبر وبغداد الشريف زيد السيد حود بن عبد الله
ابن حسن بن أبي غنى فكان يرى انه لاحق بولاية مكة بعد الشريف يزيد ليكون أبيه الشريف
عبد الله بن حسن هو الذى طاب الشريف زيد من اليمن وأمره في الامر مع ابنه محمد كما تقدم فلما
توفي الشريف زيد انحازت الأشراف بأجفها إلى دار السيد حود ولم يبق مع الشريف حود

سالمًا قال فقال لانا لندري ما أجد فقلت لا والله فقال تعالى حتى أرى ليلما أخفيه عن غيرك ونفى عن الطريق وأوما إلى
من معه بالنفى عنه فأبعد عنهم وهم يرمونه بطرف غنى ثم قال أمانة الله يا صباح اكتم أمرى فقلت نعم فكشف عن بطنه فإذا
عصابة سررم مصوبة على بطنه فقال هذه علة اكتمها عن كل أحد وحولى رقباء لكل واحد من أولادى بعدون أنفاسى على قسرور
ورقيب المأمون وجبريل بن يحنشوع رقيب الأمين وفلان وذلنا أنا ندينه رقيب المؤمن وكل منهم يحصى أيامى وساعاتى ويستطيل
عمرى وحياتى ويظهر ذلك الآن منهم أن أطالب منهم برذونى أكوني فبأنوفى به أعجف ضيفاريد فى علقى ويضاعف على مرضى
ثم طلب منهم برذونى أكوني فبأنوفى به أعجف ضيفاريد فى علقى ويضاعف على مرضى ثم طلب منهم برذونى أكوني فبأنوفى به أعجف ضيفاريد فى علقى ويضاعف على مرضى

نظرة خزين مكرور وبور كذب ذلك العززون فقيمت رجله وودعته وهم ينظرون الى نظرة خفت عاقبتها وكفاني الله تعالى شرهم واستمر
 الرشيد عبد الله الى ان باغى وفاته بطوس رحمه الله تعالى فانظر الى هذا الملك الجليل والخليفة النبيه النبيل والسيطان الذي قل
 ان يوجد له مثل وهو عجز في يد علمائه مغلوب عليه في ملكه وسلطانه متحسرا على عظيم شأنه مناسفا على علو مكانه بيده
 تزان الارض ولا يملك منها نفيرا ولا قطميرا ولا يقدر على كل شيء وكان ربك نديرا • ولما جردت المنية موسى الحمام على
 هرون ومزقت ثياب رشيد الرشيد مغالب المنون وخلعت عنه خلع الخلافة والسلطان وغسلته بماء الدموع المعزوج بماء
 الاجفان وحفظته بحنوط اعماله (٨٠) وأودجته في أكفان خصاله وخلاله ونقلته من سر السعود الى اخدود اللحد

الاجاعة بحصصهم انعددت ترددت الرسل من الجانبين السيد جود والشريف سعد الى عماد أفندي
 وكان عين الدولة بمكة لانه بنحيق جدة وشيخ الحرم المكي • وقعت رجسة عظيمة بمكة في التولية على
 المسلمين فبين يقوم مقام الشريف زيد بن ولده الشريف سعد والسيد جود بن عبد الله وقام كل
 من الرجلين أشد قيام وجع الجوع وبذل المال وتحصصوا في البيوت والمنابر فرد الامر الى عماد
 أفندي شيخ الحرم فالتحق بنولية الشريف سعد وأرسل الخليفة اليه فلبس في بيته فقبل له ماد
 أفندي ان الشريف زيد كان قد أخذ أمر السلطان من الدولة لانه السيد محمد وكنه لا مر خشيته
 ولم يظهره خوفا من الاختلاف فهو ولي العهد بعده فمال قولوا للشريف سعد بشرط ان يقاتلهم
 فجاء جماعة من الاشراف من جهة السيد جود راجعون عماد أفندي فقال لهم نحن البسنا
 الشريف سعد بشرط انه قائم مقام أخيه السيد محمد يعني لانه هو القائم بعد أبيه بأمر سلطاني فلم
 يردوا له جوابا ورجعوا الى بيت السيد جود فأنجزوه وفي خلاصة الأثر انهم راجعوا عماد أفندي فقال
 له بعضهم وهو السيد مبارك بن فضل بن مسعود نحن جود شيخنا وكبيرنا ولا نرضى الا به وكان عبد
 عماد أفندي السيد راجع بن قايماي من جانب الشريف سعد فوقع بينهما كلام طويل ثم ذهب
 الاشراف الى الشريف جود وكان للشريف زيد عبد جدي اسمه بلال ومملوك تركي اسمه
 ذوالفقار وكان شجاعا للسكر وأوصاه الشريف زيد على بيته فقام عليهم أحسن قيام وكان ذا هيئة
 ورأى سيد فقام على قدميه وتمر عن ساقيه ورب العسكر في المواضع المحصنة والسيد جود لم
 يبرح من بيته بنى بنى همه وشيعته وبار الفتنه قائمه أشد قيام

• (جالوس الشريف سعد بن زيد للتهنئة بالامارة سنة ١٠٧٧) •

جالوس الشريف سعد للتهنئة ودعاه شيخ العرب وأهل الادار وقيل ما نقل المولك حال الجالوس
 وامتدحه الشعراء بعدة قصائد وفي اليوم الثالث من جلوسه حصل اضطراب عظيم من بعد اظهر
 الى بعد انه صر بين الشريف سعد والسيد جود وكل منهما اجتمع جيوشه وتحصصوا في البيوت والمنابر
 وركب جماعة السيد جود على الجبل الذي خلف بيته وعلى الجبل المعروف بجبل عمر وراموا
 بالرصاص من بعد ولم يحصل مواجهة واستمرهم الحال وكل يوم يصحون في قبل وقال وكل من
 الفريقين واقف على قدميه كالسبع الصائل ولما كان اليوم الثالث عثر وقع الاتفاق بين الشريف
 سعد والسيد جود على قدر من يوم من المعلوم وعينت جهاته وكان يوما عظيما عند الناس وحصل
 بذلك الامن وارتفع الباس وأمر الشريف سعد بالزينة ثلاثة ايام ثم كتب محضر من الشريف سعد
 الى الدولة العلية بانها ما من وفاة الشريف زيد وجلوس الشريف سعد بعده والتماس تأييده

قضى كانه لم يكن شيئا
 مذكورا وكان أمر الله
 قد رامة دورا • وقد حكى
 الرشيد انه كان رأى مناما
 انه يموت بطوس فلما وصل
 الى طوس وقد غلب عليه
 الوجل عرف انه ميت فبكى
 واختار لنفسه مدفا وقال
 احفروا لي قبرافي هذا المل
 فحفروا له فقال قريبي الى
 شفيره فدفنوه في قبته الى
 ان تطر الى المقبر فالت
 عبرته وزادت غيرة
 وقال يا ابن آدم الى هذا
 تصير ولا بد من هذا المصير
 وامر ان ينزل الى حطبه
 من بقر أحقة فيه فدفنوا
 ذلك فالت وصلى عليه
 ابنه صالح والحد في القبر
 بطوس ثلاث مضين من
 جمادى الآخرة سنة
 احدى وتسعين ومائة
 وتقدم ان مولده بالري
 سنة ثمان وأربعين ومائة
 وكانت مدة ملكه ثلاثا
 وعشرين سنة وشهرين
 ونصف رحمه الله تعالى

(فصل في مناقب الرشيد وول الخلافة ولده محمد الأمين وكان ملج الصورة أبيض جديلا فصيحاً بليغاً سني التدبير وباقه
 كثير التدبير ضعيف الرأي أرعن لا يصغي الى قول المشير • ولما ولي الخلافة اتخذ اللهو شرا وشرب الخمر خارا وخلع العذار
 في العذارى واشترى صرب المغنية بمائة ألف دينار وجارية ابن عمه ابراهيم بن المهدي بعشرين الف دينار وعزل
 أخاه المؤتمن وخلع أخاه المأمون وأرسل الى الكعبة المعظمة من جاءه بحقيقة عهد واثمه ولاخوة فخرها وعهد الى ولده رضيع معاه
 التاطق بالحق ودعى له على المنابر ومن نصح الأمين ومنعه عن هذا القدر والتكث حازم بن خزيمة فقال له يا أمير المؤمنين لن يهتكم
 من كذبك ولن يفتك من صدقتك وانى أنصحت وأصدق قل ولا أكذب في تحمل لا تخبري القواد على الخلع فيخلعونك ولا تفع لهم على

نصحتهم فكتبوا له عهداً وان الفدرشوم والتاكت منكبوز مغلوب وصاحب الحق مظلوم وجرت العادة بتصرف المظلوم وتوجه القلوب اليه ورفقة النفوس عليه وبذلك تأثرت في الظاهر والباطن فأبى الامين منه وبذلك كلامه وعمل برأيه المستقيم وصحهم أشد نصهم وأرسل جيشاً مع علي بن عيسى على أخيه المأمون عندهم أربعمائة ألفاً وأرسل المأمون لقتاله طاهر بن الحسين ومعه أربعة آلاف مقاتل فانهزم علي بن عيسى وقتل وذبح وشنت عساكره وجاه طاهر بن الحسين برأسه الى المأمون وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقوى قلب المأمون بذلك وكثر أتباعه ومال الناس اليه فجمع الجوع رساء الى بغداد لقتال أخيه الامين ولازال أمر المأمون يحسن بحسن تدبيره وامثال الناس اليه (٨١) ويضعف الامين في لهوه وغفلة ولعبه

مع نسائه محضته واحتجابه عن أهل دولته الى ان حجب طاهر بن الحسين ودخل الى بغداد لجأه مسرور الخادم الى الامين وهو في حجب حوض مع جواريه بصيد ٤٠٠ من السمك من ذلك الحوض وكان وضع في أنف كل سمكة ذرة نفيسة شبكها بقضيب الذهب فكل من صاد من جواريه سمكة كانت الذرة التي في أنفها لصائد ثم افرغ الامين رأسه الى مسرور فقال له ان طاهر بن الحسين دخل بعسكره الى بغداد فقال له دعني فان الجارية فيلانة صادت مشنفتين وأنا ما صددت شيئاً فرجع مسرور باهتاواذيا لخدمته فداخا طوا بدار الخلافة ونهبوها وأمسك طاهر ابن الحسين الامين بيده وجلسه فلما شاهد الامين هذا الحال قال طاهر بن الحسين با طاهر اعلم انه

خطوط الاعيان رذهب به عبد الله المذكور سابقا بلال انما الى مصر وبلغه صاحب مصر فارسله الى الدولة العلية مع من يدا الاعناء منه وأحبه مكره وامن عنده وصدر ايضا اعرض آخر من السيد جود بنقض ما كتبه الشريف بعد ولم يكن عليه الا خطوط السادة الاشراف وأرسله مع رجل من أهل مصر يسمى الشيخ عيسى فقضى الله عليه قبل دخوله مصر يومين فوجدوا الغرض في تركته فلم يجد نفعا وصدر ايضا عرض ثالث من السيد محمد بن يحيى بن زيد من المدينة لانه كان يهاجروا عليه خطوط الاعيان من أهل المدينة وألزم السيد محمد بن يحيى نفسه أربعين ألف دينار لوزير الدولة العثمانية فلما كان اليوم الثاني والعشرون من رجب جاءت الاخبار العجيبة بان الدولة العلية قد أتت على الشريف بعد بشرافة مكة وفي السادس والعشرين من رجب وصل رسول حضرة السلطان بالخامسة الشريفة والامر السلطاني فجلس الخليفة بالمسجد الحرام وقرئ الامر السلطاني وجلس للتهنئة وامتدحه الشعراء ولم يحضر هذا المجلس السيد جود ولا أحد من معه من السادة الاشراف ثم استقر الشريف بعد والسيد جود على كيفية حسنة وحالة ممتنة الى ان حصل بينهما التنازع والفرار وقام كل منهما في مقاومة صاحبه على سابق رد ذلك باسباب عدم ابقاء الشريف بعد بعبارة السيد جود من تلك المقررات والوعود فازمع السيد جود على الترحل عن البلاد ومطارقة العيال والاولاد فبرز الى وادي من يوم الاربعاء ثامن ذي القعدة من سنة سبع وسبعين وألف وأربعمائة الناس لهذا الخروج وخيف انقطاع السبل وأقام عن معه من السادة الاشراف والخدم والاتباع الى قدوم الحاج المصري فاجتمع بأمره السيد جود ومعه السيد أحمد ابن محمد الحارث والسيد بشير بن سليمان فقاموا اليه الحال وعدم الوفاء من الشريف بعد فبما التزم لهم به من مالههم وقالوا لا مبرأ الحلي انما الامير لاندع أحد ايجم الا ان تأخذ ما هو لنا وكان قدره مائة ألف اشترى في التزم للسيد جود ان ينقذه الشريف بعد قبل الصعود فحسن القامته فقبل ذلك ونحلي بيده ومن معه فلما دخل أمير الحج مكة فقام من ذي الحجة فخرج اليه الشريف بعد وليس الخليفة المعتادة ثم كله أمير الحج فيها التزمه للسيد جود ومن معه فصدق التزامه وأعطى خادم السيد جود النجسين الالف قبل الصعود وبنى السيد جود ومن معه بالوادي الى ثالث عشر وقيل عشرين من ذي الحجة فدخل مكة ومن معه من الاشراف وقصد أمير الحج وكار العساكر المصلح بينهم وبين الشريف بعد فترددت الرسل بينهم ثم عقدوا مجلسا حضره الامراء ووجوه أركان الدولة وعما دافندي لسماع الدعوى التي بينهم فارسل الشريف بعد بلا آغا وكيل اعنه في الخصومة والدعوى فاعتباط السيد جود من ذلك وأراد القتل في ذلك المجلس فذهب مسرعاً فزعاً

(٨١ - تاريخ مكة) ما قام لنا قائم قط فكان جزاءه عندنا الا بالسيف فانظر لنفسك أو دع بالخروج بأبي موسى الخراساني وأصحابه الذين بذلوا أموالهم في قيام الدولة العباسية فكان ما لهم من القتل وهذه عادة الله تعالى فمن ذكر من مغمي الدول كهم مرون سعيد أقام دولة عبد الملك بن مروان فقتله وأبى مسلم الخراساني أقام دولة السفاح فقتله المنصور وكعب الله القام بدولة العبيد بين قتله عبيد الله المهدي وأما مال ذلك كثير فأنزلت هذه الكلمات في قلب طاهر وصار يحذر منها الى أن كان آخر قتله بيد المأمون ولما رأى طاهر بن الحسين بعد الاستيلاء على الامين وحبه عدم سكوت الفتنة أدخل أعاجم لا يعرفون اللسان على الامين وأمرهم بقتله فقتلوه فأخذ برأسه وطيف به في مدينة بغداد ونودي عليه هذا رأس الخلع الى أن سكنت الفتنة وكان ذلك في المحرم سنة

ثمان وتسعين ومائة . قال محمد بن راشد أخبرني ابراهيم بن المهدي انه كان مع الامين لما حوصر قال فطلبني في ليلة مقمرة فجلسه فقال
ما ترى في حسن هذه الليلة وضوء هذا القمر فاشرب مني نبيذ افسدني ثم طلب جارية تغنيه فغانت جارية اسمها ضعف قطيرت
منها وغنت بشعر النابغة الجعدي كليب لعمري كان أكثر ناصرا . وأبسر ذنبا مثل منج بالدم فظير من ذلك وقال غني غير
هذا فغنت تقول أبكي فراقهم عيني فأزفها . ان التفرق الاحباب بكاء . ما زال يدعو عليهم ريب دهرهم
حتى اغافوا ورب الدهر عداء . فقال لها لعن الله أمتا تعرفين غير هذا فقالت أما ورب السكون والحركة
ان المنيا كثيرة الشرب (٨٤) ما اختلف الليل والنهار ولا . دارت نجوم السماء في الفلك الا لنقل السلطان من ملك

قد زال سلطانه الى ملك
وملك ذي العرش دائم
أبدا
ليس فان ولا بمنزلة
فقال لها قومي لعن الله
وقامت فصرخت في كاس
بالورفك سرتة فازداد تطيره
فقال يا ابراهيم ما أظن
أمرى الا قد قرب اذا
بصوت سمعناه من
الشارع قضى الأمر الذي
فيه استغنيان فقام معهما
وفت عنه فأخذ بهد ليتين
وقتل بخار والله تعالى عنه
وعظم قتل الامين على
المأمون وكان يريد أن
يرسل به طاهر بن الحسين
الى أخيه جباليري رآه
فيه فغضب ذلك على طاهر
حتى طارطه بدينار
وآل أمره الى ما آل
فوصل الى ما تم على
الامين ما تم وكان ذلك على
أمر زبيدة أعظم ما تم آل
الملك الى عبد الله المأمون
بعد قتل أخيه في سنة
ثمان وتسعين ومائة وكان

أفارس الشريفة سعد أخاه السيد محمد يحيى وكيل عنه وتطابا على يد الحاكم الشرعي وطال المحاسن
ولم يقع بينهما اتفاق وادعى على السيد جود بأنه أخذ أموال الامين طريق جده فلم يثبت عليه ذلك
فوجه شرعي وطالب مولانا السيد جود ان توجه الى الديار المصرية ويرفع أمره الى الحضرة
السلطانية فاذنوا له وانفق الحال على ذلك ثم لما توجه الحاج الشامي وسارا للجحج توجه معهم حتى
وصل الى بدر فقتلهم عندهم وأقام بها فلما دخلت سنة ثمان وسبعين وألف توجه السيد جود من بدر
الى بفسع في شهر صفر وأرسل ولده أبا القاسم والسيد أحمد الحارث وولده السيد محمد والسيد غالب
ابن زامل بن عبد الله بن حسن وجماعة من ذوي عقار وأرسل معهم هدية الى صاحب مصر المسمى
عمر باشا ومن جملة تلك الهدية سنة من الخيل فلما بلغوا الحوارة لا قاهم فاصد من ابراهيم باشا المتولي
بعد عزل عمر باشا عكا تيب متضمنة للامر بالاصلاح فراجع السيد غالب بن زامل بحسبة القاصد
ليظهر ما يتم عليه الحال وأقام السابقون بالحوارة نحو خمسة عشر يوما ينتظرون الفرج بعد الشدة فلم
يصل اليهم خبر بعد هذه المدة فأرسلوا الى مصر فدخلوا الى عبد المولى وقدموا مكاتيبهم والهدية
والخيل التي معهم لابراهيم باشا فكرمهم وعظمهم وأضافهم واحترمهم فاسترحل الحال كذلك الى شهر
جادي الآخر ولم يرجع ذلك القاصد من مكة الى مصر فأشيع ما ان السادة الاشراف اللذين ينسبع
قتلوا ذلك القاصد وحصل المهرج والمزج وجاءت الاكاذيب فوجاهه فوج فأشار بعض الاشقياء
على اباشا بمسالك السيد أبي القاسم والسيد محمد الحارث وقتلهم من منزلهم الى مثل آخر وجعل
عليهم حرسا واستمر السيد جود ينسبع ولما ان سافر الجميع رفع ثنائرا بين الشريفة سعد وأخيه السيد
محمد فانه طلب ان يكون له ربع مكة بشعار الدماء مع الشريفة سعد فامتنع الشريفة سعد فخرج السيد
محمد مغاضبا لأخيه ولحق بالسيد جود ينسبع فخرج الشريفة سعد وضرب وطاقه بالزاهر لارادة
لحوته ثم جاءه خبر ورود خلعته من صاحب مصر فرجع الى مكة وجاءته الخلع سابع عشر رجب
ولما جمع السيد جود ياعقوال ولده أبي القاسم والسيد محمد الحارث لحقه من الشعب ما لا مزيد عليه
ثم جهز اباشا صاحب مصر بجريدة لقتال السيد جود ومن معه خمسمائة من العسكر وعليهم صفيق
فلما وصلت الى ينسبع اعترضه السيد جود والسيد محمد بن زيد ومن معهم من الاشراف وجمع من
جهينة وغديرهم وقتلوا منهم نحو أربع مائة نفس واستولوا على أموالهم وقبضوا على
الصفيق وسرعه وأولاده وقالوا هؤلاء رهائن في السيد أبي القاسم بن جود والسيد محمد بن
أحمد الحارث وأصيب في هذه الواقعة جماعة من الاشراف وقتل آخرون ولم ير الصفيق عندهم
الى ان مات ووصل خبر هذه الواقعة بمكة تاسع عشر رجب وحصل بمكة اضطراب عظيم ولما

من آخر رجال بني العباس حرموا وعلموا وحلوا فراسة وفهما مع الحديث على جماعة وتأديب وصل
وتفقه وبرع في فنون التاريخ والادب ولما كبر اعتنى بالفلسفة وعلوم الادب فضلل وأضل ومحن الناس بالقول بخلق القرآن
ولولا ذلك لكان يعد من أكمل الخلق وكان يضرب المثل بحظه . ومن انصافه انه رأى آل النبي صلى الله عليه وسلم أحق بالخلافة
من غيرهم وهم يخلع نفسه وتفويض الامر الى علي بن موسى الكاظم وهو الذي لقبه بالرضا وضرب الدناير والدراهم بأمره
وزوجه ابنته وأمر بترك السواد وليس الحضرة وجعله ولي عهده في الخلافة فاشتهر بذلك علي بن العباس وخرجوا عليه وبايعوا
ابراهيم بن المهدي ولقبوه الميمون عليه فهرب منه واختفى ثمان سنين ثم جاء الى المأمون في صفر سنة أربع ومائتين

وتوفي الامام علي بن موسى الرضا في سنة ثلاث ومائتين وآنس عليه المؤمنون وازاد اقامه غيره فذكر الصولي ان بعض نفعه انه قال له انك في ركب بأولاد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والامر فيك أقدر على بهم والامر فيهم وكله العباسيون في إعادة لبس السواد فأبى ففكر واذلك عليه الى أن أجابهم الى ذلك وأعاد شعار السواد وكان كثير الجهاد وهو الذي افتتح قرة حصار وكان كثير العبادة قبل انه ختم في شهر رمضان ثلاثا وثلاثين حجة وكان العلماء متحيزين في أيامه يجبرهم على القول بخلق القرآن فدعوا عليه فأهلكه الله تعالى ويقال ان سبب موته انه اشتبه بكل ممكنة نسجى الرعدة ان لها أخذ أخذته التفاضة من ساعته ليردها فأكل نبات لوقته وما آمن المؤمنون من اظفار ريب المنون (٨٣) ونقل من الملك الى الهالك جده المصون وواراه

التراب عن الاحباب
وسالت المعيون ورجع الى
ربه الكريم وانا الى الله
راجعون وكانت وفاته
لانتى عشرة ليلة بقيت
من رجب سنة ثمان عشرة
ومائتين بأرض الروم ودفن
في طرسوس وفيه قال أبو
سعيد الخزومي
هل رأيت العجوم أغنت
عن الماء

موت أوعن ملكه المأسوس
خلفوه بعرضي طرسوس
مثل ما خلفوا أباه بطوس
في فصل لما مات المؤمن
ولي بعده الخلافة أبو الحسن
محمد المعتمد بن هرون
الرشيد مولده سنة ثمانين
ومائة وكان يقال له المؤمن
لانه ثامن الخلفاء وثمان
أولاد الرشيد والثامن من
ولد العباس واستخلف
سنة ثمان عشرة ومائتين
ومائة ثمانية أعوام
وثمانية أشهر وثمانية
أيام وعاش ثمانية وأربعين
سنة وذكر الصولي قال

وصل الخبر الى مصر اشتد حقد صاحب مصر وأمر بقتل من يما من اتباع السيد أبي القاسم
والسيد محمد الطرث وضيق عليهم ما ينقلهما الى حبس شنيع لا يلبق به ما وجع العلماء واستفتاهم
في قتلهم ما امتنعوا عن الاقامة بذلك فضيق عليهم ما طيس واستقر الى ان عزل ابراهيم باشا وتولى
حسن باشا جنابلا فسأل عن حالهما من حين دخوله عن سبب حبسهما فأخبر بقضيتهم ما شتم
تفحص الى الغاية عن حالهما بالالات كثيرة حتى ظهروا لهم ما طاولوا من الأمر بالأفراج عنهم
واحضروا مع الديه قراهم ما غاية الاكرام وخبرهم ما بين الاقامة والعود بعد ان أزلهم في بيت
نقيب الاشراف وأكرمهم ما هو أيضا بما لا مزيد عليه ثم مشى السيد محمد الطرث الى مكة خفية على
ركائب وتأخر السيد أبو القاسم بن جود واستقر بمصر الى ان توفي بالطاعون ولم يرزل السيد جود
يبيع بعد الواقعة المشهورة ثم انتقل الى الشرق ووقع له بالشرق فقام مع مطير وبنى طقرو وبنى
حسين ولم يرزل على هذا الحال وهو في غاية الاعزاز والاحلال الى ان أدت الله بالصلح بينه وبين
الشرقيف بعد وفاته عليه السيد جود بالطاعون فقبل بالمبعوث سنة إحدى وعشرين وألف فقال له
بالاحلال والاكرام ثم دخل معه الطاعون فكانت بارة تعاهد اعلى تشيد معاني الصلح المحكم الاساس
بمراى من ضريح سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وأقام في أرض عيش بعد ذلك الطاعون
وفي سنة تسع وسبعين وقع غلا وخطب محكة حتى أكل الناس المكلا والمهورات والرمم المظلم وأما
بعد رجدة فكان أعظم من ذلك فكانوا يرسلون الى مكة يطلب القوت وأهل الطائف اجتمع عليهم
البرد والجوع والخافة وولت كيلة الحب عندهم تخمين محلة انهم لطف الله فورد جدة المراكب
المصرية بالقلال وجر ايات أهل مكة وفي هذه السنة ورد مع الحاج الشامي حسن باشا وقضت
الدولة اليه امر جدة ومشقة الحوم المكي والظرفي أمر مكة ولما دخل المدينة أغراه بعض الناس
منهم محمد طاهر ببعض خدم مولانا الشريفي سعد الدين كانوا بالمدينة فقبض عليهم وحبسهم
بالقلعة ومنع الخطيب من الدماء للشريفي سعد وفي خلاصة الارزاس سبب ارسال حسن باشا ان أهل
المدينة رفعوا الى السلطان شكايات من الشريفي سعد فلما بلغ الشريفي سعد ما فعله له حسن باشا
بالمدينة أخذ حذره منه وجعل جردا فدخل حسن باشا مكة فظهر هو في تحت الى باب السلام ثم
استلم الصر المكي ولم يقم منه شيئا فقام مولانا الشريفي كبراء الخج وسألهم عن حال هذا الرجل
وقال ليظهر ما بيده ان كان بيده عزل أو تولية وكانت ان تقوم فتنة فالتمز له الامر ابانه لا يقع منه
مجدد وفتون منهم ورجع مولانا الشريفي بالناس بعد اضطراب شديد ووقع محكة بحيث عزل السوق
فلما حوّل فرق حسن باشا الصر على أهاليه ولم يجمع مولانا الشريفي سعد بابا باشا الى ان نسجى

كان مع المعتمد غلام في الكتاب يعلم معه القرآن فمات الغلام فقال له الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي واستراح من
الكتاب فقال يا ولدي وان الكتاب يبلغ من هذا المبلغ وقال له لعله اتركه لا تعلمه شب أفاقت أعاميا يكتب كتابه معشوشة وقرأ
قراءة ضعيفة وقال نقطوبه كان المعتمد من أشد الناس قوة وبطشا كان يحمل زبد الرجل بين اصبعيه فيكسره ففعل ذلك الحافظ
السيوطي وتلك قوة عظيمة ما وصل اليها أحد وقال وهو أول من أدخل الارزاس الدواوين وكان يشبه علوك الاعاجم وبلغ علمه
الارزاس ثمانية عشر ألفا وبعث الى حمزة وخرعانة أموالا لشراء الارزاس وألبسهم أطواق الذهب والدياج وكانوا يطردون
الخيول في بغداد ويؤذون الناس فضاقت بهم البلد فسكاهم أهل بغداد الى المعتمد واجتمعوا على بابه وقالوا ان لم يخرج جندك

الانزال هنا حار نال قال كيف تحاربوني وانتم عاجزون عن حربي فالواختار بك بهام الامصار ونزل عليك سيف الدنيا فقال
والله لا أطيق ذلك ولكن أنظروني لا نظروني بلدا استقل بهم فيها ولا تنصرون في وكفوا عني مهام دعائكم فبني مدينة مرم من رأى
بقرب بغداد وانتقل اليها في سنة عشرين ومائتين وللمعتمد عدة غزوات مع الكفار أشهرها غزوة عمورية ظهرت فيها
اليد البيضاء ونصر فيها المائة المحمدية الغرام وخذل فيها الكفرة أعداء الدين وأعز فيه الاسلام والمسلمين . ومخلصها ان ملك
الروم كان اذ ذلك من اكبر ملوك النصارى ارسل كتابا للمعتمد يهدده فاستشاط غضبا فكتب له الجواب فلم يرده حتى منها ومزق
الكتاب الذي ورد عليه وأمر أن يكتب في (٨٤) ظهر قطعة منها . بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ما تراه لاهما قرؤه

بينهما آراء الحج وضمنوا عدم المخالفة وطيبوا خاطر مولانا الشريفة فاجتمع به في الحرم ثاني محرم
الحرام خلف مقام الحنفى ساعة وحضر أعيان الدولة ترجع من المسلمين وأصلوا بينهم ما ثم قام
مولانا الشريفة الى منزله ثم ان مولانا الشريفة أتاه الى منزله هو وأخوه الشريفة أحمد بن زيد
فلما أرادوا الانصراف ألبس كلاً منهم ما فقطأنا يلق به وقام مشجعاً لهم الى باب المطر في وفي اليوم
العاشر من محرم وصل المذكور الى زيارة مولانا الشريفة فاجتمع به ولما أراد ان يقيم أمر له مولانا
الشريفة بفر من تساوى أنف دينا فزى من عنده وسافر من وقته الى جدة ثم ظهر منه غابة الشقاق
كسباً في وفي ثامن ربيع الاول من هذه السنة تار عسكر مولانا الشريفة من تأخير المربيات
وتهصبوا مع شيخ الجنية ثم هو ما قدر واعليه من السوق فأقاموا بالمعالي يوماً ليلة ثم زلوا متوجهين
الى اليمن فخرج اليهم السيد حسن بن زيد وضمن لهم الوفاء ورجع بهم وفي الخامس من ربيع
الاول دخل السيد محمد يحيى بن زيد مكة مصطحباً اخيه مولانا الشريفة مع مدفكة من العساكر
المقبولون بمكة مع مولانا الشريفة في أمره وأنه كان ممن أنفن القتل بينه في العسكر مع السيد حمود
فاظهر لهم مولانا الشريفة كتاباً من الباشا صاحب مصر فيه الامر باصلاح الاشراف المطالبين
مهما أمكن ومحل ذلك عند قاضي الشرع فسكنت الفتنة وفي خامس عشر ربيع الاخر وقعت
مناقرة بين عسكر مولانا الشريفة وقفر قوسين وتقابلوا بالسيف على باب مولانا الشريفة
وحصل في الفريقين جراحات ثم اصططروا في هذا الشهر فوجه مولانا الشريفة محمد يحيى الى قبيلة
بني سعد لير وجههم عن الطاعة فلم يقدر عليهم فأرسل الى أخيه مولانا الشريفة يسعد يعرفه بذلك
فأرسل اليه بجميع خزينة وقبلى وصولها . دافوا للطاعة على اعطاء جميع الاموال وسلامة
الارواح وفي ثاني رجب من هذه السنة وصل الى بدر جده سلطان من سلاطين الجهم فأرسل اليه
مولانا الشريفة من يقابلهم معهم تخوت ثم دخل مكة وادى الحج ونال منه مولانا الشريفة مالا
عظيماً وفي شهر رمضان في التاسع منه من هذه السنة وقعت صاعقة عكة قتلت رجلاً وفي هذه
السنة طلب مولانا الشريفة أحمد بن زيد من أخيه أن يكون شريكاً له في مكة فوافقه على ذلك وفوض
اليه ربيع مدخول مكة فطلب أن يدعى له في المنبر معه فامر مولانا الشريفة بذلك ثم عرض الى
السلطنة وطلب تقرير ذلك فجاءت المراسم بذلك ولما جاء الحج ألبس كل منهم ما خلع وفي سنة
احدى وثلاثين وألف لما كان يوم الجمعة السادس والعشرين من رمضان دخل المسجد رجل
أنجمي بيده سيف والخطيب يحط به وهو ينادى بالفارسية أنه المهدي وجلس في محن الطواق الى
ان فرغ الخطيب فلما أراد ان ينزل فصدته الانجمي بالسيف وأراد ضرب به فرد في وجهه باب المنبر

وسيعلم الكافر لمن عقي
الدار ويجهز من ساعته
تخذه المنجود وقالوا ان
الطالع نحس فقال هو نحس
عليهم لا علينا وسافر من
بومه ولا حقت العساكر
ووقع حرب عظيم قتل فيه
ستون ألفاً من النصارى
وأمر منهم ستون ألفاً
وهرب ملكهم وتحصن
بحصن عمورية فخامره
المعتمد ونزل به الى أن فقه
وأمر ذلك الملك الكافر
وقته وكان ذلك فصاعداً
من أعظم فتوح الاسلام
ومدحه الشعراء بقصائده
طائفة وأحسن ما قيل فيها
فصيدة أبي تمام التي سارت
بها الركان وطانت حصانها
في الاسماع والاذان
وهي
السيف اصدق انباء من
الكتيب
في حده الحد بين الجلد
والاعب
بيض الصفائح لاسود
الصانف في

متون من جلاء الشك والريب والعلم في شهب الارماح لامعة . بين الخميسين لافي السبعة الشهب قتلا حقه

أين الرواية بل أين النجوم وما . صاغوه من زعفران فيها ومن كذب ولوتين أمر قبل موقعه .

ما يحكي ما حل بالاورثان والصلب فتح فتح أبواب السماء له . وتبرز الارض في ايام القشيب فتح الفتوح المعلى أن يحيط به .

نظم من الشعر أوثر من الخطب . تديره معتمد بالله منتقم . لله من تقب في الله من تقب . لم يرم قوموا لم ينض الى باد

الاتقده جيش من الرعب لوليد قد يحفل يوم الوفاة . من نفسه ومداه في عسكر طاب عد الحرائر والغور المستضاه من

رد الشور على سلسالها الخضب حتى تركت عموه الشريك منه قرا . ولم تفريج على الاوتاد والطب

ان الاسود اسود القاب همها • يوم الكرم في المداوب لالسلب خليفة الله جازي الله سبحانه عن
 جروعة الدين والالام والطيب ان كان بين صروف الدهر من رحم • موصولة أو ذمام غير منقضب

فبين أيام اللذني نصرت بها • وبين أيام بدر أقرب النسب انظر الى هذا الدر المنضود والجوهر الذي يري بجزهر العقود
 وتفرغ في رياض ألقاظه ومبانيه واحتج شعار الالاعه من مقاطف أزهاره ومجانيه وتخذيا لظواهر من ذوق تراكيبه ومبانيه
 وكان المعصم من أعظم الخلفاء الذين أزموا الناس بخلق القرآن وجبر علماء الاسلام على ذلك وأذاقهم الهوان وهذه من أعظم
 خلاله الرديه مع انه كان عاميا لاحظ له من الكالات العلية بل حمله على ذلك مجرد (٨٥) الجهل والعصبيه وما كان

أغناه • هو وأخوه عن الزام
 العلماء بهذه الجهليات
 عدوا وأوبقيا ومالهيم
 والدخول في هذه المسالك
 المضيقه ضلالا وغيا وما
 حالم على ذلك غير الجهل
 والقور وبهذه الدنيا غيا
 أمر مع ما ذهبوا وذهب
 غرورهم وعزهم بددا
 ووجدوا ما عملوا حاضر
 ولا يظلم ربك أحدا • ولما
 جرد عليه الاجل سيف
 المنون ماعصم المعصم
 ظهروا لحسن ولا بطون
 الحصون

ولا منعه عن حسام الحام
 مال ولا ينون
 كل حي لا في الحام فردى
 ما لحي مؤمل من خلود
 لانهاب المنون شيأ ولا تر
 عى على والده لا مولود
 يفسد الدهر في شماتج
 رضوى

ويحط المصنوع من هبود
 ولقد نزل الحوادث والاي
 ام وهناني العفرة الجلود
 وأرانا كالزعر يحصدنا الله

فتلاحقته العامة من العساكر المحاورين قصر بوالا عجمي باليهوف الى أن أنقذه حراة وسحبوه
 الى ان أخرجه من باب السلام ثم جرت العامة الى المعلى وجعلوا عليه قامة وأخفوه ولما نزل الى
 جده حسن باشا المتقدم ذكره بارز مولانا الشريفة بالعداوة وقطع معاليه من جده وطاع الى الحج
 ختام سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين وأنف فلما فرغ من تعريفه توجه الى المزدلفة ثم الى
 منى وأقام بها فلما كان اليوم الثالث من أيام منى رى برصاصة وقيل بثلاث رصاصات عند غروب
 الشمس فجاء جرة العقبه وهو منحدر الى مكة فأصيب في فخذه فوقع من فوق حصانه فاحتله العسكر
 الى الخت وزلوا به وقتلوا من وجده وشجاءهم من الطجاج والفقراء الى ان وصلوا باب الباسطية
 مسكنه وبلغ مولانا الشريفة الطبر فزل من منى عن العسكر والاشراف في لباس الحمد يد
 ونزل الى بيته واعتدت عساكر حسن باشا العصار وجعلوا المدافع على باب السدرة ورباط الباسطية
 ومن جهة باب الشيكه ومن جهة سوقه فاقضى الحال تحريز مولانا الشريفة أيضا ولم يزل
 الحال هكذا الى الصبح فاجتمع أمره الحجج مولانا الشريفة وأخبرهم ان هذا الامر ليس لي به خبر وقد
 وقع ذلك والله أعلم فاعله ولا لعالم به وطاب مولانا الشريفة بحاسبته مادام في قيد الحياة عما هو له
 من مدخول جده لانه منعه من غير أمره فاقضى ذلك بعد انعام السلطنة على تبه وصره في الدعوى
 وكل الخواجا محمد سعيد بن مصطفى السيوري وزير جده من جهته فجاء الى حضرة القاضي ودعى
 على الباشا المذكور وأخبره بذكر جده فصع مولانا الشريفة عنده أربعة وعشرون ألف
 قرش فوسطت الامراء في ترك البعض فأخذ عشرة آلاف وسابع باربعة عشر ألفا وقيل كان المبلغ
 ثلاثين ألفا فنزل عشرة وأخذ عشرين ثم ان الباشا المذكور توجه الى جده في سابع عشر ذي الحجة
 ثم توجه الى المدينة المنورة فلما دخلها وأقام بها أياما حسن له محمد طاهر السابق ذكره ان يبعث الى
 مولانا السيد أحمد بن محمد الحرث بن الحسين بن أبي غني ويوليه شرافة مكة فبعث اليه فجاء الى المدينة
 فأبسه حسن باشا خلع في الروضة الشريفة ونادى له في البلد وأمر بالدعاء له على المنبر وأرسل الى
 جده يريد ذخيرة ليتوجه بها الى مكة فلما بلغ مولانا الشريفة بالعداوة في سبع وخمسة عشر
 باشا أليس الشريفة أحمد الحرث

• (مروية ما كتبه الشريفة السيد أحمد بن الحرث حين ولاء حسن باشا اماره مكة بالمدينة)
 فكتب الى السيد أحمد كتابا بالتي فيه مسلك مثله من الاعتراف بحق الاكبر مع مزيد اللطافة
 ومضمونه كافي تاريخ العصا بعد مزيد الشنا وجيد الدعاء ان هذا الذي سمعنا به من تقصصك لبرد
 الملك وأثوابه فهذا أمر أنت بينه الاعلى ومثلك أخرى به وأولى فانت أنت الشيخ ولوالد الحاضر لكل

وفى بن قانم وحصيد يحكم الله ما يشاء ويعزى • ليس حكم الله بالمردود ليس ينبغي من المنون حصون
 عايات ولا حصار حديد ومن أرجى دعائه لما احتضر اللهم انك تعلم اني أخافك من قبلي لا من قبلك وأرجو من قبلك لا من قبلي
 قيام لا يزول ملكك ارحم ملكك كاذل ملكك • ونوفى الى رجة الله يوم الخميس لاجدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة
 سبع وعشرين ومائتين • فصل • وولى الخلافة بعد المعصم أبو جعفر ولقب بالواقى بالله في تاسع ربيع الاول سنة ثمان وعشرين
 ومائتين • ومولده لعشر بقين سنة ست وتسعين ومائة وأمه أم ولد رومية اسمها قرا طيس واستخلف تركيا اسمه أشناس وألقبه
 بالسلطان وهو أول خليفة استخلف سلطانا وأبسه وشاحين وتاجا بجزهر اوتبع أباه في القول بخلق القرآن ثم رجع عن ذلك آخر

همه • قال الخطيب كان أحد بن داود حاضرا فقال الرجل وهو مكبل بالحديد أخبروني عن هذا الرأي الذي دعواكم الناس إليه هل هو علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدع الناس إليه أولم يعلمه فقال ابن داود بل علمه فقال فكان اسمه أن لا يدعوا الناس إليه وأنتم لا يسمعكم قهوتوا وخذلوا الوائق وقام قابضا على فقه ودخل بيته ومدرج عليه وهو يقول وسع النبي صلى الله عليه وسلم أن يسكت عنه ونحن لا بدعنا وأمر ابن بطي الرجل ثمنه دينار وإن برد إلى بلد ولم يتجن أحد بعدها ومفت ابن داود من يومئذ ولم يرتفع له شأن والرجل هو أبو عبد الله بن محمد الأزدي شيخ الكسائي • وكان الوائق عالما شاعرا حاذقا كثير الاكل أكثر بني العباس ورواية للشعر ومن شموه (٨٦) في واقعة حاله حياك بالفرحس والورد • معتدل القامة والقدر

طريف من الكمال وتالفان كان هذا بحكم الأساس والبنان جاري على مقتضى رسوم السلطان فقص بالطاعة أعوان وان كان الأمر خلاف ذلك وانما كان من نسيبالات هذا الظالم الغادر وتفيقات ذلك المذموم الغير الظافر قابل حملان استخفه أو أن تستنزه اخلاط الاشارب وغوغاه ابلش فارس اليه بالجواب مولانا السيد أحمد بأن الأمر لم يكن على هواي وانما هو الزمام مع علمي بان هذا الابتداء لا يكون له غمام والسلام ولما بلغ حسن باشا ان الشر يقب سعد قد ذم جميع أحواله وعزم على حربه وقتاله وتجهز للهـ ببر اليه والركوب عليه وضع في الهواء من حديد قريبا من مائتين تملا بالرصاص والحديد يرى بها من بعد الى الجيش فقبه السيد أحمد الحارث عن ذلك وسهل الأمر فصار هناك ففكر الحركة واستقر وأقام بالمدينة واستقر وكان السيد حودين عبد الله بالمبعوث فبعث اليه السيد أحمد الحارث وحسن باشا يطلبانه انهم اللعمونة وافق ان مولانا الشر يقب سعد بن أبيه أيضا يطلبه ويستدب ويخبره بما وقع فانفق وصول الرسولين اليه في يوم واحد فتوجه فاستداحه مولانا الشر يقب سعد فوصل اليه وهو يحمل بالقرب من ينسج كذا في تاريخ البخاري وفي خلاصة الأثر فزعم سعد وأجد الى المدينة وصمما على القتال وكان جود نازلا بالمبعوث في المربعة المنسوبة الى السيد محمد الحارث ثم انه السيد أحمد بن حسن بن سراز رسولاً من الحارث وحسن باشا يكتبان يستدعيانه اليهما للاقتسام ووعداه بجاريده من الجهات والمعينات ومضجون كتاب ابن الحارث بعد الشا، وانما هار الود والشوق ان أحال لم يكن له هذا الأمر يبال ولم يلتفت اليه بالمقال والحال وانما خلقني ولدي محمد الى المهرى وكرروا على القول مرة بعد أخرى ولم أوافق حتى رأيت جدك النبي في المنام قال لي وافق ودع الاوهام فخذ زوجت والقصد اتي أخوك الذي تعرفه ولا تنكروه فأقبل البنافه وأعظم جميل نذكره ففكر جود ساعده وقال كافي رسول سعد يصحبنا ان لم يمسسا فقبل المغرب اذ ابرأ كتب منسج فتقدم اليه وأخرج مكتوبين من سعد وأحمد معه وهما مستعناة في السير اليهما وان حسن باشا قد ضمهم عن سابقه الحرب وكثر عن نايه لاطعن والضرب واستشهد سعد بقول الشاعر

وما غلظت رقاب الاسد حتى • بأنفسها نالت ما عاناها

وأتمجه بقوله وأنت تعلم ان الأمر الذي يعنيان به لما رآه في ما يؤول اليه الأمر في ذلك وهذه ألف دينار صعبة الواصل اليك فأدرك أدرك آدم الله فضله عليك فقال له بعض الحاضرين ما رأيت لمن تنوجه قال لي سعد صاحب الفضل ومولاه فان بيني وبينه في ضريح الخبر عبد الله عهد الوارضي فيها والذي عبد الله لكفمت وجهه بالسيف فدون ذلك ثم توجه على الركائب يومه الثاني وقوض

فأهبت عيناه نار الجوى وزاد في اللوعة والوجد آمنت بالملك وصلا به فصار ملكي سبب البعد مولى تشكى الظلم من عبده فأصفوا المولى من العبد قال الصولي أجعوا على انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الايات في الرقة واللفظ مات بسر من رأى يوم الاربعاء است بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين وحسني انه سامات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة المتوكل فقام مرذون واستدل عينيه وأكاهها فبين ان العزيز المتعال وتبارك القوى القادر ذو الجلال بيده الملك لا يزول ولا يزال (ثم مولى بعده أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن القاسم بن الرشيد العباسي) مولاه سنة خمس ومائتين وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات أخوه فيه وأمه أم

ولذلك ركب اسمها شجاع وكان كرميا ما أعطى خليفة شاعرا ما أعطاه المتوكل وكان سفاقتيا أظهر الاخيرة السنة وأكرم علماء الحديث وأما البدع ومنع القول بمحلق القرآن وأليس التصاري بليس الغل وشنع على الجهمية والمعتزلة وأمر نائبه بصمران بخلق حية قاضى مصر ابن أبي الليثوي بطوف به الاسواق على حمار لانه كان جهميا معتزليا يقول بالجهمية وخلق القرآن • ومن أفعاله الشنيعة انه هدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما في سنة ست وثلاثين ومائتين وهدم ما حوله من الدور وجعل من رعة ومنع من زيارته فتألم الناس لذلك وكتبوا شتمه على الجيطان وقيل فيه قتل ابن بنت نبيها مظلوما فاعتدأناه بنو أبيه بقتله • هذا المهرى قبره من دوما أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا

في قتله فتدعوهم بمها وهذا الفعل السيئ مما جيع محاسنه وصاروا عذب من زلال احسانه مغلوبا باجابه وآسنه وعدت عليه هذه الزلة اقصى فضيحة وهذه الخلة الشنيعة اقبح من كل قبصة . ووقعت في أيامه عجائب منها ان النجوم مايت في السماء وتناثرت كالجراد ولم يهد قط مثل ذلك ورجت قرية السويداء بناحية مصر باحجار من السماء فوزن حجر منها فكان عشرة أروطال وسار جبل البين عليه من اروع الى جبل آخر ووقع في قرية طائردون الرخمة فصاح يا معشر الناس اتقوا الله أو بهين مرة وجاء من القد ففعل ذلك فكتبوا خبر ذلك على البريد الى بغداد وكتبوا فيها شهادة خسمائة انسان سمعوا ذلك باذانهم وذلك في رمضان سنة احدى وأربعين ومائتين وحصلت الزلازل وغارت عيون مكة فأرسل (٨٧) المتوكل الى مسكة مائة ألف دينار

ذهبا لاجراء ماء عدين صرفات اليها فصرف فيها اثنى ابن جرث ذكر ذلك السبوطى رحمه الله . وذكر الحافظ نجم الدين عمر بن فهد في كتابه الخفاف الورى بأخبار أم القرى في حوادث سنة خمس وأربعين ومائتين فيها غارت عين مشاش وهي عين مكة فبلغ عن القرية درهما فبعث المتوكل على الله جعفر بن المعتمد مالا فأنفق عليها حتى جرت كذا ذكره ابن الاثير في تاريخه وهذه العين من عمل زبيدة وهي عين بازان فلما انتهى فأت عيسى مشاش موجودة الى الآن وهي من جملة العيون التي تنصب في دبل عين حنين وهي تجرى وتضعف أجباناً قلة المطر ومخاضها معروف . ولما كثرت المالبك في بغداد ودخلوا في أمر الملك استولوا على المملكة وصار يدهم الحل

الاخيرة وفارق المالك حتى وصل الى سعد وأخيه وعده بعمل يقال له الملقا في ذلك عزل حسن باشا وأتى الخليل مولانا الشريف بعد بالخزانة والخزيرة التي طلبها حسن باشا وأرسلت له من جدة فقصرها وأخذها عن آخرها وقسمها على من عنده ثم جاء الخبر من السلطنة بعزل حسن باشا وطلبه الى الأبواب وجاء مولانا الشريف فخلعه مع ذلك القاصد فليسهاغة وفي خلاصة الاثر عند ذكر هذه الخلة وكان ارسالها بغير ما من المكابذ وتوجه القاصد بخبر المزل الى المدينة فتوجه حسن باشا من المدينة على طريق غرة وتوفي في الطريق وتوجه معه محمد طاهر واناة القاعة وذهب محمد طاهر الى غرة ثم الى مصر ثم انقطعت الاخبار عن مولانا الشريف وكثرت الاقارب عند الوزير حتى قبل امهم أحضر واليه ثوب الباشا الذي ضرب بالرماس فيه وزاد الاعداء في الكلام وكان الشيخ محمد بن سليمان المغربي المشهور بالروادى اذ ذلك في الفسطاطية وكان محاورا بالمدينة ثم بمكة وله عداوة مع الشريف سعد وذلك انه تنفع عنده في شفاعته فلم يقبلها ثم سافر الى الروم واتصل بالوزير واجتمع بالسلطان محمد بن ابراهيم وطلب منه ان يرسل أسبأ كانت بمكة فأمر السلطان بإبطالها فلما كانت قضية حسن باشا حضر عند الوزير وانفق ذلك الحال فوجد مكانا فجا الله قال فعند ذلك أمر الوزير الاعظم بانخراج أمر سلطاني الى صاحب مصر أحمد باشا بتجهيز ثلاثة آلاف عسكري من مصر الى مكة وكذب الى حسين باشا صاحب حلب ان يحج في هذا العام بأني عسكري وينظر في أمر الحرم ولا يبرم شيا دون اشارة الشيخ محمد بن سليمان وأمر الشيخ بالحج واصلاح البلد وتولية من يرى فيه الصلاح وجعل اليه أمر ذلك فلما كان ثالث شوال ورد من مصر الخبر بتجهيز العساكر الى الجهة الحربية وكثر الهرج والمرج واستقر مولانا الشريف ببغداد في ذي القعدة

« غريبة »

ولما كان يوم الثالث عشر من ذي القعدة جاء رجل من أهل وادي الجوز معروف بالخبر عليه آثار الجذب وانفرد عن الناس ونادى بأعلى صوته من الشبيكة وهو سار الى ان وصل المعلى وهو يقول يا أهل مكة أشهدكم وأشهد الله وملائكته اني أدبت الامانة الى شريف مكة وهو ان أمر ابريدان ينزل بأهل هذه البلدة عقوبة فلينخرج بجميع الناس يوم الجمعة يصلي بهم ركعتين ويرفع هذه البلاء بذلك من أهل هذه البلدة وقد أدبت ما أمرت ببليغه فوصل خبره الى مولانا الشريف فاستدعاه وسأله عن حاله فقال أنا رجل مقيم بالريان فصلبت البارحة العشاء وغمت ثم قتلت لصلاة أصلها فاعلمت من عين هناك فغشيتي نور طبق الافق فمصدت خشية ثم رفعت رأسي وأنا كالغائب

والقدور والولاية والعزل الى أن جهلهم الطغيان على العدوان وسطوا على الخليفة المتوكل لما أراد ان يصادر بمحاولة أبيه وصيف التركي لكثرة أمواله ونزائنه فغصب له باعرا التركي والمحر في الاتراك عنه قد دخل باعرا عليه ومعه عشرة أترال وهو في مجلس انسه وعنده وزيره الفتح بن خاقان بعد ان مضى من الليل ثلاث ساعات فقال الفتح وياكم هذا سيدكم وابن سيدكم وهرب من كان حوله من العلمان والتدما على وجوههم وبقى الفتح وحده والمتوكل غائب عن نفسه من السكر فصر به يا عتر بالسيف على عاتقه ففقدته الى قصره فطرح الفتح نفسه عليه فصر بها باعرا ثانية فجاها لظهما معاني بساط ومضى هو ومن معه ولم ينتطح في ذلك شاتان . وكان قتله في ليلة الاربعاء لليلتين مضتا من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين في القصر الجعفرى وكان بناء المتوكل ولما قتل

دفن فيه ربه الله تعالى هو وزيره الفقيه خاقان رحمه الله تعالى . وكانت خلافته أربعة عشر طما وعمره إحدى وأربعون سنة (وولي بعده ولده محمد أبو جعفر المنتصر بالله بن المتوكل على الله بن المعتمد بالله بن هرون الرشيد العباسي) فوبع له بالخلافة بعد قتل أبيه ولم يمت بالملك لا سقلا ولا مابلا الا انزالا على قتل أبيه ليلي الخلافة بعده والله أعلم بذلك . وكان على حذر من الاثرال وبيهم ويقول هؤلاء قلة الخلفاء فلم يأمنوه وأرادوا قتله فمأمنهم الاقدام على ذلك لشدة محاذرتهم فمدسوا الى طبيبه بن طغور ثلاثين ألف دينار عند ثوبه ليمسه فقصده بمحض موعده فاحس بذلك وأراد قتل الطبيب فقال الملك تصبح طيبا وتسلم على (٨٨) قتلي فامهلني الى الصبح فأمهله فأصبح ميتا . ويحكى انه بات ليلة في وعكه فانتبه

فزاره ويحكى نسأله أمه ما يبكيك فقال أقصدت ديني ونبأى رأيت والدي الساعة وهو يقول قلنبي يا محمد لا بل الخلافة والله لا أتمتع بها الا أياما قلائل ثم مصيرك الى النار فاستمر موهوما من هذا المنام فعاش بعد ذلك الاياما قليلة وذكر ابن يحيى المنجم ان المنتصر جلس يوما لله ورأى فرس يساير من ذخائر الخليفة فداونه الملوكة ففرس فرأى فيه صورة رأس عليه تاج وعليه كتابة بالغة رسية فطلب من منسخرج ذلك المكتبة فاحضر لثا رجل من الاعاجم فقرأ ما سانه وحبس عند قراءتها فساله المنتصر عنها فقال لا معنى لها فالح عليه فقال هي أنا الملك شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت أبي فلم أتمتع بالملك الا سنة أشهر وهي مشهورة فتغير وجه المنتصر لذلك وأقام

فشاهدت انور قد اجتمع دارة مكنوناتها نحو اثني عشر مسطرا أولها لا اله الا الله والثاني الله نور السموات والارض والثالث حفظ لفظ حفظ ولم أعرف بقية الاسطر غير هذه الثلاثة فأردت ان أميل الى جهة الجين فرأيت من أشد بشق الايسر فأردت ان أميل الى الايسر فأخذت من الايمن فقلت من أنت وقد غمرتني رائحة المسك فقال امع وع انما أنا نبيل رسول جبريل من رب اله المين اذهب الى مكة وأبلغ صاحبها السلام وناديا على صوتك من أسفل مكة الى أعلاها وقل للملك ان كنت يوم عرفة سلت فأمره ولا نا الشريف بالاحسان اليه ثم صرفه وعاد من يومه ولم يعد مولانا الشريف انما في قوله وحمل الناس قوله على التخليط والتغليب واذا نظرت الى ما وقع به ذلك علمت صدق الدعوى ولما كان يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة وصل ثلاثة آلاف من العسكر ورئيسهم محمد جارش وزلوا بجرحول خارج الشبيكة فخرج اليهم الوزير والامير فبعث مولانا الشريف لمحمد جارش هدية من جواهر من عريضة مذهبة وكذلك أخوه الشريف أحمد فشكل فعاها ثم اجماعا به واستخبراه عن مجيئه هذا المصير فلم يخبره ما قال لا علم لي وانما جهرت به هذا العسكر الى مكة فقبيل لي يصل اليك مع الحج حسين باشا صاحب حلب والامر اليه وأمرني حضرة الباشا صاحب السعادة ان لا أدخل البلد هذا العسكر ثم جاء كتاب من الشيخ محمد بن ساجان لمولانا الشريف من المدينة يخبره بوصوله مع حسين باشا وابنه من المحبين لكم فقبا بالوجه بما يليق به فانه عين للوزير الاعظم فلما قرأ الشريف كتابه أمر القاضي امام الدين بن الشيخ أحمد المرشدى ان يثنى المشار اليه وأرسل معه كاتب الجراية محمد حلي وفي اليوم الثالث من ذي الحجة بعث مولانا الشريف لمحمد جارش ان يرفع عن طريق العرضة يوم خروج الشريف للقاء الامير وليس الخليفة فامتنع من ذلك فعند ذلك ظهر له مولانا الشريف المراد من هذا المنزل وفي اليوم الخامس من ذي الحجة ورد الامير المصري وانتظار محبي مولانا الشريف للخدمة فلم يأت به فأسأل اليه بسأل عن سبب انتاخر فاجابه مولانا الشريف بامتناع محمد جارش عن الترفع من طريقه فبعث اليه ان اقبل وارزك العسكر النجانية فلا يضيق لكم الطريق وزدت المراسيل الى قبيل الزوال فأرسل محمد جارش بعض الصناجق وهاجن في ان لا يحصل شيء من العسكر فخرج مولانا الشريف وأخوه ومن معهم ما وطلعه واهن الجون وزلوا على الزاهر وليا الخليفة ورجعا من الشبيكة وهو أول الاختلاف فانه لم يعد من صاحب مكة انه خرج للقاء الامير من الجون فلما وصل الى منزلهما أطلقا الصناجق الرهائن فرجعوا الى العسكر كذا في تاريخ البخاري وفي تاريخ الرضى ان مولانا الشريف لما خرج من الجون وقف منتظرا لارسال الخليفة اليه فأرسلوا اليه بالطلب للعضو فأتى وعاد الى مكة عازما على

الحرب

وكان على خلاف رأى أبيه في آل أبي

طالب وعاد قبرا لامام الحسين بعدما كان هدمه آتوه وأمر بزيارته ورد على آل الحسين مائط فذلك . وقصته مشهورة وهي مما تنقمة الشيعة على سيدنا أبي بكر رضي الله عنه وانما فعل ذلك لحديث سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال نحن معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ووافق على ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ولم ينقض ذلك الحكم لما آلت الخلافة اليه أعلمه أن ذلك هو الحق وماذا بعد الحق الا الضلال وكانت خلافة المنتصر سنة أشهر كانوا هم . قال أبو منصور الثعالبي رحمه الله في الجبابرة ان أعرق الا كاسرة في الملك شيرويه قتل أباه فلم يعش بعده الا سنة

أشهره قتل وكل منهما مات مسجوماً وكانت وفاة المنصور بالقصد عيضع مسجوناً كما قد متاه الخمس مضيق من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وكان عمره ستاً وعشرين سنة ثم روي بعده أبو العباس أحمد المستعين بالله بن المعتصم بالله عم المقتدر بالله أخو المنوكل على الله وأما قدمه الترك واختاروه وعدلوا عن أولاد المنوكل لأنهم كانوا يقتلوه فضاقتوا أن يلي الخلافة أحد من أولاده فبدأ خذ بنار أبيه فاختاروا من أولاد المعتصم المستعين بالله ومولده سنة إحدى وعشرين ومائتين وأمه أم ولد تسمى محارق وما كان له من الخلافة إلا الاسم وكانت المماليك الأتراك مستولين على الملك وكان الأمر يرجعه لوصيف التركي وباغرا التركي حتى قيل في ذلك خليفة في قفص • بين وصيف وبغا يقول ما قاله • كما يقول البيهقي (٨٩) فأمر كذلك وهو يترصد له ما إلى

أن ظفر بوصف التركي قفصه ونفى باغرا التركي الذي كان سطا على المنوكل وقتل به فتسكرت له الأتراك فخرج عنهم من سامرا إلى بغداد فأرسلوا إليه يعتذرون منه وبألونه في العود إلى سامرا وهو محل الأتراك فامتنع منهم وكان المستعين فاضلاً دينا أخباراً بامطالعاً على التواريخ متقبلاً في مله وهو أول من أحدث الأكام العراض فجعل عرض اليك ثلاثة أشبار وهو الآن من شعار ساداتنا أشراف مكة بنى حسن أعزهم الله تعالى ولما أتى المستعين عن العود إلى الأتراك في سامرا قصد الأتراك خلعه فأثروا إلى الحبس واستخرجوا منه محمداً أبا عبد الله بن المنوكل على الله وألقوه المعتز بالله وبأبيه وعمره تسعة عشر عاماً ولم يزل الخلافة أصغر سنانه

الحرب والقتال فأرسلوا إليه الخليفة بنهاية الأسراع وفي هذا اليوم أرسل مولانا الشريف قاصداً إلى البيضاء من جهة العين بأمر الأمير فرحان صاحب العين بالعود من هناك وإن لا يدخل مكة فوجد الخليفة من يلزمه فواصل الأمير فرحان صنعا وأخبره بالأمم القائمة فيهم وهو الموكل على الله اسمعيل قال لقد كان ليكم في رسول الله أسوة حسنة فقد صدقني الله عليه وسلم عن البيت فقبب غالب فقها الزيدية وقصدوا الإمام المذکور وبالقصائد التي فيها ما يشق عليه من العتاب والتعريض والتعريض على أخذ مكة ولما كان سادس ذي الحجة ورد الشيخ محمد بن سليمان مكة ومجيبه القاضي إمام الدين بن الشيخ أحمد المرشدي والجمال محمد بن مصطفى كاتب الجارية وحسين الميرى فسألهم مولانا الشريف عما رأوه وفهموه من حسين باشا فأخبروه أنهم لا قوة ورأوا منه غاية الكمال وسألوه عن المسكر المصرية فقال ما عتدي علم بهم وأما أمرت بالخروج مع الحج الشامي وحفظه من العرب ولما كان يوم السابع من ذي الحجة ورد محمد بن باشا مكة ونزل بالزاهر ودخل الطواف ليلة ثمان بعد أن أرسل له مولانا الشريف هدية سنية منها قرص بمائة تساوى ألف دينار وكذلك بعث إليه مولانا الشريف أحمد وخرج مولانا الشريف للقائه تلك الليلة بعد صلاة المغرب بالمعالي وتصالفاً على خيولهما وقبل الباشا المذکور يد مولانا الشريف أحمد وأظهره الفرح لقائه وأبدي من الخضوع مانقريه العين وهو مضطرباً أضمره رحيلين وأمر مولانا الشريف بالتقدم عنه وتأخر عنه في السير ولم يزل إلى باب السلام فقال مولانا أذنوا لنا أن نشرب عندكم القهوة إذا فرغنا فأذن له مولانا الشريف ودخل الحرم وعزم مولانا الشريف إلى دار السعادة ثم طاف وسعى ودخل الحرم بعد السعي ثم دخل من الحرم إلى دار الخواجا محمد الكركي وكان نزل بها أغاة الكتاب في هذه السنة واستقر عنده إلى نحو ثلث الليل ثم خرج من عنده وطلع إلى مولانا الشريف واستقر عنده يظهر اللطف والمؤانسة ويستدعي الحديث بأنواع المجانسة إلى أن مضى نحو نصف الليل فخرج من عنده فأركبه مولانا الشريف فرسا أخرى من خيله ولما كان يوم الثامن من ذي الحجة خرج مولانا الشريف وأخوه مولانا الشريف أحمد للقائه على جرى العادة للباس الخلعة الواردة مع الأمير الأتراك عسكر العين وطامع من الجون وقال مولانا الشريف لبعض جلسائه لما رجعنا من الجون نظرت بعين الفراسة فإذا هو قد جمع عسكره إلى العسكر المصري وأظهر في طي ذلك غدرى وأرفقهم موقف البراز وكل في يده جراز وخلفه الملبس للدروع والكل منهم خندق فعلمت أنه أمر بيت بيل وقدمنا في الحصون من ظهور الليل فلم نزل حتى خلاصنا إلى سعة وأخذنا حية مرتفعة فأرسلناه السيد الحسين بن حسن بن

(١٣ - تاريخ مكة) وخافوا المستعين بالله في أول سنة اثنين وخمسين ومائتين وجيشوا إلى بغداد جيشاً كثيراً المستعين بالله وقائلوه وقتلهم ودام القتال شهراً وكثرت القتال وغلت الأسعار وعظم اليلاء وتلاشى أمر المستعين بالله إلى أن خلع نفسه وأشهد القضاة والعدول على نفسه بذلك فأخذوه وأخذوا إلى واسط وحبسوه بها تسعة أشهر ثم ندب له سبعة الخاغب فذهب في الحبس في ثالث شوال سنة اثنين وخمسين ومائتين وله إحدى وثلاثون سنة رجه الله واستمر المذتر بالله خليفة وكان يدعى الحسن ملج الصورة وليس في الخلعة أجل حسنامته وكان مستضعفاً مع الأتراك وكان صالح بن وصيف مسؤولاً على المعتز خاتفاً منه فاجتمع الجند عليه وطلبوا منه أرزاقهم فركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه ليصفوه الملك ولم يكن في خزائنه مال

ليه نرفه عليهم وطلب من أمه وكانت تركية اسمها قبيصة فخرط جالها قات عليه وشمعت بالمال وسمعت بولدها وهو خليفة
وكان معها مال عظيم فاتفق الاثراني على خلعه وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن باغروا نوا الى دار الخلافة ووجهوا على المعتز
وجروه من رحله فأوقفوه في الشمس وعذبوه حتى خلع نفسه وأدخلوه الحمام ومنعوه من شرب الماء الى ان مات عطشا وأحضره
أبا عبد الله محمد بن الواثق بالله لقبوه المهدي باللقب الذي باللقب بن الواثق بن المعتز من الرشد وبأبوه بالخلافة لانه بقيت من رجب سنة خمس
وخمسين ومائتين وله بضع وثلاثون سنة وصاد وصالح بن وصيف أم المعتز وعذبها حتى أخذ منها ألف ألف دينار ذهباً ونصف أرباب
لؤلؤه ثم زعم ذو نولت أرباب قوت (٩٠) أخرجتم أخرجت الى مكة وأقامت بها الى ان ماتت وأقل الناس انترحم عليها

حيث ظهر عندها هذا
المال وشمعت به على ولدها
وكان المهدي كثير
العبادة ليس له من الامر
شيء وكان قد اطرح
الملك من الطلعة عن
الظلم فاتفق الاثراني على
خلعه وركبوا عليه فخرج
اليهم وقام لهم بنفسه الى
ان مكوه باليد وعمره
على بطنه الى ان مات رحمه
الله تعالى في رجب سنة
ست وخمسين ومائتين
وكانت خلافة سنة الا

خمس عشر يوما

وولي الخلافة بعده ابن
عمه أبو جعفر أحمد
وتلقب المعتقد على الله
وسمى في ترجمته قريبا ان
شاء الله تعالى

الباب الخامس في ذكر

الزيد بن زيد بن أبي المجد
الحرام بعد زبيعه الذي
أمر به المهدي بن المنصور
العباسي وشرع فيه
فأدركته الوفاة قبل ان يمامه

مجي وطلبنا من الطلعة بعد البناء على مفارقة الاحياء فأرسل بأمرنا بالوصول اليه لشرب القهوة
وقد أعد لنا بساطا على سهره فأرسلت قول ما جرت به عادة وشرب القهوة من غير هذه
المادة فأرسل يقول ان في هذا تعظيم شأن السلطان ولكم منا الامان وان لم يكن منكم وصول
البناء فلا خلع لكم لدينا فعند ذلك ثبت عنان فرمى راجعا وفي القتال طامعا فنادى مناديه
الامان الامان فلما علم الانصار ان في هذا طامع والبناء لشغفه أرسل بالطلوع فشره فعملت ان
الامر شوره فلبست الطلع أنا وأجد ورجعت أشكر الله وأجد ثم ركب مولانا الشريف حاجبا
بالقوم وهو جرت من ذلك الحان ريات يعني ثم صعد الى عرفات واستقر في منزله يعرفات الى ان نفر
الياسا الى المزدلفة مع المحلين فعند ذلك ركب مولانا الشريف الى الموقف الاعظم ثم الى المزدلفة
ثم الى منى ولما كان ناي يوم النحر الذي فيه رد الطلع السلطانية والمرسوم المتضمن بقاء الشرافة
والوصايا على الحجاج والزعماء انما من المصرة في وصوله الى مولانا الشريف عن الوقت المعهود
فأرسل مولانا الشريف يطلبه فوجده عند الباشا بعثوا بطيونه الى صفه لاياسه فأرسل
بهم ففهم ان القوا عذرت بانباهم اليه فامتنعوا فلم حينئذ انقضت

• (ارتحال الشريف بعد أخيه أحمد ووصوله الى الديار الرومية سنة ١٠٨٣) •

ولما علم انه لا بد من القتال أو الارتحال رأى ان القتال في هذا الشهر الشريف مما يضرب أهل
التعريف فاختار الارتحال فارتحل هو وأخوه الشريف أحمد ليلة الثاني عشر من ذي الحجة سنة
الثنين وعشرين وألف فاصبح الصبح الا وقد ذهب وراح ثم توجه الى الطائف ثم الى تربة ثم الى
بيتة وأقام بها ثم سار عنها الى جهات عديدة ثم توجه الى الديار الرومية وأقام بها وقابل الدولة العلية
ثم عاد الى ولاية مكة سنة ألف ومائة وثلاث كما سيأتي بيانه وحاصل الامر انه تولى شرافة مكة أربع
مرات سيأتي ان شاء الله تعالى بيانها في محلها فهذه المرة الاولى وكانت مدة ولايته في هذه المرة ست
سنوات الا أحد عشر يوما وقبل الا أحد عشر يوما فاصبح الخامس يوم الثاني عشر من ذي
الحجة شاع بين الناس ارتحال مولانا الشريف بعد أخيه فاجتمع حسين باشا وأمين المصرة وكان
الله بوان ومحمد جالوش في منزل الشيخ محمد بن سليمان يعني واستدعوا جماعة من الاشراف منهم
السيد أحمد بن محمد الحارث والسيد بشير بن سليمان

• (ولاية الشريف بركات بن محمد بن ابراهيم على مكة سنة ١٠٨٣) •

واستدعوا الشريف بركات بن محمد بن ابراهيم بن بركات بن أبي غني وأظهر الباشا أمر السلطان
بنوالة المشاورة شرافة مكة وألبسوه خلع الولاية وكان بعض من حضر من الاشراف وصلتهم

صكت

وأتم في ولاية الهادي بن المهدي المذكور كما سبق شرح ذلك فجاء تقدم ووقع ترميم في الجانب الغربي

من المسجد الحرام قبيل الزيادة في أيام المعتقد على الله العباسي ثم نيت الزيادة الكبرى في الجانب الشمالي من المسجد الحرام في
أيام المعتقد بالله ثم زيدت الزيادة العسقرى في الجانب الغربي من المسجد الحرام في أيام المقتدر بالله فلنذكر تراجم هؤلاء الخلفاء
ولنذكر ما أحدثوه في المسجد الحرام من تجديد وزيادة وترميم على الترتيب ان شاء الله تعالى مع ما ذكر في ضمن ذلك من القوائد
الاستطرادية ترويحاً للنفس وتسبيحاً لوصول القوائد والانس ونوفيقا على أحوال الدهر وتزجيها بحدث من الحوادث في كل عصر
للايعتد العاقل على هذه الدنيا ويعتبر من قبله في غدر هذه الجوز العجبا وهذه القوائد في الحقيقة هي نتائج علم الاعتبار ليعتبر

المعتبر حال نفسه بحال غيره في هذه الدار فان من قرأ بعد الحكمة ان أفعال الفاعل تشابه الآثار والله تعالى هو الفاعل المختار وان دار الآخرة هي دار القرار وقد وجدت محل القول ذاسعة فان وجدت لسانا فالاقتل لما نقلت متقلة العبيد الآثار الخليفة المهدي بالله صبر احمد والى الحبس وانشرحوا منه ابن عمه جعفر في أحد بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله ابن الرشيد العباسي رحمه الله عليه وعلى الخلافة في رجب سنة ست وخمسين ومائتين ومولده سنة تسع وعشرين ومائتين وأمه أم ولد ومية أمهات قباين وكان له اسماء على الله والذات فقدم أخاه طائفة بن المتوكل على الله وأخيه الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه المشرق والحجاز واليمن وفارس وطبرستان ومجستان والسند (٩١) وكان له ولد صغير اسمه جعفر لقبه المفضول إلى الله

وولاه المغرب والشام والحزيرة وعقد له الواثين أبيض وأسود وعقد لهما البيعة وشرط على أخيه الموفق انه ان حدث به الموت وولاه صغير كان الموفق ولي عهده وان كان حينئذ ولده كبيرا كان ولده ولي عهده وكتب بذلك معاقدته كتب كل منهما خطه عليها وكتب عليها القضاة والعُدول خطوطهم وأرسلها إلى مكة فعلق فيها وما تأخذ من هذه الذباير حذر من قدر وما وقع الا ما قدره الله تعالى وكان الموفق عاقلا مدبراً تاجراً مستغنياً بأمور المملكة مدبراً ملتقياً لأحوال الرعية وكان أخوه المعتمد مكافئاً له ولذاته مهمل لا حوال الرعية غير ملتفت لأمور المملكة فكفره الناس وأحبوا أخاه طائفة الموفق بالله وظهرت منه عجائبات

كتب من الوزير الأعظم ومن صاحب مصر بالتوصية والمعاونة وكل ذلك كان برأى الشيخ محمد بن سليمان وتبديره فانه الذي سيرهم على هذا المنهج المذكور ورب تلك المقدمات لا نتاج هذا الفعل المقدور (صورة كتاب الوزير للسيد جود بن عبد الله بن حسن)

ومن جملة من له كتب مع السادة الأشراف من الوزير الأعظم السيد جود بن عبد الله بن حسن المتقدم ذكره ولم يحضر معهم بل لما توفي الشريف بركات خرج من مكة ثم رجع كما سألني ولفظ كتابه فرع ذواته هاتم وشيخ الطامد والمكرم السيد جود نظم الله عقوده وأباد حسوده وبعد فلا يحفظا كم ان الكعبة البيت الحرام ومطاف طوافي الاسلام وهو أول بيت وضع للناس وأسس على التقوى منه الاساس وانه لم يزل في هذه الدولة العثمانية أمنا لاهله من التواثيب وروضا محضاً بأحسن الاطياب الى أن ظهر من السيد سعد من الامر الشيع ما يشيب عنده الطفل الرضيع وما كفاه ذلك حتى شدا الحناق على أهل المدينة البنية وأذاقهم كأس المنون روية فلما بلغ هذا الحال السمع الكريم السلطاني أمر بعزل السيد سعد عن شرافة مكة ونفوسه الى الشريف بركات فعمل فيها بحسن التصرفات وتكفوا له عونا وظهيرا وناحيا ونصيرا وكل ما ينفع غصنه من دوحه فاطمة الزهراء أو تصل نسيته الى مكة المكرمة الغراء تهدونه الى طريق الصلاح وترشدونه الى معالم النجاح والفلاح وأتم على ما عهدونه من التكريم والتبجيل والله على ما نقول وكيل وأما بقية الكتب فكما هي من المصنوعات الا ان العبار مختلفة فلا حاجة الى التطويل فيها وفي الشرح الروي للسيد الشبلي في ترجمة السيد عبد الله الحداد ان الشريف بركات قبل ان يتولى الامارة بأيام أتاه وهو في المحرقة في السيد الحداد وسأله الدعاء بتيسير المطالب فقدم له بذلك

(هـ) تنة الشيخ محمد بن أحمد الزرعة واستشهاده من القرآن وما وقع لولده بعد موته سنة ١٠٨٦ هـ

فلما ذهب سأل الشيخ رجل من أشراف مكة عما طلب فقال انه طلب ان يكون ملكا ثم ان مولانا الشريف بركات نزل من مكي الى مكة في موكب عظيم وجاءه الناس ينشونه بالملك من السادة الأشراف والاعيان والعربان وامتدحه الشعراء بقصائد ومن جاءه منها الشيخ محمد بن أحمد الزرعة فقرا عند لقائه أم محمد بن الناصر على ما أتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فذهبهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وكان الشريف بركات من آل ابراهيم بن بركات بن أبي نعي فحبب الحاضرون وكذا الشريف بركات من هذا الاسحقضار

كثيرة وكان ميون النخبة مظفر في الحروب وكان طهر في أيام المعتمد على الله طائفة الزنج وتغلبوا على المسلمين وكان لهم رئيس اسمه يبول يدعى انه أرسله الله الى الخلق وادعى علم الغيبات وقتل في المصاين حيث ذكر انصوني انه قتل ألف رجب مائة ألف مسلم وكان يستأمن نساء المسلمين ويبيعهن بأبخس الاثمان وكان يتأذى على العلوية والشريعة بدرهمين وكان عند الزنج نساء شريفات يظوهن ويجهنهن في الخدمة الشاقة وكان ذلك من أعظم المصائب في الاسلام وقتل هذا الكافر مدنا كثيرة أخذها من المسلمين واستأصل أهلها وجعلها دار ملكته كواسط ورامهرمز وماراها فأتى بقتاله الموفق بالله وجمع الجميع وأما بكر من حسنة وقائع الحروب وروحه قوارع الخطوب فاتخذهم جنابا وبدا ورعى بهم ساعدا وعصدا وتعصب لعمود

الاسلام وأعد السيوف والرماح والنهام وركض يمحطه إلى الأعداء الكفرة اللثام إلى أن التقت الفئتان على حومة الحرب وتآقبا كثر وس الطعن والضرب نجفت السوداء من لمعات الصارم الأبيض وولوا الأديار للفرار كما يفر الليل الأسود من النهار المبيض وانهمزوا ما بين مقتول ومأسور ومجروح ومكروب وغدير مجبور إلى أن قتل كبيرهم بهلول ووجوه عسكره المخدول ونصر الله تعالى ملة الاسلام ومحاربوه ذلك الظلام واستردت المدن التي أخذها بالكفر والعناد كواسط ورامهرمز وغيرهما من البلاد وأطمأنت الملوك وكافة العباد (ولقبوه الناصر لدين الله) وصار له جيتان لقبان ودخل إلى بغداد في عظمة وعلو شان ورأس ذلك (٩٢) الكافر على ربح ووروس كبار عسكره على الرماح ودعاه الملوك وقصده الشعراء

بالقصائد فاجبه الناس
وبعد صيته وكثر في باب
المداح واستعمل أمره
ولا حث له السعادة والنفلاح
واسفر أخوه المعتمد على
حاله منهم كما في لهوه
ولذاته وشرب الزاج وله
اسم الخلافة وجميع الأمور
ينطقها الموفق يصدر
منتهرج ويبدد غاية
السداد وفي أيامه سنة
احدى وسبعين ومائتين
وقع هن في بعض جدران
المسجد الحرام من الجانب
الغربي قبل زيادة باب
ابراهيم وكان في نفس
الجدار الغربي من المسجد
الشريف باب كان يقال
له باب الخياطين وكان بقربه
دار تسمى دار زبيدة بنت
أبي جعفر المنصور فقط
تلك الدار على سطح
المسجد الحرام فأنشئت
أخشابه وأنشئت
اسطوانتان من أساطين
المسجد الشريف وماتت
تحت ذلك عشرة أنفس

لكن جوzy الشيخ محمد الزرعة بعد ذلك منه كما جوzy سافر وذلك ان الشيخ محمد الزرعة توفي سنة
ست وخمسين وألف وله رجل في غاية العدة وخلف سبعة عشر ألف دينار وأوصى منها لابن ابن
له بأربعة آلاف فقال الشيخ محمد بن سليمان ان هذا الرجل لم يزل ماله وقد استغفر من كافه عاله
وصار ليت المال وأمر ولد الشيخ محمد الزرعة وهو الشيخ تاج الدين ان ينزل عند القاضي ويقر بأنه
ليس له أهلية التصرف في هذا المال وأقام على نفسه الخواجا محمد سكيكر بانه صغير وكلامه فوضا
في حفظ ماله والتصرف فيه وألموه المال بالكره ورب له انقاضى معلوما مقصرا يا أخذ من
الوكيل وأرخ بعضهم ولاية الشريف بركات بقوله بارك الله لنا في بركات الآن فيه زيادة واحد
ولما كان يوم الخميس عشر من ذي الحجة نزل مولانا الشريف بركات إلى الحطيم واجتمع كبار العسكر
وقرى مرسوم يتضمن عزل الشريف سعد بن زيد ونولية الشريف بركات وأبلى مولانا الشريف
فقطانا ودعا ففتح الكعبة لمولانا السلطان ولما كان يوم التاسع والعشرين من ذي الحجة اجتمع
مولانا الشريف وكبير العسكر وحسين بن شافى منزل الشيخ محمد بن سليمان فأظهر أمر السلطان
يتضمن تطرده في الحرمين وإصلاحهم والتصرف في أحوالهم فأذن له مولانا الشريف بركات
ومكث من زمانه وفق التصريف فنشره نشور العصف وبث جيوش الكبرياء ففرت عنه القلوب
وشرع في إظهار المطلوب وكان مولانا الشريف بركات يحضر درسه في كثير من الاوقات وكذا
شيخ الحرم صاحب حجة وفي رابع محرم الحرام من سنة ثلاث وخمسين وألف أخرج الشيخ محمد بن
سليمان أمر ابنه من انراج من كان في الخلاوي الموقوفة من له بيت وعيال فخرج في ذلك فلم
يقبل وأظهره والقواي فما أجدى ذلك نفعا وأخذ مدرسه الشراييه من يد الشيخ أحمد الحكيم
وكان بيده أوامر لا تبانه تقضى له بالسكنى فما أجدى ذلك وأعطاه لبعض الجوارين وأخرج الشيخ
ابراهيم يري زاده من وقف الدورى النكاش بأعلى المدعى من جهة سوق الليل وقال انه من عمال
السلطان جقق وانه كان موضع دثيرة للفقراء وأخذ ما بأيدي الناس من حب السلطان جقق
الوارد إلى مكة وحب السلطان سليمان الواصل من مصر لاهل مكة وكذلك حب السلطان قايتباي
ومال المصرية ومهر بذكر تكبة في محل وقف الدورى المذكور وطبخ فيها مشربة للفقراء بالحب
المذكور قال البخاري وما أحسن قول المهتار الشاعر المكي ومن لم يدرك هذا الوقت المبكى

وظائف الناس قد صارت مفرقة • ما بين عبده متوق وآفاق

وأهل مكة قد غارت نجومهم • فابرى كوكب بيدوب آفاق

وعمر الشيخ محمد بن سليمان عدة أوقاف بمكة كانت تحت قد استولت عليها الأيدي ونصب الشيخ

من خيار الناس وكان عامه بمكة يومئذ هرون بن محمد بن اسحق وقاضيه ابو سيف بن يعقوب القاضي • قلنا

رفع أمر هذا المهدم إلى بغداد أمر أبو أحمد الموفق بالله عامه على مكة هرون المذكور بعمارة متهدم من المسجد الشريف وجهز
اليه ما لا يلبس ذلك فشرع في عمارة وجد له سقف من خشب الساج ونقشه بالالوان المزخرفة وأقام الاسطوانتين الساقطتين
وبني عقودهما وركب السقف ونصب في أيام عمارة مراد قاين العمال والبنائين وبين الناس يستخرجهم عن أعين من المسجد إلى
أن أكمل ذلك في سنة اثنين وسبعين ومائتين وركب من الحجر لوجين في جدار المسجد الشريف في ذلك الجانب نقش على أحدهما
بالنقش في لوح الجرماسورة • بسم الله الرحمن الرحيم أمر أبو أحمد الموفق بالله الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين أطال الله بقاءه

بعمارة المسجد الحرام رجا ثواب الله تعالى والزاني اليه وتم ذلك على يد عامله على مكة ونواحيها هرون بن محمد بن اسحق بن موسى في سنة اثنتين وسبعين ومائتين وعلى اللوح الثاني نقش كتابه صورته باسم الله الرحمن الرحيم أمر الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين أبو أحمد الموفق بالله أخو أمير المؤمنين أطال الله بقاءهما النقيضين يوسف بن يعقوب بعمارة المسجد الحرام لما في ذلك من رجا ثواب الله تعالى أجزل الله ثوابه وأجره وتم ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبد الجبار في سنة اثنتين وسبعين ومائتين والجران المذكوران لا وجود لهما الآن بل محاهما الدهر والأزمان وعقاثرهما القديم الجديان كما عقاثر غيره مما من العسائر والبيتان ودار عليهما الدوران ولا يبقى الاثر أيضا (٩٣) بعد زمان الدهر يفتبع بعد العيز بالآثر

فما البكاء على الاشباح والصور

وقد نقلت صورة تلك التكايات من تاريخ مكة للإمام أبي عبد الله محمد بن اسحق الفاكهي رحمه الله تعالى وكان للموفق بالله ولد شبيب هو أحمد أبو العباس جعله الموفق ولي هذه واستعان به في حروبه وأحواله وظهرت به نجابة وقوة فغشي الموفق عنه على نفسه وعلى أخيه المعتمد لما رأى من شجاعته وبأسه فأودعه بطن الحبس وكل به من ينقبه في أمره واستمر محبوسا إلى الزمان الذي قسره الله تعالى له ثم رفعت الوحشة بين المعتمد على الله وأخيه الموفق بالله المذكور وتما غضبت قلوبهما وتما حنت الصدور فان الرأس الديوية لا تقبل الاشتراك والغيرة على الملك والسلطنة أصرع حتى بوغر صدور الملوك

عليها العصامي مدرسا شافعي في مدرسة قايتباي ونصب الشيخ محمد المغربي الخدامسي مدرسا مائكا في المدرسة المذكورة ومدرسا الحنفى فاضى الشرع ونصب مدرسا للحديث الشيخ عبد الله العباسي عوضا عن المدرس الحنبلي وصرف على الدبشة من كراهة حقه وقايتباي وأموال الحرم ومن الأوقاف الباقية والحاصل انه تصرف تصرفات كثيرة بطول الكلام يذكرها في ما يبع محرم من سنة ثلاث وعشرين ورد مكة السيد جود بن عبد الله بن حسن بعد ان كاتب مولانا الشريف فراجع فيه الشيخ محمد بن سليمان وحسين باشا لان ما غضب بام من خروجه وعدم حضوره ولاية الشريف بركات فاعلمهم الشريف بركات ان الصلاح في اصلاحه وكتب له حجة شرعية تضمن الامان والاذن من جهة السلطنة له في دخوله فجاء وكان دخوله في اليوم المذكور وأراد الشريف بركات ومن معه من العسكر ان يتوجهوا إلى الطائف فخطب الشريف سعد وأخيه فجاءهم الخبر بخروجه من الطائف وكان خروج الشريف سعد من الطائف يوم الثامن عشر من المحرم وتوجه إلى عساسة ثم إلى تربة وفي الخامس والعشرين من المحرم توجه إلى الطائف بالعساكر الصارحية وفي السادس والعشرين توجه الشريف بركات بالعساكر المصرية وتأخر عنه محمد جوش أيا ما تم حتى به ومن معه من العسكر ثم توجهوا إلى الميعوث وفي ثالث صفر أمر الشيخ محمد بن سليمان ان تذهن السوارى المكتوب فيها ابطال المكومن ايتظهر للناس ما فيها من الكتابة فذهبت ولما كان ليلة المولد الشريف أمر بترك الدقوف ومنع من ذلك أهل الزوايا وفي خلاصة الاثر في ترجمة الشريف بركات قال وفي أيامه عمرت الطائفة بكتبة التكية المعروفة الآن بكتبة بين البرزايز والمدعى وصرف عليها أموالا كثيرة فعم نفعها وفي اليوم الثاني عشر من ربيع ورد الخبر من مصر بمقتل محمد ظافر الطائفة المدنية واستمر مولانا الشريف بالميعوث إلى شهر ربيع الاول فأنام الخبر بان مولانا الشريف سعد توجه إلى بيته فقتل مولانا الشريف إلى الطائف واستقر هناك وأما الشريف أحمد بن زيد فانه فارق أخاه الشريف سعد من بيته وتوجه إلى ديرة بني حنين لمصاهرة اباهم واستقر مدة بها عندهم إلى ان ورد الحج إلى المدينة ودشاه اليه دخول الحج المدينة واجتمع بأمر الحج الشامي ثم ارتحل من المدينة تاني ذي الحجة وزل ديار سرب على أحمد بن رجة واستمر إلى ان رجع الحج الشامي فلم يتفق له معه مديرتوجه في أول سنة أربع وعشرين وألف إلى الفرع واستمر بها مدة ثم لما خرج مولانا الشريف بركات لقتال حرب رجع اليهم الشريف أحمد وحضر القتال ثم لما كسرت حرب رجع إلى الفرع ثم وصل إليه أخوه الشريف سعد وأما أخوه السيد حسن بن زيد فتوفي باليمن سنة أربع وعشرين وألف وكان خروج مولانا الشريف بركات لقتال حرب في أواسط سنة أربع وعشرين وألف

والانفراد والاستقلال مما يتفانى عليه أبناء الدين من أصحاب الاملاك وماهى الاجبة مستحيلة •
عليها كلاب همهن اجتذبا فان تجنبتا كنت سلا لا تلهما • وان تجنبتا نازعتك كلابها • ولما كان المعتمد على الله مع كونه عاجزا عن أخيه الموفق كان يبعده ويريد هضمه لاستيلائه على المملكة ورضاء الناس عنه واشتغاله بالفن عن أحوال الرعية عن الملاحى والملاذ واستعان المعتمد على الله في هضم جانب أخيه بصاحب مصر يومئذ أحمد بن طولون وكان ملكا ثجا عافا سكا صاحب جيوش وجنود كثيرة الأموال والخزائن مستقلا بمكة مصر ياخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة أهلة كثيرة المحصول لرفقه برعيته وتقربته لهم وعدم ظلمه وجوره عليهم فكان يحصل منها أموالا كثيرة جدا بسبب عارتها وكانت كالروض البهيج

في زهرته ارضاً رمت اوما كانت خراباً يا با أكثرها ماوى اليوم والصدوا لا تفرق رعيتهما من جور ولا شهيد ادعمرها الله تعالى بمعدلة
سلطاننا الاعظم وخليفة عصرنا الاكرم الافصح الذي عمر بمعدلة البلاد سلطان السلاطين (السلطان مراد) اللهم الله تعالى
العدل والرفق بانعاده ومحقق بسيفه الصارم أهل الظلم والفساد وأطال عمره ودولته حتى تلحق الاحقاد بالاجداد فنكتب
المعتمد على الله أحمد بن طولون وأمره أن، فمثل أخاه الموفق ليخف أمره عليه بذلك ويؤمن ويرت بينهما من ذلك شؤون
واشغل الموفق بذلك عن أخيه وصار يواليه ناره ويداريه ويباعده ناره ويدانيه ومضى على ذلك أيام وانتضى عليه أعوام
الى أن ماتت فتاة حياة الموفق كل الميل ولزم بطون (٩٤) الفراسي بدمتوس سوابق الطيل وهى جسده ووهنت

فراه ولا صاته حصانه ولا
وقاه

وخانه يده عن حمله فلما
من بعد عظم انقضا في لية
الاسد

فلما استند حاله وتحقق
عند علمانه ما له بأدروا
إلى الله، وركبوه

وأخرج دأمنه ولده المعتضد
وأورده وأصرره وجازا
به إلى والده الموفق فلما

رآه أبفن بالموت وتحقق
وقال له يا رب لى لهذا اليوم
نخبا الله فوض الله وأرصاد

بعمه الممعة خيرا وكان
ذلك قبل موت الموفق
ثلاثة أيام فعمت الموت

على الموفق فركب طباقان
طابق الى أطباق الثرى
بالعشق ومضج عن الدار

والفانية الى الله والباقية
والحق وكانت وفاته رحمه
الله سنة ثمان وسبعين

وما نسين وشهت في موته
أخوه المعتمد ووطنه
استرا من الموفق وما

علم انه عن قليل بأخيه
ملحق وحسب انه صفالده

نخرج هو وجيعة السادة الاشراف والعساكر المصرية والعربان وكان شيخهم أحد بن رجة فاضروا
خنادق قبل وصول مولانا الشريف اليهم ونأهبوا المقاتلة فأقبل عليهم بجيوشه ونزل بدر أو أقام
بها مدة مصابرا لهم وهم مختصنون في جبالهم وسبوره عليهم وسعته في بعض قبائلهم يا غللا لهم عن
الآخرين مع انه في كل عشرة أيام أو أقل يمهز بالحركة اليهم والركوب عليهم ثم يحمل عزمه عن
القتال فعل ذلك بهم مرارا عديدة مع طول الإقامة فتفرق أكثرهم بهذه المصاهرة مع أشياء آخر حتى
صاروا لا يهتفون بحركته ولوعظمت في أثناء ذلك ثوب عليهم وثوب الاسد فكسروهم واستأصاهم
وأقام في قناتهم نحو ستة أيام وجيوشه تحمل أدبارا حرب الى بدر وقطع تخيلهم وأما بحث القتلى
فهى متراكمة على بعضها في كل جبل وواد من تلك الجبال والودية مع سبي النساء والأطفال حتى
أبادهم ومهد تلك الأقطار وأجرى فيها أحكامه ولما جاء الخبر لملك زبنت ثلاثة أيام وكانت هذه
الواقعة من أعظم الفتوحات لهذا الملك المعظم وكان ذابته ثم شئت الاشراف لتكون كلمتهم واحدة
حتى انه اتفق ان السيد جود بن عبد الله والسيد أحمد بن غالب بن محمد بن مساعدين مع جود بن حسن
ابن أبي غنى الاتقى ذكر ولا يتسه شرافة مكة وقع بينهما واقعة قبل ولاية الشريف أحمد بن غالب
شراف مكة فلما انتظم موفد الحرب وآت وقت الطعن والضرب أقبل عابيهما هذا الملك العظيم
وأقسم عليه الامام اصططه في هذا الموقف فأعشقوا نصالحا وأولاهما الطافان والى
(وفاته السيد جود بن عبد الله بن حسن سنة ١٠٨٥ وكذلك وفاة

السيد أحمد بن محمد الحارث في السنة المذكورة) •

وكانت وفاة السيد جواد المذكور في سنة خمس وعشرين وألف بالطاق وقد خلف قبه الطاهر رضي الله عنه وجعل على قبره تابوت وعليه حوطة وفي السنة المذكورة توفي أيضا السيد أحمد بن محمد الحارث المتقدم ذكره حين ولاه حسن باشا في المدينة المنورة وكانت وفاته بمكة المشرفة وقد دفن في قبة السيد مهود بن حسن ووضع عليه تابوت وأما السيد أحمد بن غالب فسأني ذكر وفاته عند ذكر ولابته شرافة مكة وفي سنة خمس وعشرين أيضا في سابع رجب كان خروج مولانا الشريف بركات إلى القرع وأقامه لثلاثة أهله عليه وتخرجهم من طاعته وقيل لأنه باقده أن الشريف أحمد بن زيد نزل القرع واستأهل أهله فسار إليهم مولانا الشريف بركات ومعه السادة الاشراف ولم يفتلأ الا من وضع عذره وكان خروج في التاريخ المذكور وخرج معه صاحب بندرجة بعساكره وموافقه فتلقا على عسافن وساراجيعا وأدركهم شهر الصيام قبل وصولهم القرع في منزل يسمى قورة فأتم به صيامه وعيد ثم توجه إليه وودعه ونزل بقربة منه يسمى أم العيال وأمر السيد ناصر بن

ملحق وحسب انه صفاله ذوره وما علم ان الصقايه فبه الكدر وان الدهر ما صفالا حدم من البشر السيد

وان صروف الدهر تأتي باليمن والعسر وانها لا تبقى ولا تدور فاحال عليه الحول حتى استسلم ذلك الطول والحول ولم يكن له بعد
نزال الناصر من قوة ولا ناصر ولا طائل عمره القصير ولا استطال حوله الفاسر ولم يبق للمعتد عمال ولا اعتماد على الدهر
الخون الغادر وانتقل من مبرر الملك الى ظهير الهلك ومضى كما لم يكن شيأ مذكورا وكان أمر الله درامة دوراه وكانت
وفاته ليلة الاثنين لاجدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى وولي الخلافة بعده فى تاريخه ابن
أخيه أبو العباس أحمد المعتضد بالله بن طلحة الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد المعبى في مولده سنة ثلاث وأربعين

وما بين ربيع له بالخلافة مدحه المعتمد في تاريخ وفاته المذكور آنفا واه ام ولد اسمها صواب وكان ملكا بهب باظهار الجبروت
 وافر العقل شجاعا يقدم على الاسد وحده شديد السياسة اذا غضب على أحد الغمام في حقيرة وطم عليه الثراب وكان أسقط
 الحاكم في أيامه ورفع الظلم عن الرعية وجدد ملك بني العباس بعد ما وهى ووهن وأظهر عزة الملك بعد ما نزل وامتن وكان
 يسمى السفاح الثاني حيث جدد كل منهما ملك بني العباس وفي ذلك يقول ابن الرومي **هنيأ بنى العباس ان امامكم**
امام الهدى والجود والباس أحد **كأبأبى العباس أنشئ ملككم** **كذابأبى العباس أيضا يجدد**
امام يظل الامس يشكو فراقه **تأسف ما هو فو يشاقه غد** (٩٥) وفي ذلك يقول عبد الله بن المعتز أيضا

أما ترى ملك بنى هاشم
 صاده من رابعه ما ذل
 ياطا بالملك كن مثله
 تستوجب الملك والافلا
 وكان مع سطوته وبأسه
 يتوخي المعدلة ويبرز أمورا
 في صورة الجسد
 والعنف وهو في الباطن
 محق فيهما فيما يقوله وهذا
 هو رأي السيد الحاكم
 الرشيد رحمه الله بن سياسة
 الدنيا والحق عند الله تعالى
 وقد نقلت الحافظ
 السموطي رحمه الله تعالى
 في تاريخ الخلفاء عن عبد
 الله بن جندب قال خرج
 المنصور للصيد وأمامه
 فسويمة فأتته فعاتبته
 جوده فيها فصاح صاحبها
 واستغاث بالمنصور
 فأخبره وسأله عن سبب
 صياحه فقال ثلاثة من
 غلمانك زلوا المقناة
 فأخبروه فأمر عبده
 بأحضارهم فضرب
 أعناقهم ومضى وهو
 يحادثني فقال صدقني

السيد أحد الطوائف بالزول بقربة أخرى تسمى بابي ضباع ثم استمر مقبلا تلك الدورية الى ان ذهب
 جميع أموالهم وحرارهم حتى عادوا الى طاعته راغبين من غير قتال ثم لما مشى من عندهم قبض
 على خمسة وعشرين شخصاً من كبارهم وأتى بهم الى مكة في الحديدي الى ان ماتوا بأجدهم واحد بعد
 واحد ولما قصد مولانا الشريف بركات الفرع اتقل منه الشريف سعد بن زيد والشريف أحمد
 ابن زيد ونحو هؤلاء الى رادى القير من ديار حرب ثم قصد المدينة وزلا الغاية ثم توجهوا فاصدين الابواب
 السلطانية قال في خلاصة الاثر وذهب واخامس شوال متوجهين الى الشام لا يمر من بجى من أعداء
 العرب الا أكرمهم ومن أعجب الاتفاق زوالهم على مرأى من مصر من غير علم منهم بذلك
 وكان الشريف سعد قتل أباه فلما علموا به حصل لهم كرب شديد فلم يشعروا الا ولده مواجه لهم
 بالعبودية والسلام وأهدر دم والده وأكرمهم وذبح لهم الذبايح ومنع المنافع وهذا من غير شك
 مصفرة من جدهم ولم ير الواعى مثل ذلك مع كل من مر وأعليه من العرب الى ان وصلوا الشام
 فلتفاهم أهلها وامر أخواه وأخواه ونقيبها ودخلوا وكب عظيم ثم دخلوا أدنة في ربيع الاول سنة
 ست وثمانين ودخلوا مبول في ربيع الثاني من السنة المذكورة فأنتم مولانا السلطان محمد بن
 ابراهيم على الشريف سعد بياشوية المعروفة في حادى عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة
 وأقام الشريف أحمد بالامبول الى سنة ثلاث وتسعين وألف فأتى قصى فصبه تهمي كايه وكان قبل
 ذلك أرسل مولانا السلطان الى أخيه الشريف سعد فورد عليه من المعرفة فأعطى ردا هناك تسمى
 وزنة قريضة من طرف كايه راسه هنالك الى سنة أربع وتسعين وألف ثم في أثناء ذلك عاد الى
 الامبول ثم صارت ولاية الشريف أحمد شرافة مكة وبأى بيان ذلك ان شاء الله تعالى وفي أواخر
 شهر الحجة من سنة خمس وثمانين وألف ورد كتاب من السيد محمد بن زيد لمولانا الشريف بركات
 يطلب الاذن في دخول مكة فاستمع الشريف بركات من الاذن له فتوجه الى اليمن ثم توفي سنة تسعين
 باليمن وليس عليه السادة الاشراف السواد على جرى عادتهم وكان يوم ورود نعبه بمكة مأتماً كبير
 وكانت ولادته سنة ألف وتسع وأربعين وفي سنة خمس وثمانين خرج جماعة من السادة الاشراف
 مغاضبين لمولانا الشريف بركات يدعون عليه انه أسد ما وصل اليهم من الانعامات السلطانية
 فمضوا ليرادى من الظهران فبعث اليهم السيد بشير بن سليمان بن مؤي بن بركات فزال بهم حتى
 رجعوا ففرق عليهم الانعام الواسل بينهم بالسوية وذلك نحو أربعة آلاف دينار والى ارباب
 وفي سنة خمس وثمانين أيضاً ورد من سوم من السلطنة مضمونة قهوة مدخول مكة أربعة أقسام
 الريع لمولانا الشريف وثلاثة الأرباع للسادة الاشراف على السوية وفيها أيضاً جعل مولانا

يا عبد الله ما الذي تنكره الناس على من أحوالى فقلت له أسفنا الدماء كثيرا فقال ما سفتك دما سراما فقلت له بأى ذنب قتلت أحد
 ابن الطيب فقال انه دعانى الى الاحاد وظهور الى الحاد فقتلته لنصرة الدين قلت فالثلاثة الذين زلوا المقناة الا انهم استعملت دماءهم
 ولاى شئ قتلهم فقال والله ما قتلهم وانما أحضرنا ثلاثة من قطاع الطريق وأرسلت الناس انهم هم الذين زلوا المقناة فأمرت
 بضرب أعناقهم ثم أمر صاحب الشرطة بأحضار الثلاثة الذين زلوا المقناة وأحضرهم بأنفسهم وشاهدتهم ثم أمر بأعادتهم الى
 الحبس وهكذا ينبغي تدبير السياسة واطهار النصفه وتخويف الجند وارجاعهم ومن معدته انه كتب الى الاساقى بابطال ديوان
 الموارث والامر بتوزيع ثوى الارحام وكانوا يحرمونهم الميراث وكانوا يستولون على مخلفات الناس بالظلم ولا يتصل الموارث

بجميع حقه من الارث بل يؤخذ كثير من عين حقه بأنواع التعلاذ وكان يحصل على الرعية ظلم كثير بسبب ذلك وبعض الظلم باق الى الآن بسرا الله ازاله على يد سلطان روفقه الله تعالى لاجلاء المكارم واسداء المحارم واعانه على ابطال المظالم . ولما أمر المعتضد بابطال ديوان الموارث في سائر مملكته فرح الناس بذلك وأحبوه ودعوا له بدوام دولته وصار له بذلك صيت عظيم وأمر جيل عند الله الكريم وله له هو الذي نفقه في يوم آخرته وأدخله الله جنات النعيم . وكان من قضائه القاضي أبو خازم بالخاء المحمية والراء وهو من أكابر العلماء أهل الدين والتقوى فكان من بعض نصائحه في الدين أن شخصاً انكسر عليه مال كثير للناس وثبت ذلك عليه عند القاضي المذكور فأمر بتوزيع ماله (٩٦) على غرمائه بالخاصة وقد انكسر على ذلك المديون مال

الشرى بركات الخواجا عتمان بن زين العابدين جيدان وزير الله وأبيه فقط ناومتى معه العسكر الى ان أوصلوه الى داره بسويقة وفي هذه السنة أبيض حج أس أخى الوزير الأعظم وتوفي في أيام التبريق فنزل الى مكة مع جنازته مولانا الشريفة بركات والشيخ محمد بن سليمان وكل امرأ الدولة ودفنوه بالمعلى ثم رجعوا الى مدينتهم وفي شهر رمضان من سنة ست وثمانين جاء الخبر الى مكة بموت الوزير الأعظم أحمد باشا الكبير وهو مستند الشيخ محمد بن سليمان فاجاءه خبر اعظم من ذلك وأصابه عليه من التعب مالا يزيد عليه ومن هذا اليوم ظهر الاختلال في أمر الشيخ ولما جاء الخبر بموت الوزير أمر الشيخ محمد بن سليمان الناس بقراءة الرباع بعد صلاة العصر في الحرم الشريف وزل بنفسه مع مولانا الشريفة بركات وحضر وجوه الناس وفرت الرباع ثلاثة أيام وولى الوزارة بعده مصطفى باشا وفي سنة ست وثمانين أرسل مولانا الشريفة بركات ابنة الشريف سعيد الى الأبواب السلطانية والتبس ان ينعموا على ابنة المذكر كوربامارة مكة بعده وان يكون ولي هذه فأجابه الدولة الى ذلك وقابلت ابنة المذكر كوربالاجلال والاكرام ورجع الى مكة رابع ذى الحجة ومعه خلعة وموسم لظاني يتنعم الانعام عليه بذلك فقرأ ذلك المرسوم بالخطيم وأبلى الخلعة المذكورة وجاء أمر من الوزير الأعظم المتولى بموته ان الشيخ محمد بن سليمان يرفع يده عن تعارض أمور الحرمين فأغلق بابها وترك مخالطة الناس وفي ثاني عشر من المحرم سنة سبع وثمانين وقبل ست وثمانين ورد من مصر أطاقوا ظهور من خبره انه غي الى صاحب السعادة صاحب مصر ان مولانا الشريفة بركات أخذ ربيع الحب الوارد للفقراء مع ما جعل له فأنصر الوارد عند قاضي الشرع وأخضره بعض النفقة فأسألهم القاضي هل أخذ مولانا الشريفة شيأ من الحب الوارد فقالوا لم يأخذ منه شيئاً وأقروا بأنهم استوفوا ما هو لهم وكتبوا لانا الشريفة بركات عوجب هذا الاقرار بحجة وأعطيتم للاخا ورجع بهم جميع جواب مولانا الشريفة واضطرب أمر الشيخ محمد بن سليمان فقصده لطائف قال السجاري ومن الحب في هذا الخروج مطابقة لقوله تعالى الا أن خفف الله عنكم ثم زل الشيخ من الطائف في شعبان وتوجه الى المدينة قبل ان ذلك كان بأمر من الوزير الأعظم وان الامر كان أولاً بانراجه من الحرمين ثم شفع فيه فأمر بانراجه الى المدينة فلما وصل المدينة اعتزل الناس الامن لادمنه وفي ثامن شوال من سنة ثمان وثمانين وأبى أصبح الناس فاذا الكعبة الشريفه ماطحة بما يشبه العذرة من جميع جوانبها ولوثت استار الكعبة المعظمة وكذلك الحجر الاسود والركن اليماني فتهتم الناس بهذا الفعل الشنيع فاشتدت حجة الأتراك المجاورين والحجاج فأخذوا من الحرم خمسة أنفس من الجمع بعد شروق الشمس وقعوا فيهم بالضرب والرحم بالحجارة

للخليفة المعتضد أيضاً فارسى المعتضد الى القاضي أبو خازم يقول اشركنى مع غرماء هذا المديون بالخاصة فان لى أيضاً ما لى ذمته فاجابه لى كذا - دغرمائه فقال أبو خازم انى لا أحكم بسدع بدون بينة عادلة فأرسل وكبلا وبينه أرضها لى تكون بأسوة غرماء هذا المديون فأحكم لكن بعد سماع الدعوى والبينه والتزكية من اوجهه فافهم المعتضد شهوده يشهدوا عند القاضي وكانوا من أكابر امرائه فاحضر أحد منهم الى القاضي خوفاً من ردها عنهم ولم يحكم القاضي للمعتضد أن يكون من غرماء ذلك المديون فأعجب المعتضد ديانة القاضي وثباته على الحق وتصميمه على ذلك وعدم ميله اليه وما أوج زمانه هذا الى قاض مثل هذا خصوصاً في أطراف

اليلا يقول الحق ويثبت ولا يميل الى خواطر العباد وكان المعتضد ينظم شعرا حسنا ومن نظم
مارئى به جاريته دائرة يا حبيبى لم يكذبك عدله عندى حبيب أنت عن عيني بعيد . ومن القلب قريب
ليس لى بعدك فى مئى . من الالهونصيب لك من قلبى على قلبي وان غبت رقيب لو زانى كيف حالى . فرب عول ونحيب
وقوادى حشوه من . سر القلب لهيب لثيقت بأنى . فبك محزون كئيب وقال لما احتضر عفا الله عنه
تمتع من الدنيا فانك لا تبقى . وغدا صوفها لما صفت ودع الرفقا . ولانا من الدهر انى آمنه . فلم يبق لى حالا ولم ير لى حقا
قلبت صناديد الرجال ولم أدع . عدوا ولم أمهل على جسد خلفا . وأخليت دور الملق عن كل نازل . وفرقتهم غربا وفرقتهم شرقا

فلما بلغت النجم عز اورفعة • ودانت رقاب الخلق أجعل لي رفا وماني الردي سهماء اخذ جبرتي • فها أنا ذا في حفرتي عاجلا ملني
وأفسدت دنيا يا رديني سفاهة • فن ذا الذي متى عصره أشقى فيا ليت شعري بمذموق ما أرى • الى رحمة الله أم ناره ألقى
ومما وقع في أيام المعتضد من عمارة المسجد الحرام من الجانب الشامي زيادة دار الندوة وأدخلها في المسجد الشريف من الجانب
الشامي بإسعة الى رواق الجانب المذكور وهذا المحل يسمى دار الندوة وهي كانت في زمن الجاهلية دارا يجتمع صناديد قريش فيها
عند نزول حادث بهم للاستشارة في دفع ذلك الحادث عنهم بالاتفاق على رأي يجمعون على كونه صوابا فيأتون به بعد ذلك وكانت
الندوة مما تتخاضر به قريش في الجاهلية وكان قد اجتمع في قصي (٩٧) بن كلاب الرفاة والسقاية والسدانة والندوة

واللواء ففرقها في أولاده
• ولما ظهر شأن النبي صلى
الله عليه وسلم وآمن به
كثير من قريش من
الانصار خاف منه كفار
قريش واجتمعوا في دار
الندوة وتشاوروا في قتله
صلى الله عليه وسلم فظهر
لهم ابليس لعنه الله في
صورة الشيخ الفصلي
واختار لهم من الرأى ما
اختلفوا فضاء الله تعالى من
كيد المشركين وأذن له في
المهيرة كما هو مذكور
في كتب السيرة • وذكره
الله تعالى في كتابه العزيز
حيث قال راذيكم كبريتا
الذين كفروا بالنبوة أو
يقولون أو يخبرونك
ويكفرون ويكفرون بالله
خبر الماكرون وابست
الزيادة هي عين دار الندوة
بل محال في تلك الأماكن
لا على اتنين من خلف
مقام الحنفي الا ان الى آخر
هذه الزيادة • وكانت
دار الندوة بعد ظهور

حتى أخرجوهم الى باب السلام وبعضهم الى باب الزيادة وقتلوهم شذخا بالجماعة وخربوا بالسوف
وألقوهم على بعضهم ولم يطالب فيهم أحد قال العصامي في تاريخه وقد رأيت ذلك الشيء يعني يعني
ما ثلوث الكعبة به وتأملت في ذاها وليس من القاذورات وانما هو من أنواع الخضر اوات عين
بعد من مخج وأدهان معونات فصار ربحه ربح التجاسات وكان هذا الفعل عند مغيب القمر من ثلاث
الليلة ولم يعلم الفاعل لذلك وغلب على بعض الظنون ان ذلك جعل عمدا وسيلة الى قتل أولاد الله
أعلم بالسراير وهو يتولى البواطن والظواهر ولربعضهم في ذلك

مذلولت الكعبة من لم تكن • نرفه ليلوا أصيبتنا

أسلمت الاعجام أرواحها • وقالت الاعراب آمنا

وفي شهر الحج من سنة ثمان وثمانين وألف ورد مر سوم من الوزير الأعظم بان يطلق مولانا
الشريف بركات على المصونة الشريفة بحرة بنت الشريف يزيد ألفا ومائتي شريف في أحر من المال
الذي جعلته السلطنة لخدمة الأشراف وكذلك يطلق عليها من الحب الوارد بأسماء الأشراف
سنة ثمان أرب فاطق عليها مولانا الشريف الدراهم وتوقف في أمر الحب وقال بكفرها نصفه
فأتممت من أخذ النصف ثم جاء مر سوم آخر في سنة تسع وثمانين صاحب جدة ان يدفع للشريفة
عمرة المذكورة ستمائة أرب فدفعها الخادمها سليم آغا من الحب الوارد في السنة المذكورة
• (ابتداء نروج أمير الطلبة لاقاء الحج الشامي ونشيعه الى المدينة سنة ١٠٨٩) •

وفي سنة ثمان وثمانين أيضا ورد أمر سلطاني لمولانا الشريف بان يخرج مع الحج الشامي الى ان
يتعدى به على العرب القاطنين بالطريقه الى أن يخرج مما هو تحت قطار الجواز فخرج معهم يوم السابع
من المحرم سنة تسع وثمانين وألف ومعه حدة من الأشراف وأقام مقامه أثناء السيد عمرو بن
محمد في جمادى الآخرة سنة تسعين وألف اعتدى بعض العسكر على رجل من سواكن وذل على
مولانا الشريف بغاء السواكني فقتل ذلك العسكري ودخل على مولانا السيد أحمد بن غالب
لخدمته على جرى عادته • ثم وسفروا الى اليمن فطلب العسكر المقيمون بمكة احتضار القاتل من مولانا
الشريف فأرسل خلفه جماعة قادركوه في الطريق فقتلوه وأتوا رأسه الى مولانا الشريف فأرأى
العسكرة فماتت الفتنة وفي عام ثمان مائة سنة تسعين أيضا ورد مر سوم سلطاني مضمونه
الانعام على مولانا الشريف بعشرة آلاف أجرة في مقابلة خروجه كل سنة مع الحج الشامي ومع
المرسوم تخلصه فليس الخليفة وقرى المرسوم بالخطيم وفي ثاني جمادى الاولى من سنة إحدى
وتسعين وألف نخرج مولانا الشريف غازيا الى جهة الشرق رسا بحماة الأشراف ولم يخلف عنه

(١٣ - تاريخ مكة) الاسلام وكثرة بناء الدور بمكة دار واسعة ينزل بها الخلفاء اذ وردوا مكة ويخرجون منها الى المسجد
الحرام للطواف والصلاة وكان لها فناء واسع صار سباحة ترمى فيه القمامة واذا حصلت الامطار الغزيرة سال من الجبال التي في سائر
الكعبة مثل جبل قيعان وما حوله من الجبال سيول عظيمة الى ذلك الفناء وجلت اوساخه وقامته الى دار الندوة والى المسجد
الحرام وخرج الى تنظيف تلك الاوساخ والقمامة من المسجد الشريف ككاسات سيول هذا الجانب الشمالي وصار ضررا على
المسجد الحرام • فكتب قاضي مكة من قبل المعتضد العباسي القاضي محمد بن عبد الله المقدسي وأمير مكة يومئذ من قبله أيضا
عج ابن حاج مولى المعتضد المذكور مكاتبات الى وزير المعتضد يومئذ وهو عبيد الله بن سليمان بن وهب يتضمن ان دار الندوة

قد عظم خرابها وتهدمت وكثير ما يلقى فيها النعمام حتى صارت ضروا على المسجد الحرام وجيرانه وإذا جاء المطر سالت السيول من
 بابها إلى بطن المسجد وحلت ثلثة النعمام إلى المسجد الحرام وانما خرج ما فيها من النعمام وهدمت وبنيت مسجد أبو صل بالمسجد
 الحرام يصلى الناس فيها ويتبع الحجاج بها السكات مكرمة لم ينهأ أحد غير الخلفاء بعد المهدي والهادي ومنقبه باقية وشرفا وأجرا
 باقيا على طول الزمان وان بالمسجد خرابا كثيرا وان سقفه يسيل منه الماء إذا جاء المطر وان وادي مكة قد انكسر بالآثرية فعملت
 الأرض عما كانت وسيارت السيول تدخل من الجانب اليمنى أيضا إلى المسجد الحرام ولا بد من قطع تلك الأراضي وتهدمها وتزيتها
 إلى حد مقر فيها السيول مخدرة عن الدخول إلى المسجد (٩٨) الحرام ووصل أيضا إلى بغداد سنة الكعبة ورفعوا

أمرهم إلى ديوان الخلافة
 ان وجه جدران الكعبة
 من باطنها قد تشعث وان
 الرخام المفروش في أرضها
 قد تكسر وان عضادتي
 باب الكعبة كانتا من
 ذهب فوكت فتنة بمكة في
 سنة احدى وخمسين
 ومائتين بخروج بعض
 العلويين فقام عامل مكة
 يومئذ ما على عضادتي باب
 الكعبة من الذهب وخر به
 دنانير واستعان به على
 ضرب العلوي الذي خرج
 عليه يومئذ وصاروا
 يسترون العضادتين
 بالديباج ووقعت بعدها
 أيضا فتنة بمكة في سنة ثمان
 وستين ومائتين فقلع عامل
 مكة يومئذ مقدار الربع
 من الذهب الذي كان
 مصفعا على باب الكعبة
 ومن أسفله وما على أنف
 الباب الشريف من الذهب
 وخر به دنانير واستعان
 به على دفع تلك الفتنة
 وجعل بدل الذهب فضة

الالمذور وقصد بيثية وفي الرابع عشر من شوال جاء المبشر بأخذ مولانا الشريف قبيلة اكاب
 وانه قتل فيهم قتلة شنيعة ورجع إلى مكة في السابع والعشرين من ذي القعدة سالما غائلا وفي هذه
 السنة تشفع الدفتر دار عند الوزير الأعظم في ان الشيخ محمد بن سليمان يعود إلى مكة فجاء الاذن له
 بذلك وان يكف يده عن مخالطة الدولة فدخل مكة في التاسع والعشرين من شعبان من السنة
 المذكورة وفي اثني والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة حصل بمكة مطر عظيم وكثر
 السيل ودخل المسجد وبلغ إلى نصف الكعبة واستوعب جملة العرا مبدئي في الرواق من الجهة
 القريبة لاشجارها وكان ذلك اليوم خروج الحج المصري ففرق فيه كثير من المسافرين ومن
 غريب الاتفاق أن حمل السيل جملا محملا ودخل المسجد فلم يرل السيل يذفعه وقد انقطع حمله حتى
 رقى على منبر الخطيب فلم يرل إلى الصبح من اليوم الثاني واستمر الماء إلى الصباح ففتح باب ابراهيم
 واتخذوا الماء فوجدوا تحته كثيرا من الموتى من الغرباء وأهل البلاد وأما خارج المسجد فقد أنزب
 غالب البيوت وذهب بأموال عظيمة وقال كبار المكيين في ذلك الوقت ان هذا السيل لم يشاهدوا مثله
 فكان ذلك السيل من مصائب الزمان ثم شرعوا في تنظيف المسجد على المعتاد وأرخ بعضهم هذا
 السيل بقول (ما في الماء) وحصل من هذا السيل خراب عظيم في العين فجاء الأمر من مولانا
 السلطان محمد بن ابراهيم بتعميرها فعمرت سنة اثنتين وتسعين وأنف وفي خلاصة الأثر وفي هذه السنة
 أيضا حصل في قرية السلامة ما حو لها من أرض الطائفة برد شديد ووقع عظيم بحيث صار يضرب
 بالهضور والايواب كالبنادق غالية كبيض الحمام وبعضه كبيض الديباج قال الشلي في تاريخه وقد
 جمعت غير واحد يقولون رأيت واحدة فكانت رطبا ووقع بعضه على قدر فصرقه وآءلف عمار البسازين
 وخرج كثير من الحيوانات وبعضها مات وفي ربيع الأول من سنة ثلاث وتسعين وأنف خرج مولانا
 الشريف أحد بن غالب من مكة مع أخيه مولانا الشريف بركات وخرج بطريقه عدة من الأشراف
 نحو الثلاثين وسار متوجها إلى الايواب السلطانية شاكبا من مولانا الشريف بركات وفي ثاني شهر
 جمادى الأولى وقعت فتنة بين الأتراك والعميد الأشراف في المدعي وانتبه بعض الدكاكين في المروءة
 وقتل بعض الأتراك المهاجرين تحت مدرسة القاضي وأصيب بعض الأتراك برصاصة من جهة بيت
 مولانا الشريف وعزل السوق ثم دار له مولانا الشريف بالأمر حتى سكنت الفتنة ثم ورد جو خدار
 القاضي من جسد ومعه محصول جسد قضر بالشيككة وأخذ ما معه وتكلم مولانا الشريف
 مع الأشراف فمبايعهم من العبيد فلم ينجح وتزايد الأمر حتى صار مولانا الشريف يعس في السيل
 بنفسه هو وأولاده ومعه بعض عسكر مصر ثم تزايد الأمر فاجتمع جميع عبيد مولانا الشريف

موجهة على الباب الشريف وعلى أنف الباب الخفيف فاذا تمسح الحجاج به أيام الحج تترك بذلك المكان
 الشريف ذهب صبيغ الذهب وانكشفت الفضة فيجد دغوبها كل سنة والمناسب إعادة ذلك ذهب صفر كما كان وان رخام الحجر
 الشريف قد تكسر ويحتاج إلى التجديد وان بلاط المطاق حول الكعبة الشريف لم يكن تاما ويحتاج أن يتم من جوانبها كماها
 وان ذلك من أعظم القربات وأكرم المثوبات وقد رفع إلى الديوان العسيرة المبادرة إلى انهاء ذلك الأمر واجمع إلى دار الخلافة
 الشريفة فوالا ام أشرف على هذه المكاتبات كاتب الخطبة المعتضد يومئذ الوزير عبد الله بن سليمان بن وهب السكاتب وكان
 من أهل الخير له قدم راسخ في قصد الجليل وفعل الحسنة وتبته جيلة في أسرار الأجر والمثوبات بادوا إلى عرض ذلك على اجماع

الطريقة المعتادة وحسن له اغتنام هذه الفرصة والمبادرة اليها وبذل المقدور فيها فبرأه المقتدر اليه والى غلامه المؤمر بالخدمة بعمل ما رفع اليه من ترميم الكعبة الشريفة والجر والمطاف والمهجد الحرام وأن تخدم دار الندوة وتجعل من هذا يطق بالمهجد الحرام وتوصل به وان يحفر الوادي والمبيل والمسي وما حول المهجد الحرام ويحق - فمرها الى أن يعود الى حاله الاول ويجري ماء السيل فيه ولا يدخل شيء منه الى المهجد الحرام فيصان المهجد بذلك عن دخول السيول اليه وأن يحكم ذلك غاية الاحكام وبه - مما تجب عمارته على وجه الاتقان والاستحكام - وأمر ان يحمل من خزائنه ما لا عظميا هذا العمل وأمر قاضي بغداد بوضوؤه وانفاضي يوسف بن يعقوب أن يرشد ذلك ويجوز عمله من بعده عليه (٩٩) وأمر بحمل المال اليه فجوز

بعضه نقدا في أيام الحج مع ولده أبي بكر عبد الله ابن يوسف وكان قد سادما على حوائج دار الخلافة وصالح طرريق الحج وعمارته وأرسل بساقي المال محتاف سلهما الى ولده المذكور ليساهما من كتب اعمه في تلك العتائف وعين معه هذه الخدمة وجلا يقال له أبو الهياج هبة بن حسان الاسدي له أمانة وحسن رأي ونية جوية وسيرة حسنة فوصل الى مكة في موسم ح سنة احدى وثلاثين ومائتين فلي بالذهب الخالص باب الكعبة الشريفة وخرج وتخلف بعد الحج بمكة أبو الهياج المذكور ومن معه من العمال والاعوان وعاد عبد الله بن القاضي يوسف مع الحاج الى بغداد ليرسل اليه ما يحتاج اليه من بغداد لتكميل ما أمر به من العمارة المذكورة فشرع أبو الهياج في حفر

وعيد الحاكم وما انعم اليهم من عباد السادة الاشراف واثابوا جهة الطبقية ثاقفا من سوق الشريف بعضهم بمسكوكه صرف ثاقفا من الامر على مولانا الشريف فأرسل اليهم أخاه السيد عمرو ابن محمد لدهم فامنعوا الا ان يتضمن لهم شريف من الاشراف انه لا يطبى أحد منهم للعسكر اذا وقع شيء في البلد فمن لهم ذلك بعض الاشراف فدخلوا أرسلوا ثمان مولانا الشريف فلفر بعدين لبلا فامر بقتلهم اذ قتل بالمعالي وأصبحت جثثهم معلقة بالشارع ثم أمر بعدين آخرين كانا في بيته فشنقهما بالمسي وأوهم انهما القتالان للبعدين اللذين في المعالي ثم ان مولانا الشريف ازداد به التعب والهم فأصبح مرضا يوم الثلاثاء خامس ربيع الثاني من سنة أربع وتسعين بمصر باطني لا يعلم سببه الا انه قهر

• (وفاته الشريف بركات سنة ١٠٩٤) •

فازداده المرض الى ان توفي ليلة الخميس التاسع والعشرين من ربيع الثاني من السنة المذكورة فصلى عليه الشيخ عبد الواحد بن أحمد الشافعي بعد الشروق تحت الكعبة ودفن بالقرب من المعالي بجوار الشيخ النقي بوصاية منه وبنى عليه حائط غير مسقف وأسفت الناس عليه ساجدة الله تعالى وكانت مدة عشر سنين وأربعة أشهر وعشرين يوما قال السخاري وكان وجوده ورواه عن ابن عسرة لولا ما عارض دولته من اعداءه الشيخ محمد بن سليمان ورواه كثير من الشعراء بقصائدهم قال السخاري وبالجملة انه كان كثيرا لاحسان عارفا بأحوال الزمان وفي خلاصة الاثر في ترجمة الشريف بركات وحظي عند السلطنة وكان مقبول الكلمة عندهم معتقدا لما كان يكثره من مداراتهم وكان كثيرا لاحسان للاشراف والاعطاف بهم وتقوا في زمنه وقويت شوكتهم وكثرت أموالهم وبسبب ذلك بقى كبار الاشراف وصفا رهم تحت طوعه وكان يخرجهم لحرب العرب من أهل الفرع وغيرهم ويكون انظاره فيه له ولا اشراف وجدت طريقته وأمنت في زمنه السبل ورحمت التجار وانتظم الامر خصوصا للحجاج وفيه بقول بعض اديبا دمشق وقد عرج

أخ الركاب فهداه أم انصري • قد لاح نور الهدى من مشكاتها

واجعل شعارك منه تقوى الله كي • تستخرج الخسرات من بركاتها

قال ولم يرل كذلك على الهمة مجنون النقية الى ان تغلب عليه غالب الاشراف وخرج السيد أحمد ابن غالب مقارناله في نحو ثلاثين شريفام ذوى مسمود وغيرهم

• (ولاية الشريف عبيد بن بركات بن محمد سنة ١٠٩٤) •

وبعد وفاة الشريف بركات تولى ابنه مولانا الشريف عبيد بن بركات بن محمد بن ابراهيم بن بركات بن

الوادي وما حول المسجد الحرام حفره حتى ظهر من درج المسجد الحرام الشارع على الوادي اثنا عشرة درجة واغما كان انظارها خمس درجات فخفرت الارض ورعى بترابها خارج مكة ونظفت دار الندوة من القمام والأتربة وهدمت وحفر اساسها وجعلت مسجد او أدخل فيها من أبواب المهجد الكبير ستة أبواب كبار ستة كل باب خمسة أذرع وارتفاع كل باب من الارض الى جهة الشمال أحد عشر ذراعا وجعل بين الابواب الكبار ستة أبواب صغار ارتفاع كل باب ثمانية أذرع وسعة كل باب ذراعان ونصف وجعل في هذه الزيادة بابان بطاق شاربين الى الخارج في جانبها الشمالي وباب بطاق واحد في جانبها الغربي وأقيمت أروقها وسعة وفها من جوانب الاربعه وركبت سقفها على أساطينها وسويت بحشب الساج وجعل لها منارة وفتح من محارمها في ثلاث

صنيع ولعل اكملها في سنة أربع وثمانين ومائتين الا انها ما استمرت على هذه الهيئة بل غيرت بعد قليل الى وضع احسن منه بعد المعتضد المذكور قال محمد بن اسحق الفاكهي في تاريخ مكنة ان ابا الحسن محمد بن نافع الخزاعي ذكر في تعليق له ان القاضي مكة محمد بن موسى القاضي لما كان اليه امر البلد بجدد بناء زيادة دار الندوة وغير الطاقات التي كانت فقت في جدار المسجد الكبير وجعلها مساوية واسعة بحيث صار كل من في زيادة دار الندوة من مدخل ومغسكف وجالس يمكنه مشاهدة البيت الشريف وجعل اساطينها حجر امدور منحوتاً وركب عليها سقفوا من الخشب الساج منحوتاً من فوقه وادخلها منبوبة بالآجر والجص ووصل هذه الزيادة بالمسجد الكبير ووصولا (١٠٠) احسن من اول وجدد شرفاته وبيضاها وانه عمل ذلك في سنة وثلاثمائة

انتهى ولقد كان ابتداء حجارة هذه الزيادة امر عظيم وفلاجل بلاقي به المعتضد بالله وازا بقيا على صفحات هذا الدهر ما فاز به سواء وفلا لارزالي يذكر وصاحبه يمدح بالسنة الملق وبشكر وقد بلى عظامه تحت التراب الا عفر مقامات من يذكر بالجيل بعد ان يقبر وما عاش من عاش باله وحين يذكر ما عاش من عاش مذكوما خصائله ولمعت من بكن بالخير مذكورا

واستمرت تلك الاساطين المنصوبة من الاحجار السود عليها اسقف الساج المنحوت المنصوب مشيدة باقية الى ان ادركناها في عصرنا ثم بدلت باساطين منصوبة من الشيبي الاصفر بعد عهد محكمه ازين من عهود الجواهر وجعل عرض السقف

ابي غي اليه قاضي مكة خلع الاسقرار بموجب امر السلطان الذي بيده المنصوب كونه على عهد آية ولم يزل في ذلك احد من السادة الاشراف ولما كان يوم الجمعة سفل ربيع الثاني نزل مولانا الشريف سعيد الى الخطين وحضر الفقهاء وكبار الدولة وقرأ أمر سومة الوارد في حيا آية ثم جهز قاصدا الى الابواب السلطانية بخرقاة والده وطلب صريح الاستقرار وكتب له على عرضه علماء مكة فوصل جوابه من صاحب مهرة ناني رجب المبارك من السنة المذكورة وفيه الزينة في المتوفى وصحبه خلع الاسقرار على ما كان عليه والده من اماره مكة فلبس القفطان الباشوي ثم ورد الامر السلطاني في الرابع والعشرين من شعبان وفي اثنان والعشرين من ربيع الثاني ورد من الروم اغا واهل بيته ورد حجة مولانا السيد احمد بن غالب وانه معه امر سلطاني مخاطب به المرحوم الشريف يركن مضمونه ارضاء السيد احمد بن غالب وابقاؤه وجميع معاليه والوصاية على السادة الاشراف وان لا يخرج مولانا الشريف احد منهم الى الوصول الى الابواب وان تكون البلد ارباعا ربيع منها مولانا الشريف والثلاثة الارباع للسادة الاشراف واخير الاغان السيد احمد واصل وانه فارقه في الطريق وكان قد وصل قبل ذلك امر بذلك للشيخ سعيد عقب وفاة آية فما اظهره ثم وصل السيد احمد بن غالب وصار تقسيم الارباع ومن ذلك حصل الاختلاف بين الاشراف فكتب السيد احمد بن غالب مائتين من السكر لفقهاء من حروب العالم وانحازت اليه عبيد ذوي زبد وفي خلاصة اثر بعد ذكر وفاة الشريف يركن قال ثم عقد مجلس الاجماع يوم الجمعة ثاني يوم الوفاة بالحطيم حضره الاشراف والعلماء والاعيان والعساكر فافادوا الشريف سعيد امر اساطينها كان يرزله لما ارسله والده الى السلطان ان الملك له بعد آية فقري بذلك الجمع ولم تقع مخالفة من احد وكان قد ورد للشيخ سعيد بعد وفاة آية الامر بالارباع فاعفاه وكان الاشراف متفقين خبره قبل وصوله فطلبه من الشريف سعيد فاحضره الى مجلس الشريعة وسجل مضمونه وقسموا بعد دخول البلاد ارباعا ربيع للشيخ سعيد مائة ربيع تشيخ فيه السيد محمد بن احمد بن عبد الله بن حسن بن حسين بن ابي غي والسيد ناصر بن احمد الطاروت ومعهما جماعة من الاشراف والربع الثالث تشيخ فيه السيد احمد بن غالب والسيد احمد بن سعيد ومعهما جماعة والربع الرابع تشيخ فيه السيد عمر بن محمد والسيد غالب بن زامل ومعهما جماعة فحصل بذلك التشاير في القضية والتب والتشاحن ووقع في البلاد السرقة والنهب واختلوا فيما بينهم وصارت الرعية بالاراع وزم من ذلك ان كل صاحب ربيع يكون له كتبة وخدام يحمونه ما هو له وجع السيد احمد بن غالب عسكرا وانضم اليه من القبيد كثير فقب الشريف سعيد بذلك وامرهم بترك العسكر فامتنعوا وقالوا ان السوالف

سبقت

الذي يبلى خشبة كل حين قياسا فوعه نزهة للناظرين في غاية الاتقان والقرين في زمان سلطان

سلطان الزمان السلطان مراد خان بن سليم خان بن سليمان خان بن عثمان خلد الله تعالى سلطانه واقاض على العالمين به واحسانه ويرجعنا الى ما كنا فيه من اخبار المعتضد العباسي وما وقع له من الناس الذي ليس من امسى ولما ان عضد المعتضد عضد الموت العاضد وقطع عرق حياته مباضع الزمان الحاسد وما حته عن الحام قوته ولا منته عنه منته ولا هيته فانزلته يد المنايا من سرير الخلافة والملك واركنه سرير الخديا الى شفير القفا والهك ودفعه في ربة عمل الصالح وسقف ثراه بمطاطاب من ثنائه الفاتح ومن اغرب ما حكاه في السعدي عن المعتضد في وفاته انه اعتل من افراطه في كثرة هباباض بالاصل

الجناع وطالت حياته وغنى عليه فشك من حوله في موته وكان لا يحصر ما به أحد لشدة هيبة فتقدم اليه الطبيب يخبره بحس نبضه ففخ عينه ونظن لذلك فرقس الطبيب برجله رقة ففناه أذرعاً فمات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته وكانت وفاته يوم الاثنين ثمان بقين من ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائتين وخلف من الأولاد ذكوراً واحداً عشرة بقين وكانت مدة ملكه تسع سنين وتسعة أشهر ونصف أوجه الله **فصل في** لما استند مرض المعتضد جعل ولي عهده من بعده ولده أبا محمد ولقبه المستكني بالله وأخذ له البيعة قبل موته بثلاثة أيام فلما توفي المعتضد إلى رحمة الله كان المستكني غائباً بالرقعة فنهض بالبيعة له الوزير أبو الحسين القاسم بن عبد الله وكتب إليه فوصل إلى بغداد (١٠١) من الرقة في سابع جمادى الأولى وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً أرشفت له بغداد

وزل دار الخلافة وغلغ على الوزير المذكور تسع خلج عظيمة ومدرجه الشعراء وأنعم عليهم بالجوائز السنية وكان مولده في غرة ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومائتين وأمه أم ولد تركية اسمها جصيل وكان صاحب الصورة يضرب بحسنه المثل وفيه قال القائل بصف الدنيا ميزت بين جماله أرفعا لها فاذا الملاحاة بالعبادة لا تفي والله لا أختارها ولو أنا كالبدر أو كالشمس أو كالمكني

وكانت سيرته حسنة وأفعاله حسنة فأحببه الناس وفرحوا بخلافته ودخله ذكره بد الخافري تاريخ نيسابور عن ابن أبي الدنيا وكان معلماً للمكني قبل أن يلي الخلافة قال فلما أفضت الخلافة إلى المكني كتبت إليه هذين البيتين

سبقت عقل هذا صاحب الربع وشهد بذلك كبار الأشراف وذو كرام الشريفة سعيه دانه متوهم من هذا الغلغل وطالب من يكفل له ابن غالب فكفله عشرة من الأشراف وأعطاه على ذلك ثم ادعى الشريف سعيدان عبيداهم أنفقوا البلاد والقصدان أهل الأرباع كل منهم يرسل رجلاً من جانبه يمس البلاد بالبل مع جماعة فأرسل ابن غالب أخاه السيد حسنا وأرسل السيد محمد بن أحمد ابنه السيد بركات وأرسل الشريف عبيد السيد حمزة بن موسى بن ساهان في جماعة من الخبال والمشاة ومعهم حاكم مكة القائد أحمد بن جوهر ولما تقدم الحاج وخرج الشريف للاقائه على المعتاد لم يخرج معه الأشراف في العرضة فبعد أن حج الناس وزلوا عقد الشريف محمد بن أسيد باشا حاكم جدة وأمر الحاج المشاي صاحب باشار أمير الحاج المصري ذو الفقار بسك وأمين الصرة وأكابر عسكر الحنين فلما حضر واجتمعهم شكوا من السيد أحمد بن غالب من جهة كتابة العسكر وأنه من كذله في البلاد وأفسد عليه الأشراف وأنه حصل منه ومن جماعته الفساد في البلاد وأرسلوا له السيد غالب بن زامل ليحضر فقطهر من الخلاف فاستمع من الحضور في بيت الشريف سعيد وقال إن كان القصد الاجتماع في المسجد وإن كان لكم دعوى فأولئك لا يجمع ما تدعون به على فارقوا يسألونه من جهة كتابة العسكر وما بعده فأجاب بأن هذه فواعيد يتناقدت أن لصاحب الربع أن يكتب عسكراً أو أماً فلو لم كانه حصل من جماعتي أو عسكري مقصد فأنفقوا امتداداً ينادي معاشر الناس كافة هل أحد منكم يشك من أحد بن غالب أو من جماعته أو من عسكره شيئاً أو أخذوا حق أحد ظالم أو ضرر بأحد فإني وجدتم من شكيا صم ما قاله الشريف عبيدوا الأفلوا وجه له ولكم وأما قولكم أنار كنا العرضة معه ففما ان يقع شيء فينبغي البتة أو إلى جماعتنا كل هذا وجب على الأشراف اجتمعوا على قلب واحد وغيروا لهم من رجة ودروهم على أظهرهم وماتوا الجباد إلى العقد وتحركت الأنفة الهاشمية التي نأبى الضيم ولما سمعوا جواب السيد أحمد بن غالب علموا أنه لا وجه له عليه فدعوا في الصلح بينهم وكتب بينهما بذلك حجة وطلبوا من السيد أحمد بن غالب أن يأتي إلى الشريف سعيد فأناء دليلاً ثم أناء الشريف سعيد دليله أنشروا الصلح وحصل من الشريف سعيد في ذلك الموضع أنه أمر منادياً ينادي في البلاد بإخراج الأعراب من مكة من جميع الطوائف فحصل للناس من يد تعب فسكلم العسكر معه في ذلك فرجع فلما رأى أحمد باشا حاكم جدة اختلال حاله استطاع على ربيع حب الجراية التي ترد إلى مكة وأراد الاستيلاء عليه فبلغ ذلك الأشراف فلما كان يوم الجمعة ثاني عشر المحرم اقتتاح سنة خمس وتسعين وألف أراد النزول إلى جدة فحشكت عليه الأشراف بعد أن كلوه في ذلك فامتنع وتحزبوا جميعاً وقالوا لا ينزل حتى يهبطنا ما هو لنا ولا يبقى

أن حق التأديب حق الأنبياء عتد أهل الحجة وأهل المروءة وأحق الرجال أن يحفظوا ذاماً وبرعوا أهل بيت النبوة انتهى ومن أعظم الحوادث في أيامه ظهور القرامطة المخذلين بل الكفرة المفسدين أعداء الدين فأول من خرج منهم بحج ابن مبروكة القرمطي وحمل خروجه ودار ملكهم هجرهم بأجبه يستحلون دماء الحاج والمسلمين يدعون أن الإمام الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وينسبون إليه بالباطل ويسندون إليه أقاويل باطلة لا أصل لها ويكفرون من عداهم وهم الكفرة فأناهم الله تعالى ولما ظهر بالخروج بحج المذكور في جهر إليه المكني بالله جيوشاً واستفرا القتال بينه وبين عسكر الخليفة إلى أن قتل وسبق إلى جهنم وبئس المصير فقام به أخوه الحسين وأظهر شأه بوجه

وهو أشعر بنى العباس بن الأشعر بنى هاشم على الإطلاق وأكثرهم فضلا وأدبا ودخولا ومعرفة بعلم المورسقي وأشعر الشعراء مطائفا
في التديبات المبكرة القريبة المرقصة التي لا يثقل عبارتها أحد مولده في شعبان سنة سبع وأربعين ومائتين . قال
المعاني بن زكريا أبو يعقوب بن المعز دخلت على شيخنا محمد بن حريز الطبري العالم الكبير المفسر حدث المؤرخ رحمه الله تعالى فقال لي
ما الخبر قلت ببيع بالخلافة لعبد الله بن المعتز قال غن من شيخ لوزارته فقلت محمد بن داود قال غن فاضبه قلت أبو المثنى فأطرق فقلت
قال هذا أمر لا يتم فقلت ولم لا يتم فقال كل من ذكرت ذواته عظيم متقدم في فضله وعلمه وعقله وإن الدنيا توليه والزمان مدبر
ولا مناسبة لأحد من ذكرت اسمه برأيه في مثل هذا الزمان وما أرى هذا المقعد (١٠٣) إلا آتلا إلى الاضلال والاضلال

فقد رآه الله تعالى أنهم خلعه
في ذلك اليوم وتلاشي
أمره فان عبد الله بن المعتز
لما عقدت له البيعة
والخلافة أرسل إلى المقنن
بأمره باخلاص دار الخلافة
وان يذهب إلى دار محمد بن
طاهر لينظر في أمره فلما
جاء الرسول إلى المقنن
وبانته الرسالة قال ليس له
جواب عندى غير السيف
وابس السلاح وركب
معه جماعة قليلة من
خدمته وهم منسلطون
للقتل في غابة الخوف
والرب وهم مواعلى
عبد الله بن المعتز وعلى
بعض الأمراء والفقهاء
وسلمهم إلى يونس الخازن
وقتل منهم من أرادوا حبس
عبد الله بن المعتز وأخرج
من الحبس ميتا واستقام
الأمر للمقنن وهذه
ولاية الثانية فصار
أحسن سيرة واستقام أمره
بعد الاضلال وطلعت
شمس هادئة بعيد الزوال

المشهور بمدرسة ابن سليمان والباب مغلق فهدوا بكسر الباب والشيخ واقف في الطاقة
بستيفيت بالناس وبنادى بأعلى صوته يا أهل مكة يا مسلمين اطلب مني عبد الله بن عبد الله بن
أمر السلطان يقتلني فأمضوه وان كان بانحواجى فانا خارج اذا جاء الحج والازدحام على بابي يجمع
بين الخاص والعام وأهل بيته بالبحر والتعب فخرج عند ذلك العلامة الشيخ أحمد بن عبد
اللطيف البشيشي المصري وكان مجاورا بمكة وكان أعطاء الشيخ المدرسة الداودية بفسطاطها
ويأخذ معلومها وطلع إلى القاضي فلم يقبل شفاعته فخرج من عنده فراء الشيخ محمد بن سليمان
فصاح بأعلى صوته مستغيثا به فوقف الشيخ وقال له يا شيخ محمد أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي
الأمر منكم فقال أنا ما طيع الله ورسوله ولا أولي الأمر ولم يأمر السلطان بتفريجي في هذا اليوم وأنا
خارج مع الحج ولست بكافر وأودع من يميني شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنا غير
مدافع للشرع ولست بخارج من داري فليصنعوا ما يرونه والعامه عن آخرهم نصر بخسبه بانواع
السب الشنيع وجعل هو يسب مولانا الشريفة سعيدا والمرحوم مولانا الشريفة بركات بانواع
السب وعم الجميع القول الفاحش ثم ان بعض أصحاب الشيخ طلق مولانا الشريفة ثعبنة بن قتادة
واستغاثه وأطعمه فيه فخرج من بيته ودخل من باب رباط القوري الذي عند باب الوداع ونسب
في الوصول إلى الشيخ فدخل عليه وآمنه وأمر مولانا السيد ثعبنة بفتح باب الدار فلما رآه انكسر
ومن معهم وقفوا ورجعوا إلى مولانا الشريفة والقاضي وأخبروهم بأن مولانا السيد ثعبنة عند
الشيخ وأنه آمنه وأرجعه إلى من أرسلهم ثم ان السيد ثعبنة قال للشيخ ان كان لابد من خروبي
فأخرج أنت وأنا إلى الذي يخلص واستمر عندى إلى الحج فرضي ثم ان مولانا السيد ثعبنة فرق الناس
وطلع إلى الشريفة والقاضي وكلهما يأتونه في جواره واستأذنه ما في بقاءه بمكة إلى الحج فبقى وقد ذلت
صوته ولا أنت مدنه وانقبض انبساطه وطأطأ اشتطاطه ثم سافر مع الحج وهكذا الذي اقرضا
بوفاء لا تقوم على صفاء ومما رخص في المسامحة ان الدنيا يجمعها غير الاكل والكل وبأكلها غير الجامع
ثم توفي في حادي عشر ذي القعدة سنة أربع وأربعين بانشام ودفن بالصالحية بفتح فاسيون وكان
الشيخ محمد بن سليمان المذكور من أكابر العلماء وأصله من سوس وولد بها سنة ثلاث وثلاثين
وألف وأخذ العلم بالمغرب وصحب اجلاء الشيوخ من أهل المغرب ولازم أكابر العلماء ثم رحل فطاف
المغرب ثم رحل إلى المشرق فدخل مصر وأخذ عن أكابرها وعلمائها ثم دخل أرض الحرم بين واقام
بالمدينة المنورة ملازما غالب أوقاته للذكر والخلوة عن الناس ثم وصل مكة المشرفة وأقام بها
وصحبه الفضلاء وأخذوا عنه وكان رحمه الله عالما متفهما من عديم الظير فصيح النطق ذاهبية

ولاح بدر فلاحه من أوج الكمال والعزة لله الكبير المتعال وحيث انجز الكلام إلى ذكر عبد الله بن المعتز فلا بأس بتفريق هذه
الهائلة وترويق هذه الرسالة ببعض أشعاره المستخرجة ليعلم البلاغة واقتداره على الكلام فنورد قصيدته في
الحجاسة التي فاخر بها آل النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفى على ان الأقدام على مثل ذلك يدل على قوة الطبع فان الادعاء لهذا المطلب
العالى من أمثاله معجوج في الاسماع منقر للطباع فإذا أبرزه مع ذلك في قالب مطبوع دل ذلك على قوة طبع الشاعر كما قال شاعر
عصره الاديب المقوم بن الرومي في زخرف القول ترين لباطله . والحق قد يعتريه سوء تغيير تقول هذا الجاحج النخل غدحه
وان تعب قلت ذاقني الزباير وهذه منتخب تلك القصيدة التي فاخر فيها بن قومه بنى العباس وآل أبي طالب رضي الله عنهم في

الخلافة وما أنصف فيما ادعاه ولكنه أنى يشعر بليغ معناه فقال **الامن لعيني ونكاحها • نشكى القذا ونكاحها**
 ترامت بنا أحداث الزمان • ترائى القصى بشاها • ويارب السنة كالسيف • تقطع أرقاب أصحابها
 وكم دعى المرم من نفسه • فخره حد أنبأها • وان فرسه أم كنت في العدو • فلا تيد فلك الأما • فان لم تلج بابها مسرعا
 أتاك عدوك من بابها • وما نافع تدم بعدها • وتأمل أخرى رأيتيها • وما يتقص من سباب الرجال • يردني بها هاو وألباها
 نهيت بنى وجهي ناصحا • نصيحة رب أناسها • وقد ركبوها فيهم وارتقوا • معارج تموى بركابها • وراموا فرائس أسد الشرى
 وقد ثبت بين أنبأها (١٠٤) **دعوا الأسد قوس ثم اشبعوا • بما فضل الأسد في عابها • قلنا أميسة في دارها**

جلالة وقراسة في أصابة الرأي وصار له بمكة شهرة فاعتقده كثير من الناس ثم رحل إلى الديار
 الرومية محبة أخى الوزير مصطفي باشا • وبلغه بواسطة أخيه الوزير من رتى مراتب العزما شتى
 قلده السلطان والوزير النظوى في أمر الحرمين فرجع وحصل جميع ما تقدم وكان له البلد الطولى في
 العقول وعلم الفلك وغيرهما له تاليف كثيرة منها حاشية على التصريح للشيخ خالد في علم النحو
 قال البخارى كان دخوله في هذه الدائرة من المحس السائرة والافهذ امام جليل ومحقق بديل
 نقص عن وصفه العبارة وتحدو بذكرة السائرة وكان شريف مكة وصاحب جدة لا يقطعان
 أمر ادونه وانتم اليه راسة مكة وبنى بمكة رباطا للفقراء يعرف الآن برباط ابن سليمان عند باب
 ابراهيم بسكنه أهل اليمن وبنى مقبرة بالمعلى تعرف الآن بمقبرة ابن سليمان فأقام بمكة تلك المدة
 وأمره نافذ على غلاظة وشدة إلى ان تبدلت تلك السعودات بالنحوس وعبط بعد ان كان على الرؤس
 فورد الأمر بإخراجه إلى آخر ما تقدم روجه الله وسامحه ولا يفترض بك قضية الشيخ محمد بن سليمان
 وان كان القصد من هذا التاريخ المختصر ذكر أمراء مكة وما يتعلق بهم لان هذه القضية لها تعلق
 بهم وفيها عبرة لمن اعتبر وأيضا هي مشهورة بين الناس اجمالا وكل أحد يحب أن يطلع عليها تفصيلا
 فلا لوم في ذكرها ومن الحوادث في دولة سيدنا الشريف سعيدان والده سيدنا الشريف بركات
 كان أرسل هدية إلى سلطان الهند فأقام الحامل للهدية هناك أربع سنين لعدم قبول السلطان
 عليه والتفاته إليه فدخل بماء معه من الهدية إلى بندراش وكان بيد امرأته فاهدى إليها ماء معه من
 الهدية وأفهمها أنه من سول من الشريف بركات صاحب مكة ففرحت بذلك فرحاً عظيماً ووقع لها
 موقع وأمرته بالاقامة انتهى له هدية مرسلة فاتفق ان سرق كتيبة هناك فانسبل ما فيها من الذهب
 إلى ان صار له صورة فأمرت بجهده في هدية سيدنا الشريف وجعلت ايضا معها صدف مكة فجاء
 الحامل للهدية والصدقة مكة بعد ولاية سيدنا الشريف سعيد ومن جلتها هذا الذهب ومقتداره
 على ما قيل ثلاثة قناطير من الذهب وربعاً صفاً خالصاً على النصف وكافور ثلاثة أربال وعود
 وزباد وخبث قناديل ذهب للكعبة وميضرتان رثما عدين وللمدينة أيضاً قناديل وشمع عدين فلما
 وصلت هذه الهدية في شعبان سنة أربع وتسعين وقع بين السادة الأشراف أصحاب الأرباع نزاع
 لان الأشراف يريدون ان يأخذوا ثلاثة أرباع تلك الهدية والشريف يريد ان لا يريدها هم ثلاثة
 أرباع فأوجب ان تحمل في بيت السيد محمد الخرت إلى ان يتفقوا وينتفضى رمضان فبقيت عنده ثم
 اتفقوا على ان يأخذ أصحاب الأرباع النصف مما ورد باسم الهدية وتفرق الصدقة على الفقراء
 فأخذوا الهدية وفرقوا الصدقة وتقدم ذكر ما وقع من اختلاف السادة الأشراف مفصلاً واستمر

وكأحق بابا لايها
 ولما أنى الله أن قل كوا
 ثم ضنا اليها وقناها
 ونس ورننا ثياب النبي
 فلم تجذبون بأهداياها
 لكم رحم بابي بيته
 ولكن بنوالم أولى بها
 فها لبقى عمنانها
 عطية وب حبنا نايها
 وكانت ترزل في العالمين
 فشدت لينا باطنناها
 وأقسم بأنكم تعلمون
 بأننا لاخير أربابها
 فرد عليه شاعر رزمانيه
 وبابخ أو انه الصفي الحلي
 بقوله
 الأقل لشر عبيد الاله
 وطاعى قريش وكذاها
 أنت فاشتر آل النبي
 وتجدها حق أنبأها
 بكم بأهل المصطفى أمهم
 ترد العداة بأوصاها
 أعزكم في الرجس أم عنهم
 اظهر النغم من وألباها
 اما الشرب واللهم من دأبكم
 وفوط العبادة من دأبها
 هم الصائمون هم القائمون

هم العالمون بأربابها • هم الزاهدون هم العابدون • هم الساجدون بمعراجها • ذلك
 هم قاطب ملادين الاله • وأهل الرحا بأقطابها • تقول ورننا ثياب النبي • فلم تجذبون بأهداياها • وعندك لا تورث الانبياء
 فكيف تحظيت بأثوابها • أبوهم وصى نبي الاله • وأهل الوجبة أولى بها • أجدر برضى عما قلته • وما كان يومنا غيرناها
 وكان بصفين من حرمهم • لحرب البقاة وأحزابها • وصلى مع الناس طول الحيا • فوحد في صدر محررابها
 فها لنتهم هاجدكم • وهل كان من بعض خطابها • وان جعل الأمر شورى لهم • فهل كان من بعض أربابها
 وقولك أنتم نبوتته • ولكن بنوالم أولى بها • بنوالبنت أيضا بنوعه • وذلك أدنى لاناسها

وقلت بأنكم القاتلون • اسودامة في غابها • كذبت ولولا أبو مسلم لعزت على جهل طلائها
 رأى عندكم قرب أناسها • وكنتم أسارى بطون الجيوس • وقد شغلتم لثم أعتابها
 وقصصكم فضل جلبابها • بخازنهم بشر الجزا • لطفوى النفوس واعجابها
 فلبست ذلولاً لركابها • وما أتت والفحص عن شأنها • وما قصصوك بأوابها
 فما كنت أهلاً لاسبابها • ودع ذكركم رضوا بالكفافي • وجازا النفاة من بابها
 ونحل المعالي لأربابها • ووسف العذار وذات الحما • وروعت المستعار بأفانها (١٠٥) • فذلك شأنك لا شأنهم

وعرى الجياد بأحسابها
 ومن الدهر الحلال الذي
 عقده في سلال اللال وورقه
 بقلم البلاغة على صفحات
 الأيام والليال هذا
 الموشح الذي يصلح وشاحا
 للجوزا واكبله على
 اتاج المحلى بنجوم الثريا
 سارت به الركبان
 وتناقلته الرواة بالسنة
 الزمان قوله
 أيم الساقى اليك المشكى
 قد دعوناك وان لم تسع
 ونديم همت في عزته
 وبشرب الرابع من راحته
 كلما استيقظ من سكرته
 جذب الزق اليه وانكى
 وسفاني أرباعي أربع
 ما عيني عشيت بالنظر
 أتكرن بعدك ضوء القمر
 وإذا ما شئت فامع خبري
 عشيت عيناى من فرط البكا
 وبكى بعضى على بعضى معي
 غصن بان مال من حيث
 التوى
 مات من هواء من فرط
 الجوى

ذلك الى سنة خمس وتسعين فولى مولانا السلطان حيدنا الشريف أحمد بن زيد وجاء الخبر الى مكة
 في عشرين من ذى القعدة وكان قدوم مولانا الشريف أحمد مع أخيه الى اسلامبول سنة سبع
 وثمانين وألف وقد ترجم الشيخ المحي صاحب خلاصة الترديد الشريف أحمد بن زيد بترجمة
 واسعة ووصفه بالفضل والادب وكان قد اجتمع به في القسطنطينية فن حلة ما قال في الخلاصة وأقام
 به قسطنطينية مدة مديدة واتحدت بخدمته اتحادا تاما وتقربت اليه كثيرا وكان كثير المبادى
 اليه ويقبل على تكليفه وقد مدحته بقصائد منها هذه القصيدة ثم ذكرها وهي طويلة جيدة
 بليغة مطلعها

يجوب الارض من طاب الكلال • ومن محب اقبا بلغ اسؤالا
 وكفى الارض من سكن ودار • وان كان التوى يضنى الجبالا
 وما عبرى الدما ذل ولكن • رأيت الذل ان هوى الجبالا

ثم ذكر كثير من تلك القصائد ثم ذكر كيفية ولايته مكة وفي تاريخ الرضى انه في سنة سبع وثمانين
 أنعمت الدولة على مولانا الشريف سعد بولاية المصرة وأمر بالتوجه اليها واستقر مولانا الشريف
 أحمد باسلامبول وعرضت عليه ولاية طرسوس وأخرى بمكة الرومى فلم يقبل واحدة منها وكان
 جوابه ان تفضلت بولاية بلاد انا الا فسن تحت أعصاب السلطنة فاستقر مقيمها بتجده من
 الاكرام والترقيات ما فوق المرام وحصل بينه وبين قرلا راعى محبة أكيدة وطاب الاجتماع
 بالولاية فاجتمعهم ارأغدت له سوابغ النعم ووعده بتعام المرام واستمر كذلك الى سنة ثلاث وتسعين
 وألف فوصل فيها الى الديار الرومية السيد محمد بن مساعد والسيد بشير بن مبارك مرسلين من
 السيد أحمد بن غالب فركا الى مولانا الشريف أحمد وقالوا عنده فالتقى بعض المفسدين الى الوزير
 الاعظم وقال ان اقامه مولانا الشريف أحمد باسلامبول يحشى منها قالا لولى عدم اقامته بها
 فاحضره الوزير وألبه ففطانا بولاية كرك كايه اسم محل بينه وبين ادونة ثمان ساعات فلكية
 وكان قبل ولايته بشهرين أرسل بأخيه الشريف سعد الى البلد المسمى ورة بكسر الواو وتخفيف
 الزاى وهي قرية أبصار من كرك كايه بصر وثمان ساعات واستمر كل منهما ان كانه ان سنة أربع
 وتسعين ثم فصح لهم السلطان بالتوجه الى حيث شاورا من الديار الرومية فتوجه مولانا الشريف
 سعد الى اسلامبول واستقر مولانا الشريف أحمد في بلدته وطابت له وتأنس بها الى ان كانت سنة
 خمس وتسعين ثم لما جاءت الاخبار الى مولانا السلطان بما وقع في الخجاز من الخراب وانقضاء الذهب
 وكان السلطان يادونة طلب مولانا الشريف أحمد ثالث شوال وولاه بعد استقرار رأى رجال دولته

(١٤ - تاريخ مكة) خفق الاحتام موهون القوى • كلما كفى البين بكي الماربع • ليس لي صبر ولا الى جاد
 بالقوى عزلوا واجتهدوا • أسكروا شكواى مما أجد • مثل حالى حقها أن أشكى • طمع اليأس وذل الطمع
 كبدي سرى ودمعى يكف • يذرف الدمع ولا يعترف • أيا المعرض عما تصف • قد غنى حبي بقلبي وركا
 لا تنقل في الحب انى مدحى • ومن تشبهاته الرائقة • واشعاره الفاتقة قوله ومفرط يسى الى الدماء • بعقبة في درة بيضاء
 والبدن فى آفاق السهام كدرهم • ملقى على ياقوتة زرقاء • (وله مثلث وهو معنى بديع) • خيلى طاب الراح من بعد طبعها
 وقد عدت بعد الكسر والعود أجد • فها تاعقار من قبض زجاجة • كبا قوتة في درة توفد • بصوغ علبنا الماء شبه الكفضة

له احق بفض نخل وتعقد • وقتي من نار الجحيم بنفسها • وذلك من احسانها ليس بمجهد • وله من التصانيف كتاب الزهور والرياض وكتاب مغا كهات الاخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب السرقات الشعرية وكتاب اشعار الملوك وكتاب طبقات الشعراء • ودون شعر وغير ذلك • ومن كلامه في البلاغة المبلوغ الى المعنى ولم تطل سقر الكلام واشعاره البليغة وتشبيهاته الغريبة كثيرة لا تطول بها هذه الجملة • ولما تقدر أمر المقدرة في التمكن والافتدار واستقرت خلافته أتم استقرار استوزر أبا الحسن علي بن محمد بن القرات نزار أحسن سيرة واستقر في الخلافة الى سنة سبع عشرة وثلاثمائة فخرج يونس الخادم على المقدور فركب وركب معه الجيش (١٠٦) والامراء وجؤا الى دار الخلافة فهرب خواص المقدور من داره ونهبوا دار

الخلافة فكان عاتب سقانة آتف دينا لولام المقدور فاشهد على نفسه بالخلع لاربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة فوأسر أبو منصور محمد بن المنصور ابن الموفق بن المتوكل بن المنصور بن الرشيد وباعه يونس والامراء واقبوه القاهر بالله وفوضت الوزارة الى الوزير أبي علي بن مقله الكاتب المشهور وجلس القاهر يوم السبت وكتب الوزير ابن مقله الى سائر البلاد وعمل يوم الاثنين الديوان في انه سكر يطلبون منه انعام الجند فارتفعت الاصوات فنههم الحاجب وقالوا الى دار يونس وأخرجوا المقدور من الحبس وجعلوه على أعناقهم الى دار الخلافة فجلس على السرير وأبو باخيه محمد القاهر اليه وهو مقهور يمكنه يقول الله انديا آشي

على ان الصلاح لا يكون الا به وقد ذكر في خلاصة الاثر كيفية توليته حيث قال ولم يرزل مقبلا بالروم والاحوال تنقل به الى ان حصل لمكة ما حصل من الاختلاف بين الاشراف فبلغ ذلك السلطان فأرسل الى الشريف أحمد يطلبه فلما أتاه ودخل قام اليه وقابله بغاية الاجلال ووضع كفه بكفه وصاغه من قيام قائلا اللهم صل على محمد وآل محمد وأول خطاب من السلطان قال له يا شريف أحمد الجاز خراب أريدك فصلحه فاعتزل ذلك فعند ذلك أتته ما كان عليه ثم جلس السلطان وأمره بالجلوس فجلس وأعاد عليه ما قاله أولا مرتين وهو يجيب بالامتنان والقبول فينشد قال السلطان اذا آن أو ان آشي أبرزه الله تعالى ثم أمر الوزير والكتاب ان يكتبوا له مائة مئة فخرج الشريف وقدم له مركوب من خيل السلطان ورحل على خيل البريد الى دمشق وقد خرج الحاج من هناك قال صاحب الخلاصة قد دخلت عليه مهناه بالشرافة وأنشدته هذه الايات الحق عاد الى محله • واثنى مرجه لاصله ياطالبا وصدا الزمان به وأعبانا عظمه حتى تحق قاته • في الناس فتنقر لثله والسيف عند الاحياء • ج اليه يعرف فضل نصله والدهر ينغر نارة • ويعود معتذرا لاهله لاريد قد سمر الوري • بفعله الحسني وعدله فالتكل شاكر نعمه • ولسانهم وصف فضله

وأقام به شق ثلاثة أيام ثم خرج فاصد الحاج حتى لحقه باهلا ودخل المدينة الشريفة وتلقاه عسكرها ولبس السلطنة السلطانية تجاه الحجرة الشريفة كمالها أيوه ثم دخل مكة سابع ذي الحجة ختام سنة خمس وتسعين وألف وذكر في الخلاصة أيضا عند ذكر آخر ولاية الشريف سعيد بن ركان في ضمن ترجمة آية ان الشريف سعيد دأعرض لادولة خراب الجاز وطلب عسكرا لاصلا وكان هو وعمره عشرين سنة فلما كان سابع عشر ذي القعدة سنة خمس وتسعين ركب الشريف سعيد الى أحمد باشا صاحب جدة وكان بالابطح ببستان الوزير عثمان جيدان واستقر عنده الى جانب بئر من الليل ثم ركب وقصد نية الجحون ذاهبا الى السيد غالب بن زامل وكان نازلا بذي طوى فلما جاوز الجحون اذا هو برجل على ذلول فاستخبره من أي العرب فقال من بني صخر فقال له الشريف سعيد أهك كتاب من يحيي بن ركان وهو أخو الشريف سعيد فقال لا وكان الشريف يحيي قد ذهب للاقامة الطنج الشامي فأمر بضره وهدده بانقتل فأقر بانه رسول من الشريف أحمد بن زيد الى السيد أحمد بن غالب وأنه قد جاء متوايما مكة وخلق الحاج الشامي في العلامة ذهب ليلة الثلاثاء تاسع عشر الشهر الى بيت عمه السيد عمر واستدعى السيد غالب بن زامل والسيد ناصر بن أحمد الطرث والسيد عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي غنم وتشاوروا في اظهار هذا الامر

في روضي فاستدناه المقدور وقيل بين عبي أخيه وقال له يا آشي / ذنبك وأنت مغلوب على أمرك وكيف والله لا يثالث متى مكروه قطب نفسا وقرعنا ولما زال روعه آوى اليه أنجاه قال اني أنا أخوك فلا تقتس بما كانوا يعملون وبذل المقدور الاموال للجنود واسترضاهم وثبت له الخلافة وهذه ثالث مرة والثالثة تامة • (فصل) من جملة محاسن المقدور بالله انه زاد في المجدد الحرام زيادة باب ابراهيم وايس المراد به الخليل عليه وعلى نبيه واسائر الانبياء والمراسين صلوات الله وسلامه بل كان ابراهيم هذا خياط محاسن عند هذا الباب مجرد هرا فغرق به وكان قبل هذه الزيادة باب متصل بأروقة المجدد الحرام بقرب باب الحزورة ويقال له باب الخياطين وبقربه باب ثان يقال له باب بني جهم وخارج هذين البابين ساحة بين دارين لزيدة أم

الامين بنينا في سنة ثمان ومائتين وما تبقى لتلك الدارين أن الأمان الذي يظهران داري زبدة كانت احداهما في الجانب الشامي في مكان رباط الخوزي الآن وكانت الاخرى تقابلها من الجانب اليماني من تلك الزيادة وهي رباط رامشت الذي يعرف الآن برباط ناظر الخاص فأدخلت هذه الساحة التي بين الدارين في المسجد الحرام وأبطل البابان يعني باب الخياطين وباب بني جهم بحيث دخل في المسجد الحرام وجعل عرض البابين بابا كبيرا هو المسمى باب ابراهيم في غربي هذه الزيادة (قال الحافظ نجم الدين عمر بن فهد رحمه الله تعالى) في حوادث سنة ست وثلثمائة من كتاب تحف الوري بانخيار أم القرى وقبها زاد قاضي مكة يومئذ محمد بن موسى في الجانب الغربي قطعة عند باب الخياطين (١٠٧) وباب بني جهم وهي السوح التي كانت بين داري

زبدة أم الامين وعمل ذلك مسجد أوصله بالمسجد الكبير وطول هذه الزيادة من الاساطين التي في ازاء جدار المسجد الكبير الى القبة التي عليها باب ابراهيم سبعة وخمسون ذراعا لا سدس ذراع وعرض هذه الزيادة من جانبها اليماني وذلك من جدار رباط الخوزي الى جدار رباط رامشت انسان وخمسون ذراعا وربع ذراع وفي هذه الزيادة في جانبها الشرقي المتصل بالمسجد الكبير صفان من الرواق على اساطين مضمونة من الجارية وكذلك في جانبها الشمالي ولم يكن في جانبها الغربي رواق وفي جانبها الشمالي ميل وسط رواقه وكانت بهذه الزيادة منارة ذكرها السقي القاسمي في شفاء الغرام قلت أما المنارة فلا أدري من بناها ولا متى هدمت وأما السيل فكان

كيف يكون فافق الامر على ان يرسلوا الى السيد مساعد بن الشريف سعد بن زيد فأرسلوا السيد عبد الله بن هاشم فأتى به فلما دخل بيت السيد عمرو وروى الجماعة بحجة من جلس معهم فقال الشريف عبد الله بن مساعد لم أرسل اليك في هذا الوقت الا قصدي أردت ان أهي فان عمل الشريف أحمد بن علي مكة وانما تقوم مقامه حتى يصل وأرسل الشريف سعد بن زيد الى أعوان العسكر وقال لهم ان الامر للسيد أحمد بن زيد فاخذوا السيد محمد وخرج الشريف سعد بن زيد الى الوادي وأقام به حتى سافر الحج المصري فذهب معه الى مصر وفي تاريخ السجاري انه في صبح البسطة التي سافر فيها الشريف سعد بن زيد انه قد نجس في المسجد خلف مقام الخسفي وحضره من الأشراف وصاحب جده والقاضي والمفتي والمساو وجوه الناس وأقيم السيد مساعد بن سعد بن زيد نائبا عن عمه الشريف أحمد بن زيد وفودي له في البلاد وكان ذلك يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ثم توجه الشريف سعد بن زيد الى مصر وتوفي به أو أمانا أخوه السيد يحيى بن بركات فتوجه الى الشام وسأني ذكر ولايته إمارة الحج الشامي ثم ولايته شرافة مكة وفي ثاني ذي الحجة جاءت مكاتيب من الشريف أحمد بن زيد لكبار الأشراف مضهون الطاغب بالعبية والوصية على البلاد الى حضوره وخرج الناس الى لقاء مولانا الشريف أحمد بن زيد فوصل يوم السابع من ذي الحجة ودخل مكة في موكب أعظم وكادت الناس ان تقتتل من الزحام وجلس للثمنه ومدحه الشعراء بقصائد وفرح الناس به ورحب بالناس ثم ثمر لواء العدل والانصاف فحصل له في القلوب هبة وأمنت الطرق واستقر الناس واسفر في ولايته الى سنة تسع وتسعين وألف

• (اذ كر فضيلة الشيخ تاج الدين القاسمي سنة ١٠٩٧) •

وفي أيامه كانت قضية الشيخ تاج الدين القاسمي مع أحد باشا صاحب جده وشيخ الحرم المكي ومخلصها انه في يوم الاحد خامس عشر ربيع الثاني سنة سبع وتسعين وألف وافي أن كانت مباينة صلاة الصبح في مقام الخسفي عند الشيخ تاج الدين ابن الشيخ عبد المحسن القاسمي فتأخر قبله لا فصل بالناس بعض الجوارين فلما أتم الصلاة سأل أحد باشا شيخ الحرم عن صاحب النوبة الذي تأخر عن الحضور فأخبر به فذهب الى مدرسة الداودية ثم أمر بضربه على رجليه فلما سمع بذلك بعض الأئمة أتفت نفوسهم فاجتمع منهم جماعة مع بعض أئمة الشافعية وهو الشيخ علي العصامي وكان أكبر الجماعة وذهبوا لمولانا الشريف أحمد بن زيد وعرفوه ما وقع وقالوا له ان جرم التأخير لعذر لا يوجب هذه الأهانة وطلبوا منه ان يعفوهم من هذه الخدمة بعد هذا القدر فانهم لا طاقة لهم بذلك ثم على فرض كون الامام افي جرم لا يوصل به الى هذه الحالة فقال مولانا الشريف ان لا أرضى بهذا المن

موجودا الى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة فهدم عذومول العمارة السلطانية اليه وأعيد بناؤه سيلا كما كان وهذه الزيادة الثانية وقعت في أيام المقندر الهبامسي رحمه الله تعالى (ومن جملة محاسن المقندر أيضا) انه أبطل من ديوانه استخدام أهل الذمة من اليهود والنصارى وأبطل أمرهم في الاموال السلطانية وأعاد الامر بتوريث ذوى الارحام في سائر ممالك الاسلام وألف كثير من الاموال وأقرع خزائن بيت المال وباع كثير من الضياع في أرض الجند بامهال عطيتهم وكان يفرق كل عام من الأبل والبقر أربعة بين ألف وأربعمائة الف درهم من الغنم تحمين الف رأسا كذا ذكره الجلال يوسف بن قري بردي في تاريخه مورد الطائفة فيمن ولي السلطنة والخلافة وقال أبو الحسن يوسف بن الجوزي رحمه الله تعالى كان المقندر يصرف في طريق

مكة والحرمين ثمانمائة ألف دينار وخمسة عشر ألف دينار . وقال الحافظ البيهقي كان النساء غلبن على المقدور فأخرج عليهن جميع جواهر الخلافة ونفائسها وأعطى بعض حظاياه الدرّة البنيمة وكان وزنها ثلاث مثاقيل وأعطى زيدان القهر مائة سبعة جواهر لم يرمثها وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصي غير الصقالية والروم والسود . وكان مبلغ النفقة على بيهارستان أم المقدور في كل عام سبعة آلاف دينار وانه عتق خمسة من أولاده فمرف في ختامهم ستمائة ألف دينار (وقد مرّ على ملك الروم) . هذا ما يطلب الهدنة لعمل المقدور وكب اعظيم لارهاب العدو وأقام مائة وستين ألف مقاتل بالسلح الكامل مما طاب من باب الشماصة إلى دار الخلافة ببغداد غر الرسل (١٠٨) بينه ما في هذه المسافة وأقام بعدهم الخدام وهم سبعة

آلاف خدام ثم الحجاب وهم سبعة مائة حاجب وكانت الستور التي بقيت على دار الخلافة ثمانية وثلاثين ألف متر من الديباج وكانت اليد نصف الفضة التي فسرشت في الأرض اثنين وعشرين ألف باط وفي الخضر مائة سبع في سلاسل الذهب والفضة وغير ذلك . وزاد الجبال يوسف تغرى بردي من جملة الزينة متبرعة بقيت من الذهب والفضة والجواهر تشعل على ثمانية عشر غصنا أوراها من الذهب والفضة وأغصانها تتأيل بحركات مصنوعة وعلى الأغصان طيور من ذهب وفضة يتفخ الرج فيما اقتبس من لكل طائر صدى مفسود وصفي خاص وهذا بعدوهن الدولة العباسية وضعتها فكيف كان زينتها في أيام قوة دولتهم في كمال وصفتها فبحان

دونكم ولكن اكتبوا سؤالاً أو خذوا علي خط المفتي وتأخذ لكم الصيغة بذلك بالوجه الشرعي فكتبوا السؤال فأجابهم المفتي الشيخ عبد الله عتاق زاده بأنه يجب تعزير من أهان أهل العلم وطاع جماعة منهم لمولانا الشريف أحمد وأمر قوه إلى الجواب فأمر بالاجتماع عند القاضي وأقامه الدعوى على الباشا الذي ضرب الشيخ تاج الدين فأجتهوا وحضر الباشا عند القاضي بهذا الطلب وأقبلت الدعوى بحكم القاضي على الباشا شيخ الحرم بما يوجب جواب السؤال ثم اضطفوا في المجلس ونرج شيخ الحرم وأخذ معه إلى بيته الشيخ تاج الدين القاضي وأرضاه بما طاب به نفسه وحقق شيخ الحرم في نفسه على المفتي لأجل هذه الفتوى ثم بعد مدة أتى إلى الباشا أن المفتي الأفندي عبد الله عتاق أحدث مر حاضراً في سبيل السلطان مراد فقبضته في جدار المسجد فارسل جماعة يشرفون على ذلك فرجعوا إليه بعد الانصراف وأخبروه بأنه قد رم من البناء الأصلي فقام بنفسه وذهب إلى دار المفتي وسأله عن المرحاض فقال له أنه قد رم رأس عاتق فذهب به وضربه إلى أن أدماه ورماه على الأرض وداسه برجله ونرج قتله المفتي وقصد نزل مولانا الشريف وعليه دمه فغضب مولانا الشريف بذلك غضبا شديداً وحصل اضطراب في البلد وأخذ الناس حجة وأنفة مما حصل للمفتي وعزل السوق بغارة الحبر للباشا فدخل عند القاضي فارسل مولانا الشريف للقاضي أن يحفظه عن الفرار وأمر شيخ الفرائض أن يده عوال فقهار وجوه الناس للقيام بهذا الشأن فسيقت العامة إلى بيت القاضي ورجوا القاضي والباشا بجهنم المصير ثم جاء الوزير عثمان حيدر وأخذ الباشا ونرج به من الباب الذي من جهة باب الزيادة وأدخله من منزله بسويقة والناس تقيمه بالرجم بالحجارة ثم اجتمعوا عند القاضي وألزموه بإحضار الباشا لتمام الدعوى عليه فامتنع من الحضور فقامت الفقهاء أنه خان الشرع وحكموا بإراده وذكروه لتمام الفتنة الشرع وضربه لانه غنى وأخذوا بذلك حجة وطلعوهم مولانا الشريف فأخذها منهم ولم يؤذن في هذا اليوم للصلاة الظهر لهذه الحادثة غير أن الأغمة ملوا وقامت الجماعة ثم نادى المتنادي من مولانا الشريف بالأمان وبهذه صلاة العشاء أخذ الوزير عثمان حيدر الباشا وأطلعهم مولانا الشريف فلامه على فعله فلم يجده جواباً وطلب مولانا الشريف المفتي فجاء بعد الامتناع وجلس معتزلاً عن الباشا ولم يجتمع به واجتمع بمولانا الشريف واعتذر له وقال له أما بكثرة المناويع لهذا الباشا من هذه الهبة وقد جاء متعذراً ثم بعد يومين أو ثلاثة توجه الباشا معسكره إلى جسد وكتب الأفندي عتاق زاده المفتي إلى من يعتمد عليه في اسلامبول وكذلك كتب مولانا الشريف أحمد بما وقع فجاءت المراسيم من السلطنة بعزل الباشا المذكور

من لا يزول ولا يزال ولا يفتي ملكه ولا يعتريه الزوال ولا تغيره الشؤون ولا تحوله الأحوال وهو الله والكبير المتعال له الملك وله الأمر لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مثال كونه الأكران وقد مرهاتق ديرا ولم يتخذ صاحبه ولا وزيراً تعالى شأنه وعلا سلطانه علواً كبيراً وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن ولا كبره تكبيراً (فصل أول ما ظهر من الوهن للخلافة) في أيام المقدور هاور الطائفة المخذة التي تسمى القرامطة لهم اعتقاد فاسد يؤدى إلى الكفر يستيجرون دماء المسلمين وينسبون إلى موالاة محمد بن الحنفية من أولاد سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبرون ضلال كافة المسلمين فأول شخص عيّن فيهم أبو طاهر القرمطي وبني دار في هجرته هاجروا دار الهجرة أراد نقل الحج

اليها لعنه الله وأخزاه وأكرهتكم في المأين وسفلت دماء المؤمنين الى ان استندهم الخطب وانقطع الحج في أيامه خوفامنه ومن طائفته القاجرة واشتدت شوكتهم في أواخر عام سبع عشرة وثلاثمائة لم يشعر الحاج يوم التروية بمكة إلا وقد وافاهم أبو طاهر المقرمطي في عسكرهم وأخذوا بحملهم وسلاحهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفتين والمصلين والمخرجين بن محمد بن في آخرهم الى ان قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها زهاء ثلاثين ألفا انسان وذلك مصيبة ما أصيب الاسلام بمثلهما وركض أبو طاهر بسيفه مشهورا في يده وهو سكران فصغر بفرسه عند البيت الشريف فبال وراث والحاج يطوفون حول البيت الحرام والسيف تنوهم الى ان قتل في المطاف الشريف ألف وسبع مائة طائف محرم (١٠٩) ولم يقطع طوافه على بن بابويه

وجعل يقول

ترى الحسين صرعى في

ديارهم

كفتية الكهف لا يدرون

كم أبشوا

والسيفون تقفوه الى ان

سقط ميتا رجه الله تعالى

وطعت بالشهداء برزخهم

ومابكة من آبار وحشر

قدمت هم وطلع أبو

طاهر الى باب الكعبة

وقام بها وصار يقول

أنا بالله وبالله أنا

يحق الخلق ويقتنهم أنا

وصاح في الحاج يا حير أنتم

تقولون من دخله كان

آمن فأين الأمن وقد

فعلنا ما فعلنا فأخذ شخص

بجام فرسه فقال وقد

استسلم لاقتل ليس معنى

الآية الشريفة ما أنكرت

وأغما عناء من دخل

فأمنوه فملوى أبو طاهر

عنان فرسه عنه ولم يلتفت

اليه وصانه الله تعالى ببركة

بذل نفسه في سبيل الله

والرد على ذلك الكافر

وفي سنة سبع وتسعين أيضا غرامونا الشريف أحمد وقصد جهة الشرق وخرج من مكة تاسع ربيع الثاني في جيش عظيم وجه نحو خمسمائة بعير وأطاعته القبائل وكافة العرب وانقادوا له وأذعنوا لأطاعته قال السجاري ولم ير ملولا نال الشريف يقتل في تلك الرحاب ويطلق ما توقع من لوب الأعراب الى ان وصل الى المدينة المشرفة يوم الخميس سادس عشر شوال من السنة المذكورة فخرج للقاءه أهل المدينة واستقر في العصر ثم سار لزيارة السيد جزة سيد الشهداء رضي الله تعالى عنه وبات هناك ثم دخل المدينة يوم الجمعة واتفق أنه في ذلك اليوم ورد قاصدا من الروم معه خلعة وسيف لمولانا الشريف فقطان لشيوخ الحرم المدني فابس مولانا الشريف الخلعة في الروضة ولبس أيضا شيوخ الحرم فقطانه واستقر سيدنا الشريف بالمدينة الى ان توجه الى مكة ثاني عشر ذي القعدة ودخل مكة هلال ذي الحجة محرمانا طاف وصحب بالليل ثم عاد الى الزاهر ودخل في الصبح في الاي أعظم وفي شهر المحرم افتتح سنة تسع وتسعين حصل اختلاف وتنازع بين مولانا الشريف والسيد أحمد بن غالب فخرج السيد أحمد بن غالب الى جهة الشام وفي أواسط ربيع الثاني مرض مولانا الشريف أحمد وجانته حتى واستقر مرضه نحو خمسة عشر يوما ثم توفي في رجة الله يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى وقت الغص وكنتم وتماين أخيه الشريف سعد الى بعد صلاة الظهر وكان مولانا الشريف عيده هذا ابن مولانا الشريف سعد بن زيد مقر بآبائه مولانا الشريف أحمد بن زيد بحضرة عزيز محبته لما يرى من نجابته ورعا أمره بالخلوص في ديوان بدايته في مدة تومعه (الولاية الاولى للشريف سعد بن سعد ١٠٩٩ هـ)

لما توفي مولانا الشريف أحمد جالس مولانا الشريف سعد في الديوان العام وبعث الى الوزير وكبار العلماء كركمكم هـ في المكانة أذعنوا له وطاعوا الى قاضي الشرع مع جماعة من وجوه الفقهاء واتفق رأيهم على إقامة المذكور مقامه وأشدوا الخطبة وطلعوها الى دار السعادة وألبسوه أياها وأسندوا الحال على أحسن ما يكون وأخرجوا الجنائزة وقت العصر فصلىوا عليه ودفنوه بالمعلي على والده فكانت مدة دولته أربع سنين والأثلاثه أيام ومولده سنة اثنتين وخمسين وألف فمهره سبع وأربعون سنة وأسف الناس عليه وحزنوا بموته ورتاء الشراء بقصائده ومولده الشريف سعد سنة خمس وعشرين وألف وسافر والده من مكة وهو عند مراضته وهذه الولاية الاولى من ولايته شرافة مكة وفرق يوم السبت على العسكر جوامكهم وزاد من أراد زبانه ومتم على جميع مخالقات عمه الشريف أحمد بحضرة السيد ثقيبة بن قتادة وكتب الى ابن عمه السيد عبد

خزاه الله وأراد قلع الميزاب وكان مر ذهب فأطاع فرمطيا بقاعه فأصيب بهم من جبل أبي قيس فأخطأ أمخوره وترمينا وأمر آخر مكانة فسط من فوق الى أسفل على رأسه فباب الثالث عن الاقدام على القلع قضى أبو طاهر وزكه على رغم أنه وقال أتركوه حتى يأتي صاحبه يعني المهدي الذي زعم انه يخرج منهم وكان من قتل بمكة أمير هاشم محارب والمناظر أبو الفضل محمد بن الحسن بن أحمد الجارودي الهروي أخذته السيوف وهو معلق بيديه بحلقه باب الكعبة حتى سقط رأسه على عتبة باب بيت الله تعالى وأخوه امام الفقهاء الحنفية أبو سعيد أحمد بن الحسين أنيردي والشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله الهادي وشيخ الصوفية علي بن بوبه الصوفي والشيخ محمد بن خالد زيد البردي زيل مكة وبجاعة كثير من العلماء والمصلحوا والصوفية والحاج

من أهل نراسان والمغاربة ونهبت أموالهم وسببت ذرارهم ونهبت دور الناس وقتل من وجد من أهلها الأمن الخشي في الجبال
وعن هرب من مكة يومئذ فاض بها يحيى بن عبد الرحمن بن هرون القرشي مع عياله إلى وادي رحمان ونهبت القرامطة من داه
وأثائه وأمواله ما قيمته مائة ألف دينار وخصين ألف دينار فأنفق بعد تلك الثروة وكذلك نهبت دور مكة إلى أن صار الباقي من
تجارتهم تلك الواقعة فقراء يستعطون ولحق في هذا العام أحد ولا رقب يعرفه إلا عبد يسير فاز وأبانتهم وسعدوا وأرواحهم
قوفوا يدون أمام وأموالهم مستلمين للموت وأخذ أنوطا هر خزانة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة الكعبة
وخلفها وما فيه من أموال الحاج (١١٠) فقهها ابن أصحابه وأراد أخذ حجر المقام الذي فيه صورة قدم سيدنا إبراهيم

صاوات الله ولامه على
تيناو عليه وعلى سائر
أنبياء الله ورسله الكرام
فلم يظفر به لأن سدة
الكعبة أخفوه وغيبوه في
شعاب مكة وتألم لذلك
فاستدعى جعفر بن أبي
علاج البناء وأمره بقطع
الحجر الأسود من محله
فقلعه بعد العصر يوم
الاثنين لاربعة عشرة ليلة
خلت من ذي الحجة ذلك
العام وصار يرتدقه يقول
قائله الله وأمنه وأخزاه
فلم يكن هذا النبأ لله ربنا
لصعب علينا النار من
فوقنا صبا
لأننا جئنا حفا جاهدة
محملة لم نبق شرقا ولا غربا
وأنتركنا يبر زمزم
والصفا
جناز لا تبقى سوى ديناريا
وفلم ذلك الكافرة زمزم
وباب الكعبة وأقام بمكة
أحد عشر يوما قبل سنة
أيام ثم انصرف إلى بلده

الحسن وإلى أخيه ابن المرحوم الشريف أحمد بن زيد بن إبراهيم بذلك وكان يبيع فأمرهم بالمقام هناك
لحافطة ما يليهم وعاملهم من مكة الاشراف بالجمع والطاعة وزينت البلد ثلاثة أيام وفي جمادى
الثانية يوم السادس من شهر ربيع الثاني بنخل السلطان محمد بن إبراهيم وتولية أخيه السلطان سليمان
ابن إبراهيم ومعه من موم باسم الشريف أحمد بن زيد وقفطان مضمون المرسوم الانعام على
الشريف أحمد بحمايه الحرم الشريفين على ما كانت عليه أوائله فحضر الشريف سعيد بالخطيب
والقاضي والمفتي وأعيان الناس وقرضا المرسوم وليس الشريف سعيد القفطان وخلع على الناس
ثم جلس في بيته للتهنئة وفي الرابع عشر من شهر ربيع الثاني عبد الحسين بن الشريف أحمد بن زيد
من يبيع ومعه السيد مساعد بن سعد بن زيد وجلسا للعراس في الثالث والعشرين من الشهر
المذكور كتب الشريف سعيد عرضا له صاحب مصر بطاب انقري رله على شرافة مكة وبلغه ان
الفقه يتكلمون فيما لا عليهم فيعت اليهم ان يلزموا امتيازهم ويحفظوا أدينتهم بعد التمدد
لبعضهم من حاكمه القائد أحمد بن جوهر وفي غرة شعبان جاء الخبر بان السيد أحمد بن غالب اعترض
الملك كتيب والعرش الذي أوسله الشريف سعيد وأخذ في يبيع من كان معه وكان مرسل مع الشيخ
محمد المنقري ثم كتب الشريف سعيد عرضا آخر عليه بخطوط العلماء وعرفهم بواقعة الحلال وما جرى
من السيد أحمد بن غالب وبهته من جهة الشام وكان الشريف أحمد بن غالب مقبلا يبيع وبعث إلى
صاحب مصر يطلب ولاية مكة وذلك لصاحب مصر مالا يقال انه مائة كيس وكان بمصر مال
تجمع للفقراء من أهل مكة من باقي الحب نحو خمسة وسبعين ألف قرش فقام إبراهيم بن
القاضي أمر الحاج المصري وبوسف أباكيل صاحب مكة وأعطيا الباشا ذلك من قبل السيد
أحمد بن غالب وقاما في توليه لكن وردت اليها منه وتصلح على ذلك وأخذ بعضا من المال
واستخرجوا أمر من الباشا بولاية الشريف أحمد بن غالب شرافة مكة فجاء الأمر مع بعض أعوان
الباشا بعثوا به إلى صاحب جدة معه أمر لصاحب جدة في تنفيذ ذلك وأرسل صاحب مصر إلى
أبواب السلطنة بطاب الولاية للشريف أحمد بن غالب فلما كان ليلة الرابع عشر من رمضان ورد
من صاحب جدة قاصد إلى القاضي النمرع وأعاد الاكشافية يعرفهم بان صاحب السعادة صاحب
مصر وصلنا منه أمر بان مكة قد قولاها السيد أحمد بن غالب وقد بعث الباشا السيد أحمد بن
أشراف وانهم وامدون اليكم مع تسليم مولانا الشريف أحمد بن غالب وهو مولانا السيد محمد بن
مسعود بن حسن قطع مولانا القاضي إلى مولانا الشريف سعيد وأخبره بذلك فما
أجاب الا بالتصميم على انقال وانه لا يسلم مكة بأمر باشوي وعلى فرض ذلك فكان وصوله إلى مكة

هجر وجعل معه الجبل الأسود يريد أن يحول الحج إلى مسجد الضرار الذي سماه دار الهجرة وعلقه هو

في الاسطوانة السابقة مما يلي من الجانب الغربي من المسجد وبقي موضع الحجر الأسود داخل باضع الناس أيديهم فيه
ويشركون بحله وأمر هذا الفاجر أن يحطب لعبيد الله المهدي أول الخلفاء العبيديين القاطنين وكان أول ظهوره فبلغ عبيد الله
المسد كور ذلك فكذب اليه ان أعجب الحب أو ساله بكتبت تحت اسمك في بلد الله الامين من انتهاز حرمة بيت الله الحرام
الذي لم يرل محترما في الجاهلية والاسلام وسفكت فيه دماء المسلمين وقتكت بالحجاج والمعقرين ثم تعديت وتجرأت على بيت الله
ثم إلى وقلمت الجبل الأسود الذي هو بين الله في الارض يصالحها عباده وجلسه إلى أرضه ورجوت ان أشكر لك على ذلك فلعلنا

الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما يجوبه في غده فلما وصل كتاب عبيد الله المهدي الى
 أبي طاهر القرمطي وعلم ما فيه انخرق عن طاعته را حقا حقا عندهم أكثر من عشرين سنة يستحيون به الناس اليهم طمعان
 بضول الحج الى بلدهم ويأبى الله ذلك والالام وشرب مع محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهذه أعظم مصائب الاسلام وأشد
 وهنا في الدين من أولئك الفجرة اللئام ذابت لها أكاد العباد وسمت قوتها في الحاضر والبادء الى أن دمر الله تعالى تلك الطائفة
 القابضة وتفرقت كل فرق بيد الله القاهرة وابتنى أوطأ طاهر الحسن بالا كفة قصارى ينال ربحه بالحدود ومات أشقى ميتة الى دار الخلود
 وتعذب بأنواع البلاء في الدنيا والعذاب الآخرة أشد (١١١) وأبقى ولما آتت القرامطة من تحويل الحاج عنهم

الى هجر ردوا البحر الاسود
 الى محمد له وورد سبهر بن
 الحسين القرمطي الى مكة
 في يوم الثور يوم الثلاثاء
 عاشور ذي الحجة الحرام سنة
 تسع وثلاثين وثلاثمائة ومعه
 البحر الاسود فلما سار بفناء
 الكعبة حضر معه أمير
 مكة يومئذ وهو طاهر أبو
 جعفر محمد بن الحسن بن
 عبد العزيز العبّاسي فأظهر
 سيفا أخرج منه البحر
 الاسود عليه ضباب من
 فضة في طوله وعرضه
 تضيق شقوا فاقعدت
 فيه بعد قلعه وأحضر معه
 جصاصه به فوضع حسن
 ابن مزروق البناء البحر في
 مكانه الذي قلع منه وقيل
 بل وضعه سبهر بنده وقال
 أخذناه بقدر الله
 وأخذناه بمشيئته وقد
 أخذناه بأمر وردناه بأمر
 ونظر الناس الى البحر فقبضوه
 واستأموه وحدوا الله تعالى
 وحضر ذلك محمد بن نافع
 الخزاعي ونظر الى البحر

هو الواجب لا الى صاحب جده وفي تاريخ الرضي ان الشريف سعيد قال للقاضي ان كان بيد السيد
 أحمد بن غالب أو صاحب جده أمر سلطاني فلما أتوا به ونحن مطيعون للامر السلطاني وان كان ليس
 بأمر سلطاني فحكم الباشا على مصر وسعيدا بعزل فيه وبولي من شاء وما دون مكة الا السيد فقال
 له القاضي يا مولانا هذا وزير مصر بعزل وبولي فكذب مصر بحاق فقال بعزل وبولي مثلك فلما نهى
 القاضي كلامه بعث الى صاحب جده يحذره عاقبة الامر فجاء جوابه يا ناديا السيد أحمد بن غالب
 بجدة في ثالث عشر رمضان وأنه طالع الى مكة مع قائم مقام المذكور السيد مساعد فلما بلغ مولانا
 الشريف سعيد ذلك تأهب لقتال وجمع عبيد ذوى زيد وكلم العساكر فظهر له اجماعهم وبعث نحو
 عشرين خيالا من عبيده الى نحو جده فجاءه النذير بان صاحب جده وصل هو وبعض الاشراف من
 كان مع الشريف أحمد بن غالب وزلوا الى كافى بلاد الشريف أحمد بن غالب في طريق جده وان
 جماعة الشريف سعيد واجهوه وقالوا له لا تدخل مكة فان مولانا الشريف سعيد غير مسلم لا يلد
 يدون قتال أو أمر سلطاني فقال لهم انه لا بد من دخول مكة ثم جازوا الشريف سعيد بكتاب طاهر وابه
 من قاضي مكة لصاحب جده يأمر بال دخول ويحضر به ان استعماله أغارات العساكر فقط الكتاب
 وزاد في التمرز فقط الطرقات وأقام عسكرا يساهم في اقام آخرين في بعض البيوت التي على
 الطريق ثم ظهر الشريف سعيد ان شخ عسكره موافق للشريف أحمد بن غالب وأنه بعث الى صاحب
 جده بأمره بال طلوع وأنه عازم على تثبيت العسكر فامر بقتله فقتل وفي أواخر رمضان ورد الخبر بقدر
 الشريف أحمد بن غالب الى مكة فاستند الصنف وفي التاسع والعشرين من رمضان وصل المذكور
 النوارية وهل هلال العيد ليلة الخميس والتاس في أعلى درجات الشدة وجلس مولانا الشريف سعيد
 لرؤية العبد في الليل وهو في غاية التعف من كل الجهات ولم يحضر في الصبح صلاة العبد وعبد الشريف
 أحمد بن غالب في النوارية ومد لجاعته سحاطا أنظف وزدودت الرسل بينه وبين الشريف سعيد
 وكل يدل صاحبه عن القتال ثم جاء الخبر بوصول الشريف أحمد العسكرة وجاء جماعة من الاشراف
 للشريف سعيد وأخبروه بان الامر قد خرج عنه وأظهر والله الظني عنه بالكلية حتى أخوه وابن عمه
 فلما رأى انحلال الامر وكل الامر الى الله تعالى وأودع طوارفه السيد أحمد بن سعيد بن شهاب وسار
 متوجها الى الطائف فدخل مكة الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن بن أبي يحيى
 يوم الجمعة ثاني شوال سنة تسع وتسعين وألف في الاي أعظم من الجون لا باخله الباشوية
 ومعه جميع الاشراف وزل داره بيت الشريف محمد بن حسين بن الحسن بن أبي غي وكان قد
 اشترأها من السيد محمد بن زيد وجلس للتهنئة وحسن الله الدماء وامتدحه الشجراء بقصائد وعزل

الاسود وتأمله فاذا السواد في رأسه دون سائر وسائر أبيض وحضر معهم من حج في تلك السنة محمد بن عبد الملك بن صفوان
 الاندلسي وشهد رد البحر الى مكانه ولما أعيد البحر الى مكة حل على قعوده زيل فدمج وكان لما مضوا به مات فحسبه أربعون جلا
 وكانت مدة استقراره عند القرامطة اثنين وعشرين سنة الأربعة أيام وكان المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي راسل
 أحمد بن سعيد القرمطي أخا طاهر بن محمد بن ألف ذهب في البحر الاسود ليرده فلم يفعل وبذل حكم التركي مذبذبا لخلافة حسين ألف
 دينار للقرامطة على رد البحر الاسود فأبوا وقالوا قد أخذناه بأمر ولا زده الا بأمر الى أن أراد الله تعالى رده على الوجه الذي
 ذكرناه وفي التواريخ صور أخرى لهذه القصة رأيناها متناقضة وهذا أصح ما روي فيها فاعلمنا عليه فضل عليه بالنواجد ثم

ان الحجة خافوا على الجرا الاسود من استطالة يد خان اليه لعدم استحكام بنائه فقلعوه وجعلوه في البيت الشريف حفظا له وصونا
عن اراده بسوء ثم امر واحد من قصته طوقا من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعة وثلاثون درهما فطوقوا به الحجر وشدوا
عليه به واحكم وابناه في محله كما كان ذلك فديعا وكما هو الاثر ايضا كذلك وكان قلع الجرا الاسود في ايام المقتدر ثم وقع بينه وبين
يونس حرب فتوغل في المعركة فضر به واحد من البر من خلفه فسقط الى الارض فقال لضاربه ويحك انا الخليفة فقال له انت
المطلوب وذبحه بالسيف ورفعه راسه على الرمح وسلب ما عليه وبقي مكثوف انغورة الى ان ستر بالخشب ثم حفر له مكانا ودفن فيه
وعفي اثره فسبحان المعز المذل لجميع البصير (١١٣) له الملك وحده لا شريك له وهو على كل شيء قدير وكانت مدة

خلافة المقتدر اقل من ثمانية
وثلاثين سنة وثمانين سنة
الاياما وقتل لثمان بقين
من شوال سنة عشرين
وثلاثمائة وولى اخوه مكانه
ابو منصور محمد بن المعتضد
ولقب القاهر بالله وقهر
القاهر المذكور وسجل
عينه وجازا بابي العباس
محمد بن المقتدر بالله بن
المعتضد ولقبه الراضي
بالله وباعوه في سنة اثنين
وعشرين وثلاثمائة وصار
خليفة الى ان مات سنة
تسع وعشرين وثلاثمائة
وبويع لاجيه ابي اسحق
ابراهيم بن المقتدر بعده
ولقب المنصور بالله وقض
عليه ثرون التركي وسجل
عينه في صفر سنة ثلاث
وثلاثين وثلاثمائة وبويع
بعده لابن عمه ابي القاسم
عبد الله بن المكتفي بالله بن
المعتضد ولقب المستنصر
بالله واستقر في خلافة
سنة واحدة وامنحه
امراته مع الدولة ابن بويه

كثيرا من أهل المناصب وولى غيرهم

• (ولاية الشريف أحمد بن غالب سنة ١٠٩٩) •

وفي شهر القعدة جاء المرسوم السلطاني مضمونه ان صاحب السعادة صاحب مصر حسن باشا رفع
الى الابواب السلطانية انه بعد وفاة الشريف أحمد بن زيد يستحق الشرافة الشريف أحمد بن غالب
وان الاشراف راضون به فحصل من السلطنة الانعام عليه بذلك فقضى المرسوم بالحطيم وليس
الشريف أحمد القبطان الوارد وجلس للثبته ووزنت انبذ ثلاثة ايام ولما جاء الطبع خرج للقاءه على
العادة ومع الناس وودع سفر الطبع جاء الخبر ان الشريف سيف الدين توجه مع الطبع المشاي الى جهة والده
وجوز مولانا الشريف أحمد بن غالب قاسدا الى الروم اوائل سنة ألف ومائة ثم سبى في وجهه
الجواب بالقول في شوال مع مرسوم وخليفة فقضى المرسوم بالحطيم وفحصت الكعبة للذهاب على
المعتد وليس الخليفة في سنة واحدة ومائة وألف في اوائل المحرم تناقرا الشريف أحمد بن غالب مع
جماعة من الاشراف ذوي زيد فخرجوا من مكة مغاضبين له ولم يبق بمكة منهم الا السيد عبد المحسن
ابن الشريف أحمد بن زيد ووصلوا الى ينبع وانزلوا العرب وانفقوا على تولية الشريف محمد بن
الحسين بن زيد ونادوا له شرافة مكة في ينبع واخذوا ستمائة ارباب حب كانت هناك للشريف أحمد
ابن غالب وكتبوا الى صاحب مصر يعرفونه باخراج الشريف أحمد لهم من مكة ونخرج جماعة من
الاشراف من ذوي عبد الله وأحمد والقصيدة ومنعوا الزلزلة وانقطع طريقي اليمن وكثر القطار في
طريق جدة وأكثر المرفة بمكة ووقع اقتتل بين السلاطين اراكرنت الاقاول بين العاصمة في ذلك
وتناقرا السيد أحمد بن سعيد بن مبارك بن شبر مع الشريف أحمد بن غالب وقبل ذلك نافره أيضا ذور
الحارث فتتابع الاشراف المسافرين في الخروج من مكة واجتمعوا على السيد أحمد بن سعيد بن
مبارك بن شبر ووزلوا الطيبة وارادوا الشريف أحمد بن غالب الركوب عليهم فلم ييسر له ذلك ثم جاءه
الخبر انه قودى في جدة لالشريف محمد بن الحسين بن الحسين بن زيد فاضطرب حال الشريف وفريق العسكر في
المدارس والطرق وشعب مكة واضطرب الناس لذلك ثم اجتمع العلماء وكتبوا محضرا لصاحب
جدة بالوليه عن هذا الامر ونزل به مولانا السيد عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غني
ومعه السيد عبد المحسن بن هاشم بن محمد بن عبد المطالب بن حسن بن أبي غني ومعه من جماعة من
انقاض ومن أصحاب الملكات فرجعوا واخبروا بعدم الوفاق ولم يرل الامر يتفاهم ويب انفسلاب
صاحب جدة على الشريف أحمد بن غالب توليته وزارة جدة لابن جند القرشي فانه ورد جدة وجعل
يناقض الباشا في كل امر الى ان تكدر خطايره بعد صفاته فرجع نفسه بعد وفاته ثم جاء الخبر من

الطائف

وسجل عينه ووضعه الى المكتفي بالله والقاهر بالله وساروا لانه في العمى • وولى الخلافة الفضل

ابن المقتدر ولقب المطيع لله وبويع له بالخلافة في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة • وكان رد الجرا الاسود الى مكانه من البيت
الشريف في ايام المطيع لله هذا ثم أمر على ضعف الخلافة ووهبها واسنلاء بني بويه على الملك وطالت ايامه الى ان خلع نفسه
وبويع لولده ابي بكر بن عبد الكريم في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ولقب الطائع لله وكان مغلوبا عليه من قبل امرائه وما كان له
الا العظمة ظاهرا لا غير بحيث لما ورد في سنة سبع وستين وثلاثمائة رسول العزيز بالله بن المعز العبيدي صاحب مصر الى بغداد
وسأله عضد الدولة ابن بويه وهو يومئذ ملقب بالسلطنة من الطائع وبهذه امر الملكة ان يرزق في اقبابه ويقال له تاج الملة ويجدد

عليه الطاع وبقيته التاج فأجابه الى ذلك فجلس الطائع على سرير عال وأوقف حوله مائة حليف مسلحول وبين يديه مصحف عثمان
رضي الله عنه وعلى كتفه ردة النبي صلى الله عليه وسلم ويده قضيب النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقلد سيف النبي صلى الله
عليه وسلم وكان ذلك جميعه كما يتوارثه الخلفاء ويجعلونه لمواكبتهم اقامه واحجب بستارة عالية حتى لا يقع عليه نظر الجند قبل رفع
الستارة وحضر الجند من الازوال والديلم ووقف ارباب المراقب صفيين ثم اذن بعض الدولة فدخل ثم رفعت الستارة وقبل الارض
وأدخل رسول العزيز صاحب مصر فارناع وأهاله مازأى فقال لعضد الدولة هذا هو الله فقال له هذا خليفه الله في أرضه ثم اجتمع
عشي ويقبل الارض سبع مرات التفت الطائع الى خادمه (١١٣) المقرب عنده واسمه خالص وقال له استندنه فحمله

الى رجل السير ووقبل
رجله فثنى الطائع بينه على
رأس عضد الدولة وأمره
أن يجلس على كرسي
وضع له قريبا من السير
فاستند في عضد الدولة من
ذلك فأقسم عليه ليجلس
فقبل الكرسي ثم جلس
عليه فلما استقر جالسا
قال له الطائع قد فوضت
اليك ما كان الله تعالى
فوضه الي من أمور الرعية
في شرق الارض وغربها
فقال يعني الله تعالى على
طاعة أمير المؤمنين وقبل
الارض فأمر أن يقاض
عليه سبع خلع فأقبضت
عليه وهو يقبل الارض
في كل واحدة وانصرف
الناس خلفه وقد أهابهم
مازأوه واستظهروا
ما شاهدوه وما كانت هذه
الظلمة الاسورة صناعة
وكافة اصطاعية حقيقة
واهبه وفوتها واهنه وان
السلطنة لما آلت الى أبي
النصر بن بويه ركب الطائع

الطائف بأن السيد حسن بن أحمد الحرث نأدي في الطائف للشرية محمد بن الحسين بن زيد
ونذات الاشراف الذين مع السيد أحمد بن سعيد الى البلد وأخذوا بالالشرية أحمد بن غالب
شوخه مائة تافه من السعدية ولم يرل مولانا الشريفة في العزروا أمر عكرالين ببلادهم في
الاروفة التي خارج المسجد الاون ارا وفي عشرين من جنادي الثانية نرج من مكة السيد محمد بن
جود مغاضبا أيضا وزل العابدية ثم كتب أهل مكة عرضا الى صاحب مصر والى أبواب السلطنة
ويهدون فيه ما وقع من صاحب جند وأكثروا فيه من التشيع عليه وفي حادس رجب عقدوا
مجلسا في الحلطيم حضره جماعة من الاشراف والعلماء والقاضي فجعل مولانا الشريفة يشكو
للقاضي ما وقع من صاحب جند في حقه وأنه كان سبب تفرق الكلمة وتعميل الاشراف عليه وقد
انقطعت السبل وقد نادى في جند للشرية محمد بن الحسين بن زيد من غير أمر السلطنة وان
مطالبي ان يكتبوا الى حجة في تجوز بمقاتلته لانه قد تقم على السلطنة فقال له كبير أعماد العسكر
باشريفة ليس محفلون لمكة تزدود عنه العدو ونقاتل حتى تقتل وأما الاشراف فهم ذوو صل
لا تدخل بينكم وأما الباشا فانه لا يفعل شأنه في بلاد السلطان فاتفق الامر على
ان يرسلوا الى صاحب جند وسولا من القاضي والقاضي عن شاعة ظاهرة فأرسل القاضي
رسولا الى صاحب جند فعاد بلاه في هذا اليوم أخرج الشريفة بعض المذاهق الى جهة الشريعة
وبعضها الى جهة المعلى وبعضها الى جهة بركة ما جن من جهة اليمن في كل جهة مدفعان وفي ثامن
عشر رجب جاء الخبر ان الشريفة محمد بن الحسين بن زيد ومن معه زلوا الزاهر وان السيد أحمد بن
سعيد بن مبارز بن شينر في أول القوم وأطلق المصنق سبع مذاهق لما زل الزاهر فركب من بقي مع
الشريفة أحمد من الاشراف وغيرهم وخرجوا الى جرد وهم يرق عسكر اليمن وأخرج الى جهة
المعلى جماعة من المسكر وجماعة الى جهة البركة والشريفة أحمد بن غالب في بيته وفي يوم السبت
تاسع عشر رجب أرسل الشريفة محمد بن الحسين بن زيد جماعة من الاشراف فدخلوا مكة
وقصدوا قاضي الشرع واستدعوا رؤس البلكات وأظهروا سورة بيوردي باشوي وطلبوا من
القاضي تصيحه فامتنع ومضونه نوايه الشريفة محمد بن الحسين وطلب القاضي نفس البيوردي الباشوي
وثارت الاكشارية لعدم تنفيذ البيوردي الوارد صورته من الباشا وهموا على القاضي وأعانهم
العامه لما سألهم من استعف فهرب القاضي من سطح المدرسة فلم يجدوه فذهبوا ما وجدوه وأطلقوا
البنادق على المدرسة وجاءت طائفة من جماع مولانا الشريفة ودخلوا المسجد ورموا في وسط الحرم
وأطاروا ساعة ودخل بعض العسكر مدرسة المفتي عبيد الله أفندي عناني زاده على أهله

(١٥ - تاريخ مكة) اليه وخلق عليه سبع خلع وطوقه بطوق مجوهر وسوره بسوارين ولقيه ماء الدولة وضياء الملة في سنة
تسع وسبعين وثلثمائة ثم في سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة جاءها الدولة الى الطائع وقبل الارض بين يديه وجلس على الكرسي
وأمر خدامه من الديلم بخدوا الطائع من سريره ورافوه في كساء وأمره بما الدولة ان يخلع نفسه ففعل على وأتى بأبي العباس أحمد
ابن اسحق بن المقدر ولقيه القادر بالله في ربيع له بالخلافة لعشر مضين من شهر رمضان من ذلك العام وكان على غاية من الديانة
والعبادة والفضل وصنف كتابا في الرد على القائلين بخلق القرآن وأمر ان يقرأ في كل جمعة في حلق أصحاب الحديث بحضور الناس
وعده ابن الصلاح في علماء الشافعية وذكره في طبقاته وطالت مدة خلافته حتى أنافت على احدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر

وفوتى الى رحمة الله تعالى في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة **في روى بعد** بهد منه ولده أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله ولقبه
القائم بأمر الله وكان خيرا دينا باهرا الفضل الا انه مغلوب يد أمراته وطالت مدته مع ذلك وكانت خلافته خمسة وأربعين سنة
وفوت في شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة **في روى بعد** بهد منه حفيده أبو القاسم عبد الله محمد بن القائم بأمر الله ولقب
المقتدى بأمر الله وبيع له بالخلافة يوم وفاة جده بحضرة الامام الكبير الوالي الشهير مولانا أبي اسحق الشيرازي أحد أركان
أئمة الشافعية رضي الله عنهم وكان خيرا دينا من نجباء خلفاء بني العباس وصالحهم ومن جملة صلاحه وبركته ان السلطان ملك
شاه من آل سبكتكين قصد ان يتحكم عليه (١١٤) ويظهر الخيف والخيف على الخليفة المذكور فأرسل اليه وهو

يقول لا بد أن تستر لي
بغداد وتذهب الى أي بلد
تشت فأرسل الخليفة اليه
يتأطف به في ذلك فأتى
الاشددة وعظيمة فقال
لرسوله اسأله المهلة لي ولو
شهر فأبى وقال ولا ساعة
فأرسل الى وزيره واستهله
عشرة أيام فصار الخليفة
يصوم بالنهار ويقوم بالليل
ويتضرع الى الله تعالى
ويضع خدته على التراب
رياسجي رب الارباب
ويدعو على ملك شاه ففعل
دعاؤه وهو مظلوم نفوذ
السهم المسجون في كبد
الظالم واستجاب الله دعاءه
ونقب لضرارته فهلك
السلطان ملك شاه قبل
مضي عشرة أيام وكفاه الله
تعالى شره وماربنا بظلام
وعدت هذه كرامة للخليفة
المقتدى وهذه عقي كل
ظالم معتدى ورحم الله من
قال

وكم لله من لطف خفي
يدق خفاء عن فهم الناسي

وعياله وأراد اقله ففر منهم واستتر عنهم ثم أخرجهم من الحرم بعد قتل بعض العبيد وقتل رجل
في المسجد من الهنود ووصل السوق ثم جاءه من جهة الشريف محمد بن حسين السيد عبد الله بن
سعيد واجتمع بالشريف أحد بن غالب ثم خرج من عنده وأرسل الشريف أحد لجامعة الشريف
محمد بن حسين يطلب منهم ان يعينوا له رجلا يودعه اطرافه فعينوا له السيد أحمد بن سعيد وطاب
مهلة عشرين يوما يتجوز فيها ولما كان ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من رجب خرج الشريف أحد
ابن غالب الى الحليفة قاصدا جهة العين ومدة دولته سنة كاملة وتسعة أشهر وعشرون يوما
(ولاية الشريف محمد بن الحسين سنة ١١٠١)

فلما كان صبي يوم الثلاثاء دخل مكة مولانا الشريف محمد بن محمد ومعه محمد باشا صاحب جدة في آلاي
أعظم وليس فقط نانا كان قد ورد الشريف أحد بن غالب فاحتبه الشريف محمد بن محمد من سنة
أحدى ومائة وألف وجلس في دار السيد مادة للتهنئة وامدحته الشعراء وكانت ولادة الشريف
محمد بن الحسين وألف أنشأ كفالة جده الشريف يزيد بعد انتقال والده بعد الستين ولم ير الى
أن سافر الى الابواب مع عمه ثم انتقل قبلهم الى مصر وأقام بهم الى أن رجع الى مكة مع عمه
الشريف أحد ثم خرج هذا المخرج فرجع وقد كل بدره وبذخ فخره وعاقب بعد دخوله مكة جماعة
كانت أيديهم مع الشريف أحد بن غالب ففرع مفتاح الكعبة من الشيخ عبد الواحد بن محمد
الشبي وأعطاه لأخيه الشيخ عبد الله بن محمد الشبي وكان أحد من أخيه الشيخ عبد الواحد ومنع
مولانا الشريف محمد بن الشيخ عبد الواحد من الخروج والاحتجاج بأكابر الحج زمن الحج وما أخذ
منه المفتاح الا بعد أن عقد عليه مجلسا حضر فيه القاضى والعلماء وادعى عليه بأنه أعطى بعض
قناديل الكعبة للشريف أحد بن غالب بها الكعبة وأحضر الصواع الذين سكرها فأسألهم مولانا
الشريف فقالوا سكرها بأمر مولانا الشريف أحد فأسألهم ما الذي سكرتموه فقالوا السورة ومجول
فقامت العامة فقالت انه من ذهب قناديل الكعبة التي مكنه منها الشيخ عبد الواحد وتكازر
الكلام من بعض الفقهاء الحاضرين لذلك المجلس الى أن أخذت العامة الشيخ عبد الواحد بالأيدي
فقام الصديق وأخذ من أيدي العامة ودخل به محلا مختصا من دار مولانا الشريف وفرع أهل الشيخ
عبد الواحد الى السيد ناصر الحارث فركبوا في دار مولانا الشريف وخرج به الى داره ثم ان
الصديق بعث الى جده يطلب الشيخ عبد الله بن محمد الشبي وكان يجده فلما حضر أمر مولانا
الشريف بعض الفقهاء ان يدعى عند القاضى بطريق الوكالة عن مولانا الشريف على الشيخ عبد
الواحد بالخيانة وأنه أعطى الشريف أحد بن غالب أربعة قناديل من الكعبة فأدعى عليه وأثبت

وكم فرج أتى من بعد عسر • وفرج كربة القلب الشبي وكم هم نساء به صبا • وثابتك المسرة بالعتى ذلك
اذا ضاقت بك الاحوال يوما • فبق بالواحد الفرد العلى • عملنا الذي فكل هم • روى اذا دعا المياثبي وكذلك من قال
لا تشغلهم يوم القاب مكتبا • ولا تدين الاخلى بال • ما بين غمضة عين وانباها • بغير الله من حال الى حال
وكانت وفاة الخليفة المقتدى بأمر الله في محرم سنة سبع وستين وأربعمائة **في روى بعد** بهد منه أبو العباس أحمد وواقب المستظهر
بأنه يبيع له بالخلافة يوم مات ابوه وكانت أمه أم ولد تركبة اسمها الطون وكان كريم الاخلاق حسن الخلق لا يقاومه أحد في كتابته
حفظ القرآن عالما فاضلا وكان قد غلب عليه ملوكة آل سلجوق وكانت مدة خلافته أربعين سنة وثلاثة أشهر وفوت في يوم

الاربعة عشر من شهر ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة (وولي بعده ولده أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله ولقب
المسترشد بالله) ووبيع له بالخلافة يوم مات والده ومعه ام ولدته هي لياقوت كان ثجاغا بنامشغولا بالعبادة حفظ القرآن وقرأ
الحديث ونظم الشعر ومن شعره أنا الاشقر الموعود لي في الملاحم ومن علك الذي يغير من احيم وكان هذا الفضل من
خيالاته القاسدة فانه ما ملك من الدنيا ولا فناء داره وخرج الى قتال مسعود بن محمد بن ملك شاه الجرجاني فلم يقاتل معه أحد فقاتل
وحده الى ان قتل في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة (وولي بعده ابنه جعفر منصور بن المسترشد ولقب بالاشد بالله)
ووبيع له بالخلافة يوم قتل أبيه ورحله الله تعالى ولم تطل مدته بل قبض عليه (١١٥) السلطان مسعود الجرجاني وشاعره

من الخلافة في يوم الاثنين
لاثنتي عشرة ليلة بقيت
من ذي القعدة الحرام
سنة ثلاثين وخمسمائة
وحبسه وقته في حبسه
(وولي عمه أبو عبد الله
محمد بن المستظهر بالله
ولقبه المقتنى بالله)

ووبيع له يوم خلع ابن أخيه
وكان طالما فاضلا حسن
السيرة دمث الاخلاق
ثجاغا توفي يوم الاحد
للبائسين خلتا من ربيع
الاول سنة خمس وخمسين
 وخمسمائة (وولي بعده
ولده المظفر يوسف بن
المقتنى ولقب المستنجد
بالله) ووبيع له يوم وفاة
أبيه وأمه أم ولد حبشية
امها طاوس ويحكى أنه
قبل أن يصير خليفة رأى
في منامه ان ملكا زل من
السما فكتب في كفه
خمس خاتن فلما أصبح سأل
بعض المعبرين عن منامه
فقال انك اني الخلافة في
سنة خمس وخمسين

ذلك بشه ود الله أعلم بهم فحكم القاضي بعزله عن هذه المكنة التي هي حجاب البيت الشريف وبوالس
مولانا الشريف محمد بن الشيخ عبد الله وأسلمه المفتاح وخرج الى بيته ثم بعد يومين حضر حو وأخوه
عند مولانا الشريف فامر كلامه ما بالعليل بحق الاخوة وان يكونوا شيئا أو اذ افتصا فاجابهم بصرته
وتعاهدا على ذلك واستمر عنده المفتاح الى أوائل محرم سنة ثلاث ومائة وألف ذلك سنة وخمسة
أشهر الاثمانية أيام وهي مدة ولاية الشريف محمد بن علي الشريف سعيد أعاد المفتاح للشيخ
عبد الواحد ثم طلب الشيخ عبد الواحد ان يكون المفتاح لابنه عبد المعطي وأفرغ ذلك فاجاب
ثم توفي ابنه عبد المعطي سنة عشرة فطلب الشيخ عبد الواحد ثانيا ان يكون لابن ابنه الشيخ محمد بن
الشيخ عبد المعطي فاجاب لذلك رافعه صيت محمد هذا وعظم محبة مقامه حتى صار أحد زمانه
وفريد اقرانه واستمرت دداته وشكرت بين أهالي مكة وادها أمانة ودبابة الى ان توفي وفي سابع
عشر شوال ورد الاعايق فظان الاستمرار للشريف فبولما جاء الحج خرج مولانا الشريف محمد بن علي
الامراء على المعتاد وبالس الخلفة ورجع بالتاس في يوم التضرع ظهرت عنى ككسب بايدي السادة
الاشرف وانما وردت من اليمن من اشريف أحمد بن غالب من جعلها كتاب لمولانا الشريف
محمد بن مضمونه الانذار وطلب المواجهة وان القصد اليكم من قريب فاضطرب الحال عنى وحصل
للعالم فائق عظيم ثم ان مولانا الشريف جمع كبار الدولة وأمر الحج والفقهاء بعد ان نزول من منى
وتجاووا في هذا الامر فاقضى رأيهم تدرى صاحب مصر بذلك وأمر صاحب جدة بتجهيز أموال
التجار وخطبها بجمدة واشتد الامر وكثر القيل والنقال ثم ظهر ان ذلك كله محتاج من مكة من بعض
الاشرف وأما الشريف أحمد بن غالب فانه توجه الى صنعاء فكرمها امام صنعاء وأراد ان يرسل معه
جيشا لتخليص مكة ثم مات الامام وعاقه عوائق فكث في اليمن وتولى الامارة صديقا ولاقي حروبا
وأمر ورايطول ذكرها ثم رجع الى الركنى ككاتب في كانت غيبته في اليمن ثلاث سنين وعشرة
أشهر وفي يوم التضرع الاول من هذه السنة ظفر بعض عبيد السيد أحمد بن ناصر الحارث برجلين من
سرب وردا حاجين فقبضوا عليه ما في المسمى وذهبوا به الى سيدهم فأمر بقتلهما فقتلوا على جبل
أبي قبيس ولزم من ذلك ان دفع عملته مع مولانا الشريف وخرج الى الحسينية وبعد أيام خرج
السيد أحمد بن سعيد بن شيرم فاضبا وخرج معه جماعة من الاشرف وواخر ذي الحجة وقع بسيد
مولانا الشريف عر ضمال الى صاحب مصر وعليه خطوط السادة الاشرف مضمونه عدم الرضا
بالشريف المذكور فقبضهم على ذلك ولا م ثم ان السيد عبد الله بن هاشم خرج مغاضبا مع السيد
أحمد بن سعد بن شيرم وأخذوا الطريق على المارة وارتفعت الاسعار بسبب ذلك واشتد الامر

وخمسمائة فكان كذلك توفي الى رحمة الله تعالى في يوم السبت لليثي خلتا من ربيع الثاني سنة ست وستين وخمسمائة (وولي بعده
ابنه أبو محمد المستنجد بالله ولقب المستضي بالله) ووبيع له يوم وفاة والده وكان حسن السيرة كريم النفس أسقط المكوس في
ممالكه وكثر ثناء الخلق عليه وتوفي في مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة (وولي بعده ابنه أبو العباس أحمد فلقب
الناصر لدين الله) ووبيع له بالخلافة لثمان مضي من ذي القعدة وهو اليوم الثاني من وفاة والده وفي أيام ظهور السلطان صلاح
الدين بن أيوب واستقلاله بيت المقدس من أيدي النصارى الفرنج واسفلائه على مصر وازالة دولة الفاطميين عن اوطانهم لهذا
الناصر العباسي على منابر مصر ووقع بينه وبين السلطان صلاح الدين منافرة بسبب لقبه بالناصر لدين الله فان صلاح الدين ناعب

به وانا طامعون ويقال لهم العبيد بنون أربعة عشر خليفة أولهم عبيد الله المهدي واختلاف المؤرخون في نسبهم وهم ينسبون
الى فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأنكروا ذلك كثير من المؤرخين وطفوا فيهم بأنهم من أولاد الحسين بن محمد بن القداح وقالوا كان
القداح المدكوري جوسيا وثانيهم المنصور وثالثهم القائم ورابعهم المعز وهو الذي انتقل من بلاد المغرب الى مصر وملكها من
الاخشيد بن وبني القاهرة المعزية واما جوهري ومن بعده من العبيد بن عصر الى ان كان آخرهم العاضد وهو الرابع عشر منهم
هو توفي يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة مائة وذلك بعد استيلاء صلاح الدين بن أيوب عليه وعلى مملكته وخطب على منابر مصر
لناصر لدين الله وانه قد خضعت دولة (١١٦) العبيد بن وكانوا أرقاضا بين موتهم ملاحدة كالحاكم بامر الله ويحكى عنه

كفر بات عجيبه وأكثر
المؤرخين على نفي سرفهم
والله أعلم بحقيقة ذلك
وطالت مدة الناصر فاحيا
رسوم الخلافة وامثلات
القلوب من هيبة وكان
ذات فكرة صائبة وكانت
أيامه من غرر الزمان
وكان له احسان الى أهل
الحرمين الشريفين وكانت
الكعبة الشريفة تكسى
الديباج الأبيض في زمن
المأمون الى آخر أيام
الناصر فكساها الديباج
الاسود كساها الحمام ثياب
أكفانه وهزله عن مرمر
مادحه ونحت سلطانه
وكانت وفاته في المحرم شهر
رمضان سنة اثنتين
وعشرين ومائة (هـ) وولي
مكانه بعده موته أبو نصر
محمد بن الناصر ولقب
بقاهر بالله وهو يربح له
بالخلافة يوم مات والده
بعهد منه فأظهر العدل
والاحسان وأبطل
المكوس وورث ذوى

ونهب أموال من طريق جدة ثم وقع الصلح بين مولانا الشريف والمدكوري في شهر صفر سنة
الثلثين ومائة وألف ودخل مكة السيد أحمد بن سعيد واتفقوا على ان المنكسر للسادة الاشراف
وقدره أربعة وعشرون ألف قرش يقطع منه الثلث ويعطيه مائة الف الف درهم على الثلث
الباقى الى ان ترد المراكب وكتبوا بذلك وثيقة وما ظلمهم في تسليم الثلث الى ان ورد مكة
فأصد معه قفطان بالاستقرار لمولانا الشريف ودخل مكة في الالهي أعظم فاشهر صفرو قد نزل
مولانا الشريف المسجد وحضر القاضي والفقيه والاشراف وقرئ المرسوم بالحطيم
واليس مولانا الشريف الخلاء وقرأ بعد ثمانية أوامر منها ان تعطي السادة الاشراف ما كان
لهم من غير زيادة تصرف مولانا الشريف والتمس من الخائفة وأمر ان من الوزير مخاطبهم ما
أصحاب الملكات بالامر بالطاعة لمولانا الشريف وأمر ان من صاحب مصر أحد هذه ما باع الشريف
بعضهون الاوامر السابقة والثاني مخاطبة أصحاب الملكات بالسمع والطاعة ولم تعين السلطنة
بغيره مثل ما اعتدت به من هذه مخاطبات وفي أوائل جمادى الثانية تفرقت كلمة الاشراف وخرجوا
الى الطرقات وأكثر والنهب في طريق جدة وغيره وأخذوا ذخيرة للصنق من جدة واشتد الحال
على الناس حتى ان الصنق صار ما يقدر على ايصال الذخيرة من جدة الى مكة الا بعسكرو ويرق وفي
ثالث رجب اجتمع القاضي وميرادير العسكر بمولانا الشريف وواجهوه فليظ القول بجبت انهم
قالوا ان كنت عاجزا عن اصلاح البلد فمدين لهذا المنصب من يقوم به فمكنا عذره ان قال لهم ان
الاشراف لا تقابل بني عها واذا أردتم الخروج بالعسكر المصري فانا أخرجهم فأمرهم القاضي
بالخروج ومقاتلة من قاتلهم فقال كبار العسكر نحن حذقة لمكة ليس هذا الامر مما بعثنا اليه ولم
يرل الامر يتفقم ولا يطاع أحد من جدة الا مع عسكر واشراف فجمعهم من جدة الى مكة ثم
يرجعون بهم ولا يرد من جدة الا حب العسكر وارفع السعر ثم لما كان آخر ذى القعدة ورد الخبر
بوصول الشريف سعيد بن سعد بن زيد المدينه متوجها الى مكة فاختبئ بالمسلم وكثر القيل والقال
ثم ورد الخبر انه وصل وادى مر وأرسل رجلا الى مكة يطلب الدخول فقال الشريف فحسن
لا يدخل مكة الا بامر ساطاني ان كن متوليا ثم وصل الشريف سعيد الى فتح ثم انتقل الى ربيع اذا خرج
واستقر هناك ودخل شراطة وكان أمير الشامي السيد يحيى بن بركات جاء في زى الانزال وخرج له
مولانا الشريف فالبسه الفقطان الوارد معه على جرى العادة وجمع مولانا الشريف فحسن بالناس ولم
يخرج الشريف سعيد واستقر ربيع اذا انزال الى ان سافر الحاج الشامي والمصري فخرجت الاشراف عن
طاعة مولانا الشريف فحسن وعاد الامر الى انقطاع الطرق ونهب الاموال وفي المحرم ذى الحجة جمع

الارحام وكان العمال يكدون للديون اكمل زائد على ما يكدون به للناس فأبطل الظاهر ذلك وكتب مولانا
الى وزيره وبل للمطققين الذين اذا اكثروا الى الناس يستوفون واذا كانوا هم أو زوهم يحسرون الا يظن أولئك انهم مبعوثون
ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال الوزير ان تفاوت الكيل يتوفى على ثلاثين ألف دينار فقال ابطله ولوانه ثمانية ألف
دينار فلامه الوزير على ذلك فقال اتركني افعل ما شئت فاني لا أدري كم أعيش فلم يلبث ان وفاه الله المكيل الارقي واثابه على عمله
الصالح ووفى فعاش جيدا ومضى سعيدا وتوفي في رجب سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة (هـ) وولي بعده ولده أبو جعفر منصور بن
الظاهر ولقب المستنصر بالله وهو يربح له بالخلافة يوم وفاته فظهر العدل وبذل الانصاف وقرب أهل العلم والدين وبني المساجد

والربط والمدارس وهو الذي بنى المدرسة المنتصيرية ببغداد التي لم ير مثله في مدارس الاسلام ولم يوجد في المدارس أكبر منها
 كتبوا ولا أكثر أوقافها. وكان لهذه المدرسة أربعة مدرسين يدرسون فيها على المذاهب الأربعة ترتيبها الخبير والخلوي
 والفاكهة وكسوة الشتاء والصيف وجعل فيها ثلاثين تلميذا وتنف على ذلك خياطة وقرى كثيرة سردها الذهبي وغيره من الله
 أهل الخير وأهل الاحسان ورفع الله درجاتهم في أعلى الجدان ووقفهم لنشر العدل بالقسط والميزان وكانت مدارس ببغداد
 يضربهم المثل في ارتفاع العماد واتقان المهاد وطيب الماء واطمئنه الهواء ورفاهية الطلاب وسعة الطعام والشراب
 وغير ذلك من الاسباب وقد حكى ان أول مدرسة بنيت في الدنيا مدرسة نظام (١١٧) الملك في بغداد فبلغ علماء ما وراء النهر

هذا الخبر فالتحقوا بالعلم
 ما توافروا على سقوط
 حرمة العلم فسلخوا عن ذلك
 قلة وان العلم ملكة
 شريفة فاضلة لا يطلبها
 الا النفوس الشريفة
 الفاضلة لجاذب الشرف
 الداني والمناسبة الطبيعية
 ولما جعل عليه آخرة تطلبه
 النفوس الرذلة وتجعله
 مكسبا لطعام الدنيا
 ويتراحم عليه لا لتحصيل
 شرف انه لم يل لتحصيل
 المناصب النبوية العظيمة
 الفائضة فيرذل العلم
 برذالتهم ولا يشرفون
 بشرفه الا ترى الى علم
 الطب فانه مع كونه علما
 شريفا تعاطته أراذل
 اليهود بشرق علم الطب
 وهذا حال أكثر طلبة العلم
 في هذا الزمان الفاسد
 وهذا شأن طلاب هذه
 العلوم المتدولة الآن في
 هذا السوق الكاسد فانك
 ترى أكثرهم مع ذاب في
 الطب وكتابة على

مولانا الشريف الفقهاء وأعيان الناصر وأجمع وأتم على كتابة عرض الى السلطنة بشكوى
 حالهم وما وقع من الاشراف وهل شهر المحرم اقتتاح سنة ثلاث بعد الألف ومائة تفرقت العسكر
 من يد مولانا الشريف ولم يبق معه من يقول عليه ونفى اليه ابن الشريف سجدا والسيد عبد الله
 ابن هاشم كل منهما يطلب هذه المنزلة فطلب من صاحب جده ان يعثله عسكرا يبيتون بالباب
 فيأوي اليه ثالث المحرم ثم طلع صاحب جده والقاضي مولانا الشريف وبذا كروا في هذا الامر
 فاقتضى الحال ان يركب الصبي وسنائة من العسكر ليصعد الشريف سجدا فقاموا من سوق
 المعلى خرج في ساقته السيد مسعود بن سعد والسيد عبد الرحمن بن أحمد بن زيد وجماعة آخرون
 واعترضوه عند الذي قد ردهم كرهوا وأخبروه انه ان جاوز هذا الحد قتل فرجع وبات بذي طوى ثم
 سار الى جده ولما كان يوم السبت سادس محرم نزل مولانا الشريف بسعيد الى المعلى بالدفتر دارية
 ولأذنه بعض عسكرا الشريف الذين نفر راعنه واجتعت عليه العامة فلما بلغ ذلك عسكر مصر
 طاعوا الى القاضي فاستدعى القاضي بعض الاشراف وبعض وجوه الناس وبعثوا الى الشريف
 بسعيد يسألونه عن هذا الفعل فقال مرادى انزل دار أبي فن ينعني وجاء الخبر الى مولانا الشريف
 محسن فنزل عن شرافة مكة لمولانا السيد مسعود بن سعد وجاء السيد مسعود الى القاضي لتحصيل
 هذا النزول فخافهم الخبر ان مولانا الشريف بسعيد اوصل المسعى فخرج مولانا الشريف محسن
 من دار السعادة الى منزل السيد عتيقة بن قتادة ولم يزل مولانا الشريف سارا الى ان دخل منزل أبيه
 والمنادى ينادى بين يديه بان البطله وليس معه أحد غير العامة

هـ (الولاية الثانية للشريف سعيد بن سعد بن زيد سنة ١١٠٣)

فلما بلغ ذلك أخاه السيد مسعود انزل به الشريف محسن من المكاة بمحضرة القاضي والمفتي
 وكبار العسكر فحبل ذلك وبعث له القاضي بقبطان نياية عن مولانا السلطان فلبسه في منزله وجلس
 للتهنئة ومدحته الشعراء وفودى في البلد بالزينة سبعة أيام ولم يخالف أحد من الاشراف قولى مكة
 مولانا الشريف بسعيد بن سعد بن زيد بن محسن وجلس للتهنئة يوم الاحد سابع المحرم سنة ثلاث
 ومائة بعد الألف فكانت مدة ولاية الشريف محسن بن الحسين بن زيد سنة وستة وخمسة أشهر الاغانية
 أيام وهذه الولاية الثانية للشريف بسعيد وتقدمت الاولى عند موت عمه الشريف أحمد وكلاهما
 بغير أمر سلطانى وكتبوا الى الباشا صاحب جده فامتنع من النداء له ثم ووجه في ذلك قوافق ونادى
 له بجدة سلخ محرم ثم خرج جماعة من الاشراف مغاضبين للشريف بسعيد واما الشريف محسن فانه
 توجه الى المدينة وأخبرهم انه خرج من مكة قهرا وانه أثر عدم القتال وان الشريف بسعيد أقولاه من

قنون العلم والادب يزاد كل وقت عجبا وكبرا ويتعظم على كل أحد تبارها وخيرا ولم يبق من أوصاف الاخلاق الرذيلة ولو
 اكتسب منها كتب من الفضيلة وقلما يحلى أحد منهم بحلى الاخلاق الحسنة الجميلة والمزايا الفاضلة الكاملة الجلييلة وما
 غرة كسب العلوم غير الخلق بحسن الاخلاق والعمل بعقضى طب الاصول والاعراق فالتدعالى ببصرنا بعبودنا وبستر علينا
 معاييب ذنوبنا وببصرنا صائرا وبزيل عوارفنا وبزينا الحق حقنا بربنا بعبادته وربنا الباطل باطلا وبزينا اجتنابه
 قلت وحيث انجز الكلام الى ذكر نظام الملك قاذ كرك حكاية لطيفة نقلها صاحب كتاب وصل الحبيب بنديم اللبيب (قال ذ كرك)
 ان نظام الملك لما استوزر بالعراق للسلطان أبي الفتح السلجوقي قام بالدولة أحسن قيام شيد أركانها وأحسن بنيانها ووالى

الاولياء واستمال الاعداء وعم احسانه الهدوء والصديق والقريب والبعيد وكان اقبل اقبالا عظيما على العلماء والصلحاء والفقهاء وبنى المدارس العظيمة والناقحات العالمة وأجرى الخيرات الكثيرة والكساوى الجليلة الفائرة لطيفات طلبة العلم والمشايج والصوفية وغيرهم ممن يتوهم فيه الدين والصلاح وعم بذلك الاقطار من بلاد العراق الى الحرمين الشريفين بحيث كان يخرج من خاصته الخالصة السلطانية والخزائن الدويانية من هذه الوجوه ما ينوف عن ستمائة ألف مثقال من الذهب غير الذي ينفق من خاصة أمواله ومحصلات غلاله وما يدخل عليه من الهوائيات وغيرها وله كان يقرب من القدر الذي يخرج من أموال السلطنة فصار يسيطه في الاتفاق (١١٨) وكثر حساده ولا يتخلوا السعداء من الحساد في كل زمان كاهو مشهود

غير رضا الاشراف وتوقف شيخ الحرم من التسديا للشرى فبسعيد بالمدينة وأجرى على الشريف محسن ما يقوم به ثم جاءهم كتاب من مولانا الشريف سعيد ومعه خطوط القاضي والمفتي والعلماء بصورة الواقعة فتأدى له بالمدينة ودعاه على المنبر يوم الجمعة رابع عشر صفر وأمر القاضي الشريف سعيد بالخروج من المدينة خوفاً الفتنة فخرج عنها وأرسل الشريف سعيد أخاه السيد دخيل الله بن سعد ومعه ثلاثمائة من العسكر الى القنطرة لاجتاج الاشراف الذين فيها وجاء الخبر سابع ربيع الثاني بأنه التقى معهم واتصروا عليهم وقتل من الاشراف خمسة ومن العسكر كثير وأوانه دخل القنطرة بعد هروب من فيها واختبأت الاشراف بمكة لذلك ثم ان الاشراف الذين أخرجوهم من القنطرة جاؤا الى طريق جدة وأخذوا قافلة لبيع مولانا الشريف سعيد عسكر ايتروهم في الطريق وفي ليلة الاثنين الثاني من جمادى الاولى ورد قفطان ومرسوم من صاحب مصر فأدخلوه في الاى الى ان وصل لباب السلام ودخل الخطيم ونزل مولانا الشريف سعيد وبعض الاشراف ووجوه أهل مكة فقري المرسوم ومضمونه انه وصل البنا وانصل بمساعمة ان مولانا الشريف محسن بن الحسين بن زيد نزل عن الشرافة للشرى فبسعيد وما أحسن هذا فدفع في أخرى وان الواصل اليكم قفطان من جانبنا وأمر آخر مخاطب به العسكر ان يظفون مضمونه ان يكونوا تحت أمر مولانا الشريف والحذر من مخالفة الى ان يأتي الأمر السلطان من الابواب فلبس مولانا الشريف سعيد القفطان الوارد وخلع على من يستوجب ذلك في مثل ذلك اليوم وطاع داره وجلس للتهنئة ولما كان يوم الاثنين رابع عشر جمادى الثانية ورد سلطان مولانا الشريف سعيد بن زيد ومعه صورة أمر مولانا السلطان بتفويض أمر الاقطار الجازية لمولانا الشريف سعيد بن زيد وخلعة سلطانية للشرى فبسعيد ليكون نائباً عن أبيه الشريف سعيد فقبل مولانا الشريف سعيد الى الخطيم في جميع من الاشراف وحضر القاضي والمفتي وأكابر العساكر ووجوه الناس وقرى الأمر الوارد ومضمونه انه لما بلغنا بغير الشريف محسن عن حفظ الارباء المكية أنه مضى على الشريف سعيد بولاية مكة والمدينة وضبط العربان والاشراف وحفظ الحاج وفلدها جميع الاقطار الجازية من غير ما اجمعت في ذلك الى غير ذلك من الوصاية على الفقراء واصحاب الوظائف وأمر آخر من صاحب مصر مخاطب فيه مولانا الشريف سعيد او قاضي الشرع وبالكات الهـ اصكر مضمونه بحكاية الواقع وان مولانا السلطان أنعم بشفاعة مولانا الشريف سعيد قبل وصول عرضنا اليه وأنه أقام نائباً عنه بمكة مولانا الشريف سعيد الى وقت وصوله فأنه الله بالطاعة وعدم المخالفة وكتاب ثالث من مولانا الشريف سعيد الى نجله ذى الشرف المنيف مضمونه التبرع بالواقع وأنه

بالعيان في كل أدان وما وجدرا لظلم على نظام الملك طر بقا غير ابحافه في الانراج من الاموال السلطانية في هذه الوجوه فوشوا به الى السلطان أبي الفتح من طرق شتى وكرروا في معناه ان نظام الملك أنزب بيت المال وان هذه المصاريف الزائدة التي يخرجها في هذه الوجوه يمكن أن تصرف في جميع جيش كنيك يركز رايته في سور قطن طينية وكانت يومئذ مملكة التتارى وهي الآن بمجد الله دار ملك الاسلام عمرها الله تعالى بمعدلة سلطانـ لاطين الانام وحرسها بالهصر والتأيد في يوم الغمام وأنه يأخذ بذلك الجيش كثير من المسالك والاقليم ويتسع بها المملكة ويكثر الخراج والاموال فلما تذكر ذلك على سمع السلطان أن كلامهم في

قلبه واعتقد تصهم وكل كلام تذكر على الدهم قبله القلب والطبع في الطبع ولو كان واهنا واهيا قائم في نفس الامر فطلب نظام الملك وقال له يا ترى وكان مخاطبه بالاب تعظيما له تكبر سنه وعظه بلغني أننا نخرج من بيت المال في كل سنة ستمائة ألف دينار الى من لا ينفعنا ولا يفي شيأ فبكي نظام الملك وقال يا بني أنا شيخ أعجمي لو نودى على في السوق ما ساربت خمسة دنائير وأنت شاب تركي لو نودى عليك عالة أن تساوي ثلاثين ديناراً وقد اختارنا الله وفوض أمور عبادته وبلاده اليه نالهم نقابله بالشكر ولا عرفنا قدر نعمة الله تعالى فاستمرت آتاني كتابتي وضبطي وأنت منهمل في لذاتك ولهول وأكثرت ما تصعد الى الله تعالى معاصي نادون طاعتنا وشكرونا وجيوشك الذين أعددتهم للتوابع اذا اجتهدوا غلبت كالحوا غلبت سيف طوله ذراعان

وسهم لا يبر ومروا بهم مع ذلك منهم كوني في المعاصي والخود والملاهي هم أخرى بنزول القهر عن زول الفتح والنصر فالتخذت
 لك جيشا كثيرا وعسكرا متيقا يسمى جيش الليل وعسكر الصحرا إذا نامت جيوشك ليلا قامت هذه الجيوش على أقدامهم
 صفوا فابن يدى ربه وأرسلوا دعوهم وأما لقوا بالدعاء المستقيم ومدوا أكفهم فرموا بها ما تخرق السموات والأرضين
 وسواها وسوا فاعمل في كل حين طوا لا تبلغ إلى الصين فانت وجيوشك في خفارتهم تعيشون وبيركاتهم تطرون وبدعائهم تنصرون
 فيكي السلطان أبو الفتح كما شديدا وقال شاباش يا أبا استكثر من هذا الجنس فإنه الذي لا يداناه ولا كان كل منه ماله قابلية
 الطير مجونا بهما أثر عند ملكه كلام الحساد مع تكرره (١١٩) الأناثير اضيقا وزال في الحال وعاد إلى حب الطير

الذي جبل عليه واستغفر
 الله تعالى عما قرط من نقصيره
 فرحم الله تلك الأرواح
 الطاهرة ومتعها بالنظر
 إلى وجهه الكريم في الدار
 الآخرة ففقدوا الواما
 زالت أخبارهم تروى
 وأحاديثهم الحسنة تنشر
 على ألسنة الرواة ولا
 تطوى بعد نال ما كنا
 فيه من جولة خدام
 المستنصر بالله الأمير
 صرف الدين إقبال الشرايبي
 المستنصرى العباسي بنى
 بمكة مدرسة على عين
 الداخل إلى المسجد الحرام
 من باب السلام ووقف
 فيها كتباً كثيرة في سنة
 إحدى وأربعين وستمائة
 ذهب شذو مذر والمدرسة
 باقية إلى الآن وقد
 صارت رباطا وفيه محل
 التدريس وبه كتب
 وقفها أهل الخير من
 أدركناه رحمه الله تعالى
 وبلصق الكعبة الشريفة
 في وسط مقام سيدنا

فانتم مقامه في الوصاية إلى غير ذلك وفي أوائل جمادى الثانية رجع مولانا السيد خليل الله من
 القنفذة وأقام نائباً في مقامه ثم جاء الأمير بعد أن الاشراف تغلبوا على القنفذة ولم تزل الأخبار
 تتوارد بجي مولانا الشريفة سعد إلى أن وصل الحجاج معه فدخل مكة بالأوطاف وسعى ورجع
 إلى الزاهر ودخل وقت الضحى في آلاى أكبر من الشبيكة ولم يزل إلى أن دخل المسجد وحضر
 القاضي والمفتي والعلماء والأشراف بالحطيم ودخل فاجبى بالامر السلطاني فقرأ بالحطيم وليس
 مولانا الشريفة سعد من الطائفة الساطانية وصعد إلى داره للتهنئة ومدحه الشعراء وجاء في زى
 الأروام بمعاينة على قاروق الأنا لانه بالقفا أهل الشام بحيث أن غالب القفا شامية واستمر
 به هذا الزى ثم أنه لبس عمامة العرب فدخل بذلك بلبس هذه مرة وهذه مرة ووجع بالناس هذه
 السنة مولانا الشريفة سعد قال التجارى وما أحسن قول بعضهم وهو قد يم
 يا سعد دارت رجلي الأفلان وانتصرت لك الليالي أمدتها المقادير
 (الولاية الثانية للشريفة سعد سنة ١١٠٠هـ)

وهذه الولاية الثانية لمولانا الشريفة سعد وبين انفصاله من الولاية الأولى وهذه الولاية إحدى
 وعشرون سنة وهي مدة غيبته وعند سفر الحجاج أمر ابنه مولانا الشريفة سعيد أن يخرج مع الحجاج
 ومعه جماعة من الأشراف وفي تاسع صفر جاء الخبر بان جماعة من عنزة عدوا على الحجاج الشاى
 واعترضوه على الماء فقتل مولانا الشريفة سعد منهم جماعة ووطب جماعة وأوصل الحجاج إلى مكة
 فنصبت الزايات على دوار السادة الأشراف على جرى العادة لطير النصر وفرح الناس وفي شهر
 جمادى الأولى سنة أربع ومائة وألف خرج مولانا الشريفة غازي بقبيلة حرب وبسبب ذلك أنهم قتلوا
 السيد عبد الله بن أحمد بن الحارث فالزم الشريفة فقتلهم أخاه السيد ناصر بن أحمد بن الحارث بأخذ
 انشاور ولم يزل سائرا إلى أن وصل بدرا ووجعت حرب جوعا وأرسلوا بطليون الصلح والقيام بما يجب
 فامتنع الشريفة سعد ومن معه وفي سادس عشر رجب جاء خبر بانة النقي بحرب ثالث عشر رجب
 واقتتل معهم فقتل الأشراف وأجدهم وأعلن اللقمة فحصل بموجب ذلك الكسر ونفوت حرب
 ودخلوا بدرا ووجعت الأشراف إلى رابع ثم جاء الخبر بتحول مولانا الشريفة ومن معه إلى خليص
 ووصل إلى مكة في رمضان ثامن عشرة واستمر إلى عاشر شوال ثم توجه إلى المبعوث ودخل الطائف
 فأقام به يومين وأقام بالمبعوث إلى العشرين من ذي القعدة ثم جاء إلى مكة ولم يزل بها إلى أن حج
 بالناس وفي سنة خمس ومائة وألف خرج جماعة من ذوي عبد الله بن حسن بن أبي غي مفاضين
 لمولانا الشريفة سعد إلى جهة اليمن واعترضوا القوافل الواردة من تلك الجهة ونفاهم الأمر

بغير بل عليه السلام من الرخام الأزرق الصافي منقور فيه بالنبث ما صورته . بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعماره هذا المطاف
 انشره سيدنا ومولانا الامام الاعظم المفترض الطاعة على سائر الأمم أبو جعفر المنصور والمستنصر بالله أمير المؤمنين بلفه الله
 آماله وزين بالصالحات أعماله وذلك في شهر رنة إحدى وثلاثين وستمائة وسمى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم اه وهذا
 اللوح باقى إلى زماننا وكانت وفاة المستنصر بالله لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة وكنتم موته وخطب بعد موته
 إلى أن جاء الأمير إقبال الشرايبي إلى ولده أبي أحمد بن المستنصر وسلم عليه بالخلافة لعشر ماضين من رجب سنة أربعين وستمائة
 (فيو بيع له ذلك اليوم ولقب المستنصر بالله) وهو آخر الخلفاء العباسيين في بغداد وبرزوا له زالت دولتهم من الدنيا كما نشرحه ان

شاء الله تعالى ووجت والدته المستعصم بالله في سنة احدى واربعين وثمانية وهي أم ولد حبشية وادعها هاجر وكان في خدمتها اقبال
الشرابي الدوادار ومعه ستة آلاف خلعة وتصدق بقوسين ألف دينار وعدة جال ركب بقدر ادى تلك السنة فكانت مائة ألف
وعشرين ألفا جل ثم عادت الى بغداد رجعها الله تعالى ولم تجر عادة الله تعالى يا قراض الدول واخذت صام العزة واليقظة الله
عز وجل آلت الدولة آل عباس الى الانقراض والزوال وغيرتهم الغير وبناتهم النوايب وحالت بهم الاحوال ودالت دولة غيرهم
ولكل زمان دولة ورجال ما بين غمضة عين وانتيهاؤها . بغير الدهر من حال الى حال وكل شئ له سبب من الاسباب وعلة
يدور عليه القلب والانقلاب (١٢٠) وكان سبب ضعف خلفاء بني العباس اسديلاء محالبيهم وأمرهم عليهم وقبوض

ونزع أهل بغداد في التخلص والسرقات عكة الى أن أمر مولانا الشريف بعض الاشرف الى أن
يعين مع العسكر ثم أدى الامر الى أن يخرج بنفسه في الليل تحت ثياب الصداق أحد امن المفسدين
وفي ناسع عشر شعبان جاءت كتب من الشريف أحمد بن غالب بعض الاشرف الى أن يراد في طلبه له الاذن
بدخول مكة فامتنع أكابر العساكر وفي هذه السنة خرج مولانا الشريف أيضا القتال في ليلة حرب
في شهر جمادى الاولى ووردت البشارة رابع عشر رمضان بانهم التقوا مع حرب بالعفرا . وحصلت
مطمة عظيمة قتل فيها من الفريقين نحو المائتين واغتنف من مولانا الشريف أربعة من مشايخ حرب
ودخل المارقون في الطاعة وكان قائم مقام مولانا الشريف بمكة السيد عبد الله بن محمد بن زيد فامر
بترتيب البلد ثلاثة أيام ورجع مولانا الشريف في شوال وجاءت الاخبار بان الشريف أحمد بن
غالب هجم على القنطرة فدخلها فامرهم بالخبر انه سار متوجها الى مكة فوصل الليث ونادى بامه
وأخذ الزاوية من أصحاب الجلاب ولم يرل بدخل في المنازل الى أن طارقه وصول اسمعيل باشا من جهة
الروم ومعه محمد باشا صاحب جدة فاضطرب حاله ثم كاتب مولانا الشريف فسد داود كره أنه ليس الى
مكة حاجة وانما أنا برميل واحد له بدخول مكة فخامه حج ثم نزل ببغداد الى كافي وما زال الشريف
بعد نداء الكلمة حسن الله كرمه الله ولما نالها الى أن حصل الكدر بينه وبين صاحب جدة فمضى
في عزله وحامله انه كان يندرجه شخص يسمى محمد باشا واليا من قبل السلطنة فعزل عنها وفي أثناء
ولايته وعزله وقعت بينه وبين حضرة الشريف أمور وأوجبت المشاحنة والمباغضة بينهما . ما
وصدت منه معايات في الشريف المذكور وعند الدولة العلية ثم توجه الى الأبواب العثمانية
واجتمع فيها هو بصدد حتى غلبه خاطر الدولة عليه وصعدت على عزله فبعث محمد باشا المذكور
وجرد من العسكر ليسيرهم الى مكة بحجة الحاج انشأ وعلى الحاج اسماعيل باشا أيضا مسيرا
بعساكره وخيله وأوصفهم ما بان يكون كلمته ما واحدة وبتهاضدا على عزل الشريف بعد تولية
السيد عبد الله بن هاشم اماوة أقطار الحجاز فوصلوا جميعا الى مكة المشرفة فخرج مولانا الشريف
بعد اللبس الخلع على المعتاد وكان مع اسمعيل باشا عسكر كثير وخم اليهم العسكر المصري فلما قرب
من موضع الخلع المعتاد قدم جماعة من عسكر اسمعيل باشا يريدون أن يحيطوا بالشريف فانسح
الى جهة يساره فظنت الاشراق حدوث وقعة فانهزموا وراجمين وثبت مولانا الشريف وتواقع
أطراف العسكر مع عسكره ولانا الشريف فلما شعر اسمعيل باشا بهداهت بالقنطرة فطلبه مولانا
الشريف بعد رجوعه ووقع بمكة اضطراب وتشویش لاهل البلد وعزل السوق ثم بعث اليهم مولانا
الشريف بما حصله ان كان معكم امر يعزى فاناطاع للسلطان فارلوا فافروا بالحرم الشريف وان لم

أمر جميع المملكة اليهم
واقبهم بألقاب
السلطان وفرط ادلالهم
على مواليهم وامتنانهم
اياهم غاية الامتنان الى
أن صاروا اسما بلا
مسميات وصور اهل ولايه
يتصرف فيها بالحو
والايات وصار أمرهم
يفشون مرهم ويفشونهم
ويصل آرباب الغرض الى
اغراضهم الفاسدة لما
يرضونهم . فأول اسباب
زوال الملك ان المستعصم
بالله كان له ولدان أحدهما
يعرف بالخفاجي كان شديد
الباس صعب المراسم
والثاني المستعصم بالله
هنا ليساضيف الزاوي
فاختاره الامير اقبال
الشرابي على أخيه ليشهد
بالامور ويستقل باحوال
المملكة ولا يناله مكره
من المستعصم ولا يخشاه
كما يخشى من أخيه الخفاجي
فلما توفي المستعصم أخفى
الامير اقبال موته عشرين

يكن

ثم أعظم سبب

الزوال ان مؤيد الدين محمد بن عبد الملك العلقمي صار وزير المستعصم وكان رافضا سياسيا مستويا على المستعصم عدوالة
ولا اهل السنة يدارهم في انظاره وبنافقه في انباطن وكان تدبيره على ازالة الخلافة من بني العباس واعادتها الى العلويين
وطمس آثار اهل السنة واطفا نورهم وتقوية أهل البدع واطفا ديارهم فصار يكتف هولاء كوخا ويطعمه في ملك بغداد
ويخبره عن صورة أخذها رضع الخليفة واختلال العسكر وصار يحسن للمستعصم توفير الخبز يسه وعدم الصرف على العسكر
والاذن لهم في الشفرق والذهاب أين شاؤوا وقطع أرواقهم ويشتت شملهم بحيث أذن مرة لعشرين ألف مقاتل أن يذهبوا أين

أين أرادوا وفروا فقامهم في الخريبة وأظهر للمستمع أنهم وفروا من علوفهم خزان أموال عظيمة توفرت في بيت المال فأعجب المستمع رأيهم وتوهم وكان يحب المال ويحبه وما علم أنه يجمعه لعدوه وقد سئل: وأمية بعد ذهاب ملكهم فقالوا أقواها أنا اعتمدنا على المال واستهونا بالرجال فوفروا المال وقتلنا الرجال فأخذ العدو مالنا وتفرق به علينا وأنا أبعدنا الصديق اعتمادا على صداقته وفروا العدو واحتجوا بحجته فصار الصديق عدوا ولم يصر العدو صديقا بالاحتجاب
 وحذر صديق ألف مرة فلم يمانع قلب الصديق فصار أدري بالنصره وكان من قضاء الله وقدره أن هولا كوخان سلطان القزل وجفتاى من دشت قفجاق رجع على بلاد الإسلام (١٢١) وجاء بعسكر مرارا لا يعلمه إلا الله تعالى وكان أقوى سلاطين

الاسلام اذ دأب علماء الدين خوارجهم شاء وكان ذلك من العراق الى أقصى بلاد الشرق وكان له قوة وشوكة وعسكر وافر وجند منكمثر فظهر هولا كوخان وقائه خوارجهم شاء مرارا وهو يتكبر ان يقاتل هو وأولاده وجنوده واستباح كثير من بلاد الاسلام وقتل من فيها بالقتل العام وصار يحول هولا كوخا في الدبار وناره في غاية الاشغال والاستعارة والمستعصم ومن معه في غفلة عنه لا يخافون العاقبة عنه سائر الاخبار الى أن وصل هولا كوخان الى بلاد العراق واستأصل من بها قتلا وأمر أن توجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة يطلب اليه فاستيقظ من نوم الغرور ونعم على غفلته حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز الى قتاله

بكن الامر كذلك فاختبروني عن سبب هذه العساكروا بعثوا الى الامراء الساطاني الذي يقرأ يوم النصر لا نظريه فلم يعيدوا له جوابا شافيا فيات اليه سبع سنة آتت ومائة وخمسة ولما كان يوم السبت سابع ذي الحجة طلع أمير الحج ويوسف أغا شيخ الحرم المدني ومراير العسكر وقاضي الشرع والمفتي الى بيتان جددان وكان اسم جبل باشا نازلا به فلما ان وصلوا بعثوا الى مولانا السيد عبد الله بن هاشم ابن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نعيم وأظهر محمد باشا أمر اساطانيا فيه عزل مولانا الشريف سعد ونولية السيد عبد الله بن هاشم شرافة مكة فآله امه هيل باشا فقطعنا في المجلس وأمره بالتزول الى البلاد فركب ومعه محمد باشا والامر السلطاني بين أيديهم والمنادي بنادي بانباء الشريف عبد الله بن هاشم فلما وصلوا الحنظلة جاءهم الخبر ان بعض جماعة مولانا الشريف سعد طوافي في المنادي وحصل عليه هم الرمي وتحصن مولانا الشريف سعد في داره وحصر عن الوصول واستقر والى صلاة الظهر ووزل مولانا الشريف عبد الله بن هاشم دارا شفاء وبقيت العساكر وانقضت اليهم العرب والالكتارية وقبض العسكر الى قايقباي وملكت جماعة مولانا الشريف جبل أبي قبيس فاستأجروا الى المسمى ونهب جماعة الشريف سعد بعض دور الأتراك وقتل جماعة في المسمى ونهب رباط الهندية بسوق الليل وبعض دور مكة ولما طال الامر هل محمد باشا رمل بنفسه وأخذهم ففعلوا جباية الى باب الدرة المسمى باب العتيق وأراد رميه على بيت الشريف سعد فاصيب طاحيه برصاصة مات بها فقتل المدفع عن ذلك الحبل ورجع به الى المسمى وقتل من جماعته خلق كثير بالمسمى واستقر الحال الى الليل فلما رأى مولانا الشريف سعد ان الامر يطول رحل بلا هو وابنه الشريف سعد الى جهة الحسينية ثم الى اليمن وأصبحت الناس وقد رحل مولانا الشريف سعد فجمع محمد باشا القاضي المتولي والمعزول والمفتي وبعض العلماء بالحطيم

ولاية الشريف سعد عبد الله بن هاشم امارة مكة وأظهر الامر الساطاني ملخصه ان مولانا الساطان عزل الشريف سعد عن شرافة مكة لأمور باغته وأنه أنعم به على مولانا الشريف عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نعيم وآل بيته انما فقطعوا من باب السلام وطاف شوارع مكة والمنادي بنادي بالبلد ونهبت العسكر من منزل مولانا الشريف سعد وعشر بيوت من بيوت ذوي زيد ثم ان مولانا الشريف عبد الله بن هاشم لما باغته ذلك ركب بنفسه وجاء لمحذبا شاقا قال له ان هذا التوب لارضاه واسترد بعض أشياء لانه كرم ذلك ليهض خدم مولانا الشريف سعد وعد من قتل ذلك اليوم فكان زهاء مائة رجل ثم ان الباشا أظهر رجل من عسكر الشريف سعد عليه بانه قتل بعض الرعايا فامر

(١٢٦ - تاريخ مكة) وجمع من أهل بغداد وخاصة عبيد وخدمه ما يقارب أربعين ألف مقاتل لكنهم عرفون بدين المهاد ساكنون على شاطئ بغداد في ظل نعين وعاء معين وفاكهة وشراب واجتماع أحباب وأصحاب ما كابدوا حريا ولا ذاقوا طعنا ولا ضربا وعساكرا الغل ينوفون عن مائتي ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وسالب وباسل وفاتنا وقاتل يثبون وثب الفردة ويتشككون بانسكال المردة يقطعون المسافات الطويلة في ساعات قليلة ويخوضون الاوحال ويتعلقون بالجبال ويصبرون على العطش والجوع ويهيمرون القمض والهجوم ولا يباليون بالبرد والحر والاهل والوعر والهر والبر طعامهم كف شعير وشرابهم من طرف البير يكاد أحدهم يتقوت بأذن فرسه يقطعها وياكلها بيته ويصبر على

ذلك أياما عديده أو يكتفى هو وفارسه بحشيش الأرض مدة مديده فرفع المصاف والتجهم القتال ووقع الطراد والقتال وزحف
 الخيل إلى الخيل في يوم الخميس عاشر المحرم الحرام سنة ست وخمسين وثمانمائة وثبت أهل بغداد مع راقهم على حد السيوف
 وصبروا مضطرين على طعم الحتوف وأعطوا الدار حقه فاستطروا وخنقوا السهام وأبطلوا ودقها واستقبلوا بحجوجهم
 صواعق الحرب وبرقها ورزقوا في تلك المسكينة الثغور بالشهادة وارتدوا في الدار الآخرة ونسب السعادة وجادوا بانفسهم في
 سبيل الله وأجادوا أحسن أجاده واستمروا كذلك من أقبال الفجر إلى ادبار النهار فجحزوا عن الاصطبار وانكسروا أشد
 انكسار وولوا الادبار بالادبار وما أغنى عنهم الفرار (١٢٢) ولذهم الطراد إلى قتال أحد سلاحيهم فيه فرار

مضوا متسابقين الأعضاء
 فيه

لأجلهم بارؤسهم عثار
 برون الموت قدما و خلفا
 فيبتارون والموت اضطرار
 وغرف كثير منهم في دجلة
 وقتل أكثرهم أشد قتله
 وأعقبهم التار ووضعوا
 السيف فيهم والنار
 وقتلوا من المسلمين في ثلاثة
 أيام ما يوفى على ثلثائة
 ألف وسبعمائة ألفا وسبوا
 النساء والأطفال ونهبوا
 الخزان والأموال فأخذ
 هؤلاء جميع القنود
 وأمر بأحراق الباقي وروا
 كتب بغداد في بحر الفرات
 وكانت أكثرها جسرا
 يرون عليها ركبان ومشاة
 وتسير لولن الماء عداد
 الكتابة إلى السواد وكانت
 هذه الفتنة من أعظم
 مصائب الاسلام
 واستؤمر المستعصم
 هو وأولاده وجماعته وأنوا
 به إلى هولاكو وأسيرا
 ذليل لا فقير أحقر أفسجان

بشقة فتى بالخيرة في باب المعلى تحت سبيل السلطان وطلع الأمير المصري بالمحمل يوم ثمان وطلع
 الباشا اسمعيل بالمحمل الثاني يوم التاسع ولم يخرج أحد من أهل مكة إلا القليل وأخذ بعض الخجاج في
 طريق مئى ونهبت عتبه بعرقة من الخجاج قبل وصول الأمر وقتلوا بعرقة نحو أربعة من أهل الأمن
 ثم بعد الخجاج خرج جماعة إلى جدة فأخذوا فاحتاج الأمر إلى أن يخرج مع أهل جدة وينزلوا دفعة
 واحدة ونزل دفعة أخرى فاجده بعضهم بشي فرجع من الطريق واضطربت الناس ولم يزل الأمر
 في شدة وصار الناس ينزلون إلى جدة فيهرب عسكر من عسكر الباشا ومعهم ممرهم وأخذت قافلة
 فانتدب الشريف أحمد بن غالب وهو يسلطه الركابي فأرجع البعض إلى أهله
 (ذكر قبض محمد باشا على الوزير جيدان وكيف كان خلاصه)

وفي هذا الشهر بعد النزول قبض محمد باشا على الوزير عثمان جيدان وزير الشريف سعد وسبب ذلك أنه
 كان بينه وبين الوزير مشاحنات في أيام ولايته على بندر جدة فأسرها في نفسه ولم يبدله شيئا من ذلك
 وكان يتعاطى خدمته وخدمته اسمعيل باشا وتردد عليهم ما يقضاهوا ونجوها وأخذوا قرب سفيرهما
 بوافاق على قتله فأسلوا إليه وطلبوا واعتقلوه في خيمة من خيام العسكر وروكا به شخص من كبار
 العسكر وأمره أن يأتي به اليهما بعد ست ساعات من الليل ليقبضه فهاجم بالهالك واشتد به الطال
 وأيس من الحياة استمد إلى صندوق في الخيمة وهو يتكبر في حالة فاضى جانب من الليل وهو على
 هذه الحالة فبقيها هو كذلك وإذا الرجل الموكل به منكب على وجهه يصيح مدد مدد فركبه يسده
 وتناداه باسمه مر أو فلم يجبه فغضب ووجه ثم عمد إلى اربيق وأخذته يسده ليبول ثم يعود فلما خرج من
 الخيمة خيل له أنهم الآن يتجهون له ويعيدونه بقلعة وأهانة فجزم على العود فأحس عند ذلك بدافع
 يدفعه إلى قدام مع زوال ما كان به من الارتباك ورقد جميع الحراس المحيطين بالخيمة فتقدم وعشى
 وطفه غلام له كان معه إلى أن وصل بجدار المعلاة ثم قفز من الجدار إلى داخل المقبرة واختفى
 ببعض المال المقاربة لعتبة السيدة خديجة رضي الله عنها فأنهت الحراس وأوقدوا المشاعل
 وفزع الخيل والهسا كركلته وهو يشاهد ما فعلت غايت منه وزال وهمه قام ومشى في المقابر وخرج
 من تربة الشيخ محمد بن سابق ثم أخذ طريقه إلى حتى وصل إلى المسجد ثم قصد بيت مولانا
 الشريف عبد الله بن هاشم شريف مكة حالاً فأخفاه فأصبح الأميران يقتشان عليه فلم يجداه
 ونجحت القضية بدفع مال عظيم وانجاء بسببه وما زال الشريف أحمد بن غالب بالركابي معتزلاً عن
 شريف مكة ومولانا الشريف عبد الله بن هاشم كان يحب أن يوابه ليكون عينا لله وليأمن من
 شره فلم يزل يتألف به إلى أن وافقه على المعاملة فلم مولانا الشريف يطلب من الباشا أن يكتب له

المعز المذل القادر القاهر ته إلى شأنه الباهر وعلا سلطانه على كل ذي سلطان فأمره فاستبقي هولاكو
 الخليفة أياما إلى أن استصفي أمواله ونزاعته وذخائره ودفائنه ثم رعى قاب أولاده وذويه وأتباعه ومتعلقيه وأمر أن يوضع
 الخليفة في غرارة فيرفس بالارجل إلى أن يموت ففعل بذلك فاستشهد رحمه الله تعالى في يوم الأربعاء لاربعة عشرة ليلة خلت من
 صفر سنة ست وخمسين وانقطعت الخلافة من بني العباس وهم سبع وثلاثون أولهم السامح وآخرهم المستعصم وبعدده صار
 المسلمون بلا خليفة ولم يزل ابن العلقمي ما أرادته ولم يرد فاستغبر سلامة أهل الحلة من النهب والقتل عسا عنه لهم فان محمد الدين
 محمد بن الحسن بن طائوس الحلي وسديد الدين يوسف بن المطهر الحلي أرسلوا كتابا إلى هولاكو على يد ابن العلقمي وفيه كلام

يردونه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . صورته اذا جاءت العصاة التي لا خلاق لها القرون بآدم الظلمة وممكن الجارية وأم
البلايا ويل لك يا بغداد وللدوائر العامرة التي لها أجنحة كالطواريس غنائين كالمخيمات الملح في الماء وأني بنوقطوراه ومقدمهم
جهوري الصوت لهم وجوه كالحجاب المطرقة وخراطيم نكر اطعم القليلة لم يصل الى باد الا اختنقها ولا راية الا تكهفها فادام صل الكتاب
الى هولاء كواهم أن يترجم له فلما قرأ أمر لهم بسهم الامان وسلموا بسبب ذلك من القتل والتهيب رياه ابن العلقمي بالله واثم من
ظلم بسببه وكان من أهل النوارس يعلم الذين ظلموا أي منقلب يتقلبون . قلت وأما هذه الكلمات فما فيها غلاوة كلام سيدنا علي
رضي الله عنه ولا حلاوته وآثار الوضع ظاهرة عليها وكانهم اخترعوه بعد وقوع (١٢٣)

الفئة انعامه والاشهر
ذلك قبل الوقوع وشاقلته
الروا في كل مجموع والله
أعلم بالسراير وما تحبته
الاحياء والاموات

في فصل في كان من نجاشين
سوف هولاء كواهم من بني
العباس أحمد وتاقب
المستنصرين الظاهرين
الناصرين المستنصرين
المستنصرين المقتضى بالله
العباسي فوصل الى مصر
وافدا على سلطانها اذ ذاك
وهو الملك الظاهر سيف
الدين بيبرس البندقداري
في سنة ست وخمسين
وسقانة لخروج السلطان
بيبرس الى نلقه وأكرمه
وأثبت نسبه في موكب
عظيم فيه قضاة الشرع
الشريف وأعيان الظاهر
يحيى ونوجه الى بغداد
وروصل الى القصرات في
ثلاث ذي القعدة سنة سبع
 وخمسين وسقانة فقاتله
فوزت بغنائم هولاء كواهم
على بغداد فقتل المستنصر

بجده بأن دخوله رضاه مولانا الشريفة وضمانته ان لا يقع منه ما يضر بالعبية فكسب له رخصه
مولانا الشريفة انه ما يقع منه خلاف

في دخول الشريف أحمد بن غالب مكة

فدخل مكة مولانا الشريفة أحمد بن غالب سابع صفرو واجتمع بمولانا الشريفة عبد الله بن هاشم ثم
اجتمع امة عابا بالبشارة وأرسل الباشا له هدية وفي أواسط ربيع الاول جاء خبر بقوة مولانا الشريفة
سعد في بندر القنفذة وأنه أخذ عشور رها وانفذ مجلس بمكة عند مولانا الشريفة حضره الباشا
والقاضي والمفتي واتفقوا على ارسال عسكر للقنفذة وطلبوا ادراهم من الخوارق امتنعوا ثم حبسوا
فأخذوا من بعضهم ثم أطلقوا ثم وردت كتب من الشريفة سعد لمولانا الشريفة والباشا
والشريف أحمد بن غالب مضموها ان ما وقع من السلطنة انما كان لما وصاهم من الاعداء اني قتل
شيخ الحرم المدني وبعض الاروام بمكة ونهبت الحجرة وكل ذلك لم يكن وأنا داخل البلد أطلب شرع
الله وحجة من القاضي أتوجه بها الى أبواب السلطنة فاباكم والمتع فاني مقاتل على الدخول من فائتي
فاستدعى الشريف أحمد أعمارات العسكر وأخبرهم ان الشريف سعد امتدع وعرفوا بالباشا ذلك
في جعدة فطلع الباشا من جعدة ومعه العساكر وجاء الخبر بان الشريف سعد اوصى بالثب مقبلا فرق
العساكر على جبال مكة وعمر المدارس وقرى المدافع في الطرق وفي غرة ربيع الثاني نادى منادى
مولانا الشريفة عبد الله بن هاشم في البلد بالتقريب العام فاجتمع الناس لذلك وفي ثالث ربيع الثاني
وصل مولانا الشريفة أحمد بن حازم بن عبد الله والي يد عنان بن جازان من عند الشريف سعد وأخبر
بان الشريف سعد اتى اقوام عظيمة لا تكاد توصف فاجتمع مولانا الشريفة عبد الله بن هاشم
ومولانا الشريفة أحمد بن غالب عند الباشا من القصص الى الظهور واستدعوا كبار العسكر
المصري من السبع بالمكات ثم خرجا من عند الباشا ثم ان الباشا كتب صورة فتوى كتب عليها
المفتي عبد الله عتاقى وأمر العلماء بالكتابة عليها ومضمون ذلك جواز قتال الداخل على صاحب مكة
وان القاتن بامرهما مغايب بذلك رجيع من بها من أبواب الدولة وذوى القدرة على الدفاع فكتبوا
عليه وفي ليلة رابع ربيع الثاني تغرب عساكر مصر عند كل رئيس منهم جماعة وباقوا ساهرين
الى الصبح مخافة ان يدهموا البلاولم والوا كذلك الى ليلة السابع من ربيع الثاني في صبح ذلك اليوم
جاء الخبر بوصول مولانا الشريفة سعد من أعلى مكة فكان أول من قام في هذا الامر والقنال
الشريف أحمد بن غالب فركب في خيله وسلاحه وجاعته ومن يلوذ به وأظهر الهمة وكذا من معه
من الاشراف الى مولانا الشريفة عبد الله بن هاشم وطلعت بهم المعلى هو ومولانا الشريفة عبد الله

ومن معه ولم ينج منهم الا القليل فلم يتم له أمر ثم وصل بعد ذلك الى مصر من بني العباس أبو العباس أحمد وتاقب الحاكم بأمر الله بن
الراشد بن المستنصر بن المستنصر بن المقتدر العباسي فأكرمه الملك الظاهر وأثبت نسبه قضاة الشرع بحضوره وبإياديه بالخلافة
وأمر عليه نفقته وسكن بمصر وليس له من الامر شيء وإنما اعمه الخليفة وأولاده من بعده على هذا المذوال ليس لهم الاسم
الخلافة ويأتون به الى السلطان الذي يريدون توليته فيبايعه ويقول له وليت السلطنة هكذا كانوا يلقاب الخلفاء واحدا بعد
واحد وكان سلاطين الاقاليم يتبركون بهم ويرسلون اليهم أحيانا يطلبون منهم تفويض السلطنة باللسان فيكتبون له تقليدا
وبعهدون اليه بالسلطنة عهدا وبولونه سلطنة الجهة التي حوزها فيترك هذا التقليد وينين به ولا يحق ان هولاء ليس لهم من

الخلافه والصورة كما كان للخلفاء العباسيين بغداد المحجور عليهم من جهة امرائهم الا صورة الخلفاء فقط وهو لا يمس لهم ولا
تقت الصورة ايضا وانما هم الاسم المحرور عن المعنى من كل وجه ولكن شيخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى عددهم من جهة
العباسيين وكتب تاريخ الخلفاء ذكر هؤلاء من جملتهم وقام بشأنهم واعتبارهم وآخر من ذكر منهم في تاريخ الخلفاء علي المتوكل على
الله أبو العز عبد العزيز بن يعقوب في ربيع في يوم الاثنين السادس والعشرين من المحرم سنة أربع وعثمان بن عثمان بن عيسى بن جعفر
السلطان الأشرف قايتباي والقضاة والاعيان بالقاهرة في مصر ثم ركب من القاهرة الى منزله وكان يومئذ هو داود بن ختم كتابه
تاريخ الخلفاء ورويت في تاريخ (١٢٤) لطيف الحافظ السيوطي أيضا أسماء الوفيات في الرقات ان في سنة ثلاث

وتسعمائة مات في المحرم
منها الخليفة المتوكل على
الله أبو العز العباسي
المصري رحمه الله تعالى
في ربيع لابنه يعقوب
ولم يلقه فلقبه بالناس
المستفد بالله في قتل
واسم يعقوب المستفد
بالله خليفة الى ان كبر سنه
وكشف نظره وحدثت أيام
الدولة الشريفة العثمانية
واقترع السلطان الأعظم
والخاقان الأقهر الأشم
السلطان سليم خان بن
السلطان بايزيد خان مصر
القاهرة وقهرها وازال
عنها عظام الجراكسة
وعاد مع الفخ والبشرى
الى دار السلطنة الكبرى
فقطب بينة العظمى فتوفي
الخليفة المذكور في ربيع
لعمري بقين من ربيع
الثاني سنة سبع وعشرين
وتسعمائة أخذ مصر
الى اسطنبول ووضع
والده يعقوب المستفد
بالله لكبر سنه وذهب

ثم ان مولانا الشريف عبد الواحد الى المعاهدة عندستان الوزير عثمان جيسدان ربيع مولانا
الشريف ومن معه الى مكة وانطلقت العربان على جبال مكة والمناسق فذهبوا من مافوق من قر
واستولوا على المعلى ثم انطلقوا الى ماحول البلد من المناسق وشرع القتل في المعلى في جماعة
الشريف أحمد بن غالب والشريف عبد الله بن هاشم الى ان قتل أغلبهم واستعف الله بطرارد
ما كان هناك بالمناسق من اثار وقرق بين القرقيين وزل الشريف عبد الله والشريف أحمد بن
غالب من المدعى الى باب السلام ودخل الليل فلما أصبح وادرج الامر الى ما كان من الحرب
والقتل والسيف يمل وانعكس كقتل وكان ذلك يوم الجمعة فاجاء وقت الصلاة الا وقد ملكت
العرب جبل أبي قبيس وعطف جماعة منهم على جبال فظهر لاسادة الاشرف مظهر من تلك
الامور والاهوال العظيمة خرج الشريف عبد الله بن هاشم والشريف أحمد بن غالب ومن معهم
من الاشرف متوجهين من أسفل مكة الى الكافي بين مكة وجدة بلد مولانا الشريف أحمد بن
غالب وتلا بد ثم ارتحل الى الديار الرومية الى ان توفي بها
توفي الشريف أحمد بن غالب سنة ثلاث عشرة ومائة وألف توفي الشريف عبد الله بن هاشم في
السنة المذكورة أيضا ومدة دولة الشريف عبد الله بن هاشم أربعة أشهر من غير زيادة ولا
نقصان وهذا حال الشريف عبد الله بن هاشم والشريف أحمد بن غالب الى الكافي فاجتمع ناس
من العلماء عند القاضي وقالوا ان كان لهذا الباشا قدرة على دفاع هذا الرجل فليخرج له دفاعه
فان جالسه في بيته وقد اسهر القتل به مكره مصر به بالناس وان لم يكن لكم قدرة على دفاعه
فالواجب عليكم در هذه الفتنة بالنداء الشريف عبد الله فافضى رأى الجماعة حضور الشريف
كأرا الاشرف فطاب القافى حضور السيد أحمد بن سعيد فامنع فيناهم في المجلس جاء رسول من
الباشا يقول ان الباشا يقول لا غرض لي في أحد فاذا جاءكم ناس يريدون عدم القتال وذكروا من
يولون من الاشرف فانا أبع لهم فقالوا ان الاشرف الذين يريدون ان يولى واحد منهم فائلا
تجد الا ان أحدا يقدم على هذه المكالمة قال رأى ان تسجلوا للشريف عبد الله وتنادوا له وتقدموا هذه
الفتنة فوجهوا الى الباشا وأخبروه فطلب الجماعة الذين عند القاضي فواصل اليه منهم الا أربعة
فلما أدخلوا عليه حصل لهم خوف كثير فعمل بهما لئلا يقول نحن فائلا على حفظكم بعد ان
كتبتم لنا على الفتوى بجواز قتاله فكيف هذا الاختيار منكم له اليوم فقالوا له آتينا ذبا وهلك

نظره فلما توفي السلطان سليم رحمه الله عاد المتوكل على الله هذا الى مصر وسار خليفة بها واستمر الى
أن توفي الى رحمة الله تعالى لا تقي عشرة ليلة ضمت من شعبان سنة خمسين وتسعمائة في أيام المرحوم داود باشا الخادم صاحب مصر
رحمه الله تعالى وبموته انقطعت الخلافة العباسية الصورية بمصر أيضا وكان المتوكل هذا قاضلا أدبيا لشعر فنه قوله
لم يبق من محسن يرجى ولا حسن ولا كريم اليه مشكى الحزن وانما ساد قوم غير ذى حسب ما كنت أوتران بمعدني زمي
ضمن قول الطغرائي من لامية العجم ما كنت أوتران بمعدني زمي حتى أرى دولة الاوغاد والفل وقد اجتمعت به وأخذت
هذه في رحلتى الى مصر لطلب العلم الشريف في سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وكانت مصر اذ ذاك مشحونة بالعلماء العظام مملوءة

بالفضلاء الفضلاء ميمونة بين بركات المشايخ الكرام كان هاروس تنهادى بين اقدار وشعوس ثم انقضت تلك السنوات وأهلها •
 فكانت هاروكا منهم أحلام (الباب السادس من ذكروا ملك الجراكسة لان بعضهم أو أكثرهم عرفوا المسجد الحرام
 وسبق لهم فيه من الترميم والنظام لما صاروا من سلاطين الاسلام في اعلم أن الجراكسة جنس من الترك في جنوب الارض
 لهم مدن عامر قوامهم خيال ومن اربع برعون القتم ويزرعون وهدى تابعون السلطان خوارزم وملوك هذه الطوائف ملك مصر اى
 كالرعية بقائهم وبسبب منهم النساء والاولاد ويجلبونهم الى أطراف البلدان والاقليم هكذا ذكر المقرئ في عقوده
 قال واستكثر المنصور قلاوون صاحب مصر من ملوك الاتراك بعد الابوية ملوك (١٣٥) الا كراد أصحاب مصر من قبل

الملك الملك الجراكسة
 وكذلك ولدوه وبنوه
 وأدخلوهم في الخدم
 الخاصة فصاروا سلطانية
 وجامدارية وجاشكريف
 وأمراء وكبروا وجمعهم
 وسلطوا طريق أسبادهم
 من ملوك الترك ودخلوا
 السلطنة وغلبروا عليها
 واستقلوا بها واستكثروا
 من جنسهم وعمدوا لها
 قوانين وقواعد انتظمت
 بها دولتهم وولى منهم ومن
 اولادهم السلطنة بمصر
 اثنتان وعشرون ملكا
 وكانت مدة ملكهم مائة
 وثمانينا وعشرين سنة
 • (وأولهم السلطان
 الظاهر سيف الدين أبو
 سعيد برقوق بن قانصوه
 العثماني الجركسي) • كذا
 ذكره المقرئ في عقوده
 وخطه قال الجبال يوسف
 ابن تقي الدين بردي هو
 جركسي الاصل قام بدولة
 الجراكسة جليلة عثمان
 ابن مسافر ولذلك يقال له

النام في مكانه عرف الحق فامر نبال الخروج وخلف على أبناء جنسه وأمر باستجيل والنداء فاجعل
 ذلك ووصل مولانا الشريف سعد بن عبد العزيز بوق الليل وتودى له وحصل الامن فاجاء المغرب الا
 والبلد لصاحبها وتودى بالزينة ثلاثة أيام ونخرج مولانا الشريف بجميع العساكر الى بستان
 الوزير عثمان حينئذ ان المعابة نزل في الاى ضعى يوم السبت تاسع ربيع الثاني وقدم العساكر
 المصرية وجاء العرب من خلفه وهم كالسيل حتى ملأ ذلك الوادى الى أن وصلوا سوق المعسلي
 فحطفت بالعسكر على سوق الليل ولم يزل سائرا الى أن وصل الى باب على فيعت للاعسكر ان يعطوا من
 السوق الكبير الى بيوتهم فلما انتهى آخرهم تقدم هو بمن معهم من العرب حتى دخل منزله وامر
 بهم ذلك الوادى ثم أمرهم ان يجمعوا ما قد غلبوها وجمعوا ما غلبوها على ما غلبوها على ما غلبوها
 يوم السبت وطلع له الناس ومد حنقه الشعراء واستقرت البلاد وفتح الخمد وبعث اليه الباشا
 بشروعه ووالله اياه الا ان بعض العرب خرج بمائتين من الاموال يبيعها في السوق على رؤس
 الاشهاد وما أمكن ودثني بمائتين وفي يوم الاحد أجلس الوزير عثمان جسدان القروا الذي أجلسه
 الباشا وجعله وزيرا كمكان وطلع له أصحاب الادراك فطاع عليهم ولما كان يوم الخميس
 الرابع عشر من ربيع اجتمع بالباشا في مدرسة ابن عتيق عند صلاة الظهر جلس معه سبعة
 ورجع الى بيته ثم بعث له مولانا الشريف مر كويا من امطيه بكال المدة ولما كان يوم السبت نزل
 الباشا الى جده وركب مولانا الشريف معه الى الشيخ محمود ومعه ولده مولانا الشريف سعيد
 فودعه فزحل الباشا عن حصانه وقدمه له لما أراد الرجوع وقدم لابه أيضا مر كويا من مرا كيبه
 وسار الى جده ورجع مولانا الشريف الى بيته واستمر مولانا الشريف وكتب للايوأب السلطانية
 بعثوا لهم مما وقع فقبلوا عذرته وجاءه التأييد والتشريفات

• (الولاية الثالثة للشريف سعد) •

وهذه الولاية الثالثة لمولانا الشريف سعد ثم ان مولانا الشريف أمر وزيره الخواجا عثمان
 جسدان أن يصنع ضيافة للعرب في بستانه في المعابة فجعل لهم هناك مطا حضره مولانا
 الشريف وابنه واستمرروا هناك الى العصر ثم أقام العرب بعد هذا مدة يسيرة وأذن لهم في الرجوع
 فوجهوا ساكرين وأبى أناس منهم بمكة ثم جاء الخبر من المدينة بامتناعهم من النداء لمولانا
 الشريف ثم عند ورود الخواجة له نادوا له ثم جاءه الاخبار بان الشريف أحمد بن غالب والشريف
 عبد الله بن هاشم توجهوا الى ينبع وأخذوا منه أنى اودب حب لاهل مكة ومائتين نقاضى مكة ورجع
 صاحب مكة وجاء الخبر أيضا بانهم كتبوا عرضا لصاحب مصر وبعثوه ثم ان الشريف جاهد

برقوق العثماني فاشترىه الا نالته بغير العري وهو من جملة الاتراك الذين منهم الرف من مائة الى اربع مائة من مصر
 ومات ببلغا وهو من صفار مائة وكذا ونماسمى برقوقا لظوظ في عتيقه وتغلبت به الاحوال الى أن صار أمير مائة ألف مقدم وكان
 آتيا للملك الصالح حاجي بن الامير شهاب الدين محمد بن قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الاتراك
 من مائة الى ابوية الا كراد المتغلبين عليهم غير الجراكسة وكان من الملك الصالح لماولى السلطنة عشرة أعوام ليس له من
 السلطنة غير الاسم والزم الامير الا تابل برقوق أن يحلج الملك الصالح ويتولى السلطنة بدله فقامه بعد سنة ونصف سنة وذلك في
 يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة ومن آثاره مدرسة أنشأها بمصر بين القصيرين كان مشد

همارتهم اكرسى الخليلي فقبل له في ذلك شعر
 فكانت الخليلي ان اجابته فقدمه . صم الجبال لها فغنى على عمل وجهه والعرم المتكى بالالعمارة ما تخدم من المسجد الحرام وسار
 الركب الرجبي من مصر الى مكة بعد طول انقطاعه واستكثر من المال الجرا كسة فاستمر واعتلبن على ملك مصر الى ان كثر
 ظلمهم وزاد عسفهم وعشهم فأزالهم الله تعالى بعد ذلك بالسيف الصارمة العثمانية وتشرفت بدولتهم القاهرة مصر والقوت
 اليوسفية الكنعانية ملكهم الله تعالى كافة انبيضة وجعل معه منهم وراثتهم عامة بأثر أهل الأرض بحبطة ودخل الظاهر برقوق
 متمكنة كنجاع أموالا وخرات وأكثرت (١٣٦) المال الجرا كسة فتمتلكه وأمن الملك ولا عبت بعده المال الجرا كسة بمك

مصر وصاروا ملوكها
 وسلاطينها بالقوة والغلبة
 والاستيلاء وكانت تقع
 فتن وقنال وجناد
 وجدال وقتل نفوس
 وحرب البسوس وشدة
 وبوس الى أن يستقر
 الأمر على واحد منهم
 فيركب في شعار السلطنة
 واصطلحوا على هيئة
 خاصة أخذوها عن الملوك
 الايوبية الاكراد وزادوا
 فيها رنقا وصورا كان ذلك
 الوضع مقبولا عندهم
 فان العرف يحسن برفع
 وان كان سورة مصصكة
 عندهم من لا يأنفها ولكل
 اقليم وضع خاص لسلاطين
 ذلك الاقليم يكون مهييا
 مهولا في عين أهل ذلك
 الاقليم لافهم بسلامة الهيئة
 لسلاطينهم فكان من
 شعار السلاطين الجرا كسة
 عمامة ملفوفة بصناع
 مكلفة يجعلون في مقدمها
 ويمينا يسارها شكل
 سنة قرون بارزة من نفس

من العسكر المقيمين بمكة وبغتهم الى جده ليعزموا الى ينبع على البحر وما رأى الباشا في ارسالهم
 فائدة فرجعوا وفي شهر رمضان ورد من الابواب السلطانية خلعة ملولنا الشريفة وموسوم
 باتأيد له وفيه الاختيار بوفاء السلطان أحمد بن ابراهيم ونولية السلطان مصطفى بن أحمد بن ابراهيم
 فقري المرسوم بالخطيم وليس خلعة وأمر بالزي سنة ثلاثة أيام والذي في تاريخ السجاري ان الخبر
 بورد الاغا الذي معه المرسوم جاء في رمضان فكان الأمر بالزي سنة وأما وروده الى مكة فقرأه
 المرسوم اغما فكان في رابع عشر شوال ولما جاء الخلع خرج مولانا الشريفة للاقائه على العادة
 وليس الخلعة الواردة اليه وحج بالناس وكانت الخلعة بالجمعة ثم لما دخلت سنة سبع ومائة وألف أرسل
 مولانا الشريفة ابن أخيه الشريفة محمد بن حسين متوليا على المدينة واستمر بها الى أن توفي
 وفي شهر جمادى الاولى توجه مولانا الشريفة الى ياجه الشرق ولم يرجع الا في ذي الحجة وورده
 القبطان الساطاني والمراسيم على المعتاد وحج بالناس وفي سنة ثمان توفي ثاني عشر ذي الحجة عفتي
 مكة عبد الله افندي عتافي وولادته سنة تسع وأربعين وألف وأقيم بعده في القنوي الشيخ عبد القادر
 ابن أبي بكر السيد في ولم ير مولانا الشريفة بعد متفقا مع السادة الاشراف متألفا لهم الى سنة
 اثنتي عشرة ومائة وألف فحصل بينه وبين الاشراف ذوى عبد الله منافرة لعدم الوفاء بمعاييرهم
 فتأرب عليه ذوو عبد الله عن آخرهم وكان من جانيهم السيد أحمد بن حازم بن عبد الله وعزموا على
 الخروج ثم خرجوا من مكة وهم شعور أربعين ثم رجعوا في أمرهم ووردهم وزل الى جده وزل منهم
 معه جماعة وأخذ منهم من التجار دراهم وأعطاهم ثم ثاروا عليه مرة أخرى سنة ألف ومائة
 وأربعة عشر فطالبوه في معاليهم وأدعوا عليه بعدم الوفاء بها ولم يتم لهم معه حال فخرجوا
 مغاضبين له جازين على الشريفة وتوجهوا الى جهة الطائف وتعرض بعضهم لقافلة عند خروجه
 وبعض الحارة فاخذوا الجميع فأرسل الشريفة المشايخ ذوى عبد الله وعرفهم ما وقع من رفقائهم
 ثم استدعى السيد عبد الكريم بن محمد بن علي بن حرة بن موسى بن بركات بن أبي غني وكان في
 ذلك الوقت شيخ ذوى بركات ودر كبد رب جده وجعله في وجهه فقبل ذلك فأرسل السيد عبد
 الكريم لذوى بركات الذين في الوادي وأكده عليهم في حفظ الذوب وقال لهم متى آتستم أحدا من
 السادة الاشراف الجلوية حولكم قريبا منكم فاسرعوا في نهي رفقائكم وذرهم على شيء يعرفه
 فلما كان خامس عشر ربيع الثاني أرسل بعض الاشراف الذين بالوادي فاصدا الى مكة للشريفة
 سيد السيد عبد الكريم يعرفه ما ان السادة الاشراف الجلوية هم واعلى اليافع ومعه
 غزو فاصدين درب جده ففرع الشريفة بعد عصر يومه وفزع جميع الاشراف والعسكر

العمامة ملفوفة من نفس الشاش يلبسها الساطن في ووا كيه وديوانه وليس قضايا من فاسر
 الثياب يكون على كتفه العين طراز ركش بالذهب وكذلك على كتفه اليد الا ان ذلك ليس مخصوصا بالسلاطين بل يلبس ذلك
 من أراد من الأمر ومن دونهم ويخلع بهذا الثوب المطرز من أراد ويحمل على رأس السلاطين قبة لطيفة وفي وسط ذلك صورة طير
 صغير يظلم السلطان تلك القبة والذي يحدها على رأس السلطان أمير كبير وظيفته أن يصير سلطانا بعد ذلك وأكابر أمرائه
 أربعة وعشرون كبيرا يلقاه على بابهم ويجاوعهم وكل واحد منهم أمير مائة مقدم على ألف بمنزلة البكار بكية عندهم يلبس كل
 واحد منهم عمامة بأربعة قرون ودونهم أمير عشرة مقدم مائة بمنزلة الصفيق يلبس كل واحد منهم عمامة بقرنين ودونهم الخاصكية

يكون له فرس وخدام وعلى رأسه زنت عليه عمامة بعد ذبذبه رها من تحت حنكه ودونهم الجليان وهم مشاة على رؤسهم طواق
من جوخ آخر ضيق من موضع يدخل فيه رأسه واسع من أعلاه لا يلبأ برأسه ومابوس أكثرهم الملوطة البيضاء المصقولة يكون
على كتفه طراز من مخمل أو أطلس أو من ركش وفي أوساطهم شديديض مصقولة يشدون بها أوساطهم ويسدلون طرفها إلى
أنصاف سوقهم وكانت التجار تجلب المماليل البيضاء من بلاد كرس ويتداولون في أغناسهم إلى أن كثروا بمصر وبلغوا نحو عشرين
ألف فارس . وكانت لهم اصطلاحات في ترتيبهم وكانت لهم أطباق يوظفون فيها المعلمين من حفظ القرآن وكان الجلب يدخله سيد
أولا إلى الطبقة فيعلم الخط والاستخراج والصلاة والقراءة بحسب (١٢٧) قابلية فقد يفرق في الخط ومعرفة القرآن

والفقه وأموار دينه ثم
يترقى إلى معرفة النفاق
والصراع ورعى السهام ثم
يترقى إلى القروسية إلى
أن يتفرس في كل ذلك ثم
يترقى إلى الخاصكية ثم إلى
الدواذرية والمقدمية ثم
إلى السلطنة فكان خيال
السلطنة في دماغ كل واحد
منهم من حين يجلب إلى
السوق لبيع إلى أن يموت
حتى أن واحدا من
الجليان جلب وهو حقهير
فأشش الفرعة فأشش
العرج فقال للذلال بيده
هل ولي الأقرع الأعرج
سلطانا في مصر وبالجملة فقد
كانوا طوائف وأرجاهم
معاجلة وحاسنة وسدافة
لأن صادقه وكانت أرزاق
مصرييهم وكانت
أهل مصر تتلاعب بهم
فيما يبيدهم من الأرزاق
وكانوا يبيدهم فقهاهم
ومبائهم وكنافوا
يفسدون فيرتب لهم
مبائهم وهم المصريون

وأقام مقامه بمكة السيد عبد الله بن سعيد بن شبر ونخرج هو ومن معه وباقوا بوادي ومرج
فأصعد المرحل المسمى بالحمام وتقدم قبله بعض السادة الأشراف قواجهوا السيد محمد بن
عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسين بن أبي غني متقدما عن رفقائه فلما اختلطوا به سألوه فقال
قصدي مواجهة الشريف فأرسلوا إلى الشريف يسعد وعرفوه بذلك فلما رآه قال للأشراف
لا أحد منكم يدخل معي بن عبد الله ثم لما وصل السيد محمد بن وأقبل على الشريف فزجل ورجل
أيضا الشريف سعد وترأوه السيد محمد بن ثم قال له من أين جئت فقال من عند الربيع وقصدي
الخصبة فقال له الشريف يسعد لنا عذبت عين فقال أحلف قال له العزيز الذين معهم قد خرجنا فقصدهم
اخبرني عنهم أين يقصدون قال لا علم لي بهم فخلقه على ذلك ثم أراد أن يحلفه ثانيا فدخل على السيد
عبد الكريم بن محمد بن علي فأدخله وتكلم مع الشريف سعد في شأنه فقال له احفظه حتى تنفض من
غزوينا فأرسله السيد عبد الكريم إلى بيته بالوادي ومشى الشريف يسعد والأشراف في طلب
القوم إلى أن وصل إلى الحمام فقال عن الأشراف الجلولية والفرز الذين معهم فأخبرهم أنهم
أخذوا إلى البقاع وقصدوا درب جدة فرجع الشريف يسعد ومن معه على الوادي ثم وصلوا جدة
وباقوا فيها فجاءهم هبتي وأخبر الشريف بأن الأشراف الجلولية غزونا وخيوا علينا ونجفنا فقال له
الشريف يسعد أترى محالهم قال نعم قال أنت الدال عليهم فساروا بجيشهم وحدثوا في بيدهم
فأدركوهم عند الظاهر مقبليين وجبجبع ما أخذوه من هبتي عندهم فأقبل عليهم الشريف يسعد من
الأشراف والعسكر وكان معه كنفذ الوزير سليمان باشا وبعض أصحاب من أتباع الوزير واقتلوا
معهم قتلا من القوم زهاء ثلاثين غير المصابين وكان مع الأشراف الجلولية من شيوخ العرب
هنيديس شيخ الروقة ورعيه وحسين بن - ويدان شيخ مطير ورعيه تنهب الشريف ومن معه من
الأشراف جميع ما كان معهم من الابل والبندق وغير ذلك وردوا على هبتي جميع ما أخذ منهم
وردوا أيضا على الجلولية بعض خيل وركاب بواسطة بعض الأشراف وكانت هذه الواقعة يوم
الاحد سابع عشر ربيع الثاني ووصل خبرها إلى مكة يوم الاثنين فذكر الزير وآل البيت على
معتادهم وكرت علامة النصر في بيت الشريف على جرى عادته وفي هذا اليوم زل الشريف على
السيد مبارك بن علي فاضافه وأصبح يوم الاربعاء بمكة وجلس للناس وأما السادة الأشراف الجلولية
فاستمروا خارج البلاد إلى أواخر جمادى الثانية وفيه اصططوا مع مولانا الشريف وكان الساعي
بينهم بالصالح السيد أحمد بن سعيد بن شبر والسيد حسين بن زين العابدين بن عبد الله ونحوهم
لما قاموا لانا الشريف وانفقوا معه على أن يعطيهم معلوم شهرو يكونوا السادة رفقائهم وان

مصارف فيكون للجندى فقيه بعلم القرآن وإمام يصلي به ومكبر ومباشر يكتب دخله ويخرجه ويخزناز وركاب دار وجامدار
ومهار ومراج ومكائيس وحلاق وغير ذلك وحلوى ونفكهة أو كافوا في رفاة وكان أهل مصر يعيشون في ظلمهم وعدا بجبت أن
أعطتهم كانت تكفي سائر جيرانهم وكانت خدامهم يبيع ما يفضل من طعامهم للناس من الدجاج والاوز وسائر النفاث وكان لهم
سوق يباع فيه ما يفضل من أطعمتهم وكانوا يتفخرون ببناء البيوت الفاخرة والمدارس والجوامع والترب وكانت لهم خبيرات
جارية ومبرات عالية إلى أن فشا فيهم الظلم والعدوان وكثرت منهم المصادرات وغلبت سياستهم على حسناتهم وزادت مظالمهم
على خيراتهم ومالوا إلى العوانية المفسدين وأخذوا يتعارفوا بالشرع والدين فاستجاب الله دعاء المظلومين وهز قهقريهم

الظالم خراب ولو بعد حين والمالك يدوم بالكفر ولا يدوم مع الظلم والله لا يحب الظالمين وان الملك يد الله يؤتية من يشاء من عبادة
والعاقبة للمتقين وكانت مدة سلطنته بمصر من سنة أربع وثمانين وسبعمائة الى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة هـ وهذا
كلام وقع في البين فلترجع الى احوال الملك الظاهر برقوق فتقول بعد سلطنته استقر على حاله سلطانا الى ان طلع فاجلس في الكرك
ثم اتى من الحبس وجع الجوش وقال غلب على المملكة وأعيد الى السلطة وصار يتبع أعداءه ومن خرج عليه وخالفه
الى ان استصفاهم وما صفاه الزمان وظن أنه آمن وأمن الامان من يد الدهر الخوان وماتت شعور سلطنته الى الزوال وانتهى بدر
حياته ولا بد من المحاق بعد الكمال وبرق برق (١٢٨) الزوال على رقوق وشاهد الانقضاء في فقهه ديا السلطنة الى ولده

السلطان فرج بن رقوق في
وطالب الخليفة والقضاة
والامراء واشهد على
نفسه انه نزل عن السلطنة
لولده فرج وسنة عشرة
أعشوام وعين الانابت
ابنش الجاشي لتدبير
المملكة وتوفى الى رحمة
الله في ليلة الجمعة وفات
التبليغ منصف شوال
سنة احدى وثمانمائة وفي
ذلك يقول أحمد المعري
الشاعر

مضى الظاهر السلطان
أكرم مالك
الى ربه برق الى الخالد في
الدرج
وقالوا ستأتي شدة بعد موته
فأكرمهم وفي وما جاسوى فرج
وخلف الظاهر برقوق من
الذهب المعين ألف ألف
دينار ومن القماش
والاثاث ما قيمته ألف
ألف وأربعمائة ألف
ومن الخيل المدومة
والبغال القارضة سنة
آلاف ومن الجمال البقية

مامضى لا يباد واستمر معهم على الاتفاق والحب في سنة ألف ومائة وثلاث عشرة استحسن ان
يعرض للدولة العلية اقامة ولده الشريف سعيد بمقامه في مرافقة مكة وينزل عن حاله فكتب عرضا
وأرسله الى الابواب العلية فاجيب الى ذلك وجاءه الجواب في شهر ردى القعدة من السنة المذكورة
وجاءت المراسيم بولاية الشريف سعيد مع آتاه مخصوص وأدخلوه مكة بالاي أعظم وجلس في
الحطيم مولانا الشريف صاحب جدة والقاضي والمفتي وأعيان الناس فورد الاغا الى الحطيم
بالامر السلطاني والشريف الشريفي مولانا الشريف سعيد وأجلس أرباب المناصب على جرى العادة
وباب الكعبة مفتوح الى ان انقضت قراءة الاوامر وكانت ثلاثة وفيها الوصية على الحاج والرايا
والجاورين كما هو العادة ودعا الشيخ محمد بن الشيخ عبد المعطي الشيباني واقتضى رأى مولانا الشريف
سعيد الجلس للهيئة في المدرسة للقراب من المجد فدخل مولانا الشريف سعيد قبل يديه
وركبته وهو يدعوله ويمسك كل منه - التذوقان بالكاهن - شدا فخرج ثم خرج من عند والده
وركب الى داره التي بسوق الليل للمباركة ومدحه الشعراء بقصائد

(الولاية الثالثة للشريف سعيد بن سعيد سنة ١١١٣ هـ)

ولما كان يوم السبت طلع الاغا الوارد بالقضاة فجلس معهم وكتب آخر خاص لمولانا الشريف
سعيد وأجلسه القروا الوارد عليه من الابواب زيادة في الاكرام والثناء وخوطب في كتابه بعبارة
الثناء وهذه الولاية الثالثة للشريف سعيد امكن ما قبلها كان بغير أمر سلطاني ولما جاء الخلع خرج
مولانا الشريف سعيد للباس الطاعة وخرج معه والده فجلس الشريف سعيد الخلع ورجع ورجع
بالناس ومن الوقائع في هذه السنة ان أمير الحاج الشامي ذهب لملك باشا عسكرة غلام وذهب لابن
أخت الباشا صاحب جدة غلام فصار كل واحد يسأل عن غلامه فجاء خبر لابن أخت الباشا ان
غلامه عند الباشا العسكرة الشامي مع رزاق فكتب له اخذ فلبا وصل الى الباشا أمير الحاج
الشامي أمر بأخذه في الحديد فأخذ وجعل في الحديد وخرج الباشا بالجل يوم عشرين وهو معه في
الحديد وكان الباشا صاحب جدة قد نزل الى جدة لا سلام المراكب الهندية فأرسل مولانا
الشريف سعيد الى الباشا يشفع في اطلاقه فلم يقبل شفاعته ثم أرسل قاضي مكة فلم يقبل وسار به
معه ولم يلقه الى أحد فلما وصلوا الى عسكرة وجدوا غلام الباشا العسكرة الشامي فأخذ الغلام ولم
يطلق المعتقل وسار به الى المدينة فسكرهم فيه شيخ حرم المدينة وفككه بنحو عشرين كيسا ورجع من
المدينة الى جدة ولم يرل مولانا الشريف سعيد ووالده متفقين مع الاشراف الى سنة خمس عشرة
ومائة وألف فتناغم مولانا السيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات مع مولانا

الشريف

خمس آلاف رجل وكان عاتق دوابه في كل شهر أحد عشر ألف اردب شعير وقول • وفي أيام

الناصر فرج بن برقوق وقع الحريق في المسجد الحرام في ليلة السبت للثلاثين ربيع ثامن شوال سنة اثنين وثمانمائة • وسبب ذلك
ظهور نار من رباط راء شت الملاصق لباب الخزوة من أبواب المسجد في الجانب الغربي منه ورامشت هو الشيخ أبو القاسم
ابراهيم بن الحسين الفارسي وقف هذا الرباط على الرجال الصوفية أصحاب المرقعات في سنة تسع وعشرين وخمسمائة فترك بعض
سكان الخلاوي سراجا موقدا في خلونه وبرز عنها فمشت الفأرة القوي بشفة قبيلة السراج منه الى خارجة فأحرقت الخلوة واشتعل
الاهب في سعة الخلوة وخرج من شباك المشرف على الحرم الشريف واتصل بسقف المسجد الحرام وانتهى به وعجز الناس

عن طفته لعلوه وعدم وصول اليد اليه فم الحريق الجانب الغربي من المسجد الحرام واستقرت النار على كل من السقف وتسير ولا
يمكن الناس اطلاقا والهدم الوصول اليها الوجه من الوجوه الى ان وصل الحريق الى الجانب الشامي واستقر على كل من سقف الجانب
الشامي الى ان انتهى الى باب المجلة وكان هناك اسطواناتان هدمهما السيل العظيم الماهول الذي دخل المسجد الحرام في اليوم
الثامن من جادى الاولى من هذا العام يعني عام حريق المسجد الحرام وشرب عودين من أساطين الحرم الشريف عند باب المجلة
بما عليها من العقود والسقوف فكان ذلك سببا لوقوف الحريق وعدم تجاوزه عن ذلك المكان والاعم المسجد الحرام بجده من
الجوانب الاربعه فاقصر الحريق الى باب المجلة وسلم الله تعالى (١٢٩) باقى المسجد الحرام وكل من لطفت حتى •

يدق خفاه عن فهم الناس
فصاروا محترق من المسجد
الحرام اكوا ما عظاما
تمنع من رؤية الكعبة
الشريفة ومن الصلاة في
ذلك الجانب من المسجد
قال النجم بن فهد وتحدث
أهل المعرفة بأن هذا
منذ رحلت جليل يقع
في الناس وكان ذلك مدم
وقته الممن العظيمة بقدر
تورثت الى بلاد الشام
والادال وم وسفل دما
المسلمين وسبي ذرارهم
ونهب أموالهم واحرق
مسكنهم ودورهم كاهو
مذكور في التواريخ
المفصلة فيقال الحافظ
السفاري في ذيله على
دول الاسلام للذهبي رحمه
الله تعالى وفي آخر شوال
سنة اثنين وعثمانه
وقع بالحرم المكي حريق
عظيم أتى على نحو ثلاث
المسجد الحرام ولولا
العمودان اللذان وقعا
من السيل قبل ذلك لاحترق

الشريف سيد لامر اقتضاه خراج مغاضيا ونسج طروجه جماعة من بني عمه آل بركات ثم اتبع
الحريق فخرج جماعة من كبار الاشراف وشيوخ من آل حسن وآل قنادة وأعظم الاسباب للجميع
المطالبة في المعاليم وأخذ كل لنفسه أجله وتوافق الخارجون وتحالفوا وتعاهدوا على اتحاد
الكلمة فقام مولانا الشريف سيدا عبا في الصلح بينهم وبين ولده وقام معه في الصلح جماعة من
الاشراف واجتهدوا غاية الاجتهاد في الامكن وتقطعت بسبب ذلك السبل ونهبت الاموال من
طريق جدة وسائر الجهات ففهم من مال أخذه وقيل نبذوه ثم ان الشريف سيدا ذهب اليهم
بنفسه بواصر وضمن لهم وفاء جميع ما اجتمع لهم من المعلوم وقال لهم اني اؤتمت ولدي بتسليمه
الا ان يعتذر بالخروج وحسن لهم أخذ البض وعينه لهم وما بقي فانا الكفيل خلاصه فرضوا بذلك
وشرطوا عليه شروطا منها الدقان في الوقع في الطريق من الذهب والفضة ومنها انهم يكونون على
ما تعاهدوا عليه من غير نقض ابرام منه ومنها انه اذا لم يتم ما اقرضه لئلا تكون يدك مع يدنا تكون
نحن وانت عليه ففهم لهم كل ذلك وقبله واختار ان يدخل مكة معه جماعة منهم فملاقاة ابنه
الشريف سيدا فدخل مكة ومعه جماعة من الاشراف منهم ابن أخيه السيد عبد المحسن بن أحمد
ابن زيد والسيد عبد الكريم بن محمد بن علي وحسن بن غالب ومرو بن علي فدخلوا وقاتلوا
الشريف سيدا وبنوا عليه في دار السعادة وخرجوا من عده ولم يقاتلهم بشي وعرض الشريف
سيدا على ولده ماسا وبنه وبين بني عمه فامتنعوا وبني وقال بل احاسنهم على جميع ما أخذوه من
الناس من الاموال واحسبه من معاليهم ولا بد ان يفيكوا عن هذا الخلف الذي بينهم وبينهم ما بقي
كل واحد وحده فلما بلغ ذلك رجعوا الى مر الظهران ونفوسهم غير طيبة بعد ان ازموا الشريف
سيدا ان يعطيهم البسوة وفاء بالشرط ولما قرب منهم الخلع واحتاج الناس الى قضاء شغلهم والجمع وشاق
الوقت تصدى الوزير سليمان باشا صاحب جدة لتسكين هذا الحركه الفتنه الطامة وبذل في ذلك
الهمة فكانت السادة الاشراف ووعدهم ونهمن لهم خلاص ما هو لهم في الذمة من المال وبذل لهم
ما وسعته فقدرته في الحال وشرط عليهم حفظ طريق جدة رعاية لمن يسلم من الغرياء الواصلين كي
لا يغروهم الخلع ففعلوا ما شرط عليهم وأمنوا الطريق وسارت القوافل بل صاروا يعشون مع القوافل
بانفسهم الى ان تدخل مكة ذهابا ورايا ثم ان سليمان باشا أجبر مولانا الشريف سيدا بوقف وقال له
انني اؤتمت افسهم في ذمتي بخلاصهم فاجابه بان ما فعلته هو الصواب ثم ان الشريف سيدا بعث ابن
الاشراف وكانوا اخوا من عثمانه الشريف سيدا بهم ان يعرضوا معه في تروجه الى امر الخلع على
جري العادة فامتنعوا ولم يعرض منهم أحد الا بعض اشراف كانوا في عملته لم يجاوزوا الثلاثين فلما

(١٧ - تاريخ مكة) المسجد الحرام جميعه واستقرت من العدم الرخام مائة وثلاثون عمودا صارت كلها كاسا ولم يتبق فيها
مضى مثله وكان وقوع السيل في جادى الاولى من هذه السنة بعد مطر عظيم الا ان كسب كافوا القريب ثم هب السيل فامتلا
المسجد حتى بلغ القناديل ودخل الكعبة من شق الباب فهدم من الرواق الذي يلي باب المجلة عدة أساطين وغرب منازل كثيرة
ومات في السيل جماعة منهم الله قال القامعي رحمه الله تعالى ثم قدر الله تعالى عمارة ذلك في مدة يسيرة على يد الامير يسوق الظاهري
وكان قدومه الى مكة لذلك في موسم سنة ثلاث وعثمانه وكان هو أمير الحاج المصري وتختلف بمكة بعد الخلع تعمير المسجد فلما
رحل الحاج من مكة شرع في تنظيف الحرم الشريف من تلك الاكوام التراب وغفر الارض وكثت عن أساس المسجد الشريف

وعن أساس الاسطوانات في الجانب الغربي من الحرم الشريف بمسجد المحرم ويص الجاني الشامي منه الى باب الجبل فظهر أساس
الاسطوانات مثل تقطيع الصليب تحت كل اسطوانة فبناها وحكم تلك الاساسات على هيئة بيوت الشطر فخرج تحت الارض
وبناها حتى رفعها الى وجه الارض على اشكال زوايا فبني وقطع من جبل بالشيكة على عين الدخول الى مكة أحجار صوان صلبة
منحوتة على شكل نصف دائرة يصير على آخر منحوت مثل دائرة نامية في مثلثي ذراع ووجه فت على قاعدة مربعة منحوتة على
محل التقاطع الصليبي على وجه الاساس المرتفع على الارض ووضع عليها دائرة أخرى مثل الاولى ووضع بينهما ما بالاطول عمود
حديد منحوت له بين الحجرين المدورين (١٣٠) وسبق على جميع ذلك بالرماس الى أن انتهى طوله الى طول اساطين

المسجد فيوضع عليه حجر
منحوت من المرمر هو قاعدة
ذيل العمودين من فوق
طاق بعقد الى العמוד
الآخر وبني ما بين ذلك
بالآجر والجص الى أن
يصل الى السقف الى أن
تم الجانب الغربي من
المسجد اطراف على هذا
الحكم وبقيت القطعة التي
من الجانب الشامي الى
باب الجبل فاكملها بالقطر
من عمود الرخام الأبيض
موصلة بالنصف فخرج من
العمود الى أن لا فوابه
العمود التي بنوها من الحجر
الصوان المنحوت لعدم
القدرة على العمود الرخام
فصارت الجوانب الثلاثة
من المسجد الحرام ثلاثة
أربعة والجانب الغربي
وحده بالحجر الصوان
المنحوت المدور على شكل
عمود الرخام وكملت عمارة
هذه العمدة في أواخر شعبان
سنة أربع وثمانمائة ولم يبق
غير عمل السقف وأخر

أقبل الحج والامرأة ثقلت الاثراف الى الجبل فوادي مرشح الناس وهم في غاية الخوف ولم يجمع
من أهل مكة الا اليسير وظنوا ان الامر ان يدخلون مكة والناس بمعرفة فلم يكن ذلك بل التزموا
الوقاية أخذهم عليهم الوزير سليمان باشا صاحب جدة فاما ان سافر الحج وأقصر الفتح أخذ الامر
في الارحال من الجبل وتولوا بالزاهر في السابع والعشرين من ذي الحجة فشرع بهم الشريف سعيد
وأرسل بطائهم الى الشرح الشريف فوكوا ومن جانبهم السيد عبد الله بن سعيد بن شمس بن جفاء الى
الحكمة ومعه السيد عبيد الله بن حسن بن جود الله وزير المعادين بن ابراهيم بن محمد ثم وداعلى
لو كالة وكان الشريف سعيد قد نزل قبلهم الى المحكمة وكان قاضي مكة ذلك العام القاضي أحمد
البحري أحد السادة الكبرية المقعنين بالشام لا المصريين فادعى السيد عبد الله وجب وكالته عن
جماعته على مولانا الشريف سعيد بأنه منهم من حقوقهم من مداخيل البلد ومخالفه لم يعطهم
ما يستحقونه واختص بكل ذلك دونهم وهم شركاؤه فيه وقد مضت قواعدهم من زمن الشريف
قناة بذلك وانهم لا يعملونه الا على ذلك وان ذلك قوام معاشهم فانكروا ذلك مولانا الشريف سعيد
وقال ايمن لكم حق وانما تأخذون من صاحب مكة ما به طيكم من قبيل صلبة الرحم ومدخول مكة
خاص به واقسم بينهم المجال بحضور القاضي والعلما بالابن في مقامهم فتأثرت نفوسهم بزيادة ثم
انقضى المجلس على غير خاتمة ورجع الامر الى جلاءه بالزاهر بعد ان اجتمعوا بالشريف سعيد
وعاتبوه على دعواهم الى انقضى وقاعدت وحلف انه لا علم له بهذا القدر فقبضوا عليه ثم ان
الشريف سعيد اركب بنفسه وخرج اليهم في الزاهر وضحايا بأنه في قله واستدعاهم وقال هبوا
لاجلي وبتروني في بيتكم معي وأنا المطالب بجميع ما هو لكم فقبضوا ذلك وطالب جماعة منهم بدخول
مكة فدخل معه السيد أحمد بن زين العابدين لاستلام مقامهم فدخل بهم البادر أو زنده
قد ساد وكان ذلك آخر يوم من شهر ذي الحجة سنة خمس عشرة ومائة وألف ودخل عقب ذلك الحرم
من سنة ست عشرة فوفدت الفتنة رأسه او رؤات أسامه يوم الثالث فانتشر عبيد الامراف باعلى
نلك الجبال وشنوا الغارة وملكوا تلك الجبال الى الجبل المطال على تراب العيدروس بالشيكة وانتهوا
الى أسفل جبل عمر من المسفلة ومن جبل فقبضوا على الجبل المطال على سويقة وأخذ باطنه
الشيكة جماعة من الامراف حتى انتهوا الى مقبرة الشيكة ووصل جماعة من العبيد الى جهة المعلى
فلكوا الجبل المطال على الوادي بحيث لا يفوقهم الصاعد من هناك وبات الامراف في مضاربهم
فلما أوشدة الحركة تنقلوا من الزاهر الى طوى ووقفوا هناك وتقدم بعض العبيد قد خدوا بيت
عتاق أقنذى في الشيكة وكان يعرف بيت عبد الباقي الشامي نحو السبعة وأغاروا قبسه وجعلوا

عمله بعدم وجود خشب يصلح لذلك مكة اذ لا يوجد غير خشب الدوم وخشب العرعر وليس لذلك
طول ولا قوة ويحتاج الى خشب الساج ولا يجلب الا من الهند أو خشب الصنوبر ولا يجلب الا من الروم فلم تأخر
احضار القدر الذي يحتاج اليه من ذلك الخشب وشكر الناس الامير يسق على سرعة تمام هذا المقدار من العمل في هذه المدة
اليسيرة ومبادرته الى تنظيف المسجد الى ان صلح الصلاة فيه وكان ذاهمة طالية وحسن توجهه وكان كثير الصدقة والاحسان ومع
الامير يسق في ذلك العام وعاد الى مصر لتهب ما يحتاج اليه من خشب سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام ووصل الى مصر
في أوائل سنة خمس وثمانمائة وكان صاحب مكة يومئذ جدادنا امراف مكة الآن السيد الشريف حسن بن محمد لان سقى الله

هذه صوب الرحمة والرضوان وكان من يحب الخير ويرغب فيه ويسابق الى فعل الخير ويساير الله وهو الذي يقول فيه خمس
الدين بن المقرئ الشافعي صاحب الارشاد والرضوان وعنوان الشرف وغيرهما من قصيدة له مدحه ويعرض بصاحب الدين يومئذ
أحدثت في تدبير ملكك باحسن . وأحدثت في تسكين اخلاص الفتى الى أن قال موسى هزير لا يطاق نزاله .
في الحرب لكن أين موسى من حسن هذا الذي بين وما حملته . عين وذاني الشام لم يدع اليمن ومن حلة خيرات وآثاره انه
لما رأى رباطا رامت وما ل اليه أمره بعد الحرب الى ان صار حياطة بذلك الحبل أمر باعدته رباطا للفقر . كما كان يحرف من
ماله عليه الى ان عاد أحسن من الاول وزالت السباطات من ذلك المكان (١٣١) وانصان الحرم الشريف ونضا عفت
أدعية الناس له بسبب

ذلك والله يحزى المتصدقين
ويحسب الاثن رباط
الخاص لانهم وعمره
بعد شهرته في أوائل القرن
العاشر وهو من طائفة
المبشرين في ديوان
السلطنة بمصر في خدمة
السلطان بفتح العلاقي
ومن بعده وكان من أهل
الخير رحمه الله . وفي سنة
سبع وثمانين قدم الى
مكة الامير يسرى لعمارة
سقف الجانب الغربي من
المسجد الحرام وغيره مما
نتهت من سقف المسجد
الشريف من كل جانب
فتنهض الى هذه الخدمة
وأحضر الاخشاب المناسبة
لذلك وجلبها من بلاد الروم
وهياها عمدا للسقف
ونقشها بالوان وزقفا
واسفان بكثير من خشب
العمر الذي يؤتى به من
جبال الحجاز من جهة
الطائف لعدم وجود
خشب الساج يومئذ في مكة

بضربون من أقبل عليهم فتهبوا الشرب سدد للخروج عليهم وجره الجسد ونرس المنفذ وجميع
جاعة في دار السجاري وجاعة في دار الشيخ عبد الله البصري في الشبيكة وجاعة في منائر المسجد
عسكر المصري ومن عسكر الجنبية ثم أحضر بقية عسكرهم من منفرة وأصحابه وعرب
وانتشاره فركب وركب معه خاصته من الفطمان والوصفان وسار حية وسفمان وأراد الخروج
فلم يتمكن من ذلك ووقف بسوق الصغير ووصل الرمي من جبل عمار الى محل وقوفه بل أمام بعض
الطيل بعض ذلك الرمي واستقر الى قصوة عالية وكان من التقدير انه حضر عند القاضي المفتي
وبعض العلماء وأخذوا من القاضي حكما حكم به أنه لا يجوز عزل من ولاء السلطان ويجب على
العامه ان يقاتلوا معه هؤلاء الجماعة وأمر واما ديانا في شوارع مكة فأنظر بيت الناس وهو
ينادي بالتغير العام حمارا رسم شيخ الاسلام فلما بلغ ذلك لجانا باشا صاحب جدة وهو اذ ذاك بمكة
وجاءه الحكم ونأمله امثال الامروا طاع وخادع خادعوا بعث نحو ثلاثين مدروسا من اترك مع كتيبة
فلحقوا بالشريف سعيد وأخذ محمد بن جهور الهدواني الحاكم وطلع به الى أمير العراق فاعانه فبعو
مائتي عسكري فخرج بهم من ربيع اذا حرو وعطف على الاشراف بالزاهر وفرغ بارود الاشراف
لطول ربيعهم فهدمت الفتنة ساعة فانتهزها الشريف سعيد من سوق الصغير وسار مع من
عسكره الياسا الى ان وصل بيت عتاقى اخذ في الذي فيه العبيد المعروف بيت عبد الباقي الشامي فلما
وصل الى البيوت المسماة لذلك البيت صده من كان فيه من اعيان السابق ذكرهم فتوقف وقفل
هناك يرق دار الانتشارية وعبد من عبيد الشريف وخرج آخرون من جماعته وطال وقوفه ثم
ثم عطف على سويقة على بيت الياسا وأمر بيجر صدق وانتهى به الى قريب من بيت عبد الباقي
الشامي ورمى به على البيت ففر من كان فيه من الاسطمة وهو يوافقك عند ذلك وحصل من خياله
اختلاط بين كان هناك من الاشراف حول بيوت الشبيكة وقتل عبد الله بن المحسن بن أحمد بن زيد
وصوب قوس السيد مبارك بن زامل فحول عنها ورزاهوا بسبب السيد محسن بن حسين بن عبد الله
ابن حسن برصاصة في رجله فقتلوا بعد ذلك من الاختلاط وافترقوا عن البلد هذا كله والشريف
سعد واقف تحت دار المعادة برحور كالقلام ثم أحضر له طعام وبعه ثلاثة أو أربعة من الاشراف
ثم طلق بولده وساروا حتى وصلوا جبال أبي لهب فمكثوا من الاشراف بمكان وهم وقوف حول
مضاربهم فامتنع القتيان من القدوم فاقام الاشراف ثمة ثلاثة أيام ثم انتقلوا الى الخيما فالحق بهم
الشريف سعد وقل عليهم وشيع المشايخ منهم فاستعطى منهم ذلك القدر الذي يطلبونه بعد النزول
لهم فمحو به كرامة نجسته اليهم والمزيم العوض وأصلح الامر على ان يأخذوا الاثن من

ويذل همة واجتهاده الى ان أسقف جميع الجانب الغربي من المسجد الحرام وأكله بحشب انعر عرا المسد كور وعمره بعض
الجانب الشامي أيضا الى باب البهجة فتم عمارة المسجد الشريف على تلك الاسطوانات المنحوتة من الحجر الصوان وعلق في تلك
الاسقف سلاسل من نحاس وحديد لتعليق القناديل في الرواق الوسطاني من الاروقة الثلاثة على حكم سائر المسجد الحرام غير
الجانب الشرقي والجاني وأكثر الشامي الى باب البهجة كان في كل عقد من العقود التي تلو من المسجد الشريف ثلاث سلاسل
احداها في وسط كل عقد والثانية عن يمينه والثالثة عن شماله لتعليق القناديل وأما هذا الجانب الغربي فكانت فيه السلاسل على
هذا الحكم فلما احترق هذا الجانب واعيدت عقودها لم تترك فيها هذه السلاسل ولا أدري كانت هذه السلاسل التي هي خارج عن

الاروفة تحت العقود البرانية منها يعلق فيها القناديل أحيانا ثم كانت لمجرد الزينة ولم تطلع على ذكر فناءها ولا كيف كانت ومتى بطأت وأكل عمارة سقف الجانب الغربي وما احترق من الجانب الشامي إلى باب المذبح في سنة سبع وثمانمائة وعمر مع ذلك في الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام مواضع كثيرة من سقفها كان قد انكسر أعوادها ومال بعضها وكان يسيل منها الماء إلى المسجد الشريف فأصلح الأمير يوسف ذلك بالبطاطاب والنور في سطح الاستقب ودلكها وسواها وأنفق عملها وعمر ما في ضمن المسجد من المقامات الأربعة على الهيئة القديمة وبذل في صرف ذلك الأموال العظيمة وشكره الناس على ذلك وكان ذلك في أيام الناصر زين الدين أبي السعادات (١٣٣) فرج بن برقوق قاضى الجركسى ثانياً مولك الجراكسة وكانت سلطنته بعد

من أبيه عند وفاته كما تقدم صبيحة يوم الجمعة منتصف شوال سنة إحدى وثمانمائة وكان الأمير الاتابك أيتش مدبر المملكة وكان الأمير شيبك خزانة فوقع بينهما منافرة أدت إلى مشاجرة ثم إلى مقاتلة فانكسر أيتش فهرب إلى نائب الشام الأمير تيم الظاهري فحشوا جيوشا إلى مصر لقتال الناصر وشيبك فخرج الناصر لقتالهم فانهزموا منه واضطربت أحوال مصر لاختلاف الحكامة ثم وصل بهرلنك إلى البلاد الشام وأخذها من سلاطين الظاهري وأسره وقتله ونهب بلاد الشام وأخرب ديار اللوادار وخرج الناصر فرج يحميوشه من مصر لقتال بهرلنك فوجدته قد نزل البلاد وتوجه إلى بلاد الروم فأعطى الشام لشغرى بردى وعاد إلى

الشريف سعيد متاهرة شهر واحد وطالب منهم الدخول معه إلى مكة وما لاقاه الشريف سعيد فدخل معه كبارهم فحجوه النهار بعد أخذهم مهلة وكفاشتهم من تركوه من جاشتهم فاشافهم الشريف بعد ذلك اليوم وجعل لهم أنواع الأطعمة فأقاموا بمكة أياما فوقعوا على طائل فعند ذلك رجعوا إلى الحميماء إلا أن السيد أحمد بن زين العابدين ومن في عملته والسيد أحمد بن حازم ومن في عملته والسيد محمد بن أحمد بن حسين ومن في عملته نقضوا ما أبرموه مع القوم وعزموا على الجلاء بعد أن ودعوا طوارقهم على عادتهم وأما السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد والسيد عبد الكريم ابن يعلى فاراد المقام بمكة رجاء أن يكون الصلح فييفاهم في المشاورة إذ جاء الخبر أن الأشرف أخذت قافلة عظيمة خرجت من جدة وقتلوا الرجال ونهبوا الأموال فاشتد غضب الشريف سعيد ووالده الشريف بعد وقال لمن كفاهم من بني عمهم أعطوا الحق من أنفسهم فأنسكهم كذا ثم هؤلاء الجماعة أياما معدودة واستردوا منهم ما كانوا أعطوههم مما هو لهم ففسر استيفاءه ثم إن السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد خرج إليهم حيث لم يتم ما أرادهم من الصلح مع جدته أخذهم لهذه القافلة مع أن معها السيد مبارك بن جود خرج معها من جدة وأودعه أياها الشريف سعيد في كتاب كتبه إليه ومعه من أسكر الصارحية والدفعات نحو الأربعين فارسا وكان سليمان باشا صاحب جدة قد نزل إلى جدة قبل خروج تلك القافلة وكان خروج الشريف عبد المحسن بن أحمد إلى الأشرف في القاصع وانتهى من محصور فوجدتهم قد احتالوا إلى الحميماء وكانوا عند بهر شيبك فاحتالوا على السيد مبارك بن جود وشجوه عن كان مع القافلة وقبضوا عليهم واستاقوا القافلة بجمعها فلما رأى السيد مبارك منهم ما رأى وكان مباركا كاهمه نزل عن فرسه ودخل مكة وأجلا وتزل على السيد سعد بن سعد وكانت قافلة عظيمة وفورة وفيها من كل الأنواع وقتل من الصارحية نحو خمسة عشر وأخذت خبواهم وبلغت القتيلى من أصحاب القافلة وغيرهم نية وثلاثين ولم يسم الأمن حرب واستجار بعضهم بالأشرف فسلم من كتب له السلامة بروحه دون ماله فأخذوا القافلة بالرماح ونادوا بجي على القلاح وأغلبهم كانوا شبانا فلما ان وصل إليهم الشريف عبد المحسن جعلوا يكتفهم إليه واعتدوا في أصريف الأمر إليه وبأيعوه على شرافة مكة وعزل ابن عمه الشريف سعيد فرضى بعد تأب شديد ثم ارتحلوا من الحميماء وزلوا ما قريبا من جدة يقال له غلبيل مصغرا وأرسلوا إلى الوزير سليمان باشا يعرفونه بما انفقوا عليه فأمرهم بدخول جدة فدخلها مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد والسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى والسيد أحمد بن هزاع والسيد عبد الله بن سعيد بن شبر وأخرون من الأشرف وأقام الباقى بقايل فارسى الباشا كتابا

مصر وذلك في سنة ثلاث وثمانمئة ثم كثرت الفتن بعد من الأمراء الظاهرية مما لبث الظاهر برقوق واختلقت الأحوال بسبب هذه الفتن والاختلافات إلى أرض مصر فرج من ذلك وهرب من انقامه بعد العشاء ليلة الاثنين سادس ربيع الأول سنة ثمان وثمانمئة واختفى عند سعد الدين إبراهيم بن غراب أحد رؤساء المباشرين قبلما أصبح الأمر أوقفه والساطان أقاموا في السلطنة أثناء الملك المنصور وعبد العزيز بن برقوق بن قاضى الجركسى ثالثاً مولك الجراكسة فتلاشت أمور المملكة في أيامه لصغر سنه واختلاف أمراء دولته وكفى يستقيم الملك مع الخلاف والحال أنه لو كان قبيها آلهة إلا أنه لفسدتا وكان مدة ملك المنصور شهرين وعشرة أيام ثم ظهر الناصر فرج بعد هروبه واختفائه وركب معه أمر من مماليك أبيه وأخذ القلعة بالحراب

من أخيه الملك المنصور وعبد العزيز بن السلطان تاج الدين يوم الجمعة لاربع وعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسمائة وثنى أخاه الملك المنصور عبد العزيز وأخاه اسمعيل إبراهيم إلى الاسكندرية فتوفيهم إلى ليلة الاثنين سابع ربيع الآخر سنة تسع وخمسمائة واثمهم الناصر بقتلهم والله أعلم ثم صار الملك الناصر قرح يبيع أعداءه من الأمراء انصار يقتلهم واحد بعد واحد فجميعهم واعلم به وتخرجوا عن طاعته وقاؤه ففرزهم فخرجوا عنه إلى الشام فذهبهم فصاروا ويكفرون به ويبرون عنه ويتبعونه في طلبهم مع غاية الاحتراس منه والمحبة خداع ومخافة الجمل القفير والجمع الكثير لا تستطاع إلى أن مل منه الخدم والاتباع وتفرقوا عنه وسماوا عن الاتباع وهو يشبههم بالحد في الطلب إلى أن صادفوه في طلبهم بعد (١٣٣) التعب والدأب وهو ومن معه اتبعوا

خيولهم في طلب العدو من العشاء إلى الصباح وأشرفوا في الصبح على الأمراء العصابة عليه وهم بطول الليل في الراحة والارتياح بفعل السلطان الناصر فخرج ومن معه وهم نفر قليلون حفيرون على أمرائه العاصمين له وهم متفرون كثيرون قنعه أصحابه من هذه الحيلة وعلما أنه هو ومن معه في غاية التعب والقلّة فلم يطعمهم وأطاع غروره وجهله واعتبر بشياعته وخوله وفان أنه لا يقابله أحد لعزته وطوله ولا يقابله أحد لهيبته وزوله فدلاه خياله الفاسد بفرور وخاب ظنه كما يحبب ظن كل مفرور وخانه الزمان الجائر ودارت عليه الدوائر وخذله الدهر فما كان للناصر من قوة ولا ناصر وانقلب إليه بصره وهو وحيد في ظفربه عدوه الحفيرون وقبده وهو

للشريف سعيد وإلى والده الأشرف بقصد ومخلصه ان السادة لا تترافقوا غيلة وقصدتهم بحاصرة جدة ومنعهم أهلها من الماء وربما يحصل منهم خلاف على البند وليس لنا قدرة على دفعهم فالقصد ان يخرجوا إليهم ونحن ومن عندنا معكم أوتدقوا إليهم ما هو لهم ليرجعوا عما هم فيه من الضرر عليكم وعليكم ولعلهم تحت الطاعة وان كنتم تخرجون عن ذلك فخرجوا من البلاد فقد نعتهم لها من يقوم بحفظها فردوا له الجواب ليس لهم عندنا الأسيف أو يرضون بالحيف فلما جاء هذا الجواب استند على الباب مولانا الشريف عبد الرحمن بن أحمد بن زيد وهو جماعة من الأشراف و- ضرفاضى جدة وجماعة من أعيان الناس فالبسه الوزير فروروا عظماء وولاء شرافة وكه ودومت له الأشراف بالعرش فواعدهم الساقية فخرج من عنده في آلى عظيم والحق بين يده من عساكر وغيرها ومنعه الأشراف إلى أن وصل سيل محمد جاورش خارج جدة ثم نادى المنادى في شوارع جدة وغديره بالامان والاطمئنان ووضع الشريف عبد الرحمن يده على البند وورفع يده وزير الشريف سعيد وجميع المياثر من الذين من جهة الشريف سعيد وأجلس آخرين غيرهم ثم ان الوزير سليمان باشا مولانا الشريف عبد الرحمن كل ما يحتاج إليه الملك من قوة وصنوق وسعاة وعساكر دبابه وخيالة وقام بما يكفهم من الملبس والطعام وغيره وخرج لهم الفخيرة الرفافة من كل شيء وأرسل كتيبة فيلظا على العساكر فدفروا مولانا الشريف على الأشراف معلوم شهر وأرسل إلى المدينة لينادي له فيها فتودى لهم أو خطب بأمره على المنبر النبوي وكتب إلى قبائل حرب وغيرهم فأجابوا بالطاعة فأطاعه حرب وجميع الجهات الشمالية وأرسل إلى الجواز واليمن وسائر النواحي فأجابوا بالطاعة ثم ان الشريف عبد الرحمن أرسل أخاه عبد المطالب بن أحمد بن زيد ومنعه السيد عبد الله بن حسن بن جود الله والسيد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم مع آخرين فنادوا له بانطافوا أقام السيد عبد المطالب بانطاف ثلاثة أيام فوصل إليه السيد عبد الله بن أحمد بن زيد ومنعه من الجلبالية وياق غحوا الخمين ومن الأشراف محمد جيران وجماعة من تقيف شيئا السيد عبد المطالب بن أحمد اقتالهم وجمع الجوع فأتاه أحمد بن زين العابدين فنبطه لكتب جاتته من الشريف سعيد وسعد وسعد وحسن له الخروج فأتى ثم خرج من الطائف ليلاف دخله السيد عبد الله ابن سعيد ومن معه ونادى في الأبييه وأما السيد عبد المطالب فانه نزل الأخضر فجمع بعض البادية وكرم على الطائف فذهب السيد عبد الله بن سعيد لقتاله فأتاه السيد زين العابدين وقال له ان الشريف عبد الرحمن ولي مكة وعزلوا أباه وهذا أخوه عبد المطالب يريد الديرة لأخيه فأبى وقال هذا كلام لا أسمع ثم اتفق رأيهم على دخول عبد المطالب مع فناء عبد الله بن سعيد

أسير كبير وقتل ود للناصر نصير وما جاءه فخرج مرج الأبيشري لشهادة والى الله نصير وطعنته المشاعية بالسكاكين إلى أن انقطع منه الوتين وسكن منه الاثنين فصارع مرة للناظرين وهو مفيد محبوب بأيدى القاتلين في ليلة السبت منتصف شهر صفر سنة خمس عشرة وخمسمائة وألقى هذه القتلة على - باطة مربة وهو عريان من اللباس يبره الناس وينظرون إلى ذلك البدن المتهين والجسد العاري المتهين وذلك من أعظم انحراف وأكبر الخن إلى ان - بن الله عليه بعض الانام بعد عدة أيام خمله وغسله وأدبره في كفن ووراه في التراب في مقبرة باب انفراديس وادخل الله سامحه واسكنه الفرديس والرجاء من الله المكرم ان يكون الله غفر له فان المسيف مجاهد الذنوب وان الله علام الغيوب ومن العماثر الطريفة في أيامه تجديد عقد المروءة بعد

سقوطه في سنة إحدى عشرة وثمانمائة ومنها ان ناجر السبي الخواجا حسين بن أحمد التترواني أوصى في مرض موته أن يصرف على
 عبارة عين مكة من ماله عشرة آلاف درهم وأن يعمر الميضة الصرخية بخمسة آلاف درهم فنفذت وصيته بهذا في العام
 المذكور ووقع في أيام الناصر فرج أيضا ان سلطان سكة من سلاطين أقصى الهند السلطان غياث الدين أعظم شاه بن اسکندر
 شاه أرسل إلى الحرمين الشريفين صدقة كبيرة مع خادمه ياقوت البستاني ليصدق به على أهل الحرمين ويعمر به مكة مدرسة
 ورباطا ويؤنف على ذلك جهات يصرف ربهما على أفعال الخير كالتي درس ونحوه وكان ذلك باشا ووزيره خان جهات فوصل ياقوت
 المذكور بأوراق سلطانية إلى مولانا السيد (١٣٤) حسن بن عجلان شريف مكة يومئذ جد ساداتنا الأشراف الآن جل الله

وجودهم الزمان وكان
 وصول ياقوت البستاني
 إلى مولانا السيد الشريف
 حسن بن عجلان رحمه الله
 مع هذا اجليلة اليه فقهاها
 وأمره أن يفعل ما أمر
 به السلطان غياث الدين
 لكنه أخذ ثلث الصدقة
 على معناده ومعناداته
 ووزع الباقي على الفقهاء
 والفقراء بالمحرمين
 الشريفين فعملهم ونصاعف
 الدعاء له على الخير والعدل
 عليه كفاؤه واشترى ياقوت
 البستاني لعمارة المدرسة
 والرباط دارين متلاصقين
 على باب أم هانئ هدمهما
 وبناهما في عامه رباطا
 ومدرسة واشترى أصيلتين
 وأربع وجبات بمائتي
 الر كافي وجعلها أربعة
 مدرسين من أهل المذاهب
 الأربعة وستين طالبا
 ووقف عليهم ماذكرناه
 واشترى دارا مقابلة
 للمدرسة المذكورة
 بخمسة مائة منقال ذهبا

من غير قتال ثم يكشفون الخبر ويرسلون إلى مكة فإن كان الأمر غير صحيح فليكن هذا ان يخرج عبد
 المطلب ونحن الكفلاء به فوافقهم على ذلك ثم انخرج ايلجن معه من الاسكروا الميبد ووصل إلى
 أبيه وتخلف عنه محمد بن جاران باطائف قد دخل السيد عبد المطلب باطائف ونادي لاختيه ثانيا
 واستقر هناك إلى ان دخل أخوه مكة هذا كله والشريف عبد المحسن بخدة لجمع الشريفة سعد
 والتشريف سعيد جماعة من العلماء ومعه هم القاضي والمفتي وقوم آخرون وتفرق المجلس على انهم
 يكتبون إلى الوزير سليمان باشا صاحب خدة كتابا يكتبوه وأخطأوا فيه إلى ان قالوا ان بيدنا فتوى
 المفتي وحكم بموجبها القاضي الشرع بكفر من تجرى على عزل من ولاه السلطان على بلادا كان بيده
 أوامر سلطانية وأنه لا يعزل الا بعزل السلطان وأنه قد جاءنا الخبر بذلك ومحاسنته فكيف لك
 بالعزل والتولية مع انك معزول عن منصبك ثم أرسلوا هذا الكتاب مع السيد دخیل الدين حود
 ومعه جوخدار القاضي فلما ان وقف الباشا المذكور على ذلك قال أنا بيدي من السلطان مصطفى بن
 السلطان أحمد ومن أتية المتولى بعده أوامر سلطانية ان أعزل وأول من أرى فيه الصلاح لمكة
 المشرقة فلما علم السيد دخیل الله حقيقة الطال لم يطلع من خدة وعامل الشريف عبد المحسن من
 حلة من عامله وجا بالواب جوخدار القاضي بما قاله الوزير المذكور فاعتناط الشريف سعد وابنه
 الشريف سعيد وأرسلوا سلطان من الباشا الأشراف على ما بيده من الاوامر السلطانية فأرسل
 اليهم ان كتبوا تريدان ذلك فأرسلارحلا من جهة القاضي ومن كل بلد من العساكر ورجلا بشر فون
 على ما بيدي من الاوامر ثم انقطعت بينهم الوسائط إلى ان رحل مولانا الشريف عبد المحسن من
 خدة متوجها إلى مكة وذلك يوم السبت ثاني عشر ربيع الاول ومعه الجوع والاشرف إلى ان وصل
 وادى الجوع فخرج اليهم الشريف سعيد عن معه من العساكر المكية والمصرية ووزل بطي ملوى
 وأخذ الشريف سعيد إلى الجوع ومعه عبيده وجماعة من النفقة ومعههم محمد بن جهور والعدواني
 شيخا عليهم وفرق على الجبال المطلة على المحصب بعض العبيد وجماعة من باغ والجبالية ولما كان
 يوم الاربعاء سادس عشر ربيع الاول سار الشريف عبد المحسن من الجوع ووزل جميعه يوم الخميس
 بالزاهر وأمر بحفر آبارهم وكان قد طمها الشريف سعيد فلما اتا إلى الجمان حل بهض جماعة
 الشريف عبد المحسن على جبل كان به بعض جماعة من عساكر الشريف سعيد فأرسلوهم عنه
 ومنكوه وقتل فيه بيرقدار العساكر وعسكري آخر أود أن يأخذ البيروق عند قتل الاول وحصل
 صوب لا تخرس وأما النفقة فمما إلى جانب الشريف سعيد فخافهم بادية من جماعة الشريف
 عبد المحسن فأتعنوهم فسلوا حرا وحريرا وطرحا ولم ير الواعى ذلك إلى الليل ورجعوا متبهين

عسكر

وقفها على مصالح الرباط وأخذ منه مولانا السيد حسن بن عجلان في الدارين اللذين بناهما رباطا

ومدرسة والاصباني والأربع الوجبات من قراوين الر كافي اثني عشر ألف منقال ذهبا وأخذ منه مبلغا لا يعلم قدره كان جهزه معه
 سلطانه لتعبر عين عرفة قد كرم مولانا السيد حسن أنه يصرفه على عمارته ويقال ان قدره ثلاثون ألف منقال ذهبا وكان السيد
 حسين عين أحد قواده وهو الشهاب بك المكيين لتفقد عين بازان واصلاحها واصلاح البركتين بالعلاء وكانتا معطتين فأصلحهما
 إلى أن جرت عين بازان فيهما • وكان خان جهات وزير السلطان غياث الدين أرسل مع ياقوت البستاني خادما مائة من حاجي اقبال
 أرسله بصدقة أخرى من عنده لأهل المدينة المنورة وجرهم معه مالا يبنى له به مدرسة ورباطا وهدية إلى أمير المدينة يومئذ جهان

بالله أبو العباس بن محمد بن أبي بكر العباسي المصري بعد التمتع الشديد منه قولي السلطنة في الحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة
وكان القائم بتدبير المملكة الأمير شيخ المجرى ثم خلع المستعين بالله وتسلطن مكانه وتلقب بالملك المؤيد شيخ في مستهل شعبان
سنة خمس عشرة وثمانمائة وهو الرابع من ملوك الجراكسة وكان أصله من عماليك الظاهر رفوق اشتراه من تاجر يسمى محمودا
البردي وأعتقه وجعله أمير عشرة ثم صار صاحب طبلخانه ثم قدم أنف ثم إلى نياية طرابلس ثم أمره بميولك لما أمر بأواب
البلاد الشامية ثم غلب منه ووقفت له أمور مع الناصر فرج من الخروج عليه وعصيانه إلى أن آل أمره إلى أن صار سلطانا وعصى
عليه نواب البلاد الشامية وتوجه إلى قتالهم (١٣٦) مرارا كثيرة واقتنع الشام وغيره وأعاد إلى مصر وكان يعثره ألم

المفاصل فصار يحمل على
الاكتاف ويركب الحقة
وكان شجاعا مقداماً مهابياً
• وكانت أسواق ذوى
القنون نافذة عنده لخدمة
فهمه وذوقه وكان يحب
العلماء والفضلاء ويحب
قدرهم • وفي أيامه وقع
الغلاء العظيم بمكة بحيث
بيعت القرارة الخنطرة وهي
جل جل معتدل بعشرين
ديناراً ذهباً وكان عاماني
يجمع المأكولات بحيث
بيعت البطحانة بدينار
ذهب إلى أن وقع الله من
المسلمين تلك الشدة وكان
في سنة خمس عشرة
وثمانمائة • ومن أعجب
ما وقع في ذلك أن جللاً كان
يحمل يقال له القاروقى
يحمل فوق طاقته في جادى
الاسترة من تلك السنة
فر من صاحبه ودخل
المسجد الحرام ولم يزل
يطوف بالبيت والناس
حوله يريدون إمساكه
فيعضهم ولا يمكن أحداً

الذمة وهذا غاية ما لكم علينا والسلام فلما جاءهم الكتاب رجعوا إلى الصواب فأودعوا طوارقهم
للسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى

في خروج الشريف بعد من مكة إلى الهمجية بعد عزل سليمان بأمره من مكة
وخرج الشريف بعد من مكة إلى الهمجية بعد عزل سليمان بأمره من مكة
الهمجية من جهة جمرات ومعه السيد عبد الله بن حسين ومبارك بن جردوش بن مبارك بن فضل
وأما أبوه الشريف بعد فدخل مكة وتبأت في دار السعادة قال الشيخ أبو السعود السجاري ابن عم
صاحب الشارح بيت النبوة الشريف عبد المحسن أن نفي شمس له دار السعادة فطاعت الشريف بعد
وأخبرته بذلك فقال لا بأس قال وكان واقفاً مني إلى أن فرشتاه وهو أمر ناعمان المجانية في
الشرى ولما انقضى المحل خرج في الساعة الثانية من يوم الاثنين الحادى والعشرين من ربيع
الاول وطلع إلى بستان الوزير عثمان جيدان بالمعابدة بعد أن أودع طارقه للسيد عبد الكريم بن
محمد بن يعلى

• ادخل الشريف عبد المحسن مكة متولياً ما مره •

ثم لما كانت الساعة الرابعة من النهار من ذلك اليوم دخل مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن
زيد من أعلى مكة ومعه بنوعه وهم في الدروع الضافية واللآلئ اللامعة الصافية في الأي
أعظم من سائرهم من المصير في جميع العساكر الذين كانوا مع الشريف بعد وما انضم اليهم من
عسكر الباشا وأنواع العرب الذين أجابوا دأبه ولم يزل سائر إلى أن دخل المسجد الحرام وقد بسط
له بساط في الحظير ورفع باب الكعبة المشرفة وحضر القاضي والمفتي والعلماء والخلق كافة ومن
دخل معه من الأشراف قرئ عليهم الأوامر السلطانية وهما أمران أحدهما من السلطان
مصطفى والآخرون من السلطان أحمد من رأى فيهم سلطاناً أحدهما من السلطان
الشريف بن قائم مقام قد نصبت له بعد من رأى فيه ملاحاً للمباداة بالبلاد فمن رأى فيه غير ذلك
عزله ونفاه وأقام من يرى فيه الصلاح وهذا الخط شامل إن كان تحت طاعة أو محبة أو إيماناً
بعد تمام القراءة للامرين دعا على باب الكعبة العظيمة الشيخ محمد بن الشيخ عبد المطلب الشيبى
والرئيس دعان على زمزم على العادة المعروفة ثم دخل مولانا الشريف عبد المحسن الكعبة
وخرج منها إلى دار السعادة وقد هفت له وجلس لفتنة وقابل الناس بشروط لافقة وأمن دجنه
الشعرا بقصائد وأجازهم وألصق الأغوات وأرباب المناصب على العادة ونادى المنادى في شوارع
مكة بالزيارة فزيارت له مكة ثلاثة أيام واستقر واليا اليوم الأربعاء فكانت مدة ولايته تسعة أيام عدد

حروف

ثم توجه إلى مقام الخنطرة ووقف هناك

تجاه الميزاب فبذل عنده وبكى وألقى نفسه على الأرض ومات فحمله الناس إلى ما بين الصفا والمروة ودفنوه هناك • وفي هذه السنة
مهرت أماكن من سقف المسجد الحرام وعقدان من جانب الركن الجاني المنصل بصحن المجدد وفي سنة ست عشرة وثمانمائة
عمر الشريف مكة يومئذ وهو الشريف حسن بن عثمان بن ربيعة جد سيدنا محمد ولا شريف مكة إلا أن حسن بن أبي نعي بن بركات
ابن محمد بن بركات بن حسن بن عثمان بن ربيعة جد سيدنا محمد ولا شريف مكة إلا أن حسن بن أبي نعي بن بركات
وقفاً المستقر العباسي فقرب ودفن فاستأجره من قاضي مكة يومئذ القاضي جمال الدين الشافعي بإجارة طويلة مائة عام باربعين

أنفرد بهم بوزن مصر وأذن القاضي جمال الدين للسيد حسن بن محمد أن يصرف الأجرة المذكورة في عمارة ما تحوز منه
 البيمارستان المذكور وروى عدم ما يحتاج إلى الهدم ويرمم ما يحتاج إلى ترميمه وأن يتفق بمدة اجازته فشرع السيد حسن في عمارة
 البيمارستان المذكور وعمارة حسنة وجدد فيه ما يحصل به النفع للفقراء وجدد به ابوابا وصهر بجوار وقف جميع ذلك مما عمره ومما
 يستحق الانتفاع به على الفقراء والمساكين والمرضى المنقطعين بأرونيه علوا وسفلا وبتفوق بالاقامة به والسكنى فيه لا يربحهم
 أحد ولا يخرجهم بل يسقون إلى أن يحصل لهم الشفاء والعافية فيخرجون باختيارهم فاذا خلا البيمارستان عن المرضى عاد
 الانتفاع لهم وكتب بذلك كتابا وقف على الصورة المشروحة (١٣٧) وجعل النظر على ذلك لولادته بركات وأحدث من
 بعدهما للدرشد فالارشد

من ذريته المذكور دون
 الاناث من ولد الظاهر
 لا البطن وثبت ذلك وحكم
 بهجته القاضي السيد
 رضا الدين أبو حامد محمد
 ابن عبد الرحمن القاسمي
 الحسني المالكي في يوم
 الجمعة شهر رمضان من
 صفر سنة ست عشرة
 وثمانمائة وانما استحكم
 فيه المالكي لان متأخرهم
 أجازوا وقف المنافع وهو
 خلاف رأى أي حنفية
 والشافعية رضى الله عنهما
 واستمر إلى أن خرب ودر
 فاستبدل مرارا آخر ذلك
 في أواخر دولة المرحوم
 المقدس السلطان سليمان
 خان بن سليم خان حتى الله
 عهده صوب الرحمة
 والرضوان واستبدل إلى
 جانبه رباط سلطان الهند
 أحمد شاه الكهراني ورباط
 الخواجه الظاهر واشترت
 دور آخر وعمر في مكانها
 المدارس الأربع ويسد

حروف اسمه فنزل عن الولاية وقلدها ابن عمه مولانا الشريف عبد الكريم بن محمد بن علي بن حجة
 ابن موسى بن بركات بن أبي غني فنزل إلى المسجد الحرام بالطريق وحضر لحضرته وجوه السادة
 الأشراف والوزراء المعظم سليمان باشا والقاضي والمفتي والعلماء والخطباء وكبار العساكر وأهل
 الأديان وعامة الناس

هـ (ذكر نزول مولانا الشريف عبد الحسن الشريف عبد الكريم بن محمد بن علي بن حجة عن شرافة مكة)
 ولما انعقد المجلس قال مولانا الشريف عبد الحسن أيها الناس شهدوا ما نزلت عن شرافة مكة
 إلى سيدنا الشريف عبد الكريم بن محمد بن علي طبيب نفس ومما حقه فانه أهل لذلك فأمر حينئذ
 القاضي عبد زاده المالكي أن يخاطب السادة الأشراف هل رضىتم بما رضى به مولانا الشريف عبد
 الحسن من ولاية مولانا الشريف عبد الكريم فقال الجميع نعم رضىنا بما رضى لنا وفيه الكفاية
 والكفاية وكل من حضر ذلك المجلس مع قولهم رضىنا به والباعيننا ثم أمر القاضي أن يستلوا ثيابا
 هذا الذعان منكم عن غير كراهة ولا اجبار على شرط أن لا تنكفوه ما لا يستطيعون فقالوا نعم لا تنكفوه
 ما لا يستطيعون وليس مرادنا إلا الإصلاح ابتداء من معه في إصلاح البلد وما وقع فيها من فساد فعلننا
 إزالته فمجلس عليهم القاضي ذلك في المجلس المذكور فعند ذلك أشار الوزير المعظم سليمان باشا
 لبعض أتباعه قائم بقروا ليسه مولانا الشريف عبد الكريم ثم أمر الوزير بقراءة الأمرين
 السابق ذكرهما من السلطان مصطفى والسلطان أحمد ثم لما فرغ من قراءتهما دعا الشيخ محمد بن
 الشيخ عبد المعطي الشيباني على باب الكعبة لمولانا السلطان وكذلك الرئيس بأعلى زمزم على جوى
 العادة ثم دخل الكعبة مولانا الشريف عبد الحسن ومولانا الشريف عبد الكريم ومعهم الوزير
 سليمان باشا ومكتوبهم ساعة وتعاقدوا على الصدق فيما بينهم وخرجوا جميعا فصار الشريف
 عبد الكريم إلى بيت الشريف بركات بن محمد وجلس للتمتة وخلع على أرباب المناصب والعساكر
 والحشم ونادى المنادى أيضا بالنسبة ثلاثة أيام وبعث إلى المطاف فتودى له فيه وخطب له على
 منبره وأطاعه جميع العرب وبعث إلى المدينة ودخله الشعراء بصفاءند وأجازهم هذا وأما
 ما كان من الشريف سعيد فانه توجه إلى جهة المدينة فنزل على مبارك بن رحمة شيخ حرب وشكا
 إليه ما فعله به بتوهمه واستفد به فأبى وقال أنا خادم السلطنة ولا أعصى أمر السلطان فارتحل
 عنهم ونزل ببيتى إبراهيم واستمر بدارهم أياما حتى اجتمع إليه بعض عرب منهم ومن جهينة وآخرون
 من لقي هناك فأخذ بندر ببيع وأرسل فيه ابنة السيد عبد الله بن سعيد وأقام هو بالخاوية وصار
 يعطى كل بدوى عشر بن أجر واربدين حيا من حب لاهلى مكة وجدة كان هناك من بنية

(١٨ - تاريخ مكة) مؤلفه مدرسة الحنفية منها جرى الله خير من كان - يابى انشأه أو سبأ فى بيان عمارتها ان شاء
 الله تعالى وفى مستهل ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة قدم إلى الحج أحد شيوخه عماد الدين السلطان الملك المؤيد شيخ اليهودى في يوم
 الاثنين تسع خلون من المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة وقد أضاف على خمسين وكانت مدة ملكه ثمان سنين وخمسة أشهر
 وتسلط بعده وولد الملك المظفر أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ بعهد منه في يوم الاثنين تاسع المحرم يوم وفاة والده وعمره اذ ذاك
 سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام وهو الخامس من ملوك البراكسة وصار يدبر مملكتهم الأمير ططر ومعه الملك المظفر أحمد طغلا
 وقتلهم وقتل كثير منهم إلى أن سقاه الوقت فخلع الملك المظفر ونسطن عوضه في يوم الجمعة ليلة بقيت من شعبان سنة أربع

وعشرين وثمانمائة ورجع بالنظر أحد إلى مصر واستقر بالقلة إلى أن نقل إلى الاسكندرية مطعون في سنة ثلاث وثلاثين
 وثمانمائة ونقلت جنازته من اسكندرية إلى مصر ودفن بالجامع المؤيد داخل زويلة . وتسلطن الملك الظاهر أبو الفتح سيف الدين
 طرطرا الظاهري في يوم الجمعة ليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة وهو السادس من ملوك الجراكسة وأرلادهم
 بمصر وكان من محالينا الظاهر رقوق أعنته وقدمه ولا زال يتقدم إلى أن صار عند المؤيد رأس نوبة النوب ثم أمير مجلس ثم
 سلطان كاذكرو وتلقب بالظاهر لقب أستاذ ومهد مملكة الشام وقتل نائبها وقبض على الأحرار المخالفين له وقدم المخالفين وله آثار
 جيلة ومقاصد حسنة جيلة . من أعظمها (١٣٨) أنه قرر لصاحب مكة الشريف حسن بن عثمان ألف دينار ذهب

تحمّل له من خزينة مصر
 في كل عام وجعل ذلك في
 مقابلة ترك المكس على
 الخضر والفواكه
 والحبوب وغير هاتيكه وأمر
 أن يكتب عهد واعترافة
 بذلك على سوارى المسجد
 الحرام من ناحية باب
 السلام ومن ناحية باب
 الصفا بإسقاط المكس
 الذي كان يؤخذ على
 الخضر والفواكه من
 المأكولات وان لا يكلف
 شريف مكة على أخذ
 الفرض منهم والسوارى
 المذكورة بهذا العهد
 موجودة في المصعد
 الحرام إلى الآن . ثم لما
 مضى الله الملك الظاهر
 طار بمملكة الشام وحلب
 هادى مصر فرض في أثناء
 الطريق وصار يتعلل في
 مصر ولزم الفراش ولم
 يثن بالسلطنة ولا كل
 فرجه بالملك وما أمهله
 الدهر بل سابه الملك
 وأسله إلى الهلاك وتوفي يوم

الجراية وأخذ بعض أموال أهل مصر المرسله للوكلاء بمكة واستخراجه يبيع إلى أن جهز عليه
 مولانا الشريف عبد الكريم السيد عبد الله بن محمد بن ركاتب بن محمد ومعه بعض الأشراف
 وعسكر قتل بالصفراء على مبارك بن رجة فكساه وكسب بقية المشايخ وأقام هناك يستجيب العرب
 ثم طقه السيد زين العابدين بن إبراهيم بن محمد ومعه بعض أشراف من ذوى ركاتب وذوى شمر
 وآخرون من بني حسن وعساكر من سليمان بأشار كتبوا في الزعام من بندر جدة ثم إن السيد عبد
 الله بن محمد بن ركاتب ومن معه أرسلوا الشريف سعيد وقالوا له اخرج من بلاد الشام ففرداهم
 جوابا غير لائق فأيقنوا منه الخلف فساوت الأشراف عن معهم من الله ساكروا معهم ابن زياد شيخ
 أهل القرع بماء من قومه ومبارك بن رجة عن معه من قومه إلى أن وصلوا إلى ينبع البحر
 فبأنهم السيد عبد الله بن سعيد فصاروه أياما ثم عجزو طلب الأمان فأمنوه وخرج ليلا إلى أن لحق
 بأبيه وأقام معه بالجارية ونفرت عنهم العرب ولم يبق معهم إلا عبيدهم ومن يلوذهم وكانت هذه
 الواقعة رابع عشر جمادى الأولى وورد الخبر بمصر فجاءه مولانا الشريف عبد الكريم إلى مكة
 فأبلى الميثر ودار على دور الأشراف كاهر العادة في غير المنصرة فأبلى به الميثر الحسن
 وركزت الأعلام على بيوت السادة الأشراف هذا ما كان من أمر الشريف سعيد وأما أبو
 الشريف سعيد فعند أن خرج إلى المعادة أرسل إلى ابن أخيه الشريف عبد الحسن وطلب الإقامة
 بمكة وكفولا مكفوفاته ما لاله ثم بعد خلق الشرافة على الشريف عبد الكريم بعث إليه فيه طالبه
 من ابن أخيه الشريف عبد الحسن فأجابه إلى ذلك وذلك بعد خروجه من مكة إلى فواحي الشرق
 ثم بعد برهة جمع جماعة من الروفة ومخلد والمنفعة وقبائل من الأعراب وأطاعهم بالمبال وأراد أن
 يدخلهم أنطاف فصدوه وكيّل الدبرة السيد عبد الله بن حسين بن جود الله وكان معه من
 الأشراف السيد مبارك بن أحمد بن زيد والسيد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم وجماعة آخرون كانوا
 بالأنطاف في عملة الشريف عبد الكريم وكافوا ينفون على السبعائة مع جملة عبيدهم وحراشهم
 من تقيف وبنى سعد وغيرهم ونجّروا للقائه فبهم علاقتهم فبسطه السيد أحمد بن زين العابدين
 بكتاب منه عوفه فيه ما أوجب اعترافه عن الأنطاف وتوجه إلى مكة فقبضه السيد مبارك بن أحمد
 بجماعة من نحو كرى وغيره من الطرق قد دخل مكة فعرض بهم على مولانا الشريف عبد الكريم
 سادس جمادى الأولى بالمعابدة وكان الشريف عبد الكريم لما سمع بقدم الشريف سعد خرج إلى
 المعابدة واستقر هناك متبيا للقائه فلما كان ليلة الثلاثاء سادس جمادى الأولى وصل الشريف سعد
 إلى الهديجا ونزل بها وهي محمل على ميل من مكة مما يلي الجعرانة وسار في آخر الليل إلى مكة فبا

الأحد لأربع ماضين من ذى الحجة سنة أربع وعشرين وثمانمائة وكانت مدة ملكه أربعة وتسعين يوما شعروا
 بولوى بعده في يوم موته ولده الملك الصالح محمد بن الظاهر طرطري وعمره نحو العشر سنوات وهو السابع من ملوك الجراكسة
 وصار نائبه ومدبر محاسنكم الأتابك جاني بك الصوفى إلى أن تغلب على الأتابك رسيلى الدقاق فقبض عليه وأرسله إلى معجن
 اسكندرية وصار نائبكافى مكانه واستقيد بأموار المملكة من غير مشارك فخلع الملك الصالح وتسلطن عوضه في يوم الأربعاء لاثنتي
 عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة وكانت مدة سلطنة الملك الصالح ثلاثة أشهر وأربعة عشر
 يوما واستقر بعد الخلع عند والدته في القلعة إلى أن توفي بالطاعون في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وعمره نحو العشرين عاما في وول

برسباي السلطنة ونقيب الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر وسباي الدقاق **ح** وهو الثامن من ملوك الجراكسة بمصر اخذ
من بلاد جركس وبيع في بلاد قزم فاشتراه تاجر وجلبه الى الشام وباعه فاشتراه الامير دقاق الظاهري نائب مطبقة وقدمه الى
الظاهر برقوق فقبض به واعتقه فصار يترقى الى أن ولاه الملك المؤيد مقدم ألف رجعت عليه نكاحا وجيوش الى أن ولي الظاهر ططر
فقربه وأنعم عليه بتقدمة ألف ثم جعله داودارا واستمر على ذلك الى أن تسلطن على الوجهة الذي قدمناه واسقرف السلطنة مدة
طالت وحسنت أيامه ومن جملة منافبه انه اخذ بلاد قبرس وأمر ملكها في سنة سبع وعشرين وغنائماته وهو في تحت ملكه بمصر لم
يغزل وكان عاقلا مدبراسيا اذا وقار وسكينة فجملا في ملابسه (١٣٩) وموكبه محبا لجمع المال واشترى من ماله

ثلاثة آلاف مملوك جركسي
وعر بالقاهرة المدرسة
الاشرفية وهي من محاسن
مدارس مصر ووقف عليها
أوقافا كثيرة وعمر أيضا
جامعا عظيما في سرايا قوس
ووقف عليه أيضا أوقافا
كبيرة وفي أول سني سلطنته
أرسل الأمير مقبل
القديدي وأمر بعمارة
أما كن متعددة من المسجد
الحرام كان قد استولى
عليها الخراب فأحسن
بناها وحدد كثيرا من
أسقف المسجد الحرام
كان قد تأكلت أخشابها
وكذلك حدد سطح الكعبة
الشريفة وصككت
الأخشاب التي تربط فيها
كسوة الكعبة قد تأكلت
وذابت فقلعها ووضع
عوضها أخشابا جديدة
محمكة بماسير كار من
الحديد وأحكم كل ذلك
غاية الأحكام وأتقنه غاية
الاتقان وفي سنة ست
وعشرين وغنائماته أمر

شعروا به الا وهو قد وصل بيوت المعابد مما يلي اذا خرجت من معد من البلد وأهل المعابد فركب
الشريف عبد الكريم بن عنده وطلع له عسكر بالشام زلا ومنازبتهم كخبة سليمان باشا
وبعض اشرف من آل أبي غني ففكر الشريف بقصد راجعا الى أن زل الخرمانية محل قريب من
الهمجيا ووقعت العسكر في البدو وعمل السيد ففهم وطلق بالشريف عبد الكريم السيد بشير بن
جازان ومعه نحو سبعة مائة مقاتل من هذيل يقال لهم الصلطان وطلق به أيضا سليمان بن أحمد بن عبد
ابن شنبو وكان قد ورد هذا اليوم من جدته وكان قد تفرق عن الشريف بقصد الكرمين كثير من
الاشراف مغاضبين له ولم يحضر هذه الواقعة منهم أحد واستغرق المقاتلة الى الساعة الثالثة من
النهار فموتت فرس الشريف بقصد برصاصة وصوب السيد أبو غني بن يازن هاشم بن عبد الله
برصاصة فسقط من على فرسه وقتل نحو خمسة عشر فرسا من خيل الاشراف وقتل من قوم الشريف
سعد ما ينف على الثلاثين وعقر من ابائهم ما ينف على الشريف بن يازن من جماعة الشريف عبد
الكريم نحو سبعة أوقافا وامتزجت الدماء من الخرمانية الى رأس الشعبة من ربيع اذا خرجت
الناس والليل والابل وفي الساعة الرابعة ظهر رجح جماعة الشريف سعد فلو اها رين فحمل
عليهم الشريف عبد الكريم بن عنده جملة واحدة وساروا يقتلون فيهم وساروا هاربين وخرج من
حامة الرعية أكثر من عامة المحاربين وهم يصيحون برفع الاصوات ويكبرون عليهم وكانت مقتلة
عظيمة ومصيبة مهولة ولم ير الوا يقتلون فيهم الى أن وصلواهم الهمجيا فكم من الشريف بقصد بيتان
هناك فيه ابنة الشريف سادية بنت سعد بن زيد فوقف اليه السيد عبد الكريم من جانب والسيد
عبد المحسن من جانب ووقف لوقوفهم ما من معهم من الاشراف والعرب الا أنهم رموا الرصاص
على نفس البيتان وكادوا يصيبون الشريف سعد فخرج من الجانب الآخر وتبعه من سلم من
القتل ورجع الشريف عبد المحسن من الهمجيا وأما الشريف عبد الكريم فطلق بالشريف سعد
ومن معه من الازلا والعسكر وجدوا الى أن وصلوا بيتان سلمى وهي يتنون القتل وينهبون
ما قدروا على خبته من الابل والخيول وقتل بين سلمى والهمجيا أكثر مما بين الهمجيا واذ آخر فصاح
الشريف بقصد وطلب الامان ودخل على السيد محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله فأدخله وطلبه
أن يأخذ له مهلة عشرة أيام ويقم ببيتان سلمى فكام فيه الشريف عبد الكريم في ذلك فامتنع
وأبى الا أن يسير من وقته من حيث جاء والافلا أدعه اذ فرجع السيد محمد بن عبد الله وأخبره بما
قاله الشريف عبد الكريم فبقيما هو يحدته اذ غدره ابن جهور العدو واتى وهب من شبح الروقة
قطعه ابن جهور في يده وخدشه هب من بالرع في رأسه وهربا فأخذ في طلبه ما فاقضاه ابن هب من

الاشرف برسباي أمير الكعبة يقال له مقبل القديدي الا شرفي بطلع الزحام المفروش في باب الكعبة وجدوا من داخل لغربه
ونقله وأن يحسدهم برحام جديد وأن يعيد ما كان محبعا غير متكسر وكذلك يصلح الاساطين التي في جوف الكعبة الشريف
ويحكمها وذكشخ الكعبة أنه مع صر برافى سقف الكعبة الشريف فقتلوا ذلك فوجدوا احدى الاسطوانات التي تقابل
باب البيت قد مال رأسها عن محله فأعادها الى محلها وأحكمها وعمر ذلك عمارة حسنة وكتب اسم سلطانه الاشرف برسباي في لوح
زحام نقره ونقش بالذهب وركبه في جدار البيت الشريف وهو باق الى الآن وكان مسند العمارة وهو الأمير مقبل القديدي
الاشرفي والناظر عليه الخواجا على الكيلاني تاجر السلطان وحضر في العمارة شيخ الكعبة والقضاء الاربعة وناظر الحرام

الشرىف والمعمار جمال الذين يوسف المهندس وكان الفراغ من هذه العمارة في شهر صفر . وفي أول هذا العام عمر الرخام الذي في أرض الحجر في باطنه وظاهره وأعلى وأسفله على يد الأمير مقبل المذكور . وفيها عمار باب الجنائز أحد أبواب المسجد الحرام الواقع أمام باب طيسيدنا العباس رضي الله عنه أمام هذا الباب وانما سمي باب الجنائز لانه كان مخصوصا بدخول الجنائز منه الى المسجد للصلاة عليها فيه وجرت عادة أهل الحرمين الشريفين بادخال جنائزهم المسجد الحرام والصلاة عليها عند باب الكعبة الشريفة وكذلك أهل المدينة يدخلون جنائزهم المسجد النبوي ويقفون بها أمام وجه النبي صلى الله عليه وسلم ويصلون عليه في الروضة الشريفة وهذا مذهب الامام الشافعي (١٤٠) والامام مالك والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم وأما

الحنفية في الحرمين الشريفين فيقلدون أولئك الأئمة يجوزوا هذا الفضل العظيم لان مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه عدم جواز ادخال الميت المسجد وطال ما تصفحت كتب الفتاوى وتفحصت عن رواية أغتناب الجواز الى أن ظفرت بعون الله تعالى جواز ذلك وهي رواية عن أبي حنيفة رضي الله عنه ففرحت بها كثيرا كما في ظفرت بكثرة عظيم فلان فعل عنها فانها من مهمات المسائل الاسما لاهل الحرمين الشريفين فعرض عليها بالنواجل واعتمد على ما أفتيت في هذه المسئلة فقد ذكر علماء نازحى الله عنهم ان كل قول قال به الامام أبو يوسف والامام محمد والامام زفر فهو رواية عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وجبت ثبتت هذه الرواية عن الامام

وطعن قريه في فخذها وقازا بأنفسهم ما تم ان الشريف سعد اسار مارا يستان سلمي وبات بالزعماء ونفرق من بقي معه من العربان فرجع الشريف عبد الكريم عند ذلك الى ضارب به بالمذهب وبات هناك ودخل صبيحة يوم الاربعاء ثامن الشهر في الاي اعظم يجتمع عساكر مدبر وعساكر الباشا الى أن وصل منزله ومعه السادة الاشراف وقبائل العرب وكان يوم مائمه ودا وجلس للتهنئة وامتدحه الادباء ثم ان الشريف سعد لما وصل الى كاخ تيامن عن طريق غفار الى الميت ثم الى انقوس ونادى في بني علي وبني عمرو بقبيلة قبائل زهران وغامدوا طمعهم في أخذ القنفذة وما فيها من الاموال فأجابوه فأخذوا القنفذة فلما بلغ الخبر الشريف عبد الكريم أرسل اليهم عسكرا من عسكر وزير سليمان باشا من طريق البحر وأمر عليهم ملكا كالشريف أحمد بن زيد فوصلوا القنفذة وحاصروا أولئك القوم فخرجوا منها ووزلوا بعد اسبوع ودفعه واجتمع اليهم كثير من العربان حتى بلغوا ثلاثة آلاف ومعه نحو خمسة اشراف فخرج الشريف عبد الكريم من مكة لملاقاتهم ورحبهم ومعه الشريف عبد المحسن وكثير من الاشراف والعساكر وكان قد أرسل قبيلة جماعة من الاشراف وغيرهم مدد لما كان هناك وأمرهم بالتوجه الى أن يصلهم فكان من قدر الله ان وقعت الملاقاة بين الفريقين قبل وصوله واشتد القتال وكادوا ان يهربوا لكثرة من مع الشريف سعد من العرب ثم هبت عليهم ريح التصرفات فكسرت قبائل الشريف سعد وطلب الشريف سعد منهم الذمة ثلاثة أيام فسموا له بذلك بشرط ان يرحل ويدخل الحجاز فلم يرد لهم جوابا وكان ذلك بعد اسبوع فلما كان اليوم الثالث من أيام الذمة لم يشعروا الا وقد ذهبهم بعد ان أفتدت قبائلهم قبائلهم فلما ظهر للاشراف ذلك اغتاز بعضهم الى قوم الشريف سعد وأما جماعة الشريف عبد الكريم فترفعوا وعادوا الى دوقه فلما بلغوا دوقه وجدوا بها الشريف عبد الكريم فتنفروا به ورجعوا الى قتال الشريف سعد فلما علم بذلك القبائل الذين معه تفرقوا عنه ولم يبق معه أحد ففقد الشريف سعد أرض غامد وليس معه الا ثلاثة أو أربعة من الخيل ومنها من الركاب فاقام الشريف عبد الكريم بالقنفذة وجهز أئامه الشريف حامد الى الطائف ومعه مائتان خوافا من ان الشريف سعد يقصد الطائف فلما دان من الطائف بلغه ان الشريف سعد اسبغ فيه اية ودخل الطائف ومعه نحو ألف وثلاثمائة من غامد وزهران وذلك لست وعشرين خلت من رمضان ونادى فيه لنفسه وخرج متوجها الى مكة والتف على من معه كثير من العربان وغيرهم حتى صاروا أمما كثيرة وأما السيد حامد فدخل الطائف ونادى فيه لاخته الشريف عبد الكريم ولما بلغ ذلك الوزير سليمان باشا جمع محضر احضره القاضي والمفتي والعلماء والسادة الاشراف وكبار العساكر وكان ذلك المحضر بالمسجد عند مقام الحنفى في انشام

أبي حنيفة رضي الله عنه فهي قول له وان كانت غير ظاهر الرواية فأخذنا بما نهيص العمل بحيران الله والعشرين

وبحيران نبيه صلى الله عليه وسلم في الحرمين الشريفين من صدر الاسلام الى هذا العصر ولا نقول بتأثير من سلف مع وجود المسامحة الصحيح وهو رواية عن المجتهد الذي نقله رضي الله عنه وقد دفع الى سؤال في ذلك صورته ما قولكم في مسئلة الصلاة على الميت في المسجد الحرام المكي ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم في الروضة الشريفة هل يجوز للحنفي انخال الميت اليهما والصلاة عليه فيهما كما هو محل الحرمين قديما وحديثا وهو شأن السلف الصالح الى الآن أم لا يجوز ذلك لان الصحيح من مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه كراهة الصلاة على الميت في المسجد وعلى هذا فلهل بأثم فاعل ذلك وهل تؤعون السلف الصالح على ادخال موتاهم

الى مقابلة وجه النبي صلى الله عليه وسلم طلبا لبركته وممر حته ثم ادخله الى الروضة الشريفة التي هي بنص الحديث الشريف
روضة من رياض الجنة فيحرم الميت من دخولها ولا يدخل الى المسجد الحرام ولا يوضع على باب الكعبة من طرقات باب مولاه
الكريم تعالى ويحرم من هذه البركات كلها وبأثم من أدخله مواطن هذه الرحمة والخير (فكبت ماصورته اللهم وفقنا للصواب)
اعلم رحمنا الله وبالله ان شرف المسجد الحرام وروضة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وزول الرحمة فيه ما على من دخل فيها
أمر واضح لا شك فيه ولا مرية لتعريفه وماراة المسجون حنا فهو عند الله حسن وقد نواطأ أهل الحرم الشريفين ونطابت
آراؤهم الى الاتان على ادخال مؤنهم الى المسجد طلبا لمزيد التبرك (١٤١) والاسراح ولم يعهد من علمائنا بالحرمين

الشريفيين الثاني من ذلك
أو لا تنكار على فاعله مع
انه ساف في مذهب غير
الامام أبي حنيفة رضي
الله عنه من الاثمة
المجتهدين رضي الله عنهم
ولا تقدم على تأييد السلف
الصالح فيما فيه لوه طلبا
لمزيد الرحمة والبركة
واختلاف الاثمة رضوان
الله تعالى عليهم رحمة
ويجوز للمسلم لاخذ
بكلام مجتهد من المجتهدين
في بعض المسائل وان خالف
امامه رضي الله عنهم
أجيبين ومع ذلك فقد
وجدت نقلا صريحاً للمصنف
البرهاني عن الامام الثاني
ان في رواية عنه قوله مثل
قول الامام الشافعي
رضي الله عنهما ومروية
مانقل وانما تكروه الصلاة
على الجنائز في المسجد
الجامع ومحمد بن الحنفية
عندنا وقال الشافعي لا
يكبره وعن أبي يوسف
روايته في روايته كما قال

والعشر من رمضان وقال لهم الباشا ان الشريف سعد اجع جوعا وقصده مكة وأخذها بالقلعة
والحال انه نزل عنها الولد الشريف سعيد سابقا لدعائه الجرح عن القيام بها وانما نزلنا به الشريف
سعيد لعدم رضائني عنه به حيث قطع معاشهم ووقع بذلك فساد الطرق وقتل العالم ونهب الاموال
ونزل من ذلك ما شاهدته العالم من القحط والفناء ووضعتنا محل الشريف سعيد ابن عمه الشريف
عبد المحسن ثم انه نزل عن طيب نفس وان شراح صدر الشريف عبد الكريم لما رأى فيه من الصلاح
وقد صلت معه العباد والبلاد وأمنت الطرق وعاش الناس فقال كل من في المجلس نعم لا يصلح لها
الا هو ثم قال اعرضنا على الابواب بعد رضا أهل المل والعقد ثم فسأل الحاضرين عن الحكم في
هذا المتغلب فقالوا على عسكر السلطان وعونة الاسلام دفعه وقتاله فحكم القاضي بذلك وكتب
بموجب ذلك حجة فأجاب جميع العساكر بالسمع والطاعة والخروج لدفع هذا المتغلب فلما كانت يوم
التاسع والعشرين من رمضان حاصروا لاجهم وباقي اليلة الثلاثين مظهروا الاستعداد للمقاتلة ونزلوا
في المنابر فلما أقبل الشريف سعد بقومه نزلوا عن منابرهم من غير قتال والله أعلم بحقيقة الحال
وبلقنا ان الشريف سعد المار جع الى عامد وهران راجع نفسه وقطع أمه وعاد الى الله وسط
هذه لمن معه فيبغضه وكذلك اذ جاء بعض الرماحين فقال له اني أرى لك انك تلي أمر مكة ولا بد لك
من دخولها ولكن ان مضيت مجدافا في السير هذا فانك غلكتكها مادام الشريف عبد الكريم بأرض
البحر فعند ذلك جدد العزم وسار مجدافا في ليله ونهاره فاطاعه الجبال والرمال برجله لعدم سلوك الخيل
مركوبة في تلك الاماكن فمارع الناس مع الثلاثين من رمضان الا وهو بالا بطيح وكان مولانا
الشريف عبد الكريم بأرض اليمن ولم يكن بمكة من الاشراف الا مربعة قليلة وكان قائم مقام
الشريف عبد الكريم بمكة السيد محمد بن عمرو بن محمد بن بركات فتباين معه من الاشراف
واستعان به عسكر الوزير سليمان باشا ومن تلقى معهم فاطاعوهم على جبال الهلى المنصلة بالمعابد
وجعلوا عسكرهم صرا لا نقارية على جبل أبي قبيس وركب هو ومن معه من الاشراف وتبطنوا
وادى ابراهيم المعروف بالخرنوب ومعه بعض العسكر وروا بالخاص الى ان تكاثروا عليهم العربان
وانتشر وافي الجبال كالجراد وزات العساكر من مراكرهم فلكم ما حشنت جماعة الشريف سعد
وصارهم بالخاص بصل الى محل وقوف الاشراف بالخرنوب فلما وصل الشريف سعد بستان
الازهر الى علمت الاشراف ان لا قدرة لهم عليه فخرجوا من مكة ودخلها الشريف سعد فحرقوا النهار
من أعلى مكة من غير مقاومة ولا مقاومة غير ان السيد عبد المطلب بن أحمد بن زيد كان واقفا على
باب داره موادعا لاهله فجاءته مصاصة فقط من على فرسه وذلك بعد دخول عمه الشريف سعد ثم

الشافعي وفي رواية اذا كانت الجنائز خارج المسجد والامام والقوم في المسجد لا يكره انتهى فترجع عندي ان أفتي بالجواز من
غير كراهة واعتقدت على هذه الرواية وحسنت الظن بالسلف الصالح وكفى بالامام أبي يوسف رضي الله عنه قدوة في هذه المسئلة
فاعلم ذلك واحفظه فانه نفيس ولا تجمد مع الجامدين على أن الكراهة كراهة تنزيه نص عليه شرف الاثمة العقبلي كانه قوله عنه
الامام الزاهد رضي الله عنه قاله الفقير قطب الدين الحنفي غفر الله تعالى ذنوبه قال التجم عمر بن قهد رحمه الله تعالى في كتابه
اتحاف الوري باخبار أم القرى في حوادث سنة ست وعشرين وثمانمائة وفيها عمر الامير مقل القديدي باب الجنائز على صفته
الا ان لا كان قد سقط ما فوق أحد البابين الى منتهى المسجد الحرام المقابل لرباط المراعي وتخرب ما بين هذا الباب والباب

الاسحر وأزيل الحاخ الذي كان بينهما وأزيلت الاسطوانات الرخام الثتان ثلثان هذا الحاخ وعمر بمحارة مفعونة حتى ارتفع وعمر أما كن هذا الموضع بين باب علي وباب العباس وموضع آخر يتصل بباب الفضيلة انتهى . قلت رباط المرامي هو الآن محل رباط السلطان قايتباي الذي هو منزل أمير الحاج المصري في هذا الزمان والمدرسة الفضيلة هي أوقاف الخواجا محمد بن عباد الله وبينهما بابان للمسجد أحدهما باب واحد يقال له باب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يدخل الى المسجد من هذا الباب لأن دار السيدة خديجة رضي الله عنها في هذا الباب يقال له باب الحرير بين لأن الحرير يباع في هذا الباب فالت وعادة الناس في زماننا الدخول الجنائز من أبواب العباس وتخرج من (١٤٣) باب السلام وأنا أرى أن تدخل الجنائز وتخرج من باب الحرير بين حابين مدرسة

قايتباي ودار الخواجا بن عباد الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل من هذا الباب الى المسجد ويخرج منه ولا شئ له أكثر بركة وخيرا من سائر أبواب المسجد الحرام وإنما يقال له باب الفضل لأن الصباغ يصوغون الخلى في أفناس الليح فيسرب هذا الباب . قال النجم مهران فهو درجة الله تعالى وفيها عمر الامير مقبل المذكور وعدة عقود بالمسجد الحرام في الجانب الشمالي من الدكة المنسوبة الى القاضي أبي السعود ابن ظهيرة الى باب المجلة خلفه مقام الحنفية وزاد في عرض العقود التي تلي الحصن من هذا الجانب ثلاثة عقود في الصف الثالث وأحكم الاساطين التي عليها هذه العقود وهي سبعة أساطين في الرواق الأول وثمانية في الذي يليه وثلاثة في الذي

توفي ثالث عيد الفطر وزل في جنازته عمه الشريف سعد وصلى عليه ورجع الى داره ورحل عليه أخوه الشريف عبد المحسن حزنا كثيرا كان سببا لشدة قيامه في دفع الشريف سعد كما ستراه وتغلبت البادية التي مع الشريف سعد على الذهب من كل جهة فنهبت البيوت وأخذوا ما وجدوا من نفود وقوت وما عروها من متاع وآثاث وأراعا والذكور والانات فكم من رجل زعت من فوقه نياحه وكم من حرة وشريفة هكت وكاتبه سلبت وحامل أسقطت فجازوا ذهابهم الرفيع والونبع . وموئسهم الضرب والنقطيع حتى دخل الليل فن الناس من مات غداة ومنهم من مرض ومنهم من اختل فلما حل الشريف سعد دار السعادة أرسل الى سلمان باشا بالامان ليسكن الشان غير أنه لم يأمنه جمع الباشا جميع جنده عند بابه وملا المدافع وقرق بعض العسكر في البيوت حوله أياما عديدة والشريف سعد يأمره بترك ذلك ويقول له أنت آمن على نفسك وما لك فقال ليس الى ترك هذا اميل والله حسبنان ونم الوكيل ثم أرسل اليه يقول له أنت من الوزراء وأرباب الدولة فلا بأس ان تأتي خلعة القميص لتأمن العباد والبلاد وبطبع الحاضر والمباد فلم يجبه الى مطلوبه معتمدا على استعداده فلما أس من ذلك أمر الشريف سعد بجلوس في الحرم الشريف حضره القاضي والمفتي وجماعة من العلماء وبنى معه فلما تكامل المجلس زل لهم بنفسه وقال اعدوا أيها الناس اني كنت زلت عن مرافقة مكة لولدي سعد فلما لم يصلح لها عزله بنوعه وولوا ابن عمه عبد المحسن ثم انه زل عنها الشريف عبد الكريم فالتفت منه اقامة أودي فأبى بعد الرضا بذلك فوئبت عايبا الا ان فهل زول في أحق به أهل لها فقال الجميع نعم فقال اذهبوا الى سلمان باشا وأروا ان ياستي خاتمة الشريف تنقر العباد والبلاد فذهبوا اليه فقال أمر مهمل لكن على شرط ان يكتب حجة شرعية تنفعهم ان الشريف سعد اقد أفسد البلاد وأضر بالعباد وان ذلك سبب قيام بني عمه عليه وعزلهم له وانهم ولوا عبد المحسن رضاهم وانه زل عنها بطيب نفسه للشريف عبد الكريم رضاه ورضايي عمه الاشراف لكونه أحق بهذه الترافة وأصلح لها وان تخرج لاصلاح بعض الطرقات فتغلب عليها الشريف سعد بسبب غيبته ودخل مكة فأنهى ذلك الى الشريف سعد فعمل بأذنه بكتابة ذلك فكتب بذلك حجة وأرسل له ان باشا فقط بأثابه اياه بعد أخذ الحجة فنادى مناديه في شوارع مكة سادس شوال بالامان والاطمئنان وان البلاد بلاد السلطان وبلاد الشريف سعد ابن زيد

(الولاية الرابعة للشريف سعد)

وهذه الولاية الرابعة ومدتها عدة (حتى) ثمانية عشر يوما كما ستراه وثاني يوم النداء سابع عشر شوال جاء الخبر ان الشريف عبد الكريم في الحليفة فأفلام العين ومعه بنوعه وقبائل من عتيبة

وسرب

بابه وسبعة متصلة بجوار المسجد ووجد من أبواب المسجد الحرام باب العباس وهو ثلاثة أبواب

وباب علي وهو ثلاثة أبواب أيضا والباب الأوسط من أبواب الصفا وهي خمسة وباب المجلة وهو باب واحد وأحد بابي الزيادة وهو الواقع في الركن الغربي من الزيادة ورمم باقي أبواب المسجد وبيض غالبه وأصلح سقفه وكل ذلك على يد الامير مقبل المذكور ومعماره المعلم جمال الدين يوسف المهندس رحمه الله تعالى . وفي هذه السنة جدد الاشرف برسباي الكسوة الحمراء داخل الكعبة الشريفة وكساها من داخل وأزال الكسوة القديمة وكانت للناس من بن قلاوون وجات الكسوة الجديدة على يد الزيني عبد الباسط ناظر الجيش صاحب الباطنية التي على باب المجلة عن يسار الداخل الى المسجد الحرام وهي مدرسة وخلو

للغبراء في غاية الاحكام والاتقان والمدرسة شبابيك مشرفة على المسجد الحرام وسيل الى جانب المدرسة باقية الا ان يد
النصارى بين آفة مقام الحنفي سكنها الاعيان الواردون الى الحج وكانت عليها أوقاف بمصر دثرت الا ان وأبى أيضا عبد الباسط
سيدلا وحفر بئر في طريق العمرة على يسار الذهاب الى العمرة موجودة الى الا ان بقرب الموضع الذي يقال له فبح بالقاء والقاء بالمحفة
فيه مدفن أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وكان أحد الأجداد
في الاسلام وكان يقول ما أظن لي أحرافيا أعطيه فقبل له وكيف ذلك قال لان الله تعالى يقول ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما يحبون
ووالله ما هذا عندى وهذا الحصى الاعترلة واحدة وكان خرج على الهادي (١٤٣) العباسي بمكة وقال خالد البريدي ومن

معه من جنوده العباسيين
وهزمهم ثم وصل محمد بن
سليمان بجند آخر من
قبل الهادي ونزل الحسين
ابن علي بن فطح وقال قتالا
شديدا الى ان قتل هو
وجاعة من شعبة أشراف
بنى حسن رجعهم الله تعالى
وجلبت رؤسهم وهي مائة
رأس بقصد مها رأس
الحسين بن علي الى الهادي
وبقال له الحسين بن علي
الفتح النبوي وروى أبو
الفرج الاسفهاني في
مقاتل الطالبين باسناده
الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال اني رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى فتح
فصلي بأصحابه صلاة
الجنائز ثم قال يقتل هنا
رجل من أهل بيتي في
عصاة من المسلمين يزل
لهم بأشكاف وحنوط من
الجنة تسبق أرواحهم الى
الجنة أجسادهم وعبد
الباسط هذا هو ابن خليل
ابن ابراهيم الدمشقي ثم

وحرب واستقر هناك الى الظهر وانتقل منها الى المغيرة فقامته هذيل وقوموا ثم اشرار الحرب وكانوا
مع الشريف سعد جمعهم له السيد أحمد بن جازان معونة له فحمل عليهم جماعة من عتيسة وحرب
الذين كانوا مع الشريف عبد الكريم فانهزموا فيهم الجراح وطردوهم عن مواقفهم وأما الشريف
سعد فانه لما بلغه انتقال الشريف عبد الكريم ومسيره من معه الى المغيرة خرج ظهر الاثنين السابع
عشر من شوال من معه من الأشراف مكملون اللبس بالدرع وهم خمسة وأربعون ومعه من
بنى من كان معه من العرب وسعد بن معه الى أعلى مكة ونزل المنحى وأما الشريف عبد الكريم
ومن معه من الأشراف والعرب فانهم بعد عزيمة هذيل تهرأوا عن ساعد الجند ودخلوا جميعا
سائر من الى ان وصلوا المحصب فانصب عليهم الرصاص من الجبال المحسدة بالمحصب فلم يبالوا بذلك
الى ان شارفوا الشريف سعدا ومن معه فوقع القتال ووقعت مطاعنة من الأشراف في بعضهم
البعض فضررت فرس الشريف سعد برصاصة فوقعته على الأرض ونودي عليه فدخل على السيد
عبد المعين بن محمد بن جود فأكب عليه ومنعه من الطعن ويقال انه طعن ثلاث طعنات فأركبه
على فرسه وحضنه ومضى به الى العابدية ووقع انكسار شنيع لقبائله وذلك عند غروب الشمس
من ذلك اليوم وحصل قتل في جماعته وهرب من هرب منهم ابن جهور والعديني ودخل الشريف
عبد الكريم والشريف عبد الحسين مكة بين المغرب والعشاء ونزل على سليمان باشا ولاهم من
معه من الأشراف وسبوتهم شاهرة في أيديهم وراحهم مشرعة على أكتافهم الى ان دخلوا
بيوتهم ثم نودي في تلك الليلة بالامان وان البلاد بلاد الشريف عبد الكريم

• (الولاية الثانية للشريف عبد الكريم) •

وهذه الولاية الثانية للشريف عبد الكريم وان كان الشريف سعد أخذها بالقبيلة وحال نزوله
بيت الباشا أرسل للرئيس وأمره بأذان العشاء واقامة الصلاة فامتلئ الرئيس ذلك فأقيمت الصلاة
وأمن الناس بعد ان كادت أرواحهم تزحف ثم بعد صلاة العشاء رجع الى المحصب ومعه جميع تلك
البادية وبات تلك الليلة هناك ودخل في الصبح ثامن عشر شوال في الأي عظيم وكان جماعة من
كافوا مع الشريف سعد لما هربوا هاربين دخلوا دار السعادة وجماعة دخلوا دار جهور وأغوا غيره
من البيوت وجماعة في جبل أبي قبيس براوية الشيخ باق والبيوت التي حوله فأقاموا يومهم
وليلتهم محاصرين الى الضحوة الصكرى ثم أرسل الباشا سدا فاعو وعسكروا وموا بالمدافع الى
الاماكن التي فيها أولئك المحاصرون فكسرت الأبواب فدخل العسكر وقتلوا كل من هناك
وربطوا جماعة وذهبوا بهم الى بيت الباشا فقتلوا هناك واستمر القتل بقية ذلك النهار حتى لم يبق

الفاهري ناظر الجيش في أيام الظاهر ططرف بعدده كان عزيزا رايه اكراما فاذا الكلمة على الجاه واسع العطاء كبير المهمة له في
كل واحد من هذه المساجد الثلاثة مدرسة وكذلك بالقاهرة مدرسة عظيمة وبالشام وبغزة وله على جميع هذه المدارس أوقاف كثيرة
بمصر كانت نقل مالا كبيرا استولى عليها الخراب الا ان وكانت له محبة للفقراء تنصب لهم في الطريق ليستظلوا تحتها وكانوا
يحمون على جمال في شقاف أعداهم وكانوا يسفون الماء العذب كلما احتاجوا اليه ويطعمون الخبز الطري والبقع حياط
وكان يطبخ لهم في المناهل ويدفع لهم الغنم في اندهاب من مصر الى مكة وفي مدة الاقامة بها والعود منها الى مصر مع الاحسان اليهم
والى غيرهم وأصبح كثير من درب الحجاز وكان منكلما على أوقاف كموة الكعبة بمصر فمروها وغناها الى ان فاضت وكثرت في

زمانه . وقد ذكر شيخ الاسلام فاضل القضاة بمصر الشهاب أحمد بن حجر العسقلاني رحمه الله في كتابه فتح الباري ان الصالح بن
 التامر بن قلاوون اشترى ثلثي قرية يقال لها يوسوس من وكيل بيت المال ثم وقفها في كسوة الكعبة الشريفة ولم يزل يكتسب من
 ربيع ذلك القرية الى ان فوض امرها المؤيد شيخ الى الزبي عبد الباسط بن خليل ناظر الخيوش فتمت وكثر ريعها وبالغ في تحسينها
 بحيث يحجز الواسع عن وصف حسناتها جزاء الله على ذلك خير الجزاء . وكفاه قراذير هذا الامام الخليل في مثل هذا التأليف
 العظيم . ورايت ايضا في شرح ايضاح المناهل للسيد نور الدين علي الههودي الحنبلي عالم المدينة رحمه الله تعالى ما لفظه وكسوة
 الكعبة الشريفة وكسوة الحجرة (١٤٤) الشريفة النبوية في هذه الايام من وقف قرية يقال لها اسند يوس في طرف

القلديوية بمابلي القاهرة
 ١ شترها السلطان الصالح
 اسمعيل بن السلطان محمد
 ابن قلاوون من وكيل
 بيت المال ووقفها لان
 تكسب منها الكعبة
 الشريفة كل سنة وتكسب
 الحجرة الشريفة النبوية
 في كل خمس سنين مرة على
 ما قاله الزبي المراعي وذلك
 في عشر السنين وسبع مائة
 . اقول هذه القرى
 موجودة الآن بمصر
 لكن ذكرني من كتبة
 ديوان مصر الفضل
 الكامل مولانا مصطفى
 جلبي بن مسيح زاده لما
 كان مقبلا على مكة المشرفة
 ناظرا على الحرم الشريف
 المكي ذكره الله تعالى
 بالصالحات ان هذه
 الاوقاف ضاعت جدا وقل
 بمحصولها وصارت لانق
 بكسوة الكعبة الشريفة
 فعرض ذلك على ابواب
 المحرمين المغفور له السلطان
 سليمان خان أسكنه الله

الامن نوازي ثم تميزوا من كلوا في جبل أبي قبيس فقتلواهم حتى وصلوا باقية الى الصفاء وكانوا
 نحو الستمائة وكان يوم مخط نعوذ بالله من مكره وكل محل من مكة تحديده القتل قبل ان عدة
 القتلى في ذلك اليوم ألف وما توارى حتى عجز الناس عن مواراتهم وصاروا يجمعونهم على الجبلات
 ويرمونهم من رواشن دار السعادة واسطحتها الى الارض فيجرهم وهم جوارحهم ويلقونهم في الجبلات
 ويحفررون لهم حفرا ويلقونهم فيها وجعت الرؤس في حوش الشريف وجمت في الخيش وبني منها
 رضم على خارجة سيل السلطان مراد في المعلى ليحضر المار بهم فلاحول ولا قوة الا بالله واستمر
 الشريف بعد العافية مر بضا حتى انتقل الى رحمة الله تعالى يوم الاحد خامس ذي القعدة سنة
 ست عشرة ومائة وألف وغسل وصلى عليه الشيخ عبد القادر المقتدى الصديقي بوصاية وعهد منه
 اليه وطلع في جنازته الشريف عبد الكريم وجبجج الاشراف والناس ودفن في قبعة الشريف أبي
 طالب عند والده الشريف زيد وقد تبين لسان ولايات الشريف بعد على مكة أربع مرات فالمرّة
 الاولى مدته فيها ست سنوات الاحدى وعشرين يوما والثانية ستان والثالثة سبع سنين
 وسبعة أشهر واثنا عشر يوما والرابعة ثمانية عشر يوما فذات الولايات الاربع خمس عشرة سنة
 وسبعة أشهر وتسعة أيام متفرقة ولادته سنة اثنين وخمسين وألف فيكون عمره أربعة وستين سنة
 رحمه الله تعالى وفي هذه الفتنة قبل وصول الشريف عبد الكريم من اليمن تطلعت جميع الطرقات
 والجهات وصارت الناس تؤخذ من المعلاة والشيكة والمسقلة وقل ان تجد أحدا عيشي منفردا
 وحده فيها لكثرة العريان وانتشارهم وكثرة القتل والنهب مما جاهد المعابد وما انفق ان عتبة
 ليلته التاسع من شوال قتلت أربعة من هذيل واثنين من قريش قريبا من السد فخرجت هذيل
 في صبيحتها في نحو مائتي مقاتل الى ان وصلت المعابة فوجدوا هناك حيا من عتبية وفيهم هبندس
 شيخ الروقة فقتلوه وقتلوا معه نحو مائة أنصار من عرب عتبية وطروحوهم في الطريق وروقوا جبل
 الخدمة وصرخ صاوحهم فارحمت لهم الارض فرحك السيد أحمد بن جازان في جماعة من
 الاشراف فاعطوهم الامان فلم يأمنوا لان عتبية اجتمعت فرقة منهم بالمعابة فلم يزل بهم الاشراف
 حتى رضوا عند العصر فاخذوا هذيلة عشرة أيام ونادى السيد أحمد بن جازان لهذيل انهم في ضمانه
 وأمانه ووجهه ثم ان عتبية رحلوا غضا باورقوا بالحب على غير رضى واسعة الحال والخوف الى ان
 دخل الشريف عبد الكريم وكان ما كان ثم ان الشريف عبد المحسن نأدى بان هذيل وعتبية
 الكل منهم في وجهه لا يعد أحد منهم يده على رقبته فمكن الاضطراب وأمنت الناس وفي اليوم
 الحادي والعشرين من شوال ورد الى الشريف عبد المحسن مكاتيب من يثبع من قبل السيد عبد الله

فسبح الجنان فأمر بالحاق قري آخر اشترى من بيت المال وأوقفها وأوقف كسوة
 ابن
 الكعبة الشريفة وهي باقية الى الآن ومنها كسوة الكعبة الشريفة في كل عام . ولله دلي تكميل رجة القاضي عبد الباسط
 كانت وفاته رحمه الله يوم الثلاثاء لاربع ليل مضمين من شوال سنة أربع وخمسين وعشائنه توفي السلطان الملك الاشرف
 برسباي يوم السبت اثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وعشائنه . وفي يوم وفاته تولى بعده العزيز الملك جمال
 الدين يوسف وعمره يومئذ أربعة عشر عاما وهو التاسع من ملوك الجراكسة بمصر وصار مدبر مملكته الا تالم جعفر العلاني ولا زال
 يقوى أمره والاقدار نأعده الى ان خلع الملك العزيز يوسف بن برسباي بعد ان تسلطن نحو من خمسة أشهر لم يكن له فيها الا مجرد

الاسم . وتسلطن مكانه في يوم الاربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة ولقبوه الملك الظاهر سيف الدين أبي سعيد جقمق العلائي الظاهري وجلس على سرير الملك وتم أمره وهو العاشر من ملوك الجراكسة وكان جلب من بلاد جركس الى مصر فاشتره علاء الدين علي بن الاتابك انبال اليوسفي فغلب اليه فقبل له جقمق العلائي . ثم انتقل الى الظاهري وقبيل له الظاهري وكان عنده خاصكا . ثم صار في دولة الناصر سابقا عنده . ثم صار أمير عشرة . ثم صار في دولة المؤيد خزننداره . ثم صار من مقدمين الالوف . ثم في دولة الامير في صاوحا حجاب . ثم أمير أخور كبير . ثم أمير سلاح . ثم صار أنا بكالي ان تاسطن فخرج عن طاعته الامير قرقاس فقاتله ثم ظفريه وجهته بالاسكندرية ثم (١٤٥) قتله . ثم خرج عن طاعته نائب حلب تغري

برمش . ثم أنبال الحكيم نائب الشام فجهز عليهم الماسكر فقاتلوهما واحدا بعد واحد وظفر بهما وقتلهم او بعد حول صفاء له الوقت فأخذ وأعطي وأقدم رسطا وكان متواضعا محبا للفقهاء والعلماء والمصلحين يميل الى تربية الايتام ويحسن اليهم عيشة عن المنكرات طاهر النفس والذيل لا يعلم من ملوك الجراكسة قبله ولا بعده أعف منه وكان على قاعدة الاثر في الدعوى عنده لمن سبق بذكر مسائل فقهية ويتعصب لمذهب أبي حنيفة رضي الله عنه ولا يصبر نحو من خمسة عشر عاما الى أن أوري الدهر له من زنده نارا واتخذ ذيل عيشه الاخضر بالموت الاجر ولم يحمله أنصارا واتخذ تحت الارض بعد تحت الملك قرارا وصغرت

ابن يركا تبحران الشريف سديد قدم من الجارية الى يتبع ومعه من لقا نائب العرب جاعقريد أخذ المبتدول لما بلغه ان أباه دخل مكة فخرج حاله وردناه فرجع الى الجارية وأقام بها وبعد استقرار الشريف عبد الكريم عكة كسبت عروضا منه ومن سليمان باشا عليا خطوط العلماء والاشراف بشرح ما قد صار فلما وصلت الى مصر أخرها بمصر لتوافق بين أيوب بيك أمير الحج المصري وبين الشريف سديد لما كان في نفس أيوب بيك من صاحب جدة وكتبوا من مصر عروضا غيرها وأرسلوها الى الابواب السلطانية مضمون ان صاحب جدة عزل الشريف سديد اولي الشريف عبد الكريم من غير جناية فلما وصلت الى الابواب السلطانية أمر الوزير الاعظم صاحب مصر ان يجهر بذكر تجريد ليرجعوا الشريف سديد الى مكانه ويكون باشا التجربة أيوب بيك فلما جاءهم الاوامر السلطانية توافقت صاحب مصر مع أيوب بيك أمير الحج المصري وابوا بيك على ارسال التجربة الى مكة اعانة للشريف سديد فكان الامر كذلك ثم بعد ذلك أطلقوا الوارد بعروض الشريف عبد الكريم وعروض سليمان باشا صاحب جدة فوصل بها الى الابواب فازاد الوزير ركنها ففما خبرها الى السلطان أحمد قاهر باحضارها فقررت بين يديه فاستدرك الامر وكتب الى سليمان باشا صاحب جدة بان نظره في ما هو الاسلم للعربين وقوض اليه الامر أن يولي من فيه الاصلاح فجهز صاحب مصر التجربة وجعل ابوا بيك باشا التجربة وأيوب بيك أمير الحج المصري ومجملوا بخروجهم وباعوا صاحب السلطان المعين لا على مكة واستعانوا بخته على ما أرادوه فورد ابوا بيك بالتجربة الى يتبع في ذي القعدة وسألوا عن الشريف سديد فاجابهم انه بالجارية فبعثوا اليه واستدعوه وقد تحلى عن كل أحد الا السيف وأيسر حتى من طروق الطيف فأعاد عليهم الجواب بالامتنان لعدم وجود لوازم الهمة العالية مما يحتاج اليه في هذه القضية فبعثوا اليه بما يليق ب مقامه من جهازه وخدمه وعلامة فاقبل الى ابوا بيك في اودية الاقبال محفوقا بانعز والرجل فطلع عليه قفطان الشرافة الوارد محبته مع محمود أنا أحد أغاوات السلطان أحمد وتادى له يتبع ولما كان يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة ورد مكة سبعة أنصار من غز مصر من كل بلاد رحيل ودخلوا القاضى مكة ويبدهم كتب من ابوا بيك أمير التجربة ومن الشريف سديد وفيه باخطاب لقاضى مكة والسرادير ومضمون ان السلطنة أنعمت على الشريف سديد شرافة مكة فانتهم أطبعوا الله والرسول والسلطان واباكم والمخالفة وفسد البسنة قفطان الشرافة الذي ورد به محمود أنا صاحبنا وهو أحد أغاوات السلطان أحمد وهو وارد محبته ووقع هذا حال ورودنا . يبع ثالث شهر ذي القعدة فوقع عكة لموجب هذا الشأن رجسة عظيمة فلما بلغ ذلك الشريف

(١٩ - تاريخ مكة) الارض منه في سابع صفر سنة سبع وخسين وثلاثمائة . وكان الظاهر جقمق أول ما ولى الفت الى مكة المشرفة وأرسل خطا ومرا اسم للسيد يركا تبحران بولايته مكة وأرسل اليه سودون الحمدي ليكون أميرا على خسين فارس من الترك مقايمة وشيد العمارة بها وكان من عمارة الامير سودون بالمسجد الحرام في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة انقلع الرغام الذي على سطح الكعبة الشريفة وكان الخشب الموضوع في السطح الشريف لان ربطه جبال الكسوة الشريفة فدنأ كل وتاكل خشب الرواقين الاربعة التي كانت في سقف الكعبة التي كانت للضوء فغير ذلك جميعه وسرد الكعبة الشريفة واستمرت مجردة يومين ولما بين شاهد الناس أجارها الى ان أكل رميمها واسلحها وأعيدت الكسوة عليها في ضحى يوم الاثنين

لثمان بقين من شهر صفر سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وأصلح أيضاً رخم داخل الكعبة من الجدار المقابل للباب الشريف وأصلح
 أيضاً رخم الحجر ويض مأذنة باب السلام وأصلح مأذنة باب العمرة ويض مأذنة باب الحرة ورسم أسافل مأذنة باب علي وأصلح
 سقف المسجد الحرام من تلك الجهة نظرايه وأصلح الرفرفي الدار بالمسجد الحرام ويض علوم مقام إبراهيم وعلوم مقام الحنيفة وقبة
 باب إبراهيم والامبال التي تلتصق به والعباس في المسمى والميل الذي في ركن المسجد قرب باب بزان والذي يقابله التي هي علامة
 للسعي بينهما وعين في كل ميل قنديل بالليل من قناديل الحرم الشريف في شهر رجب وشعبان وشهر رمضان تضي للمعتمرين وفي
 بعض ذي الحجة للاضياء على الحج إذا (١٤٦) أرادوا السعي وجعل على الصفا قنديلا وعلى المروة ثم عمرا لا ميسرودون

المذكور وما بقي من
 المواضع المأثورة في منى
 وفي المشعر الحرام مجردة
 ومسجد غرة بعرفة وقطع
 جميع أشجار السلم
 والشوك الذي كان بين
 المارين في طريق عرفة
 وكانت تغرق كسوة
 الشفادف والمخار عند
 مناجاة جبال الحجاج في
 ذلك المثل وكانت السراق
 تنكس من تحت الأشجار
 وتنهب جميع ما تنظر به من
 الحجاج وتحطف منهم جميع
 ما تقدر عليه فقطع الأمير
 سودون جميع تلك الأشجار
 وأزال العصور الكبار
 ونظف الطريق ووسعها
 وشكره الحجاج على ذلك
 ودعوا له حيث كانت تضرب
 في طريق المسلمين والا
 فشجر الحرم لا يعسد ولا
 يقطع فرجه الله تعالى
 وأثابه الحسن وكذلك
 الأمير خوش كادي نائب
 جدة في عصرنا في حدود
 سنة خمسين ونعمانة

عبد الكريم أرسل اليهم وسامهم القنل وجيهم الى اظهر ثم أطلقهم ثم شاع ما بينا في
 ذلك وان الشفادف انما أرسلت باسم الشريف عبد الكريم وان هذا الامر من يوسف به قيام
 أيوب بيلن أمير الحج المصري مع الشريف سعيد لغرض في نفسه ثم جعل الشريف عبد الكريم
 محضرا في المسجد جمع فيه القاضي والمفتي والعلماء والاشراف وكبار الاسكرو واجتمع معهم كثير
 من الناس فقال الشريف عبد الكريم اعلوا اني دخلت مكة وقد حل بهم امحل من الغلاء وانقطاع
 الطريق وهذا كله سببه الشريف سعيد وحكامه فقال الناس صدقت ثم قال هل تشهدون اني
 ظلمت البلاد وأرحمت العباد وأمنت الناس بعد ان وليت قالوا نعم ثم قال هل تشهدون اني
 انما ظلم ما يوجب رضى عنها قالوا حاشا لله قال هل رضون بولايته عليكم اترضون بولايته الشريف
 سعيد قالوا لا نرضى الا بئنا قال هؤلاء الاشراف يريدون تولية سعيد وعزى فقالت العامة باطل باطل
 عن لسان واحد ثم ان الاشراف الحاضرين وقع منهم تهديد للقاضي وان حضر من العساكر
 المصرية وقالوا لا نسلم لمجاهبه ابواز بيلن ولو كان معه أمر سطاقي بولايته الشريف سعيد فكن
 لا نعصى أمر السلطان غير ان السلطان لا يرضى علينا الاطلاق ولا يولي علينا الا من رضاه فاجعل
 القاضي صورة ما وقع في هذا المجلس وكتب به حجة ووضعت خطوط الاشراف والعلماء والساد بر
 عليهاو بعثواها الى ابواز بيلن فاجاب ان سببنا اقامة من اغاوات السلطان معه أمر سطاقي ناص بان
 الشريف مكة لا يكون الا سعيدا وليس لنا قصد الا اصلاح ولم نؤمر الا به فاذا وصلنا نحن والشريف
 سعيد اليكم اشرقتاكم على ما أمرنا به ويحصل هذا الاتفاق ان شاء الله تعالى فاغاد اليه الشريف
 عبد الكريم والسادة الاشراف ان دخول الشريف سعيد غير صلاح وانما يجلس في موضعه الى ان
 ينزل الناس من الحج ثم ندعوه الى مكة وننظر في الامر فقال ابواز بيلن لا بد من دخوله معه فبقا
 فارسل اليه الشريف عبد الكريم والاشراف يقولون ان دخلتم به فاعندنا الا بالسيف فاجهدوا
 وبجهد فعند ذلك تخلف ابواز بيلن عن معه من الاسكرا خريدة وجلسوا ينتظرون قدوم الحجاج
 المصري بالجحوم من وادي مرصعهم ان الشريف عبد الكريم على منعه من الدخول بالشريف سعيد
 أو يقاتلهم فخرج رابع ذي الحجة الى بئر طوى في عييده وتلاحقته بنوعه الاشراف فباغرت
 الشمس الا وقد اجتمع عنده نحو ألف مقاتل من حرب وعينية وغيرهم وأصبح ذلك الوادي وهو بحر
 غاص باليوادي واستقر الى ساد من ذي الحجة ومن الغريب انه وردنا في ذي الحجة على سليمان باشا وهو
 بجدة أمر سطاقي من البصره معه ابناؤه على جده وزيادة سواكن وانا أيضا على ما في ذلك من
 تفويض أمر الحرب والامر اليك في ولاية من ترى فيه المصلح للبلاد والرعية ولما برضا أهل

قطع أمجاد الممازين وكسر الاحجار ٣ في سنج الحيايين ومهد ووسع الطريق للحجاج ودفع بذلك الحبل
 عنهم شر السراق الذين كانوا يكتمون خاف تلك الامجاد والاحجار وشكروا الناس آثابه الله تعالى وسبأ في منى من عماراته فيما بعد
 ان شاء الله تعالى وفي موسم سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وصل مع الركاب المصري رسول سلطان الهم شاه رخ ميرزا بكسوة
 للكعبة الشريفه وصدة لاهل مكة فكسبت الكعبة من داخلها تلك الكسوة من يوم عيد الاضحى وقرت الصدقة على أهل
 الحرم وفي سنة ثمان وثمانمائة وصل بيرام خواجا ناظر اعلى المسجد الحرام وبنى بالمعلاة سيلاً وحوضاً يتفجع بها الناس والبهائم
 على عين الصاعد الى المعلاة صار الات في عصرنا بستانا عمرة خو جا قني مولانا محمد بن محمود أفندي ٢ بياض بالاصل

فاضى مكة المشرفة في سنة سبع وستين وتسعمائة وقدمه لخامس سلطان بخت الوزير الاعظم رستم باشا واهل الدولة السلاطين خاصى سلطان رحمه الله وهو الاثنى عشر من نافذ عمارته بمكة المشرفة . وفي موسم سنة خمسين وثمانمائة ايضا خرج وزير من وزراء السلطان مراد الثاني طبيب الله تراه جاء بصدفات جليلة وخيرات وافرة جليلة لاهل الحرمين الشريفين وروى في بركة قبلة العباس بالحرم الشريف ثلثمائة وستين رأس سكر وعدة قناطير من العسل وسقى الناس وملا القرب وخرج به السفارون الى المسمى يسعون الناس وصرف على الحاج واهل الحرمين أموالا جزيلة تقبل الله منه صالح أعماله . وفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة عمر ناظر الحرم بغيرم خوارجى الجانب الشرقى قطعة من جدار المسجد الحرام بلى (١٤٧) رباط الدرة الذى هو الآن وباط

الاحمر وقايقباى وعمر
شبالا خلوة منسوبة
للشيخ عفيف الدين بن عبد
الله بن أسعد الباقسى
وشبالا خلوة منسوبة
للشيخ جمال الدين محمد بن
ابراهيم المرشدى ويحدد
في الرواق القبلى من
الجانب الشمالى سبعة عقود
وعمر ايضا عين حسين
وأصلح بجوارها ورسمها
ترميمها بمكسور وصل في ذلك
العام كسوة طرامه عيل
مع كسوة البيت الشريف
لأنه لم يجر بذلك عادة قبل
هذا ووضعت في البيت
الشريف ثم كسى بها الحجر
الشريف من داخله في
العشر الاخير من ذى الحجة
سنة ثلاث وخمسين
وثمانمائة بعد ان حفظت
في جوف البيت الشريف
سنة كاملة . وعمر ناظر
الحرم الشريف بغيرم خوارجا
عدة برك في عرفة كانت
دائرة بمساحة بالقراب
فأخرج ترابها وأصلحها

الحل والعقد وروى قبلة الصلاح وعزل من ثبت قساده فبعث سليمان باشا الشريف عبد الكريم
يخبره بذلك فانضت نفسه عند ذلك وعلم ان الله ناظر اليه فابس القاصد ودق الزير وأظهر
السرو واستفاض الخبر عند القاضى والدانى ففرح الناس بهذا الامر ثم ان سليمان باشا خرج
من جدة ونزل طوى مع مولانا الشريف عبد الكريم ثالث ذى الحجة ثم لما كان خامس الشهر دعا
سليمان باشا بالقاضى والمفتى وبعض العلماء وكبار الصاكر المصرية الذين بعثه معه معسكر
الانصار به فاقامهم لمحضروا واجتمع الجميع بطوى عند الشريف عبد الكريم والوزير سليمان
باشا وتشاوروا في هذا الامر وانفقوا على انهم يرسلون لايوزيما ومن معهم ويعطونهم مائة
نفر وسهم ويحذرونهم قسكة بنى حسن الامراق ويعرفونهم بما جاءوا من العرب وان هذا امر
يترتب عليه ابطال الوقوف يعرفه وأداء المداين والديون ليرضى بذلك فان كان معكم أمر
فابعدوا به البناء ونحن مطيعون لأمر السلطان فكتبوا ذلك كله وبعث القاضى بالكتاب مع
جوخداره وبعض الباشاكات فلما فرغوا من طوى وأشاروا بالانقياد اليه الا انه كان من قضاة الله
وقدره ان سليمان باشا نزل الى القاضى بالحكمة ادم ذى الحجة قبل ورود الجواب اليه من
ايوزيما وأراد ان يجمع وجوه الناس عند القاضى ويظهر أمره الذى بيده يشهد عليه الناس
وليست هذه الناس باستحقاق الشريف عبد الكريم وان عزله لشريف سعيد وقع في محله فلما اجتمع
الناس بالحكمة تارت الانشازية على الباشا والقاضى والعلماء وبعثت السيوف في المجدد
فهرب الناس ولم يبق الا الباشا وحده عند القاضى فخرج القاضى صورة أمره فرى محضرة الباشا
والعسكر الانشازية - ضهونه انافدوا لينا الشريف سعيدا مائة مائة وردناه اليها بعد ذلك فاقام
أطيه هو الله والى - ول وأولى الامر منكم فبرد سليمان باشا عما أراد فقال له الأتراك اذهب أنت
والقاضى وجماة من العلماء الى الشريف عبد الكريم بطوى وأمره بالخروج من بلد السلطان
والا فاقام الخصال فذهب سليمان باشا والقاضى وجماة من العلماء الى الشريف عبد الكريم
بطوى فبالله ان يحقن الدماء ويقيم شجار الحج بخرجه من البلد لله ورسوله لجمع البوادي
والاشراف وأخبرهم بما جاء فيه القاضى والوزير والعلماء فأطاعوه بعد تأييد من الاشراف فدخل
عين معه يوم السادس من ذى الحجة الى الركاى وبعث الى الشريف يوسف سعيد والى ايوزيما والى أيوب
بيك أمير الحج المصرى ان ادخلوا فاني أخرت اللقاء الى بعد الحج فودى الشريف يوسف سعيد بالوادي
وتعاطى وكالته على مكة السيد ناصر بن أحمد الطرث ومجرد دخروا الشريف عبد الكريم
نقطعت الطرق وحصل النهب في طريق جدة وذهبت جملة أموال للناس وكذلك طريق اليمن

وساق اليها الماء من الا - ياراتى بغيرها يشرب الحاج منها وعمر مسجد غرة بعرفة وعمر مسجد الخيف بمكة وصرف ما لا عظمى في
جهات الخيرات رحمه الله تعالى . ثم عزل ناظر الحرم المذكور بالتاجى الامير بربك ووصل الى مكة المشرفة ليلة الاحد السادس
والعشرين من شعبان سنة أربع وخمسين وثمانمائة وطاف بوسى وعاد الى الزاهر ودخل صبح تلك الليلة من أعلى مكة ولا فاه أكبر
مكة وأعيانها ولبس الخاوية السلطانية وقرأ أمر سومة بالحطيم وهو مؤرخ شانى عشر جادى الاخرة يتضمن انه ولى ناظر الحرم
الشريف والى بط والادفاف والعسقات وان يحاسب من كان قبله وان يكون محاسب بمكة فاستمر بهذه الوظائف وهو قائم الخاوية
فانفذ السكامة وباتمرها مع التمكن وعمر في أواخر السنة بعض حقوق المسجد الحرام . وفي هذه السنة أبحر قاضى القضاة أبو

السعادات بن ظهيرة الشافعي ويا طرا وامتد لو كبل القاضي ناظر الخاص ثم وصلت فتاوى بعلمه حجة اجارة الوقف اجارة طويلا
 فاستبدل له وحكم بحجة الاستبدال حاكم حتى ثم أمر بعمارته ويا طرا فعممه له ناظر الحرم الشريف التاجي رد بلن وفتح نفسه عدة
 شيا بيل على الحرم الشريف على التوضع الذي هو باق عليه الى الآن وفي سنة ست وخمسين وثمانمائة وصلت احكام من الظاهر
 بفتح في تنهين الامر باخراج ما على الكعبة الشريفة من داخلها من الكسوة المسبوبة الى الاشراف برسباي وان تبقى كسوة الملك
 الاشراف الظاهر بفتح في وحدها ففعلوا ذلك وفيها سافر أمير الترك الراكر بمكة الامير جانيك النوروزي وولي عونه في منصبه
 ناظر الحرم التاجي رد بلن وفي (١٤٨) سنة سبع وخمسين وثمانمائة وردت القصاد من مصر تخبر بأن الملك الظاهر

بفتح زاد به مرضه فمضج
 نفسه من السلطنة في يوم
 الخميس تسع بقين من محرم
 من السنة المذكورة
 لولده أبي السعادات فخر
 الدين عثمان . ولقبه
 الملك المنصور وعقد له
 البيعة ورضي الناس به
 واطمأنوا وهو الحادي
 عشر من ملوك الجراكسة
 وأولادهم وسنة دون
 العشرين وركب بتهار
 السلطنة وحمل الاثبات
 أنبال العلا في أمير كبير
 القبة والاطير على رأسه
 وجلس على تخت الملك في
 قلعة الجبل وبأمر الامور
 الى ان توفي والده بعد
 سلطنة ولده باثني عشر
 يوما فوكت فتنة بين
 الاحرار فمضج الملك العزيز
 عثمان . وتسلطن الملك
 الاشراف سيف الدين أبو
 النصر أنبال العلا في
 صبيحة يوم الاثنين ثمان
 ماضين من شهر ربيع
 الأول سنة سبع وخمسين

وحدث عن الملح خلق كثير ثم ان اشراف عبد الكريم ركب من الركابي وواجه بيرام باشا أمير
 الملح الشامي ومعه جماعة من الاشراف فاجتمع به في وادي الجحوم ثامن شهر ذي الحجة وصار منهم
 من اتدأ بمر ما قوله منه النافع الكثير كما استقرأ ان شاء الله . وأما اشراف سبعة بعد فانه دخل مكة يوم
 السابع من ذي الحجة ودخل معه أمير الحاج المصري أيوب بيلن وأمير التجربة ابواز بيلن مع
 التجربة وسائر عساكر الملح المصري ومعه نحو أربعين من الاشراف لم يكونوا مع اشراف عبد
 الكريم في عتده وكان دخوله من الشبكة الى المسجد هو ومن معه وقد فرش له بساط في الحطيم
 وقضت الكعبة الشريفة وفرئت له الاوامر على من حضر من الاعيان ثم خرج الى منزله الذي
 يسوقه . (الولاية الرابعة للشرية بعد ٦ ذي الحجة سنة ١١١٦) .
 وهذه الولاية الرابعة للشرية بعد وفي ليلة التاسع من ذي الحجة دخل أمير الملح الشامي بيرام باشا
 وأوادان بؤنرا لقططان الى منى فامتنع الشريف بعد من تأخيره فبعث به اليه واليه في منزله
 ثم خرج الى عرفات من أعمال نصف الليل بعد بيرام باشا ومعه عتده ولم يبق بها ووقف الناس وكانت
 الحجة بالجمعة وحصل للناس الامان ولم يجمع أحد من أهل مكة الا القليل ولم يرد في هذه السنة من
 العراق الا أربعون من الجحيم ولم يجمع أحد من التواشي غير الاثنا ومن ورد مع الملح المصري
 والشامي غير جماعة من أهل الحطامع الجحيم السابق ذكرهم وارتفعت الاسعار برفة حتى ان بعضهم
 اشترى كذا بعشرة أجر وبعث اشراف سبعة الى ناظر السوق الذي كان في زمن الشريف عبد
 الكريم وهو مصطفى الخاشعي وألبه في زمن الملح فقطان الناظر في السوق والعادة الطارئة
 ان يبطل حكم الناظر في زمن الملح وفي الخامس عشر من ذي الحجة نزل الشريف عبد الكريم ومن
 معه من الاشراف بوادي التنعيم وبعثوا الى الأمير بيرام باشا أمير الملح الشامي فبعث اليهم الخيام
 والصوابين وجعلوا بينهم سفير السيد عبد الله بن عمرو بن بركات فنقم عليه . ولا ناظر الشريف
 بعد فبعث اليه بتهار عن الدخول الى مكة فسمع بذلك بيرام باشا فقال للسيد عبد الله البطلان
 وأنا يا باشا السلطان قبا عتده منهم واتبعه بيرام باشا عكرايمشون معه أيتسا أراد فكان عتده في
 شوارع مكة كرها واستقر الشريف عبد الكريم بالتنعيم أياما حتى ركب اليه بيرام باشا في بعض ليالي
 الملح فاستقر عنده الى نصف الليل أو قرب الفجر ورجع عنه وفي مدة اقامة الشريف عبد الكريم
 بالتنعيم هو ومن معه لم يحصل منهم أذى للناس بطرقهم الطارق آمنوا يسير الى مكة آمنوا ولم تزل
 الرسل بينه وبين ابواز بيلن وبيرام باشا أمير الملح الشامي ثم ارتفعت الاشراف الى اليقاع من أعلى
 الجحوم وشاع في العامة أنهم يريدون أخذ الملح المصري وقتل أيوب بيلن فدخله من الخوف ما أخره

وثمانمائة وهو الثاني عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم وهو حركى جده الخواجا علاء الدين
 الى مصر فاستقرأ الظاهر برقوق وأعتقه الناصر فرج بن برقوق ونقل في الدولة الى ان صار في أيام الاشراف برسباي أمير مائة مقدم
 ألف وولاه الظاهر بفتح في الدواويرية الكبرى الى ان جعله تابكا واستقر الى ان تسلطن ونم أمره في الملك وطالت مدته وأيامه
 نحو ثمان سنين وشهورين وأياما وكان طويلا خفيف اللحية بحيث اشتهر بانبال الاجرد وكان قايلا الظلم قليل سفل الدماء متجاوزا
 عن الخطا والتقصير الا ان محالكة ساءت سيرتهم في الناس وفي ابتداء سلطنته سافر اليه أمير الترك الراكر بمكة وناظر الحرم
 ومحمد بمكة الامير رد بلن التاجي وولي عونه أمير الترك الراكر بمكة شيبك الصوفي وطوغان شيخ الحرم ومحمد بولي مشدأ على

جدة جاني بلو وهو الذي بنى المدينتان الذي على يسار الداهب من منى المعروف به الآن وحفر فيه عدة آبار وغرس فيه ما قدر عليه من الاشجار حتى صار التهر هندى وأدركاه فيه ووقف عليه من صفات بمكة ولم يقع في أيام الاشراف عمارة للعرم الشريف واستقر سلطانا الى ان خلع نفسه من السلطنة وعقد هالولده (الملك المؤيد شهاب الدين أبي الفتح أحد بن آيال) في يوم الاربعاء لاربعة عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة خمس وستين وثمانمائة وتوفي والده بعد ذلك بيوم واحد ثم خلفه آتابك حين قدم بعد خمسة أشهر وخمسة أيام أوولى السلطنة عوضه (الملك الناصر سيف الدين بن سعيد خوشقدم الناصرى) يوم الاحد لاجدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة وهو (١٤٩) روى جليله الخواجه ناصر الدين وبه عرف واشتراه المؤيد شيخ واعنته

وعاصره خاصا عنده ثم تغلب في الدولة الى ان جعله الاشراف آيال آتابك لولده فخلعه ونسطن مكانه وكان محبا للخير وكسى النكبة الشريفة في أول ولايته على العادة ولكن كانت كسوة الشرقى والجانب الشامى بيضاء بجامات سود وفي الجمامات التي بالجانب الشرقى بعض ذهب وأرسل في ستة سن وثمانين وثمانمائة منبرا وكان من خشب فركب في يوم الاربعاء والخميس وخطب عليه الخطيب في يوم الجمعة ثاني اظقة الحرام وكانت مدة سلطنته ست سنين ونصفا تقريبا ومريض وطال مرضه وتوفي في يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وثمانمائة ونسطن في ذلك اليوم خشناسه الاتابك بلباى (وهو الملك الظاهر

عن السفر في معتاده عقب النزول من منى يومين أو ثلاثة فقامت عليه الحاجة لشدة ما لحقهم من الغلاء وعدم الوجدان لما يريدونه فخرج ناسع عشر ذى الحجة وكان سبب اقامته على السفر بعد ما حصل له من الخوف ان السيد ناصر الطرث وجاعته من كبار الاشراف خرجوا الى الشريف عبد الكريم ومن معه من الاشراف وما بسوهم وضجوا لهم الصلح وتواطؤا معهم على حالة ونكفوا على ما يصلح الفريقين وأخذوا منهم عهدا على عدم تعرضهم للصلح فخرج الأمير مسافرا وخرج سالما الا أنه وقع نهب في أماراف الحج المصري وهل يحرم الحرام اقتتاح سنة ألف ومائة وسبعة عشر وفي سادسه دخل مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد بمكة ومعه جماعة من الاشراف طمعا في ما يرى بينهم وبين السيد ناصر الطرث من العهد المتقدم فنزلوا على مولانا الشريف سعيد بدارة التي يوق الليل ولم يخاف الا ذوو بركات فان الشريف عبد الكريم أقامه أنه يريد التوجه الى الشام عن معه من ذوي بركات ثم عن أن ينزل الحجاز ثم ارتحل عنها الى محل يقال له دغيم ومعه من البالد وما لا يحصى ولم يزل الى أن نزلت عليه قبائل حرب يحملهم وقالوا لا نفارقك حتى تموت أو نغوث فبلغ ذلك الشريف سعيد أو استند عليه الأمر بجمع كل الاشراف وأطاعهم على ما بلغه من قوة الشريف عبد الكريم ووصول حرب اليه وطلب منهم أن يسعفوه بالمسير معه اليهم فأجابهم أنهم أحد الى ذلك هذا فضل من معه في عمانه وأما بقية الاشراف الذين يريدون مكنة من جماعة الشريف عبد الكريم فطلبوا منه ما هو لهم فأخذ في جمع دراهم لهم وأعطاهم مما لهم شيئا يساوى الثالث ثم تجهز وخرج الى طوى فأقام بها أياما الى أن طغى الاشراف الذين في عمانه ثم سار يريد الشريف عبد الكريم وأودع البلاد السيد احمد بن حازم وبعث الى هذا بل فاقبلوا عليه فلما وصلوا ما نى نهبوا ما وجدوه من أموال الناس فلما دخلوا مكة عاثوا فيها بالسرقة والنهب فلما شاور الشريف عبد الله زحف اليه الشريف عبد الكريم عن معه فركب اليه جماعة من الاشراف يصعدونهم عن الملاقاة وطلبوا منه مهلة ثلاثة أيام حتى ينظروا في أمر ناعمه ومعلن فأجابهم الى ذلك فرجعوا الشريف سعيد وأخبروه بان الشريف عبد الكريم معان ذلك بعد ان خرجت اليه فان لم تصلحه والا فلا بعده هذا الا الملاقاة وقد أخذت مهلة ثلاثة أيام فجلسوا معه مجلسا وتشارروا وابتاعهم فراءوا أن يجملوا له كل شهر ألف شربى أجروا أن يقيم حيث شاء غير مكة الى أن تأتبه أجوبة كتبه من الابواب فرضى الشريف سعيد بذلك فرجعوا الى الشريف عبد الكريم وأخبروه فقال انه ينقض هذا القول ولا شئ فأعطاه العهود انه ان نقض هذا نقضوا عمله وعاملوا الشريف عبد الكريم ويكونون ويا به اواحدة فأخذ عايم انه هود ثم رجعوا الى الشريف سعيد

الناصر بلباى المؤيدى) فخلع على الأمير غريفا الظاهرى بالآتابك عوضا عن نفسه وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم وكان ضعيفا عن تدبير الملك فخلعه الامراء من السلطنة في يوم السبت لسبع مئتين من جمادى الاولى سنة اثنين وسبعين وثمانمائة فكانت مدة سلطنته شهرين الأربعة أيام ونسطن بعد خلعه عوضا عنه (الملك الظاهر أبو سعيد غريفا الظاهرى) وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم عصر ولكن كان يقال انه روى الاصل من ممالك الظاهر حقه أعنته ورياء صغير الى ان جعله خاصا ثم سجدوا ثم خزنه اوا كبير اثم دروا دار ثاني ثم صار في دولة الملك المنصور وروادارا كبيرا ثم أخرج الى مكة ثم عاد الى القاهرة في دولة الظاهر خوشقدم قصار مقدم ألف ثم صار في دولة الظاهر بلباى آتابك العساكر ثم

تسلطان وكان له فضل وصلاح وتودد للناس وحقق به بعض الصنائع بحيث يعمل القسي الفاتحة بيده ويعمل الهام على الفاتحة فيها ويرى أحسن رعى يفوق غيره فيها مع الفروسية المأهولة مع ذلك ما صدق له الدهر يوم ما رماه عن كبد قوسه أبعد رمي وما زال به الأمر إلى أن خلعه ونفوه إلى الإسكندرية وولى السلطنة أنابا العساكر يومئذ (السلطان الملك الأشرف قايتباي المجهودي الظاهري) في فلهر يوم الاثنين وهو السادس من شهر رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وهو السادس عشر من محلول الجراكسة وأولادهم بمصر مولد بسلا دجركس فخر يباي بضع وعشرين وثمانمائة جلبه الخواجا محمود إلى مصر فنسب إليه واشترى الأشرف برسباي وأعتقه الظاهر (١٥٠) جعقق وإليه انتسب وتقل في المراتب إلى أن صار في دولة الظاهر

خوشقدم أمير مائة مقدم ألف ثم صار في دولة الظاهر ثم بقا أنابا ثم صار بعد خلعه سلطانا بعد عزز منه وتغنى وحصلت له البشارة بالسلطنة من عدة أولياء الله الصالحين قبل أن يابها وكان محبا للخير متقربا في الصلحاء ويحكى عنه أنه كان يحكى عن نفسه أنه لما جاب إلى مصر للبيع وهو أما من أهق أو بالغ كان معه رفيقه أحمد المملوك الجلب فتعادوا مع الجمال في ليلة من إيسالي شهر رمضان فقالوا له هل هذه ليلة القدر والدينا فيها مستجاب فابعد كل واحد منابدا يحبه فقال قايتباي أما أنا فإنا لم سلطانة مصر من الله تعالى فقال الثاني وأنا أطلب من الله أن أكون أميرا كبيرا والتفتنا إلى الجمال وقال له أي شيء تطلبه فقال أنا أطلب من الله خاتمة

وأخبروه بذلك فقال له ذلك ثم قال مره فابعد محل من محله تعلم الناس من البداية والازالة أنا اصطلينا فضعوا له ذلك وكفل جماعة هذا جماعة هذا أو بعثوا إلى الشريف سيف الدين الكرمي بذلك فارتحل من محله إلى محل يقال له شعنا فربما من جده بقي بمأمة والشريف سيف الدين بساقة جده تلبط طريق جده فارة تؤمن الطريق وتارة تخاف واستمر الحال نحو أربعين يوما ثم إن الشريف سعيدا حدثته نفسه بالقبول إلى جده ومقابلة سليمان باشا فغضب من دخوله وأمنع جماعة من الأشراف بعثهم الشريف سعيدا إلى جده فدخل منهم السيد محمد بن عبد الكريم بعد جهد جهيد وحاول الباشا أن يأخذه من التجار شيئا للشريف سعيد يستعين به فوافقوه لأقرضوا لأعلى الزالة وأمرهم بالرجوع وأن لا يدخلوا جده تخوف أن يؤذوا أهلها فقرر عند الشريف سعيد أن سليمان باشا يده مع يد الشريف عبد الكريم وجماعته فأرسل إلى ابن عمه الشريف عبد المحسن وكان بالحسينية وأخبره وطلب منه أن يأتيه بجدة فأتاه فتوصل به أن ينزل إلى الباشا يأخذه شيئا من المال يستعين به فيويجبه على الزالة فأبى ثم التمس منه أن يركب معه ملافاة سليمان باشا فقال له وكيف نقاتل أحد وزراء السلاطين ولم يوافقوه ثم أنه بعث إلى ابوابه صاري العسكر المصري وإلى الانتشارية وسائر البكاتب يشكروا سليمان باشا ويستدعيهم إلى قتاله فلم يوافقوه وبقى في حيرة عظيمة مقلما من المال والرجال ففارقهم من معه من الأشراف لذلك ولما تقدم لهم مع الشريف عبد الكريم من العهود والوفاء والمقارفة فذهبوا إلى الشريف عبد الكريم فلما اكتملت الأشراف عند الشريف عبد الكريم انتقل من شعنا وأبوا أن يصعب الشريف سعيد أو يأخذوا فلما استحسن بذلك أشار على الشريف سعيد ابن عمه الشريف عبد المحسن أن يرجع إلى مكة فؤدعه عزيمته ومصرى من ليلته فاصبح مكة وذلك ناسع شهر ربيع الثاني ولما وصل إلى مكة أطلق المنادي في شوارعها وطرقها على أرحام كل من كان من الأشراف مع الشريف عبد الكريم مثل ذوى شنبو وذوى جازان وذوى بركات وذوى نقبة وغيرهم ورجالهم أن لا يبيت أحد منهم بمكة هذه الليلة ومن بات منهم فهو مصلوب وبته محبوب فحصل عند طواف السادة الأشراف من الخوف ما أوجب أنهم يأوون بيوت ساداتهم داخلين عليهم مما يخاف فركب إليه السيد حسن بن غالب والسيد أحمد بن حازم ولا موه على هذا النداء وقالوا له هذا لا يكون فانه يتأذى منه سالفة بيننا أن كل من خرج من البلد تهب طوارفه وتقتل وهذا أمر لا يمكن الوفاق عليه لكونه مضر بالعالم فراجع المنادي عند العصر ينادى بخلاف النداء الأول وإن النداء الأول مرجوع عنه وعليهم الأمان ثم أنه ثانی عشر الشهر بعث الشريف سعيد المفتي وجماعة من السبع بالبكات إلى الشريف

الخير فصار قايتباي سلطانا وصار صاحبه أميرا كبيرا فكان إذا اجتمعوا يقولون قاز الجمال من بيننا رحيم الله وكان ملكا جليلا وسلطانا نبیلا له اليد الطولى في الخيرات والطول الطائل في السداد المبرات بنى بالمساجد الثلاثة عدة ربط ومدارس وجوامع عظيمة إلا نارا باهرة الأنوار وله بمصر والشام وغزة آثارا جلييلة وخيرات جلييلة أكثرها باني إلى الآن وجميع عمارة بلوح عليها الواعث الثورية والانس وفي أول ولايته أرسل إلى مكة بالمراسيم والخلع للسيد الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عثمان بن ولاية الحرم الشريفين وإلى قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن ظهيرة الشافعي بقضاء مكة وعمراسم تنضم الأمر بإبطال جميع المكوسات والمظالم وإن ينقر ذلك على أسطوانة من أساطين الحرم الشريف في باب السلام

وفي آخر سنة أربع ومائة وعشائة والتي قبلها بنى مسجد الخيف بناه عظيم الحكما وجعل في وسط المسجد قبة عظيمة هي حد
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيف منى وبنت جدرانها المحيطة به وبني أربع نوافل من جهة القبلة فصارت قبة عالية
فيها محراب النبي صلى الله عليه وسلم وباصق القبة مأذنة التي على عقد باب المسجد ثلاثة أدوار سبعة الاستاذين وبني دارا باصق
الباب وكانت مسكن أمر الحاج وعلى الباب في الدار المذكورة سبيل علام من صهرج كبير جعل في محض المسجد علا من المطر
وجعل للمسجد بابا آخر إلى جهة عرفة وخوخة صغيرة إلى الجبل الذي في سفحه غار المرسلات وهو الموضع الذي أنزلت فيه سورة
المرسلات على النبي صلى الله عليه وسلم وبالجبل هذا المسجد أثر عظيم ياتي (١٥١) إلى الآن من آثار المرحوم السلطان

قائماى وقد غلب عليه
الدور عمر الله من عمره
أو تسبب في تعبه وعمر
السلطان المذكور مسجد
غرة في عرفة وهو المسجد
الذي يجمع فيه الامام بين
الظهر والعصر جمع تقديم
في يوم عرفة للعباد
المسلمين في ذلك الآن
ولا يجمع عند أبي خبفة في
غير ذلك الحال جمع تقديم
الاف في ذلك المسجد ولا يجمع
تأخير الا في المزدلفة بين
المغرب والشاء للعباد
وجعل في صدر ذلك المسجد
دواوين عظيمين يتظال
بهما الحاج وقت الصلاة
من الشمس وجدد العلمين
الموضوعين طمد عرفة
والعلمين الموضوعين طمد
الحرم ويض المسجد
الذي بمزدلفة على جبل
قزح وهو المشهور بالحرام
على رأى وجدد عين
حرفات واستد الماء
العمل فيها من سفح جبل
الرحمة إلى وادي نعمان

عبد الكريم ومن معه يطلمهم إلى الشرع فركب الجماعة المذكورة إلى الشريف عبد الكريم
والقبوا منه ذلك فقال سبعا وطاعة وبعت جماعة من كبار الاشراف منهم الشريف عبد المحسن
ابن أحمد بن زيد وسليمان بن أحمد بن شير وأحمد بن هراغ وزين العابدين بن ابراهيم بن محمد
ابن بركات وعبد الله بن حسن وغيرهم فدخلوا مكة ونزلوا على ابواز بيت فأنشدوا ابواز بيت معهم
ووصلوا إلى القاضي واستدعوا الشريف سعيد أفترل ومعه السيد أحمد بن حازم فصارت بينهم
وبين الشريف سعيد مقالة انتجت زيادة الشقاق وأبدلت الاتفاق ثم انصرفوا والقلوب متحونة
والنفوس مغبوة غير مأونة ثم ان السيد أحمد بن حازم والسيد سليمان بن أحمد حضرا في اليوم
الثاني مع جماعة من الاشراف في بيت ابواز بيت لفصل المصومة فزاد الكلام حتى قرب وقوع
الكلام وحصلت المباشرة فانصرفوا على غير صفا والاشراف يطالبون بالوفاء ثم ان الشريف
سعيد اجتمع بالشريف عبد المحسن وانفق معه على انه يطلمهم ثلث المنكر وعلى ان يسجدوا له
في الثلث ويصبروا عليه في الثلث الباقي فوافق الاشراف على ذلك وادوا ان هذا عين المصلح
فمقدوا واجعل ذلك الامر في منزل السيد علي بن أحمد بن باز باجناد ليلة التاسع عشر من ربيع الثاني
فبينما هم كذلك عند الصبح جاءهم الخبر ان الشريف عبد الكريم وصل طوى هو ومن معه من
الاشراف فلما بلغ ذلك الشريف سعيد أرسل اليهم رسول اليهم من سولا لبيت السيد علي بن أحمد يقول لهم
ما هذا بيني وبينكم وهذا عين الفدر فاعتذروا له بعدم علمهم بذلك ونحن نخرج اليه وزده
فانصرف الكل وخرجوا من طريق المسفلة وعرجوا على الطنب داوى عابا إلى الشبيكة وأرادوا ان
ينفذوا على طوى وأما الشريف عبد الكريم فانه لما وصل طوى وجد على جبالها جماعة من هذيل
ووجد بعض مضارب وها عسكر وعبيد للشريف سعيد فلما أقبل عليهم هم بنواوز كوامنازلهم
فذهبوا اليه يدومافيا فبينما هم بطوى اذ خرج عليهم الشريف سعيد من الشيخ محمود قلا فانهزم
الشريف عبد الكريم وامتنع إلى جبال أبي لهب ثم كرم مع من الاشراف وغيرهم من جماعته
على الشريف سعيد فانه زمت قومه ووقع فيهم القتل فقتل نحو الستين من جماعته ولما وصل
الشريف عبد الكريم الطنب داوى وجد الشريف عبد المحسن بن أحمد ومعه الاشراف السابق
ذكرهم فلم يرج عليهم وسار خلف الشريف سعيد عن معه من الاشراف حتى أوصله إلى دار
السعادة من السوق الصغير وكان معه نحو أربعين شرفا فأشاروا على الشريف سعيد بالخروج
من المعلى وزل البلد فانما أخذت فلم يشف اليهم وعطف على سويقه فوجه بيت مردار الانقشارية
واستأف بهم فأجابوه وخبروا معه ودخلوا معه من المسجد على بيت ابواز بيت وعنده عسكر

فوجد الماء بكثرة فاقصر على ذلك ولم يصل إلى أم العين وكانت قد انقطعت منذ مائة وخمسة عشر سنة وكان الحاج يقاسون في يوم عرفة
من قلة الماء ما لا يصبر عليه ثم أصح البركة ولاها بالمال ثم أصح عين خايمس وأجرها وأصلح ركتها وبني قبتها وامتلات البرك وعم
الذق بها وبني عرفات وكان ذلك من أعظم الخيرات بالنسبة إلى الحاج والزواره وفي سنة تسع وسبعين وعشائة وصل من تبرع
للمسجد الحرام في الخامس والعشرين من ذي القعدة إلى مكة المشرفة في البر فركب في جهة باب السلام وجر إلى المطاف وخطب عليه
الخطيب في أول ذي الحجة وفي سنة إحدى وعشائة أصح خشب سقف المسجد بالرواق الشرقي وغيره خاتم الجوار الشريف من داخله
وخارجه ورصفت الشقوق التي بين أحجار المطاف داخل البيت الشريف وفي سنة اثنتين وعشائة أمر السلطان قايماى

وكيله ونابره الخواجه عيسى الدين محمد بن محمد الشهير بابن الزمن أن يشيد عمارة الأمير مستقر الجالي وأن يحصل له موضعا مشرفا على الحرم الشريف ويبني له مدرسة يدرس فيها على المذهب الأربعة ورباطا يسكنه الفقراء ويعمل به رعايا ومسقات يحصل منها ريع كثير يصرف منه على المدرسين وعلى الفقراء وأن يقرأ أربعة في كل يوم يحضرها القضاة الأربعة والمتصوفون ويقرر لهم وظائفهم وعمل مكتب الأيتام وغير ذلك من جهات الخير فاستبدل رباط المدرسة ورباط المراعي وكانا متصلين وكان إلى جانب رباط المراعي دار للشرعية تسمى من شراف بني حسن اشتراها منها وهدم ذلك جميعه وجعل فيها اثنين ربايين خلوقة ومجما كبيرا ومشرفا على الحرم الشريف وعلى المصطفى (١٥٢)

المأثور والسقف المذهب وقرقره أربعة مدرسين على المذهب الأربعة وأربعين طالبا وأرسل خزائن كتب وقفها على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة وجعل لها خازنين له يبلغوا وقد استولت عليها أیدی المستعبرين وضيعوا منها جانبها كثيرا وبني منها ثمانية مجلدات وهو تحت تكام مؤلف هذا الكتاب صفتها وكتبت بعض ما فات منها ووجدت منها ما يحتاج إلى التجليد واستخلصت بعض ما وجدته وأعدته إلى الوقف صانه الله وجعل الواقف في ذلك المجمع للقضاة الأربعة حضورا بعد العصر مع جماعة من الفقههاء يقرؤون له ثلاثين جزءا من القرآن وجعل فقيها يعلم أربعين سبيبا من الأيتام ورب لكل واحد من الأيتام وأهل الخلاوي ما يكفيهم من القمح في كل

العرب وبقية البلديات تطلب منهم الخروج معه فامتنعوا فاصحوا على ابوابهم وقالوا له انك موالي ثم خرجوا من باب ابراهيم على سوق الصغير فمروا الشريف عبد الكريم بالمراسم فظن ان جميع الأتراك خرجوا فرفع عنهم حتى خرج من الشايكة وقد فرق قومسه على الجبال فأشار اليهم بالتزول فزلوا لها وبن من طريق الزاهر وطلق به الشريف عبد الله الزاهر فتناظروا هناك وأخذ كل من صاحبه مهلة على قواعدهم ثم رجع الشريف عبد الله إلى داوه وصوب من معه من الأشراف جماعة منهم السيد أحمد بن علي بن أبي القاسم برصاصة ثم مات منها وأصيب السيد أحمد بن حازم برصاصة مات منها بعد أيام وأصيب من الأشراف الذين مع الشريف عبد الكريم أخوه السيد حامد بن محمد بن علي وأخوه بكرات بن محمد بن علي والسيد شهاب بن جازان وشريف آخر من ذوي حراز إلا ان أصابهم غير مضمرة بهم ورجع الشريف عبد الكريم إلى دعيم وأقام هناك إلى ان وردت إلى سليمان باشا الأخبار السارة بحمدته ضمن كتب من صاحب مصر ومن بعض الصناجق ومعه منها انه ورد إلى مصر المحررة سنة في السابع والعشرين من جمادى الأولى محمد باشا جاووش ومعه أربعة أوامر سلطانية أحدها بمنزل أيوب بك عن إمارة الحج لما تحقق ما حصل منه من الفساد وتولية عيظا من بك إمارة الحج والثاني بمنزل الشريف سعيد وأنه منع على الشريف عبد الكريم بشرافة مكة وان أمره برزسته ألف ومائة وسبعة عشر واثلاث أناوليا ابوابا شديدة ومراقدنا وصول سليمان باشا إلى حضرة نا والرابع أنا أنه منع على الشريف سعيد بسكنى مصر وأقطعها بعض فدادين ورتبته ككفائه من المصروف كل يوم ولم تزل الأخبار تقوى مع الواردين في المراكب المصرية وتنتشر في الناس وعند الأتراك والشريف سعيد غير معترف بذلك وكثير القيل والقال واستقر الشريف عبد الكريم ومن معه بالوادي إلى ان بلغهم ان الشريف سعيد أغرى أمارات الانتشارية على ابوابه لا تهاجمه له ان له يد مع الشريف عبد الكريم فصالوا عليه غفلة وحضره في بيته وأفهموا الشريف سعيد ان ابوابه ورد إليه مرة جمادى الثانية وكان من بدو عزه عنهم اليه بمراميا من طريق الشام يخبره ان السلطنة وصلت اليها منهم أخبار بأنهم أتبعوا على الشريف عبد الكريم بشرافة مكة فلما وردت هذه الأخبار وعلم الشريف عبد الكريم حتى الطرق وأمر بكف الأشراف الذين معه عن الذهب ولما تحقق سليمان باشا أنه على ما يسده من مال البنددر حتى يتعين صاحب الشرافة فكان هذا سبب تغير الشريف سعيد على ابوابه مع كونه في الأصل هو السبب في تأييد شرافته ودخوله مكة فحضره في منزله ونهب آثارا كان له في داره عاده وانطرب الأمر بمكة وأطلت خمس صلوات بالمسجد الحرام عوجب القتال

سنة وللمدرسين والمؤذنين وقراء الأجزاء مبالغ من الذهب يصرف لهم كل سنة وبني عدة ربوع في ودور أهل في كل عام نحو ألفي ذهب ووقف عليهم بمصر قرى وضياعا كثيرة أقل حبوبا كثيرة تحمّل في كل عام إلى مكة وعمل من الخيرات العظيمة ما لا يعلم ذلك سلطان قبله وذلك باق إلى الآن إلا أن الأكله قد استوتت على تلك الأوقاف فضعفت جدا وهي آتية إلى التخراب وصارت المدرسة سكا لأمراء الحاج أيام موسم الحاج وكالغيرهم من الأمراء اذا وصلوا إلى مكة في وسط السنة وصارت أوقافها أما مكة للنتظار عمراته من عمرها وأحيامن أحيائها وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة والرباط والبيتين أحدهما من ناحية باب السلام والثاني من ناحية باب التحريرين في سنة أربع وثمانين وثمانمائة على يد الأمير مستقر الجالي رحمه الله تعالى

وفي هذه السنة وردت أحكام السلطان قايتباي الى صاحب مكة يومئذ مولانا السيد الشريف محمد بن ركاث بن حسن ابن عثمان رحمه الله تعالى يتضمن انه رأى مناماً وان بعض المعبرين عبر له ذلك المنام بفعل البيت الشريف من داخله وخارجيه وغسل المطاف وانه أمره ان يفعل ذلك فغضر مولانا السيد الشريف محمد بن ركاث رحمه الله تعالى بنفسه وقاضى القضاة يرهان الدين ابراهيم بن علي بن ظهير وباشا الترك الاكبر بمكة الامير قايتباي اليوسفي والامير سنقر الجمالي والدوادار الكبير الامير جاني بك نائب جدة المعمورة وبقية القضاة والاعيان بمكة وفاقع بيت الله الحرام محرم أبي راجح الشيباني والشنيون والخدم وغسلوا الكعبة الشريفه من داخلها فادرقامة ومن خارجها فادرقامة وغسلوا أرض (١٥٣) الكعبة وسائر المطاف الشريف وطبواها

بالطيب وكان ذلك في يوم الخميس لثمان بقين من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة

فوفصل في ومن أعظم ما وقع في أيام السلطان قايتباي من الامور الهائلة حرق المسجد الشريف النبوي ذكرناه استطراداً لانه أمر هائل عظيم ونفصّل ذلك ان في ثلث الليل الاخير من ليلة الاثنين ثمان عشر شهر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة طلع رئيس المؤذنين الشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب الى المأذنة الشرقية المأذنة في ركن المسجد الشريف المعروف بالربعية وهو يكروم ويحذر كانت السماء متراكمة الغيوم متوارية انجوم اذ سمع رعد هائل وسقطت صاعقة اها اهب كالنار اصاب بعضها هلال المأذنة فانشق رأسها

في جوف المسجد واحازت الستة بلذات الى ابواز يملك ولم يخرج عن طاعته الا الانقشارية ثم أجمع الانقشارية على الهجوم عليه في بيته وقتله ونهبه فحملوا أسلحتهم ووزلوا المسجد وأرسلوا الى الشريف سعيد وآخروه فنزل بنفسه الى القاضي بجميع عسكره وعبيده وأرسل الى العرب من هذيل وغيرهم وأمرهم ان ينفقوا على أبواب الحرم فلما خرج القاضي قالوا له ان لنا دعوى على ابواز يملك فاحضره لنا نتدعى على يدك فبعث اليه القاضي فأعاد الرسول وعوى يقول أنا بعني أشاهد الفتنة من منزلي وأعين اجتماع العسكر وأمر الشرع مطاع غاية الامر انهم لو ناهوا هذا اليوم لثلاثين الف فتنة اذا جئت في ذلك المكان فاذا نفرقت اللهسا كحضرت أنا وخصمي عند القاضي ويحكم بما أراد الله تعالى فعرض القاضي مقالته على الشريف سعيد والحاضر من من العسكر الانقشارية فلم يقبلوا ذلك الا ان الشريف سعيد اصرف جنده وبقيت الانقشارية على حالهم فأرسلوا امر سولا آخر الى ابواز يملك فقال لهم ما دامت الانقشارية موجودة عندكم فالدعوى واضحة وليس لي قصد الاحقن الدماء بيننا وبينهم وفي ندرة على مكافأتهم ولكن ما في المهلة بأس فان الامر ما يجعل قتل المسلمين ففصل الشريف سعيد أنفة من هذا القول لعدم نفاذ امراده فظاهر للقاضي غلاظة وقامت الغوغا من الانقشارية في الحكمة وارتفعت الاصوات وقالوا هذا عصي الشرع فاكتب لنا حجة بعصياننا فامتنع القاضي فجمعوا عليه يريدون قتله فهرب من كان هناك من العلماء وساقوا القاضي ولزوه بالابادي وورى بعض الناس في جوف الحكمة بالبندي اربابا له فلما رأى ذلك كتب لهم حجة عمّا في نفوسهم فعند ذلك خرج الشريف سعيد من الحكمة وأمر الانقشارية بالهجوم على ابواز يملك في بيته فصار يرفقهم من عمى باب السلام على يسار المنبر فاصدق بيت ابواز يملك فلما وصلوا الى مقام المأذنة بادر غلمانه الى البنادق وكثروا خلف عواميد المسجد فاجتمعوا في زيادته وما حولها من البيوت والمدارس ولم يرزل الحصار بينهم وأما الشريف سعيد فسلط على ابواز يملك عسكره وعبيده وذهب من جهة عقدة بشر فلما شعر بذلك أرسل جماعة من البلذكات الى تلك الدور فترسوها هناك ومنعوا ما حولهم من العبيد والعرب بالرماس وانحر الرمي من البيوت والمدارس في جوف المسجد من الفريقين وابواز يملك ومن معه من البلذكات محصورون في البيت ولم يرزل الامر يترادى حتى كثرت القتلى والجرحى في البيوت وخارجها وفي المسجد وسطح المسجد دوماً بين الاروقه وعزل السوق وأظلم المآمن دخان البارود وبقي الامر على هذا الى اليوم الثاني فالتس الشريف سعيد من ابواز يملك الصلح وبعث الى القاضي يأمره بالرسالة فجاءه من

(٣٠ - تاريخ مكة) ومات الرئيس الى رحمه الله تعالى وسقط قايتباي على سقف المسجد الشريف عند المأذنة فعلق النار فيه ففقت أبواب السجد وقوى بالحريق في المسجد فغضره اير المؤمنين يومئذ السب قد سطل من زهير الجمالي وشيخ الحرم والقضاة وسائر الناصر وصعدت أهل التجدة والقوة الى سطح المسجد بالمياه في القرب يكبونها على النار لطفاً بالتهيت وأخذت في جهة الشمال والمغرب وعجزوا عن إطفائها فهربوا واستولت النار عليهم فمات منهم فوق عشرة أنفس وعظمت النار جدا وأحاطت بجميع سقف المسجد الشريف وأحرقت ما في المسجد من المصاحف وخزائن الكتب والربعات وكانت كتباً نفيسة ومصاحف عظيمة وصار المسجد كبحر يلقى من نار يرمى بشره كالقصر الى ان استوعب الحريق جميع المسجد والقبعة العليا التي فوق

قبة النبي صلى الله عليه وسلم وذاب الرصاص ولم يصل أثر النار إلى جوف الحجرة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام
لإسلامه القبة السفلى وعدم التأثر فيها مع ما سقط عليها من أمثال الجبال وأحرقت حتى الحجارة الأساطين وسقط منها نحو مائة
وعشرين أسطوانة واحترق المنبر الشريف النبوي والصندوق الذي في المصلى الشريف والمقصورة التي حول الحجرة الشريفة
وقد سلبت الأساطين الملاصقة للعبادة الشريفة وسلم ما حول المسجد من البيوت وشوهد أشكال طيور بيض يحومون حول النار
كانها تكفها من بيوت جيران النبي صلى الله عليه وسلم مع وقوع بعض شرر النار فيها وعدم تأثيرها فيها قال مؤرخ المدينة وعالمها
ومفتيها مولانا السيد نور علي بن عبد الله (١٥٤) اليهودي رحمه الله بعد سوق هذه الحكاية بأبسط من هذا في كتابه خلاصة

الوفا بأخبار دار المصطفى
صلى الله عليه وسلم وفي
ذلك عبرة نامة وموعظة
جامعة أبرزها الله تعالى
للأنذار فخص بها حضرة
النذير الأعظم صلى الله
عليه وسلم وقد ثبت أن
أعمال أمته تعرض عليه
فلما ساءت الأعمال المعروضة
ناسب ذلك الإنذار بإظهار
المجازاة بها يوم العرض قال
الله تعالى وما نرسل بالآيات
الا تخوف فاد قال تعالى ذلك
الذي يخوف الله به عباده
يا عباد فاتقون قال وشرعوا
في تنظيف المسجد ونقلوا
نقضه من مقدم المسجد
إلى مؤخره للصلاة فيه
وعمل في ذلك أمير المدينة
وقضاة وأعيان أهلها من
النساء والصبيان تقربا
إلى الله تعالى وبأدروا
بإرسال قاصد إلى مصر
وعرضوا ذلك على السلطان
قائلي رحمه الله تعالى
فتمول من هذا الحادث
العظيم وتوجه إلى عمارة

العلماء إلى ابواب المدينة ليقتبس منه الكف فيعت اليه ان ذلك لا يكون الا ان كف هو جماعة وانفق
الامر على ارسال جماعة من رؤس البلدات حضر واعند القاضي فامرهم القاضي بالسعي في الصلح
فسعوا في ذلك بعد التأييد الأعظم وهدمت الفتنة بعد ان تب لا يوازيك ما يساوي مائة كيس من
القروش من الامتعة وغير ذلك وفي اليوم الثاني جمع القاضي بين ابوازيك والشريف سعيد
عنده واثبات ابوازيك حجة وذكرا ما أخذ عليه فقال الشريف سعيد أريد كل ما قدرت عليه مما هو لك
ومالم أجده أعطينك فقه وقام من عند القاضي وذهب كل إلى بيته والله أعلم بما في نفوسهم
(ورود آفة القفطان بولاية الشريف عبد الكريم شرافة مكة)

ثم لما كان يوم الاثنين ثامن عشر رجب ورد مكة خبر آفة القفطان وصحبه الامر السلطاني شرافة
مكة الشريف عبد الكريم بن محمد بن علي وأنه وصل إلى جدة وأن الوزير سليمان باشا أرسل
القفطان للشريف عبد الكريم وألبسه إياه ونادى له بجدة يوم السابع عشر من الشهر فلما وصل
هذا الخبر للشريف سعيد أجاب بأن الالاد السلطان ونحن خدم له فان كان الامر صحيحا فانا مطيع
الامر وان كان بالزور واليهات فاعمدى غير السيف وأكتب كتابا سليمان باشا عليه خطوط من
معه من الاشراف وخطوط العلماء وأعيان الناس مضمونه ان الشريف سعيد امتول بامر
سلطاني ولا يعزل الأئمة وأرسلوا الكتاب مع السيد مبارك بن حود بن عبد الله بن حسن فتوجه إلى
الباشا ورجع بالجواب إلى الشريف سعيد يوم الجمعة ثاني شعبان وذكرا له ان الشريف عبد الكريم
وجميع من معه من السادة الاشراف وآفة القفطان وجماعة الباشا وصلوا جده ثم أعقبه الشريف
انهم زلوا وادى مر فارسل اليهم الشريف سعيد ليلة الاحد رابع شعبان سليمان جاووش
الانشارية ومعه جاووش المتفرقة وجاووش الجاوشية ومعهم السيد جبار الله بن صامل إلى الوادي
يخطب إلى الشريف عبد الكريم وآفة القفطان مضمونه ان يشر فوهم على الامر السلطاني
ليخطوا به علماء غير وصلوا ومع آفة القفطان أحد أعاكلام سليمان جاووش زجره بالسب واللعن
ومن جهة ما قاله له لولا أنك رسول لقطعت رأسك فرجعوا إلى الشريف سعيد وكانوا وهم ذاهبون
إلى الوادي واجههم خمسة من الاشراف متوجهون إلى مكة ومعهم واحد من خدم أحد أعاكلام
القفطان ومعهم صورة الامر السلطاني وهم لا يعرفون حقيقة حالهم فألقى الجميع وزلوا على
ابوازيك فأخذهم وتوجه بهم إلى قاضي الشرع وسجلوا صورة الامر في المحكمة فلما بلغ الشريف
سعيد ذلك أرسل إلى ابوازيك يأمه على هذا الفعل ويخطئه في زول هؤلاء الاشراف عنده
فأجاب ابوازيك ان الامر السلطاني قد تحققناه وان البلاد صارت للشريف عبد الكريم وأما

هؤلاء

المسجد الشريف وعرف نعمة الله عليه لتأهله لهذا الشرف العظيم ورسم باطال جميع انه ار

المكية وغيرها وان يتوجه شادها السيوف مستقرا إلى مبادر إلى المدينة الشريفة وأرسل اليه نحو من ثلثمائة من أرباب
الصنائع وكثير من الخير والجمال والبغال وسائر مؤتمروهم بلغا من الخزانة نحو مائة ألف دينار فأكثر وجههم المؤمنين الكثيرة إلى ان
امتلات البنادير بها كانوا والينع ونقلت إلى المدينة الشريفة واستقبلوا العمارة ببعد واجتهاد إلى أن كملت عمارة المسجد
الشريف والقبة الشريفة ولما ذن وقرعوا منها على هذا الوجه الذي هو عليه الآن في هذا الزمان هو ذكر السيد السهودي رحمه
الله تعالى في تفصيل كتابه خلاصة الوفا فراجع ان أردت احاطة العلم به وذكره بأبسط من ذلك في تاريخه الكبير الذي سماه وفاق

الوفاء أخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمر السلطان قايتباي أن يبني له رباطا ومدروسة وما أذنه حول المسجد الشريف فبنوا له مدرسة عظيمة ورباطا مشرفا على المسجد الشريف بمابين باب السلام وباب الرحمة وأرسل إلى المدرسة خزانة كتب جليلة جعل مقرها المدرسة موقوفة على طلبة العلم الشريف وأرسل مصاحف كثيرة وكتب الخزانة المسجد الشريف عوض ما احترق منها ووقف قرى كثيرة بمصر تحمل غلاتها إلى جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفريق عليهم لكل شخص ما يكفيه من الحب بطول السنة فكان حصه كل نفر سبعة أرا در في العام مسوى في ذلك بين الصغير والكبير والحر والعبد وذلك الخير جار إلى الآن وزاد عليه الاثنتي سلاطين آل عثمان أكثر مما أوقفه السلطان (١٥٥) قايتباي لمكة والمدينة بحرى الله المستعين خيرا

وضاعف لهم ثوابا وأمر
• (فصل) في حج السلطان
قايتباي • اعلم ان ملوك
الجزا كسفة ما حج منهم أحد
غير السلطان قايتباي
لكثرة عكسه في الملك وكثرة
منافعه من الآثار الجليلة
في الحرمين الشريفين
فأقام الأمير الكبير شيبان
الدوادار نائباً عنه بمصر
وخرج إلى الحج في سنة
أربع وخمسين وثمانمائة
قبل وقوع حرب في المسجد
الشريف النبوي بفجو
عامين وكان أمير الحاج
خوشقدم خرج بالتمجيد
الشريف وركب الحاج
المصري فخرج السلطان
قايتباي بقصد الحج
والزيارة بعد خروج ركب
الحج ثلاثة أيام ووصلت
القصد إلى مرفئ مكة
يومئذ سيدنا ومولانا
المقام الشريف العالي
جمال الدين السيد محمد بن
بركان بن حسن بن بجلان
في الله عله صوب الرحمة

هؤلاء الاشراف فانهم يعرفون قواعدهم وهم يردون عن أنفسهم الجواب فأرسل اليهم الشريف
سيدنا ميرزا محمد بن بطرس من البلاد وكرر عليهم الرسل بذلك فجلسوا عند الصبح يوازي بذلك
اليوم وجعل لهم القداء ثم بعد ذلك توجه منهم اثنان إلى الشريف عبد الكريم يعرفونه بالواقع
والثلاثة ذهبوا إلى بيت السيد عبد المعين بن محمد بن جود وقالوا له يقول لك الشريف عبد الكريم
تكون أنت القائم مقامه في البلاد إلى ان يصل فلما تحقق الشريف سعيد حقيقة الحال جمع
عساكره وعرضهم ان ينه الحرب وأرسل عريان هذيل وعتيبة إلى جهة أبي لهب وبساتين
العمرة وأمر صاحب الزبران يدق وأظهر حركة المقاومة فلما كان قرب المغرب وصل المراسيل
الذين أرسلهم ومن جعلهم سليمان أغا جاوش الانقشارية وكان يعتقد عليه في الصدق والخدمة
فأخبره بجميع ما صار عليهم في الوادي وما وقع من أعاة القفطان وان الأمر ساطن في صحيح ليس فيه
شك ولا يختلف فيه أحد في ذلك الوقت أخرج نساءه ودبشهم من البيت وأرسل الجميع عند كربته
الشريفة سعدية فلما كان قرب التذكير ركب هو ومن معه من السادة الاشراف واتباعه
وتوجهوا إلى العايدية فجاء السيد ظفر بن محمد ومعه شريف آخر إلى الأمير يوازيه وأرسل
معهم ما بعض مما ليك وعساكره ونادوا في ذلك الوقت في شوارع مكة البلاد بلاد الله وبلاد مولانا
السلطان أحمد خان وبلاد مولانا الشريف عبد الكريم بن محمد بن علي وعسوا البلاد بقية تلك الليلة
وأصبح الناس يوم الاثنين والبلاد خالية

• (دخول الشريف عبد الكريم مكة متوليا مازها هي

الولاية الثالثة له سنة ١١١٧)

ولما كان يوم الثلاثاء سادس شهر شعبان المكرم دخل مولانا الشريف عبد الكريم متوليا مكة
المشرقة بكرة النهار بالالاي الأعظم ومعه السادة الاشراف وسائر عساكر مصر وعسكر الوزير
سليمان باشا بكر الأمير يوازيه وأعاة القفطان أحمد أغا باش جاوش إلى ان وصلوا باب السلام
ودخلوا المسجد الحرام ونصت الكعبة فخازوا إلى الحطيم فوجدوا القاضي والمفتي والعلماء وأعيان
الناس وسائر أبواب المناصب والوظائف كالأفي محله على جاري عافته فلبس مولانا الشريف عبد
الكريم القفطان السلطاني بالقر والسهور وألبس هو أعاة القفطان قر والسهور وألبس كخبة ساجان
باشا قر والسهور وهكذا بقية أهل المناصب ألبس كالأما هو المعتاد وفري الأمر السلطاني وكان
القاري له الشيخ عباس المنوفي ومعه نوبه المدح والثناء الوصية على السادة الاشراف وبقية
الرحايا والحاج والتجار والمجاورين والوافدين وانفد عز لنا الشريف سعيدا عن مرافقه مكة لموجب

والرضوان وكان من أخص المخصوصين به وصاحب الحل والعقد عنده قاضي القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضي برهان الدين
ابراهيم بن ظهيرة القاضي الشافعي يومئذ بمكة طبيب الله ثراه فتبها هو والسيد الشريف محمد بن بركات ملاقة السلطان فان القصاد
أخبروا أنهم فارقوه من عقبة آيلة وهي نهاية الربيع الأول من طريق الحج وأرسل مولانا السيد الشريف أحد قواده ليليقه إلى
ملاقة السلطان بسباط حلوى فوصل إلى الحوارة ولقي السلطان ومذهبه السباط الحلوى هناك فجلس عليه السلطان بنفسه
وأظهر غاية اللطف والمجادة وأكل وقسم على أمره وعسكره وكان سباطا كبيرا جلاله (ويحكي) من لطفه السلطان قايتباي
انه لما جلس على السباط تناول شيئا من الحلوى يقال له كل واشكر وأكل منه وسأل من الذي جاء بالسباط أيش اسم هذا عندكم

فقال له القائل هذا اسمه كل واشكر فقال له سلم على سيدك وقل له اكلنا وشكرنا . ثم لما وصل السلطان الى اليمن عدل منه الى المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه اليها وكان قد خرج الى ملاقاته سيدنا مولانا السيد الشريف محمد بن بركات وولده السيد بن خيزع بن محمد ومولانا القاضي ابراهيم بن ظهيرة قاضي جده فياخذهم في اثناء الطريق ان السلطان عدل الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجهوا الى منزلة بدر واداموا به منتظرين عود السلطان من المدينة الشريفة . قال السيد السهوي في تاريخه الكبير مع السلطان قايتباي في سنة اربع وخمسين وثمانمائة وبأب المدينة النبوية لزيارة التربة المحفوظة على الحال بها افضل الصلاة والسلام فقدمها طوعا بغير من (١٥٦) يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة الحرام فليس حولها حال

التواضع والخشوع ونحوه بما يجب ان تلك الحضرة النبوية من الهيبة والخشوع فتربل عن غرسه عند باب دورها ومشي على أقدامه بين ربوعها ودورها حتى وقف بين يدي الخراب الرفيع الحبيب الشقيق صلى الله عليه وسلم وناباه بالتسليم وفاز من ذلك بالخطب الجسيم ثم تبنى بضيعة رضى الله عنهما بعد ان صلى بالروضة الشريفة القبية وعفر جبهته في ساحتها العذبة وعرض عليه الدخول الى الحجرة الشريفة فنعانم ذلك وقال لو أمكنني ان أذهب أبعد من هذا الموقف وفقت فالجذاب عظيم ومن ذا الذي يقوم بما يجب له من التعظيم . ثم صلى الجمعة في الروضة الشريفة في الصف الاول بين فقراء الزوار والى جانبه امامه الشيخ الاعلم العالم الامام

ما وقع اليها من عبدنا سليمان باشا بجميع ما صار في الحرمين الشريفين من الشريف سعيد بن الشقاق وعدم الوفاق بينه وبين بني عمه السادة الاشراف وانا قد ولينا وأعمنا على الشريف عبد الكريم بن محمد بن علي بشرافة مكة المشرفة على ما هو مستطور في مسوونا العالي لموجب ما تحققنا ان الرعايا والسادة الاشراف راضون عنه والحذر من مخالفته والخروج عن طاعته وان يعمل كل بما هو مذكور في مرسومنا بالاداء المطاع في حائر البقاع على الوجه الشرعي من غير مخالفة ولا زاع ثم طلع مصطفى أفندي ديوان كاتب وقرأ نفس الامر الوارد ثم بعد ذلك قرئت أوامر الصديق ابواز بك المتضمنة انا قد أنهى على ابواز بك ولاية بندر جدة ومشقة الحرم الشريف وألبس الصديق القفطان السلطاني الوارد بحجة الاغا وألبس هو آغا القفطان قر واهو راسم ان مولانا الشريف توجه الى داره السعيدة وحاس للهنئة فطلع اليه الناس وهنؤه وباركوا له بالشرافة ومدحه الادباء وهنؤه بالصفاء الفاتحة وتودى له في البلد وباليه سبعة أيام وحصل بذلك السرور والتمام للخاص والعام وهذه الولاية الثالثة للشريف عبد الكريم وفي يوم الخميس ثامن شعبان أرسلوا الامر الوارد للشريف سعيد بحجة السيد خليل الدين جود وأبى بن باز ومعهم كخذ آغا القفطان واثنان من صرافة مصر فصدوا الشريف سعيد اجهة الشريفة وقرؤه عليه ومضمونه انا قد عزناك وولينا الشريف عبد الكريم وحبنا لك ما يكفينا به من كل يوم ألف دينار وجميع ما تنفقه من مكة الى مصر الحروس وما تحتاج اليه اطعام من خزينتنا فإفادهم مضمون الامر ما استحسن ذلك وتوجه الى بهمة الدين هو ومن معه ورجع المراسيل من عنده وعرفوا الشريف عبد الكريم والصديق وآغا القفطان بالواقع ثم نزل الى جدة كخذ ابواز بك وتسلم البندر وطلع الى مكة سليمان باشا بحريه وفي ثاني عشر شعبان عقد مجلسا مولانا الشريف عبد الكريم جمع فيه السادة الاشراف وسليمان باشا وشيخ الحرم ابواز بك وقاضي الشرع والمفتين والعلماء وآغا القفطان وآغاوات السكرو كثير من الناس فلما اجتمعوا انكلم مولانا الشريف مع السادة الاشراف وشرط عليهم شروطا فقال يارفاق قد شاهدتم ما وقع من التعب والشقاق وعدم الوفاق حتى آل الامر الى الحرب والقتال وتعبنا نحن والرعايا وعمت الفتن وأصيب فيها الغنى والفقير وذهب بسببها الاموال والرجال ومضى على هذا الحال زمن والكل منكم تحقق ما صار وشاهد به بالعيان والموجب لهذا الشقاق كاه زيادة المعاليم الخارجية عن المعتادات التي عجز عن تحصيلها العباد والبلاد فكل ملأ يتولى بحصل ينكم ويئنه التعب والمشقة بسبب المعلوم والقصد منكم ان تنظروا في مدخول البلاد وتوزعوه ارباعا ثلاثة ارباعه تكون ينكم والربع للجماعى وعسكري ومهمات البلد

برهان الدين بن الكوكبي . ثم توجه لزيارة السيد حجة عم النبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله من الصحابة وان الذين استشهدوا يوم أحد وشوان الله عليهم أجمعين فمشى مترجلا حتى خرج من باب المدينة ولم ير له ثوبا ولم يركب بالمدينة ناديا مع النبي صلى الله عليه وسلم وعاد من الزيارة وحضر له الامة الجمعة قال السيد السهوي رحمه الله تعالى قد أتى السلطان بالملاطفة وسألني عن بعض المباحث فرأيت ان توضع وحله ونفوب فهمه ما يفوق وصف الواضف فأنشدته بيتي التلخيص كانت مسالة الركان تخبرني . عن أجدين سعيد طيب الخبر حتى التقينا فلا والله ما جمعت . آذني بأطيب مما قد رأي بصري فطرب لهما جدا واجتمعت به قرب المغرب في الروضة ففاحتني بالكلام ورأى في الحراب النبوي مكتوبا قد رى تطلب وجهه سألني

السماء فقلوبهم تلك قبله ترضاها قول وجهك شطر المسجد الحرام فالتى عن هذه الآية هل زالت قبل المعراج أم بعده وكيف كان الاستقبال قبل زوالها فشرعت له في الجواب فأقيمت الصلاة في أثناء ذلك فصلينا فلما فرغ من الصلاة صلى ست ركعات يكون وتادب فلما انقضت الصلاة أقبل على طالبها الجواب فذكرت له ان زوالها بالمدينة وان فرض الصلاة كان بمكة ليلة المعراج وذكر ما حكى في تعدد نسخ القبلة وصلاته صلى الله عليه وسلم بين الركنين ايمانين جاءه الا الكعبة بينه وبين بيت المقدس الى غير ذلك من القوائد وهو مصحح اليها مثل هذا اسماعها واستمر بنا على ذلك حتى أقيمت صلاة العشاء فصلينا ثم عرضت عليه رفع بعض البدع من المدينة فأمر برفعها وطلبت منه رفع المكوس من المدينة (١٥٧) فأمر بازائها وجعل لا يمر بالمدينة في مقابلة

ذلك أنف اردب قورمهالة في كل عام وقرى بالمدينة على فقرائها وفقرائها وعلماؤها نحو ستة آلاف ذهب وحصل لى منه خبز كثير واحسان جليل ثم برز في اليوم الثالث من المدينة الشريفه فاصدا حج بيت الله الحرام انتهى كلام السهوي لمخاضا قال العز ابن هدد فلما وصل الخبر الى بدر بعهد السلطان ورواه من المدينة الشريفه الى السيد الشريف محمد بن بركات ومن معه ركبا ومن بدر للاقاة السلطان فاجتمعوا به في منزلة الصفراء ولاقيا على ظهر الخيل ونصاها وهش السعيد الشريف عن عين السلطان والقاضي برهان الدين بن ظهيرة عن يساره وباقي من معهم اسدوا على السلطان على بعد ومشوا امامه وصار السلطان بلاطهم وبأل عن أحوالهم وشكر معاهم ويظمن

وان كان فيكم من يقدر على القيام والوفاء بالمعالم الذي كان في زمن الشريف سديد والقيام به فليقدم وأنا أنزل له عن الشرافة وأكون كواحد منكم وطلب منهم الجواب فالتدب السيد محمد ابن أحمد شيخ ذوى عبد الله وقال قد سمعتم ما قاله الشريف لكم فأجيبوه بما في نفوسكم فأجابوا جميعا بقولهم ورضينا بذلك فجعل القاضي ما سمعه من رضاءهم في المجلس وكتب عليهم بوجه حجة شريفة ثم التفت اليهم الوزير سليمان باشا وقال لهم أنا متوجه الى الاعتاب العلية فاذا وصلت ان شاء الله بالسلامة اجتهدت لكم فيها بعود به النفع عليكم وانقض المجلس وفي غرة شهر رجب توجه الامير ابواز بك الى حضرة الشريف وطلب انعقاد مجلس فاحضر له الشريف معظم من تقدم ذكرهم ثم ادعى ابواز بك على الانشارية بجميع ما وقع عليه من الحصار والتهب في زمن الشريف سديد وأثبت ذلك عليهم وكتب حجة بدعياهم ثم اتهم خافوا العقاب من السلطنة فدخلوا على حضرة الشريف والقاضي وطلبوا العفو من الصديق فغفاهم وفي رابع عشر رمضان أمر الشريف بشق أحد عشر رجلا من هذيل من بني مسعود فعلقوا خمسة في سوق الصغير واثنين في المسمى عند البرازير واثنين في المدعى واثنين في سوق المولى والسبب في شقهم انه سمع امره والمورق ولولا ان الشريف في طريق جده بالمثل المعروف بأبي الدودة أخذوه وصوبوه فرجع المورق وأخبر بما صار عليه فأرسل الشريف خيلا وأرسل معهم السيد عبد الله بن بركات فأخذوا أثرهم وقصوا جرحهم الى ان وصلوا الى مراح هؤلاء المشوقين فادركوهم هناك وتراموا معهم بالبندق ثم ظفروا بهم وامسكوا منهم هؤلاء الا أحد عشر وما بقي منهم فرالى الجبال وفي ثامن شوال زل ابواز بك الى جده وفي النصف من شوال وردت أخبار من العين بان الشريف سديد وصل القنفذة وتعرض لبعض الطلاب الواسلة من العين وأخذ ما فيه اوانه اجتمع معه من العربان نحو خمسة آلاف مقاتل وقصده يدخل بهم مكة فلما بلغ الشريف عبد الكريم ذلك تفرع في جمع القبائل وأرسل اليهم بعض الاشراف يأنيهم فاجتمع عنده من كل قبيلة خلق كثير ثم ذهب بنفسه عند القاضي وجع المفتين وبعض العلماء وأغاوات العسكر وقال لهم تحيطون علما ان الشريف سديد اجتمع أشقياء العرب المفسدين البغاة وقصده ان يدخل بهم مكة بلاد السلطان ويحاربنا فما تقولون فأجابوا جميعا أنهم نحن تحت الطاعة للسلطان ونحتم أمرنا وقد كنا عند الوزير سليمان باشا وأخبرنا بمثل هذا فأجيبنا بالسمع والطاعة وليس فيما من يخرج عن الأمر فقال لهم الشريف ان قصدي اقامة أحد اخواني بمكة فتكوفوا جميعا تحت طاعته فتدفعوا أنفسكم ومن يلوذ بكم من النساد ونجته دوا في محافظه العباد والبلاد وأنا خارج لمقابلاته خارج البلد فأجابوا جميعا نحن في خدمته ونحتم أمرنا

خوارهم ويحاربهم بالمكالمة ونصت لهم اذا تكلموا واستمروا كذلك الى ان وصل السلطان الى أوطاة ففرجوا عنه الى مخيمهم ثم صاروا يسارونه في الطريق ويظهرون كمال النشاط ويبدى لهم وافرا الانبساط وأنبأهم السلطان خلعا فاخرهم ارا عديدة وفارقه من بدر وتقدموا على السلطان الى وادي مر القهران وربوا هناك سباطا حفا لاجيالا للسلطان ولمن معه فلما كان صبح يوم الاحد مشى الى الحجة وصل السلطان مخيمه بالوادي ووجد السباط مدودا فجلس السلطان ومن معه على السباط وأكل منه وأطعم وفرق على من معه من عسكره الخاص به وخلق على الخدام والانتفا الذين مدوا السباط خلعا فاخرة متددة جيلة ووصل بقية القضاة والخطباء والاعيان من مكة للسلام على السلطان فسلموا عليه وانصرفوا امامه وركب السلطان ومعه شيخ

الاسلام القاضي ابراهيم بن ظهيرة وولده القاضي أبو السعود وأخوه القاضي أبو البركات وامام السلطان الشيخ بهان الدين
الذكر بن الحنفي واستقر الى ان دخلوا الى مكة من أعلاها وكان القاضي ابراهيم هو الذي تقدم لطلوع سيف السلطان وصار يلقبه
الادعية والتلبية الى ان دخل السلطان من باب السلام البراني فطلع بفرسه منه فخل به جواده فسقطت حماه واستقر مكشوف
الرأس الى ان تقدم المهتار رمضان وتناول العامة من الأرض ومعهما وزلزلها السلطان فأسبها وكان ذلك تأدياً لله تعالى
حيث كان يتعين عليه أن يترجل ويدخل محرم مكشوف الرأس فوضع الله تعالى ثم لما وصل الى عتبة الداخلة من باب السلام
ترجل ونزل وقرأ بين يديه الرئيس بصوت (١٥٨) جهوري قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد

الحرام ان شاء الله آمين
مخلفين رؤسكم ومغصرين
لا تخافون تعلم ما لم تعلموا
لجعل من دون ذلك قصدا
قريباً هو الذي أرسل رسوله
بالحق ودين الحق
ليظهره على الدين كله
وكفى بالقدشديد اثم انه رفع
يده للدعاة لئلا يطاعوا
ومن خولته من أهل
الاصوات ودخل من باب
السلام بمولانا القاضي
ابراهيم يافقه الدعاة الى ان
دخل الطواف وقبل الحجر
الاسود وهو الذي بطوفه
وبلقنه الادعية والرئيس
ينادي بالدعاة من أعلى
قيسة زمزم والناس
محيطون بالمطاف الشريف
يشاهدونه ويدعون له
الى ان تم طوافه وصلى
تخلف مقام ابراهيم ثم خرج
من باب الصفا الى الصفا
وسمى راكبا معه القاضي
ابراهيم يلقنه الدعاء فلما
فرغ من سعيه عاد الى
الزاهر وبات في مخيمه

وامام السلطان ثم طلب منهم جماعة يشقون معه من العسكر فأعطوه مطلوبه وقرؤا الفاتحة
وتفرقوا وفي عاشر ذي القعدة دبر ز الشريف بعسكره عند بركة ماجن وخرج اليه جميع العربان
الذين تجمعوا وخرج أيضا الوزير ايمان باشا بعسكره ثم توجهوا الى الحسنية وجاءهم الخبر بان
الشريف سعيدا ومن معه نزلوا الشرفية ثم انتقل الى ان وصل العائدية فأرسل اليه الشريف
عبد الكريم السيد خليل الله بن هود وعرفه ان هذا الفعل ليس بصواب وان يجتنب هؤلاء القوم
كألب الخازما زعي في بلاد الهند والاول ان تحقق دعاء المسلمين وتراجع بهم من حيث جئت فما
التمت اهذا الكلام لان قومه كانوا في غيبة الكثرة فاعتبر بهم فراجع السيد خليل الله وأخبر
الشريف عبد الكريم بما سمعه من الشريف سعيد فالتقى الجمعان ووقع الرمي بينهم ساعة ثم رمت
المدافع التي مع الشريف عبد الكريم فارتجت العربان الذين كانوا مع الشريف سعيد من صوتها
ورجعوا الفهري وتخصوا برؤس الجبال وركضت عليهم خيل الشريف عبد الكريم والباشا
فانهزموا وركب خلفهم الشريف عبد الكريم أسكروا الى ان نزل جهدهم مجددة ونزل الباشا
بعسكره بعرفة وباقوا تلك الليلة ولما أصبحوا مشروا في الحرب ووقع بينهم الرمي بالبنادق من بعد وفي
هذا اليوم وصل الامير ابوازيين بعسكره من جدة وحضر الحرب فوقعت مقتلة عظيمة فانهزم
الشريف سعيد ومن معه وتركوا ما وصلوا به من مال وجبال وبقروا وجر وغير ذلك من الذخائر ففقه
من كان مع الشريف عبد الكريم وصار الناس بأنون بالكسب الى مكة فوجاه بعد فوج ووصل
البشير الى مكة فحصل به السرور وأبسه قائم مقام الشريف عبد الكريم ودار البشير على بيوت
الاشراف فأنبوه وركزت علامة النصر في بيت الشريف والاشراف ودق الزير وفي ثاني يوم
وصل الشريف عبد الكريم الى مكة ومعه الباشا وابوازيين والعهساكروا وكل من كان معهم ودخلوا
في الأي أعظم وجلس الشريف في داره لتهنئته ومدحه الشعراء بمصانيد وحشد الناس فعلاه حيث
خرج لهم خارج مكة فوقع الحرب بعيدا عن البلد والناس آمنة مطمئنة والاسواق عامرة وجماعة
المجند قائدة فجزاه الله خيرا ثم بلغ الشريف عبد الكريم ان الشريف سعيد ادخل الطائف فأرسل
خلفه بعض اخوانه مع عرب تقيف فخرج من الطائف ودخل موسم هذه السنة والناس في أمن
وأمان وخرج مولانا الشريف عبد الكريم للحج على المعتاد وليس الخلعاء ومع الناس على
المعتاد في أمن وأمان وبعد توجه الحج المسمى والشايف سافر سليمان باشا ودخلت سنة ألف ومائة
وغاية عشر وفي أواخر صفر وردت الاخبار بأن الشريف سعيد اجتمع جوعا من العرب يريد بهم
مكة فشرع الشريف عبد الكريم بنهاية فانه وجع جوعا ورزعه أسكروا بالبطح أوائل ربيع

وركب في الصبح في موكبته ولا فاه مولانا السيد الشريف محمد بن بركات وأولاده وقاضي القضاة البرهاني الاول
ابراهيم بن ظهيرة وابنه الجاني أبو السعود وأخوه القاضي نحر الدين وابن عمه والخطباء وأعيان الناس وكبار التجار فخلع السلطان
قائما على الجميع ومشوا قدامه في موكب عظيم وأبته عظيمة ولم يتخلف أحد عيكة من النساء والرجال حتى المصعدوات ودخل مكة
بهذا العنوان الى ان وصل الى مدرسته فترجل الناس له وحلم عليهم ودخل الى مدرسته ومذله بها السيد الشريف محمد بن بركات
مهاطبا جليلا واستقر على ذلك عدله صيا وليلا الا محطة الجيلة ومذله في ثاني يوم قاضي القضاة البرهاني مهاطبا جليلا واستمر
السلطان بمدرسته ما ظهر لاحد غير انه بنصديق بالليل كثيرا وركب مرة لدروب اليمن يشاهد ما قدم له مولانا السيد الشريف

الابل والخيل ونشكروا فضل السيد الشريف واسمهم بعد رسته الى أن طلع الى عرفات ومعه امامه راكبا الى جانبه وهو شيخ
الشيخ البرهاني ابراهيم بن الكركي والامير شيد الجاني وأولاد القاضي يحيى بن الجيعان كاتم السرو وخصيصه القاضي أبو البقاء
ابن الجيعان وروضات المهتار ووقف بجبل الرحمة متضرعا الى الله الى سالنا من رحمة القبول وكانت الوقفة يوم الاثنين فأفاض
مع الناس وأتم حجه وفرق الاضاحي غنما كثيرة وأهدى شيئا كثيرا وكان المناسب ان يخرج شيئا من البدن فما أشار عليه أحد بذلك
وعاد بعد أيام الشريق الى مكة وتوجه الركب المصري وتأخروا عنكم أياما وقرروا وظائف مدرسته لاهلها من المدرسين والطلبة
وقراءة صحيح البخاري وقراءة الربعة وتخدمها بخادم المحف وانقراشين (١٥٩) والبوابين والوقادين والجباة
والسفارين والسبيل

والايتام والعريفة والفقير
والمؤذين ونظار المدرسة
والوقف والطباي والصيرفي
وأصحاب الخلاوي ونحو
ذلك وجعل لكل واحد
كفايته من القمح
والدراهم والزيت وكتب
بذلك وقفه أشهد على
نفسه بذلك فيها وعمل من
الخيرات ما لم يسبق اليه
وحضر بنفسه يوم الجمعة
ثلاث عشرة ليلة خلت
من ذي الحجة بطرف
الايوان وقدامه المحصف
علي كرمي ورفق علي
الحاضر من أمراء الربعة
الشريفة وتناول السلطان
جزأ منها كأحد القراء
وقرأ الى ان ختم القاضي
ابراهيم ولم يؤخذ من
السلطان الجزاء حتى وضعه
بنفسه وجعلت الاجزاء في
صندوق الربعة ودعا
الداعي للسلطان وعبد
للحاضر من سباطا حلوي
بدور المدرسة وزل

الاول وبعد عيد المولد توجه من معه لملافة انشر بمسجد وزل الشريفة فجاء الخبر ان الشريف
سعيد دخل الطائف ثامن عشر ربيع وان قومه أربع مائة فتوجه اليه الشريف عبد الكريم
فبرز اليه الشريف سعيد جهة الملافة

• (عزل المفتي عبد القادر الصديقي وتولية الشيخ تاج الدين القلي سنة ١١١٨) •
وفي هذه السنة أعني ثمان عشرة وقسم بين المفتي الشيخ عبد القادر الصديقي والشيخ تاج الدين
القلي فصار للشيخ تاج الدين للاذواب السلطانية ثم رجع من أبواب السلطنة ومعه أمر السلطاني
بمزل المفتي عبد القادر الصديقي وتوليته وكان وصوله في السادس عشر من رمضان استأجر هجينا
من بيع فقطع من يبيع الى مكة في ثلاثة أيام لأجل حضوره المجلس السلطاني بالمسجد الحرام
ليلة سبع عشرة من رمضان التي يحصل بها ختم السلطان ثم أرسل مولانا الشريف بفرصة الدولة
العالية بطلب فيه ارجاع المفتي عبد القادر الى الفتوى فاجيب الى ذلك وجاء الامر بذلك في رجب
سنة تسع عشرة فاعيد المفتي عبد القادر الى الفتوى واستمر الى أن توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة
وأما رحمه الله تعالى وأقيم في الاثناء بعده ابنه الشيخ يحيى وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائة وأنت
ووقع القتال بينهم فانهزم الشريف سعيد وتوجه الى جهة ليلية فمضى خائفا الى الجبال ثم رجع الى
الطائف وجاءه البشير ان مكة ثامن عشر ربيع واستمر الشريف عبد الكريم بالطائف ومعه ابوا
ييل نازلا في المني في بيتان السيد أحمد بن سعيد بما ليك وعساكره الى شهر رجب ثم رجع الى
المكة وفي شعبان رجع ابوا ييل الى جدة ورجع الشريف عبد من الطائف في شوال ودخل مكة
في الاي اعظم واستمر الى الحج وفي غرة ذي الحجة من سنة ثمان عشرة وصل ابوا ييل من جدة وجاء
مولانا الشريف بأعانة من السلطنة ومعه القبطان وسببهم مع ومعه من موسم سلطاني فقري
بالخطيم على المعتاد ومضونه ان الحجة والحضر المرسلين من أهالي مكة المكرمة وصل كل منهم
ورصل بعد هم من طرفكم مكتوب بالصدقة وعروضات الى باب دولتنا تعرض على من يرسلها
خلاصتها فاستد لنا بذلك على حسن ميرتكم ومغفلة طوبتكم وميرتكم وأطلب في المرسوم غاية
الاطناب ثم قال وقد وجهنا اليكم جميع ما طلبتم ومن جملة ذلك ما كان معينا من متصرفي بدرجدة
للشريف سعيد وهي أربعون كيسا وما كان معينا الجوهر أغا نابع المذكور وهي خمسة أكياس من
سفائن الهند المجموع خمسة وأربعون كيسا زيادة على ما هو مقرر لكم تستعينون به على مصالحكم
وتقوية أموركم عناية منا بكم واحسانا اليكم ولما كان يوم الخامس من ذي الحجة دخل الحج المصري
مكة فخرج مولانا الشريف يوم السادس لملاقاة وليس الخايفة على المعتاد ثم وصل الحاج الشامي

السلطان وجلس الى جنب القاضي ابراهيم وأكلوا ثم سقاهم سكراروس ودية وفرق عليهم فتوحا وانصرفوا وكان بني السلطان
صديقه علي بن الداحل الى خان البرازين بالمسي بماله العاقبة وكان امامه الى جهة القبلة بالمسي صيد قديم للقاضي شهاب
الدين الطبري على عين الذاهب الى المروة فاشارة الخواجا خمس الدين بن الزمن والمهندس أدبهم هذا السيل حتى تظهر عمارة
السلطان وسيله فهدم وصار بالمسي مكشوف وعمارة الخان والسيل ظاهر اسافر السلطان في ظهر يوم السبت لاربع عشرة ليلة
خلت من ذي الحجة بعد ان طاف للوداع والرئيس بدعوله على قبة زعفران ومشى القهقري الى أن خرج من باب الجزيرة وركب معه
السيد الشريف محمد بن بركات وأولاده وقاضي القضاة ابراهيم بن ظهيرة الى الزاهر ثم ردهم وودعهم وسار الى مصر وعاد الى مكة

ولم يخل عليه شيء من أمر المملكة مع غيبته عن تخت مصر مدة - فمره إلى الحج وعوده إليها وهي نحو ثلاثة أشهر وذلك لا تقاها أمر الملك وتدر به فيه وضبطه رحمه الله تعالى وكان واسطة عقدم ملك الجرا كسنة وأقرهم إلى قلوب الرعية في اللطف والمؤانسة وأجلهم جلالاً وإجلالاً وأحسنهم إحساناً وأفضاهم أفضالاً وأكملهم عقلاً وبلا واعداً وأكثرهم في جهات الخير آثاراً وأوفرهم عساراً وأوفقاً وأدواراً وأطولهم طولاً وزماناً وأكملهم ملكاً وقوة وأمكنهم وكان أيامه كالطراز المذهب ودولته تجلي كالعروس في حلال الجوهر والذهب وعاشت الرعية في أيامه عيشاً رغداً وظهرت العلماء في أيامه رغوا فصاروا نجوم الهدى إلى أن أتت به الزمان الجائر (١٦٠) واستيقظت له صروف الليالي والحدود العوار ودارت عليه كدارت على من قبله

الدوائر وهذا شأن الدنيا
الدنية في أبنائها الأصغر
والأكابر ودأبها في
السلطين والملوك القوار
والبقاء والدرام لله عز
وجل القدير القاهر فقدم
على قايصاي بريد أحده
وما أغنى عنه ما جعه من
خيله ونحوه فأقدم على
ما قدم من صالح عمله
وزك ما خوله من متاع
الدنيا ورا ما ظهره وأدوج
في أكفان أعماله بعد
ما غسل بموع ففسره
وأزل من سرير الملك إلى
التابوت إلى قبره وقدم
على رب كرم ووقف بين
يدي ملك الملوك الحكيم
الطيب
إذا أمسى فمرأى من
تراب
وصرت مجاور الرمس
الرميم
فهو لي أصعابى وقولوا
لك البشرى قدمت على
كريم
فكان انتقاه رحمه الله

وأمره سليمان باشا الذي كان متولياً جدة فخرج مولانا الشريفة لقاؤه على المعتاد وليس الخلعة
روح بالناس ولما كان يوم عرفة حصل بين المسلمين مشادة في التقدم عند انقراض أوجبت المراماة
بالرصاص مع أن القاتل القديم أن التقدم لمحمول الحاج المصري ثم لما رأى حضرة الشريفة ما وقع
أرسل بعض الأشراف إلى الأمراء لتسكين الفتنة لحفظ الحاج وتخلف هو عن وقت نفيه المهتاد
إلى انشاء إلى أن سكنت الفتنة وشد الحاج كله ولم يبق أحد من أهل مكة وغيرهم بخلاف الله
عن المسلمين غيراً وأرسل مولانا الشريفة هذه السنة هدية سنة للسلطنة العلية بحجة يوسف أبا
شيخ القراء وتوجه مع الحج المصري ودخلت سنة ألف ومائة وتسع عشرة وفي ثامن عشر جمادى
الأخرة دخل الشريفة سجد الطائف ضحوة النهار وطالب الضيعة من أهلها لخدمته واليه شياً
وقدمه له وقبض على جماعة من أهل الطائف وأهل مكة وأخذ منهم جانباً من المال فبلغ الشريفة
عبد الكريم ذلك فجهز الشريفة عبد الكريم للتوجه إليه وإخراجهم من الطائف وتأخر توجه
من مكة إلى شعبان لا مودع رخصته أوجبت التأخير فلما وصل في شعبان إلى الطائف وجد الشريفة
سعيداً فخرج منها وفي هذه السنة عرض مولانا الشريفة عبد الكريم للسلطنة العلية في شأن
السيد يحيى بن ركاتب واستأذنه في أنه يسكن مكة بدلاً عن الشام فأجيب أن ذلك فوصل الشريفة
يحيى بن ركاتب مكة في رمضان ومعه يوسف أبا الذي توجه بالهدية من مولانا الشريفة عبد الكريم
ومعهم أغا القفطان الوارد هذه السنة أيضاً بخانه ومعه رسوم سلطاني وسيف مرصع فدخل مكة
مع الشريفة يحيى في الأي أعظم ودخل السيد يحيى بن ركاتب في رضى الأروام بالقاء ووقى على رأسه
فذهب للسلام عليه الخاص وانعام وقابلهم بالمقابلة الحسنة اللاتمة بمثله وأرسل كلاً منزله فشكروه
على ذلك وكان مولانا الشريفة عبد الكريم حين وصولهم بالطائف وصل في شوال وبعد وصوله قرأ
المرسوم الذي جاء به الأغا وليس القفطان وتقلد السيف المرصع وفي يوم السبت رابع ذى القعدة
اجتمع السيد يحيى بن ركاتب وشيخ الحرم أبو الزينيل وفاضل الشريفة وأصحاب الادار من السبع بلطات
وبرزوا إلى الأسواق والأزقة وصرخوا في هدم الدكاكين التي قدام الدكاكين والبيوت وأزالوا الزوائد
من الأشربة والتطل والمباسة التي في الطرقات والأسواق واستمر على ذلك ثلاثة أيام فحصل بذلك
غاية السعة في جميع الأماكن ولما وردت الجوج خرج الشريفة بالافتتاح على المعتاد وليس الخلعة
وجج بالناس في أمر وأمان ثم منافرت الجوج على المعتاد وفي هذه السنة أيضاً أرسل مولانا الشريفة
هدية سنة للسلطنة العلية ودخلت سنة ألف ومائة وعشرين وفي شهر صفر جاء خبر لمولانا
الشريفة أن الشريفة سعيداً وصل إلى الحبيبة ووزل على الشريفة مبارك بن أحمد بن زيد فاراد

الشريفة

تعالى في أواخر يوم الأحد ثلاثين من ذى القعدة الحرام سنة إحدى وتسعمائة وصلى عليه

يوم الاثنين ودفن بترتبه بالعصراء التي بناها في حياته في غاية الحسن والزينة وبها عساكن القراء وأوقاف داره عليهم إلى الآن
ليس بمصر أحسن تربته منها وصلى عليه بعد ذلك صلاة الغائب بالمساجد الثلاثة وكان له مشهد عظيم لم يهد ذلك قبله وكانت مدة
سلطنته ثلاثين سنة الاثمانية أشهر ولم يملك أحد من ملوك الجرا كسنة قدر مدة ملكه رحمه الله تعالى فمروا بعده الملك ولده الملك
الناصر أبو السعادات محمد وكان شايباً يظلم عليه الجنون والسفه وما كان له التفات إلى الملك وإلى السلطنة بل غلب عليه
الله واللعب والحركات المستبحة ويحكى عنه أمور قبيحة منها أنه كان إذا سمع بامرأة حسناء هجم عليها وقطع دأفر رجها وقطعه

في خيط أعد له فلم يروج النساء . ومنها ان والدته كانت من أعقل النساء وأجملهن هيات لها جارية جميلة جدا وجعلتها في بيت
مزين أعدته لها فدخل بها وعلق الباب على نفسه وعليها ورطها وترع بسطح جلدها عن كمال الدين وهي حية فباعها و
سوتها وكانها أرادوا الهجوم عليه فخا أمكنهم لانه غلق الباب من داخل فاستقر كذلك الى أن سلخها وحشى جلدها بالثياب وخرج
بظهر لهم استاذبته في السطح وان الجلادين يهزون عن كاله في صنعته . ومنها انه مروى في موكبه يد كان حطواني يبيع الخلاوة
وبسطه قدامة فأقامه من دكانه وجلس مكانه يبيع الخلاوة ودار حوله امرؤه يشعرون منه وأخذ يده الميزان وصار يزن لهم
الخلاوة الى أن جبرت وكان له حركات من هذه الحركات منها (١٦١) ما يفعل ومنه ما يبكي الى أن سقط من أعين
العسكر وسطوا عليه كما

الطبايا لحسام الابن وسطوه
كاسلخ تلك الضعيفة
بالخبر ومن فوه كل مزي
ولمذاب الاخرة أكبر
فمن غروره انه خرج
مستخفيا منفردا عن
عبيده وخدمه متباعد
عن خوله وحشة فتوجه
يشقى وحده الى البر الحيرة
فأمكن له عشرة أنفس من
مهايل آبيه في خيمة على
همر فواصل اليهم وكان
وحده منفردا ترجوا عليه
من الحمية ومسكوا بالهم
فرسه وضربوه بالسيف
الى أن قطعوه وجاؤا به
فقولوا الى القاهرة ودفنوه
في تربة آبيه في سنة أربع
وتسعمائة . ثم ولوا هذه
خاله الظاهر فأنصوه
وهو خال الناصر محمد بن
قائباى كان ساجدا أميا
لا يعرف الا بالسان الجركس
قريب العهد ببلده لان
السلطان قايماى جلوسه
من بلاده وهو كبير وخطه

الشرىف عبد الكريم أن يركب عليه بعسكره فوصل الشريف سعيد بطاب مهلة خمسة عشر يوما
فأعطاه المهلة وبعد ما توجه الى اليمن وكان جماعة من الأشراف تناقروا مع الشريف عبد الكريم
فخرجوا معاه ضييين وانضموا الى الشريف سعيد وصادقوا حولا من اليمن واسلة من اليمن فأخذوها
فأرسل خلفهم جماعة من الأشراف بالعسكر ثم لحقهم بنفسه فلما قربوا منهم وقفوا بعض البن رأ أطلقوا
في بعضه النار وأخذوا البعض وأودعوا البعض وتركوا البعض الذي عجزوا عنه وفر بعضهم الى الخوة
وبعضهم الى ديرة بنى سليم فلما جاء جماعة الشريف أخرجوا ماد فتوه وأخذوا ما وجدوه ورجعوا الى
أواخر شهر جمادى الآخرة جاءت الاخبار بان الشريف سعيد اجتمع جو عا وقصده مكة ثم في رجب
جاء الخبر بان دخل بمجموعه دوفة فأخذ الشريف عبد الكريم بخبر لقائه وأرسل في طلب القبائل
لخاء كثير منهم فتوجه بهم الشريف عبد الكريم مع العساكر الى الحسنية في شعبان فلما بلغ قوم
الشريف سعيد أن الشريف عبد الكريم خرج لهم في قوة عظيمة نفروا عنه سددان وصلوا الى
العابدية ثم سعت الأشراف بينهم وأخذوا له مهلة وجعلوا له في كل شهر ثلاثة أشهر وترطوا عليه
أن يسكن بيته ووافق على ذلك وبعد أيام أرسل له الشريف عبد الكريم يقول له ارحل على الشرط
الواقع فاعتذر وتوقف فأنقض ذلك المعين ولم يتم واستمر الشريف سعيد في العابدية الى دخول
رمضان فصام هناك وأرسل الى مكة وطالب بعض أهله فصاموا عنده وعبد في العابدية وجاء في
هذه السنة أيضا آفة القحطان سلخ رمضان ومعه من سوم وسيف مرصع فقرأ وقيل كل ما جرت
به العادة وفي المرسوم كلام كثير مع غاية التلطف في الخطاب للشريف عبد الكريم والاحلال
والتعظيم وما ذكر في المرسوم الحث على ابعاد الشريف سعيد عن سائر أطراف الجاز الى أن قبل
فيه خطا بالشريف عبد الكريم ولتكن كراكب الكعبت المتكمن من مصر عه يذره حيث شاء
وتستعملوا الناخير الدعاء فأرسل الشريف سعيد بالنازل من العابدية ومن هذه الخطات وأطراف
الجاز فان حضرة السلطان أذن من اذنك فرحل الشريف سعيد هو وأتباعه وتوجه الى اليمن ثاني
شهر ذي القعدة وتعرض لقافلة جهة البيت فأخذها وفي هذه السنة عزل ابوزيعة من جدة وتولى
محمد باشا وتولى اماره الحج الشامي نصح باشا ولما جاء الحج خرج الشريف بالملاقاة على العادة وليس
الطاعة ومع الناس وتوجهت الحجاج بالسلامة

(دخول سنة ١١٣١ هـ)

ودخلت سنة ألف ومائة وأحدى وعشرين وفي شهر ربيع الاول توجه الشريف عبد الكريم الى
المبعوث ومكث فيه الى أن دخل شهر جمادى الآخرة وفي خامسة دخل الطائف بالثوبة والعساكر

(٢١ - تاريخ مكة) الشيب وصار يرفيه بواسطة زوجته خوند ادم الناصر فبذلته الاموال والخزان وأرادت اقامته
مقام ولدها الناصر وأرادت نفقته واقامته واسلاحه . وان يصلح الطارما أفيد الدهر . فاستكمل الجند للذبا لوما أهله
للساطنة وكيف له بما واثق له فخلعه بعد أن ساسهم ستة وسبعة أشهر وأخرجوه من الملك في أواسط سنة خمس وتسعمائة . وروى
بعده أمير كبير يسمى جان بلاط ونقيب الملك الاشراف جان بلاط في أوائل سنة ست وتسعمائة وماتت بالسلطنة ولاواقفه
أحد عليها وبلغ بعد ستة أشهر . وروى مكانه الملك العادل طومان باي في وما استكمل يوما واحدا بل جمع عليه العسكر وقتلوه فما
قدم أحد على السلطنة وكانت الامراء متوفرة وكلهم شير بعضهم الى بعض في الجلوس على تحت الملك فاتفقوا على أن يولوا

فانصروه الغوري لانهم رأوه لين العرب بكم سهل الازالة أي وقت أرادوا ازالته أزالوه لانه كان أقلهم مالا وأضعفهم جاهاً وأوهنهم قوة فأشاروا عليه أن يتقدم فأبى فأزموه بذلك فقال أقبل ذلك منكم بشرط أن لا تقتلوني وإذا أردتم خلعني من السلطنة أخبروني بما تريدون وأنا أوافقكم على ذلك وأترك لكم الملك وأعضى حيث أريد فعاهدوه على ذلك فقبل منهم وولوه السلطنة ولقبوه بـ (السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري) في سنة ست وتسعمائة وفتح العسكرية بولايته لانهم سجنوا تعدد السلاطين وسرعته تقضى ملكهم بل فرح الجماعة وأمنوا على أنفسهم وأموالهم في الجلة وكان قانصوه الغوري كثير الدهاء ذا رأي وفطنة وتيقظ الا أنه كان شديداً لطمع كثير الظلم (١٦٢)

القصر من عصره وكان في نيته أن يدفن بها ووقف عليها أوقافاً كثيرة وما قدر له دفنه فيها بل ذهب تحت سنانها الطيل وما عرف وما ندري نفس بأي أرض تموت وله آثار جلية في طريق الحج في عقبة أيلة وما تركه المشرقة وغيرها وكان يحفظ حرمة على الامراء بالدرجة المنزل من غير تشديد عليهم ولا اظهار عظمة أو شئ وذلك في ابتداء أمره الى أن تمكن من قوته وبأسه حكى شيخنا شهاب الدين أحمد بن موسى بن عبد الغفار المغربي الأصل ثم المصري تزيل الحرميين الشريفين وهو من أخذنا عنه رحمه الله تعالى عن والده وكان من المباشرين أبواب الاقلام من ديوان السلطان قانصوه الغوري رحمه الله تعالى قال اشتم الغوري مبادئ فتنة أراد الامر ااحداً أو أرادوا

ثم بعد أيام رجع الى المبعوث واستمر الى شعبان ثم رحل الى حلبه وعزافية مطير وأخذهم أخذة عظيمة ورجع الى مكة تاسع عشر رمضان وفي الخامس والعشرين من رمضان توفي محمد باشا صاحب جدة الذي جاء بدلا عن ابوازين وأقام مولانا الشريف مقامه خزانة الباشا وصهره الى أن يحيى بدله ثم جاء في شهر جمادى الآخرة من السنة الآتية ابراهيم باشا متولياً على جدة وفي شوال من سنة إحدى وعشرين جاء الى الشريف مكتوب من الصدر الأعظم مضمونه ان نصوحا باشا أرسل اليك مكتوباً يشكو منكم نوع تصدير وعدم ملاطفة فاستغفر بذلك منه لعلمنا بحسن سيرتكم وصفاها وبنيتكم فالأمر أن تزيلوا ما هناك على فرض وقوعه وتبدلوه بحسن الملاطفة والمؤانسة كما هو المعروف في صدق محبتكم ودخولهم مودتكم وشاع بين الناس أن نصوحا باشا عرض في الشريف عبد الكريم يشكونه وأنه برزاليه أمر بالتقويض فخرم الشريف أمره وجعل العربان واعتدوا لمدافعة فلما جاء الحج خرج الملاقاة على المعتاد وليس الجماعة ولم يحصل شئ ورجع بالناس الى المعتاد ولم يحصل شئ فله الحد ورجعت الطرود

(دخول سنة ١١٢٢ هـ)

ودخلت سنة ألف ومائة واثنين وعشرين في آخر شعبان تفرق جماعة من السادة الاشراف من ذوى السعود وذوى هرو ووذوى عبد الله وذوى جازان والقوا على الشريف سعيد ونعروضوا ثلاثة من الطلاب الواصلة من اليمن ثم جمعوا وجروا وقصدوا مكة مع الشريف سعيد فقبضه الشريف عبد الكريم للاقاتهم والتفوا في شهر ذي القعدة عند المقعر ووقع بينهم قتال عظيم ثم انهزموا ورجع الشريف عبد الكريم الى مكة فوسط بعض الاشراف فأصلح بعض المفاضين وأدخلهم في الطاعة ووصل الحج فخرج الملاقاة وليس الجماعة على المعتاد ورجع بالناس في أمر وأمان الا أنه حصل بين الشريف سعيد والكريم ونصوح باشا منافية بينهما ان حزة أمير حج الحسا عليه لبعض السادة الاشراف دراهم بحسب العوائد القديمة فتوى في هذه السنة عدم اعطائها فوصل الى نصوح باشا ودخل عليه وأراد المشي في صحبته فأرسل الباشا خيلاً لاوعسكراً من جماعته الى بيت الأمير حزة لاخذ كرازه وحله فبلغ الاشراف ذلك فتوجهوا الى الشريف وأخبروه بالواقع فاستغرب من الباشا هذا الفعل وأرسل ابنه بعرفه بالعوائد والقوانين وان هذا الرجل جاء بحسبة حج الحسا ما هو من حجاج الذين جاؤا بحسب ما وعده دراهم عوائد بعض الاشراف فبالتفت الباشا الى هذا الكلام وأعاد الجواب الى الشريف بكلام أنفت نفسه منه فأوقف الشريف القاضي والباشا احب جدته وأمر الحاج المصري وأنواع السبع بان كان على كلام نصوح باشا فكاههم صار يلوم نصوح باشا

أن يجعلوا مقدمه فخامه من السلطنة فلما استنصر الغوري ذلك منهم عمل ديوان جمع فيه الامراء وقالوا

والمقدمين وأمرهم بالجلوس وجلس بينهم كما تحدهم وكانت عادة الامراء والمقدمين الوقوف بين يدي السلطان ولا يجلسون معه الا على السباط في الاكل فقط فلما اجلسهم وجلس بينهم استنكروا ذلك منه وصاروا يتفقدون عن سبب ذلك وكل مصغ الى ما يقول متوجه للسلطان فباية التوجه فقال يا أغوات جفتمكم لا سألكم سؤالا خطري وأطالب جوابه على الوجه الذي ترونه سوايا فقالوا نعم فقال أسألكم عن جماعة جاؤا الى رجل وتناولوه صرة من الدراهم مربوطة بحتومة وأودعها عنده فقال اغناستودع منكم هذه الوديعة بشرط ان تأتوني وتطلبوا ووديعتكم مني بلا نزاع ولا خصومة فأرذو ديعتكم اليكم فقالوا له نعم فلما منك هذا

الشرط وأودعوه ومضرا ثم عادوا إليه بعد مدة وقالوا نطلب الوديعة ينزاع شديد ومضاربة فقال لهم هذه وديعتكم حاضرة
خذوها بلا نزاع وضربا معي كما اشتريتم عليكم فقالوا لا بد لنا من الحصار والزراع فأجبه على الباطل وأجهم على الحق ففهموا
مراده واستغفروا منه فقال لهم أنا ما جئت معكم إلا لتعلموا أني كأحدكم لا أمتار عنكم شي وهذه السلطنة أسلمها لاكم أرادوا
أنار عنكم فيها ولا أخافكم عليها وإنما أنا واحد من الجند فقبل كل واحد منهم يده وأذعنوا له بالسلطنة وسألوه في استمراره سلطانا
عليهم وسكنت الفتنة بهذا التدبير وغفلوا عنه مدة واشتغلوا عنه بضرورات أخرى وطال معه الحيل إلى أن صار يأخذهم واحدا
بعد واحد ويتغافل ثم جعل حيلة أخرى وعلة أخرى لأحدهم فأخذهم (١٦٣) بها ووقع بين الاثنين ويأخذ هذا بذلك

ويأخذ ذلك بهذا ويدرس
لهم الدلائل من السم في
الطعام ونحوه حتى أفق
قوانهم ودهانهم وأعد
عددًا وعددا فصاروا
يظلمون الناس ظلمًا
وياملون الخلق ملامًا
وغشًا وصار يقضي عنهم
ويتقاضى لهم فأظهروا
الفساد وأهلكوا العباد
وأكثروا الفساد وظفروا
في البلاد وصار هو صادر
الناس ويأخذ أموالهم
بالقهر واليأس وكثرت
العوانية في أيامه لكثرة
ما يصني إليهم وصاروا إذا
شاهدوا أحدًا توسع في دنياه
وأظهر التجميل في ملابسه
أو مشواه وشوا به إلى
السلطان فيرسل إليه
الاعوان ويطلبه بالقرض
ويستصفي أمواله ويسلخه
إلى المسوياسي ليأخذ ماله
ويهلك أهله وعياله ويعذبه
بأنواع العجوز إلى أن
يصير فقيرًا بعد غناه ومدهما
بعد ثروته واستغناه

وقالوا له لا سبيل لك إلى هذا انتزع الشريف من نقاذ أحكامه في بلدك واعتد الشريف لمذاقته فلما
رأى عزم الشريف وشدة بأسه يادور بالارتمال فترك الشريف وأعرض عنه واستحسن كتابة
محضر في تصحيح ما على لسان السادة الاشراف ومحضر من أهالي مكة ومحضر من صاحب حدة
فكتبت المأخوذ ومضمون الجميع شكوى تصحيح ما شاوره في أفعاله إلى الدولة بجميع ما سلكه في
الخرميين وأرسل المأخوذ مع هدية سنية محبة رجل من الأروام وجاءت أخبار بان عربان حرب
جمعوا جموعًا كثيرة وقعدوا بالصوحر بأشافي جبال الخيف فأرسل جماعة من عسكره يكشفون له
خبرهم فالتقوا بالقوم ووقع بينهم قتال وقتل غالب العسكر الذين أرساهم فاشتد عليه الكرب ثم دفع
لمبارك بن مضيان شيخ حرب خصة وعشرين كيدًا فأرسل مبارك بن مضيان إلى العرب وقرق عليهم
الدرهم ونعاذهم معهم على التكف عن القتال وأرسل إليهم باليد من رولى رجل بالحج
لأن العرب جمعهم عندي وقرقت هابهم الدرهم فعد ذلك رجل الباشا بجزئته وحبسه أكابر الحج
وأبناع الدولة وأنكر كثير من الحاج وكان بعض العرب وهم عوف استقلوا ما أعطاهم الشيخ مبارك
من الدرهم فكثرتهم فحصل بينهم وبينهم موافقة ثم تكثروا عليه وطمعوا الحاج الذين تخلفوا
وأخذوا من عن آخرهم وحصل بذلك غلبة المصيدة على المسلمين فأنالله رانا إليه راجعون وحصل
لشريف عبد الكريم والمسلمين غلبة انهم ما بانهم الظفر وأرسل مبارك بن مضيان يقض فعله
ويهدده ويعرفه ان سيف السلطان طريل وأمان صوحر بأشافه لما وصل المدينة طالب من أهل
المدينة محضر ما مضى منه ان جميع ما صار على الحاج من غيب وتعب فكله بأمر من الشريف عبد
الكريم فوافقوه على ذلك وقالوا ما عندنا علم بذلك فكيف نكتب شيئًا ما شهدناه فلما أيس من
ذلك شككهم في شيخ الحرم ورزبه ونسجه إلى الواس مع الشريف عبد الكريم وعرب وجمع أكابر
الحجاج وقاضي المدينة المتوجه محبته وأمين الصرة وكتب محبة مضمونها ان الشريف عبد الكريم
أرسل اخوانه إلى عرب حرب وأمرهم بقتل الباشا وحب الحاج واناروا بينا اخوان الشريف
بأعذار يقاؤون مع عرب حرب وكتب فيها جميع ما أرادوا من توقف عن الشهادة أرضاء وكتب من
عنده ما أرادوا وأرسل الجميع محبة الحجة إلى الدولة من اتقاء الطريق وأرسل محبتهم كجنته

(دخول سنة ١١٢٣هـ)

وكان ذلك كله في شهر محرم الحرام اقتتاح سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف وفي يوم الثلاثاء السابع
والعشرين من شوال من السنة المذكورة جاءت أخبار من المدينة المنورة بأن السلطنة العلية
أمرت بتوجيه شرافة مكة للشريف سعيد وود إليهم سورة الأمر الصادر من الدولة العلية ومعه

وجع من هذا الباب أموال الأعظمية ونزائن واسعة جميلة ذهبت في آخر الأمر سدى وتفرقت بيد القدا وتفرقت بددا وهكذا
كل مال يؤخذ على هذا الأسلوب ويجمع هذا الطريق المنكوب لا ينفع من جمعه بل يضرب صاحبه ويهلك ماله وهيات ان
ينفع مال حصل بائنين كل خزائن وسلب بالقهر والعسر من كل محتاج مسكين وكيف ينفع إليه وما نفع صاحبه وكيف يتنأ به من
أكتبه على هذا الوجه وأبكي كاسه إلا ان مالا كان من غير حله سينخرط يوما أهله وأقارب وأما الميراث فبطل
في أيامه وصار إذا مات أحد يؤخذ ماله جميعه للسلطنة ويترك أولاده فقراء إلا ان اعنت به اعتنا كبير اجعل له نزيلا يسير من مال
أبيه وأخذ لنفسه باقية واشتد طمعه وكثر ظلمه في آخر أيامه فاحجاب الله فيه دعاة المظالمين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله

رب العالمين • حكى والى رحمه الله تعالى عن شخص محاب الدعوة من أولاد الله تعالى انه رأى بعض في أيام السلطان الغوري جنديا من الجراكسة أخذ متاعا من دلال ولم ير ضه في فئته فتبعه الدلال بطب حقه منه وهو محتج منه فقال له الدلال بئني وبينك شرع الله تعالى فصر به بالدور ففتح رأسه وسقط الدلال مقتبعا عليه ومضى الجندى بالمتاع وما قدر أحد من المسلمين على منعه مما فعل قال الرجل قصص على مشاهدة هذا الحال فرغت يدي الى الله تعالى ودعوت على الجندى المزبور وعلى سلطانه وعلى الظلمة من أعوانه فصادف ساعة الاجابة وبنت تلك الليلة على طهارة وأنا مفكر في أمرهم وأحدث نفسي بذلك وأقول كيف يزل ملك هذا السلطان العظيم وقدم ثلاث (١٦٤) جنوده الارض واتى للمسلمين بسلطان آخر يرفق بالعباد وطمع في

دوائه البرايا وأخذ في التوسم فراءت فيجاري النائم ملائكة تزل من السماء وبأيديهم مكانس يكتفون الجراكسة من أرض مصر ويلقونهم في بحرا النيل فانه قطعت من النوم واذا بقارى يقرا القرآن فأنصت له فاذا هو يقرا قوله تعالى فانتم منا منهم فأغرقتهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين فقلت ان الله يأخذهم أخذ ذابيل لانها مضى قبيل الاوربرز الغوري بجنوده وأمواله وغزائه من مصر لقتال المرحوم المغفور له السلطان سليم خان الى سلب بقاء الخبر بعد قابل بانه انكسر وقتل أكثر جنوده وفقد الملك تحت سنان الخيل في مرج دابق وهرب بقية السيوف من الجراكسة وصعدوا الدويرا طسومان باى سلطانا والسلطان سليم في أثرهم

كتب من نصوح باشا الشيخ الحرم والقاضي ولاغاوات الاس باهية وأغاة القلعة ومضمون الجميع ان البلاد صارت للشرىف سعيد وأمرهم بالنداء الى المدينة فتوقف شيخ الحرم ثم تغلب عليه بعض أهالى المدينة والقاضي بواسطة بعض الناس ونادوا للشرىف سعيد يوم الاثنين تاسع عشر شوال وزينوا المدينة وأرسلوا صورة الامر لا معيل باشا متولى جدة وطلبوا منه ان ينادى في جدة فامتنع من النداء خوفا على البلاد وانظر بين ثلاثين خال عوجب ذلك وفي تاسع شهر ذي القعدة وصل جماعة من الطائفة وأخبروا ان الشرىف سعيد وصل قرب الطائف ومعه قوم فأمر الشرىف عبد الكريم عسكره الجبالية والغبانية ان يبرزوا الى المعابدة ثم بعدهم يومين يبرزوا الى الاطبع ببقية عسكره وعسكرهم من السادة الاشراف وزل في محبته وأرسل من بانيه بخير الشرىف سعيد وقومه الذين معه ثم جاءه الخبر انه وصل الى شداد فأمر بدق الزبر واجتمع الاشراف وانعسا كرو نوجه بهم الى عرفة في الثاني والعشرين من ذي القعدة فوجد الشرىف سعيد انازلاهم فبات كل منهم عند الصباح وقع الرى بين المقرين بالندى واستمر الحرب الى آخر النهار ووقع الصواب في الخيشين وقتل البعض من العسكرين ثم ان الاشراف دخلوا بينهم بالكف عن الحرب يومين فانتقل الشرىف سعيد الى الشريعة بلاد ذوى جازان والشرىف عبد الكريم حاس مقابل له بينهم مسافة ساعة فركب الشرىف عبد المحسن بن أحمد بن زيد الى الشرىف سعيد وقال له يا سيدى طابنا الكف عن الحرب بينكم كل يومين وقد مضت والا آن فصدى ان تكون الاجلة الى ثالث عشر ذي الحجة فان كان الامر السلطاني جاءك فتكون هذه المدة لك ويخرج الشرىف عبد الكريم من مكة فتم الامر بينهم على هذا فركب الشرىف عبد الكريم عن معه ورجع الى مكة وزل في بستان الوزير عثمان حيدان واسحق فى البستان من ظهر يوم الثلاثاء ليوم الخميس وقبض طلع اليه جميع العساكر الا الانقشارية والمتفرقة فانهم تأخروا عن الطلوع وطلع ايضا السادة الاشراف لقصد زوله بالا لى على جرى العادة وكان بعض الاشراف في مدة الاجلة زل الى البلد بصورة الفرمان الوارد للشرىف سعيد وبيت الامر ليللا مع الانقشارية والمتفرقة والقاضي فتمد خروج العسكر للا لى اجتمعوا عند القاضي ومجلاوا صورة الامر الوارد واجتمع خلق فى المحكمة ووقع القبل قال فحصل من ذلك ضجة عظيمة وأرسلوا المنادى ينادى فى البلد للشرىف سعيد ومع المنادى شريف من الاشراف واما الشرىف عبد الكريم فما عنده علم بجميع ذلك واجتمع عنده السادة الاشراف والعساكر الذين خرجوا الملاقاة فركب وركبوا معه وساروا من بستان الوزير عثمان حيدان الى ان وصلوا الى الدرويشية فلقبه السيد طاهر بن محمد هناك وأخبره

بفتح البلاد ويضبطها الى أن وصل الى الريدانية خارج مصر فخرج اليه طومان باى ومن معه الى قتاله بالواقع فحاجل هو ومن معه الاساعه وانكسر وادخل السلطان سليم خان الى مصر وضرب وطافه في الجزيرة المحصورة على ساحل النيل وهرب طومان باى الى البروم ككه شيخ عرب وجاء به الى أوطان السلطان سليم خان فأمر بصلبه فى باب زويلة حتى يراه الناس ويصدقون بانه مسلم وصاروا يرمون بانه اخفى ليحصل له فرصة فيخرج وكثر كلام الناس وسار طئنة الفساد وكثرة القبل والقال فأمر السلطان سليم بصلبه تكبى للفتنة وكان صلبه فى باب زويلة فى حادى عشر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وبصلبه انقطعت دولة الجراكسة كما انقطعت دولة غيرهم من أرباب الدول من الأتراك والاكراد والعيسدين وهكذا شأن

الذي نافي أيضا انها تنقلب بهم وتتحول عنهم أي تنقلب وأي تحول كقيل

ما اختلف الليل والنهار وما

دارت نجوم السماء في القوت الا تنقل السلطان من ملك قد زال سلطانه الى ملك ومهلك ذي العرش دائم أبدا
ليس بفان ولا يمشرك وملوك الجراكسة اثنتان وعشرون ملكا أولهم الملك الظاهر برقوق وآخرهم طومان باي ومدة ملكهم
مائة وعشانيه وأربعون عاما وليس لطومان باي أثر بقصر أيام سلطنته ولا شرف قاصوه ما ترجيلة وعمار حنينة جديلة رحمه الله
تعالى وسامحه ومما عجزه السلطان قاصوه القوي عكة المشرق باب ابراهيم بعقد كبير جعل علوه قصر اوفى جانبه مسكنين لطيفين
ويؤتمرون للكرام حول باب ابراهيم ووقف الجميع على جهات الخير ولا يصح وقف (١٦٥) ذلك القصر لانه في هوا المسجد

وكذلك المسكن لان

أكثره واقف في أرض

المسجد وما أمكن العلماء

ان يشكروا عليه ذلك في

أيام سلطنته ودرسته لعدم

اصفائه الى كلام أهل

الشرع والدين وعدم

اقدام العلماء على المائلة

والسلطين لاطمع في الدنيا

الدنية والتوف على

منابعهم الاعتبارية فلا

حول ولا قوة الا بالله العلي

العظيم وبشي أيضا مضاة

خارج باب ابراهيم على بين

انطارج من المسجد وقد

بطات الآن لان روائح

عقوتها قد تصل الى

المسجد قباذي به المصالحون

فأبطل وعلق فريدي في سنة

ثمانين وتسعينه بالامر

الشريف السلطاني ومن

آثار الاشراف القوي

أيضا الترخيم الواقع في حجر

البيت الشريف عمل بامر

في أيامه وانه مكتوب

فيه وفرغ من عمله عام

تسعينه وعشرينه

بالواقع وان المذاوي وصل الى سوق المعلاة وان بعض الاماكن مترسة فأخذ الشريف بفكر في
عاقبة هذا الامر فتساخت عنده السادة الاشراف وقالوا لا بد من الدخول الى البلاد فتحصم
الشريف عبد الكريم من ذلك وقال غشي على الرعية نذهب بسبب ذلك وجه القوي والضعيف
وعذري منكم يارفاقى ما همم وأما مكة فقد أعطينا حقها وذبيت عنها ودفعنا من أراد دخولها
وجميع ما وقع فيها من ولس ومخاورة انما كانت في وجه جماعة من آل بني غني والراي أن يرجعوا
شقيقة على البلاد والبلاد ثم شئ الى الطون الى أن وصل طوى فوقف هناك الشريف ثم تساخت
الاشراف أيضا وعزموا على دخول البلاد من الشبيكة فتحصم أيضا ثم استند في السيد عبد المعين
ابن محمد بن جود وأودعه طارقه ورجاله وجميع ما يتعلق به كما هو عادتهم ونوجه الى الوادي عن
معه من الاشراف والاتباع ما عدا العسكر الجديلة قام بخدمة كل منول وأما الشريف سعيد
فانه لما فؤدى له بالبلاد وجاءه الخبر بان الامر قد تم له وجعل عند القاضي أقبل فوصل الى المعابة
عصر يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة ونزل بالالاي والمساكر والاشراف ونزل الى دار
السادة عند غروب الشمس وأصبح يوم الجمعة قطاع اليه الناس وحلوا واعياه وهنؤه وفؤدى له
وبالالاي في شوارع مكة وبالزينة سبعة أيام وفي غرة ذي الحجة وصل جماعة من الاشراف الذين
كانوا عند الشريف عبد الكريم وسلموا على الشريف سعيد وفي ثالث الشهر وصل الشريف عبد
الحسن بن أحمد بن زيد وسلم عليه أيضا وفي رابع الشهر وصل الباشا من جدة وفي خامس ذي الحجة
وصل كتيبة تصويح باشا ومعه الامر السلطاني فانه قد مجلس بالحطيم حسب المعتاد وقوي المرسوم
على جرى العادة وليس الشريف سعيد القفطان الوارد وليس أهل المناصب على العادة الجارية
ثم أرسل الشريف سيوانا وأمر ان ينصب في العمرة وهيا مماطا عظيم التصويح باشا وخرج
لاستقباله فاستقبله وليس مولانا الشريف القفطان الوارد محبسة الحج على حسب المعتاد ورجع
بالالاي الى بيته يوم السبت سابع ذي الحجة ثم عرض لامير المصري على القانون المعتاد وليس
القفطان الوارد محبسة ثم حج بالناس على جاري العادة ولم يحصل شيء من الخلافات ولله الحمد والمنة

في الولاية الخامسة للشريف سعيد سنة ١١٢٣ هـ

وهذه الولاية الخامسة للشريف سعيد واستمر في هذه الولاية الى ان توفي سنة تسع وعشرين ومائة
وآلف وان حصل من الشريف عبد الكريم بعد هذا حركات فهي غير منتجة بشي فانه في شهر ربيع
الاول من سنة أربع وعشرين ومائة وآلف جاءت الاخبار للشريف سعيد بان الشريف سعيد
الكريم وصل الى خايس ونيتة الوصول الى مكة ومعه جماعة من الاشراف والعرب فبرز الشريف

ومن آثاره بناء سور جدة قائما كانت غير مودة وكانت العربان في أيام الفتنة تهجم على جدة ونهبها وأسرت عربان زيد
في أيام الفتنة الحواشي محمد القاري وكان من أعيان التجار من أهل الاعشار فجمعوا الى بيته وآملوه من السطع وأركبوه معهم على
ظهور فرس ارتدته واحدا من زيد وأخذوه الى أمكنهم وهو قريب عقبة السويق من درب المدينة الشريفة ومكنت عندهم الى
أن اشتري نفسه بثلاثين ألف درهم فردوه الى مكة بعد ان استوفوا هذا القدر منه ونهبت جدة مرارا في الفتنة التي وقعت بأرض
الحجاز بعد وفاة المرحوم الشريف محمد بن بركات بين أولاده وجرث أحوال بطول ثم رحلها فأرسل السلطان القوي أحد
أمرائه المقدمين وهو الأثير حسين الكردي وجهره معه عسكر من الترك والمغار بنو الملوثة فخرجوا حسين ضربا لدفع ضرر التفرق

في بحر الهند وكان مبادى ظهورهم وأمره بدفع الفتن الواقعة آنذاك في جدة وجعلها له انطاخا فلما وصل الأمير حسين الكردي إلى جدة بنى عليها سوراً في سنة سبع عشرة وتسعمائة وهو الباقي إلى الآن وكان ظلوها غشوماً يسفل الدماء ولا يرحم من في الأرض ليرحمه من في السماء فإذا خيم أو طافه في سفر أو حضر وتب حوله أعوانه وجنوده تربطاً بالارهاب من حضر ونصب أعواداً للصواب والشق والشككة وأقام جلادين للقتل والتوسيط والضرب بالبصلة فأي مسكين وقع في يده قتله بأذى بسب أو عذبه بالمقارع أو صاب اظهار اللسام من الفرعون المهيّب والخاف للخلق بالسياسة والترهيب كما يحكي أن الحاج دخل بلاد فصادف أنانا عند دخوله فأمسكه (١٦٦) وأمر بضربه فقال له أي ذنب تضررتني بسبه فقال أريد أهاب أهل البلاد فحملني

بنفسه ساعة فضر به جسمه سوط ثم أطلقه وكانت للأمير حسين المذكرة راحة مدة في سائر الأيام وكان أكولا بذولا للطعام صحافي المؤاكله والاطعام يستوفى الخروف وحده مع أرغفة عدة ونفائس له معدة وكان كرويا دخيلا في وظائف الجراكسة لا يلائمهم ولا يعيرونه فيما بينهم فأراد السلطان الفوري إبعاده عنهم جناية منهم وكان معتقبا به فأعطاه بدرجة على وجه التبار وجهر معه عمارة ليقاتل الفرنج الذين ظهرُوا في بلاد أرض الهند واستطروا اليها من بحر الفلمات من وراء جبل القمر التي هي منبع ماء النيل وعانوا في أرض الهند ووصل إذا هم واقصدهم إلى بلاد العرب وبلاد اليمن وقصد السلطان الفوري دفع أذاهم عن

سعيد الملافاته وأخرج العساكر والمدافع إلى طوى وطلب قبائل هذيل وتقيف وبني سعد وناصرة ثم رحل من طوى إلى النوايرية ثم منها إلى الوادي ثم تلاقى هو الشريف عبد الكريم بشيعة هههه ولم يحصل بينهما شيء بل تبين أن الشريف عبد الكريم لم يصل بقصد المقاومة وإنما قصد التزول في الحجة ببلاد فطن مولانا الشريف سعيد أنه جاء بقصد القتال فأعند المقامته ومدافعتيه ولم يحصل شيء غير أن السيد يحيى بن بركات وأخوان الشريف عبد الكريم طلبوا الدخول في البلاد فوافق الشريف على ذلك وزل الشريف عبد الكريم بالحجما ثم سافر إلى جهة حرب ومكث مدة طويلة ثم سافر إلى مصر واستمر بها إلى أن توفي إلى رحمة الله بالطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف وولايته كانت على مكة ثلاث مرات

﴿ عدد ولايات الشريف عبد الكريم ومدتها ست سنين وعشرة أشهر ﴾

المرة الأولى حين نزل له عن الولاية الشريف عبد المحسن سنة ألف ومائة وست عشرة سطر ربيع الأول واستمر فيها إلى سطر رمضان من السنة المذكورة فدخل مكة الشريف سعيد حين كان الشريف عبد الكريم باليمن كما تقدم فكانت مدة هذه الولاية ستة أشهر والولاية الثانية بعد إخراج الشريف سعد من مكة في التاسع عشر من شوال من السنة المذكورة واستمر فيها إلى سادس ذي الحجة فقامت سنة ست عشرة المذكورة والولاية الثالثة كانت بامر سلطان وصل إلى مكة المشرفة ربيع ثم رجب من سنة ألف ومائة وسبع عشرة واستمر فيها إلى عشرين من شهر رذي القعدة الحرام سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف فأخرج منها الشريف سعيد بالامر السلطاني كما تقدم وبعد هاله بعد الشريف عبد الكريم إلى شرافة مكة المعظمة لحيلة مدة الولايات الثلاث ست سنوات وعشرة أشهر إلا أنه في الولاية الأخيرة انتهت أحواله وكثرت أمواله وتوفرت أجناده وتعددت أعضاؤه فلما انقضت المدة لم تنفع العدة رجة الله رجة واسعة وفي أواخر سنة دولته الأخيرة ورد من الهند صدقة لاهالي الحرمين قدرها خمسة لثكول روية فحصل بذلك الشريف والناس سرور كثير وعميت تلك الصدقة الخاص العام وانتفع منها خلق كثير وكان ورودها في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف

﴿ وفاة الوزير عثمان جيدان سنة ١١٢٣ ﴾

وفي هذا الشهر انتقل إلى رحمة الله الخواجه الوزير عثمان جيدان رحمه الله وكان قد استوزره عدة من ملوك مكة المشرفة وارتفع حينه وعلا ذكره واجتمع عنده من الأموال ما لا يحصى ومشي في جنازته بخدمة مولانا الشريف عبد الكريم لأن موته كان في مدة شرافته وأما مولانا الشريف سعيد

المسلمين بأمر الأمير حسين الكردي إلى جدة فلما أتى جدة - ورواه بني ابراهيم وأحكمها وهدم فولايته كثيرا من بيوت الناس فجاءه بوضع السور لوضع الأساس واستخدم عامة الناس في حمل الجرو والطين حتى التجار المقسرين وسائر المذبيين وضيق على الميناءين بحيث يحكى أن أحدهم تأخر قليلا عن الحج فلما جاء أمر أن يبقى عليه فبني عليه واستقر قبره جوف البناء إلى يوم الحزاء إلى غير ذلك من الظلم الشديد والجور العتيد وبني السور جبهة في دون عام من شدته وغشوه واقدامه وظلمه واسترحا كما يجده إلى أن تقوى بالمال ونال فتوجه إلى الهند في حدود سنة إحدى وعشرين وتسعمائة ودخل واجتمع بسلاطين بكرات بن شدوه والمرحوم المغفور له السلطان خليل شاه مظفر ابن السلطان محمود شاه كجراتي فأكرمه وعظمه وأأمهم

عليه بنم طائفة عظيمة جليلة ولما مع الفرخ به ارتفعوا عن بنادر كرات الى بنادر الركن ونحسبوا بقلعة متقنة محكمة لهم
هناك هي تحت ملكهم الى الآن يقال لها كوة بالكاف الجمجمة المضمومة والواو الشديدة المفتوحة بعدها هاء ساكنة يسر الله
تعالى لسلطان الاسلام وقطع بسيفه دابر الفرخ اللثام وكافة عباد الصليب والاصنام وقد آمن من قال

أعباد المسيح بخاف محبي • ونحن عبيد من خلق المسيح ولم يستقر الامر بحسين في كرات بل عاد الى اليمن واقتنع في طريقه
على عوده عنده عشرين من بني طاهر مولد اليمن ظموا وعدوا نافي سنة اثنيتين وعشرين وتسعمائة بعد اموور بطول شرحها وترك بها ثمانية
في زيادته برساي حركي وترك السلطان عامر بن عبد الوهاب وكافوا مولكا (١٦٧) من أهل السنة والجماعة طاهرين في

الاعتقاد طاهرين على

أهل البدع والاطادرجوم

الله تعالى والقرضت به

دولة بني طاهر من اليمن

وطاد الامير حسين ثمانية

وسنة كالباحث عنها

بظلمه وقدم الى مكة

وكانت دولة الجراكسة

قد انقضت بحمر وماتها

السلطان سليم خان بن

يارزيد خان بن محمد خان

رحمه الله تعالى واسكنه

فج الجان وسقى عهده

صوب الرضا والفقران

• ونوبه سيدنا مولانا

المقام الشريف العالي

سيد السادات الاشراف

وتاج رؤس الشرفاء من

بني عبد مناف مولانا

السيد الشريف جمال

الدين والدين محمد أبو غي بن

بركات خلد الله سعاده

وأجد دولته وسيدته

أرسله والده الشريف

بركات ليدوس البساط

السلطاني عهده وعمره

يومئذ اثنا عشر عاما فخل

فولانية شرافة مكة كانت خمس مرات

عدد ولالات الشريف سعيد ومدة اثني عشر سنين وسبعة أشهر

الاولى سنة تسع وتسعين وألف بعد وفاة عمه الشريف أحمد بن زيد فاستقر خمسة أشهر وانزعها منه

الشريف أحمد بن غالب وولى مكة ودخلها ثاني شوال سنة تسع وتسعين وألف ومكث فيها سنة

وتسعة أشهر وعشرين يوما فانزعها منه الشريف محمد بن حسين بن زيد ثم بعد كثرة الاختلاف بين

الاشراف زل عنها الشريف سعيد بن سعيد بن زيد بعد سنة وخمسة أشهر الاغابسة أيام

فهى مدة ولاية الشريف محمد بن الشريف سعيد فصار مكة بمحموده فزل الشريف سعيد

عن الولاية للشريف سعيد في ذلك اليوم فدخل مكة الشريف سعيد في ربيع محرم سنة ثلاث ومائة

وألف فهذه الولاية الثانية للشريف سعيد واستقر فيها الى سابع ذي الحجة من ذلك العام فخل

والده الشريف سعيد من الروم متوليا من الدولة العلية فكانت الولاية الثانية للشريف سعيد

سنة كاملة الايام الى وصول والده وانظر نالي وقت ولاية والده تكون مدتها نحو ثمانية

أشهر الولاية الثالثة للشريف سعيد سنة ألف ومائة وثلاث عشرة حين زل له والده عن ولاية مكة

وجاءه التأييد من الدولة العلية في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة واستقر فيها الى ان حصل

الاختلاف بينه وبين الاشراف فانزعها منه الشريف عبد الحسن بن أحمد بن زيد في الحادى

والعشرين من ربيع الاول سنة ثمان عشرة ومائة وألف وبعد تسعة أيام زل عنها الشريف عبد

الكريم بن محمد بن يعلى فكانت مدة الولاية الثالثة للشريف سعيد سنين وأربعة أشهر الولاية

الرابعة للشريف سعيد في ذي الحجة فخل سنة ألف ومائة وست عشرة حين جاءته المراسيم السلطانية

مع التصريده التي كان عليها يوازيلها واستقر فيها من سابع ذي الحجة الى ان انزعها منه الشريف

عبد الكريم بالمراسيم التي جاءته بواسطة بيرم باشا في اديس شعبان سنة ألف ومائة وسبع عشرة

فكانت مدة هذه الولاية الرابعة للشريف سعيد تسعة أشهر الولاية الخامسة للشريف سعيد

حين جاءته المراسيم السلطانية بحجة نصح باشافولى مكة سابع عشر ذي القعدة سنة ألف ومائة

وثلاث وعشرين واستقر فيها الى وفاته في المحرم سنة ألف ومائة وتسع وعشرين وعمره أربع

وأربعون سنة لان ولادته كانت في سنة خمس وعشرين وألف وكانت مدة هذه الولاية

الخامسة للشريف سعيد ست سنين وشهرا واحدا فخل ولاية كاه اثني عشر سنين وسبعة أشهر

• (وفاة الشريف سعيد سنة ١١٢٩)

ولما تولى الشريف سعيد في الحادى والعشرين من شهر الله المحرم سنة تسع وعشرين ومائة وألف

له بذلك غاية التعظيم والاكرام وبلغ بذلك جميع ما طلبه ورام وعاد الى والده الشريف عزرا مكرما به أحكام شريفة بكل

ما طلبه وأراد وأرسل حكما الى السيد عزاز بن عثمان ابن السيد الشريف بركات رحمه الله بقتل الامير حسين المذكور المذكور

وهو الذى اخترج هذا الحكم بعد اذ ساقه بينه وبين الامير حسين المذكور فأتخذ مقيدا الى جدة وربط في وجهه حجر كبير وغرق

في بحر جدة في موضع يقال له أم السهل فأكلته الاسماك بعد ان كان يعتنى بالاملاك وكان طعاما للحيات بعد اطعمته

الضيقات وغرق مقيدا في الاسفاد بعد ان قتل ماشاء الله من العباد وتفرق في البلاد جنوده وأعوانه بددا ووجدوا ما عملوا

حاضر او لا ينظم بذلك أحدا

في الباب السابع في ظهور آل عثمان خلد الله سلطنتهم القائم الى آخر الزمان وذكر بركة من

مناقب أسلافهم السلاطين العظام وذكر ما عزموه في بلد الله الحرام وفيه لوافيه من الطيراث الحرام وذكر بناء المسجد الحرام على الوضع الذي هو عليه الآن وفيه نصول في (الفصل الأول) في ذكر الفتح الحافاني ودخول عمالك العرب والجم في سلك العثماني ونبتة من ذكر أسلافهم الكبار بطريق الاختصار خلافاً لملكهم العثماني مد الزمان وأبقى ملك الأرض فيهم وفي عقبهم إلى انتهاء الدوران لما أراد الله تعالى باهل الأرض احساناً وفضلاً وقدر ظهور العدل والفضل فيهم اكراماً لهم واجلالاً وقضى باطغاء نيران الظلم وانقضى ورفع مواد الفساد والحزن وتأييد دين الاسلام وتعوية اهل السنة المستمكين بسنن محمد عليه أفضل الصلاة والسلام واقامة الشرع (١٦٨) الشريف على رغم الملاحدة اللثام اطلع في أفق الخلافة العظمى

شعور الايدي العثمانية وأسطع من أوج سماء السلطنة الكبرى بدور في المسئلة الحافانية وأجلس على سرير الملك من ملكه الله أعظم ممالك الاسلام وقطع على يديه أكثر الامصار والبلاد بالسير الصارم الصغصام والجسام الحاسم مواد ظلم الظلم من كل عالم او ظلام وتشر به جناح الامن والامان على اهل الاعيان من الانام فأخذ الحسن عمن هذا الربع المسمى وكان مظهر القول من بهـ ول للشي كن فيكون واقصد كنهاني الزبور من بعد الذكرا أن الأرض برتها عبادي الصالحون واستولى بتأييد الله ونصره على شام البلاد ومصره وملا نطق الدنيا بدماء سيف قهره كما لاها باقضة سيف عدله وبسبب لطفه وبره وتشرقت بذكره في الحرم من الشريفين

كان له كثير من الاولاد وكان أكبرهم الشريف عبد الله بن سعيد وكان غائباً في نواحي الحب فطأ به والده لما اندر مرضه فجاء وحضر وفاة والده ثم جمع الاجناد والساكرو فرق جانباً منها في البيوت وجانباً في المنازل حفظاً للبلاد ودراً للفساد فأراد الاشراف كافة ان تكون مرافقة مكة للشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد لانه في ذلك الوقت كان كبير الاشراف ورثتهم فامتنع الشريف عبد المحسن من قبول الولاية واستحسن ان تكون الشريف عبد الله بن سعيد المتوفى ولم يخرج بقية الاشراف من رأيه فترحل بنفسه الى المسجد الحرام للاطعمة الباشا والساكرو والاروام وقبض الخلع من أيديهم وورعاً وضعوا الخلع على مناكبه يريدون توليته فطرحها عن آكفانه فأخذها وزفها الى الشريف عبد الله بن سعيد واباه في داره وتودى له في البلاد

(تولية الشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٢٩ هـ)

وكانت ولاية الشريف عبد الله بن سعيد يوم الحادي والعشرين من المحرم سنة ألف ومائة وتسع وعشرين وسلك في أول ولايته سبيل العدل والاستقامة وانفق مع الاشراف ثم تغير حاله وحصل بينه وبين الاشراف اختلاف كبير حتى خرج كثير منهم من مكة مغاضباً له وانجلوا الى اليمن وعجز الشريف عبد المحسن عن اصلاح بينهم وبين الشريف عبد الله بن سعيد وضاق ذرعه وخرج الشريف عبد الله بن سعيد عن طوعه ولم يرل أمر الشريف عبد الله بن سعيد في الخلال الى غرة شهر رجب ادى الاولى سنة ألف ومائة وثلاثين فكان عزله في هذا التاريخ فكانت مدة ولايته سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام وهذه ولايته الاولى وستأتي التالفة ان شاء الله تعالى ولما تحقق الشريف عبد الله عزله باتفاق الاشراف سار الى جهة اليمن ثم ان الاشراف أجمعوا على ان الولاية لا تكون الا للشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد وهو ممنوع من قبولها فطلبوا منه ان يولي أخاه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد فامتنع الشريف عبد المحسن أيضاً من تولية أخيه فأراد جماعة من الاشراف ولاية الشريف يحيى بن بركات وامتنع من ذلك جماعة آخرون ثم اجتمع الاشراف عند الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد وقالوا له رضينا من تولية عبدنا واختاره فاستحسن حسم المادة وايضا ح الجادة ولاية الشريف علي بن سعيد أخى الشريف عبد الله بن سعيد وقد كان الشريف علي المذكور يزيد الارشال والحق بأخيه الشريف عبد الله لما رأى كعبيراً من الاشراف يريدون ولاية الشريف يحيى بن بركات ولم يحطربا له ان الولاية تكون له ولا تحدث بذلك وانما استحسن ذلك الشريف عبد المحسن بن أحمد خطما للزاع لانه رأى ان ولاية الشريف يحيى بن بركات تؤول الى الخاضعات والمدازعات بين الاشراف فطلب الشريف علي بن سعيد وأفاض عليه خلعاً

الولاية

صدور المنابر وروس المنائر وحرم مساجدها ولا غايه من مساجد الله من آمن بالله واليوم

الاسترو واقام الملك الحنيفة وأحيى ما منها من ما تر الملك المالك الهمام والذيت الباسل الضرعام السلطان الاعظم والحقان الاكرم الاقنم خير خلق خلقاء الرحمان معروف سلاطين آل عثمان السلطان سليم خان ابن السلطان محمد خان ابن السلطان بلدرم يار يزدخان ابن السلطان مراد خان ابن السلطان أورخان ابن السلطان عثمان الغازي تعبد هم الله بالرحمة والرضوان وحفهم بروائح الروح والريحان وابذلهم عما تنقلوا عنه من الملك القاني بالملك الباقي في غرف الجنان وأبقى السلطنة فيهم خالدة كاتالة الى يوم الحشر والميزان هم مشركهم عازوكاهم وخير المولود صناديد الصناديد

أولئك الناس ان عدوا وان ذكروا • ومن سواهم فلقو غير معدود لو خال الدهر فذوق عزه • كانوا أحق بنهيه ونهيه
 وجده الأعلى السلطان عثمان الغازي رحمه الله تعالى أصله من التركية الرحالة الفزالة من طائفة التتار والسلطان عثمان أول من
 ولي منهم السلطنة في بلاد الروم في سنة تسع وأربعين وستمائة وهو ابن ارطغرول بن سليمان ويتصل نسبه الى يافث بن نوح عليه
 السلام وهو الجد الاربعون لحضرة السلطان سليم خان بن بابر يدخان رحمهم الله تعالى كانت أمماؤهم بلغة الترك القديمة لم نذكرها
 لعسر ضبطها وهي مذكورة في التواريخ المذكورة وكان سليمان شاه سلطانا في المشرق في بلاد ماغان قرب بلخ وأخرج منها
 السلطان علاء الدين خوارزم شاه وتفرقت تلك الممالك ونخرج سليمان • (١٦٩) شاه من بلاد ماغان بجده • بين ألف بيت
 من الترك كان الى أرض

الروم ومربط بغير
 القراة ففرق بفرسه في
 القراة وأخرج منه الى
 بحر الرجة في أعلى الجبلان
 ودفن امام قلعة جده
 ونفد من معه من
 الترك في أطراف تلك
 البلدان وذرارهم
 موجودون وحالون زالون
 الى الآن • وكان سليمان
 شاه أربعة أولاد نساء
 منهم توجهوا الى بلاد
 الهند • • • • •
 وبنوهم توجهوا الى بلاد
 الروم اثنتان وهما ارطغرول
 ولوند وعدى وقدماء على
 السلطان علاء الدين
 السلجوقي وكان سلطانا
 بالادقرا من تحت ملكه
 قونية فأكرمه • • • • •
 لهما في الإقامة في أرضه
 واستأذنا منه في جهاد
 الكفار واجتمع عليهما
 طائفة من الغزاة وصار
 دأبهم الجهاد في سبيل الله
 وكان مقهورهم ما بين قره

الولاية وقال الحسين بن مطير في ذلك
 وكلم طامع في حاجة لا ينالها • ومن آيس منها أتاه بشيرها
 • (ولاية الشريف علي بن سعيد سنة ١١٣٠) •
 وكانت ولاية الشريف علي بن سعيد ثلاث بقين من جادى الأولى سنة ألف ومائة وثلاثين وكتب
 الاشراف والعلماء وأعيان الناس محضر الادولة العلية باسحقان ولاية الشريف علي بن سعيد
 وجاءته المراسيم السلطانية بالأيدي في شوال من السنة المذكورة من طريق البحر وفي هذه
 المدة حصل بينه وبين الاشراف اختلاف كثير واضطربت البلاد وكثر الفساد وصار الذهب في
 أطراف مكة وبالبليل في مكة أيضا وعظمت صعوبة العربان وواحي مكة واستقر ذلك الى شهر ردى
 القعدة من السنة المذكورة وفي هذا الشهر خرج السادة الاشراف برمتهم الى الوادى ونواحيه
 لقطع ما اليهم وعواندهم المقروضة من أبيه وجده ولم يبق بمكة أحد منهم واستقر بالوادى الى قدوم
 الطح الشامى ولم يقع منهم خلاف في تلك الاطراف فلما وصل الحاج الشامى رفعوا أمرهم الى أمير
 الوزير رجب باشا وأخبروه بانهم يريدون عزل الشريف علي بن سعيد وولاية الشريف يحيى بن
 بركات أو الشريف مباركة بن أحمد بن زيد فسألهم الوزير رجب باشا عن كبير الاشراف الذى يرجع
 اليه أمرهم فأخبروه بأنه الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد الأنتم لم يحضر معهم فوعظ من أجله
 وهو مقيم بالحسينية والشريف يحيى بن بركات كان مقبلا على مكة لم يحضر مع الاشراف بالوادى
 فكتب الوزير رجب باشا كتابا للشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد بنشره فبين بحضاره لولاية مكة
 وأرسل الكتاب مع جماعة من الاشراف ومعهم أخوه الشريف مباركة بن أحمد بن زيد والامر لم يكن
 محزوما الا عليه حين حلوله الشريف عبد المحسن وأسلموه كتاب الوزير صارت بينهم مراجعات
 طويلة ملخصها انه تكلم من نواحيه وأخيه واعتذر بأمر وعظام منها انه • • • • •
 • (خطاب الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد لأخيه الشريف مباركة وعزله عن ولاية
 مكة وما يترتب على ذلك من العزل والطرده من مكة) •
 ثم خاطب أخاه شافهة وقال له هل بعد الولاية الانتظار العزل واذا صار العزل غدوت مطرودا
 في جميع الطرق والممالك وأجمع السادة الاشراف على ابعاده عن عشرين تلك البلاد فهل أحرزت
 من ثمرا فقلت غير عداوتك لرفاقتك وأخيب فيما أؤمله فقلت وأرجوه وفيما أحكمته من جميع الوجوه
 من انك ستكون الجامع لاهلى وعيالى اذا كسفت نفسي وغاب هلالى وهل بعد اجتهادى في حطب
 الدرب فقلت نضيق أملى فيك فخل عن ذلك واقدرى • • • • • ثم شرع بحول مع

(٢٣ تاريخ مكة) حصار وبلخ في محل يقال له كوتونج صيروه قلاعهم وجبل بلخ ببلخ حوله بلاقهم فكتبوا
 مع مواصلة الغزاة والجهاد وقع الكفرة حول تلك البلاد الى ان توفي ارطغرول في سنة تسع وثمانين وستمائة وخلف أولاداً ألقوا
 الجهاد أشدهم بأسا وأقواهم جاشا وأغاهم غراسا السلطان عثمان وكان مولده في سنة ست وخمسين وستمائة دأب في خدمة والده
 في الجهاد ونفوس في الغزاة في سبيل الله منذ نشأ مع الاولاد واستقر مع والده مع الكفار في القتال والجهاد فرأى السلطان علاء
 الدين جده واجتهاده في الجهاد وعلم قابليته ونجابه في فتح أطراف تلك البلاد فأكرمه وأعزاه وأمد به بأنواع الاعانة والامداد
 وأرسل اليه الزاية السلطانية والطبل والزمر وسماه باسم السلطنة تقوية ليدته وشدا العزة فلما وصل الطبل والزمر عموا نوبة

بين يديه فعند أول جماعه أول صوت الطبل والزمقام على قدميه تعظيماً لذلك فصار ذلك قانوناً لـ عثمان باقياً مستقراً إلى الآن فاتهم يقومون على أقدامهم عند ضرب النوبة على أبوابهم وكان جلوس السلطان عثمان على تحت السلطنة في سنة تسع وتسعين وسبعمائة وافتتح فيها قمره حصار من الكفار وأمر بصلاة الجمعة وخطب باسمه فقبه كان من أهل العلم اسمه طور سن فقبه • ثم افتتح قلعة حصار • ثم كوبري حصار • ثم قلعة بلخ • ثم قلعة ابن ادكي • ثم قلعة بوند حصار • ثم قلعة ابنه كول • ثم قلعة بكى شور • ثم زوج ولده أورخان على نيلوفر خاتون بنت تكور صاحب بار حصار فعمل أبوها سباطاً عظيماً فلما حضرت الغزاة انهم وافرمد وقتلوا (١٧٠) تكور وافتتحوا قلعة بار حصار فدعاها السلطان عثمان وصارت من

السادة الأشراف فين يصلح لهم ويباغهم من السعادة أم لهم فاتفقوا على التبرع ببحري بن بركات فكتب الشريفة عبد المحسن كتاباً للوزير رجب باشا يعرفه بذلك وكتب كتاباً للشريفة ببحري بن بركات بمكة يعرفه بأن الاتفاق قد صار عليه وأمره بالمسير إلى الوادي لمقابلة الوزير رجب باشا والشريفة ببحري بن بركات كان أبوه الشريفة بركات توفي شرافة مكة ثم أخوه الشريفة سعيد بن بركات ثم عزل وأعيد الشريفة أحمد بن زيد كاتقدم فدخل الشريفة سعيد إلى مصر وأخوه الشريفة ببحري إلى الشام فأنهت عليه الدولة بحكومة بعض أنقري بالشام ثم بإمارة الحج النجدي وصيرته باشا جاء بمجبة الحج النجدي سنة ألف ومائة واثنين كاتقدم ثم رجع إلى الشام وتقبلت به الأحوال إلى سنة ألف ومائة وثلاثة عشر فاستأن الدولة أن يرجع إلى مكة ويجاور فيها أو عرض له في ذلك أيضاً الشريفة عبد الكريم كاتقدم فخالف الأذن له فرجع إلى مكة ولم ير لمعاونة الشريفة عبد الكريم إلى أن عزل بالشريفة سعيد فلزم الشريفة ببحري داره واشتغل بالعبادة وحضور صلاة الجماعة ولم ير إلى ذلك إلى وقوع هذه الحادثة فاتفق الأشراف على ولايته شرافة مكة

• (ولاية الشريفة ببحري بن بركات سنة ١١٣٠)

فلما جاء كتاب الشريفة عبد المحسن بن أحمد الشريفة ببحري بن بركات بأمره بالمسير إلى الوادي لمقابلة الوزير رجب باشا أيوليه شرافة مكة أمثل الأمر وكان ببحري الرسول له بعد صلاة الصبح وهو بطول بالبيت فسار ووصل الوادي قبل ارتفاع الشمس في رابعة النهار فوجد الأشراف في انتظاره فافاض عليه الوزير رجب باشا خلعة الشرافة وكان ذلك في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ألف ومائة وثلاثين ودخل مكة بعد العشاء ليلة السابع وخرج الشريفة على بن سعيد من البلاد وسار من غير حرب ولا حصار وكانت مدة دولته سبعة أشهر وأربعة أيام ولم تعد له ولاية مكة إلى أن توفي سنة اثنين وأربعين ومائة وألف واستمر الشريفة ببحري بن بركات في ولايته إلى يوم الأربعاء السابع من شهر رجب المعظم سنة ألف ومائة واثنين وثلاثين

• (عزل الشريفة ببحري بن بركات سنة ١١٣٢)

فعزل عنها بالشريفة يارل بن أحمد بن زيد فكانت مدة ولايته الشريفة ببحري بن بركات سنة وسبعة أشهر وبوم واحد وذهبت ولايته الأولى وسأقن الثانية أن شاء الله تعالى

• (ذكر وفاة الشريفة عبد المحسن سنة ١١٣١)

وسبب عزله أن الشريفة عبد المحسن بن أحمد بن زيد توفي في المحرم سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف فحصل بعده وفاة اختلال كثير واختلاف بين الأشراف لأن الشريفة عبد المحسن بعد زوله عن

جسلة مملكته واستقر في الغزو والجهاد وافتتاح البلاد وقتل الكفار وأهل العناد إلى أن دعاه الله إلى جنسه وأبدله سلطنة خيراً من سلطنته فأجاب داعي الحق لمادعاه وبادر إلى إجابته ولجى نداه فهاش سبيداً ومات شهيداً إلى رحمة الله تعالى عن ست وستين عاماً في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وكانت مدة سلطنته سبعمائة وعشرين سنة وكان للسيف والضيف كثير الإطعام فأنك الحسام كثير البذل واسع العطاء متبعاً مقبلاً على الأعداء ما خاف نقداً ولا متاعاً لا درعاً ولا سيفاً يجاهد بهما الكفار وبعض خيل وقطبه آمن ألفهم اتخذوها للضبب فغان وأسالها إلى الآن تربي حول بلاد بورسا أبوها أيما تبركا في ثم ولد بعده السلطان أورخان الغازي مولد سنة عثمان

وسبعمائة وسبعمائة وثلثين سنة وهو الذي افتتح بلاد بورسا وجعلها مقوس سلطنته وفتح قلاعاً كثيرة وله حروب مع الكفار يسمى نيلوفر صولي • وكان السلطان أورخان قاتق والده في الجهاد وفتح البلاد ففتح بورسا في أيام والده • ثم قبض حصار وقلعة أرني في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ثم قلعة كوني وقلعة بالي كسري ولايته قمره وقلعة كوحاسي وقلعة الوباد في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وقلعة قرجه طوله في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وفتح عدة قلاع وحصون وأتت مملكته ونفذت كلمته واجتعت ملوك النصارى وجميع الكفرة على قتال العصا كرا لا إسلامية ودفع ضرر المسلمين عن بلادهم فاتفق قرا لذكروا من

يعني سلطانا و ساطان لان و السرت و أجمعوا أن يتعدوا من بلاد الروم الى بلادنا طولى و بقا نلوا السلطان أوردخان في محله و كان له ولد فحبب اسمه سليمان بن استاذن من والده ان يعدى الى رومى و يقال الكفار الذين اجتمعوا لقتاله قيل ان يصلوا الى انطولى فأجازهم والده لما رأى نجابته و شجاعته فتوجه مع خدامه فجمع به الغزاة فبعه من الشجعان قوارس مخيرون و ابطال مشهورون فعدوا الى رومى فصادفوا الكفار في غفلة و هم يريدون العبور الى جهة أنطولى فوقع بينهم حرب عظيم قتل فيه من الكفار ما لا يعدو ولا يحصى و انهم زعم الباقون الى القلاع و الحصون و عجز المسلمون يا مروون منهم و يقتلون زعموا الله الاسلام و خذل انصارى الشام و افتتح المسلمون عدة قلاع و حصون و آل الكفار الى الدمار (١٧١) و البوار ثم الى عذاب النار و رجع

ساجان بن الى والده مظفرا منصورا مؤيدا مسرورا و كان السلطان أوردخان كوالده كثير الجهاد ظاهر الاعتقاد سليم الفؤاد عدوا لاهل الكفر و الاتحاد عاش سعيدا و مات حمدا في سنة احدى و ستين و سبعمائة ثم ولى بعده والده السلطان مراد الغازى في مولده سنة سبع و عشرين و سبعمائة و جلوسه على القصر في بورسانة احدى و ستين و سبعمائة و مدة سلطنته احدى و ثلاثون سنة و عمر خمس و ستين سنة و ولى السلطنة و عمره أربع و ثلاثون سنة و انتخب كثير البلاد منها ادرنه في سنة احدى و ستين و سبعمائة و هو أول من اتخذ المماليك و معاهم ينكحون به يعنى العسكر الجديد و آلهم المماليك المثنى الى خلف و معاهم ركابهم الموحدة و سكون الرأى آخره كاف

الشريف الشريف الكرم بن محمد بن يعلى الى حين وفاته كان من جملة جميع الاشراف لا يتولى مالا ولا يعزل آخر الأبرياء ولا يسترا الا اذا كان تحت أمر و نهيته و ناهيتهم هذه السيادة التي لم ينصر لاحد من عهد قتادة و كان تاريخ وفاته شطر بيت من قصيدة قبله شطره و طوى فيه ذكر لفظ التواريخ و هو هذا فوجوا على قبر الشريف و أوثقوا طودا اشرافا و الطرسة قد فقا فلما توفي الشريف عبد الحسن تفرقت كلمة السادة الاشراف و اختلفت آراؤهم و كان الشريف مبارك بن أحمد بن زيد مع الشريف يحيى بن بركات في أول الامر بالالف و الخمسة و اتحاد الكلمة الى ان رمى بينهم ما بسهم التفريق و صار كل واحد منهم ما عن صاحبه في فريق و لذلك اسباب بطول الكلام يذكرها فخرج الشريف مبارك مفاضا الى داره بالحسبة فتوسط بينه ما بين الاشراف فلم يلتئم اطال ثم أرسل له الشريف يحيى بأمر بالتفصى عن بلاده بريا على قاعدة آياك و أجداه فأخذ منه مهلة تسببه أيام ثم سار الى الطائف و نواحى الجاز فلقى به بن أخيه و هو السيد أحمد بن عبد الحسن ابن أحمد بن زيد في جملة من الاموال و الطيل و الرجال و معه جماعة من أعظم السادة الاشراف بعد المعاهدة بينهم على ايقاع الخلاف و جمع السيد أحمد بن عبد الحسن و معه الشريف مبارك بن أحمد و جوعا من القبائل و عزموا على مقارعة من بالطائف من الاشراف و الاجناد و اتباع الشريف يحيى بن بركات فوعدت بينهم حروب ثم دخلوا الطائف و كثرت اتباعهم من غنية و ثقف و قصدوا مكة فخرج لهم الشريف يحيى بن بركات بن معه من الجند و اتقى الجيشان بعرفة يوم الاربعاء سبع خلون من رجب سنة ثنتين و ثلاثين و مائة و ألف و اقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه خلق كثير من الفريقين ثم انهزم الشريف يحيى بن بركات و توجه الى الوادى ثم منه الى الروم فاصدا الاغتاب الساطانية

(دخول الشريف مبارك بن أحمد بن زيد مكة أمير عليها سنة ١١٣٢ هـ) فدخل الشريف مبارك البلاد اطرام و نادى في الناس بالامان و بسط العدل و الامان و عاتق له عيال مصر لاحد من ولادة هذه الممالك الحريمية انه دخل تحت طاعته ملكان مصرية الملقا و قد وليا شرافة مكة قبله و هما الشريف عبد الله بن سعيد و أخوه الشريف يعلى بن عبد قسبحان المبدى المبعد و كانا في اليمن في أيام دولة الشريف يحيى بن بركات و كان قد أرسل اليه امن يبعدهما عن تلك الاقطار فصار بينهم حرب حديد و قال شديد فلما سار بين الشريف يحيى و الشريف مبارك بن أحمد ذلك الفراق بعث الشريف مبارك يستدعيه اليه ليكون ما بين عمه و ابنه من الموضع الذى كانا فيه الا بعد عنك الشريف مبارك و خرج الشريف يحيى عن مكة فمضى الى

و كانت له صولة عظيمة على الكفار و اجتمعت النصارى على سلطانهم اسبوت فقالتهم السلطان مراد قنلا عظيمه فقتل سلطان الكفرة و انهزم الكفار فأظهر واحد من ملوكهم الاطاعة اجمعه بلواش و تقدم ليقتل يد السلطان مراد خان فلما قرب منه أخرجه خنجره كان أعده في كهف فمرب به السلطان مراد فاشهد الى رجة الله تعالى في سنة ثنتين و تسعين و سبعمائة فصار القانون ان لا يدخل على السلطان ابنى أو غيره بسلح و ان يفتش ثيابه و ان يدخل على السلطان بين رجلين يكتنه فانه و ولى السلطنة بعده ولده بلدرهم باريد خان في مولده سنة ثمان و عشرين و سبعمائة و ولى السلطنة و عمره اثنان و أربعون عاما و مدة سلطنته ستة عشر عاما و لما تولى على كثير من قلاع النصارى و بلادهم و أراضيهم و صارت النصارى تنقى الى بعض ملوك الطوائف في بلاد الروم

فلزم ان يستولى السلطان بلدرم بايزيد على ملوك الطوائف فاضيق على جماعة منهم مثل ابن كربان اخذوه وجلسه مع بعض وزرائه فهرب مع وزيره من الحبس ومضى الى تيمورلنك وهرب ايضا ابن مقتشانه وحاقي طينه وحاوجه وصار في صورة قلندر وذهب الى تيمور وكذلك ابن ايدن هرب في صورة سقطي يباع الخرزات وكذلك ابن اسفنديار وغيرهم من امراء تلك الديار وملكوا هاجوا الى تيمورلنك وشكوا من السلطان بايزيد خان وحسنه والى ان يصل الى بلاد الروم فوصل الى الديار الشامية والحامية وقتل فيها وقتل وسفك الدماء وعاث فيه اراخذ تلك البلاد واما رعاها وحب المسلمين وشرع ما فعله في بلاد الاسلام بطول جدوا ذلك المذكور في تاريخ الاسلام للذهبي (١٧٢) وغيره واستمر تيمور يقس في الارض ويقتل ويوسف الدماء الى ان وصل الى

أذربيجان وشرع السلطان بايزيد لقتاله وجعل عسكر الروم ولما التقى الفئتان هرب من عساكر طائفة التتار وعسكر كرمان وزكوا السلطان بايزيد خان وذهبوا الى تيمور ووقع الحرب الشديد وقتل من أولاد السلطان بايزيد السلطان مصطفى فشرع عسكره في الانهزام وثبت هو وقليل من معه وانهر يقاوم الى ان وصل الى تيمور بسيفه المشهور يقاوم بنفسه الى ان وصل الى تيمور وقد عجزوا عنه فرموا عليه بسايطا وأمسكوه وحسوه فحصل له جنى غضبية فزقوا الى رحمة الله تعالى في سنة خمس وثلاثمائة وتسع مائة أولاده وهم عيسى وموسى وسليمان وقاسم وصار بينهم النزاع والقتال نحو اثنتي عشرة سنة الى ان استقل بالسلطنة

الشرىف مبارك تلقاه ابا قبول والاكرام وطالب منهما المعاهدة ففعل له ذلك وسلكا معه أحسن المسالك واستمر على ذلك الى المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف فحدثت بينه وبين الشرىف عبداللهم مقتضيات الفساد ولعبت بينهما بروق النوى والبعاد وتواترت النقول لدى الشرىف مبارك بفشاده وثبت عنده انه يحوم حول منصبه وبلاده فعزم على ارجاعه الى اليمن فامضى عزمه وأشرجه الى الحبش واستعمل عقبه من سيره السير الحثيث وما فعل ذلك الا لانه تخفق ان الشرىف عبداللهم يريد اتمام مطالبه علافاة أمره الجورج وأعيان الدولة الثمانية فصار الشرىف عبداللهم يتنقل تارة صندوقي جازان بالحيدي وتارة نوادي مرو تارة بنو اسى الطائف وأما أخوه الشرىف علي فبقى على حاله بمكة لم يقع منه خلاف ثم ماتت فتنة بمكة بين الاشراف وبين شرىف مكة الشرىف مبارك بن أحمد بسبب قطع مشاهراتهم ورفع غالب مقرراتهم فخرج عن طوعه لذلك جميع تفرقوا في الطرق والمسالك وكان ابتداء ذلك في رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ثم اجتمعوا بأسرهم في الوادي واستقر رأيهم على ان تكون الشرافة للسيد أحمد بن عبد المحسن بن أحمد بن زيد وان يعزلوا عنه الشرىف مبارك وجاءهم الشرىف عبداللهم بن سيد المتقدم ذكره وانضم اليهم وكذلك لحقهم أخوه الشرىف علي بن سيد الانس الله بن تعرضا الامر الشرافة بل كانا في الخلافة وأقاموا مدة من الايام وآراؤهم تنقضى وتارة تكون بغاية الايرام ولم يزل هذا حالهم الى ان نغدت أموالهم وقتل لديهم الاقوات وانحصرت عليهم جميع الطرقات وهم ينتظرون خروج الشرىف مبارك اليهم وصوله عليهم فيأخذونه في طرفه عين ورمونه بالبعد والبين وهو مضى في مكة ببلاده مخصص بعساكره وأجناده وأصاب الناس في مكة شدة وبلاء يقطر الاكل وكذا الشرىف مبارك أصابته شدة حتى آل الامر الى بيع آلات ملكه ثم عزم الاشراف الذين في الوادي على سر به وقتاله واجتمع معهم كثير من القبائل فحاروا وضربوا قبايلهم بالزاهر فخرج لهم الشرىف مبارك بن مائة ووقع القتال بينهم في اليوم الرابع والعشرين من شوال وصارت بينهم مائة ركضة طم اعظيم وهو اجماع أصيب فيها أشخاص من الاشراف وغيرهم وكانت الغلبة للشرىف مبارك عليهم فطلبوا منه الامان على ان يتركوا ثلاثة ايام في ذلك المكان ثم يرسلون ويعدون فأبى وقال لا بد من الرحيل والابعاد فخرجوا من يومه الى واديهم ثم توسط بينهم بعض كبار الاشراف بالصالح فكان أول من وفى للمسلمة والاصلاح الشرىف عبداللهم بن سيد ثم اجتهد هو وبقيته الاشراف ورفع ما كان بينهم من الخلاف وضمن لهم جميع حقوقهم وأدى اليهم ما ترتب عليه الحال في مشاهراتهم فدخل مكة زعيمهم السيد أحمد بن عبد المحسن بحجة الشرىف

السلطان محمد خان بن بلدرم بايزيد خان) وفي سنة ست عشرة وثلاثمائة ومولده في سنة

سبع وسبعين وسبعمائة واستقل بالسلطنة وعمره تسع وثلاثون سنة ومدة سلطنته تسع سنين وعاش ثمانية وخمسين عاما وكان شجاعا مقداما مجاهدا في سبيل الله افتتح عدة قلاع وبلاد وبذل نفسه في الغزو والجهاد ومهد لها أعظم مهادر وما افتتح قلعة قسطنطينية وقلعة اسكوب وقاعة صامدون وقلعة آف شهر وغيرها وظهر في أيامه بدر الدين بن سماونه وادعى السلطنة وجمع جمعا من مريديه فأرسل السلطان محمد خان عسكر القتاله فقتل من مريديه نحو ثلاثة آلاف نفر وسلب بدر الدين بن سماونه وكان يرمى بسوء الاعتقاد وله رسالتان في شئ من ذلك وقد جمع بين الاصول الاشرافية والفصول العمادية جمعا ضيق فيسب العبارة وأخفى

الاشارة وهو منذ اول بين العلماء لا يؤخذ الا بآله وأما هو فلا يوثق بشئ لما يحكى عنه من التحلل العفيدة ان صرح ذلك عنه وله في
الفقه من معناه لطائف الاشارات ومفرجه معناه التسهيل وله في التصوف رسالة الواردات ورسالة مسرة القلوب ولما سئل قتل
ياقناه مولانا حيدر الجي في سنة ثمان عشرة وثمانمائة واصلب وسكت الفتنه * ثم خرج عليه محمد بن قرمان وأحرق بؤر ساجاه
السلطان محمد خان من بلاد رومى ووصل قونية ووقع بينه وبين محمد بن قرمان حرب عظيم مشه وراهم زم فيه عسكر ابن قرمان
ومسك محمد بن قرمان وولده مصطفى وأتى بهما أسيرين الى السلطان محمد خان فعانها وعفا عنهما وتصدق عليهما بمائة مائة مائة
والسلطان محمد مدرس وعما نروا في الخبر وهو أول (١٧٣) من عمل الصر لاهل الحرم من الشر يقين من آل عثمان

رحمهم الله تعالى فلما تم
أجله في أم الكتاب أراد
الله تعالى نفسه الى الجنة
المساب وداه من ملك
الفناء الى البقاء المستطاب
فعاش سعيدا ومضى
جيدا وتحول من دار
الفناء الى دار البقاء وان
الى رب الرجى وكانت
وفاته بمرض الاسهال
فتكون له مربة الشهادة
أيضا وذلك في سنة خمس
وعشرين وثمانمائة رحمه
الله تعالى في وولي بعده
السلطان مراد خان بن
محمد خان بن بلدرم بارزید
خان في مولده في سنة ست
وعثمانمائة وجلس على تخت
السلطنة وعمره ثمانية
عشر عاما ومدة سلطنته
احدى وثلاثون سنة
وعمره تسع وخمسون سنة
وكان ملكا مطاعا مقدما
فانكاه بجاء ابذولا واسمع
الاعطاء عین للحرمين
الشر يقيين من خاصة
سدقائه في كل عام ثلاثة

عبد الله المذکور ورتبوا الاحوال لجماعتهم وجاهوا متتابعين وهذه المرة الثانية لدخول الشريف
عبد الله بن محمد وأخيه نحت أوامر الشريف مبارك بن أحمد

(ذكر الفتنه التي وقعت بالمدينة بين الاغاوات وأهل المدينة سنة ١١٣٤ هـ)

وفي مدة ولاية الشريف مبارك بن أحمد بن زيد سنة أربع وثلاثين ومائة وألف وقع بالمدينة
فتنة عظيمة شهيرة بين الاغاوات وأهل المدينة ونشأ عنها قتل السيد عبد الكريم البرزنجي
المدفون بجدة المشهور بالمظالم وتلك الفتنه الكلام على تفصيلها طویل ولخصها ان رجلا
من نواب الاغاوات يسمى علي قنا أو ادان يستفرغ وظيفة من وظائف ~~العسكر~~ ويدخل في
العسكرية فامتنع من ادخاله كإل العسكر حيث انه كان في العسكرية ووقعت منه خيانة وأخرج
منها فلا يعاد وقال أعاوات الحرم لا بد من ادخاله وطال النزاع بينهم ووافق أهل المدينة كبار
العسكر في عدم ادخاله ووقع في المدينة خيبة واتسع الامر حتى آل الى القتال وابعد ذلك على قنا
ومن كان معضدا له من الاغاوات وكان معهم بعض من قبائل حرب قصه مدواما ثم الحرم الشريف
وترسوها وأغلقوا أبواب المسجد وترسوا بعض البيوت التي بجانب الحرم النبوي وعززوا على
معاربة العسكر ومن بعض مدعيهم من أهل المدينة فرغ كبار العسكر وأهل المدينة أمرهم الى قاضي
الشرع خوفا من وقوع الفتنه عند القهر المظلم وذهب ما في الحفرة من الاموال وما به حدث من
القتل وغضب الدولة العلية عليهم فأرسل قاضي الشرع للاغاوات يمنعهم من الفتنه ويطلبهم
للمضوري الى مجلس الشرع فامتنعوا من الكف ومن الحضور عند القاضي فمجل عليهم القاضى
انهم عصاة بانه يجب قتالهم فشرعت العساكر وأهل المدينة في قتالهم وضيقوا عليهم من كل جانب
وقد في تلك الفتنه أمتصاص من الفريقين وعطبت صلاة الجماعة في المسجد النبوي فغضبوا لاسلم
فامتنع العساكر وأهل المدينة الا بعد احضار الاغاوات القاضين مع علي قنا وحيدهم في قلعة
السلطان بالوجه الشرعي ثم رفع أمرهم الى نائب السلطان بالحرمين الشريفين وهو الشريف
مبارك بن أحمد بن زيد شريف مكة اذ ذاك فحضر خمسة أو ستة من كبار الاغاوات كانوا رأس تلك
الفتنه فجلسوا في القاعة ورفع الامر الى الشريف مكة المذكور فطلبهم الى مكة لاقامة الدعوى
فوصلوا الى مكة وحضر معهم مفتي المدينة السيد محمد أسعد وجماعة من أعيان أهل المدينة فعقد
الشريف مبارك لهم لساخضه من جاء من المدينة المنورة وقاضى مكة وبرايم باشا الى جسد
ومقاتي مكة وجماعة من علمائهم وأعيانهم وأقيمت الدعوى وثبت الخطأ على الاغاوات فأمر
الشريف مبارك بحبسهم في داره الى ان يرفع الامر الى الدولة العلية وبأنى الجواب فجاء الجواب من

آلاف وخمسمائة ذهب للشرقاء السادات من خزينته في كل عام مثل فتح الفتوح ولين الجوحات ومهد الممالك وأمن المسالك
وأقام الشرع والدين وأذل الكفار والملاحدين وأعز الاسلام والمسلمين * ومن جملة ما افتحه بلاد سمندره وقلعة موره وقائل
قرال اكروم وكسرهم وأمر منهم خلقا كثيرا واستمر بجاهد الكفار وافتتح الديار الى أن انتقله وولده السلطان محمد فرأى
فجائته ولمح في غرته سعادته وعرف اقباله وشهامته وأجلسه على عرش السلطنة واختار لنفسه التقاعد والفراغ في مغنيسا
بحسن رضاه فيقول السلطان محمد بن مراد خان في سنة ست وخمسين وثمانمائة في مولده في سنة ست وثلاثين وثمانمائة وجلس
على تخت وقد استكمل عشرين سنة وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة وكان من أعظم سلاطين آل عثمان وعمر الملك

الضليل الفاضل النيل العظيم الخليل أعظم الملوك جهادا وأقواهم اقدا ما واجهادا وأنبتهم ياشاوا واهم فؤادوا أكثرهم
توكلا على الله واعتمادا وهو الذي آمن ملك بني عثمان وقتلهم قوائين دارت كالأطوان في أحياد الزمان وله مناقب جبلة
ومزايا فاضلة جليلة وآثار لا يحصىها تعاقب السنين والأعوام وغزوات كسرها أصلاب الصليان والاصنام ومن أعظمها
أنه افتتح القسطنطينية الكبرى وساق لها السيف من تجرى رخاها برابرها وهجم عليها بخيوده وأبطاله وأقدم عليها بخيوله ورجاله
وحاصرها خمسين يوما أشد الحصار وضيق على من فيها من الكفار والفجار وسمل على من فيها من الصغار المسلولين وتدرع بدرع
الله الحصين المسلول ودق باب النصر والتأييد ولج ومن (١٧٤) قرع باباويج ولج وثبت على متن الصبر إلى أن

أنه الله بالفرج وزلت
عليه ملائكة الله القريب
الزقيب بالنصر العزيز
من الله تعالى والقبح
القريب ففتح اصطنبول
في اليوم الحادي والخمسين
من أيام محاصرته وهو يوم
الأربعاء العشرين من
جمادى الآخرة سنة
وخمسين وثمانمائة وصلى
في أكبر كناس النصارى
صلاة الجمعة وهي أيام صوفية
وهي قبة نساء قبة
السماء وتحاصركي في
الاستحكام قباب الأهرام
وما وهت ولا وهنت كبرا
ولا هزما كان أبراجها
أبراج الافلاك ومسامير
أبواب الجنوم السعالي خرق
منها جبالايب الصليان
والاصنام وخلع عليها
خامع مساجد الاسلام
وأبدلها الله تعالى عن
الظلمات نورا وكساها
بنور الاسلام شرفا وعزا
وحبورا لازالت محلا
للمسلاة والعبادة

الدولة العلية بتنفيد الحكم الذي حكم به فاضى المدينة على الاغاوات وأجر واعليم العقوبات
المحكوم بها من الغزل لبعضهم والنفي لغيرهم ثم مزال الاغاوات يسعون في الانتقام من أهل
المدينة بسبب هذه الحادثة ووسطوا بذلك الوسايط وحل بعضهم إلى أبواب السلطنة بنفسه حتى
انتقموا من كثير منهم وكان من جملة من انهم بدخله مع أهل المدينة في هذه القضية العالم الفاضل
السيد عبد الكريم بن محمد البرزنجي وابنه الفاضل السيد حسن وكان الاغاوات عرضوا إلى الدولة
جميع أسماء أولئك الجماعة الذين انهموهم في الدخول في تلك القضية فجاء الأمر من الدولة بقتل
بعض أشخاص وفي آخرين فكان السيد عبد الكريم وابنه السيد حسن من جملة الأمور بقتلهم
فقد ولد له قبل مجيئ الأمر إلى مصر وبقي والده السيد عبد الكريم بالمدينة فصب عليه قنصه
بالمدينة فخن له بعض أعدائه المروج من المدينة إلى مكة المشرفة والأقامة بها فلما وصل إلى
مكة قبض عليه وورجده أبو بكر ياشاوا أنقله إلى حمدة رحبس بالقلعة

• (ذكر قتل المظالم حمدة وهو السيد عبد الكريم البرزنجي سنة ١١٣٦ هـ)
ثم أمر بقتله فقتل خنقا ورعى في سوق حمدة يوما كاملا ثم رجمه بعض أهل الخير بشقاعة والناس
رغل وكفر ودفن حمدة وهرعت الناس إلى جنازته للتبرك بدرجة الله درجة واسعة وقبره مشهور
بزارو يعرف عند أهل حمدة بالمظالم وكان قتله في ثامن ربيع سنة ست وثلاثين ومائة وألف وفي
مدة اشرف مبارك المذكور كانت وفاة خاتمة المحدثين العلامة الشيخ عبد الله بن سالم البصر
وفى سنة أربع وثلاثين ومائة وألف رابع وحب وكان تاريخ وفاته قد سجله عبد الله دارقراز ولم
يزل اشرف مبارك في شرافة مكة إلى سنة من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين ومائة وألف فانتزها
منه الشريف يحيى بن ركان فولاية من السلطنة السنية فكانت مدة ولاية الشريف مبارك نحو
سنتين ونصف وهذه الولاية الأولى وستأتي الثانية أن شاء الله تعالى وسبب انتزاع الشريف يحيى
الولاية من الشريف مبارك أن الشريف يحيى لما هزم في رجب سنة ثنتين وثلاثين ومائة وألف
توجه كما تقدم للديار الرومية ولم يزل يجهت حتى اجتمع بالسلطان أحمد بن محمد بن ابراهيم يوما كاملا
الاقبلا وصار بينهما حديث طويل فام عليه بشرافة مكة سنة أربع وثلاثين وصدر الأمر
بتوجهه مع الحج الشامي ومعه الوزير علي ياشا كاهلي متوليا بندرجة وأمرته الدولة بأن يكون
تحت أمر الشريف يحيى ومعهم أيضا أمير الحاج الشامي علي ياشا المشهور بابن المقنول فجاء الجميع
في عسكر جرار ودخلوا مكة ليستحلون من ذي الحجة وتخرج منها الشريف مبارك وجاعته وأقاموا
بأطراف الطائف موضع يسمى حرجة بعد وادي لبة قريبا من بلاد عمالة

والاعتكاف مفرا لاستقرار فلوب العلماء والاصفياء والزهاد فيها والعراق مستقر السلاطين آل عثمان • (الولاية
أهل المعدلة والانصاف أئمة الأئدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وقد أسس المرحوم
المقدس في اصطنبول للعلم أساسا راسخا لا يحصى على شجرة الافول وبنيها مدارس كالجنان لها غاية أبواب سهولة الدخول
وفتنها قوانين انطابق المعقول والمنقول وزغب في طلب العلم اشرف ونكد والطالين ملل القبول بعد الدخول فجاء الله
خير ائمة الطلاب ومنهم ما أجروا أكثر ثواب فانه جعل لهم في أيام الطلب ما يسد به قافهم وجعل لهم بعد ذلك مراتب يترقون
إليها ويصعدون بانها يمكن والاعتناء عليها إلى أن يصلوا إلى سعادة الدنيا ويتوصلوا بها أيضا إلى سعادة الآخرة والله

استجاب العلماء الكبار من أقاصي الديار وأنعم عليهم وعطف باحسانه العام اليهم كولا ناعلى القوشجي والفاضل الطوسي
والهالم الكوراني وغيرهم من علماء الاسلام وفضلاء الانام فصارت اعظمبولهم أم الدنيا ومعدن الفخار والعليا واجتمع
فيها أهل الكمال من كل فن فعملوا بها الى الآن أعظم علماء الاسلام وأهل حرفها أدق الفطنة في الانام وأرباب دولتهم أهل
السعادة العظام لاسماء العلماء الاكرمين فلهذا في أعيادهم هي باقية الى يوم الدين ولو ذكرت مناقبه وعددت ما تراءت شعنت بها
مجددات أسكنه الله فسيح الجنات وأرسل على قبره شبيب الرحمة والبركات وكانت وفاته سنة ست وثمانين وثمانمائة في يوم ربيع
السعيد السلطان باريديخان الغازي في مولده سنة ست وخمسين وثمانمائة (١٧٥) وجلس على تخت الملك في ثامن عشر ربيع

الاول سنة ست وثمانين
وثمان مائة وعمره اذ ذاك
ثلاثون عاما وعمر اثنين
وستين عاما وهو من أعيان
السلطين العظماء بقرع
من شجرة زكية طيبة
أصلها ثابت وفروعها في
السماء وشجور من سلالة
الملوك الاكابر وروث
سرى السلطنة كابر اعن
كابر وزيدت باسمه رؤس
المنازل وزعمت بذكره
صدور المنازل وامتلأت
بمذائح أوصافه بطون
الصحف والدفاتر واقتح
الفتوحات وغزاه في سبيل
الله أعظم الغزوات فما
افتتحه قلعة ملوان وقاعة
كوكلك وقلعة آق كرمان
في سنة ثمان وثمانين
وثمانمائة وفاته أخوه
السلطان جهم فبرز
السلطان باريديخان
وتفادلا فانزى السلطان
جهم وفر الى مصر ورجع في
زمن السلطان قايتباي
وعادوا كرمه السلطان

• (الولاية الثانية للشرىف يحيى بن ركات سنة ١١٣٤) •

ولما ورد الشرىف يحيى في هذه الولاية الثانية لم يكن في رفته ورأفته بالاعتراف كما كان في الولاية
الاولى بل قولى الامور شدة وغلاظة وقابل السادة الاعتراف برعامة وقطاعة رجوعا عن سيرته
الاولى واستحسن انابان الكيفية أصوب وأولى مع اعفاده على من جاء معه من الاروام والوزراء
العظام فلم يزل حال الاعتراف معه في غاية الاضطراب مع نفور الاعراب والحال أن الشرىف
مباركاً وذو به آل زيد بن محسن مقيمون بطراق الطائف ونواحيه ففضى الشرىف يحيى الحبح وكذا
ساحبه الوزير قاضى جده على باشا كاهيلى ثم وجهاهم من تهديد الامور واخلاء بعض الدور وكان
معهما أوامر كثيرة متضمنة لاشياء عديدة منها اعادة آل زيد بن محسن ومنها اهدم دارهم
المعروفة بهم المسمى بدار المعادة وغير ذلك ولم يتم لهم شئ من ذلك أما اعادة آل زيد فذكرنا أنهم
زولوا بطراق الطائف فوق قرية تسمى لينة في موضع عزيز يسمى جريفة قرب بلاد غيلة وكان
في جريفة حصن شامق ليعض قبائل قتيبة فزولوا به والذين زولوا به من آل زيد هم الشرىف مبارك بن
أحمد بن زيد والشرىف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد ومعه أخوه الشرىف على معهم اخوتهم
ومن الخدم من الانباع فلما كان أو اخر محرم من سنة خمس وثمانين ومائة وألف توجه الشرىف
يحيى بن ركات وعلى باشا كاهيلى الى الطائف على طريق نخلة بالتجول والعسا كروا سار اسير اعقبها
حتى وصلوا الطائف وأقاما به يوما واحدا ثم توجهوا الى بلاد لينة بعض شيوخ قتيبة وصحابهم تحت
الحصن المذكور واستولت العساكر على أديانهم ولم يسل منهم الا أخصاص وكادوا يذهبون قتيلا
لولا حفظ الله تعالى وعنايته بهم وهذه القارة انما كانت على الشرىف مبارك وأتباعه وأما الشرىف
عبد الله وأخوه الشرىف على فقد رحلوا قبل وصولهم اليهم فقبيل وقتل من جماعة الشرىف
مباركاً أخصاص وذهب جميع ما معهم ورجع الشرىف يحيى وعلى باشا الى الطائف وأقاما أياما
ههنا أن أقطار الطائف ثم سارا الى مكة ودخلاها وفي رجوعهم الى مكة وقع اضطراب لاهل مكة وسبب
ذلك أنهم وجدوا فيما أخذوه من الادبائش كتابا بخط بعض أهالى مكة عن ينسب اليهم بأشياء كوجبه
الدين عبد الرحمن بن على بن سليم فان عليا باشا وقع له على مكاتبات بينه وبين الشرىف مبارك ووجد
أيضا مكاتبات لآخرين غيرهم فذهب بيت عبد الرحمن المذكور وأراد انقبض عليه وقتله فهرب
بمساعدة بعض الخدم ثم ذهب الى اليمن وأراد الاخرين أيضا ليكنهم هربوا ثم بعد مدة جمع الشرىف
مبارك المذكور رجوعا من بادية بيجيلة وناصره وبني سعد وقتيبة فاجتمع معه نحو الالف وأقبل بهم
على الشرىف يحيى وصاحبه فخرجوا الملاقاة الى عرفة ووقع بينهم قتال شديد في أول الامر جثت

قايتباي اكراماً اذا فذهب الى ورسقى وجمع طائفة من الغواف ونارح أخاه على الملك فقاتله السلطان باريديخان فانه كسر السلطان جهم
تابا وفر الى بلاد النصارى في سنة سبع وثمانين وثمانمائة فارسل اليه السلطان باريديخان عبيده في صورة حلاق مجهول فلما رآه
السلطان جهم أنس به وسأله عن صناعته فقال حلاق فاستخذه وأمره أن يحلق رأسه فحلق رأسه عومى مسهوم وهرب في الحال وأثر
الدم في رأسه وسرى الى يدنه فبات الى رحمة الله تعالى وله أشعار لطيفة بلسان الترسي • ومما افتتحه السلطان باريديخان من القلاع
العظيمة والحصون المحكمة القديمة قلعة منون وقلعة قرون وغير ذلك من القلاع والحصون وظهر في أيامه في بلاد البهم شاه
اسماعيل بن الشيخ جدران الشيخ جند الصوفي في سنة خمس وتسعمائة وكان الشيخ جدران بن الشيخ جند الصوفي له ظهور عجيب

واستيلاء على ملوك الحجاز بعد من الاعاجيب قتل في البلاد وسفلت دماء العباد وأظهر مذهب الرضا والالحاد وغير اعتقاد أهل
الحجم الى الاغتيال والفساد بعد الصلاح والسداد وأخرب الاداجم وأزال من أهلها حسن الاعتقاد والله يفعل في ملكه
ما أراد وتلك الفتنة باقية في تلك البلاد وشرح ذلك يحتاج الى تاريخ مستقل ولا أعلم أحد تعرض له من العلماء المجاهدين وظهور
من اتباع شياهم اسماعيل المذكور في بلاد الروم شخص ملحد زنديق يقال له شيطان قولي أهل الحارث والنسل وعمهم بالفساد والقتل
وبه غواة لا تحصى وقويت شوكته وعظمت به في ذلك القطر الفتنة فأرسل السلطان بايزيد وزيره الاعظم علي باشا بجيش كثير
اقتال هذا الباغى وأيده بجيش عظيم (١٢٦) قطع جاذرة هذا الطاغى فاستشهد علي باشا في ذلك القتال وانكسر

شيطان قولي المفسد العيس
وعسكره من جنود ابليس
وقتل مع طائفة من أعوان
الابليس وأسكن الله تلك
الفتنة بعد ما طمت وكفى
الله شر أولئك الأشرار
بعد ما عظمت فتنهم
وعمت وذلك في سنة خمس
عشرة وتسعمائة وكان
السلطان بايزيد رحمه الله
وجعل الجنة مثواه من
المجاهدين في سبيل الله الذين
لا يرلون على الحق طاعرين
على من ناواهم منصورين
على من شق عليهم العصا
وعاداهم يحماهدون
لتكون كلمة الله هي العليا
وكلمة الذين كفروا السفلى
فما زال غازيا في سبيل الله
مظفرا منصف ووا على
أعداء الله الى أن سارت
بعضة الاسلام بسيفه
محجة محفوظة وسركانه
وسكناته بعين عناية الله
واعانته منظورة محفوظة
فكانت أيامه من أحسن
الايام وأكثرها أمنا

الحليل على الشريف مبارك ومن معه فسكرته والبادية الذين معه انحصروا في الجبل المسمى
بالخطة ووقع منه قتال أهال الأتراك وكان الشريف يحيى لما خرج أنخرج معه البلكات السبعة
بعضا كرمهم بل ومن ينقي اليهم من سكان مكة من أبناء الروم ومصر والمغاربة وعساكر من درجدة
فقارمت هؤلاء البادية جميع تلك الطوائف بحرب طارئة ووقعت فيهم غفيرة من الأتراك وغيرهم
ولم يتمكنوا الاستيلاء عليهم ابدأ فاعطوهم الأمان وبذلك سلم بقية الأتراك من القتل وزل البادية
من الجبل وقويتهم والى الطائفة آمنين مطمئنين وقال ان عليا باشا أصابه صواب في نفيه في تلك
الواقعة فكانت الهزيمة في هذه الواقعة على الشريف مبارك ورجع الى الطائفة ثم خرج من
الطائفة بسبب عكروجه اليه الشريف يحيى وبقي في أطراف الطائفة الى شهر رمضان من
السنة المذكورة ثم دخل الطائفة وأخرج منه وكيل الشريف يحيى وهو السيد محمد بن الشريف
عبد الكريم بن علي واستقر الشريف مبارك بالطائفة ومعه جمع من البادية وكان بالطائفة حين
دخول الشريف عبد الكريم زعيم الأتراك وروية هم وهو السيد محمد بن عبد الله بن حسين بن
عبد الله بن حسن بن أبي غني وهو جد سيدنا الشريف محمد بن عبد المعين بن محمد بن قولي الأمر وذهب
عن الرعية وأرسل كتابا مع ولده السيد دعون الشريف يحيى بن ركات ولعلي باشا يعرفه بما بذل فأرسل
يطالبه فوصل الى مكة واجتمع به جماعة ثم بعلي باشا بمحمد بن علي أن يكتب للشريف مبارك
كتابا بالاطقة ويهداه بشرافة مكة بعد الحج وأن يرسله مبلغا من الدراهم يستعين به ويغفر من
كان عنده من البوادي ويستقر بالطائفة آمنا لا يتعرض لشي من الأحكام ونهه هذا السيد محمد بن
الباشا أنه ما يخاف ما تأمره به وأنا أمشي اليه بنفسى لاجل ذلك وفي ضمن ذلك تنطق الفتنة ان
شاء الله تعالى وتنطق نارة الاشراف القاسمين على الشريف يحيى لكن لابد من تسليم شيء لهم
فماضوا في ذلك واستنقروا الامر على تسليم عترة شهر الاشراف نقدا ثم سلم ذلك اليهم علي باشا من
خزائنه ثم توجه السيد محمد بن الطائفة ووقف على الشريف مبارك ومن معه من السادة الاشراف
وأعطى الشريف مبارك كتابا من الباشا والمبلغ الذي له وأمره كان عليه وأعطي الاشراف
الذين معه عترة شهر نقدا وتفرقت البوادي واستقرت الاحوال وأمنت البلاد ومشت فيها
أحكام الشريف يحيى بن ركات ثم عاد السيد محمد بن الطائفة من الاشراف وجماعة من
غيرهم خدم الشريف مبارك لقضاء بعض أغراضهم فوجدوا عليا باشا قد توجه الى جدة فلحقوه بجدة
فأكرم السيد محمدنا ومن معه بما لهم به دمه وأعطاه السيد محمد بن جواب الشريف مبارك بامتنان
الامر في كل ما أمر به فمضى بذلك وشكر من السيد محمد بن فيما فعله فرجع السيد محمد بن الى مكة

وراحة وجمع قلب الانام وكانت به كلمة الاسلام مجموعة وكلمة أهل الضلال حاشته مقموعة وتولى
الله على يديه اعزاز دينه واذلال طواغيت الشرك وتباطينه وكان مع ذلك محبا لقل الخيرات متابرا على بذل الاطعام والصدقات
دخول الخلوة بجلوس أربعين وارضاض مثل الصلوات الساكنين ودخل معه الخلوة مولانا الداعي السعيد أفندي المفتي المفسر
رحمه الله تعالى وبني الجوامع والمدارس والعمارات ودارالضيافات والتكايا والزوايا والحنافيات ودارالشفاء للمرضى
والجذامات والجسور ورتب لاه مقبى الاعظم ومن في رتبته من العلماء العظام في زمنه كل عام عشرة آلاف عثماني ولكل واحد
من مدرسي اليمانية من مدارس والده المرحوم السلطان محمد خان في كل عام سبعة آلاف عثماني ولكل واحد من مدرسي شرح

التعبر إلى أني ههنا وكذلك ترتب شيوخ أهل الطريق إلى الله ومريدتهم وأهل الزوايا لكل واحد على قدر ما يشاء وصاروا فاعلا جارا
بعده مسفرا وكان يحب أهل الحرمين الشريفين ويحسن إليهم أحدا كبيرا أو تيب لهم المصروف في كل عام وكان يحبه زلفقراء
الحرمين الشريفين في كل سنة أربعة عشر ألف دينار ذهبيا يصرف نصفها على فقهاء مكة ونصفها على فقهاء المدينة وكنكوا
يستعينون بها ويرفقون بها ويدعون له وإذا ورد عليه من أهل الحرمين الشريفين أحد ينعم عليه ويحسن إليه ويرجع من
عنده بصلاة عظيمة ومواهب جليلة ومن ورد عليه في شيا به خطيب مكة المرحوم الشيخ محي الدين بن عبد القادر بن عبد الرحمن
العراقي والشيخ شهاب الدين بن الحسين العليق شاعر (١٧٧) البطحاء وقاضيا لها وألا منه خيرا كثيرا وصنف العليق

تاريخها أسماء الدرا المنظوم
في مناقب السلطان
باريخان ملك الروم لا
يخجلون فوائد لطيفة
• ومما اظمه الشهاب
العليق في مدحه وجهها
الله تعالى من قصيدة رائية
ملانة مطلعها
خذوا من ثنائي موجب
الحد والشكر
ومن در لفظي طيب النظم
والشعر
• (ومنها) •
فياراك يا سري على ظهر
ضامر
الى الروم يمدى نحوها
طبيب البشر
لك الخيران وافيت برضى
فسرهم
رويدا الاصطوبول سامية
الذبح
له ملك لا يبلغ الوصف كنهه
شريف المسمى نافذا نهى
والامر
الى باريد الخير والملك الذي
حي بفضة الاسلام بالبيض
والسمر

وحدث نعلي باشا مرض طال به الى ذى القعدة ثم توفي بعدة ودفن بقرب أمنا حواء ونوا عايشه قبة
واسنقر في منصبه بعده كخنته اسمعيل باشا وأقام علائق العسكرية على عادته مع علي باشا وكانت
هذه التولية برأى الشريف يحيى وقاضى الشرع وأعيان الدولة فاستمر متوليا الى شهر ردى الحجة
الا أنه صار في العسكرية كثرة على الرعية لعدم ضبطه لهم كاستاذة والأشراف في نهاية
الاضطراب أيضا مع شجهم الشريف يحيى لقطعه مقرراتهم المعروفة والشريف مبارك بن أحمد
قد تحرك بالطائف لجميع البادية والمسيراتى مكة بعد وفاة علي باشا المذكور ولم يزل الحال كذلك الى
أن وصل الوزير عثمان باشا المكنى بابي طوق أمير الحاج الشامي

• (ذكر زول الشريف يحيى بن بركات عن شرافة مكة تولده بركات سنة ١١٣٥) •
وكان في مكة أعيان الدولة كحسن أغانى السعادة وأيوب أغانى الحرم النبوى سابقا وغيرهما
فتواطوا على أن الشريف يحيى ينزل عن شرافة تولده الشريف بركات ويصير هو شيخ الحرم
المكنى فإذا فعل ذلك ذهبت حق الأشراف القديمة ويقوم لهم الشريف بركات بما ينفعهم حالا
وفي هذه السنة قبل وفات علي باشا صارت قضية بين عبيد السادة الأشراف وبين عساكر علي باشا
أفضت الى قتال صار بين الفريقين وكان الشريف يحيى ومن يتبعه من العبيد والعساكر في طرف
علي باشا على الآخر من قصده من ذلك انه هرب جميع عبيد السادة الأشراف في فرق قوافل جبال
مكة فأوقعت في خواطر الأشراف على صاحبهم الشريف يحيى ولم يخل هذا الامر وقتل في هذه
الوقائع بعض شيوخ العبيد وصار على العبيد لى بعد هذه مائة غير أنهم تقاتلوا من العسكر في الحرب
الواقعة بين الشريف مبارك وبين الشريف بركات كما سيأتى ذكره والحاصل أن هذه السنة صار فيها
حوادث جمة ومخاضات وغارات بين الشريف يحيى والسادة الأشراف وبين عبيدهم وعساكر
الوزير المذكور وعساكر الشريف يحيى وكانت سنة مفرجة ولم يزل الحال كذلك الى شهر ردى الحجة
وفيها كان زوله عن الشرافة تولده الشريف بركات بسبب الاختلاف والاضطراب الحاصل آخر
السنة المذكورة أعنى سنة خمس وثلاثين بعد المائة والالف حتى ظهر اطلاق في جميع الأطراف
لاسباب اقتضت ذلك أحدها موت عضيد الوزير علي باشا وثانيها تحرك الشريف مبارك بالطائف
وأطرافه لموت الوزير المذكور وانحزام ما كان بينه وبينه من الود وثالثها عز الشريف يحيى
عن إيفاء السادة الأشراف حقوقهم فلا وصلت الخوج الشامية والمصرية وغيرهما صعد بهم
الشريف يحيى الى عرفات فكانت الأشراف بر منهم في ناحية عنه لم يخافوه وأوصلوا شكاياتهم الى
أعيان الدولة الواسلين في ذلك العام ومن جلتهم أمير الحاج الشامي الوزير عثمان باشا أبو طوق ولكنه

(٢٣ - تاريخ مكة) وجر للدين الحنفي صارما • آباد به جمع الطوائف والكفر
وجاهدتهم في الله حق جهاده • رجاء لما يبعث من القوز بالاجر له هيبه قلا الصدور وصوله • مقبلة بين المخافة والذعر
أطاع له ما بين روم وفارس • ودان له ما بين برص الى مصر هو البحر الا انه دائم العطا • وذلك لا يخجلون المد والجزر
هو البدر الا انه كامل الضياء وذلك لحليف التقص في عظم الشهر هو الغيث الا ان الغيث مسكة • وذالزال الدهر ينهل بالقطر
هو السيف الا ان السيف نبوة • وفلاوذا ماضى العزعة في الامر سليل بنى عثمان والسادة الا الى • علا مجدهم فرق السماكين والنسر
ملوك كرام الاصل طابت فروجهم • وهل ينب الدنار الا الى البحر نحو أنز الكفار بالسيف فاعتدت بهم حوزة الاسلام سامية القدر

فيما ملكا فاق الملوكة مكارما • فكل الى آذني مكارمه يجرى • لثقتهم في ربة الملك والعلا • فان اللباني بعضه الملة القدر
فذلك ملوك الارض طرا لانها • مرار واثت البدر في غرة الشهر • تعاليت عنهم رفعة ومكانة • وذاتوا وصافا تجلي عن الحصر
لك الغرة القساء والرتبة التي • قواعدا تجوع على مكيب اندر • هوت علوا اذ نوت فواضعاء وقت بحق الله في السر والجهر
غدت بك أهل الروم زهيم لاجه • وتوفل في ثوب الجلالة والفخر • الست ابن عثمان الذي سارذ كره • مبير ضياء الشمس في انبر البصر
عيسل تروى عن يسار ونازل • ووجهه يروى في البشاشة عن بشر • وفي اصوان لدرقلا ندى • عن المدح الا قبل ما ملك العصر
فقابل رجالا الله شكرى غنله • فالتله معروف من أكرم النذر (١٧٨) • فلا زلت بحروس الجناب مؤيدا •

من اللباني توفيق والعصر
والحصر
ويحكى ان القصة قلما
وصات اليه فرحهم كثيرا
وامر اصحابها احمد
العايف باشد ديار ذهابا
جائزة ورثته في دفتر العصر
في كل عام مائة دينار ذهابا
نصل اليه في كل عام
وصارت بعده الى اولاده
• وكان للمرحوم السلطان
عدة اولاد صغار واما ملوكا
وبار اولادهم • اولاد
فمنهم السلطان جهان شاه
والسلطان احمد والسلطان
قورقند والسلطان سليم
والسلطان محمود
والسلطان عبداللہ
والسلطان علم شاه وكان
انجبهم واتجدهم واعزهم
واسعدهم وأكملهم
وأرشدهم السلطان سليم
شاه وكانهم اعلام الهدى
ومصابيح الدجا ونجوم
لرجوم شياطين العدا
نشوا في مهده السلطنة
وجبرها ونمو ما بين مصرها

ما انتفت ايهم ولا أخذ ايديهم وانما مال مع اشرى يف يحيى فاستقر الرأى بينه وبين اشرى يف يحيى
وأعيان الدولة ان يزل اشرى يف يحيى عن اشرى امكولده اشرى يف بركات فكانت فهدى النزول ثم دم
حقوق الاشراف المذكورة عنده وتصلح الاحوال وبدا اخاهم اشرى يف بركات بحسب جهده ففعل
ذلك اشرى يف يحيى وزل لابنه اشرى يف بركات في مجلس الوزير عثمان باشا أمير الحاج الشامي
وبعض ورفاضى اشرى وعأعيان الدولة على أن اشرى يف يحيى يلبس خاكمة مشيخة الحرم استقلا لا
عن صاحب جده وكان النزول المذكور في اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين
ومائة وأنت فكانت مدة ولاية اشرى يف يحيى اثنا عشر سنة كاملة الاثنا عشر يوما والاولى سنة وسبعة
أشهر وثمانين يوما لجميع ستين وسبعة أشهر الاثنا عشر يوما فزاد الاضطراب لما عرف السادة الاشراف أمها
حيلة على اذهب حقوقهم واستولى على اشرى يف بركات المذكور أبوه وعمه السيد عبد الله بن
بركات فلا يرد ولا يصدر الا عن رأيها وحصل بينهم وبين السيد محمد حسن بن عبد الله بن حسين بن
حسن بن أبي غني من اذات ومخاضات عند بعض الامور فأراد اشرى يف بركات بن اشرى يف يحيى
انها لم يمكنه ذلك لاطاعته اهلها في السيد محمد حسن بن عبد الله على العراق وكذا اجلة من السادة
الاشراف واجمعوا على الارال لشرى يف مبارك بن احمد ليصل بمن معه من الاشراف والبادية
وعزموا على قفالة اشرى يف بركات واخراجهم من البلاد فلما أزم مع رأيهم على ذلك فارقوه على
مقضى قواعدهم وبرزوا الى خارج البلاد ورحلوا يوم السادس من محرم سنة ست وثلاثين ومائة
وأنت وتلاقواهم وشرى يف مبارك في عرفات يوم عاشر الشهر المذكور وفي اثنا عشر ليلة لم يزل
المكانة بين السيد محمد المذكور وبين اشرى يف عبد الله بن محمد المذكور فذكره وكان في
أطراف اليمن ولم يزل يتغرب الى أطراف مكة الى أن اجتمع بالسادة الاشراف وشرى يف مبارك ثم
وصلوا جميعا الى أعالي مكة

• (ذكر الحرب بين اشرى يف بركات وبين اشرى يف مبارك بن احمد بن زيد سنة ١١٣٦ هـ)
• وخرج لقتالهم اشرى يف بركات بن اشرى يف يحيى ومعه والده بعضا كرههم واسمعيلى باشا صاحب جده
بمساركة بحيث انهم بلغوا اثنا عشر أميال اشرى يف مبارك ومن معه وثار الحرب بينهم بأعلى مكة
عند المصنوع يوم الابعاء الثاني عشر من محرم سنة ست وثلاثين ومائة وألف وحي الوهابين واشدد
الحال في القتال الى خامس ساعة من النهار فمات السادة الاشراف جولة واحدة على اشرى يف
بركات ومن معه وقره وهم هزيمة شديدة وتلاقواهم قسلا عظيم اليربع مثله • حتى امتلات أعالي مكة
من القتلى وولوا مدبرين ثم جاء السيد محمد حسن بن عبد الله وأمن العساكر الخيئة وزل بهم الى مكة

وتجرها من شجرة طاب عودها واعتدل عودها ولا غروان يحود الجواد كاسله وتلوح
لحافا
مخايل اللب على شبله والولد سرايه في فضله ونبله وكل شئ في الحقيقة يرجع الى أصله • ملوك بني عثمان من طاب أصلهم
• كرام لهم في المكرمات • فأنخر اذا ولد المولود منهم ثم لثته له الأرض واحتزت اليه المنابر ولما عروا ويرعوا أنخرجهم
والدهم الى السناجق انعالية في بلاد الروم وأنعم عليهم بالولايات العظام وحفظ بهم ملك الاسلام وقادهم الامور الجسام
بجعل لا • كبر اولاده السلطان احمد بمكة أماسية وماز الاها وكان يرفع منه أن يكون ولي عهده ويأبى الله الاما أرادوا أنعم
على السلطان جهان شاه بمكة قرمان وأعمالها • وولى السلطان قورقند بمكة مناشا ونوابها • وجعل السلطان سليم بمكة

طوا برؤن وهو الذي جرى في ساية السعادة بسبق وسبق في علم الله تعالى سلطنته فكان أول من أجمع وأحق وأعطي السلطان محمد أمليكة الكفار وما يليه من الاديان وأمرهم ملوكاً أرار وسلاطين كبار من نلق منهم فقل لا قبست سيدهم •

مثل النجوم الذي يهديهم الساري • وأسعد الله بهار شاه ومحمد أو أحمد بالوفاة في حياة والده • وكفاهم الله تعالى القتل والقتال ودار حال ما عدا السلطان سليم إلى ما حال رحم الله تعالى جميع أولئك الأبطال وعوضهم عن سلطنة هذه الدار جنات تجري من تحتها الأنهار • وكان والده السلطان بايزيد خان استولى عليه مرض الفرس وهو أكثر مرض آل عثمان رحمهم الله تعالى فضمف عن الحركة وتزلزلت السفرة من متعده فصارت العسكر بطرهم (١٧٩) وكثرة راحتهم وسكونهم بظلمة وناشأ ما فوي

[illegible]

الى ما طلبوا وأما لما قيل في حضوره وعهده اليك السلطان بالسلطنة وعلم اليه القنص وتوجه مع خدامه الخواص الى أدونة فلما وصل الى قرية جورلوان كسكر زجاج مزاجه وعجز الاطباء في علاجه وسقاه ساقى الحمام كاس أرجله المحترق فلم الى فافض الا روحه المرحوم وقدم على الله تعالى الى القيوم ورزق مرتبة الشهاده وقال بها على درجات السعادة وانتقل من الملك الزائل الفاني الى الملك الدائم الباقي وكار ذلك في سنة ثمان عشرة وتسع مائة وحوالي موضع الساحة السلطان الاعظم السلطان سليم خان كاسر سلطان الجحيم وقام في قديم مصر وسائر ممالك العرب طبيب الله ثراء وجعل الفردوس الاعلى محله ومأواه مولاه في اماسية سنة اثنى عشر وثمان مائة فجلس على تخت السلطنة وعمره ست وأربعون سنة وكانت مدة

سلطنته تسع سنين وكان عمره حينئذ عاشر وخمسين سنة لم يحمر أكثر من ذلك ولم تطل مدة سلطته لأنه كان كثير الفضل وهذه عادة الله في السلاطين والأمراء والحكام إذا أكثر واسفل الدماء وكان سلطا ناقهارا ملكا جبارا كثير الفتل قوى البطش عظيم الفتل كثير القمص عن أخبار الناس شديد التوجه إلى أهل التجدد والياس عظيم التجسس عن أخبار الممالك طارفاً عارب الطرق والممالك وكان يغير زيده ولباسه ويتجسس بالليل والنهار ويطلع على الأخبار ويستكشف الأمور وله عدة مصاحبين يدورون حول القاعة وفي الأسواق وفي الجمعيات والحقول ومعه مائة وعشرون في مجلس المصاحبة فيعمل بقضى ما يسمع بعد الوتوق منهم وقد أدركت جماعة من مصاحبيه المذكورين وسعت منهم حسن مصاحبة (١٨٠)

الشريف مبارك وقوله الشريف عبد الله بن سعيد فتوقف القاضي في عزل الشريف مبارك إذا ليس له مسوغ شرعي يستند إليه فتغلب عليه الأتراك مع الزام السيد محسن للقاضي بأن البلاد قد خربت والطرق انقطعت والناس قد هلكوا وقالوا له أنت وصكيل حضرة مولانا السلطان مع تحققي توجيه الأمر الشريف عبد الله بن سعيد لهذه المكاتب الواردة من المدينة من شيخ الإسلام بالمدينة وغيره فهذه الأخبار توجب العزل نقت السيد محسن حضرة القاضي على العزل وقال القاضي نخشى وقوع فتنة وقتال تلك المشرقة فتعهد السيد محسن بعدم وقوع ذلك وأنه لم يقع إن شاء الله ما أكد على المسلمين غير أنكم أحضر والملبوس ولا تضيقوه على الشريف عبد الله بن سعيد إلا إذا دخلت بيت الشريف مبارك فقلوا حسب ما أمرهم فذهب السيد محسن وحده إلى السراكر الحنية من الحركة وأخبرهم أن الشريف عبد الله قد لبس خلعة الشرافة عند القاضي وهاهو قد أقبل ثم دخل بيت الشريف مبارك

• (الولاية الثانية للشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٣٦

وخروج الشريف مبارك من مكة) •

فعلى مقدار ذلك ألبس القاضي الشريف عبد الله وخروج من الحكمة على جهة سوية وبالمصعد السيد محسن الشريف مبارك وحده قد أحسن بالخير وتحرك للقتال فنبطه وأرغى كفه عن ذلك وأخبره أن الأمر قد تم وإن الحركة ليست نافعة فلما تحقق ذلك دخل عليه على عادتهم الجارية وخرج من بيته وتوجه إلى بركة ماجن بريد الحديبية وأقام بها مدة ثم توجه إلى اليمن ومدة ولايته هذه خمسة أشهر والأولى ستان ونصف الجميع ثلاث سنين الأشهر وأوحدان تقريباً ولم يقدر الله له عوده إلى شرافة مكة واستمر باليمن إلى أن توفي في سنة ألف ومائة وأربعين رحمه الله فتولى الشريف عبد الله بن سعيد ونم الأمر له وهذه الولاية الثانية للشريف عبد الله بن سعيد وكان جلوسه هذا خامس عشر جادى اثنا عشر سنة ألف ومائة وست وثلاثين ثم جاءت المراسيم السلطانية بعد أيام قليلة واستقر ضابطا للحكمة المشرقة وما حولها من الأطراف متفقاً مع السادة الأشراف إلى أن انكسر لهم عنده في ذلك العام مبلغ عظيم من معاليهم ولم يكن عنده ما يفيهم بذلك فتنازوا عليه ولم يزل الدعوى بينهم وبينه عند القاضي ترفع وعظم القيل والقال ثم آل الأمر إلى القتال في شهر ردى الفعدة واقتلوا معه سبع الطامس والعشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة واستمر إلى مضي خمس ساعات ونحصر الشريف عبد الله المذكور في بيته دار السعادة بعد أن فرق عساكره فيها حوله من البيوت والمنازل وكر على المقاتلين له الرمي بالمداقع والسادة الأشراف متحصنون بدار

السلطان سليم المرحوم معهم واطفق معاشرته لهم وشدة بفظه ودقة فهمه وتحفظه مع كثرة مطالعته للتواريخ ونفرسه في اللغة الفارسية وحسن نظمه بالفارسية والرومية بحيث فاق فيسه فصحاء الطائفتين ورأيت يمين بالعرفى بخطه الشريف كتب ما في صلو المقياس في الكوشن الذي أمر ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة قد انغمى طول الزمان مداده ومال إلى لون البياض سواده وكان هذا الكوشن محضاً مقفلاً لا يصل إليه أحد اعظمه بانيه ولا يتبدل بالدخول إليه لعظمته رابعه قد دخلت إلى مصر في سنة ثلاث وأربعين ونعمهائة وكان يوم كسر التبل السعيد ففتحوا هذا الكوشن ليكرى بكى مصر يومئذ خسرو باشا وكنت مصاحباً لمعلم مولانا عبد

الكوشن العجمي فطلع وأطلعني معه في صحبته خسرو باشا المذكور فראيت على الزخام الأبيض كتابة الملك الله من يظفر بنيل منى • يردده تسرا ويضع بعده التركا خفية لا تكاد تظهر إلا بشأ ل هذين البيتين

لو كان لي أولغري قدر أنلة • فوق التراب المكان الأمر مشترك • وكتبه سليم بذلك الخط والقلم ولعمري إن كان هذان الميثاق من نظم المرحوم فهما غاية في البراعة ونهاية في التمكن من الصناعة فبدل على عمك رحمه الله في اللسان العربي أيضاً لأنهما من أعلى طبقات الشعر العربي البليغ المنهص وإن كان قد تمثل بهما وهما الغير فهذه أيضاً مرتبة عالية في حسن التمثيل وحسن الاستحضار وفهم الأشعار العربية وذوقها وهذا التقدير يستكثر على علماء الروم وعلماء الهند المكيين على علوم

العربية فضلا عن - لا طيب لهم المشهورين بضبط الممالك وفنائها والفائزون في ذوق الشعر العربي وحسن آدابهم من العلماء والمواالي
في غاية القلة معدودين منهم ولا يعد هذا نقصا فيهم لان فهم الشعر العربي على وجهه كما ينبغي قليل ايضا في علماء العرب الا من توغل
منهم في علم الادب ونصب في تحصيله ودأب وقد كثروا اذا عدوا قليلا . وقد صاروا أقل من القليل

ثم لما استولى على مصر السلطنة وفرغ من دفن والده توجه الى قتال أخيه السلطان أحمد ففر له هبة
السلطان سليم عكر أجدرني في عدد قليل فاختد أسيرا واتي به أمير الى السلطان سليم فأمر بحنقه فخنق بوترق ناسع من قصره تسع
عشرة وثمانمائة ثم فر السلطان فورقند الى كهف جبل وأراد التصب (١٨١) منه الى مكان محقق فعرف مكانه فخلد رجليه

به اليه فخنق وكذلك

بالسلطان محمد ابن السلطان

شهنشاه والسلطان عثمان

ابن السلطان علم شاه

والسلطان مصطفى

والسلطان أورخان

والسلطان سليمان أولاد

السلطان محمود وسبعة

أولاد كلهم رضع في المهد

خنقهم في ليلة واحدة في

بورما فكانت ليلة ملئت

بالسلاد بكاء وعويل

وصراخا أعظم من صراخ

الشكلى وما قاطويل

بكت فيها حتى الجارة

تتغير منها مدامع الأنهار

وتسحق نياها حتى كاتم

الازهار ولطم الحدود

حتى انشقت ألوان أحر

ثم أسود ولبس حتى الليل

تياب الحداد وتهمهم

بالأسود وكان أمر الله

قدرا مقدورا وسيف

القضاء بيد القضاء ماضيا

مشهورا

فلا المعزى بياق بعد ميتة

ولا المعزى ولو عاش الى حين

الرجة المعروفة ببناء الشريف يحيى بن بركات وبعض محلات أخرى من ثلثة الجهات وأما طرد الخيل
وعزال القواوس فهو عاقل بسبب الرمي من المزارس وأما الأتراك فهم في بيوتهم حافظون أيديهم
عن الفريقتين الا أنهم في آخر الأمر جفوا الى امانة الشريف عبد الله بن - بعد بعد ان كان بينهم
وبين السادة الاشراف عهد ومواثيق بعدم المعاونة فرفضوا تلك العهد السابقة فلما أعانوه
حصل له النصر فأخرج الذين قاموا ومن القصور ومكسورين بعد ان قتل من الفريقتين بعض
أشخاص فتوجهوا واجعا الى طوى واقاموا ثلاثة أيام لتضامنا بينهم وشجاعتهم وأغراضهم ووصل اليهم
الشريف عبد الله بن سعيد في أثناء ذلك لاصلاحهم وأخذوا طرهم حري على سنن آياتهم فلم ينفادوا
له وما أجدى ذلك فقاموا وساروا الى وادي مر قاصدين ملاقة الوزير عثمان باشا في طوى أمرهم الحاج
الشامى لم يرضوا عليه حقا نأحوالهم لانه كان أميراً على الحج - بين هذه والتي قبلها
فلما جاء الحج اجتمعوا به وشكوا ما حل بهم اليه فقام بهم بالاجلال والاكرام ووعدهم بقضاء
مطالبهم فلما وصل الى مكة واجتمع اليه الشريف عبد الله أخبره باجتماع السادة الاشراف به وشكايتهم
اليه وأفهمه بما وعدهم به فأنه الشريف عبد الله بعد ارمابطالبون به من الدراهم ومقدار
ما يصل اليه من المصنوعات التي لا تفي بما يطلبون به واستقال الوزير المذكور حتى صار في جانبه
ثم اتفق الشريف مع الوزير المذكور على تنقيص معاملتهم وعلى توزيعها على قدر المصنوعات
وكتبوا بذلك دفقا بطوى على العشر من مشاهرتهم المعروفة ومقرراتهم المألوفة وأمرهم الباشا
بانظم عليه ليرجع عند الاختلاف اليه وتوافقهم ودفع لهم شيئا من مقرراتهم حتى تفرق أولئك
السادة الاشراف في سائر الاطراف وعاقب الشريف عبد الله بعض أهالي مكة ممن كانت له يد
مع أولئك السادة الاشراف

عزل الشيخ محمد الشيبى عن سدانة البيت الحرام سنة ١٢٣٦ هـ

فمن جملة ذلك أنه اعتقل فأنقذ بيت الله الحرام الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله طوى الشيبى وطوقه
الادهم وأثبت عليه الذنب المقنضى ذلك والزعم بدفع مبلغ خطير من المال فسلمه ودفعه اليه وحقق
بذلك دمه وفي أثناء الاعتقال عزله عن المنصب ونقله الى ابن عمه وبعد ان فككته من الاعتقال
أمره بملازمة بيته ومن جملة ذلك أيضا أنه أثار على شيخ الحديث في عصره العلامة الشيخ سالم ابن
الشيخ عبد الله البصرى وألزمه ببائع جدير من المال بمسوخ سقيم وأفهمه بان الأمر به مقصود
الوزير ومنعه من الوصول اليه وبث الشكوى اليه ولم يرل بكره عليه الرسل في دفع المبلغ الذى
طلبه منه حتى باع عزيز نفسه وكتبه وسلم جميع ذلك وعدا على رجل من علماء الاروام يدعى

فلما استقر بالسلطان سليم الملائكة وهيات أين الاستقرار وثبت على تحت الساطنة وأتى له بالثبات وانقرار شرع في قهر الملوك
وأخذ الممالك والاستيلاء على الأقاليم والبلاد والمال الثريد أبقال شاه ام جميل ابن الشيخ حيدر والصوفى كما سذكره مجلدا من ذلك
في هذا الفصل الثانى وفى ما ظفرت بكتاب فيه تفصيل ذلك وأما تلقيبته من أفواء الرجال وأخبرني ثقة من أعيان كتبة الديوان
الشريف على ان السلطان يابريدرجه الله تعالى حذره مخيم حاذق من أهل عصره ان هلا كما يكون على يد ولدي له بعد ما ولده
عدة أولاد وكان تحذيره له قبل أن يولد السلطان سليم فطلب امرأه معتمدة عنده يسدها جواريه الموطوءات وهى قابلة لمن تضع
حماها منهن وكانت من الصالحات الخيرات اللواتي فقال لها اذا وضعت احدي الجوارى بعد الا أن سينا فاقبله ولا تبقه جيا

واذا وضعت أنشأ تركيها نفس مع بناني وأكدها في ذلك غاية التأسيد فاستمرت على ذلك إلى أن ولدت السلطان سليم والدته
فرأته صبيًا غرنت عليه وتناولته القابلة لتغذيه فرائت صورة جيلة فرفرت وقالت بآي وجه التي الله تعالى في قتل هذا الطفل المعصوم
والله لا أقدم على قتله وقالت يا يزيد قد حصل له بنت جيلة حسنة الصورة فلما أخبر بذلك معاهها سلمية واستمر على ذلك والحال
مكتوم لا يطلع غير الله تعالى والقابلة والام وصار كل ظهر وانتشأ ظهر عليه سماء الغلبة والقهر وإذا اجتمعت البسات وجلس بينهم
لطم من إلى جانبه وضرب وتمب ما وجد بأيديهم من ملعوبات الاطفال وكانوا يحذرون منه قد دخل السلطان يا يزيد في يوم عيد إلى
داخل السرايا وأمر بالمكان فزين واستدعى (١٨٢) كل واحدة منهن أنواع الطلوى والقوا كوا حضر بينهم السلطان سليم وأمه

سلمية فشرع في مداعبتها
على عاذته وخطفها ما بين
أيديهم من الحساوي
والقوا كوا ووضع الكل بين
يديهم والكل
خائفات منه هائبات له
فتعجب يا يزيد ذلك وصار
ينام له جد في أثناء ذلك
دار حولهم بمسوب كبير
أرادوا مسكه فهدوا
عنه وهو يلطم من يريد
مسكه فيهربون منه قد
السلطان سليم يده إليه
وهو طائر حوله فصاده
بكفه ومصرمه وخبسه
ورماه من يده فتعجب
السلطان يا يزيد منه وقال
للنساء الواقفات هذا لا
يكون بقا اكشفوا لي
عنه فبادرت القابلة
وقالت نعم هذا صبي وليس
ببنت فقل لها وكيف
خالقني أمرى وما قلبه
فقلت خفت من الله رب
العالمين وخاصة ذمتك
وذمتي من قتل معصوم
لا ذنب له ففكر طويلا ثم
قال ما قدر الله فهو كائن

بصالح أقضى كان له عند الوزراء مكانة وصيت فتدلف به إلى أن اقتنصه ووجهه إلى ناحية
القدنزة خشية من إفساده عليه عند دخوله على هؤلاء العظماء لانه كان له لسان يفهم به المصالح
ويجي البغاء البواع نارة يلقه أثناء جنسه الصريح وتارة بالعرية الفصيحة وصرح له بأنه
ورد أمر ببقية من الدولة العلية وقد كان سابقا من جيلة أعضاده ومن أعانهم أنصاره وأنجاده وهكذا
كانت صفه الرجائين الأولين معه فخرج عليهم في جميع أفعالهم وأذافهم مرارة نكاله ومن جيلة ذلك
أنه أبرز قدره ينطوي على أسماء التجار سكان مكة وجدة والواردين من جميع الاقطار يتوزع مال
خطير وجعل المولى بلعه حضرة لوزر وكانت هذه السنة من أقسى الأعوام على سكان بلاد الله
الحرام ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة وألف وألف مائة في السنة إلى دخول شهر ردى
القدنزة فوصل واليها على جنة الوزير أبو بكر باشا ثم وصل إلى مكة ومنع الشريف عبد الله عن
بعض تلك الاشياء وقد كان في شهر رمضان من العام المذكور خرج السيد محمد حسن بن عبد الله بن
حسن إلى ناحية الشرق ومعه جماعة من أتباعه فقاموا في الشريف عبد الله المذكور ولما حصل
بينهم من الشقاق مع ان السيد محمد حسن من ثم ذروة الملك ومسيره وما كان تمام الامر له الا
بتدبيره ولما خرج السيد محمد حسن إلى فواحي الشرق استقبلته بالاحكام البوادي وأولته الايادي
ثم أرسل إليه الشريف عبد الله بن عبد الله فوقع بينهم وبينه نوع من القتال ثم صار منهم له
مسألة واقترب الحال فكثرت في تلك الشواحي إلى أن بلغه وصول أبي بكر باشا فكتبه ثم كتب
السادة الاشراف محضر أبي بكر باشا في خطوطهم وأختامهم وشرحواله شكائهم وجميع
أحوالهم وأرسلوا ذلك صيغة السيد عور بن محمد والسيد زين العابدين بن ابراهيم فلم ينتج ذلك
الا حفظ خاطر أبي بكر باشا وان منع عساكره عن معاونته الشريف عبد الله بن سعيدان حصل
بينهم وبينه قتال ورجع السيد عور والسيد زين العابدين إلى الطائف في اليوم السابع والعشرين
من محرم الحرام اقتتاح سنة ثمانية وثلاثين ومائة وألف ثم ترددت الرسائل بينهم وبين الشريف
عبد الله بن سعيد وعرض عليهم الصلح وأن يبدل لهم قسما دارا عظيما من المال لينسحبوا من ذلك
الاتصال فاجع رأيهم في قبول المدفوع فقدم عليهم الطائف وكانوا قد خرجوا من الطائف
فقد مواعيله وتم صلحهم معه وفرح بذلك المسلمون ثم ساروا معه إلى أن دخلوا مكة كاهم أجعون
وكان ذلك في ثمانية عشر من شهر ربيع الاول من العام المذكور وكانت هذه الواقعة من اكبر
الوقائع على الشريف عبد الله بن سعيد وأفظها شقة ونعيا ومظن أحد من أرباب العقول أن
تكرر خافتها على هذا المنوال الا أنه استبدل شكر هذه النعمة بالعقاب العنيف لبعض سكان هذا

لامفر عنه وأمر بالكف عنه وتزينه إلى أن كان ما كان بتقدير الله تعالى (الفصل الثاني في قتال شاه اسمعيل واهرامه) * البلد
هو شاه اسمعيل ابن الشيخ حيدر بن الشيخ جليل الدين بن الشيخ ابراهيم خواجه علي بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفي الدين بن
اسحق الازديلي واليه تنسب الاولاد فيقال لهم الصوفيون وكان الشيخ صفي الدين صاحب زاوية في أردبيل وله سادة في المشايخ
أخذ عن الشيخ زاهد انكبلاني ونهت في بوساطة الامام أحمد الغزالي وتوفي الشيخ صفي الدين في سنة خمس وثلاثين وسبع مائة وهو
أول من ظهر منهم بطريق المشيخة والتصوف وأول من اختار مكان أردبيل ومعه وتجلس في مكانه الشيخ صدر الدين
موسى وكانت السلاطين تعتقد به وتزوره ومن زاره والقس بركنه يعجزوا عاده من الروم وسأله أن يطلب منه شيئا فقال أنا طلب منك

أن تطلق كل من أخذته من بلاد الروم من كنف أجابه إلى سؤاله وأطلق السراكن جميعهم فصار أهل الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجيعة المشايخ الأردنيين من ذريته إلى الآن وجمع والده السلطان خواجا علي وزار النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه إلى زيارة بيت المقدس وتوفي هناك وقبره معروف في بيت المقدس . وكان ممن يعتقد ميرزا شاه رخ بن نعيم ربيعة فطلبه فلما جلس الشيخ جتيد مكان والده في الزاوية بأردبيل كثر مریدوه واتباعه في أردبيل فتوجه الشيخ جتيد مع بعض مریديه إلى ديار بكر وتفرق عنه الباقيون قرا يوسف التركاني من طائفة قراقونيوف فأخرجهم من أردبيل فتوجه الشيخ جتيد مع بعض مریديه إلى ديار بكر وتفرق عنه الباقيون وكان من أمره ديار بكر يومئذ عثمان بن علي بن من طائفة آق قوئيوجد (١٨٣) أوزن حسن بن الباتيدري وهو أول من

أسلم من طائفة آق قوئيوجد أوزن حسن بنك وولى ستة وأخذوا ملك فارس من طائفة قراقونيوف وأول سلاطينهم قرا يوسف بن قرا محمد التركاني ومدة سلاطينهم ثلاث وستون سنة وانقرض ملكهم على يد أوزن حسن بن المذكور في شوال سنة ثلاث وسبعين وغائباته وكان أوزن حسن بن ملكا متجعجا مقداما متاعا مظفر في حروبه ومبنا في زووله وركوبه إلا أنه وقع بينه وبين السلطان محمد ابن السلطان مراد خان حرب عظيم في بابسرت فأنكسر أوزن حسن بن وتسل ولده زيسل بن وهرب هو ولم من انقل وعاد إلى أذربيجان وملا فارس والعراقيين ولما التجأ الشيخ جتيد إلى طائفة آق قوئيوصاهره

البلد المنيف واستقر الحال بين الشريفة عبد الله بن سعيد والسادة الاشراف على مثل الحال المتقدم تارة بصالحونه وتارة بقاطعونه إلى انقضاء سنة تسع وثلاثين ومائة وألف وفي أوائل سنة أربعين ومائة وألف خرج إلى الشرق بحيلة وسأكره وبني عمه المطيعين له في مصادره وموارده إلى أن وصل إلى محل يقال له القوسية فاستقر هناك إلى جمادى الأولى من السنة المذكورة ثم رجع إلى مكة بعد أن مهد تلك المهامة والوهاد

(ذكر الرخاء الواقع سنة ١١٤٠ وتعرف قيمة المستخلص والاجر والريال)

وكانت هذه السنة من أرخى السنين لكثرة الامطار قال العلامة الرضى في تاريخه اشترينا البر الهيمس بالطلاب الكيلة باربعة ديوانية ونصف وخمسة ديوانية والبقرة الصافية بسبعة ديوانية والشعير بدينارين ونصف والعل الرطل باربعة ديوانية وانقر بدواني ونصف والزيب النعماني باربعة ديوانية والفواكه كثيرة جدا رخيصة إلى الغاية وحسرت الفرس باربعين ديوانيا والاجر بقرشين والمستخلص باربعة قروش والريال بقرشين وغن وكان السيد محمد بن عبد الله بن حسن في هذه السنة خرج إلى تجرد ووصلت البشار في أوخر جمادى الثانية بأنه اقتتل مع قبيلة يقال لها ظفير على وزن أمير وجمعوا القتله جوعا كثيرة فذمه الله عليهم واستمرت ولاية الشريف عبد الله إلى خامس عشر ذي القعدة اطرام ختام سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين فكانت مدة هذه الولاية الثانية سبع سنوات وخمسة أشهر وعشرة أيام والاولى كانت مدتها سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام فجمع مدة الولايتين ثمان سنين وغاية أشهر وعشرون يوما

(وفاة الشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٤٣)

فانتقل إلى رحمة الله بعد أن مرض أياما وكان انتقاله في التاريخ المذكور ودفن بأغل مكة يومئذ منه في موضع مقابل لقبر الشيخ محمود بن ابراهيم بن آدم وبني عايه بنا ونايوت وكان ابنه محمد عاليا في أطراف اليمن أرسله والده ليقظ تلك الأطراف مع جمع من العساكر والاشراف فاستقر هناك إلى أن دعي بعد وفاة والده لشرافة مكة وكانت وفاة والده في آخر النهار . نزل كان له بطوى خارج البلاد فأخفى موته إلى آخر الليل وتولى الأمر والتدبير اخوة المتوفى وهم السيد مسعود بن سعيد والسيد مضر بن سعيد والسيد مسعود بن سعيد وغيرهم من بقية الاخوة لكن كان المتقدم على الجميع السيد مسعود بن سعيد لأنه كان أكبرهم فضبطوا البلاد وتدخلوا مع القاضي والعساكر المصرية وبعض السادة الاشراف يدوم جانب من المال على أن يكون المتولى بعد وفاة الشريف عبد الله بن سعيد ابنه الشريف محمد لكونه أكبر من أخيه السيد ثقبه

أوزن حسن بنك وزوجه بنته خديجة بيكم فولدت له الشيخ جتيد ولما استولى أوزن حسن على البلاد وطردها ملوك قوقونيوف وأضعفهم عاد الشيخ جتيد مع ولده الشيخ جتيد إلى أردبيل وكثر مریدوه واتباعه وتفرق أوزن حسن بنك لأنه صهره فلما توفي حسن بنك تولى موضعه السلطان خليل سنة أشهر ثم ولده الثاني السلطان بقوب فروج بنته حليمة بيكم من الشيخ جتيد فولدت له شاه اسمعيل في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من رجب سنة اثنين وتسعين وغائباته وكان على يديه هلاك ملوك الهم طائفة آق قوئيوف وقراقونيوف وغيرهم من سلاطين الهم كما هو معروف مشهوره وكان الشيخ جتيد جمع طائفة من مریديه وقصده قتال كرج . تان ليكون من الجاهدين في ميل الله فتوهم منه سلطان سربوان فخرج إلى قتاله فأنكسر الشيخ جتيد وقتل ونفري مریدوه

ثم اجتمعوا بعده مدة على الشيخ حيدر وحسنه والجهاد وانفرا في حدود كربستان وجعلوا لهم رماح من أعود التجرور كيوافى كل عود سنانا من حديد وتسلخوا بذلك وألبسهم الشيخ حيدر رجا أجرو من الجوخ فبما هم الناس قزلباش وهو أول من ألبس الناس التاج الأحمر لا تباعوا اجتماع عليه خافي كثير فأرسل شروان شاه إلى السلطان يعقوب بن أوزن حسن بخوفه من خروج حيدر على هذه الصفة فأرسل أميران أمراته اسمعه سليمان بأربعة آلاف نفر من العسكر وأمره أن يمنعهم من هذه الجمعية فمأطاعه فاتفق مع شروان شاه فقتلوه من معه فقتل الشيخ حيدر وأسر وأولده شاه اسمعيل وهو طفل وأمر معه أخوته وجماعته وجاء بهم ساميان بنك إلى السلطان يعقوب فأرسل (١٨٤) بهم إلى قاصم بك الخرنابك وكان حاكم شيراز من قبل السلطان يعقوب وأمره أن

يحبسهم في قلعة اصطخر فحبسهم بها واستقروا إلى أن توفي السلطان يعقوب في سنة ست وسبع مائة وغاب عنه في دولي بعده السلطان رستم في ونازعته في السلطنة أخوته ونفرت المملوك واستقل في كل قطر واحد من أولاد السلطان يعقوب ثم توفي السلطان رستم في دولي مكانه السلطان مراد بن يعقوب في والوند بستان محمد وكان شاه اسمعيل في لاهجان في بيت مسافع في بيت يقال له نجم زر كر وبلاذ لاهجان فيها كثير من الفرق الضالة كالرافضة والطرودية والزيدية وغيرهم فتعلم منهم شاه اسمعيل في سفره مذهب الرافض فان آباءه كان شعارهم مذهب السنة النبوية وكانوا مطيعين متقادين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يظهروا الرافض غير شاه اسمعيل وطلبه من أمراء

(ولاية انشريف بمحمد بن عبد الله بن عيسى سنة ١١٤٣ هـ)

فاجتمعوا عند القاضي بلال وسجلوا ذلك ونادوا بأمر الشريف محمد استقلالاً وبأمر أخيه السيد ثقبه وكافة حفظاً فأصبح الصبح الاوقدا استتب أحوالهم واستقرت البلاد وأمنت العباد وذهب الرسول لاستدعاء الشريف محمد من اليمن فوصل في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة من السنة المذكورة وليس الملبوس بحضرة الاعيان والعساكر ودي على له على المنابر وكان عمره نحو العشرين سنة ثم أقبلت الجوخ السلطانية وليس الشريف محمد الخلع العثمانية (ذكر قيام العامة على المجمع سنة ١١٤٣ هـ)

وفي سنة أربع وأربعين ومائة وألف ثارت العوام بالمسجد الحرام على طائفة من المجمع كانوا مجاورين بمكة لأن الحج فاتهم سنة ثلاث وأربعين فأقاموا بمكة للحج واسنة أربع وأربعين وكانوا اجبا غفيرا وماروا بترددون على المسجد الحرام للعبادة والطواف فرغم بعض العامة انهم وضعوا نجاسة بالكعبة المعظمة فنارت فتنة بسبب ذلك المساعدة انهم اكرامهم لعمامة ومشت العامة إلى قاضي الشرع فهرب من المحكمة واتبعه بحسين أبا كبير العساكر لا انتشار به وسار معه إلى أبي بكر باشا صاحب جدة وكان قد جاء إلى مكة في ثلاث الايام ثم ذهب العامة إلى مفتي بلاد الله الحرام وأخرجوه من بيته وأخرجوا أيضا غيره من العلماء ذوي الهيات واجتمعوا عند الوزير أبي بكر باشا القصد نصب الدعوى والحال ان المجمع غير موجود بل غير معلوم فراجعهم -م حضرة المفتي في ذلك فأجابوه بكلام غليظ وأفعال غير مستحسنة وتعلوا على الوزير حتى أخذوا منه أمرا بانخراج المجمع من مكة ونهب بيوتهم وأخذوا من القاضي مئة ومثرا في أزقة مكة بالمناذري بان من جالس عكة الملة مائة من المجمع فهو منسوب مقتول ونهب وأشيأ من بيوتهم ومنعهم عنه وعن غيره بعض السادة الاشراف هذا كله وانشرى الشريف محمد جالس في بيته لم يفرضهم وفي اليوم الثاني اجتمعوا عند حضرة القاضي وطلبوا منه أن يرسل إلى الشريف محمد يأمره بالكاتبه على ما يديرهم من الصكوك فامتنع الشريف محمد من ذلك فأخافوه بأشياء اقضاه الحال والوقت فوافقه -م على ذلك فاطلوا مناديا آخر بخروج المجمع فخرجوا إلى الطائف وجدة وغيرهما ومكثوا أياما قلائل حتى همدت القضية ثم ساس الامر مولانا الشريف محمد ونهه لمن كان السبب لهذه الفتنة وأخافه ثم أرسل إلى من كان منهم بالطائف وغيره وأمرهم بالرجوع إلى مكة فجمعوا واشمعت الفتنة قال الرضى وانما كان هذا التعصب من أراذل الناس والارذل والافا هل مكة الحقيقين لم يكونوا واضحين بذلك ثم لم يرل الاتفاق جاريا بين الشريف محمد وشيخه انشريف -م مود على أحسن المسالك إلى ان

الوند بستان جماعة وطلبوه من سلطان لاهجان فأبى أن يسلمه لهم وأنكر وحلف لهم انه ما هو عندي وزي في روى

عينه وكان محتفيا في بيت نجم زر كر وكان يأتيه من يدو والده خفية ويقتدون فيه ويطوفون بالبيت الذي هو ساكن فيه إلى أن أراد الله عما أراد وكثر دعاية الفساد واخذت أحوال البلاد باختلاف السلاطين وكثرة المضادة بين العباد لو كان فيها آلهة الا الله فافسدنا وحينئذ كثر اتباع شاه اسمعيل فخرج هو ومن معه من لاهجان وأظهر الخروج لشارو والده وجده في أواخر سنة خمس وتسعمائة وعمره يومئذ ثلاث عشرة سنة وقصد مكة شروان لقتال شروان شاه قاتل أبيه وجده وكلا سار من لا كثر عليه دعاية الفساد واجتمع عليه عسكر كثير إلى أن وصل إلى بلاد شروان فخرج لمقاتلته فالتكسر عسكره وأنوابه شاه اسمعيل أسير فأمر أن يضعوه في قدر

كبير ويطبخوه ويأكلوه ففعلوا كما أمر وأكلوه . وكان ذلك أول فتوحاته ثم توجه إلى قتال الوند بك فتقاتله وانهزم منه واستولى على خزائنه وقسمها في عسكره وصار يقتل من ظفريه قتلًا ذريعًا ولا يعلل شيئًا من الخرائن بل يفرقه في الحال ثم قال من ادبنا ابن السلطان يعقوب فهزمه وأخذ خزائنه وفرقه على عسكره ثم صار لا يتوجه إلى بلاد لا يستحقها ويقتل جميع من فيها وينهب جميع أموالهم ويفرقها إلى ابن ملك تبريز وأذربيجان وبغداد وعراق الحميم وخراسان وكاد أن يمدى الرابطة ويؤسس وكان له عسكر يأخرون بأمرة وقتل خلفاء لا يحصون بنوف على ألف ألف نفس بحيث لا يهدى في الإسلام ولا في الجاهلية ولا في الامم السابقة من قتل من النفوس ما قتله الله جل شاه وقتل عدة من أعظم العلماء (١٨٥) بحيث لم يبق أحد من أهل العلم

في بلاد الحميم وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لأنها مصاحف أهل السنة وكلامهم بقبور المشايخ نبشها وأخرج عظامهم وأحرقها وأذاقل أسيرا من الأمراء ما يحزنه وأمواله لشخص آخر

و من جهة مضحكاته أنه جعل كلبا من كلاب الصيد أميرا ورتبه ترتيب الأمراء من الخدم والكواشي والسماط والكيلار والأوطاق والفرش الحرير ويجوز ذلك ويجعل له سلاسل الذهب ومرتبة ومسند المجلس عليه كالأمراء وسقط منديل من يده إلى البحر وكان في جبل شاهق مشرف على البحر المذكور فرمى نفسه خائف المنديل من عسكره فوق ألف نفس تحطموا وتكسروا وتفرقوا وكانوا يعتقدون فيه الأنوهمية وأنه

رعى الله دينه وبين عمه بهم التفريق وتوحش قلب كل منهما من الآخر ثم حرت بينهما منافرات ومناذرات نشأ منها داورم أفاعلت وحدر في إنشاء المدة حادثان عظمتان لم يؤلف مثلهما في قديم الأزمان أحدهما من السادة الأشراف آل رككات كان مغاضبا للشرىف محمد فامر الشرىف محمد بالخروج من البلاد فلم يفعل وكان نازلا في بيت السيد عبد العزيز بن زين العابدين بن إبراهيم بن رككات ففكر عليه الأمر بالخروج من البلاد فطلب إليه المهلة إلى الليل فأتى أن يعطيه المهلة إلى الليل مع كونه أغما داخل مكة بأجلته ووجه على القانون الجاري بينهم فلم يكن من مولانا الشرىف محمد إلا أن ركب بخيله ورجله وأجناده وأحاط بالبيت الذي كان فيه السيد المذكور وكان بالبيت أيضا طائفة من السادة الأشراف وحسين وعمل اليهم أمر يرى الرصاص إلى مجلسهم المهناد فوثبوا مقاتلين عن أنفسهم ودورهم فاصيب منهم بعض أشخاص ثم انحلت القضية بوصول كبار السادة الأشراف فطافوا بالشرىف محمد إلى أن رجع إلى داره بعد أن أنهى هذه الأخطا ثم اجتمعوا في بيت زعيم منهم للمفاوضة في ذلك وتعين من يبقون يصدر منهم ثم أجمع الأككرتون على الفراق وإقامة الحرب على سابق وجنح البعض الآخر منهم إلى قبول ما يرد عليهم من حضرة الشرىف محمد من الاعتذار والاضعة وسوق ما يكون به تطيب نفوسهم بحيث يحصل به تخوف لكل ملك عنيف ومنعه من الأقدام على مثل ذلك ويكون ذلك بعد المفاوضة منهم في تعيينه وتجهزه إلى الغاية ثم يذهب جماعة منهم إليه ويعرضونه عليه فإن فعل ذلك وانقاد له كان لهم ذلك رفعة وعلق مقام وكان له ما تمنع من الأقدام على مثل مرة أخرى وما تمنع من يأتي بعده من ولاية هذه الممالك وإن توفقت عنه وأباه فهم من ذلك مطعنه ومرماه وقابلناه بالمباينة والفراق وأحكام تدابير الحرب بعد الاتفاق وكان هذا الرأي نتيجة ففكر السيد محسن بن عبد الله بن حسين ثم لما أجمع رأيهم على ذلك خاصا وفي بيان ما ينبغي أن يساق ففرضوا خمسة وعشرين من الخيل الجياد وخمسة وعشرين من العبيد وستين من الأبل مع ركوب مولانا الشرىف إلى دارهم لاخذ خواطرم والاعتراف بالخطا عليهم مع إرسال هذه المعدادات إليهم ففعلوا ذلك وعرضوه عليه فقبله ورضى به وفعل جميع ما قالوه فقررت الحال وزال الاشكال . والأمر الثاني أنه بعد ذلك بمدة قليلة فعل مثل ذلك أو ما يفار به في بيت السيد عبد المعين بن محمد بن جود وكان فيه جملة من الأشراف وسبب ذلك أن السيد عبد المعين قتل أحد أولاد الشيخ أبي بكر الحنبلي واختفى العبد في بيت سيده السيد عبد المعين فمولا الشرىف محمد ليلة على بيت السيد عبد المعين فراهى جملة من العبيد مجتمعين على الباب والسيد القاتل معهم فامر بالقبض عليه فهرب هو وجماعته الذين كانوا معه ولاذوا بالبيت

(٢٤ تاريخ مكيه) لا يتكسر ولا يتهزم إلى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة . فلما وصلت أخباره إلى السلطان سليم خان تحركت فيه قوة العصية الغضبية وأقدم على نصر السنة الشريفة الدينية . وهذه القتال من أعظم الجهاد وفصله ان يحس من العالم هذه الفتنة وهذا الفساد ويتمصر مذهب أهل السنة الحنيفة على مذهب أهل البدع والاطحاد . وبأبي الله الاما أراد فنهأ السلطان بخيله ورجله وعساكره المنصورة ورجله وتها القناله وأقدم على جلالة وجداله وهو يجر بجحش العرمرم ويصول بسيف عزمه ويفدم ويتقدم إلى أن تلاقى العسكران في قرب تبريز ورشب السلطان عسكره ويزل من عند الله النصر القريب والفتح العزيز فقتل القريقان وتطارد القريسان وتقاتل الشجعان يهدرون كالبحان الفواج قوت البعور

المواج وتصادمت فرسان الزحف والصيلال وتصادم أطواد الجبال وصارت نجوم الابطال رجوم البطش والقتال فزلزلت الارض زلزالها وأتربحت الارض أنفاسها وخيلت المعركة معاً غمامها القسطل وسواعها بروق الميض من ريق الصبقل ورعدوها صليل السيوف في أعناق الخفيل وغيتوها صيب الدم من أوداج رؤس تحز وتقصص وأتجار المدافع بكلمة ودعوى حظه السيل من عل الى اوطارت قلوب الأعداء هواء وذهبت قواهم حياء ولولوا على أدبارهم ادبارا وانهم شاه امصيل وولى قرارا ولم يجد من دون الله أنصارا وضاعت الارض حتى ات هاربهم اذا رأى غير شئ ظنه رجلا وقتل غالب جنوده وأمر انه وساق العساكر المتصورة العثمانية من (١٨٦) ورأه وكاد وان يقضوا عليه ففر من بين أيديهم وهم ينظرون اليه

وترك ما تخوله في محجة من
آثار بجلاله وكان لا
تظيره فاعثته عسكر
السلطان سليم ووطئت
مواخر خيله أرض تبريز
فهنى فيها وأمر وقتل من
أراد وأمر وأعطى
الريعية تمام الامن والامان
ونشر فيها اعلام أهل
الايان وأخذ من أراد
منها من الافاضل
المقربين في الصنائع
والفضائل والشعراء
الامثال وساقهم مراكبا
الى اصطبله على انفاقون
وأراد ان يقيم في تبريز
ألا فيلا على أفليم الجهم
والتمكن من تلك البلاد
على الوجه الاثم فأمكنه
ذلك لكثرة القسط واستيلاء
الغلاء بحيث بيعت
العقيقة بمائتي درهم
وسبب ذلك ان القوافل
التي كان أعدها السلطان
سليم لان تبعه بالميرة
والعقيق والمؤن تخلفت
عنه في محل الاحتياج اليها

[illegible]

وما وجدوا في تبريز شيئا من الماء أو لآات والحبوب لأن شاه اسمعيل أمر بأحراق أجران الحب والشعير وسبقوه وغير ذلك واضطر السلطان سليم إلى العودة من تبريز إلى بلاد الروم وتركها أخالفة خاوية على عروشها ثم تقصص عن سبب انقطاع القوافل عنه فأخبر أن سبب ذلك سلطان مصر فأوصوه الغوري فأنه كان بينه وبين شاه اسمعيل محبة ومودة ومراحمات بحيث أنه كان السلطان الغوري يهتم بالفرض في عقيدته بسبب ذلك فلما ظهر السلطان سليم خان أن الغوري هو الذي أمر بقطع القوافل عنه مهم على قتال السلطان الغوري أولا وبعد الاستبلاء عليه وعلى بلاده يتوجه إلى قتال شاه اسمعيل ثانيا . فلما استقر عليه ركاب السلطنة الشريفة العثمانية في تحت ملكها الشريف شهاب الدين أخذ مصر وأزاله دولة الجراكسة وتوجه بمسكوكه الجرار إلى

ناحية حاب في سنة اثنين وعشرين ونسعمائة ونخرج الى قتال فانصوه الفوري بجميع عساكره من الجراكسة وغيرهم وتلاقى
 العسكران بقرب حلب في مرج دابق • وكان الفوري يتوهم ويخاف على نفسه من ملك الامر احمير بنك ومن جانب ردي بنت
 الغزالي وكانا يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك فامرهما ان يتقدما لقتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما ججاء امامه
 ووقف الفوري بجوار عسكره الذي يتوهم عليه من الجانبين الذين اراد ان يقدمهم خلف حين بلغ والغزالي وقصد بذلك ان يقتلا
 بالبنادق والضرب في اول مرة ثم سلم هو ومن معه وتقطن حين بلغ والغزالي لذلك وكانا ارسلتا الى السلطان سليم وطلبا منه
 الامان وتوثاقته ان لا يقتلهما بل يكرمهما ما يريد عليهما فارسل السلطان سليم لهما بالامان وعهد لهما بما عا

يطيب من خاطرهما وان
 يوليها مملكة مصر والشام
 فقبلا ووافقا على ذلك
 قبل القتال فلما تلاقى
 العسكران واضطربت
 نيران البنادق في مرج دابق
 فترحين بنك عن معه من
 المينة وفر الغزالي عن معه
 من المينة وبقى السلطان
 الفوري عن معه من
 خواصه وجلبانه في القلب
 فاطلقت البنادق
 والضرب نات فهلك من
 هلك وهرب من هرب لا
 يدري اية تلك وانقلب
 النهار ايلام ظلم بالدمان
 وامتلأ وجه الارض
 لشعب النقط والسيران
 وعاد الفوري تحت سباته
 الخيل ومخافور العدل
 ظلام الظلم كما عمو وانهار
 الليل وذهبت ظلمات
 الجراكسة كأنهم كانوا
 هباء منسورا وأكلت
 أشلاء قتلاهم الوحوش
 والطير وكان لم يكونوا
 شيئا مذكورا وأقيمت

وسبقوه الى عرفة فرجع القهقري بنهاية التعب وعز يد النصب الا انه حال بينهم وبين قوتهم
 النازلين على عقبه كرا ثم لما وصل قصدهم الى موضعهم الذي وقفوا فيه للمقاتلة وهو جبل الخطم
 السكاك على يسار الصاعدا الى عرفت وعند صارت الوقعة بين الفريقين ثم تجلت في مدة طرفة
 عين وكانت تلك الوقعة من أشد الوقعات وأعظمها فتكالا له لم يباشر القتال فيها الا اشرف
 بأنفسهم وأما القبايل فقد حال بينهم وبينهم فوجه الاشراف وجوه الخيل الى العساكر ولم يعمروا
 الا بالرمح والسيوف البواريز والرمح عليهم من اجناد الاشراف فمحمد كالمطر المتواتر والاشرف
 لا يجاوزون المائة الا أنهم نعم العساكر والفئة ولم يزلوا كذلك حتى هزموا الشريف محمد او من معه
 ودفعوه عن تلك الممالك وتوجه مهزوما الى ناحية الحسينية وانما زنت عساكره وطلوه الى
 الشريف مسعود وكانت هذه الوقعة سابع جمادى الاولى سنة خمس وأربعين ومائة وألف
 • (ولاية الشريف مسعود بن مسعود سنة ١١٤٥ وهي الولاية
 الاولى في ٧ جمادى الاولى) •

فكانت مدة ولاية الشريف محمد سنة وخمسة أشهر واثني عشر يوما وقل في هذه الوقعة اشرف
 كرام وأصيب آخرون منهم بجروح عظام فمن قتل من الاشراف السيد سليم بن عبد الله بن حسين
 ابن عبد الله بن حسن بن أبي غنى أخو السيد محمد بن عبد الله بن حسين وكان السيد سليم هذا قد
 فعل في هذا اليوم ما أهله به عقول القوم لانه حمل على العساكر والجنود حلات ثنية طرلهم
 الكبود حتى قال بعض الاشراف كان مع شجاعة على بن أبي طالب حتى رأيناها بالعين من السيد
 سليم بن عبد الله ولما أحضره للقتال وجدوا فيه ثمانية عشر ضربة وقتل تحت فرسه المشاة
 بالجوهرية وهي من الصافات الجياد المشتهرة وبسبب وقوعها استولوا عليه والافلاحة للوصولي
 اليه وسرن عليه أخوه السيد محمد حزنا كثيرا ورأوا ان الشراء بقصا ندموا نازية للسيد
 محمد فنهاه صبيدة الفاضل الاديب الشيخ زين العابدين ابن الشيخ محمد بن عبد المنوف يقول في
 مطلعها مخاطبا السيد محمد

صبرا أبا عون نفرت شوايه • من فقد من زل النعم نوى به
 صبرا على فقد الكريم أخى الكريم بن الكريم الى على أنابه

وهي طويلة بلغة ذكراها الرضى في تاريخه ومن قتل في هذه الواقعة السيد سعيد بن سليمان بن
 أحمد بن سعيد بن شبر والسيد بشير بن مبارك بن شبر وغير هؤلاء الثلاثة والذين أصيبوا بالجرارات
 الهائلة كثير ون ثم ان الشريف محمد أقام بالحسينية أياما مديدة اخلا على بعض الاشراف على قوائيمهم

رايات اقبال السلطان سليم على قلعة حلب الشهباء وقد اجرت من اسالة الدماء فطلب أهلها منه الامان وان تسليم فاجابهم الى
 القبول لظفار كراما فخرجوا الى لقائه بالمصاحف والاعلام وهم يجرون بالتسليم والتكبير ويقرون وما ربت اذ ربت ولكن
 الله رمى قبايلهم بالاجلال والاكرام وأفرغ على كواهلهم خلج اللطف والانتعام وتصدق بأنواع الصدقات الجزيلة على الخاص
 والعام وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف ودعاه لآبائه وأسلافه وبالغ في المدح والتعريف ومازاده الا نقاب
 فخرا وسوددا • باطناب ذي مدح واكتنا ماذح وعند ما مع السلطان سليم الخطيب يقول في امر به خادم الحرمين الشريفين
 محمد بن شكر وقال الحمد لله الذي يسر لي أن صرت خادم الحرمين الشريفين وأضر خير اجيالا واحسانا لاهل الحرمين

الشريفة وأظهر الفرح والسرور بتلقبه بخادم الحرمين الشريفين وخطب على الخطيب خلفا متعددة وهو على المنبر وأحسن إليه
 أحدا كثيرا بعد ذلك وأقام بحلب أياما يسيرة وهو عهد الملك ويحري أحكام المعدلة والسياسة ويحسن إلى العرب ثم ارتحل
 بالجيش المنصور إلى الشام فخرج أهل الشام إلى لقائه وطلبوا منه الأمن والأمان والاطمئنان والآفة والأطمئنان فأجابهم إلى
 ما سألوه وبسط لهم ما طلبوه وأملوه فقبلوا الأرض بين يديه بالقوافي الداعية ودوام دولته والشا عليه فخلع على كل من يستحق
 التشریف خلع الرضا والأكرام وألبسهم التشاريف الفاترة كلابحسب حاله واستحقاقه للأنعام ودخل إلى الشام عركبه
 الشريف الكريم وأقام به (١٨٨)

وقابل الناس بسن ضاحك
 ووجهه ينهل من سرورا
 وجبين أغر عيلا الأرجاء
 ضياء وفورا وأمر بعمارة
 تربة الشيخ محي الدين بن
 هري رضى الله عنه
 ورتب عليه أوقافا كثيرة
 وعمل له مطبخا يطبخ
 الطعام فيه لفقراء الشيخ
 المرحوم وجعل عليها
 متوايما نظار يجمع الربيع
 ويصرفه في جهات الخير
 وأظفه أعظم الأنظار في
 بلاد الشام إلى الآن وما
 أجرى الله تعالى مثل هذا
 الخير العظيم على يد أحد
 من أجراء كسة ولا من
 كان قبله - ولا شذآن
 ورحمة الشيخ رضى الله
 عنه هي التي جلبت
 السلطان سليمان عليه السلام
 ثراه إلى سلطنة بلاد
 العرب وحصل له الامداد
 العظيم بالبركة والنصر
 والتأييد في حصول ما
 أمه وطلب وذلك بفضل
 الله وتوفيقه من يشاء والله

المعتادة ثم توجه تلقا الأمن ولم يزل في مسيره إلى أن اتصل بالقوافي ثم تنكب ذروة صرافة بحيلة ثم
 رجع إلى الطائف فتلقاه قبائل تقيف وقبائله بالتعظيم والتشريف وعرضوا أنفسهم عليه فاستخدم
 بهم ونال مقصده الأسمى بسبهم فباع حضرة الشريف معود صاحب مكة وصول الشريف محمد
 إلى الطائف وان قبائل تقيف فاقموا له لعمريته فتهض وأقبل عليه من معه من الجنود والاقبالوا إلى
 المشاة بالقرب من الطائف في اليوم الثاني عشر من شعبان سنة ألف ومائة وخمس وأربعين فأنجاز
 الشريف محمد وتقيف إلى جبال هنالك شاهقة بحيث لم يكن للخييل بها مجال لوعاءة تلك الجبال فتوارى
 على الشريف معود ومن معه الرماص حتى لم يكن لهم غير التسليم مناص فأنهم

• (الولاية الثانية للشريف محمد بن عبد الله بن سعيد سنة ١١٤٥) •

واستقل الشريف محمد بإشرافه وتوجه الشريف معود بعد أن أخذ الاجلة على المعتاد وتوجه
 الشريف محمد إلى مكة فكانت مدة غيبته ثلاثة أشهر وأياما وهي مدة شرافة الشريف معود في
 هذه الولاية ثم أسفر الشريف محمد على ولايته إلى أن وقعت حادثة غريبة تولد منها مفسد وأمر
 عجيب فكانت سببا لرجوع الشرافة للشريف معود وذلك أنه في عشرين من ربيع الأول سنة
 ست وأربعين ومائة وألف طلع من دار الانقشابة المقيمة بمكة حسين أعالي بستان بأعلى مكة
 منزها بأهله وأولاد وخدمه وبعض أجناده فحصل من بعض جماعة فسكة في بعض العساكر
 البنية خدام مولانا الشريف محمد فلما سمعت العساكر البنية بما أصاب صاحبهم جاؤا وأحاطوا
 بالموضع الذي فيه حسين أعالي المذكور وبأدروهم إلى الرماص وأذاقوا جماعة حوالا - سلاح وأغاروا
 على جميع ما في أسفل الله أو من الخناس والفراش وغير ذلك وقتلوا له عبدا وخداما وحصانين جديين
 فباع مولانا الشريف محمد ما سافر كعب فور البنية العساكر ويحرم ما بقي من الأثاث فلما وصل إلى
 الموضع قام السردار من محله فرحاجي بمولانا الشريف وفتح الطائفة لخطابه منها فلما وقف بها
 أصابه ومأصلة من بعض العساكر عاش بعدها - اعة ثم مات ودفن هو وخدامه في يوم واحد فتولد
 من قتله فتنة عظيمة ومتاعب على الخلق حسنة وذلك أن العساكر المصرية تعصبوا وتحزبت
 واستعدوا من كان منهم يندرجة فصاروا جماعة عظيمة وفرقوا في بيوت سوية وغيرها مما قاربها
 وسدوا منافذ الأزقة واخترعوا مناس في تلك الدور فأرسل إليهم مولانا الشريف محمد من يكفهم
 عن ذلك فأجابوا بأجوبة - عجية وأسدر وأرأما إلى مصر فيها الأخبار بقضيتهم وأن ذلك إنما كان من
 أمر من الشريف محمد فأصدا به آذاهم ثم ودميرهم واستمروا أكثر من شهر على الحال المذكور
 وليس لهم قدرة على الأقدام على الشريف وقتاله وهو مستقر في دار لم يزل يعاملهم باللطيف وأرسلوا

ذوالفضل العظيم ويؤتي الملك من يشاء ويرزق الملك من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير
 واستقر السلطان سليم خان بأرض الشام إلى أن مهد أمرها وضبط حصونها وقصورها ثم توجه إلى اقتناح إقليم مصر ورفع
 اليأس عنها والاهل والاهل واما وصل إلى خان يونس قتل فيه الوزير المعظم حسام باشا وكان من أهل الخير وله عمارة في آق شهر يخرج
 منها الطعام للفقراء من دنا حرجه الله تعالى واستقر السلطان سليم متوجها إلى مصر فوصل إلى بلاد غزة ثم عدل منها ففرده إلى
 زيارة القدس والتليل في نفر قليل بقصد الزيارة فأحسن إلى أهل القدس وإلى أهل خيل الرحمن وعاد إلى معسكره ودار كلامه
 ببلاد أو قرية أو قسبة في طريقه أحسن إلى الرعايا ونظر بعين المعدلة والاحسان إلى البرايا وأزال عن الضعفاء ظلم الظالمين ونشر

العدل في العالمين وقرينة السيوف من الجرا كسة الى مصر ولواعظهم الذواد وجد الجنود وعقد الالوية والبنود ونخرجوا
الى الريدانية بظاهر مصر ونصبوا المدافع الكاروم ملؤها بالبارود والاحجار وجيوشها ليطفئوها اذا اقبلت العساكر العثمانية فلما
اخبهرهم الجواسيس بذلك عدلوا الى غير ناحية وجاءوا من خلف جبل المقطم من معسكر الجرا كسة ورموا بالمدافع والمداحل
والضربانات على الجبل واستمرت مدافع الجرا كسة تم كوزة من باقى من امام الريدانية بلا نفع ولا دفع وقاتل السلطان طومان
باى ومن ثبت معه من امراء الجرا كسة قتالا فوياوا طاهر طومان باى شجاعا قوية عرف بها وشهد له المصافى وهو يفرض في
العسكر ويحمل ويعود ويكره ويفر وقل من وزراء السلطان سليم في ذلك اليوم (١٨٩) سنان باشا وأسف السلطان

سليم على شهادته ومن
جله تكته انه قال عند
ما اخبهرهم روبر عساكر
الاعداء وقل سنان باشا
اى فائدة في مصر بلا
يوسف ووجه التمكنه ان
يوسف يلقب بسنان في
عرفهم وبعده ان ثبتوا
ساعة انكسر وافهرجوا
وتفرقوا ونشئوا وتفرقوا
وهرب طومان باى الى
البروزل على شيخ عربان
بني حرام عبد الدائم من
بقرودخل السلطان سليم
الى مصر وزل في صاحبها
في الجزيرة الوسطانية
وطاف عسكره بالبلاد
وأمنوا الناس وازالوا
عنهم الخوف والبأس
ماعد الجرا كسة فانهم
اذا ظفروا بهم اتواهم الى
السلطان سليم خان في امر
بضرب رقابهم ورمى جثثهم
في بحر النيل وتجمع
رؤسهم الكواكب بعد
اكوام الى ان عفت
الجزيرة فروع القتيلى

في اثناء خيبرهم الى الشريف مسعود وكان مقبلا بخلص وأرسلوا له شيئا من المال ليستعين به على جمع
الرجال فنقبض المال ثم رحل الى وادى مرو وشرع بنألف الاشراف ويجمع البادية من الاطراف
فوصل الى مكة الوزير أبو بكر باشا صاحب جدة بعد مكاتبات كثيرة صدرت منهم اليه وكان يعاظمهم
باللطف مراعاة لخطا الشريف لعله ان ماصدور من عسكره ليس هو مراده ولا هواه ومع هذا لما
وصل قويت شوكة الازال وأرادوا القتال فأخذ منهم مهلة ثلاثة أيام ففهموا منه انه يريد
الاصلاح فهدت نفوسهم فيها بمجاساتيه القاضى ومشايخ الاسلام وأهل الحل والارام من أكابر
الاروام بعد ان حصل الاتفاق بينه وبين الشريف على اصلاح الامر ثم خاض مع الاضر من في
نسلك القضية وانفقوا على ان كلام من العساكر يكف يده الى ان يصل الجواب من السلطنة
العلية وانه هو يكفل عليهم عدم الاعتراض ويكفل على مولانا الشريف وعساكره بعض كار
السادة الاشراف وكتب بذلك سكا حاقلا للطرفين وأمر حضرة الوزير بالنداء بذلك في المسجد
والبلد الحرام ثم في اليوم الثاني أمر العساكر المصرية بالنزول الى جدة وزل هو بعدهم فلما وصلت
العساكر الى جدة أرسلوا شيئا من الذخيرة والدرهم للشريف مسعود يواذى مرواظهر والتقلب
على حكام مولانا الشريف الذين يجده بالترهيب والتخويف واستقلوا بالندوة وحكامه وشرعوا
يشدون الذخائر الى الشريف مسعود المرة بعد المرة يرسلون اليه الدرهم الصرة بعد الصرة
الى ان استقامت أحواله وقويت آماله فرجل من موضعه وزل على الحديبية وبرز مشريف مكة
الى طوى وجعل فيها حصونا ومارس وأكثر السادة الاشراف مال الى الشريف مسعود لكثرة
ما عنده من النقود وعزم العساكر المصرية على الرجوع الى مكة بناء على أنهم عساكر
السلطان لحفظ البلد الحرام وأخبروا أنهم اذا ثارت الحرب بين الشريف محمد والشريف مسعود
يشبون ايضا نار الحرب من داخل البلاد اذا اقبل الشريف مسعود من معه من الاجناد ففطن
الشريف محمد لما أضمره فبعث من البادية والعساكر من يحفظ لهم السبل والمسالك فلما بلغهم
ذلك وهم في اثناء الطريق زلوا على الشريف مسعود بالحدية فبعثهم رحلا ووزلوا فريسا من مكة
ولما كان اليوم الرابع من جمادى الاخرة ثارت الحرب بين الفريقين واستمرت الى الزوال من
ذلك النهار ثم انهم زلوا الشريف مسعود ومن معه من العساكر المصرية وغيرهم فرجع العساكر الى
بندر جدة وزل هو ومن معه من الاشراف خارج جدة ثم شرعوا في تدبير أمر آخر وطلبوا من الوزير
أبي بكر باشا ان يمس الشريف مسعود او يوجه اماره مكة فامتنع وقال كيف أفعل ذلك وأنتم ذهبت
اقتال الشريف محمد فظهر بكم بعد انقطاع السبل هذه المدة بسببكم وانما يكون هذا في المستقبل

وعفوته ورؤسهم فانتقل السلطان سليم الى المقياس وأمر ان يبنى له في علوه كوشكا كالساكنة مدة مقامه بمصر بها من عفوات
اشلاء القتلى ثم ان شيخ العرب عبد الدائم تقرب الى خا طار السلطان سليم خان وسلم اليه السلطان طومان باى أسيرا وأتم السلطان
سليم على شيخ العرب بالخلع والتشريف والاعانات السلطانية وحسن طومان باى عنده وأودان بكرمه ويحمله نائبا عنه بمصر
اذا برز عنها الى الروم وصار يحضره في مجلس العجبة ويستخبره من الامور والاحوال فارحها أهل مصر عن طومان باى انهم
يقع في الامر وانه اختفى وانه يجمع عسكرا ويتهز الفرصة وانه تجماع لبطاني ولا يقدر على مسكة أحد فبلغ السلطان سليم خان
أراجيف الناس ورأى ان الفتنة لا تسكن مادام طومان باى محبوبا فامر ان يركب على بقلعة ويحف بعسكر السكجيرة ويغشى

الى باب زويلة وبصلب فيه لواء النصارى وصدفوا بانه ملك نصلي على باب زويلة لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم روى القضاة الاربعة على المذاهب الاربعة بمصر وهم قاضى القضاة كمال الدين الطويل ولاه قضاء الشافعية وقاضى القضاة نور الدين على بن يس الطرابلسى الحنفى قاضى الطائفة وقاضى القضاة الميمرى المالكي قاضى المالكية وقاضى القضاة مهتاب الدين أحمد بن التجار الحنبلى قاضى الخبابة وولى ملك الامر اخير بلاء مصر وولى جان بردى القرالى الشام كما وعدهما بذلك ومهد الامور وسار الى الاسكندرية وعاد الى مصر ثم الى تحت مملكته القطط طينة العظمى فى يوم الخميس لخمس بقين من شعبان سنة ثلاث وعشرين (١٩٠١) وتسعمائة وأخلاه معه كثير من اعيان مصر مكرنا الى الروم كما هو قانونهم ووصل

الى تحت ملكه ومقر
سلطنته منقرا منصورا
وشكر الله وحده على
امره وتأييده وكان عبد
شكورا واقفا خزانته
قويدها فدا مصر في غالبا
فانه كان قبله صرف في
هذين السنين وهما
السفر الى بلاد قزلباش
والسفر الى اقليم مصر
خزان عظمى مما جمعها
آباؤه واسلافه فلما أراد
سفر امانا الى بلاد الحج
اقطع جادة طائفة
القزلباش رأى ان ما بقى
من خزائنه لا يفي بثلث
المصارف فتأخر ليجتمع في
خزائنه ما يجمع له من خراج
البلاد قدر يفي بالمراد
وبأي الله الاماراد

ماكل ما يقى المريد
• تجرى الرياح بالانشى
الدفن
فظهر فى انشاء ظهوره براحه
منعته الراحة وحرم
عليه الاستراحه وعجزت
فى علاجه حذاق الاطباء

ان شاء الله تعالى لاني قد أرسلت الى الدولة العلية ما حصل في هذه القضية فارجو ان يصل الامر
السلطاني ناطقا باسم الشريف مـ عود فامتنع الشريف مسعود من قبول هذا الكلام وخرج مضرا
تجديدا القتال وأما الشريف محمد فانه لما بلغه نزولهم الى جلدته أرسل بعض الاشراف الذين كانوا
عنده بمكائيات اصحاب جده ومكائيات لبعض الاشراف الذين كانوا مع الشريف مسعود وبعرض
عليهم مقرراتهم وعلائقهم على المعتاد ثم زل الشريف محمد بنفسه الى جلدته بعد خروج الشريف
مـ عود منها فقبض عليه الباشا بالاكرام والاحلال وسلم للاشراف جميع ما قرو عليه الحال ووسط بعض
الاشراف أن يصلح الحال مع الشريف مسعود وتسلم ألف أجرة علوفة لهم فقبل ذلك منهم في
الظاهر وهو مصر على ما عرض عليه وكان نازلا بقرب جلدته ثم مرى بابل على خيل وركاب ليلة الرابع
والعشرين من جمادى الآخرة وقصد الطائف وأخرج من فيه من اجناد الشريف محمد ونهب بيت
اغاة مكة فلما بلغ الشريف محمد ادخوله الطائف توجه من جلدته الى مكة ثم عين من عساكره جماعة
وجعل عليهم أميراً من السادة الاشراف رؤسائهم الى الطائف فلما سمعوا عقبه يعرج بلغهم أن
الشريف مسعود اتى غاية القوة قصصه وانى حصن العبد برأس عقبة يعرج واستمر وهالك مدة
طويلة لا يقدرون عليه لا غبار ثقيف وغيرهم من العرب اليه ولم يزل هو وهم على هذا الحال لم يرفع
بينهم قتال والشريف محمد معهم بمكة ثم أقبل الشريف مسعود بشرذمة من الخيل وقبائل ثقيف
ونزل باعلى مكة المشرفة فخرج اليه الشريف محمد بعساكره الجينة وتقاع الاصبح اليوم السابع من
رمضان من السنة المذكورة واستمر القتال بينهم ساعة من النهار ثم حل الشريف مسعود ومن
مع حملة واحدة على الشريف محمد واجناده فهزمهم ودخل الشريف مسعود مكة وتوجه
الشريف محمد الى الحسنة

﴿الولاية الثانية للشرىف مسعود سنة ١١٤٦﴾

فكانت مدة ولايته الثانية سنة وعشرون عاماً وهذه الولاية الثانية للشيخ مسعود وكان دخوله مكة يوم الخميس السابع من شهر رمضان سنة ألف ومائة وست وأربعين فأمّن البلاد والعباد وانتظام دولته وبعد دخوله يومين قتل بعض أخوانه وجلاضه بياض للعلم إلا أنه كان مطلوب الاختيار بحائس الناس في القبس والمثبة وكان له بالشيخ بفتح محمد محبة واتصال لما توهم فيه من العلوم الغربية كأنه صرّيات والطلسمات وما أشبه ذلك مما يستعين به على دفع الشر بفتح مسعود واتفق في الواقعة التي دارت بأسفل مكة وأخرزم فيها للشيخ بفتح مسعود أنه حضر هذا الرجل وكان يقابل الشيخ بفتح مسعود واقومه ويقرب بعض الاشياء ويرى نحوهم بالحجارة

وتجريت في دائه العقول الانباء وعظم الجرح وكبر القرح واتسع الحرق والتهب الحرق وكانت والرمل
بوضع الدجاجة في جرحه فمذرب بحره وشهدت معاليق أكباده في جوفه من خلف ظهره وأثبت المنية أظفارها فيه فأنفذه
التمائم والرافدنى بالاموال والارواح خافيل الفدا وقال ولوقبل الفداء لكان يذبا • وان جل المصاب عن التفادى
ولكن المتون لها عيون • تمكثر حظها في الاستقاد فقل للدهر أنت أصبت فالبس • برغم نيك أنوار الحمداد
فقفى تحبه ولقي ربه وهضى سليم يقاب سليم فادما على الله الكريم الغفور الرحيم وثبوأمة عده من سرير الملك شجبه الوارث السعيد
كذلك يؤتى الله الملك من يشاء ويتزع الملك ممن يشاء وهو الغالب المبارك • وكانت وفاته رحمه الله تعالى وأسكنه عرق الجنان وأزل

عليه شايب المغفرة والرضوان في سنة ست وعشرين وثمانمائة **الفصل الثالث** فيما عمره المرحوم السلطان سليم خان في الحرم الشريف وبعض احسانه الى اهل الحرم الشريفين في ايام سلطته كان رحمه الله تعالى كوالده المرحوم كثير المحبة لاهل الحرم الشريفين حسن الاتفات اليهم كثير الاحسان والعطف عليهم وضاعف الصدقة الرومية التي كان يجهونها لهم والداه المرحوم ويكرم من قدم عليه منهم اتم اكرام ويحسن اليه اجل احسان وانعام فوصلت صدقته الرومية ووصل معاهد فترا الصرة على حكم ماقرره والداه المرحوم لاهل الحرمين في اول سلطنته عام تسعة عشر وثمانمائة ونضاعف له الدعاء بالحرمين الشريفين وسافر له جماعة من اهل مكة منهم الخطيب محيي الدين العراقي فحصل له منه انعام (١٩١) جزيل وخمير جميل ورثته في دقرا الصرمائة

ديار ذهابا وفرج من قدم عليه من التجار بين وانهم على كل بحسبه وكان يرسل الصدقات الرومية في كل سنة فلما افتتح مصر وجدها من فضاء مكة قاضي القضاة صلاح الدين محمد بن أبي السعود بن ابراهيم بن ظهيرة وكان السلطان الغوري حبه بمصر من غير ذنب بل لاطمع ولما خرج بمساركة من مصر الى مرج دابق اخرج كل من في حبه من ارباب الجرائم الا القاضي صلاح الدين فانه ابقاه في الحبس فلما انكسر وقتل في مرج دابق اخرج السلطان طهومان باي من الحبس فلما دخل السلطان سليم الى مصر جاء اليه القاضي صلاح الدين فأكرمه وعظمه وخلع عليه وأحسن اليه وجهه الى مكة معوزا مكرما وكان بمصر جماعة من التجار بين احسن اليهم كلهم وأكرمهم وولى أمانة

والرمل الى ان انه زواجه وافصاره محلة عند الشريف محمد ثم لم يزل يتظاهر بذلك ويخبر به حتى قتل بسببه ولما دخل الشريف مسعود الطائف واستقرت له المدة الطويلة من غير سبب مع توافر الجنود من البادية عنده نسبوا ذلك التعطيل الى هذا المغربي وكل هذه الامور كانت رغب للشريف مسعود في مراسلات غواصه ثم لما كان قضاء الله لا مفر عنه متى ذلك المغربي بنفسه الى الطائف ليكون عمله بمراي من الشريف مسعود فلما وصل الى الطائف ذهب الى الشريف مسعود بنفسه ولم يكن الشريف مسعود يعرفه فخره به فقبض عليه وجبته واهانه وأمر جميع الخدم ان يبولوا عليه ليبتل مصره الذي معه ثم بعد ذلك مع قضاء الله توقرت دواعي المير معه على صاحبه بمكة المشرفة فكان غاشط من عقاب ولما توجه الى مكة كان ذلك المغربي معه في السلاسل والاغلال وافهمه بانه ان صار لنا انتصار عقرنا عند وان لم يصرف لنا انتصار اهلكنا فقال هكذا يكون فحصل له النصر بحمد الله فلما وصل الى مكة وضعه بعض الخدم في الحبس الى ان يطلقه مولانا الشريف مسعود ويقيم عليه وبطافه كما وعدته فحدثت منه حادثة أوجبت الفتن به بدون اطلاع مولانا الشريف مسعود وهو انه هرب من الحبس وبلغ الى بعض بيوت السادة الاشراف آل زيد فلققه أخ مولانا الشريف مسعود فقتله ففككت هي الغاضبة ودفن بالاعلى في مقبرة الشيخ محمد ابن سليمان ثم بعد استقرار الامر للشريف مسعود حصل تفاؤله بينه وبين السيد محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غني زعيم الاشراف في ذلك الوقت ورئيسهم فتوجه السيد محمد الى الابواب السلطانية بمعية الوزير سليمان باشا ابن العظم أمير الحاج الشامي ووعدته بان يقيم له أمر شرافة مكة فلما حط رحله بالشام عرض لمزاجه بعض الالام ولم يزل يزايد به ذلك الالام الى ان دعاه الحق الى محبوبه جناته فتوفي بالشام سنة سبع وأربعين ومائة وألف في السادس والعشرين من صفر من السنة المذكورة ودفن بجانب قبر الشريف يحيى بن بركات رحمه الله تعالى

عقد اولاد السيد محمد بن عبد الله جد سادات آل عون ووفاته بالشام سنة ١١٤٧
واعقب من الاولاد السيد عون والسيد أحمد والسيد حسن والسيد عبد الله ورثاه بعض الشعراء بقصائد منهم الشيخ تاج الدين المنوفي ومطلع قصيدته

رحمة الله لم تزل تسوالي • ولها دائما بأوفى الزيادة
فوق رمس به لقد حمل مولاي • أشرف كان عقد جدي البيادة
محسن الاسم وهو في الوصف • حسن صبر المكارم عاده

الى ان قال في البيت الاخير وفيه التواضع

جدة تاجرا معه الطواجا قام الشريف الى وكان مقبلا بمكة ثم افر الى مصر فصادف دخول السلطان سليم الى مصر فقدمه واقرب الى خايطه الشريف فأرسله الى مكة آمينا في بندرجدة أمير اعليها قوسل اليها وتمكن من البندرو أرسل السلطان سليم من امرائه الى مكة الأمير مصلي الدين بلتيا بالصدقات الرومية وبكسوة الكعبة الشريفية وبالحمل الشريف الرومي فوصل في محبته أمير الحاج المهرى المقرئ بالحقيل الشريف المصري على المعناد وبرز الشريف مكة يومئذ السيد بركات لملاقاة المحلين الى سيدل الخوخي هو وولده سيد ناو مولانا السيد الشريف جمال الدين محمد أبو غني أطال الله تعالى عمره الشريف ولبس الخلع الشريفية السلطانية وسار أمام المحلين المصري والرومي بأعلامهم او طبولهم واستمر في هذا الموكب الى أن فارقا المحلين وأمر الحاج والامير مصلي

الدين من عند باب السلام وادخل المحللان الى الحرم الشريف ووضعوا عن يمين مدرسة الامير فاقبأى وزل أمير الحاج المصري في مجمع البرقية على عین الخارج من باب الصفا وهو رباط صاحب بلدة كايك من ماولا الركن وقد هدمت الا ت في ذلك الجانب من البيوت والمدارس الملاحقة بلحرم الحرم الشريف توسيعا لطريق السبيل ودفعوا الضرر دخوله الى المسجد الحرام من ذلك الجانب اذا تراكم السبل وكان هدمها بالامر الشريف السلطاني في سنة أربع وثمانين وتسعمائة وفرت الصدقة الرومية في يوم الجمعة لاربع مضي من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة في الحرم الشريف على الفقهاء وقروا جماعة من الجاورين لكل واحد مائة ذهب منهم مولا نافور الدين حزة (١٩٢) بن القاضي مصطفى القرمانى ومولا نازين الدين على القرمانى وقروا باسم

مولانا السيد الشريف
أبى غنى أطال الله تعالى
عمره الشريف خدمانة
دينار ذهباً في أول دفتر
الصدقات باقية الى
الاتن باسم الشريف تقبض
له في كل عام وفرت بعد
هذا الذخيرة وهي صدقة
كانت تجهز من خزينة
مصر من قبل ماولا
الجراكسة أبقاها
السلطان سليم على حالها
وأجراها في كل عام من
خزينة مصر تفرق على
فقراء الحرم الشريفين
وعلى مشايخ العرب أرباب
الدر في طريق الحج وهي
باقية الى الاتن وفرت
الصدقات المصرية التي
تجمع من أوقاف الحرمين
تصير وتجهز الى الحرمين
الشريفين ويقال لها
المصر الحكيم وهو باقى الى
الاتن وان تفرق وضعف
وصار يصرف على حكم
الرابع والخمس لضعف
الأوقاف المصرية واستيلا

وارو تار يخه بفوزندى • نال بالثام محسن للشهادة

وأما الشريف محمد بعد ان هزمه فانه صار يتنقل في أماكن كثيرة الى أن صار مستقره بخليص سنة
ألف ومائة واحد وخمسين وحصل له تعب شديد ووعده قبائل حرب بالقيام معه والنصرة له ولم يقع
منهم شيء من ذلك ثم اجتمع بامير الحج الشامي الوزير سليمان باشا ابن العظم وحاو له هو وكاروب أن
يولييه الشرافة فامتنع الوزير المذكور ثم لما وصل الى مكة توسط بينه وبين عمه الشريف مسعود
بالصلح حتى أصلى بينهم على شروط وأخذ من كل منهم ما وثق وعهودا وجاء الشريف محمد الى مكة
فقابل به عمه مسعود بالاعزاز والكرام وتقدير بكل ماله ولجميع الخدم واسرة على الاخوة والصفا وفي
سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف حصل بمكة سيل عظيم ملا المسجد الحرام الى باب المكعبة وانفق انه
كان حصوله يوم الجمعة فلم يحصل للخطيب طريق الى المنبر فخطب في دكة شيخ الحرم التي في باب
الزيادة وسلى الجمعة ومعه خمسة أنفاد وفي سنة خمس وخمسين ومائة وألف بعث مولانا الشريف
مسعود عاكرو فرسانا من السادة الاشراف لقتال الاشراف ذوى حسن المنعمين بالثاقنين
بطريق اليمن وهم يسيرون الى الحسن بن عجلان بن ربيعة فيجمع نسبهم مع الاشراف آل أبى غنى
في الحسن بن عجلان المذكور فهاولوا الاشراف ذوى حسن فكانوا في أطراف اليمن بالثاقنين
وأقاموا هناك حتى صاروا عددا كثيرا وملكوا أملا كما وزعوا من أروع وتصرفوا في الاغراب
الجاورين لهم ونهض أمرهم ففهموا نقادوا لهم وصار لهم هناك شأن عظيم وهم بطون كثيرة خدنت
منهم أمور هائلة من القتل والنهب وقطع الطريق فتهرب مولانا الشريف مسعود ذيل الهمة وجهر
عليهم حيث آمن العسكر والاشراف وقبائل آخرين وجعل أمير هذا الجيش ومدير أمرهم ابن أخيه
الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد المتقدم ذكر صلحه مع عمه الشريف مسعود بعدما كان بينه
وبينه من الحرب الشديد فسار عليهم بذلك الجيش الى منازلهم على مسافة خمسة أيام عن مكة فلما
قرب منهم ارتحلوا من منازلهم وقصدوا مواضع حصينة فحصرهم في تلك المواضع التي تحصنوا فيها
وأخذ ما ندمت عليهم وأتباعهم وظفر بمن دله على دوائهم من الجيوب والادباش والذخائر والاموال
فامر العساكر باخذها والانتفاع بها ولم يرزل محاصرها لهم فلما اشتد عليهم الحلال فروا في ليلة من الليالي
الى جبال بنى سليم فلقههم الشريف محمد ومن معه بذلك الجبال وحصرهم ثم كان نتيجة هذا الحصار ان
قبض على شيخهم عساف وابنه وجماعة من كبارهم وبعثهم الى الشريف مسعود وأقامهم بالسجن
حتى ماتوا بالجدرى ودخل بقية جماعة تحت الطاعة فامنعهم فرجعوا الى منازلهم واستقامت
أحوالهم وفي سنة سبع وخمسين ومائة وألف كافي تاريخ الرضى حصل بنى من نادر شاه طهمان

سلطان

الاكلا عليها ودخل الظلمة فيها أجا الله من أجاها وأتى جباة من محروها وغناها بعد الفراغ من توزيع

الصدقات قرئت ختمه ثم ريفه في الخطيم الشريف حضرها الامراء والقضاة والفقهاء والاعيان باسم السلطان سليم وأهدى
الى صحائفه الشريف توابم او قرو الامير مصلح الدين ثلاثين نفرا بقرا كل واحد منهم جزاء ثم قرا آياتي كل يوم فتكمل لهم ختمه
كاملة في كل يوم هدى تواب ذلك الى السلطان سليم خان وقرراهم مفرقا للجزاء وادعيا وحافظا للجزاء وجعل لكل واحد منهم اثني
عشر دينار ذهبا في دفتر الصدقات الرومية تصل اليهم في كل عام ثم جمع طائفة من الفقراء أعطى لكل نفر ثلاثة دنانير ذهباً سماها
المتفرقة وكتب اسماءهم في الدفتر ثم كتب بيوت فقهاء مكة المشرفة وكتب اسماء من في ذلك البيت وعين لكل نفر منهم ثلاثة

دنا نير ذهابا والحق ذلك في دفتر الرومية ومماها اليوت وهي باقية الى الآن ثم كثر عليه الفقهاء فجمعهم في حوش كبير وأعطى لكل واحد دينارين ذهباً ومماهم العامة وكتب أسامهم وألقبهم بالدفتر وهذا الترتيب كله باقى الى الآن وثوابه لمن أسس فعل الخيران جار في صحائف حسنة الى يوم القيامة ثم خطب الخطيب شرف الدين يحيى التويرى خطبة التروية في سابع ذي الحجة وفي ظهر اليوم الثامن توجه الناس الى عرفات وتوجه الامير مصلح الدين بالمحمل الرومى وتوجه المضر بالمحمل المصرى الى عرفات واصلوا في يوم التاسع صلاة الظهر والعصر جمعاً بينهما بعد الزوال بعد أن خطب الخطيب في مسجد دغرة ثم توجهوا الى الوقوف في ذيل جبل الرحمة وخطب فاضى القضاة صلاح الدين بن ظهيرة امام الموقف الشريف خطبة عرفة ووقف بين يديه (١٩٣) الامير مصلح الدين بالمحمل الرومى

وامير الحاج المصرى بالمحمل المصرى ولم يصل في ذلك العام المحمل الشامى ودعا الخطيب للسلطان سليم خان وكذلك سائر الحاج وأفاض الناس حين أفاض الامام وكانت الوقفة الشريفة يوم الاربعاء المبارك وباتوا بالمزدلفة ثم أفاضوا بعد فجر يوم الثمري الى منى وزل شيخ المكعبة من منى في يوم الثمري وزل معه الامير مصلح الدين لانعام بعض الاوامر السلطانية وانفاذها ولا يصل الحبر والاحسان الى القراء واستجاب الدعاء من الصلوات بتصرف السلطان سليم خان ودوام سلطنته وفي ليلة الجمعة في اوائل شهر ذي الحجة الحرام طلب بعض الاولياء الصالحين والعلماء العاملين منهم مولانا الشيخ عبدالكبير ابن الشيخ بس الحضري والشيخ عبد الله بن ناكير الحضري وشيخنا الشيخ محمد

سلطان المعجم وتخرج على كثير من عمال الدولة العلية بالعراق واستولى عليها وأرسل كتاباً لمولانا الشريف معود صاحب مكة يقول فيه انه حصل الوفاق والاتفاق بيننا وبين الدولة العثمانية على اظهار المذهب الحنفى وان يصل الى امام خامس في جميع الاوقات في كل الجهات يصل الى المصالحات الخمس بلا معارضة وأن يدعى لنا على المنابر والمقام كايدي للدولة العلية في جميع ممالك الاسلام فواصلكم امام مذهبنا السيد نصر الله فدعوه يصل بالناس صلاة خاصة بالمسجد الحرام وجعل في كتابه شيئاً من التهديد والترغيب فحصل لمولانا الشريف كرب عظيم من هذا الامر وكذا أهالي مكة حتى أزعج سكان أم القرى ما طلبه من اظهار مذهب الرافضة مع ان جميع ما ذكره من الاتفاق زور وجان على دولة آل عثمان أدامها الله تعالى فاجتمع من مولانا الشريف أن يرسل صورة الكتاب للدولة العلية في أهل الرسول مدة الذهاب والاياب وأن يعامل الرسول بالملاطفة والاكرام ولم يرش الوزير أبو بكر باشا صاحب جدة بهذا الرأي بل قال لابد من قتل هذا الرسول فأبى مولانا الشريف أن يسلّم الرسول للقتل وقال لابد أولاً من انتهاء الامر الى الباب العالي فأغلظ عليه بيكبير باشا وتصب واتهم الشريف انه اعتقد هذا المذهب فخشى الشريف أن يرميه عند الدولة بهذا الاعتقاد (سبب لعن الرافضة في المنبر والمقام سنة ١١٥٥ هـ)

فأمر لدفع اتهمه ان يجهر وراعى المنبر والمقام بلعن الرافضة وأهل البدع اللثام فزال من خواطرها ذلك الاتهام فجاء الامر من الدولة العلية بتكذيب ما افتراه شاه الجهم وطلبوا ذلك الرسول وهو السيد نصر الله ليحضر الى الباب العالي فتوجه محبة امير الحاج الشامى اليه وباتفاق ذلك العام فذه الرافضة هي أصل التصریح باللعن في المنبر والمقام ثم ظهرت الدولة العلية بجموشا القفال شاه الجهم وهو من هزيمة شديدة واسترجعوا ما استولى عليه من الممالك والقصبة مشهورة مذكورة بالبط في التواريخ ومما كان في دولة مولانا الشريف معود انه منع الناس من الظاهر بشرب الدخان فرفع من الغهاوى والاسواق وصاروا كمن يقبض على من يراه عنده من الاطواق فيقبل انه كان يعتقد فيه التحريم وقبل ان فعله هذا لا ينشأ عن تحريم ولا تحليل وانما لما تظاهروا الناس بشربه في الشوارع ونعاطاه الاراذل والاسافل ولا يرفعونه اذ امر عليهم ثم يرف أو عالم أو فاضل فأمر بعدم الظاهر بشربه لذلك وللعلماء في الدخان أقوال بل بين تحريم واباحة وتحليل ويلزم القائلين بالتحريم تفريق المسلمين بالتميم حيث كانوا اما اشار بأقوال بينه من شرب أو مشاهدتها خارج أحد من الثلاث من واحد فينبذ لا يوجد في المسلمين عدل خصوصاً والعلة شرط في شهود النكاح وترتيب على هذا ان الانكحة على بعض المذاهب سفاح وهذا خرج عظيم وخطب جدير مع أن القائلين

(٢٥ - تاريخ مكة) ابن عبد الرحمن الخطيب المالكي وولده شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطيب المالكي والشيخ أنوب الازهرى وجاعة من العلماء وأخصرهم دواب يركبونها الى التنعيم عند مساجد السيدة عائشة رضي الله عنها وركب معهم وأشار عليهم ان يعقروا من والده السلطان سليم خان فأحرم كل واحد منهم بالعمرة عن المرحومة ولبي عنها وعادوا الى المكعبة الشريفة فطافوا ثم سبوا وحقوا وأهدوا ثواب تلك العمرة الى صحائفها ثم أحسن اليهم ورتب لهم الصرى دفتر الصدقات فدعوا له والمرحومة ولولدها السلطان سليم خان رجهم الله تعالى ثم وصل من بندر السويس الى بندر جدة فبحرا سافراً سعادته فيها حبيب الصدقات السلطانية لاهل الحرم الشريفين جهزها ملك الامر اخيراً نائب السلطنة الشريفة بصر بأمر السلطان

سليم وهي سبعة آلاف اودب بها منها ألفا اودب لاهل المدينة وخمسة آلاف اودب لاهل مكة ووصل الامر الشريف السلطاني أن يوزع ذلك الامير مصلح الدين بخاس في الحرم وطالب فاضل القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضى صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي والقضاة الثلاثة الخنقي والمالكي والحنبلي ونائب جدة الامير قاسم الشرواني وبقية الفقهاء والاعيان وقراء عليهم المرسوم السلطاني واستشارهم في توزيع ذلك فذكروا له أنه لا بد من عرض ذلك على الشريف مكة سيدنا مولانا الشريف بركات واتخذ رأيهم في ذلك فأرسل اليه ساعيا او كتابا والصورة الامر الشريف السلطاني واستدعوا رايه العالي في ذلك فكتب اليهم الجواب بالمبادرة الى امتثال الامر الشريف وتوزيع ما وعده من حب (١٩٤) انصدقه الشريف بركات على المستحقين بحسب اتفاق الامراء من اعيان اهل

الحجاز فاجبه مولانا بانه وصول الجواب وانفق رايه على بيع بعض ذلك الحبيب ليصرف في نقله من جدة الى مكة وأن يكتب أسامي الناس على العموم ويصرف الى كل واحد ما يخصه من الحبيب وما يخصه من غن ما باعوه بعد استيفاء المصاريف وأمر شيخ الاسلام الصلاحى أن يباشر كتابة دفتر ذلك ورقم أسامي الناس الشيخ رضى الدين الحناوى الشاهد العدل كبير الشهود العدل فى باب السلام المكي فكتب بيوت كل محلة وكتب ما فى كل بيت من أعداد الانصار رجالا وناساء وأطفالا وأخذ ما ماعدا التجار والسوقة والعسكرة كانوا اثني عشر ألف نفر فخص كل نفر رباعى بكييل الربع الكبير الذى هو أربع كيل عن أربعة وعشرين قدحا بالكييل المصرى المستور الآن وأن يدفع مع ذلك

بالصريح لاستندلهم صريح من الكتاب والسنة وانما ذلك بعض الاقيسة المحتملة مع أن الجاوى به عامة بين الاشراف والعلماء والعامة وبعض العلماء توقف عن الافتاء فيه بقصرهم أو تحليل وكتب فى جواب سؤال سئل فيه عنه بقول الله تعالى ولا تقولوا لما تصف السليم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وكان أول ظهور شجرة الدخان سنة ١٠٠٠ مائة وتسع وتسعين وقد أخرج ذلك بعض الفضلاء بقوله يا خبيلى عن الدخان أجبني • هل له فى كتابنا اسماء قلت ما فرط الكتاب بشئ • ثم أرتخ يوم تاتى السماء

٩٩٩ ١٣٢ ٨١١ ٥٦

وما كان من الحوادث أيضا فى دولة الشريف موداته نادى على جميع الغرباء من جميع الاجناس بالتوجه الى بلادهم وأمر بتكرير ذلك النداء وأغلظ فى العقوبة على من أهمل ذلك وسبب ذلك كثرة الغرباء بمكة حتى اتخذوا هادرا سكنى فقطعوا بذلك عن أهلها الحسنى وساروا بآيات طرد يسع الاقوات واستولوا على أغلب ما فى الدواير الاطانية من المربيات فتوجه بعدئذ انه هذا خلق كثير وكان الامر بذلك سنة ١٠٠٠ مائة وتسع وتسعين ومائة وألف وكتب الشريف بركات على جميع المسلمين فى سنة سبع وخمسين ومائة وألف أرسل مولانا الشريف ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سيد بجيش يقرب بهنى بخار فجمعهم وأخذ ما وجد عندهم من المواشى والتم وقتل جماعة منهم وماسل الامن فخصص برؤس الجبال ثم دخلوا فى الطاعة ورجع الشريف محمد ومن معه سالمين وفى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف غرام مولانا الشريف مودته قبال عضل حوالى الليث لقطعهم الطريق وكثرة افسادهم فأغار عليهم وأخذهم أخذوا ويلا وكان ذلك فى شهر ربيع وفى شهر رمضان من السنة المذكورة جهز جيشا عظيما على قبائل اليعقوب وجعل الامير على ذلك الجيش أخاه الشريف مساعد بن سعيد فغزاهم فى سفع جبل حرض وأزل عليهم البلا والمحن ونهب أموالهم وقتل كثيرا منهم وربط آخرين ورجع سالماء ومن معه وفى سنة تسع وخمسين ومائة وألف حصل مطر عظيم بمى أيام مئى والناس بها وحصل من ذلك المطر سيل عظيم ذهب بجانب من الحاجج وأموال كثيرة ركان ذلك آخر الليل وأطلت الدنيا حتى لم يبق الا انسان من يمانية فاصبح الناس نافرين الى مكة وهم فى غاية التعب والمشقة يعمرون ثم خاص ذكور وناث وأطفال قد طهم السيل وفى سنة ستين ومائة وألف حصل اشتداد فى هلال ربيع ورمضان ثم أثبت بالطريق الشريفى صبح ذلك اليوم فتأهب الحبيب للصلاة وصلى بالامام العبد والقطعة بذلك ما كان معضدا من مولانا الشريف

لكل فرد يارذهب فوزع ذلك جميعه على هذا الوجه ثم جعل لكل واحد من القضاة الاربع ثلاثة أرباب وزيد فى اسماء للناس بعض البيوت بحسب الاعتناء بشأن كبير البيت وهذا أول صدقات الحب الشريف السلطاني واستمر الى الآن وزيد على ما كان بحيث صار فقها بمكة والمجاورون به بشون وصول هذا الحب اليهم ما فى جميع السنة أو أكثرها فلو فقدوا ذلك والعباد بالله هل كانوا وكذلك يرفقون بالصدقات الرومية وغيرهما كان سبب الانعام بها عليهم سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى وخلد ملكهم السعيد وطرق به لانداحس انهم خدام الدعاء لهم من الاشرار والعبيد أقامت فى الرقاب لهم أيادهم الاماواق والناس الحجامه فيجب على كافة المسلمين عموما وعلى أهل الحرم من الشريفين خصوصا الدعاء بدم سلطنة آل عثمان خلده الله سلطنتهم مدة الزمان

فان دولتهم الشريفة هي عماد الاسلام واحسانهم متواصل الى كافة الانام سيما جيران بلاد الله الحرام وجيران نبيه عليه
 افضل الصلوة والسلام فانهم فازوا بالانعامات الوفرة في ايام هذه الدولة الزاهرة وحازوا من الصدقات المتكاثرة في نوبة
 هذه الساطنة القاهرة ما لم يتصوره من الدول الماضية القاهرة فالتفت على يديهم عليا سلطانهم كدادام عليا بنهم واحسانهم
 في يوم سجدده الامير مصلي الدين في المذ كور و بناء مقام الخفية فانه كان مستقفا على أربعة أعمدة في صدره محراب عمل سنة احدى
 وعشائة فاراد أن يوسع ويجعله في دأمر بعد مجلس حضر فيه القضاة الاربعة والائمة والعلماء والاعيان وقال لهم ان
 الامام الاعظم ابا شيفة روج الله تعالى روحه الشريف و روج الروح والريحان والرجة والرافة (١٩٥)

والرضوان جدير بأن
 يكون له في هذا المسجد
 الحرام مقام يجتمع فيه
 أهل مذهبه ومقلدوه
 يكون أوسع من هذا المقام
 فسد كره بعض العلماء أنه
 لا شئ في عظم كل واحد من
 الائمة رضوان الله عليهم
 أحدهم غير أن تعدد
 المقامات في مسجد واحد
 لا استقلال كل مذهب
 بامام ما أجازة كثير من
 العلماء وان تعدد هذه
 المقامات في وقت حدوثه
 أنكره العلماء غاية
 الاسكار في ذلك الله هه دولهم
 في ذلك العصر رسالات
 متعددة باقية بأيدى
 الناس الى الآن وان
 علماء مصر أفتوا بعدم
 جواز ذلك وخطوا من
 قال بوجوازه ثم انقض
 المجلس على غير اتفاق
 ثم ذكر القاضي يديع
 الزمان بن الضياء الحنفى
 ان جده القاضي أيا الما
 ابن الضياء أفتى بجواز ذلك

لناس ليلة العيد ومن الالبسة والاطوار والاسطة النخبة بعد الرجوع من صلاة العيد فحصلت
 المفارضة في ذلك في مجلس مولانا الشريف مع حو دينه وبين بعض الأشخاص من أهل المقام العالي
 باطهار الاسف على الخزام بحجته المعتاد وذهب رونق العيد وما يصير لانه من طلوع أهل الطارات
 على الجبال ومن البيع والشراء فصدر الامر منه بالقضاء لمبايات وأن يعمل في الليلة الثانية ما كان
 يعمل في الليلة الماضية الا التكبير والخطبة والصلاة لتسوية المستفاد من الشرع الشريف ولأن
 الصلاة والخطبة قد حصلتا في الليلة الاولى طبق ما أمر في طيات الا واق وطام أهل الطارات
 على جبالهم وصنع ما هو معتاد ليلة العيد وبوهم من الطلوع والملايس والامطة وهذا أمر لم يعهد قط
 وفي سنة احدى وستين ومائة وألف وقعت فتنة بين مولانا الشريف مع حو دينه والوزير على باشا
 صاحب جدة وسببه انه نازع مولانا الشريف في كثير مما هو مقر وله من المصولات فيندرجدة
 فابرز له مولانا الشريف ما يذمه من الاوامر السطانية وما كان يبدأ بانه وأجده فلم يمثل الوزير
 المذ كوراشي من ذلك فتوسط بينهم كثير من التجار وغيرهم فلم ينتج ذلك بشئ بل ازداد البشاش
 فغير اوترس البلاد وحى السور وتعدى على كثير من غدم مولانا الشريف واتباعه فغضب ذلك جهز
 عليه مولانا الشريف جيشا وجعل الامير على ذلك الجيش اخاه السيد جعفر بن سعيد فتوجه بذلك
 الجيش وأحاط بمن معه على دائرة السور وحاصر الباشا المذ كور ووقع بينهم النضال ثم أرسل بعض
 أهل البلاد السيد جعفر ان يحمل من جهة البحر من معه من الجنود فجمعهم الجند على سور البلاد
 من تلك الجهة ودخل الجيش جميعه فركب الباشا البحر بجواحه وتكن اشريف جعفر من البندر
 ولم يحصل على أهل البلاد خلاف من البادية وغيرهم فلم يمكن الباشا الرجوع الى البلد فخر
 وأرسلت الدولة على جدة غيره وجاء الامر من الدولة باحرامه مقر ومولانا الشريف على حسب
 ما ادعاه وأراد واستقر مولانا الشريف في ولايته والناس آمنون مطمئنون الى سنة خمس
 وستين ومائة وألف

في ذكروفاة الشريف مع حو سنة ١١٦٥ وولاية أخيه الشريف مساعد بن سعيد
 فرض في أواخر ربيع الاول من السنة المذ كورة أياما قلائل ثم توفي يوم الجمعة ثاني ربيع الثاني
 من العام المذ كور وفوتى شرافة مكة بعده أخوه مولانا الشريف مساعد بن سعيد بن سعيد بن زيد
 وألده والى جسد وقاضي الشرع الشريف وفوتى باممه في البلاد وأقبلت اليه السادة
 الاشراف والعرب من سائر الاطراف ولم يتأخر عن يده السادة الاشراف من آل بركات فانهم
 عاموا خفية ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد ونجمه عوا وادى مر ولم يكن معهم الشريف

فشرع الامير مصلي الدين في انعام مفسدهم ذلك السقيفة ووسع المسكاف وعمل فيه قبة عالية من الحجر الاصفر والاجر الشمسى
 وصرف على ذلك ذهابا كثيرا واستقر مقامه صلى فيه امام الحنفية بالحنفين الى أن غيرة الامير حوش كادى أمير بند وجدة وهدم
 القبة وبني المقام من اعاد اطبة قنين جعل الطبقة العليا للمكبرين لتصل أصواتهم الى سائر المسجدا الحرام لارتفاع مكانهم وهوابق
 الى الآن على هذا الحكم ثم بعد فراغ الامير مصلي الدين من بناء القبة توجه الى المدينة اشرفه برفقة جماعة من الصدقات
 الرومية وتصدق بها على جيران النبي صلى الله عليه وسلم وكتب دفتر الاساميه وأحسن اليهم احسانا وافرا واستقبل الدعاء منهم
 لامر حرم السلطان امير خان ثم توجه الى ينبع وركب البحر الى مصر ثم الى الروم وأتى له ذكرا جيلا وحصل ثوابا جزيلا رحمه

الله تعالى في الباب الثامن في دولة السلطان المحفوف بالرحمة والرخوان سليمان خان وبعض ما فعله من المآثر الحسان والصدقات الجارية وأظهرات الباقية على صفحات الزمان سبي الله عهده معائب الرضا والفقران في كان سلطانا سعيدا ملكا أيده الله لنصرة الاسلام تأييدا (وولي السلطنة) بعد وفاة والده المرحوم السلطان سليم خان في سنة ست وعشرين وتسعمائة وحياس على تخت السلطنة وما دعي أنف واحد ولا أريق في ذلك بحججه دم وهو له الشريف سنة تسعمائة كذا ذكره مولانا محمد بن خطيب قائم الروي في حاشية كتابه تحت مرم من ربيع الأبرار المرحوم الشريف سماه الروضة ورأيت ذلك بخط طائفة من الفضلاء المتقدمين فيكون سنة الشريف حين ولي السلطنة ستا وعشرين (١٩٦) سنة واستمر في السلطنة تسعا وأربعين سنة وكان عمره أربعاً

وسبعين سنة وشهرين وهو سلطان غاز في سبيل الله مجاهد لنصرة دين الله مرغم أنوف عداه بسان سيفه وسان قناه كان مزيديا في حروبه ومغازيه مسددا في آرائه ومغازيه مسعودا في معانيه ومقاتبه مشهورا في وقائعه ومراميه آيات ملك ملك واني توجبه فتح وقتل وأين صافر سفرو سفلت وصلت صراباه إلى أقصى الشرق والغرب واقنع البلاد الواسعة الشاسعة بالقهر والحرب وأخذ الكفار والملاحدة بقوة الطعن والضرب وأيد الدين الحنيفي بحدود سيفه البار وأقام الملة الحنيفة وأحيا حالها من ما تروى نصير مذهب أهل السنة السنية وأظهر شعائر الشرائع وردع أهل الإلحاد وقهرهم فخالهم من ناصر وكان محمد ددين هذه الأمة

محمد المذكور ولم يظن مولانا الشريف مساعدان لهم يد مع الشريف محمد لأنه أول من حضر المبايعه ولم تكن منه منازعة فبازال يوسط لهم الوصايط ويعاملهم بالرفق ويعدهم بكثرة المعاش وهم لا يجيبونه إلى سؤاله ثم بعد ذلك أرسل إليهم جماعة من الأشراف بطلب الصلح ومعهم ابن أخيه الشريف محمد المذكور فلما وصلوا إلى الوادي أظهروا أمرهم في معاملتهم الشريف محمد وأظهر هونفـه أيضا في ذلك فرجع بقبه المراسيل وأخبروا مولانا الشريف بما شاهدوه فحصل بمكة اضطراب كثير وأرسل الشريف مساعد أخاه السيد عبد الله بن عبد الله الطائفي بجمع له القبائل فتوجه فوجد الشريف محمد قد زل بالليل ومعه قبائل عتيبة فتوجه بهم إلى الطائف فملكه بعد حرب يسير وكان ذلك يوم الثامن عشر من جمادى الآخرة من العام المذكور فلما ملك الشريف محمد الطائف نادى باسمه في البلاد وأقبل عليه كثير من العربان وبعد عشرة أيام توجه عن معه إلى مكة وترسبهم في موضع يقال له دقم الورد فخرج له عمه مولانا الشريف مساعد واقتلا قتالا شديدا ثم أتمهم الشريف محمد وتمت خزانته ورجع إلى الطائف وذلك خامس رجب سنة خمس وستين ومائة وألف ثم جمع كثير من العربان وجاء بهم إلى مكة في ثاني شعبان وخرج له عمه والقبائل في تلك المواضع الشريف مساعد مقابل للموضع الذي فيه الشريف محمد بحيث أنه يرى كل منهما نار الآخر ونار الشريف محمد تشتعل على رؤس الجبال فبات الشريف مساعد ينتظر الصباح فدخل الشريف محمد عن معه في نصف الليل وقصد مكة والشريف مساعد ليس له بذلك اطلاع فلما أصبح بلغه أن ابن أخيه قد أثنى وتحصن بجبال الحبص والمصناف فوجه خلفه طلائع خيله السوابق وأرسل وما زال ينقل ويحب حتى التقى الجمعان بوادي المصناف فوقع الحرب بينهما واستمر ساعتين ثم انهزم الشريف محمد ومن معه وتفرقت عنه تلك البوادي وتوسط السيد عبد الله الفهر بينهم ما يصلح بينهم ما على شروطا وترتيب معاش له ولمن كان معه من الأشراف وحصل الوفاء بذلك فدخل مكة في النصف من شعبان وحدثت تلك الفتنة وفي موسم هذه السنة توجه السيد عبد الله الفهر بعروض من مولانا الشريف للدولة العلية ورجع في سنة ست وستين بقضاء كل مطلوب مولانا الشريف مساعد ثم إن الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد في سنة سبع وستين خرج إلى المبعوث فأقام به برهة يسيرة وعينه غير الملك لم تكن قرية ثم توجه لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وكذا في سنة تسع وستين توجه للزيارة ثم قصد الرجوع إلى مكة

هذا ذكر وفاة الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد سنة ١١٦٩

فتوفى وهو راجع عند نية عسان فلقوه إلى مكة وغسلوه وكفنوه وصاروا عليه ودفعوه على ضريح

والله

المحمدية في هذا القرن العاشر مع الفضل الباهر والعلم الزاهر والأدب الغض الذي بقصر عن شأوه كل أديب وشاعر إن نظم تضد عقود الجواهر أو تترنم مشورا لأزاهر أو تطلق قلد الاعناق الدر الفاتر له ديوان فائق بانتركي وآخره ديم الظير بالفارسي يتداولها بما بغاة الزمان ونهج أن تنسج على منواله فضلاء الدوران تتناقله الركبان بكل لسان وتسلط عماليه العقول والأذهان وكان رؤفا شفوفا صادقا صدوقا إذا قل صدق وإذا قيل له صدق لا يعرف الغل والخذاع وينصاشي عن سوء انطباع ولا يعرف المكر والنفاق ولا يألف مساوي الأخلاق بل هو صافي القواد صادق الاعتقاد منور الباطن كامل الإيمان سليم القلب خالص الجنان لا يرتاب في كمال ديانته ولا يشك في ولايته

وما تناهت في بني محاسنه . الاواكثر مما قلته ادع وقد اهلني الله لان قبلت بده اشرفه ونشرت برؤية طلعت المنورة اللطيفة وشاهدت ذاته العلية المنيفة قرأت نور انشالا وعبية ائبها الله مهابة واجلالا وجبيناً يتضوع شيا وجبالا وآبتي شرفه الشريف الشريف وتجلت باحسانه الوافر الوريث فها أنا الى الآن أنقلب في جزيل انعامه وأعيش الى الآن في فائض تفضلاته واكرامه وأترجم على ذاته الطاهرة الجلية كلما تذكرت احسانه وجبله وأخلد ذكره الحسن في أوراق الليل والنهار وأرقه في صفحات دفاتر الايام حيث لا يعموه كروار الدهور والاعصار ولا تزيد الايام الاجدة ونضاره ولا يزال غضا طر يا حديد البراعة والعبارة (فصل في ذكر اولاده (١٩٧) الكرام واحفاده النجباء العظام) كان اكرمهم

وانجهم وانجدهم
واسمهم وارشدهم
وخلاصة غنمه ووريث
حجره ومهده مشيد اركان
المالك العثماني السلطان
سليم الثاني اجلسه الله
على سرير القرب والتداني
وعوضه ملك القردوس
الباقى من الملك الثاني
مولده سنة تسع وعشرين
وتسعمائة كباقي في محله
ومنهم السلطان الشهيد
السلطان مصطفى وهو
اكبر اولاده ومولده سنة
احدى وعشرين وتسعمائة
استدعاه والده من المنفى
الذي ولاه وهو مغنيا الى
اركانى وهو متوجه الى
تبريز لاخذ بلاد الجهم
فوصل اليه بمنزلة امره
باذل نفسه وكان والده
يتوهم منه خروجه عليه
فلما حضر بين يديه امر
طائفة من البكان بخنقه
فخنقوه وقل قهراني
آخر شوال سنة ستين
وتسعمائة والطف ما قبل

والله قبالة الشيخ محمود وعمره اثنان واربعون سنة رحمه الله تعالى ثم بعد وفاته صفا الوقت لمولانا الشريف مساعد واقتاد له الاله والى سنة احدى وسبعين ومائة وألف فحصل لنا فرقة وبين السيد عبد الله الفخر فلما جاء الحج الشامي وكان أمير عليه عبد الله باشا شجوى وأمر الحج المصرى كشكش حسين يلمن قدخل عليه السيد عبد الله الفخر وحسن له ان يلبس السيد مبارك بن محمد بن عبد الله بن سعيد وبذل له شيا جزيل من عروضة ومال فوافقه على ذلك ولم يفكر في العوائب ووافق على ذلك جماعة من السادة الاشراف والسرايرة المصرية فاتفقوا الامر بالطيفة والشريف مساعد لاعلم له شئ من ذلك الى ان حج الناس فلما كان الحادى والعشرون من ذى الحجة البصير الشريف مبارك المذكور عند القاضي بغير فرمان سلطاني ولا أمر باشوى وفرق العساكر على أسطحة الحرم والمنائر واتخذوا جميع المنائر حصونا وناو متارس وترس البيوت المظلة على دار السعادة منزل مولانا الشريف مساعد فقيدها ونام في داره لم يشعر الاورى الرصاص كالمطر فسأل أبواب دولته عن ذلك فأنبروه بما صار فعند ذلك استدعى العساكر والرجال وبذل لهم الكثير من المال فقامت الحرب بينهم على ساق واستمر الحرب ذلك اليوم بما طال ووافى الموت لقصيرى الاجال وما زال الحرب بين الشريفين في الليل الى الصبح فاخذ الشريف احمد بن سعيد أخو مولانا الشريف مساعد باناس العسكر ونزل بهم من أسفل مكة وطلع الحاكم عبد النبي باهل الطارات من كل ناحية وسكة حتى ظهرت الصولة والقلبة لمولانا الشريف مساعد عليهم فعند ذلك طلب السيد مبارك اللزمة وأخذ الامان له وللصفي كشكش وكان قد أخذت ذخيرة ونفائس أمواله ثم بعد اعطائهم الامان توجه السيد مبارك الى وادى من الظهران والنس الصفي من مولانا الشريف مساعد ان يرجع له ما ذهب ليرتجل بالحج فأمر ان يرجع له ما بقونه أيدي الناس فجمع ما وجد وشاهر اظاهرا كالطعام والقرب والخلف والحافرة فأخذ ما تحصل له وارتمل وندى خلفه لسان شومه الى حيث آل ثم ان السيد مبارك أقام بالوادي أياما قدخل يتهما بالصلي السيد عبد الله بن سعيد والسيد سليمان بن يحيى وتماله كل ما طلب من مولانا الشريف في غرة الحرم سنة ثنتين وسبعين ومائة وألف وولى ليلة النصف طلع عند حضرة الشريف السيد مبارك فقبض عليه وصجته الى غمام السنة وتوفي ثامن ذى الحجة من السنة المذكورة ولم يتحقق مرلا نا الشريف ان الذى كان من تولية الصفي للسيد مبارك اغما هو بواسطة السيد عبد الله الفخر اشتد غضبه عليه فأمره بالتوجه من أقطاره فارتمل وتوجه الى اليمن ولم يزل سار حتى قدم صنعاء فأكرمه الامام وعرض عليه أرمعه بالرجال والاموال فامتنع السيد عبد الله الفخر من ذلك وقال الاولى ان تطلب الى الاستحاج من مولانا الشريف

في تاريخه ظلم في حدود آخر شوال . ثم أرسل ابراهيم باشا انطادى في بورنا فضل ولد طفل له اسمه مراد قضى اليه وخنقه وبوالده الحقة رحمه الله تعالى ولم يرتكب السلطان سليمان هذا الامر القطيع الذى قطع القلوب أى تقطيع الانسكين الفتن واطفاء نار الحن مظهر منها وما يظن صون الدماء المسلمين وحفظها لنظام التامين والتطمين ومن اولاده السعداء السلطان محمد مولده سنة ثمان وعشرين وتوفي على فراشه باجله في سنة ثنتين وتسعمائة . ومنهم السلطان السيد الشهيد الغريب الترميد ياريد مولده سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة اجتمعت به مجلسا واحدا في رحلتى الثانية الى الروم في سنة خمس وستين وتسعمائة وقد استدعاني وأنا مار عليه بقرب كوناية يغال لها قرايول وكان الامر منجما بعد بينه وبين والده المرحوم فعدلت اليه

وحضرت بين يديه فأقبل على بكتيته وأقبلت عليه وعظمى وعظم أمرى وأكرمى فوق قدرى وبسطى وخطبى بدون واسطة وقربى وأقبل مجلسه لى وحدى ولم يترك فرع من الفروع الذى أراد كشفها وتحقيقها إلا سألنى عنها بلطف وتؤدة وأجبت عنها بأدب وسكون وملاحظة وأدبرت مع ذلك نصائح تصلى للملوك وهو يصغى إليها بحسن فى الأصغاء إلى استماعها ويشفقها ويتأذنب جماعها وسألتنى فى الإقامة عند ملصاحته فاعتذرت إليه وكررت ذلك فأبى عليه وكان الخير فى ذلك وكلما طال المجلس استأذنت للقيام فبأجى ويقول ما أسرع ما مللت حديثنا ونحن نستطيب حديثك وكان أول المجلس من صلاة الظهر واستمر إلى بعد صلاة العصر فالتفتى شريفة وأحسن (١٩٨) إلى بابواب سوف ودرهم لها صورة وفارقته ودخلت اصطبل

وتوفيت والدته الملكة أم السلاطين الخاصكة بعد دخولى وحضرت جنازتها وما أجرى من المصداقات عليها وكانت هى كاطلمس للسلطان بايزيد فلما توفيت حصل الثنائى بينه وبين أخيه السلطان سليم خان أدى إلى فتنة عظيمة ومحاربات قتل فيها نحو خمسين ألف نفس قصاعدا ثم لما عجز عن مقاومة والده وأخيه هرب إلى شاه ماهه صاحب فرج به وأقام ناموسه وعجز عن حفظه فشرع ماهه سب فى المكرو والمخادع وتفرق صبره والاعتذار بضعت بلاده عن أن تسلمهم ففرقهم ثم استولى عليه وحيدته هو وأولاده وقتل عسكره واحدا بعد واحد واغتتم منهم مالا كثيرا وترددت الرسل بينه وبين السلطان سليمان فى تسليمه لوالده فلما تأكد طلبه من طهه اسبذكر أنه

لا هو داني الوطن فأرسل الامام مولانا الشريفة سبعة معه ويستأذن له فى الرجوع فأذن له فعاد إلى الوطن فى جمادى الأولى ولما أقبل الملح الشامى فى العام المذكور وكان الامير عليه الوزير عمدا الله باشا الا فى العام الذى قبله عزم على عزله مولانا الشريفة بحيلة وبرها وذلك أنه بعد عام الحج نزل بالمحصب وعقد مجلسا للنظر فى أحوال عبيد زبيدة وطلب مولانا الشريفة للعضو فى ذلك المجلس وحضر فيه القاضي وأمر الخوج فلما قاض الحديث بينهم فى أمر العين أغلق الباب المذكور وفى المقال على مولانا الشريفة قائلا أنت أعطشت أهل هذه البلدة المحجبة وأحرمت العين لاسبقيا العابدية مع ان هذه المقالة انكها أقال وعين زبيدة لا تركب هناك وقد كذب عليه من قال له ذلك فأجابته مولانا الشريفة بان ذلك غير صحيح فلم يقبل منه ذلك

هذا ذكر القبض على الشريفة مساعد ونواله أخيه الشريفة جعفر بن سعيد سنة ١١٧٢ هـ فامر بالقبض على مولانا الشريفة واليس أخاه السيد جعفر بن سعيد وولاه شرافة مكة فلما جاء الخبر للناس حصل اضطراب فى مكة ووقع الجوى فى الأسواق فلما بلغ الباشا ذلك الاضطراب ركب من فورده هو وجميع امرأه الحج والقاضى ووالى جدة وزل المصعد وأمر فرعا مناهمونه ان الدولة فوضت له الامر والنظر فى شأن الحرمين وتولية من يرى فيه الصلاح ثم نادى باسم الشريفة جعفر فى شوارع البلاد وأمر بالاعتقال فى المنبر والمقام وأطلق الشريفة مساعد بوجاهة أخيه الشريفة جعفر فتوجه الشريفة مساعد إلى العابدية

هذا ذكر زول الشريفة جعفر بن شرافة لآخيه الشريفة مساعد بن سعيد سنة ١١٧٣ هـ فلما توجهت الخوج حصل الاتفاق بينه وبين أخيه الشريفة جعفر بن شرافة الشريفة مساعد وبودكا كان ويسدل لآخيه الشريفة جعفر شأ من الدراهم والنقود فرضى بذلك وكان ذلك فى الرابع عشر من محرم سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف فرجع إلى شرافة وتوجه الشريفة جعفر إلى الطائف فاشترى بساتين

• (وفاته الشريفة جعفر بن سعيد سنة ١١٧٨ هـ)

ولم يزل يتنزه فيها مع الاتفاق بينه وبين أخيه إلى ان توفى الشريفة جعفر سنة ثمان وسبعين وفى سنة أربع وسبعين وقع اختلاف وتنازع بين مولانا الشريفة مساعد وأخيه السيد أحمد بن سعيد وسببه أن وزير مولانا الشريفة وهو محمد الشامى أذنب عبده من عبيده فذهب مولانا السيد أحمد بن سعيد متوجها عليه ان يستمع له سيده فأخذ مولانا السيد أحمد بن سعيد وقاد ذبيت سيده وطلب منه السماح لذلك العبد فقبل توجهه فى ظهرا الامر وسبح وبعد خروج مولانا السيد أحمد

صرف عليه خريشة ماله وأهله لاسيما الابن أعطى له فسل عن قدر ذلك وذكر مقدارا عظيما يكون ابن مثل خراج مصر سنة قاهر السلطان سليمان بدفع ذلك القدر إليه فلما سلمه أحضر السلطان بايزيد وأولاده الاربعة وكل واحد كالبذر والطامع والتجمل الساطع فخنقوا مع والدهم بادارة الوحق حتى لم يبق فيهم رقى وأخذوا أنفسهم بالاطوار والاطوارات الانوار ورزقوا سادة الشهادة بالاضطراب وهم السلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان أورخان والسلطان عثمان وحملت نوايتهم أجسادهم فى نوايت من قروب إلى حيواس ودفنوا فى حيواس وأسكن الله الفتنه والوسواس وذلك فى سنة سبعين ونسمائة وكان السلطان بايزيد طفل فى نورساقار بخقمة أيضا فخنق والده تعالى ببل مضاجعهم بأقطار الرجة والرشوان

ويعرضهم عن شبابهم الخفيف وروح أرواحهم في غرف الجنان بالروح والريحان والحوور والولدان والخيرات الحسان. ومنهم
 الشهزاده جهان كبرخان مولده سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وكان أحذب ظرير فاضيف الروح الطيب فاجبه والده ولم يفارقه الى أن
 توفي بأجله في حبيب مرض الخناق في سنة ستين وتسعمائة ونقل الى اسطنبول ودفن في تربة أخيه محمد اشهمزاده ومنهم الشهزاده
 السلطان مراد توفي بأجله في سنة سبع وعشرين وتسعمائة ومنهم الشهزاده السلطان محمد وتوفي بأجله سنة ثمان وعشرين
 وهذا الذي قبله مدفونان في تربة السلطان سليم جدهما رحمهم الله تعالى. ومنهم الشهزاده السلطان عبداللہ توفي بأجله في سنة
 اثنتين وثلاثين وتسعمائة وتوفيت والده السلطان سليمان خان في سنة أربعين (١٩٩) وكانت ساحلة زاهدة محبة لتعمل

الخيرات كثيرة الصدقات
 أسكنها الله أعلى غرف
 الجنات

فصل في وزرائه العظام
 كان أول وزرائه آصف
 زمانه بزجه رؤاؤه معدن
 الرأي والدها موضع
 العقل والنهي محمد
 الجاني الصديق المعروف
 في ميري باشا صلافة
 وزير والده فابقاه على
 وزرائه مدة وكان السلطان
 سليم يتبع في أول سلطنته
 طوائف العلماء المحققين
 بكمال العقل والرأي فلم
 يجدوا كمل عقلا منه
 وكان قاضيا في بعض
 القصبات فقربه وولاه
 وزائنه العظمى واستمر في
 مدة سلطنته وزير اعنه
 لم يقرب وسلم من قبله لكمال
 درسته مع كثرة من قتل
 من الوزراء وكان فاضلا
 كاملا متين الرأي عاقلا
 يضرب المثل بفراسته
 وعلمه وعقله وحلمه فلما
 وزر السلطان سليمان رأى

ابن سعيد قتل بالعد وضربه بالسيف طرده فهرب العبد مقبدا الى بيت مولانا السيد أحمد بن
 سعيد وأخبره بما جرى به خروجه فأبى الأمر لأخيه مولانا الشريف مساعد فلم يثبث لمقاله ولم
 يشكك مع وزيره بشئ لأنه كان مقر بالديه وقد قيل في المثل أن عدم التصفة بين الخدم تفضي
 الى الندم والمنافسة بين الخدم سم في دم وتهدى الخادم عن طوره دليل على ظلم الخدم ووجوده
 فغضب السيد أحمد بن سعيد من عدم التفات أخيه الى شكائيه من وزيره فتوجه الى وادي نعمان
 وجمع شيا من العربان غناء الخبر لمولانا الشريف مساعد فجمع هو أيضا وخرج بهم مع عساكره
 لمقاتلة أخيه وكان السيد أحمد بن سعيد جاعنا معه وتزل في التعميم فالتقى الجمعان واقعة الواعند
 الجبال التي حول أبي الهب وقعت بينهم المظلة مات فيها من دنا أجده من القرية بين وأسفر الأمر
 عن انكسار السيد أحمد بن سعيد فأنزله من تحت فخذه ثم طلب ذمة من أخيه وارفع لواءه من
 ومكث هناك أياما حتى دخل جماعة من كبار الأتراك بينهما بالصلح فرجعوا واصلح مع أخيه وأزاله
 المنزل الذي يرضيه وأمر الوزير أن ينقاد لأخيه ويستقمحه فيما جاءه فذهب اليه واستسمعه
 جماعة فسمع له عن الذنب وعفا وفي سنة اثنين وثلاثين ومائة وألف حصل بين مولانا
 الشريف مساعد وبين السيد أحمد بن الشريف عبد الكريم بن محمد بن علي منافرة تولد منها
 خراب كبير فرحل السيد أحمد بن عبد الكريم الى الوادي واجتمع عليه آل بركات وأجمع رأيهم على
 تولية السيد عبداللہ بن حسين بن يحيى بن بركات مرافقة مكة فوافقهم على ذلك وجمع ما أمكنه من
 الرجال وبذل ما قدر عليه من المال وبنوا أمرهم على أنهم يأخذون قبل ذلك بدو جدة ويستولون
 على ما فيها من الأموال فتوجهوا بمن معهم من الجوع وأطابوا بدو جدة من كل جهة فخص
 أهلها ورومهم بالمداغ والقتال فلم يجدوا لهم خلاصا فبقوا في العيش التي هي خارج البلد بعد أن
 تفرق كثير من جمعهم فرمهم من جدة بنشاب جه لواله كبريت الموقد في رؤسها كالرياش
 فاحترقت تلك العيش فلم يقر لهم قرار وقبل أن مولانا الشريف مساعد أرسل من أمرها فرجع
 الشريف عبداللہ بن حسين الى الوادي ثم توجه الى مصر وطلب من صاحب مصر الاغاثة له على
 بلوغ المأمول وكان صاحب مصر إذ ذاك على يدي كبير مناجى القرد تغلب على الدولة العلية
 وخرج عن طاعتها وأخرج الوزير المتولى أمرها من الدولة وسار الحل والعقد فبده حتى أنه بعد
 هذه المدة أرسل به وشاملاتهم الشام كما هو مذكور في تاريخ مصر للعلامة الخيري فلما جاء السيد
 عبداللہ بن حسين لمعلى بيك مستجيده أجابه لمرامه وأوصى أمير الحاج المصري وكان الأمير
 المذكور هو لو كان على بيك من محمد آبا الذهب وأكله عليه أن يسعه بمراده ويحتمل في عسكره

في خدمته من شباب ماله من هو على الوزارة طار إليها يحتاجه ورأى سلطانا شابا يعمل الى أقرانه وذوي أسنانه وهو بينهم
 شيخ وختمه وكبرسته لا يتابعهم فاستعفى عن الوزارة فأجيب الى سؤاله فأنجم للنظر في حاله وماله ورأى عين كاله عدم ثبات الدهر في
 أحواله وأخذ في زادت حاله وقدم من الخبرات ما يكون ذخيرة لا تخزنه من الباقيات الصالحات فمن آثار عماله في الدرة في دربند
 وكان محل قطاع الطريق ينهب فيه قوافل المسلمين فعزل هناك تكيه عظيمة ومحل انزول المسافرين فيه طعام يطبخ لهم ويقدم اليهم
 ومسجد اجامها ورتب لذلك كل ما يحتاج اليه ووقف أوقافا عظيمة عليه فصار أثر باقيا على صفحات الزمان وجب لا يذكره
 ويدعى له الى انقضاء الدوران وله خبرات أخر غير ذلك بلوح عليها علامات القبول عند الله تعالى. وكان عزله في سنة أربع

وعشرين وتسعمائة وولى مكانه في وزارته العظمى من المهالك الذين عنده داخل السرايا أوده باشا حرمه انطام ابراهيم باشا وكان شافدا متلا غصن نضارته بماء الشباب ولا زنه السعادة والعزة والعظمة والدة من جلة خدام الركاب وكان أقدم منه في الخدمة أحمد باشا وظن أن الوزارة لا تعدوه الى غيره لانه من خواص محاليد والده و ابراهيم باشا من محاليد السلطان سليمان نفسه فزوجه في صدر دست الوزارة وجلس بقوة ادلاله بخدمة السلطنة الشريفة في محل الصدرة فشكاه ابراهيم باشا الى السلطان فدر في ازالته من ذلك المكان فطلبه السلطان سليمان وجعل له ايلة مصر وأعطاه ايتهازاله واقطاعا يستجلب به خاطره فمضى الى مصر واليا (٢٠٠)

لجاعة من الامراء المستعظمين بمصر أن يجتمعوا عنده ويقتلوه في محله بالامر الشريف السلطاني ويولى أحدهم مكانه الى أن يرد الامر الشريف باقامة بكار بكى بمصر وأرسلت هذه الاحكام الى الامراء المذكورين فوقع تلك الاحكام في يد أحد باشا قبل أن يصل الى الامراء المذكورين فجمعهم في ديوانه وذكرهم ان الامر الشريف السلطاني ورد اليه بقتلهم فأذنوا للامراء الشريف فقتلهم ثم سوات له نفسه العصبان وغان أنه بأوى الى جبل يهجمه من السلطان وأنه يقابل ويقابل جيش ياتفه من مصر فايدى الطغيان وادعى السلطنة لنفسه على المنابر وأيدى لنفسه على المنابر في أيام الجمع ورتب عسكرا من العواتبة وجع

بقاية اجتهاده حتى يجلسه على كرمي اشرافه بغاة الاخبار لمولانا الشريف مساعد فاخذ في أسباب الاحتراس غايتها فلما وصل الحج المصري الى الوادي توجه الى مكة وركب الشريف عبد الله ابن حسين يجمع له كثير من البوادي فوصل الحج الى مكة وخرج الشريف مساعد للبس الخلعة الواردة مع الحج المصري فابسه اياها على العادة الجارية ولم يظهر أمير الحج المصري شابا مما في نفسه فلما أتم الناس حجهم بالامس والا طامثنان اتفق مولانا الشريف مع أمير الحاج الشامي وهو عثمان باشا الصادق وكان محاليد مولانا الشريف على تقديم سفر الحج المصري واخرجه من مكة قبل أن يعلما عما مقصده مع الشريف عبد الله بن حسين فاحرمه بالخروج والسفر يوم الثامن عشر من ذي الحجة قبل ان يتم مراده وارتحل بعده بمقابلة أيام الحج الشامي فلما بلغ الشريف عبد الله بن حسين خروج الحج المصري حصل له غبطة وحقق فبذل المال واجتهد في جمع الرجال ودق زير الحرب واجتمع عليه كثير من القبائل والاشراف ما عدا آل حسن وكذلك الشريف مساعد جمع من الرجال اضعاف ما جمعه الشريف عبد الله بن حسين مع ما عنده من العساكر والرجال فاقبل الشريف عبد الله بن حسين بمن معه من البوادي وخسب بالجلال التي حول الزاهر فخرج الشريف مساعد بمن معه لقتاله ومكن كثيرا من جنوده بحبال المعابدة والمعة ووقع القتال بين الفريقين في اليوم السابع والشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف واشتد الاثر وسالت الدماء وكانت ملحمة عظيمة طهر فيها من الشجاعة للقائد متقال سلهدار مولانا الشريف مساعد ما لا يحيطر باليال حتى انه رفع السيد رضامن ظهر فرسه وهو مدرع ورفع على قائم زنده ورماه بين يديه ثم طعنه بالقنا فخر جتر ورحه ثم اسفرت هذه المعركة والواقعة المريبةكة عن انضمام السيد عبد الله ابن حسين فتوجه الى الوادي وطالب ذمة فاعطياها الى المعتاد ثم توجه الى مصر فاصد اعز بها على يمينه فشكى اليه ما قاماه من الاحوال فأمده بالرجال والاموال وجره معه بمكة محمد بيدل أبا الذهب ومعه سرية عظيمة فيها صيقلان وثلاثة آلاف من العسكر وثلاثون مدفعا وجعل الذخائر والاقبال زيارهم في ثلاثه مراكب في البحر وأكده عليهم ان يذكروا الشريف عبد الله بن حسين من سيادته ويخبروا الشريف مساعد من دار سعاده ففقدوا الله انه حصل للشريف مساعد فوصلت مرض من يوم خروجهم من مصر قبل أن يصل اليه الخبر وتوفاه الله تعالى قبل وصوله

فقد كروفاة الشريف مساعد سنة ١١٨٤ هـ

وكانت وفاته يوم الاربعاء لثلاث بقين من شهر المحرم سنة أربع وثمانين ومائة وألف وكانت مدة

وضرب السكة باسمه على الدراهم والدنانير وصادرات الناس وجمع المال الكثير وعصى عليه أهل قلعة الجبل ولايته فجمع عليها الشطار وأخذها بالخيول وقتل من فيها من عسكر السلطان وأوقد نيران الفتنة والعصبان وكان من حربه المصادرة جانم الجراوى ومحمد بك وأراد قتلها وقد أشر الله أجلها فاجمعها أنه دخل الحمام فكسر الحطب وخر جارا نصبا مستحقة اساطانيا واديا من أطاع السلطان فليغف تحت لوائه فاجمع تحت السجق خلق كثير وجمع غفير وصادر مرارهم محمد بك وجانم الجراوى بمقابلة الوزير وتوجهوا بالهسكرا الى الحمام فكبسا أحمد باشا وقد خلق نصف رأسه وأجعله النصف الثاني هجوم العسكر السلطاني فهرب الى السطوح وقلقى من مكان الى مكان وخلص الى البر وانجأ الى شيخ عرب الشرقية عبد الله بن بقر وقوى العسكر السلطاني

وغيره واما جمعه من الاموال بالظلم والمصادرة وخرجوا اليه يطلبونه ويخوفوا عبيد الدائم وحذروه من عصيان السلطنة فاناهم به
عن وكافقوا رؤسهم وطافوا به في مصر وعلقوه في باب زويلة ثم جهزوه الى الاعتاب السلطانية وذلك في سنة ثلاثين ونسب مائة
وضبط محمد بن وجانم الحزاوي مصر الى ان ورد مصطفى باشا وضبط مصر بكرا بكرا واستمر ابراهيم باشا في وزارته العظمى معظمها
عند السلطان نافذا الامر واسع العطاء كرميا بذولا متقدرا بالامر والنهي الى ان افرط بالذل والذلالة واسند بالامور
واستقل بمصالح الجهور فأنفت الغيرة السلطانية من ازدياد دلالته وما تحملت زيادة عهده وادلاله فطلبه السلطان في ليلة من اواخر
رمضان عنده وأنعم عليه على جاري عاتقه بنقائس الانعام ووهبه له جيب ماني (٢٠١) مجلسه من آواني الذهب

المرصعة بالجواهر الغالية
وطيب خا طره وطيبه
بالعبر والمسيل والغالية
وأمره أن يبيت عنده في
مجلس خاص به كان عاتقه
أن يبيت فيه وصبر عليه
الى أن غاب سلطان
الملك على مقلته
وأما فيه وأمر بدبحه وأخطأ
الناج بخره فصاح مستجير
والسلطان قريب منه
وقد صم فيه أمره فأمر
أن يكمل دبحه فقطع
رأسه وأطلقا برأسه
وأخذت أنفاسه وما
كانت نار الغضب على
ابراهيم بردا وسلاما بل
زادته حرا واضطرابا لعل
كثرة احسانه الى الناس
وتشركاره التي زادت
على الحد والقياس نفعت
عند الله في الدار الاخرى
ولعله صدقت نبته في
بعضها فصدق قبولها
وكان عند الله الكريم
ذخرافكم من عمل صالح
يكون سبيبا للنجاة من
النار ويدخل به صاحبه

ولايته سبع عشرة سنة الاثلاثة أشهر وأربعين يوما ولدا كراما منهم مولانا الشريف مرور السيد
مسعود والسيد عبد العزيز والسيد عبد المعين والشريف غالب والسيد محمد والسيد لؤي وكان
قيل وفاته عقد البيعة من بعده لاختيه مولانا الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن
ابن حسين بن حسن بن أبي نعيم

في ذكر ولاية الشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٨٤

فبعد وفاة مولانا الشريف مسعود في شرافة مكة أخوه الشريف عبد الله المذكور واليه فاضى
الشريف الشريف ونودي له في البلاد فتنازع في الامر أخوه مولانا الشريف بن أحمد بن سعيد وقال أنا
أنا لها أنزل له عن الشرافة وقلده اياها وعاش بعد ذلك ست سنوات وتوفي وأربع أولاد اكراما
منهم السيد قهيدر الله السيد عبد الله بن فهد المشهور ومنهم السيد مسعود والسيد عامر والسيد
علي والسيد عبد العزيز والسيد جميل الله المشهور ابراهيم

في ذكر زولي الشريف عبد الله بن سعيد عن شرافة مكة

لاختيه الشريف بن أحمد بن سعيد سنة ١١٨٤

فولي شرافة مكة الشريف أحمد بن سعيد بعد زولي أخيه له عنها وظهر عقب ولايته في شهر صفر فخرج
في السهام ذو شعاع وله ذنب مارته العرب قبل ذلك وطوله يزيد على رجب بطبع بعد المغرب ولا يقرب
الا عند الصبح فتشام الناس من طلوع ذلك النجم وكثرت فيه الاقاويل والقبول والقال ثم اطلع كثير
من الناس على قصيدة للعلامة القاسمي تؤذن ان يظهره يدور غير جيدة والقصيدة باليسة
وهي تدل على ظهور طائفة الوهابية ولندكرها تيمنا للقائمه ثم نتم الكلام على الجردة التي جاءت
مع الشريف عبد الله بن حسين قال

إذا لاح نجم من المشرقين • كثير الشعاع طويل الذاب
إذا ما بدا فاحسبوا بعده • ثلاثين عاما ترون الذهب
خوارج تخرج من مشرق • ندوس البلاد بكثرة الطب
يكون اقرب حروب كثير • وتلقى العشار أقصى الشعب
وتبـسـد وشرورهم البلاد • الى أن تولى الثلاث الحقب
ويشجع مستعوا وأربابها • ومن حل في حولها واقرب
بربعة بعد تلك الثلاث • باكل زيب وغروب
وفي الخمس يبعث المشرق • يبيد البلاد بكثرة العطب

(٢٦ - تاريخ مكة) الجنة مع الشهداء والابرار وما ربل ظلام للعبيد وكان قد له في الليلة السادسة والعشرين من رمضان سنة
احدى والثلاثين ونسب مائة ثم ولي الوزارة الوزير الثاني وكان من الارنوط من ممالك المرحوم السلطان سليم خان وكان محبا
للصلحاء معتقدا في طائفة العلماء معتدلا في احواله صادقا في اقواله قوطوا في آرائه وآهاله اجتمعت به في أول رحلة الى اصطنبول
سنة ثلاث وأربعين ونسب مائة وكان بكاتب الدي وملتقى دعاة فاكرمي وأقبل على وأحسن الى ووراني عند السلطان وأخبره
عن والدي وكبريته وانفراد به علم الحديث وعلم السند في عصره فحصل في احسان كثير وانعام كبير جزاه الله عن أحسن الجزاء
ورجعه وأسكنه جنات العلي واسقروا الى أن توفي مطعون في سنة (١) وأربعين ونسب مائة ثم ولي (١) يافض بالاصل

بعده الوزارة العظمى لطفى باشا وحنسه من الارنؤط وهو من مماليك المرحوم السلطان سليم وكان له فضل واحتفال ومشارك في بعض الفضائل وله رسالة بالتركية تشرح فيها الفقه الاكبر لامامنا الاعظم أبي حنيفة النعمان رضى الله عنه وله آثار حسنة في وزارته منها ابطال الاولاق فانه كثرت في تلك الايام وعم آذاهم للمسافرين وكانت الطرقات لا تخلو منهم فيأتي أحد الاولاقية الى المسافر ويرميه عن دابته ويركبها الى أن تنقطع قيرميه او يأخذ دابة مسافر آخر ويحملها ولا يسلم منهم أحد فلما ولي الوزارة ابطال كثير منهم وعين ان لا يرسل الاولاق الا في المهمات العظيمة انما غاية المتعاقبة بظهور عدو على المملكة يخشى عليها منه وامثال ذلك من الامور العظيمة جدا فقل (٣٠٢) ضررهم بعد ذلك على المسافرين وصارت الناس تدعوه بسبب ازالة هذه المظلة

وكانت الخلفاء تعد خيلا تربط لهم في كل بلد وقرية تحت حكمهم وكانت تسمى خيل البريد فيركبها الى أن يصل الى قرية أخرى فيجدها أيضا خيل البريد فيركبها او ينزل الاولى وهكذا الى أن يصل الى بغداد ويرجع عنها بالامر الذي يؤمر به وكان لهم خدام مثل هذه الخيول بهلوانات ومربيات ورحمهم الله تعالى ورحم من أزال بقية نظم الاولاق ورفع من المسلمين بالسكينة وعين لهذه المهمات خيل البريد كما كان يفعل الخلفاء رحمهم الله تعالى واستمر لطفى باشا الى أن وقع بينه وبين زوجته مشاحنة وهي أخت حضرة السلطان سليمان وسبها أكثره مبسلة الى الجوارى فشكته الى أخيه اقطلمه عند دوشربه بالقوس على رأسه وأمره بفارقها ففشا رقبها مكرها

إذا ما تقاربت الزمهرتان • لاول شوال رأيت العجب
وزاد عطارد في سيره • على المشتري طالعوا التهب
فقال دليل يكون الكوف • لا ترجى جادى وأول رجب
إذا تكف الشمس عند الغروب • صحيح رواية أهل الادب
بعسر وخوف وحيث قبل • يقول المحرب فيها حسب
يقعون في الدل دهر اقبلا • ونفى الذمار والمكعب
وفي الست يظهر سبط الرسول • كريم المناقب عز العرب
بيسند الفساد وأربابه • ويذهب في الخير مع من ذهب
وتقلب الناس نحو السراء • يجبتوا اليها جميع العرب
ويأتى سلك عام به عوصة • لمن عاش من بعد ما قد ذهب
وفي المسبح يظهر داعي الهدى • أهرز البرية أمواب
فتصفوا البلاد ويحيى العباد • ويحكم فيها بما قد وجب
فطوبى لمن شاب في وقته • وطوبى لمن هو طفل رب
فقد ذهاب رعم امرى عالم • نبيسه يصير بما قد كتب
فان قيل ما قاله كاذب • الا لعنة الله على من كذب

قال الشيخ عبد الله عبد الشكور في تاريخه وأراد بذلك ان الطائفة الواهية قد دخل مكة بعد ثلاثين عاما بهذه العvisية قال وذكر هذا التيم العلامة البغدادي في لامبته وأنه متحقق انه عنوان ظهور أهل الشرق حيث قال

ويبدو في السما نجم طويل • له ذنب وذو شعر طوال
فتسلك دلائل النرى • بأنواع الغواية والضلال

قال وللأمة طريفة ذكر فيها أغلب ما يقع في البلدان وعدد القرى والشرقي يتفقان في الحساب بغير شك ولا ارتباب

في ذكر وصول الجردة

ومن الحوادث في أيام مولانا الشريف أحمد بن سعيد أنه وصل الى ينبع الجردة بالسكر المصري بعد قتال المرحوم الشريف مساعد وكان أميرها أبو الذهب محمد بن أبي الحسن الشريف عبد الله بن حسين على كرمي الشرافة لما وصل ينبع فأنه وزير الشريف الذي كان يهاجده ودوريش أنما تم بجز

وطلب الأذن في الحج فاذن له في سنة تسع وأربعين وتسعمائة فاجتمعت به وآرائى تأليفه فاختذوها

وأمر في بغيره فعرضه ثم أمر في أن ترجه بالفارسية فترجمته له حسب ما أراد وأحسن الى بسبب ذلك ثم عاد من الحج الى الديار واستأنس ان يكون في قرية له من اقطاعه فاذن له واستقر فيها الى ان توفي رحمه الله في سنة ست وخمسين وتسعمائة وكان عمره في سنة صبيح وأربعين وتسعمائة وولى مكانه الوزارة العظمى سليمان باشا الخادم هو من الارنؤط من مماليك السلطان سليمان وكان قد ولى ايلة مصر قريبا من عشرة أعوام ثم عزل عنها ثم أعيد اليها وجعل مردار السكرانجهز الى الهند فذبح ضرر والغرق في اللعين عن المسلمين واستبلاهم على بنادر الهند ثم كثرا ذاهم لندار اليمن ووصلهم الى بندر جدة والى بنادر السويس على مرحلتين

وعاؤوا في البحر وأخذوا سفائن الحجاج والتجار غصبا ونهبوا أموال المسلمين وأنفسهم قتلوا وأمر أن يقتلوا سلطان يكرهات السعيد
السلطان بهادر شاه وقتلوه غدرا فصركت الخمية السلطانية واضطربت نار العصبية الإسلامية السلطانية فأمر سليمان باشا
أن يعود إلى مصر وأن يعمر سفائن يركبها مع عسكر حرار إلى أرض الهند ويقطع دابر الكفار وينظف تلك الأقطار من الكفرة
الفتنار فعمل نحو سبعين غرابا وسفائن مجارية كدخل الأقاليم ورتب العسكر وقتل عند سفره جماعة لا ذنب لهم غير صدق
خدمتهم وحسن الوفاء بهداهم حسد الهم على ما آتاه الله من فضله منهم الأمير جاني الجزائر وولده الأمير يوسف وكانا من
الصناجق العظيمة السلطانية ختم الله عليهما بالشهادة وقتل أيضا (٢٠٣) الأمير داود بن عمر أمير الصعبة وكان كريما

بذولا حافظا بلاد الصعيد
بغير ذنب آناه ثم توجه
إلى الهند وطلب صاحب
عدن في طريقه مع أنه فتح
له باب عدن وزين الأسواق
بوصول العسكر المنصور
السلطاني فبعده وصوره
اليه صلب على صاري
السفينة وجعل صليبا في
عدن وتوجه إلى الهند
وعاد منها إلى اليمن من غير
أن ينال كفار القرنج
منه ضرره وكان الأمير
أحمد صاحب زيد أذنا
من جملة اللوند الذين
استولوا على تلك الديار
فأعطاه الأمان وطلبه
عنده وقتله وولى بعده
أمير اليمن كان معه وعاد
إلى مصر ثم إلى الباب العالي
وأُسفرت سفرته على أخذ
زيد وعدن وكان ظالما
غاصبا كثير سفك الدماء
لا يعفله على عهد ولا
يوقله بأمان لم يهد منه
تجاعة ولا أقدام وإنما
يقسطن من يقع في يده

فأخذوها وقتلوا الوزير المذكور ونهبوا الأموال وكان الشريف عبد الله بن حسين قد تقدم قبل
الجرادة إلى الوادي رجع جوامع العربان ومن أطاعه من الأشراف وشاع أمر الجرادة بمكة
فارسد الشريفة أحمد بن سعيد حريم آل زيد إلى الطائف وأقام بمكة عن عنده من العسكر
والناس بين مصدق ومكذب ومهون ومصعب والمظهر والأمر وتحقق أرسل الشريف أحمد للعربان
يطلبهم وهو غلى من الدروع والديار فاجتمع عنده زربسير ثم تفرق أكثرهم وفي اليوم الرابع عشر
من ربيع الأول وصلت الجرادة إلى الوادي فأرسل الشريف أحمد المفتي علي بن عبد القادر الصديقي
والسيد عبد الله الفهراني الوادي لكشف هذا الأمر فأنشأ على أبي الذهب نوادي مر وخطابه في
هذا الأمر فزاره لا يرضى إلا بالجلوس الشريف عبد الله بن حسين على كرمي الشرافة فأرسلوا أحدا
بحرا الشريف عاشا هذوه ثم رجعوا في اليوم السادس عشر من ربيع الأول أو فحل أبو الذهب
بالجرادة وأنشأ بالزاهر وسف المسدق فخرج الشريف أحمد بن حسين معه من العسكر
والرجال ولم تجاوز المصانع التي في الربيع وهو للقضاء والقدر مسلم ومطيع وظاهر له أنه لا فائدة في
اللقاء والحرب فأودع السيد حامد بن حسين أخا الشريف عبد الله بن حسين أسرا فوافاه تابهاني
ذلك أسلافه وطلب منه الأمان وأخلى لهم الديار وبان فدخل مكة ثم توجه إلى المعاهدة ثم إلى
الطائف (ذكر ولاية الشريف عبد الله بن حسين البركاتي سنة ١١٨٤ هـ)
وفي يوم الجمعة ثمانية عشر من ربيع الأول دخل أبو الذهب إلى مكة وملاّت جنوده كل ناحية وسكة
ونزل بدار الملك والسيادة المسماة بدار السادة وكانت مدة انشراح الشريف أحمد بن حسين يوما
وجلس في هذا اليوم على كرمي انشراحه مولانا الشريف عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات بن
محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي غني وحسين والد السيد عبد الله بن حسين باب أبيه السادة الأشراف من
ذوي بركات المشهورون الآن بدوي حسين وقد بارك الله في أولاده حتى صار منهم العدد الكثير
فإنهم يفوقون على بقية الأخذ ذوي بركات مع أن المدة الآن يتناوب بين جددهم حسين المذكور ونحو
مائة سنة ولما تولى سيدنا الشريف عبد الله بن حسين سكن بدار أبيه الكرام المسماة بدار الهناء
وفودى في البلاد بجمعه والبس أرباب المناصب وأجرى كل ما كان معتادا من أمتدحه الشعراء ومات في
أيامه السيد أحمد بن السيد علي طيلة أخذ أعيان تجار جدة وكان صاحب أموال وعقار ومراكب
عدة فخا بيت المال عثمان البوشي بقدر جليل وقال له قدامت أحد أعيان التجار وأخذ ما من ماله
هذا المقدار فزبره عن أخذ ثمن أمواله وقال كيف تأخذها مع وجود أهل وأطفاله أمامه
قول رب العزة أن الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما انغيا ياكلون في بطونهم نار اديب صلوات سبعا

مأورا مغلولاد عامه المرحوم السلطان سليم خان مدة رآه السلطان سليم لصدة في الخدمة فولاء الوزارة العظمى عوضا عن
لطفي باشا لم عزله واستمر وزير أعظم مدة ديرة إلى أن عزله وولى مكانه الوزارة العظمى رستم باشا في سنة إحدى وخمسين
وأسمائة وكان السلطان قد وجهه كرمته صاحبة الخيرات خاتم سلطان بنت السلطان سليم خان فعلى الوزير صدر
الصدارة وهو من جنس الأرناؤط من مماليك السلطان سليم خان رحمه الله تعالى وكان ذكيا لمعيا جاذبا فطنار كذا بال
وسيع وفكر دقيق بديع جيد الحافظة حسن القريحة ثاقب الرأي حليما ميسورا زينا وقورا كامل العقل كثيرا الأدب
اجتمع فيه من صفات الكمال عالم يجتمع في غيره من الرجال ولم تكن فيه خصلة تشينه غير افراط حب الدنيا والميل الشديد إلى

جمعها بكثرة وعشيا وذلك خصلة تمت أكثر الطباع والشيم وغلبت على أكثر أهلها إلى الهم ولا يعلو عين ابن آدم إلا التراب
وينوب الله على من تاب واستمر في الوزارة العظمى إلى أن قتل المرحوم السلطان مصطفى وكان ذلك مما يقال بشأسيه ونحوه
وتدبسه حتى أن بعض الأطراف جعل تاريخ ذلك ما زعم أنه أهم به وهو (مكروستم) وتوهم من العسكر الأقدام عليه بالقتل فعزله
السلطان سوناه وخوف عليه من العسكر في وولي مكانه الوزارة العظمى أحمد باشا الذي كان وزيرا ثانيا وكانت وزارته بحالة
القسمة ونقله لما أقهره السلطان في خاطره الأثم إلى أن قدر الله ما قدره في الأزل ودنا منه وقت حلول الأجل فعند بروزه
من عرض الأمور عليه وانصرافه من بين يديه (٢٠٤) أمر بقتله عند الباب الداخل من السرايا فقتل هناك وأخرج

ملفوظا في بساط وتفرقت
عنه الاتباع والاتباع
ومضى إلى الله الكريم
وقدم على الفقير الرحيم
وأعيد عوضه رسم
باشا واستمر وزيرا كبيرا
معتبرا اعتبارا كثيرا
يعمل بآرائه وينفرد
بإنفاذ الأمر وامضاه
لا يعارضه أحد من
الأركان بل يطيعونه
وبدعواون له غاية الأذعان
وصار لا يتصرف قضاء
العسكر والدفتر دارية
والبيكار بكية وسائر
الحكام والنظار في منصب
جليل أو حقير صغير أو
كبير إلا بأمره وإشارته
وارادته بحيث لم يعهد
لوزير قبله أحاط بالأمور
كأحاطته وحفظ ثبات
المناصب وكلياتها ونيفظ
كفأله ويقظته وكان
لا يتخلو من الصدقات
والإحسان والميل إلى
العلماء والصالحين واستمر
على عظمته وجلالته لم

ثم أمره أن يعيد المال إلى أهله بعد أن ربحه ولا مه على فعله ومما اتفق له أنه كان راكبا ذات يوم
فقطعه رجل من الدراويش المساكين في فخذ الأيمن يسكين وكان هذا الدراويش مجذوبا غائبا عن
الوجود يعتقد الناس فيه خيرا فأراد قتله جميع الخدم فلما تحقق الشريف بحاله سمع عنه عفة وكرما
وعلى كل حال فقد كان مولانا الشريف عبد الله بن حسين انطلق عربي الطباع وله فضل في
البرقة شاع لكن أبو الذهب الذي جاء بالجرادة سدر منه ومن أتباعه أنواع الجور والاحاف
(ذكر معجب مفتي مكة ونعيمه عشرين ألف ريال) .

من ذلك أنه معجب مفتي مكة الشيخ علي ابن المفتي عبد القادر الصديقي ولم يخلصه حتى أخذ منه
عشرين ألف ريال وأخذ من التجار أموالا كثيرة بالظلم والاعتساق ونهب دار المرحوم الشريف
مساعدة التي كانت في ضيق جيا ثم أخرج من بقي من آل زيد من مكة ووقع حريق في دار المادة فظن
بعض الناس أنه يأمه لكن تبين أن الأمر ليس كذلك لأنه كان ساكنا في تلك الدار واحترق في النار
بعض مما ليكه وذهب كثير من ماله حتى صاروا يخرجون أدبائه بأعظم مشقة ومن الظلم الذي حصل
من أتباعه أنهم في مدة إقامتهم بمكة لم يسلم من أديتهم أحد ولم يوالوا ينجون على الناس في الأسواق
هذا ما كان من أمر الجرادة وأما الشريف أحمد بن سعيد فإنه لما طلع الطائف قصد وادي البتر جمع
بعض العربان وقصد الطائف فهرب منه وكيل الشريف عبد الله بن حسين وهو أخوه السيد عبد
المكريم بن حسين فدخل الشريف أحمد الطائف بالحرب ولا قتال استبقين من شهر ربيع الأول
وفودى بإسمه في البلاد فأرسل الشريف عبد الله بن حسين إلى الطائف السيد أحمد بن عبد الكريم
ابن علي فاستد على الشريف أحمد كثير من الرجال وأرسل الشريف عبد الله بن حسين يطلب منه
جائرا من عساكر الأتراك فاتفق مع أبي الذهب على إرسال حسين بيلشبكة ومعه جملة من الفرع على
الجبل السوايق ومعهم نحو اثنان من السادة الاشراف ونحو المائتين من العسكر وأمر عليهم أخاه
السيد حامد بن حسين فلما بلغ الشريف أحمد هذا الخبرولى مسرعاً وروى اليوم الثاني والاعشرين
من ربيع الثاني قصد الشريف أحمد مكة من طريق كرى وقد جمع جماعة من بني سعد ونقيب
والناخ يعرفون فخرج لقتاله الشريف عبد الله بن حسين وأبو الذهب ومن معهم من العسكر واقتتلوا
معه يوما كاملا وكانت جنودهم تزيد على جنوده بأضعاف مضاعفة ومع ذلك فقد ظهر منهم
مراة ثم صعدوا له دسياسة ومكيدة وذلك أنه جاء جماعة من عسكر يرفعون نكوا والاعلامهم وقالوا
نحن معك ومنك واليك فاطمأنهم معه على الجبل الذي كان فيه فلما انعمكوا قاتلوه وأقبلت عليه
جنود أبي الذهب من كل محل فطلب الأمان وقد أجهده ومن معه الجوع وتحقق عند أبي الذهب ذلك

بمخل منها شيء إلا في فتنة السلطان بإيريد ولكن شئ حد محدود وأمد من المقدور محدود فإن السلطان فارس

اتهمه بالميل مع إيريد وزلت بسبب ذلك مرتبة عنده باليون البعيد ولكنها كانت تهمه واحدة لا أصل لها وكان خائفا من ذلك
أشد الخوف ولم يشاوره السلطان في شئ من أحوال إيريد وكان يشاور على باشا فآدى الخلل إلى ما أدى ولواستدار رستم باشا
وأطاعه في رأيه لم يتفاهم أمره إلى ما آل إليه الحسن سياسته ودققت دبيره والأمر إلى الله من قبل ومن بعد وما قدر الله فهو مكتن
والاقدار تدور حول أولى الأخطار وكما أريق في هذه الفتنة دم لا ذنب لصاحبه وكما قتل بالتوهم نفوس مظلومة لا جرم لهم في
هذه البلاد ونواحيه لا يسلم اشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم واستمر رستم خائفا يترقب إلى أن

أمره الوهم وأخذه فصار في فراشه يتقلب إلى أن وافى أجله المنوم فمات وقدم على الله الحى القيوم وهو علم عاقل في الصدور وهو الرحيم الرؤف الغفور وكانت وفاته في سنة ثمان وستين وتسعمائة ودفن في تربة بقرب تربة الشيرازة السلطان محمد رحمه الله تعالى في ولى بعده الوزارة العظمى على باشا وكان من جنس البوسنة وكان جسيما طويلا قهما قيطانيا على خلاف ما يترأى من عظيم هيكله ومن دينة فأنما مظنة البلادة في الأكراد أنخطأ فيه مقتضاة زادت القطة غايه كما تنقل هذه الهيئة عن الامام محمد صاحب أبي حنيفة رضى الله عنه فانه كان في غايه القطة والذكاء يضرب به المثل في ذلك وكان على باشا له فضيلة في الانشاء ونظر في التاريخ اجتمعت به في رحلتي الى امطنبول في سنة (٢٠٥) خمس وستين وتسعمائة قرأته لطيف

المحاوره حسن المفاكهة
لنبد المصاحبة ذكري
بعض غزواته الدالة على
قوة شخصته وانه ياتى
قتال الكفار بنفسه وانه
افتتح قلعة عظيمة اقتلها
منهم فقلت له ان لم يقيد
ما ذكرته بالتدوين يذهب
من الخواطر ولا يثبت
تفصيله بعد سنوات قليلة
واذا فنى من كان حاضرا
في هذه القزاقى خبره
ايضا ولم يذكره أحد بعد
ذلك مطلقا ويصحى هذه
من صفات الوجود وهو
قابل وذكرته اعتناء
علماء العرب بعلم التاريخ
وانه من جهة كتب التاريخ
اللطيفة الروضتين في
أخبار الدولتين لابن أبي
شامة ذكر فيها دولة
السلطان نور الدين الشهيد
والسلطان صلاح الدين
ابن أيوب وغزواتهم مع
الفرنج وافتتاح البلاد
ومداومتها على الجهاد
وهو كتاب في غاية اللطف

وأرسل اليهم شيأ جريلا من الطعام فقبله منه الشريف أحمد وأهدى اليه كيلة من خيله الجياد
فقبلها أبو الذهب ثم توجه الشريف أحمد إلى الليث ورجع الشريف عبد الله بن حسين وأبو الذهب
ومن معهم من الجنود والاساكر إلى مكة ثم ارتحل إلى مصر في عشرين من جمادى الأولى وأبقى
حسن أناء شبكة وجعله واليا على جدة وأبقى عنده شيأ من الاسكر فليامع الشريف أحمد بن سعيد
يخرج إلى الذهب من مكة ثم خرج من ساعد الجبل لاخذ الشاويج العربان من كل مكان وجمع له
السيد ثنية بن عبد المحسن الشنبري عربا نامن ثقيف وأقبلوا على مكة وزلوا يعرفون في الحادى عشر
من جمادى الثانية وأجمع رأيهم ان يجعلوا القوم شطرين شطرا من طريق المدينة وشطرا من
أعلى مكة فخرج لقتالهم الشريف عبد الله بن حسين ومعه حسن شبكة فالتقوا مع القوم عند
المخضفة فاقتتلوا أربع ساعات وأقبل العربان الذين من أسفل مكة وشبوا الفارقات فاسفرت هذه
المخاضة عن انهم زام الشريف عبد الله بن حسين وقتل من جماعته جم غفير وقتل من المبادية الذين
مع الشريف أحمد جانب خفيف ومنهم رابع شيخ بنى ثقيف وبسبب قتل رابع المذكور انتصر
الشريف أحمد لانه لما قتل رابع شق قلبه على قومه فمضوا حمله رجل واحد حتى هزموا جماعة
الشريف عبد الله بن حسين ثم انه طلب ذمة وتوجه إلى الوادى ومعه الصفيق حسن شبكة

فقد كثر رجوع الشريف أحمد بن سعيد لولا به مكة ونزوح الشريف

عبد الله بن حسين البركاني سنة ١١٨٤ هـ

ودخل مكة الشريف أحمد بن سعيد فكانت مدة الشريف عبد الله بن حسين شهرين وثلاثة
وعشرين يوما ومنذ دخل الشريف أحمد أمر بحرق دار آل بركات لا اعتقاده انهم الاثمون بحرق
دار السادة فذهب الناس جميعا في دار آل بركات ونهبوا الدور التي لأرجال المقرين عندهم من
أرحام وأنباغ ونادى المنادى في شوارع مكة باسم الشريف أحمد بن سعيد ولما توجه حسن شبكة إلى
الوادى توجه منه إلى جدة ودخلها فأرسل له الشريف أحمد يأمره بالخروج فأبى وامتنع فوجه اليه
من الاشراف والبرادى والعساكر ما يوفى على أربعة آلاف ثم وصل إلى مكة السيد عبد الله بن
مسعود ومعه من قبائل الذين يجرؤ لم يبق من الحرب السابق فتوجه بهم إلى جدة ولحق الأولين
وتحقق عندهم ان المصطفى مصمم على القتال فأغلق أبواب البلاد وترسها وأخرج المدافع الكبار
على انكدوة وصارت خيله تخرج كل ليلة من البلد ونعمس إلى الرقاعة ثم تعود صبا إلى جدة
بالسلامة فوصلت السرية إلى جدة بلبيل وأقاموا على موضع يقال له غليل وأرسلوا كتابا من
الشريف أحمد إلى كخذ العسكر ليفسد من معه من العسكر في البندر وجعلوا له شيأ من المال

وحسن الوضع باق على صفات الزمان معلوم عند القاصى والدان مختلف فيه ذكرهما مؤيدى الطباق أو راقى الدهر أثرهما وهما
في الحقيقة أميران من أمركم أحدهما بكركى مصر والثاني بكركى الشام فلا معنى لالتسكون أخباركم وآثاركم مداولة في
الكتيب مخاضة في صفات الأعصار والمقرب فأنجبه كلامى كثير وأمر قاض ذلك الوقت في الانشاء العربى صاحبنا المرحوم
المقدس مولانا على جلجى الحميدى المعروف بقنا لوزاده أفندى أحد أفراد الدهر علماء وفضلا وواحد علماء العصر كالأونسيلا
طيب الله ثراه وجعل الفردوس الأعلى مثواه أن يكتب شيأ في ذلك فشرع وأنى بعد هنالك في شئ من هذا المعنى فائق في باب لطافة
وحسناتهم تقلبت الليالى والايام ومنعت المواضع من حصول ذلك المرام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها • فكانها وكانهم أحلام واستقر على باشا على وزارته العظمى في صدر صدارته الاجل الاسمى نافذ الامر على القدر صاحب الصدور الى أن تقطع الدهر عن صدارته ورماء الزمان عن قوس وزارته ودعاء داعي القناء الى حقرة فعاش سعيدا ومضى الى طهه وحيداً فريداً واستقل من دار القناء الى دار البقاء حيداً وصاحباً عما تحوله غير ما تقدم من أعماله وقدم على الله الكريم بما كسب من أفعاله وهو أرجم الراجين بمبادي كرمه وافضاله في ثمرة مكانه الوزارة العظمى في ذلك المقام الرفع الاسمى آتت الوزراء العظام أسد العدا المكرام في حضرة محمد باشا في آباء الله تعالى في صدر الصدارة على انبيات والدوام (٢٠٦) وصانه عن آتت الدهر وحسه عن فوائد الايام وناهيته به عقلاً وعزماً

وصرامة وعزماً وأقدماً
وحزماً ودقة وفههما
وقدراً ثاقباً ورأيًا صائباً
وحذاً وفطنةً وصداً
وأمانةً وكمالاً وجبالاً
ومهابةً وإجلالاً وسعادةً
واقبالاً ونظراً في عواقب
الأمور وإعانةً صالح
الجمهور ومحببةً للعالم
والعلماء واعتقاداً في
الصالحات والأولياء
واحساناً الى الفقراء
والضعفاء وقال فيه
وما بلغت كفاً من متناولا
من الجود الا والذي نال
أطول
وما بلغ المهذون للناس
مدته
وان أظنوا الا الذي فيه
أكمل
وكان على وزارته
وعظمته وصدارته الى أن
أظهر اليه اليضا وكال
التدبير والمضاء بحيث تغير
انقلاباً في نبات جاشه
وعدم نقرته واستبشاشه
وشبط الجيش الاعظم

فسمى في نقض تلك المياني وتواطأ معهم ان يعجزوا من الباب المياني فجمع جيش الشريفة ومعههم
وكيل السرية ومالك واجدة وغاية جادى الاخرة بعد ان قد واجهه من الاراك وأخرجوهم من
الباب ولم يبق في أيديهم غير القلعة فترسوها بنا على أنها تصونهم فاحتفت عساكر الشريفة حولها
فصدق الصديق أن القلعة لا تصونه ولا تنفعه فخرج من الباب الصغير الذي في مؤخر القلعة وخاض
بحيله في الماء وتوجه بين معه الى رابع وتبعه الشريف عبد الله بن حسين وشاع عند الناس أنهم
يريدون غلب المدينة وبلغ الخبر أهل المدينة فخصصوا واستعدوا مصعبين على القتال ثم بين أنهم لم
يريدوا المدينة بل توجهوا الى مصر ولم ير الشريفة عبد الله بن حسين مقيماً بمصر القاهرة من هجبا
في حكمة الله الباهرة وكيف مضى عليه هذا كله في أقل أيام تولى الملك ثم زال عنه كأنه أشعث
أحلام ثم توجه الى أرض الروم ومكث فيها الى أن توفي رحمه الله تعالى لكن عساكر الشريفة وجوده
لم تدخلوا الى جدة وملكوها في هذه الواقعة ثم واطالب دوراً عياناً البكار والحوصل التي فيها
أموال التجار وتركوا البندرخرا بعد العمار وكان في جدة من الأقوات شئ كثير فأتج هذا
حصول غلاصة جدة وقبضة لاطراف واشتد اسكرب على المسلمين حتى ان ابداية كانوا في
مدة هذا الغلاء ياكلون الهرات ويشربون الدم المسفوح واستمر الامر هكذا الى آخر السنة ثم
انقلب العدة في سنة خمس وعشرين ولما وردت الطوب ازحم الناس على شرائهم الما باله من
الجوع في مدة الغلاء حتى انه اتفق في انه أخرج الى السوق خمسمائة أردب في يوم واحد فلم يأت
عليها الا في الاولين من مائة حتى قال بعض الملائ ان ايلان عندهم مثل ما عندنا من الغلاء وفي
هذا العام كثرة قطاع الطريق وغرد كل جبار وزنديق وفي سنة خمس وعشرين منع امام اليمن جميع
التجار من ارسال شئ من البين لهذه الاطراف بسبب ما أحدثت من زيادة العشور فقل على الشريفة
المدخول فارسل السيد عبد الله بن أحمد الفعري الى اليمن لاستعطاف الامام ليستيقن من شهر
الاصيام ورجع في شهر رجب محمداً ومبشراً بالامام أطلق للتجار ارسال البين ولما وصل رجدة
الشريفة سروراً قد جاس على كرمي اشرافه فبارك له وهذا وكان السبب في غلب الشريفة سرور
كرمي اشرافه وانتراءها من عمه الشريف أحمد بن عبد ان الشريفة أحمد في شهر رجب من
سنة خمس وعشرين ومائة وأغراض عزل الوزير يوسف قابل من وزارة جدة وتوجه الى الوزير رحمة
ابن ابراهيم الشامي فوجهه الى البندرخرا المذكور ومعه السيد سليمان بن يحيى وجانباهم العسكر
وأمرهم بانقيض على الوزير يوسف قابل ووضع في الاغلال والاسل وكان الشريفة سرور رحمة
سرور هذا الامر من عمه حاضر في محاسنه ولم يجعل الشريفة أحمد هذا الامر مكتوماً فلو لم

وحفظ الجيش العرمم وهم في أرض العدو في حومة القتال وقوة الحرب والصلال وشدة الجلال عدم
والجدال وقد توفي السلطان سليمان في ذلك الحال فليقع شئ من الاخلال وانتظمت الاحوال وأخذت قلعة سكتوار من
القرال وهي محشوة بالعدو وانعد من انفرغ الابطال والعلقات في السكرات والغمرات وكنتم ذلك عن جميع خدامه ومن
حولته من الاغوات وأرسل الى ولده السلطان سليم من مسافة مائة يوم وأجابه على الفتح وما وضعت الحرب أوزارها بل أضربت
المجاهدون نارها وغت المسلمون وخذلت النصارى بأنصارها ثم عاد العسكر وقد انتصر الاسلام وانهم ذكروا الاصنام ونخل
الله في هذا الحال طوائف الكفار الشام وكان ذلك التحصيل والترتيب بتدبير هذا الوزير الحاذق اللبيب ورأيه المنير الثاقب

المصيب وتداركه لما يجب تداركه بالقلب الرحيم وكل ذلك بالالهام والامداد من الله القريب مع كثرة احسانه ونوائره
انعامه وتأنس أطافه وسعائه وكرامه سيما أهل الحرم الشريفين من اجراء عبود وحفر آبار وابنية الفقراء وغير ذلك من
المساخر الجيلة والخيرات الوفرة الجزيلة التي يحمل أن تفرد بالتأليف وتورد في تصنيف جليل لطيف ولهما زرف أكثر
بلاد الاسلام وقد أحرى عين الزقاء بالمدينة الشريفة بعد ضعفها وأضاف إليها آبارا منها بئر اريس وهي بفتح الهاء وكسر الراء
وسكون اليا، المشناة التحتية واهمال آخره معروفة بقبا، من أعذب آبارا لمدينة ذكر المجد الفير وزابادي ان النبي صلى الله عليه
وسلم نفل فيها ورفع فيها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد سيدنا أمير (٢٠٧) المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه

وهو جالس على حافة البئر
فأنزل فيها رجلا ليطرحوه
فلم يظفروا به وركب عليها
اثنى عشر ناخلة من حمارها
فقلبهم الماء ولم يوجد الخاتم
وكان أول الفتن التي أن
أدت إلى شهادته واختلاف
السام على سيدنا علي
رضي الله عنه وتناد
هذه الفتن إلى ذهاب خاتم
النبي صلى الله عليه وسلم
• ثم ان في عصر تاجع
حضرة الوزير الاعظم
دلا من مائتها إلى مصب
عين الزقاء وصرف على
ذلك أموالا عظيمة فقويت
العين وأضاف إليها مياه
آبار آخر حيلولة قوى بها
حريان عين الزقاء إلى أن
أجرى دبالا منها إلى باب
الرجة وجعل فيه موضعا
يشوش فيه الناس لدنول
المعبد الشريف وأجرى
دبالا منها إلى حمام عظيم
مكاف بناء في المدينة
الشريفة انتفع به أهل
المدينة والورد ودعوا له

عدم كتمان هذه الامور كثير من الشرف وفخر الشريفة سرور من المجلس وركب ناقته وتوجه
إلى جدة فوصل إليها قبل أن يصعدوا إليها ونزل عند الوزير يوسف قابل وأخبره بالامور التي قصدوها
وعولوا عليها فطلبها من المرسلون من الشريف أحد اقربى الوزراء يوسف قابل منهم الشريف سرور
وقال أنه لا يجبر وعال بينهم وبينه النزاع ثم حصل الاتفاق ان يتوجهوا جميعا إلى مكة فلاقاه
الشريف أحمد ويكون الظن انهم في أنه من يوسف قابل أو يكرمه فخرجوا جميعا من البلد فلما
كانوا في أنما الطريق قال الشريف سرور والوزير يوسف قابل عنهم شيئا لا ردهم على قتال عمه
وانتراج الامارة منه مستعينا على ذلك باموال يوسف قابل كما وعد بذلك

والله إلى من الزمان سيال • من غلات تلدن كل عجيب

فلما أصبح الصباح عليهما الاوهما على وادي مر فطلب الشريف سرور به خيامة وقب وأرسل له
كتاب النب فأرسل إليه عمه برأوده على الصلح فلم يرش الا بالقتال فلما علم عمه عدم الرضا استنزل
أمره ولم يدر ما يجري به القضاء وانما استهون أمره لان الشريف سرور كان صغير السن في ذلك
الوقت كان عمره ثمان عشرة سنة ورحم الله الفائل

لا تحقرون صغيرا في نقله • ان الذبابة تدمي مقلة الاسد

ثم ان الشريف سرور أرسل قبيلة شقيقة وواعد لها على موضع يقال له السيل وسار من الوادي جنح
ليل واجتمع عليه بعض الاشراف وجماعة من عبيد أبيه وغيرهم من الرجال فتوجه بهم إلى العابد به
وجاء بعض عتيبة الذين وعدهم بالسيل فلم يزد جميع ما اجمع عنده على النخامة فتوجه بهم إلى
المخاض فخرج له عمه مع من عنده من العسكرو معه الخيل إلى الجياد وسرا انصاف وقت ملحة بين
الفرقةين وأسفر الامر عن انهم زام عمه الشريف أحد بن سعد بعد قال ساعين ثم نهبت البادية
سراة الشريف أحد وانفردا عقبه ملكه وتبددوا زالت عنه الدنيا وولت وهذا حالها أينما حلت
فتعذب الله من اقبالها وادبارها فطاب الشريف أحمد من ابن أخيه هزيمة على حسب القواعد بين
السادة الكرام وتوجه فوجعا ان واقف انه عند انهم زام الشريف أحد ونهب البادية الخزانة تارت
نار في شئ من يارود الحفانة فهلك من ذلك نحو خمسين من العرب

• (ذكر ولاية الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن زيد سنة ١١٨٦هـ)

فدخل مكة مولانا الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن زيد بن محمد بن حسين بن حسن
ابن أبي نعي وكان دخوله يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمانين ومائة وألف ووثودى
باسمه في شوارع مكة وأمنت البلاد والعباد

بالخير وداروا باجازيا • ومن خبراته أنه أوسع برذى الحقيقة ويقال لها بئر علي رضي الله عنه وهو ميقات أهل المدينة وأهل
اشام للاسرام لدخول مكة فغفروا ونزل في الارض إلى أن جعل وجه الماء عشرين في عشر لئلا ينحس بوقوع النجاسة فيها وجعل أحد
جوانبها الاربع درجا ينزل من أعلاه إلى أسفل حيث كان عمل الماء فصار كل أحد يرد إليه بسهولة ولا تكليف ولا استياج إلى دلو
وسبل ونحو ذلك وهذا خير عظيم جليل • ومنها أنه أمر أن يبنى له بكة المشرفة بقرب الحرم الشريف موضع يكون مأوى للفقراء
سوا الممجد الحرام منهم وأن يبنى فيه مساطب ومساطب تصليح للمرضى فتكون دار الشفاء لهم وأن يبنى من خارجة دكاكين
ويوت تكرر وتصرف في مصالح هذا المكان وأمر ببناء حمام في وسط البلد عظيم البنيان طيب الماء والهواء وله رباط أيضا

ونجرات آخر كلهما ثواب عظيم • ووزدت صدقاته في سنة أربع وعشرين وتسعة مائة مضاعفة ففرقت في الحرم الشريف على الفقراء والمضعفاء وتضاعف الدعاء منهم لحضرة الشريف ولتجلى السعيد بلفه الله تعالى مراتب المكال ورزقه السعادة والاقبال والله تعالى بطل بقاءه وديم عزه وعلاه وبشيت وزارته العاليا وبقيته في صدر الصدارة الكبرى مادامت الدنيا محفوظة بالملائكة الكرام محروسا بعين الله الحي الذي لا ينام • صونا من فوائب الليالي والايام بحما سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام وهذا شامل المنفع للورى • فيارب قابل بالقبول دعائى • فصل في ذكر غزوات السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان (٢٠٨) كان السلطان المرحوم المنصور له محبة الجهاد في سبيل الله باذلائه

ونجراته لاعلاء كلمة الله يؤثر التعب في ذلك على الراحة ويحب الغزو ويرغب اليه عن الاستراحة بحيث لم ترتفع راية الاسلام على رأس أحد من السلاطين العظام أكثر جهادا واصرّة لادين وأكل عدة وآلة لقطع دابر المشركين وأكبر ملكا وسلطانا وأكثر جوشا وأعوانا وأقطع سبفا وسنانا وأجى للاسلام وذويه وانقى للشرى ومنجابه وأعدى للذفرخ الملاعين وأقمع للكفرة والمفسدين وأقوى نصرا للاسلام والمسلمين وأشد عضدا للاهمل الاعيان وأنصر لاهل السنة في هذا الزمان من السلاطين سليمان خان قكم دؤخ بلاد الكفر واستباحها ودمر أرض أعداء الله بحافر فرسه واجتاحها وجاس خللال مغائبها ورباعها واقنص سياسها

(الواقعة الثانية بين الشريف مرورو وعه الشريف أحمد بن سعيد) •

ولما تم له عشرون يوما من ولايته أقبل عليه عه في غابة من القوة فخرج لقتاله بما لديه من خيل وعسكر وخدم ووقع القتال بينهما عند ركعة السلم فانهزم الشريف أحمد وفرق جيشه وتبدد فأخذ ذمة عشرة أيام ورجع الى موضعه الاول وأقام وهذه الواقعة الثانية من الوقائع التي كانت بينهما وكانت في ربيع ذي الحجة سنة ثمانين ومائة وألف ولما كان اليوم الثامن من ذي الحجة أراد الشريف مرورو الصعود الى عرفة فامتنع جميع العسكر من الصعود معه يزعمون ان لهم عند عه سبع جوامع يقولون له ان آلهة ابادا توجهنا معك فالزم لهم اعلى أن يطعمهم نصفها وانصف الاخر عند ما يرجع الحجج وتعدوا أعطاهم رهونا ثمينة فامتنعوا من ذلك ثم نصبوا عند اقترابهم وصعد بعبيده وعبيد رايه وزر من عشيرته وذويه معه ركب أهل المدينة وجح بالناس وكانت حجة أمن ومرورو ولما نزل الناس من الحج اجتمع كثير من السادة الاشراف وقصدوا مصطفى باشا أمير الحاج الشامي وطلبوا منه ان يعزل الشريف مرورو رايه عه كما كان فامتنع وقال لا يمكن هذا الا بقرمان من السلطان ثم بعد سفر الحج أرسلت العساكر التي امتنعت من الصعود الى الحج مع الشريف مرورو الى الشريف أحمد وطلبت منه ان يوصل اليهم ويقومون بحمايتهم وارجاعهم الى كرمي اشرافه فدخل البلد مخفيا ويتوارى في بيته ولم يثر به أحد فلما كان يوم الجمعة الخامس والعشرون من ذي الحجة قبل الصلاة والشريف مرورو عاقل لم يعلم شي مما صنعوه لم يقطن الا والرصاص من بيوت العسكر ومن جيل أبي قيس بنصب كاطرة - أل عن ذلك فاعبروه بأن عه قد وصل الى داره والله كرفاقون معه لا خذ ثاره فاستحق من بقي عنده من القبائل الذين عرضوا عليه في أيام الثمان وشرع من ساعد الجدر ثم خرج عبد والده مثقال أعاد طلب من ابراهيم باشا أمير الحج المصري ان يبعده بالهسا كرفا أرسل معه بريدة من الخيل والرجال لكن ليس للقبيل في ميدان الرصاص من خلف الجدار بحال واستمر الحرب بقية اليوم واليلة

(الواقعة الثالثة) •

وفي صبيحة يوم السبت دق بابا زير الحرب واشتد القتال والضرب وعاد ثانيا ثم قال أعالي الصنحى لطلب الرصاص والبارود فأعطاهت سناديق من الفشل وجانبها من الرجال فحملت القوم على القوم فضاظر جماعة الشريف أحمد بشي مما يريدون فلما ظهرت الغلبة عليهم واشتد الحصار طلبوا الامان وأخذوا الشريف أحمد ذمة قويات ليلة في المعاهدة ثم خرج وأما العسكر فأمر مولانا الشريف مرورو باخراجهم من البلاد وان لا يبيت فيها منهم أحد الا عسكر الذين فانهم كفوا أيديهم

وقلدها وأخرّب معاها لاسنام وبني مساجد الاسلام فانشرت محائف الدول وكانت دولته عن غرة تلك الدول ولوعدت فتوحات السلاطين وكانت مساعيه طراز تلك الحلال وان غزواته يجيب افرادها بالتألف اتبقي في صفعات الدهر ذكره الشريف وأما هذا التصنيف الطيف فلا يسع منها الا الطفيف فذكرها اجالا في هذه المجال وتعدد أسماءها في غصون هذه الرسالة فان قص الله في الاجل وساعد العمر على ذلك الا أمل حررنا لآل عثمان نالها جلا وكنا حافلا طويلا ليستفيد منه علماء العرب والعجم مالا يحذونه في كتب قواريج الامم ان شاء الله تعالى فنقول أول غزواته عند ماولى السلطنة غزوة انكروس برزاليها من القسطنطينية العظمى لاحدى عشرة ليلة خلت من جادى الآخرة سنة سبع

وتسعمائة بمسكوجرار وجيش كرا عظيم المقدار يدك الأرض دكا ويصل الجبال إلى أسيات سكافلا وصلوا إلى ديار الكفار جاوا
خلالها ونزلوا أبطالها وقتلوا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها ونهبوا ممتلكاتها وأمرها وقدرها وأصرونها وقلاعها وملكوها وأرضها
وبقاعها وأعظم ما اقتضت قلعة باغراط وهي قلعة متينة محكمة بأقصة إلى الأسن بيد المسلمين وأخذوا غيرهم من بلاد المشركين
وغنموا الغنائم الكثيرة وآثروا الأثيرة وعاد السلطان إلى دار ملكه سالما غنا مظهرا منصورا مؤيدا بانصر الله ظافرا
مسرورا وزينت البلاد بانتصاره وكان الله من أنصاره وذلك أول فتوحاته وغرة أسفاره وغزواته وكان عوده إلى سرور
ملكه في شهر ذي القعدة الحرام سنة تسع وعشرين وتسعمائة وفي هذا العام عصى (٢٠٩) جان بردي الغزالي الجركسي

أمير الأمراء بالشام ورجع
طائفة من عصاة العرب
وبعض أشقياء الجراكسة
وادي السلطنة وخطب
لنفسه فخر عليه فرهاد
بأشفاقاته قرب الصالحية
وأمره وقطع رأسه
وأزال عن المسلمين ضرره
وأرسله إلى الباب
العالي وكفاه الله أمره
ودرأ عن المسلمين فتنه
ومره وذلك لسبع مضي
من شهر صفر الحرام سنة
سبع وعشرين وتسعمائة
في الغزوة الثانية غزوة
رودمي وهي جزيرة في وسط
البحر ما بين اسطنبول
ومصر وبني بها الكفار
حصنا حصينا وحصارا في
غاية الاستحكام مكيئا
أخذ الكفار مكنتا
لأخذ المسلمين وأقصره
غاية الانقار والتمكين
بحيث رمخ أسامه إلى
تحوم الأرضين وارتفع
رأسه إلى نجوم الشرطين
والبطين ينظرون إلى

عن القتال فخرج العسكر منكسي الإعلام مقوفين بين عين وشام وهذه الوقعة الثالثة للشرىف
أحمد مع الشرىف مسرور

• (ذكر وفاة المفتي علي بن عبد القادر الصديقي مفتي السادة الاخناف سنة ١١٨٧) •
وفي شهر صفر سنة سبع وثمانين ومائة وألف توفي المفتي علي بن المفتي عبد القادر الصديقي وكان
تقلا الفتوى بعد أخيه المفتي يحيى المتوفى سنة أربعين فكانت مدة مياصرة المفتي علي للفتوى تزيد
على الأربعين سنة وبعد وفاته تقلا الفتوى ابن أخيه المفتي عبد القادر بن المفتي يحيى بن المفتي
عبد القادر الصديقي وتوفي سنة إحدى وأربعين وتقلد الفتوى بعده المفتي عبد الملك بن عبد المنعم
القلبي ومكث فيها إلى سنة ألف ومائتين وثمان وعشرين وفي سنة سبع وثمانين خرج كثير من
الاشراف منافرين لمولانا الشرىف مسرور وتفرقوا في كل الجهات ومنعوا السبل وقطعوا الطرقات
• (الوقعة الرابعة) •

وفي شهر ربيع الأول أقبل على مكة الشرىف أحمد بن سعيد فجمع له مولانا الشرىف مسرور
الجوع وحصل بينهما قتال في أول الأمر حصلت هزيمة للشرىف مسرور وطلب دمه ثم حمل
بنفسه حلة أي حلة قاتم زم الشرىف أحمد وأخذته ثم توجه إلى المحدث وهذه الوقعة الرابعة بينهما
ثم رجع الشرىف أحمد في ربيع الثاني ومكث الطائف بغير قتال
• (الوقعة الخامسة) •

ثم قصد مكة فخرج له الشرىف مسرور بعبيده ومن عنده من العسكر وحصل القتال بينهما في
المعابدة قاتم زم الشرىف أحمد وتوجه إلى خليص وهذه الوقعة الخامسة
• (الوقعة السادسة) •

ثم في شهر شعبان وصل السيد عبد الله الفخر إلى الطائف واتفق مع السيد سليمان بن يحيى بن
السيد عبد الله الفخر يخرج دراهم من عنده لجمع عربان يدعهم لطلب مكة للشرىف أحمد بن عبد
وهو في خديص قبلته الحرب فتوجه للطائف فاتفق السيد عبد الله الفخر من اشراج الدراهم ثم زل
الشرىف أحمد إلى نعمان فبلغ الشرىف مسرور وأوصوله فخرج له فذهب إلى موضع هـ ذبل
يقال له خبة فلحقه وأثار عليه الحرب فارتفع إلى جبال شامخة رأى فيها حصانته فرجع الشرىف
مسرور إلى مكة وهذه الوقعة السادسة وكانت في رمضان
• (الوقعة السابعة) •

ثم توجه الشرىف أحمد إلى الهدا وجمع عربا وأخذ الطائف بغير قتال وأخذ من أهله حلة من

(٢٧ - تاريخ مكة) السفائن التي غرق في البحر من مسافة بعيدة فيتم مؤن للخص ان كان ذلك عسكرا من المسلمين وبأخذونهم
ان كانوا من سفار البحر واتخذته النصارى معبد يحجزون أموالهم اليه ويصرف في استحكام بنائه واقامه وجعلوا من أعلاه إلى
أسفله من جميع جوانبه نفرا يوضعوا فيها المدافع الكثيرة الكبيرة ترمى على من يقصد هامن الخارج فتصيب كل من قصد هامن
جهة من الجهات ولها باب من حديد وسلسلة عظيمة في وسط البحر تنفع المراكب من الوصول إلى الباب ويؤن أغربة مشهونة
بالسلاح والمدافع والمقاتلة اذا أحسوا بسفينته في البحر من الجحاج والتجار أخرجوا إليها تلك الأغربة ونهبوا ما فيها من الأموال وأسروا
المسلمين فبسط طعون الطريق على هذا الأسلوب ويجمعون الأموال ويصرفونها على مقاتليهم وكان هذا أدهم وعجزت ملوك المسلمين

عن دفع ضررهم وعم اذا هم المسلمين فخير السلطان سليمان خان بحسره المتصور الى اخذ هذه الجزيرة وكان معه مائة الف رجل ووزل
 حجة الشريف في اسكودرة توجهوا الى هذا الغزو فخرج من رجب سنة ثمان وعشرين وستمائة وكان وصوله الى
 رودس ووزله عليها في شهر رمضان من السنة المذكورة فاعطاهم بايوبحرا وما يمكن من في البر ان يتقدم من حصار رودس
 للتحديق العظيم الذي حولها مع صونه بالمداقع العظيمة من اعلى الحصار ولا يمكن من في البحر القرب منها للسلسلة الممدودة من
 الحديد في البحر والى على من يقرها بالمداقع الكبار فصاروا يصيبون المسلمين بالمداقع ولا تصيبهم مدافع المسلمين لانه عرض الحصار
 وعدم تأثير المدافع فيه تأخرت (٢١٠) عما ذكرنا قليلا واما روابوق الرمال والتراب امثال الجبال وتترسوا بها

وصاروا يقدمونهم باقبلا
 قليلا الى ان وصل التراب
 الى الخندق وامتلا به
 وقرب منه جدار الحصار
 وارتفع عليه وصار انفجار
 الكفار تحت المسلمين
 يصيبون ولا يصيبون
 ورموا عليهم النار
 وخرقواهم بنار الدواب
 الاخرة الى ان عجزوا
 وروهنوا وضيقوا انهم
 ما خوذون فظاير من
 السلطان سليمان خان
 الامان وشرطوا ان يحملوا
 نساءهم واطفالهم
 واولادهم ونقودهم
 ويغربوا ان ارادوا
 فاجابهم السلطان الى ذلك
 بعد ان نهوا الوزراء من
 امامهم فانهم لم يبق لهم
 منعة ولا قوة وان الاموال
 التي ارادوا جعلها خريصة
 كبيرة وان هؤلاء الكفار
 اذا نجوا هذه الخريصة
 امكنهم التقوى بها وجمع
 العسكر من النصارى
 والعود الى اذى المسلمين

الاموال وتوجه فاسد امسكة بمن معه من المباداة فخرج لقتاله الشريف مرو ورجل
 بينهم اقال ساعتين ثم انهزم الشريف احمد وسار خلفه الشريف مرو ومن المعابدة الى الحسينية
 وذلك في سابع شوال فادركه ثمة وسلب عبيده وجبله وعسكره وركب فكت بالحسينية سنة
 ايام واداد التوجه الى البين فبلغ ذلك الشريف مرو واقباله وانتهى جميع ما عنده من العبيد
 وما بقي له شيئا فتوجه الشريف احمد الى وادي مر ثم الى خليص ثم الى المدينة وهذه الوقعة
 السابعة واقام بالمدينة الى ان وصل الحج فارسل للباشا بطلب مواجته فامتنع عنه
 بالمدينة الى المحرم ثم توجه الى خليص واقام بها في السابع والعشرين من ربيع الاول سنة
 ثمان وثمانين ومائة واقبل مولانا الشريف مرو الى حدة ومكث بها مدة واهبطه التجار
 وبسدر جوعه الى مكة اجتمع كثير من السادة الاشراف وطلبوا منه معاليهم وشهدوا في الطلب
 فقال لهم اعطيتكم ان قبلتم على دفتر الشريف مسعود فقبولوا منه ذلك وهو بالنسبة الى ما كان
 يعطاهم قدر الربع فاعطاهم على ذلك ولما قدم الحج اراد السيد عبد الله الفخر ملاقة امير الحج
 الشامي والاجتماع به فامتنع الباشا من ملاقاته لما علم انه مغاضب لمولانا الشريف مرو وفواجه
 امير الحج المصري فوعده بأنه ياتيه يوم عرفة ويصلح بينه وبين مولانا الشريف مرو فأتاه يوم
 عرفة فركب الصفيق وترجى عند الشريف فلم يقبل ذلك الرجا واتي من الصلح مع المذكور وقال ان
 لم ير نخل لا ركن عليه واقبضه فار نخل قبل غام المناسك وتوجه الى ليا فبلغ الشريف احمد ما صار
 على السيد عبد الله الفخر ان نخل من خليص واستقر في المحدث وفي اوائل جمادى الآخرة من
 سنة تسع وثمانين جمع الشريف مرو ورجال هذيل ومن معه من الرجال وتوجه الى الطائف بقصد
 اخراج السيد عبد الله الفخر او بقاته ان لم ير نخل ودخل السيد عبد الله الفخر في حصن حصين
 له بالطائف ثم توسط بينهما جماعة من الاشراف واقروا الصلح وعاد الشريف الى مكة في رجب
 وفي شهر شعبان غزا قبيلة من هذيل يقال لهم الضبيان فاخذوا ما شئهم وحقق دماءهم حتى
 صاروا كالعبيد

(الوقعة الثامنة)

وفي شهر رمضان بلغ الشريف مرو ان السيد عبد الله الفخر نقض الصلح واجتمع بالشريف
 احدين سيد وجعا قبائل واقبل على الطائف فاستعد لقائهم وكبل الشريف بالطائف ورجع لهم
 جند افكصا على اعقابهم وادخله بغير ان يجعل ثامنة للوقعات وان لم يحصل فيها قتال

(الوقعة التاسعة)

ثم قلع السلطان الى عزله ومنعهم واعطاهم الامان وخرجوا بجميع اموالهم وما يجرع عليهم
 واخذوا اولادهم ونساءهم ونخرجوا الى بلاد القرب وعملا قلعة في مملكة اسيا من جزيرة الاندلس في غاية الحصار والمناة
 ويقال لها مانطة وصاروا يؤذون المسلمين ويقطعون الطريق على الحاج والفاروقهم الا ان يدواعن المسلمين الا ان اذاهم
 كثير واقادهم عظيم وقد ندب السلطان سليمان خان على اعطاء الامان لهم وارسل اليهم عمارة عظيمة بعسكر عظيم لا خذهم آخر
 عمره وجعل عليهم مصطفى باشا الوزير الاسفندي ياري سردار فوقع بينه وبين القاودان فتنة أدت في انكسار المسلمين وكانت في
 ضمير المرحوم تدارك هذا الامر وارسل عسكرا آخر لا خذ المانطة وفهرها قاتله الله المرحوم الله تعالى وكان فتح رودس لت

مضين من شهر صفر الخير سنة تسع وعشرين وثمانمائة وحصل لاهل الاسلام غاية الفرح والسرور بهذا الفتح العظيم وعمل الناس لذلك تواريج لطيفة الالطفا **في قرح المؤمنين بنصر الله** ففتحت ايضا عدة قلاع في ذلك العام منها اسكندرية وقلعة بودرم وقلعة ايدوس وغير ذلك من القلاع اخذت من الكفار الفجار وصارت في ضبط العساكر الاسلامية وأرسل السلطان سليمان من وزرائه قرحا ديا شامع عسكريا على بلن شاه وارامير امراء دلقارقانه كان يظهر الطاعة ويبطن العصيان فاستدعاه الوزير عنده وأظهر أنه موافق اليه خلع شريفة سلطانية وتشاريف وانيرة خاقانية له ولأولاده فوصل اليه على بلن شاه وارامير أولاده الخمسة فأدعاهم قرحا ديا شامع الى محل خلوته وأمر بقتلهم فقطعت رؤسهم وجهرت (٣١١) الى الديون الشرية وضبطت بلادهم وكفى الله تعالى شره وذهب

فساده ثم عاد السلطان من سفره الى تحت ملكه الشريف اصطنبول دار الاسلام لازالت معه هجرة اليوم القيام ووصل اليها في آخر ربيع الاخر سنة تسع وعشرين وتسعمائة وفي هذا العام خرج معه كاشف الشرقية الامير جانم الجركسي عن الطاعة وخرج معه كاشف البصرة انبال بك واجتمع عليهما طائفة من الجراكسة الملاحدة وجنائة من عصاة العربان الابالة وأظهروا الطغيان فأرسل اليهما بكركسي مريوشد مصطفى باشا عسكريا فقاتلوا قتالا وقطع رؤسهما وعلقا بياب زويلة ثم أرسلوا الى الباب العالي وكانت فتنة ذرا الله شرها وكفى المسلمين أمرها وذلك في محرم سنة تسع وعشرين وتسعمائة في الفسرة

ثم رجعا وهجما على الطائف في الثالث عشر من شوال وقت القبر وكان معه السيد عبد الله بن مسعود وكان وكيل الشريف بالمشاة قتل وحصل بينهما قتال شديد ووجد عثرون من بني سعد الذين كانوا مع الشريف سعد من ودامن البارودي بيت الوكيل فأراد واقفته فثارت فيه نار فقتلهم فقال الوكيل على الشريف أحمد وحمل عليه عن معه من القوم وأخرجه ومن معه من الطائف فولوا هاربين واستقر الشريف سعد بالمعدي والسيد عبد الله الفعري ليا هذه الواقعة التاسعة ثم فرجه السيد عبد الله الفعري الى خابض الملاقاة أمير الحج الشامي فوجده قد زلف عنه وما أمكن مقابلاته فارتفع الى الحرة فبلغ خبره الشريف مروور فأرسل مربية من الجبل والركاب وكل غلبها السيد ناصر بن مستور من البركات وأمره بعض السيد عبد الله الفعري بالتحمل فأدركته الخيل في طرف الحرة فقبضوا عليه ومعه السيد بركات بن جود الله فأمر الشريف مروور بحبسهم في القنفذة ثم أمر بإطلاق السيد بركات بن جود الله وبني السيد عبد الله الفعري مسجوناهنالك ستة أشهر ثم أرسل الشريف مروور بطيعة فلما كان في أثناء الطريق أرسل الأمير فرحان من اللعية سفينة وعسكريا فطلقوا السيد عبد الله الفعري وأتوا به الى اللعية فأكرمهم الأمير فرحان فلما بلغ الشريف مروور هذا الخبر أزعجه ثم أرسل الامام المين يقول له ان هذا القمل يورث بيننا حقا وخفنا فأرسل الامام للامير فرحان يأمره ان يرسل السيد عبد الله الفعري لصاحب مكة وأرسل للشريف مروور يخبره بأنه أمر بإطلاقه وأنه يرسل من يقبضه من الامير فرحان فأرسل عبد أبيه الوزير بشير فأخذ منه ومجته في القنفذة حتى مضى عليه - ول ثم أمر بنقله الى ينبع فمجن في ينبع مضيقا عليه الى ان مات وقيل انه قتل في السجن ختقا والله أعلم

(الوقعة العاشرة)

وفي أواخر سنة تسع وثمانين أرسل مولانا الشريف مروور مربية من الركب والخيل وصحبوا بعض قبائل هذيل وفي سنة تسعين فزأ بنفسه على الشابين وصحبهم فأقوه صاعرين وفي أوائل سنة تسعين ايضا جاء الخبر لمولانا الشريف أن الشريف أحمد نزل على قبائل هذيل وجعل كثير منهم نزل بهم وادى نعمان فأرسل الشريف مروور مربية أمر عليها السيد مبارك بن عجلان فلما أحس بهم الشريف أحمد ولي هادوا فقبضوا ووقع القتال بينهم وبين هذيل ثم قتل من هذيل ثلاثة وحبس خمسة فوجعت السرية وبقي الشريف أحمد عند هذيل مدة وهذه الواقعة العاشرة

(الوقعة الحادية عشرة)

ثم نزل الشريف أحمد بهم ثانيا الى نعمان فركب الشريف مروور بنفسه الى العايدة وجعل معه

الثالثة عود السلطان سليمان خان الى كفار انكروس ثانيا فان ملك انكروس المسمى قزال ظهر منه الخلاف والجدة فترجعه اليه لقطع جادوته ومحاربه وعاديتيه السلطان المرحوم بالجيش الاعظم والجيش المرمم وضرب أوطافه للطفر في حلقة نو بكار لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب المرجب سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ثم رحل بالعاكر المنصورة الى أن وصل نهر طراوة وبني عليه جسرا من السفن وعدى بعسكره المنصور على الجسر واستقر الى أن وصل بودون وقاتل القزاق الملعون لعشر بقين من ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وتسعمائة وفي ذلك الحرب الشديد انكسر قزال الكافر الفريد وانتصرت جيوش الاسلام وتمزقت عباد الصليب والاصنام واقتضت في هذه الغزوة عدة من القلاع المشهورة والحصون الشديدة المعهورة وصارت من

جبلها القاعة أو بيل وقلة نبروان وقلة أبلوق وقلة راحة وقلة برفاص وقلة بوكاي وقلة وتوار وغيرهما من قلاع
الكفار وحصون أولئك القبيار وأعظمها قلعة يودون محل تحت أنكروس الملعون فإنها قلعة راحة البناء عالية الفضاء
سامية إلى عنان السماء تناطح أشربا ونسأى السها وتطاول الجوزاء في غاية النبات والاتقان واستحكام الوضع والبنيان
وهو تحت سلاطين أنكروس ومقر سلطنة ملكهم المنحوس وعند ما أحاط بها حضرة السلطان وجنود أهل الإيعان علم
من كان فيها من جنود الشيطان فخرجوا منها أو هربوا وطلب الرعايا الأمان فأمّنهم حضرة السلطان وضبط البلاد وجعل فيها
عساكر تحفظها من أهل العدوان وغنم كثيرا (٢١٣) من الأموال والأنفس والأرواح وقتل بأعداء الإسلام وسفك دماءهم

كثيرا من الأشراف والقبائل وأقام بها أياما وتفرقت قبائل الشريف أحمد ورجع إلى جبال هذيل
وهذه الحادثة عشرة من الوقائع وإن لم يقع فيها قتال
(الوقعة الثانية عشرة) *

وفي أول ربيع الثاني من سنة إحدى وتسعين ومائة وألف خرج السيد لباس بن عبد المعين
الحدودي أخو السيد عبد الكريم ومعه جماعة من ذوي جود وهذيل فآخذوا قافلة من طريق
الطائف وفي ثم رجعا إلى أخذوا أخرى من طريق كرى وكان الشريف سرور بالعابدية فخافه
الطبر فركب خلفهم فسار قليلا فلما راوه طرحوما أخذوه وسعدوا رؤوس الجبال فجعلوه وأرجعه
لأصحابه ثم لم يزل الشريف سرور يترصد السيد لباس بن عبد المعين المذكور حتى أرسله إلى
مريه وقبضوه في الشريعة وجبسه فتوجه في إطلاقه ذو وجود فلم يقبل رجاءهم وأرسله إلى ينبع
ليجاء فيها فضايق من ذلك أخوه الشريف عبد الكريم فخرج مع أصحابه معه السيد بركات ابن
الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد وتوجهوا إلى جبال هذيل فوجدوا الشريف أحمد بن سعيد قد اجتمع
ضده كثير من العربان فزولوا جميعا إلى وادي نعمان وخرج الشريف سرور إلى المعابدية بمالديه من
العساكر وأرجال وأقام بها أياما حتى تفرق قوم الشريف أحمد وهذه الوقعة الثانية عشرة وإن لم يقع
فيها قتال وفي ثالث شعبان من هذه السنة أعنى سنة إحدى وتسعين عدا جماعة من ذوي جود
في طريق الطائف وهم الذين كانوا مع السيد لباس فركب خلفهم مولانا الشريف بنفسه فلقاهم
وقتل ثلاثة منهم ورابعهم قطع يده برصاصة وفي ثالث رمضان بلغ مولانا الشريف سرور أن
جماعة من الأشراف الذين كانوا مع الشريف أحمد قد ألقوه من المعادن وأقبلوا على جبال هذيل
يريدون الهجوم على مكة فجمعهم معهم وكان معهم السيد بركات بن محمد بن عبد الله بن سعيد
والسيد عبد الكريم بن عبد المعين الحدودي والسيد عبد الله بن سعود بن سعيد والسيد
مسعود العواجي وابنه فلبسوا بلباسهم وأرسل لهم مريه من الخيل فلما أدرأهم هربوا
إلى الجبال إلا السيد مسعودا العواجي وابنه والسيد عبد الله بن مسعود فقبضوا عليهم فحبسهم
مدة ثم أطلقهم فصاروا العواجي إلى مصر وأما السيد بركات والسيد عبد الكريم فتوجهوا إلى اليمن
ثم بعد مدة اصططوا مع الشريف ورجعوا إلى مكة ومن كان مغاضبا بالشريف سرور السيد
مبارك بن مزيين من آل بركات وكان يقطع الطريق ويفرق ما يأخذه على من يكون معه من البرادى
وتعب الشريف سرور في أمره وكان يعطى التذرة على القبض عليه وكان لا يستقر في مكان فوضع
الشريف سرور عليه الجواسيس ولم يزلوا يتربصون به حتى جاءه الخبر في رمضان بأنه مقيم في أطراف

المطاول المباح وعاد إلى
مقر سلطنته ودار مملكته
سعيدا مظفرا منصورا
جيدا فوصل إلى سرير
السعادة وتحت الملك
والسيادة في أواسط شهر
ذي القعدة الحرام سنة
اثنين وثلاثين وتسعمائة
(الغزوة الرابعة غزوة بيج)
اجتمعت كفار المان وجمعة
قرال وقردنوس وأغاروا
على قلعة بدوس
وأخذوها من المسلمين
على غرة فتوجه السلطان
إلى دفعهم وقلعهم وقبضهم
وبرز من اصطبله إلى
حلقه لو بكار اللتين
مضمان رمضان سنة
خمس وثلاثين وتسعمائة
واستمر راحلا إلى أن
وصلت إلى الخميم العالي
أمر أنه من ملوك أنكروس
أمره أن يردل ما نوا ودانت
السايطا الشريف الساطي
والفرقت بأداء خراج
بلاد أنكروس كل عام
فقوات من الحضرة

الحرة

السلطانية بالقبول وخلع عليها الخلع الفاترة وكتب لها الأحكام الشريفة بالأمان وعادت إلى بلادها

في أواسط ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وتسعمائة واستقر الوطاق الشريف الساطي إلى أن وصل العسكر المنصور الخاطي إلى
قلعة يودون وأحاطوا بها إحاطة الأطوق بالأعناق وياض العين بسواد الأحداق في أواسط ذي الحجة من السنة المذكورة إلى
أن فتح الله يديهم وسائر البلاد وغنم أهل الكفر والعناد وولوا هاربين مأسورين ومقتولين بعد الحرب الشديد لاربع ماضين
من محرم الحرام سنة ست وثلاثين وتسعمائة ثم فتحت قلعة بئق حصارى ثم توجه العسكر المنصور إلى قلعة بيج وهي محل تحت
نحية القزال الخائب الأمل وأحاط بها محصين مرادقات الفتح والدهم القريب بالعسكر المنصور المظفر من عند الله القريب

الحبيب وعرب منها فحج قرال وهو مدبر عكس وروطلب أهل القلعة الأمان وأنواعها فيها إلى حضرة السلطان فأعطاهم الأمان
وأخذ قلعة بيج وهي من أعظم قلاع الكفار المحكمة الراضعة القرار الرقعة النار وذلك للبتين بقتان من محرم سنة ست وثلاثين
وفيه مائة ولما كانت القلعة المزبورة بعيدة عن حدود ممالك الإسلام غير مأهولة من هجوم الكفار اللثام أمرت الحضرة
السلطانية بموافقتهم وأتت وتعب أطراف تلك القلعة وسببت أولاداً نصارى ونساء وهم وزركت خراباً وعادت الحضرة
السلطانية إلى تحت الملك بالنصر والتأييد والعزم المشيد والفرج الجديد فوصل إلى اصطنبول في شهر ربيع الآخر سنة ست
وثلاثين وتسعمائة في الغزوة الخامسة غزوة المان في المواصلات الأخبار إلى (٢١٣) الأبواب السلطانية أن تنجيه قرال

جمع طائفة من كفار
المان وأراد الفساد
والطغيان وتوجه السلطان
سليمان خان الغازي في
سبيل الله إلى قتال هذا
الكافر اللعين ويرزمن
دار الإسلام اصطنبول
إلى حافة لوبكا عشر بقين
من شهر رمضان المبارك
عام ثمان وثلاثين وتسعمائة
وأرسل في البحر لحفظ وجه
البحر من النصارى وضبط
الأسافل والدواحل أمير
الأمراء الكرام أحمد باشا
القبودان بشانين غسرابا
مشهورة بالأبطال أهل
الصفاح والكفاح وتطير
اليهم بأجفة الرياح من
غبر جناح إلى أوائل
شعبان المكرم من السنة
المذكورة وافتتح عدة
قلاع من بلاد الأفرنج
الفتجار وأرعبوا الكفار
واستجلبوا بهم إلى عذاب
النار ووصل الخميم
الشريف السلطاني مع
الجيش المنصور الخاقاني

الطيرة فركب الشريف بنفسه في معقوده من خيله وركابه حتى أصبح عليه وأدر كدفقه لحشمت
له المظلة وكان ترابهم قد وداعى الشريف سرور وفانوه وقتلوا أربعة من عبيده وفرسين من جياد
خيله ثم كر عليهم فاسترجع الفرسين وأخذ جميع ما شئهم ورجع إلى مكة ثلاث بقين من رمضان
وفي آخر شوال غزا الشريف على الخيلة من هذيل ويقال لهم القرح وأخذ ما وجدته عندهم من
المواشي والمال وتحصنواهم رؤس الجبال وفي عشرين من ذي الحجة اجتمع صديق الحج المصري
وبدرى بن عيسى شيخ طوائف حرب في مجلس الشريف فأراد التوفيق بينهما في المعلوم المقرر فأبى
بدوى بن عيسى ثم رد الصديق وتوعدته ثم علم أنه أخطأ في ذلك فذهب إلى أمير الحاج الشامي يطلب منه
الترجي عندا الشريف في العفو عما صدر منه في حق الصديق في مجلس الشريف فأظهر الشريف أنه
قبل الرجاء ثم أمر بالقبض عليه ومجته حتى مات بالجندري في السجن فتمت قبائل حرب
عند موت شيخهم وخرجت عن طاعة الشريف فشيخ عليهم أخاه رضوانه ظاهراً وسكتوا وفي
آخر جمادى الآخرة من سنة اثنتين وتسعين جاء الخبر أن الشريف أحمد بن سعيد انتقل من المعدن
إلى جبال هذيل واجتمع معه خلق كثير

• (الواقعة الثالثة عشرة) •

فخرج الشريف ميرور بعسكره ورجاله إلى الزاهر ثم دخل إلى مكة ليفرق على العبيد البارود
فلما فرقه أخذوا أحدهم بكرة ليجتهد البارود فأحرقه ونار شئ كثير أحرق نحو الأربعة من فاعتم
الشريف بذلك ثم ان هذيل لا تفرقت عن الشريف أحمد فمكت باطراف نعمان ثم انتقل إلى الدنية
ثم توجه إلى جهة الشام فتبعه الشريف رجلاً الذي يدركه ففات عليه وتوجه إلى المدينة فأكرمه أهلها
كما هي عادتهم في الأكرام من وفد عليهم تصديقاً لقوله تعالى يحبون من هاجر إليهم وهذه الواقعة
الثالثة عشرة وإن لم يقع فيها قتال وفي هذه السنة في شعبان غزاهم أولادنا الشريف على المظلة الذين
حاربوه مع ابن مزين فآخذوا ما شئهم ووقع بينهم وبينهم قتال وبقيت رجالة وقتل له عبيد وفرسين
وصوب خيال ثم رجع عنهم وأرسل إليهم سرية في شوال وحصل بينهم قتال ثم مالوا الأمان
ودخلوا في الطاعة وفي نصف شوال نزل بالجبل جماعة من هذيل فصد قطع الطريق فأرسل إليهم
سرية فقتلوا منهم رجلاًين وأخذوا آبائهم ففارقوا في ثامن ذي القعدة فركب عليهم بنفسه فرقع
غلاطاً على آل خالد وقتل منهم أربعة وصوب ثلاثة وأخذ أغنامهم وقتلواهم أغناماً من أغنام
العسكر ومعه صيد فقتل بذلك جميع هذيل فباينوه جهاراً وصوموا على قطع الطريق فنهوا قفلاً فيه
قاضي الطائف في خريف الرأس وأخذوا قفلاً آخر في وادي نعمان وقتلوا أربعة وصوبوا غنمية

إلى مملكة المان وحزوات وسبوا من ذراري الكفار أولاداً كالتجوم الذراري ومن البنات والنساء ثم أدر كالكفن الجوارى
ونهبوا الأموال وقتلوا الأبطال ودهكوا الرجال وهرب ملوكهم وتركوا رعيتهم وصعدوا بهم من الأموال
والنخار على بذل الأمان لهم ثلاثة أعوام فأجيبوا من جانب السلطنة الشريفة إلى سؤالهم وكتب لهم بذلك توقيع الأمان
لتوقيع حالهم وعادت الحضرة الشريفة السليمانية إلى دار ملكها المسمود مظفر الجند سعيد الجندود في أواخر ربيع الآخر
سنة تسع وثلاثين وتسعمائة في الغزوة السادسة سقر الحج في أرسل قبل سقره الميمون الوزير الأعظم إبراهيم باشا بعسكر معظم
وجيش كالبصر العظم طم وقته كبيرة كالجيس العور من البتتين مضت من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وتسعمائة ووصل

الى حابوشى بها هو ومن معه من العساكر المنصورة السليمانية والجيوش المؤيدة الخاقانية وبرز عليه الوطاني الشريف
السلطاني والحكيم المكرم الخاقاني العثماني الى اسكودر آخر شهر ذي القعدة الحرام سنة احدى وأربعين وتسعمائة واستمر متوجها
لنصرة السنة الشريفة الدينية وقمع طوائف الرضة البذيئة الى ان وصل بخيمه الشريف العالي الى ميلاق أوجان قريب تبريز
وجاء الى استقباله المعظم ابراهيم باشا بمن معه من العسكر المنصور وتوجهوا جميع العساكر المنصورة الى أخذ سلطانه من مملكة
الهم فلما وصل الى كابل الشريف السلطاني الى قصبة أهر هرب من طائفة القزلباش محمد خان ذوالقادر ووصل الى لثم البساط
الشريف العثماني فحصل له الشريف (٢١٤) الشرف والاعزاز وقوبل بالتكريم والاحترام وصار من جهة عبيد

• (الوقعة الرابعة عشرة) •

ولما جاء وقت اقبال الخرج جاء الخبر بان الشريف أحمد أراد مواجعة الباشا أمير الحج الشامي فأبى
فخرج من المدينة في أثره وأنه يريد خلدن فخرج الشريف سرور وسريته وأمر عليها السيد ناصر بن
مستورا كد عليه ان يرضى الشريف أحمد وفض عليه فادر كنه السرية على حين غفلة
فحملت عليه الخيل فلما أحس بهم ركب فرسه وفر وقتل من السرية قرس وهدم فرجعت السرية
وغضب الشريف على السيد ناصر بن مستور واتهمه انه قصر في الفرض على الشريف أحمد
وهذه الوقعة الرابعة عشر وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة انفارت هذيل على الشريف من ذوي
سامل ونهبوا ممتلكاته وضمروا ضربا أصاب منه المقاتل فأت بعد ذلك في السادس والعشرين
أغاروا أيضا على جماعة من أهل الطائف وفيهم الشريف من ذوي جازان فذهب هو هم وضمروا
الشريف ثم قتلوه وقتلوا معه رجلا من وقدان فأنقطع بعدها الطريق وقويت شوكة هذيل

• (الوقعة الخامسة عشر) •

الوقعة الخامسة عشر من الوقائع التي جرت بين الشريف سرور والشريف أحمد بن سعيد وهي
آخرها انه في سنة ثلاث وتسعين في شهر جمادى الاولى بلغ الشريف سرور ان الشريف أحمد مقيم
برهاط وهو موضع بينه وبين مكة ثلاثة أيام فركب الشريف سرور بنفسه في قوة عظيمة فلم يقطن
الشريف أحمد الا وقد أحاطت به الرجال من كل جانب فلم يتمكن من الفرار وقد برت عليه
الافدار فاستسلم للقضاء فقبض عليه وعلى ولديه ونشئت عبيده وأساقفة فاركبه خلف واحد
وأمر بحفظه وأمرع السير ونزل به الى بند واحدة ثم أركبه في سفينة في البحر وأمر بحبسها في ينبع
وحبس معه ولديه السيد واجا والمسيد الحسن وقاسوا في الحبس أنواع البلاء والهن فانظر أيها
المتأمل لهذه الدنيا وغدورها وما تفعل بالملوك مع حقارة قدرها كيف أسفنه كائن الهوان وقد
كان بالأمس في ذلك مصاص وأعجب لفضلها علق مطاع كانت غدا للبحال منه يدرباع ملك ملك
اقليم الجاز وصارت تحت قبضته بالحقيقة لا الجاز طال ما أمر ونهى وأعطى يا خصه هام السها
فصيرته في السلاسل والاغلال وأذنته غاية الاذلال ان في ذلك عبرة لمن اعتبر ونبرة
من انبصر وهي الدنيا الدنية وأمورها كالأحلام المقتضية لقد صدق الحريري فيما قال في
قصيدته التي هذا أولها

يا طالب الدنيا الدنية اسما • نترك الردى وقراءة الاكدار
دار اذا ما ضحككت في يومها • أبكت غدا تباهها من دار

الباب واستولى السرد
الشديد على العسكر
المنصور ونزل الخيم كانه
الجبال وهرب العدو ولم
يقابل وصار يخادع
ويقاتل فلم توجه الى
بغداد لاصون الرجال
والابطال فلما هم بوصول
العسكر السلطاني حافظ
بغداد من جانب قزلباش
محمد خان هرب وترك
بغداد ومن به امر الرعية
بغاوغا نصبا الى الوطاني
السلطاني فنزل به كره
المنصور في بغداد واعطى
الامان لاهله واستكنوا
في كاهها وصارت من
مضائق الممالك الشريفة
العثمانية وكذلك ما حوواها
من جميع البلاد والبقاع
وسائر الحصون والقلاع
وكذلك المشيع والجزائر
وواسط وأمرت الحضرة
السلطانية بتحصين قلعة
بغداد وحفظها وصونها
من أهل الاحاد وزار
مشهد سيدنا الامام

الحسين وسيدنا الامام موسى الكاظم رضي الله عنهما ونور قدما ارفع بركاتهما وبركات أهل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بتعميرهما وتكريم من اوجها الشريف وزوا الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي
الله عنه وبني على قبره الشريف بقبعة ومذممة وصلب في بغداد فترداه المرحوم المغفور له الشهيد السيد اسكندر جلبي
بتهمة الخيانة في المال السلطاني يرى أعدائه وحساده ويراهن من ذلك عند الله وعند الناس وكان كريما يذو لاسن الخلق محسنا
ماخاب من قصده ولا حرم من أماله مع الفضل التام والمكرم العام وجهه الله تعالى وأسكنه الفردوس الاعلى وبؤاه من الجنات
الدرجات العلى وينهم الوزير ابراهيم باشا برمي به وما حال عليه الحول حتى ألحق به واجتماع دار الخلق بين يدي الحكم العدل

الطيب الخبير • ثم توجه الركاب الشريف السلطاني بعد مضي شدة الشتاء اليدين مضت من شهر رمضان المبارك الى ناحية
تبريز لانه بلغه ان الشتاء شدي في تبريز وانه مقيم بها فقدمه للقتال وبعثه من صحائف ايام واليالي فلما وصل الى منزل
صار وقاه من وصل من الشتاء ومن باج لوجانم ايجيا طلب الصلح فلم يقابل بالقبول وتوجه الى تبريز فخرج اثناء وطائفة القرباش
من تبريز الى الاطراف والبلدات وتركوا شهر تبريز خالية تخلو به على عروشها وتبعهم العسكر المنصور فافظروا بهم وصار الشتاء
يقفل من مكان الى مكان وتكررت رسله الى الابواب العالية بطرق باب الصلح وتحقق حضرة السلطان الاعظم ان الصلح خير فقبل
الصلح واكتب الاجوبة بقبول ما طلبه وانطوى بساط الحرب وتوجه (٢١٥) المحيم الشريف السلطاني الى النودين

بلاد اجم وغنم السلطان
في تلك المسفرة اتخذ البلاد

وقطع عراق العرب
والطغ ناريخ قيل فيه

في قصص العراق وكان
وصول الركاب الشريف

السلطاني مع العسكر
المظفر العثماني الى محل

القتل الشريف السلطاني
مع النصر والتأييد الرباني

والفتح العظيم البصافي
لاربعة عشرة ليلة مضت

من شهر رجب سنة
احدى واربعين وستمائة

في الغزوة السابعة غزوة
الوليمة المعروفة

بكورفس وهي بلاد
الكفار والقيار من اتباع

اسباب الفدا وتوجه اليها
في السير ركابه الشريف

العالى وارسل في البحر
اطفي باشا والقائودان خير

الدين باشا بنور خشمائة
غراب مشحونة بعساكر

البحر الى ان نزل بجيشه
المنصور على اولونية في

سنة ثلاث واربعين

وهي طويلة ذكرها في المقامات فسبحان المعز المذل الذي لا يزول ولا يتحول بفعل ما يشاء ولا يستل
عما يفعل

• (ذكر وفاة الشريف أحمد بن سعيد سنة ١١٩٥هـ)

فكث اشرف احمد محبوبا في بيع مدة ثم نقله الى حبس جده وما زال محبوبا الى ان توفي في عشرين
من شهر ربيع الثاني سنة خمس وثمانين ومائة و الفرحه الله تعالى وكان أحد ولده مات في السجن
وأول ابني الاخر وبعدها فيض الشريف سرور على الشريف أحمد بن سعيد اتبع كثيرا من
الأتباع وقطاع الطريق وعاقبهم بأشد العقوبات وصار يتجسس بالليل والنهار على السراق والمفسدين
وكان يمس في الليل بنفخه ومعه بعض العبيد من بعده صلاة العشاء الى الصبح يفعل هذا كل ليلة
لحصول منه ارباب لكل جبار عنيد وأنف من أفعاله الذين كانوا يعتدون وانما مات خوسه من
منهم حماة الفون

• (ذكر الجماعة الذين أرادوا قتل الشريف سرور)

فاتفق جماعة على انهم يترقبون الفرصة لنفسه واعتقدوا أنهم يتمكنون من ذلك في الليل حين
يخرج يمس وليس معه الا قليل من الخدم بان يحملوا له في بعض الازقة والطرق وكان مع هؤلاء
الذين اتفقوا على قتله السيد عبد المجيد بن سعيد بن علي فتم عليهم وجاء للشريف سرور واخبره
وقال له انه اتفق على قتلك - سبعة من ذوي زیدو معهم ما يتوفى على الحسين من ناس مفسدين
وزعموا أنهم يقتلونك في ليلة حالكة الجلاب وبلى مكانك السيد دياب وان سالم بن علي
ابن عباد هو الوزير وقد فرقوا المناصب على الكبير والصغير وان السيد مسعود العواجي هو
الذي يثمة دهم بالقتل وبناجيت قبل فلم يصدقه في الحديث الذي رواه فأعاقبه عن الخروج في ذلك
اليوم ولم يزل عنده حتى أزهت اليوم فأرسل من يكشف له الخبر فعاد الرسول واخبره بأنه وجد
المذكورين في الازقة والاسواق حاملين السلاح فثبت عنده صحة الخبر وبادر في امساكهم من غير
امهال فامسكوا بعضهم وهرب البعض فمن امسكوا السيد مسعود العواجي وابنه السيد
مسعود والسيد محمد عمار ابن الشريف عبد الله بن سعيد وسالم بن علي ومحمد بن جابر المخرج وبنو
العشرين من العبيد فحبسهم نحو شهر ثم أخرجهم وقرروهم فاعترفوا بما اتفقوا عليه فأمر بقطع
اربعة من العبيد وقطع السيد مسعود وأمر على سالم بن علي أن يصلب على حود وأرسل الباقيين
الى جده ثم سافرهم الى الهند مع المراكب الهندية وأما البعض الذي هرب فحبسهم السيد دياب
وأولاد عبد الله بن مسعود فأقاموا بدير ثم سافروا مع الحج فنهض منهم من مات بحضرته ومنهم من مات بالروم

وتسعمائة فاسبها قتلوا وأمر انهم باواقتضت في جزائر ذلك البحر أربعة وثلاثون حصانا حينها هدمت الى الاساس وقتل من
فيها من الناس وغنم جيوش المسلمين من طائفة الكفار المشركين مالا يحصى من الاموال والسيابا وعاد السلطان مع
سائر عساكره المجهزة برا وبحرا الى تحت الملك الشريف سالمين غافلين والجد لله رب العالمين في الغزوة الثامنة غزوة فرا
بغداد توجه بنفخه الذهبية لافتح تلك البلاد وان وبرز عسكره الجرار لقتل الكفار والقيار بالسيوف والنار ووصل ركابه
الشريف الى تلك البلاد وقتل فيها وقتل وأسأل الدماء وقتل واقتح القلاع واخذ الرقاق والبقاع وغنم أموالا ومغانم
كثيرة وأمر نفوسا عديدة غير محصورة وعاد الى تحت ملكه الشريف مؤيدا من عند الله تعالى بالنصر والتأييد والفتح

الجديد فوصل الى دار الاسلام القسطنطينية الكبرى ليلة ثين من ربيع الاخر سنة اربع وأربعين وتسعمائة في الغزوة التاسعة غزوة اسطوبور ومن بلاد انكر وس. وذلك ان السلطان رحمه الله كان أنتم على ازيد لائق تلك البلاد وبلغه انها توفيت وان نجيها قزال ومن معه من الكفار والفقار أرادوا الاستيلاء على بلادها بعد موتها فتوجه السلطان رحمه الله الى دفع أولئك الفجار سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وصمم على قتال نجيها قزال لانه أراد أخذ يودون ووسوسته نفسه ما يقبله المفسدون فلما أحس بوصول العسكر المنصور السلطاني فرهار بالى الى الجبال وتقهقر عن القتال فتبعه الابطال ففر منهم في أطراف تلك المجال فحالت العساكر المنصورة (٢١٦) السلطانية في تلك البلاد وقتلوا أهل البنى والعدوان والفساد وقتكوا يحموش

الكفر والظفان وسبوا
الاولاد والاطفال
والنساء وركوا ديار
الكفر قاعا صاففا
وغنموا مقام كثيرة
وذخائر تختار وتصطفى
وقعت قلعة اسطوبور
يقرب يودون بعد الحرب
الشديد وأضيفت الى
الممالك السلطانية
وضبطت وحفظت
وقعت أيضا قلعة وشمرة
وقتل من الكفار مالا
يعد ولا يحصى وعادت
الغزوة السلطانية بمن في
ركابها الشريف من
العساكر المنصورة
العثمانية الى مقر تحتها
الشريف منصورين
مؤيدين لتأييدهم الدين
الحنيف في الغزوة العاشرة
غزوة بيج واستغرق
توجه الركاب الشريف
السلطاني والحكيم المنصور
السلطاني الى افتتاح عدة
قلاع في بلاد بيج لتنظيف
أطراف البلاد من طوائف

وفي شوال سنة ثلاث وتسعين غزا الشريف الشيباني وأخذ بالهم وهو واشيهم ثم ركب على
هذيل فحذرتهم العيون والجواسيس فأخذوا حذرهم وكثروا له في الشباب والمهضاب فلما أقبل عليهم
بادروا بالقتال ومكث الحرب ساعتين فراجع ولم يبلغ منهم المأمول ثم ركب على الشيباني مرة أخرى
فأندروا ولوا مديري فعاذ ومكث سبعة أيام ثم ركب على الشلاوي باطراف الفرق فأجذب عليه
وركابه وصحبهم في اليوم الثالث واستدام الحرب بينهم نهاره بما طال ثم ولوا مديري وركوا الخلال
والمال فأخذوه في ذلك سبعة آلاف من الفتم ومائة وثلاثون من حرا التيم سوى الاديان والسلاح
وفي موسم ثلاث وتسعين أرسل مولاي محمد سلطان الغرب اليه ليرزقها للشرى في سرور
وأرسل معها أخوها وأموالاً عظيمة أهذا للشرى في صدقة للاشراف والسادة وأهل مكة
فتزوج بنت سلطان الغرب بعد ان دعا للعقد جلية من السادة الاشراف والمقاتل والعلماء وباتهم
العقد له مولانا الشيخ المفتي عبد الملك القلبي وفي هذه السنة حصلت منافرة بين مولانا الشريف
ومراد بك صفيح الحج المصري بعد تمام الحج فإراد مراد بك عزل الشريف ونولية السيد سليمان
ابن يحيى وجعل كل ليلة يتردد على الصفيح وبلغ الخبر بيدنا الشريف مرور فاطرح العيون على السيد
سليمان وأمر بالقبض عليه فخرج ذات ليلة متكررا في سانس فقبضوا عليه في طريق الجون
وحبسها بحكمة ثم أرسله الى بيسج وحبسها هناك ولما بلغ الصفيح القبض عليه استند غضبه وأراد
القتال فاستعد لذلك مولانا الشريف ثم ان الصفيح في عزيمته عن القتال وارتحل وتعرضه في
الطريق جماعة من حرب وكان معه جملة من شيوخهم ورجالهم فحوزهم بعد ما من تلك الجهات ولم
يعطهم في ذلك العام شيئا من المعالي التي لهم

• (ذكر زيارة الشريف في شهر رور سنة ١١٩٤) •

وفي سنة أربع وتسعين عزم مولانا الشريف على زيارة النبي صلى الله عليه وسلم بأهله فقبحه زورج
من مكة في أحسن نظام كان معه من الجبال ثلاثة آلاف وخمسمائة ومن العربان خمسة آلاف ومن
مراجله ألفان وخمسمائة من السادة الاشراف ومن الخيل مائتان وخمسون وصرف على هذا الجند
مبالغ جزيلة من المال وتوجه من مكة ليلة الاربعاء في اليوم الحادي عشر من جمادى الاولى من
العام المذكور ولما وصل الى بدر نفاه أهله بحسب الصدر وعرضوا عليه وقد مواله الهدايا ثم
وسوس لهم الشيطان فادعوا ان لهم عوائد على الملوك اذ امرت بهم وفوانين وادعوا انه أخذ عليهم
من الصفيح معلوم ثلاث سنين فكثبوا عليهم على الصلح ثلاثة أيام فلم يقبلوا فثار الحرب بينهم من كل
الجهات واستمر ثلاث ساعات فانتصر عليهم وقتل منهم أربعة عشر نفرا وفرن في ودخل بعض

شيوخهم

الكل فآرأه العناد من قطع ديار أولئك الفجار بالغزو والجهاد في سنة تسعين وتسعمائة وبرز من دار

الملك اسطوبور بالجيش المتوار والموصول والجند الاعظم المهول الى ان أحاط بقلعة ويوه وقلعة شفا لوش وهما من أحكم
القلاع السامية وأعظم الحصون المرتفعة العاليه تناطح النطح وتسامك السعال وتوازن الميزان فالتحق في غرة ربيع
الاول من ذلك العام وصارت من مضافات عمالك الاسلام • ثم وقعت قلعة اسنرغون وهي قلعة في غابة الاتقان والاستحكام
أشد في احكام البنيان من الاحرام كان قنديل رأسها نجوم الثريا وطرس بابها الكوكب العواء ونطاق منطقةها وشاح الجوزاء
مشهورة بالاموال والذخائر مملوءة بالعدد والعدد والوافر آلى الله تعالى في قلوب أهلها رعب عساكر الاسلام - وخذاهم الله تعالى

فما منعهم ذلك المنيع وما وجدوا الاعتصام فأخذوا أخذاً بطلاً وأمروا وقتلوا أقبلاً ونهبت الأموال وسبيت النساء والأولاد والأطفال وأخذوا ما حولها من البلاد والبقاع واقتح ما يقربها من الحصون والقلاع وكذلك قحقت قلعة استولين بأفراد وهي قلعة سامية العمد رامتة الأوتاد لم يخاف مثلها في البلاد كأنهم من بناء شداد أخذت وضبطت وعين لها وأغير خامن القلاع الحفاظ النبلاء الأبقاظ ونصب لكل منها دزداراً وحصاراً وقاضياً يجري الأحكام الشرعية وسجناً للذميمة فما وصارت من مضافات الممالك المحروسة السلطانية وصارت الكنائس مساجد للصلاة والعبادات والبيع مشاهد للضيقات والطاعات وعاد الركاب الشريف السلطاني إلى سريره مكة وتحتته (٢١١) الحاقاني مظفر منصوراً سالماً غانماً

مسروراً في القزوة الحادية عشرة سفر القاسم وهو تحت جل تفسيراً طويلاً لا تحتمله هذه الحالة فتعدل عن الأسباب والأطالة • ويجهانان القاسم أخواله لا يسه وكان والياً على شروان فوكت بينهما مشاحنة في الباطن أدت إلى توجع القاسم إلى الأبواب الشريفة السلطانية وقيل السد الكريمة الطاقية السلجمانية فحصل له من الحضرة السلطانية أقبال عظيم ومرتبة عليية وأنعم عليه بالإنعامات الجليلة المنيرة ووعدته بأن يصير على أخيه ويؤيده ويوالي كلته ويواليه وأمر الوزراء العظام وأركان دولة الإسلام أن يقدموا له الهدايا الجزيلة والتعظيم الوافرة الجسيلة ففعلوا ذلك وجابروه وعظموه وناصروه وكان ذلك في سنة أربع وأربعين

شيء وخمسة بين الفريقين بالصلح وأعطاهم مولانا الشريف مسروراً أربعة عشر ألف قرش وأعطوه رباطاً فاستخدمهم أربعين رجلاً رهاقاً ولما وصل إلى الحرام بلغه أن ولد نصارين عطية سعد الطبل ونواري عنك فارس سل خلفه من أتى به فوضعه هو والرهائن كلهم في الحديد ونأكدت القيداء بينهم غاية التأكد ودخل المدينة في اليوم التاسع من رجب فخرج أهلها وأقبلوه ودخل بموكب ورائع بالمناعة وسكن هو وأهلها ثم توجه لزيارة القبر الشريف ونثر يومه من الذهب والفضة الكثير حتى التقط من ذلك الكبير والصغير وأما ما شرب فتدود عليهم غاية التشديد فلما بلغ قومهم ذلك قطعوا الطريق ولما جاء الزوار من مكة على عادة زيارتهم في رجب منعهم من الوصول فخرجوا إلى مكة من غير زيارة ثم بلغ الشريف أن حراً قصدهم الوصول إلى المدينة فحاربته فاستعدها وطرح عليهم العيون وصارت تحمله كل ليلة فخرج خارج المدينة ليقبضوا على من يحدونه منهم فوجدوا ليلة تحاربها من المدينة ومعه كتب من الكواشي لقبائل حرب يحثونهم على الإقدام عليهم بمسدد الحرب على أنافانله من داخل البلد وأنتم من الخارج فلما قرأها مولانا الشريف طلب شيخ الحرم والذكر الخي وقرأها عليهم فأنكروها وقالوا أئمة ورثة عليهم فقال لهم إن كنتم صادقين فأعطوني القلعة حتى يتضح لي الحال فاستمعوا فأعاقهم عذره وأرسل شيخ الحرم لاهل القلعة يطلبها منهم لتكون تحت يده بخصنها عن بخاره فوجدهم قد نرسوها إلى الرجال ونسروا من أعطائها لشيخ الحرم وتمذروا بأغار مينا عذ سيدنا بالزور والبهتان ولا تسلها ما لم تأتينا منه بالأمان

فلما رجع وأخبر بالخبر أعطاهم الأمان وأرسل مع شيخ الحرم من يحفظهم فلم يفتنوا إلا بالرماس عابهم كالمطرق ففسرهم ومن معه عنهم وأصابوا واحداً من الممرك فقبض مولانا الشريف على الثلاثة الكواشي وشيخ القلعة وجعلهم في الحديد فابتدروا بالرى على بيته وقتلوا رجلاً وجلس فأنقل أهلها إلى بيت بعيد عن القلعة ووقع القتال بينهم وبينه من ليلة المعراج إلى مضي ثلاثة أيام ومات واحد من الفريقين من أمرهم فمضت سلام من الخشب الطوال وأطاع عليها عبيده في ليلة من تلك الثلاث الليالي فقتلهم وألهم فلم يملكوها ورجعوا ثم أرسل لهم بأن قد سمعت عنكم فخرجوا أولكم الأمان فرفضوا خديعة منهم وأخذوا مهلة ثلاثة أيام وأرادوا أن يدخلوا القلعة من لم يكن دخل منهم فكف الرمي من الطرفين وأرسل عسكرات من البيوت التي حول القلعة من كل جانب وأمرهم أن ينعوا من أراد الدخول ومن أراد الخروج يتركوه قد أعلموا أنه ترمى البيوت التي حولهم عرفوا أنه تنبه لخديعةهم فاسرقوا السلام التي صنعها في الحال ومروا بموته بالرماس فامر

(٢١٢ - تاريخ مكة) وتسعمائة واستمر ملتجئاً إلى الظل الشريف الوريف المدد على القوى والضعيف وصار السلطان سليمان خان صاحبه وبلاطه ويقرب به ويستدنيه ويوالفه إلى أن صمم الحرم الحرم والحرم وبرز به سكره المظفر ونصب أوطافه في اسكودار لثمان ليل مضين من شهر صفر الحبر سنة خمس وخمسين وتسعمائة ومعه القاسم ميرزا مكرما تكرر عاوم عزاته ميرزا وتوجهت الحضرة الشريفة السلطانية إلى أخذ تبرير وأمر القاسم ميرزا أن يشتى في بغداد إلى أن يمضي زمان الشتاء فيهم بالعسكر المنصورة في بلاد الهجم فاستمر الركاب الشريف السلطاني سائر بالعون السجاني والنصر والفتح الرباتي إلى أن أخذ قلعة وان به ساكر أهل الأيمان وجعل فيها بكتريكاً وعسكر اقويا فأنها قفل ديار الهجم وحصلها

بالآلات الحصار والخدم واستمر القاسم ميرزا متوجها الى بغداد ثم توجه بعض العساكر السلطانية الى دركرين ووصل الى
هذه المدن وتقدم الى اذربيجان ونهب تلك البلدان واستلب اوطاق أخيه ميرزا وعاد الى الخمين الشريف السلطاني والوطاق
المفوض الخاقاني بجانبه من الاموال وحصل له غاية الاعتبار والاقبال وغلب برد الشتاء فحسنى حضرة السلطان بالخمين
الشريف السلطاني في جانب وجه جيشا كثيفا مع أحد دياش الحفظ حدود البلاد وغرطاطقة الكرج راغتم منهم غنائم وعاد الى
الاطواق الشريف السلطاني بغنائمه . وأما القاسم ميرزا فاقام ببعض الوزراء وخرج من بغداد معاضبا وأظهر الغفور من جانب
السلطنة الشريفة ولم يراع الايادي الجميلة (٢١٨) السابقة والملاحقة وعزم الى أمير من أمراء الأكراد فعلم

أخوه به فأرسل اليه
وخدعه واستدعاه
عنده ودلاه في بروج
أثره ومحاذره ففرق
اشهادة وطلق بالشهداء
والى الله المصير . ولما
وصل علم ذلك الى الحضرة
الشريفة السلطانية
أنشد على ذهابه وعزل
ذلك الوزير . ولا مؤبدا
وعادت العساكر المنصورة
السلطانية في ركاب
الحضرة السلطانية الى
دارملكها السعيد بالنصر
واتأيد والنهر الجديد
والعزم المشيد في أوامر
سنة خمس وخمسين
وتسعمائة . والفروقة
الثانية عشرة سفره الى
الشرق . لما بلغ الحضرة
الشريفة السلطانية تحرك
طائفة القزلباش على
بعض الحدود السلطانية
من جانب الشرق بادرت
الحضرة السلطانية
بجيوشها المنصورة
العثمانية الى أن تشي في

عسكره بقائهم واستمر الحال يومين ثم فاهر عجزهم فربطوا حبالا وصاروا بقة . يكون به ويخرجون
من القلعة خفية فجاء الخبر قاسم برى مدفع على بيت آغا القلعة فالتحقق واندم وأرسل خيلا لطلب
الذين خرجوا من القلعة هاربين فطلب الباقون الامان فاعطاهم الامان ودخل العربان الذين كانوا
معه انقامه ونهبوا ما قباها من الاثاث والتعود وكان غالب أهل المدينة وضعوا أديانهم الثينة في
القلعة فذهبت شذرو مذوق قض على جملة من كانوا اسبب هذه الفتنه ووضعهم في السلاسل
والحد يد ووضع وزيره في القلعة وهو رجل من عدوان ومعه عسكر وكان جملة من قبض عليهم من
أهل المدينة نحو الخمسين معهم . معه الى مكة لما توجه وأبرز فرمانا بمنزل شيخ الحرم وأمره أن يسير
معه الى مكة ثم أطلق رها من حرب وأمرهم بالانصراف وقطع علائق

فذكر رجوع الشريف سرور من طريق الشرق

وتوجه من المدينة في الطائفة والعشرين من شعبان وأظهر انه يريد التوجه على طريق حرب الى
ساحة الفخور ثم توجه على طريق الشرق قصر اللش . ولما وصل الجريفة قتل عليه وعلى من معه الماء
وصالت لهم شدة من العطش ثم فرج الله وجاههم من أناسهم بالماء ولما وصل البركة توجه به بأهله الى
الطائف ودخله . اربع رمضان ومكث أياما ثم توجه الى مكة ودخلها في السادس والعشرين من
رمضان ثم ورد له نجاب بأن أهل المدينة محاصرون للوزير الذي في القلعة ومن معه من العسكر
وأرسل اليهم سرية فجدد لهم نحو ثمانمائة من الخيل والركاب وافق ان الوزير ومن معه لما اشتد عليهم
الحصار طالبوا الامان وخرجوا بعد فدية طويلة فبلغ السرية عند وصولهم المدينة ان الوزير ومن
معه قد خرجوا من القلعة بالامان فزلت السرية خلف جبل أحد وأرسلوا الوزير بطا . وانه للرجوع
فلما بلغ أهل المدينة وصول السرية خرجوا لقتالهم ومعهم أربعة مائة من حرب كانوا يقاتلون بهم
الوزير فالتقى الصفان في النسيان التي خلف الفيح في غرة ذي القعدة ووقع بينهم حرب فطبيع
وقتل وصوب جماعة من كل من الفريقين ورجعت السرية من طريق الشرق كما ذهبت منه
ورود . هو الى مكة في اثني عشر من ذي القعدة هذا حاصل ما كان في زيارة مولانا الشريف سرور
بقاية الاختصار والافتصايل ذلك وبسطه طويلا وفي هذه السنة وقع بين جهينة والحاج
المصري قتال فانتصر عليهم وقتل منهم نحو الثمانين ولما رجع من الطريق اشرف في قعدو له في
طريق القزاز فاقبل معهم وقتل منهم أربعة وقازوا . أما الحاج الشامي فانه لما وصل الى المدينة اجتمع
بأميره أهل المدينة وأخبروه بما ساروا عتقوا بالذنب وسألوه أن يستعطف لهم مولانا الشريف
ويطلب منه الحاج وأن يطلق المربيط الذين عنده من أهل المدينة وكان أمير الحاج الشامي في

ذلك

مدينة حلب وبعد انقضاء الشتاء توجه الى أعذقر لياش قبر والوطاق الشريف السلطاني من دار

الاسلام القسطنطينية المظفر الى اسكودار في أوائل شهر رمضان عام ستين وتسعمائة واستمر الى أن وصل الى اركلي بقطع
المراحل والمنازل فاستفرأوه الشريفة العالي خارج اركلي واستدعى ولده السلطان مصطفى فاستل أمره الشريف ووصل اليه
ودخل الى جركاه انه الى إبراهيم الأقي تايوت جبل على الاعناق الى بورس . واتبع به ولده ودفن معه في بورس أيضا عليهم الرحمة
والرضوان ورواح الروح والريحان وقع ذلك في أوخر شوال سنة ستين وتسعمائة وقد قد مناشرح ذلك وتوجهت الركائب
الشريفة السلطانية الى بلاد حلب واستمر بها أيام الشتاء وتوفي بها السلطان بها انكبر قرعة عين السلطنة الشريفة وغرة فؤادها

لعمري لبال بقين من ذي الحجة الحرام سنة ستين وتسعمائة وجرى ما جره في ذي الحجة سنة ستين وتسعمائة . ولما انقضى الشتاء توجه الركاب الشريف السلطاني الى الجوان من بلاد الهند فأخلاه الشاء وترى كها خالية ومضى الى الاطراف والجوانب ولم يقابل ولم يحارب ولم يقابل فعادت الحاضرة السلطانية الى أماسية وأقام ليكر على بلاد الهند ثانيا فأتت رسل الشاء وطرق باب الصلح فقرأت الآراء الشريفة السلطانية اجابة الشاء الى سؤاله وروىها للعسكر السلطانية وصونالدماه الرعية فأنعمت على الشاء بقبول ما يقناه وأمرت بارسال أجوبة حسب مراده ومناه وعادت حضرته الشريفة الى تحت ملكها الشريف محمود داخل سلطانم الوريف واستقرت ذاتها (٢١٩) الغائبة قريرة العين بالسعادة الباهرة

السنية على تحت الخلافة
الهيبة يدار الاسلام
قسططينية لازالت
سبوف السلطنة العثمانية
بحرورة فحجية آمين
وذلك في سنة احدى
وسنتين وتسعمائة
في الغزوة الثالثة عشرة
غزوة سكتوار وهي آخر
غزواته الكبار لما كان
دأب هذا السلطان الاعظم
المجاهد في سبيل الله
ونصرة دين الاسلام
كما دأب آباؤه وأسلانه
العظام ولكل امرئ من
دهره ما تعود وعادة
الجهاد في سبيل الله اعظم
ذخرا عند الله وأعود
ناقت نفسه التقيية الى
الجهاد واشتاق الى
قتال الكفار القهار
وهمت على السفر الى يبع
ودمشوار وكان من اجه
الشريف متوعدا بآتيلاه
مرض النقرس عليه
ويتألم الماشد اذ يتصير
صبر الرجال ويظهر غاية

ذلك العام محمد باشا ابن العظم قلايغ الشريف فذلك أرسل المراسيل الى العائدية فلما وصل الباشا ترحى في اطلاقهم فلم يقبل رجاءه فلما وصل الباشا المدينة واجعا أخبرهم بمأذونه وشاع عندهم أن مولانا الشريف مقبل عليهم بخنود لا قبل لهم بها فترسوا القلعة وغلقوا الابواب واستعدوا لقتاله فلما وصل الحج المصري أخبرهم بأن ذلك غير صحيح فاطمأنوا وفي سنة خمس وتسعين في غرة جمادى الآخرة ورد نجاب مولانا الشريف من الدولة العلية جاء على مدمر وأخبره أنه استضاف نصارين عطية ووعده أنه اذا رجع ومر عليه يحضره معه الى مصر فإرسل الشريف لوزيره في ينبع بأنه يقرض نصارين عطية اذا رجع النجاب ويقض عليه قدره وأرسل له عشرين على جبل وركاب فاحاطوا بنصار ووقع بينهم وبينه قتال فانتصروا عليه وقتلوه وجاؤا برأسه لوزير ينبع وهرب ابنه وذهب الى قبائل حرب واستمر منهم فاجتمع نحو خمسة آلاف وجاؤا الى ينبع وأحاطوا بالوزير فقاتلهم ثلاثة عشر يوما وقتل من القوم نحو الخمسين ثم ركب البصر وركلهم ينبع فلكوا فاما وصل الوزير الى جدة كان مولانا الشريف بجدة فاشبهه الخبر

فذكر عزم الشريف سرور على قتال حرب وكثرة تجهيزاته سنة ١١٩٥ هـ

فاشد غضب الشريف على حرب وعزم على تجهيزهم عليهم ومحاربتهم وأمر وزيره بسدة أن يمسك جملة من أغربة اليمن وشيعة بالذخائر وتوجه الى مكة في غاية رجب وكتب الى جميع القبائل يطلب منهم كل مكار وواعدهم ان يصلوا اليه في رمضان ثم توجه الى الطائف لجمع القبائل أيضا فحضر عنده كثير من المشيوخ فاعطاهم الدراهم وألبسهم الجوارح ثم رجع الى مكة وأراد التوجه في رمضان فأتى بعض القبائل فأنرا السفر الى شوال وأعطى خمسة وعشرين من أهل المدينة المسجونين وأبقى الباقين وصرف للقبائل شيئا كثيرا من المال أعطى كل رجل اثني عشر محبوا بالخيال عشرين محبوا باواستعد بشئ كثير من الذخائر والرماس والبارود وأمر وزيره بسدة ان يشحن الاغربة والسواحى والدوات بالذخائر ورسلاها الى ينبع مع شئ من الاسكر ليخرجوا من فيها ويملكوها فلما رجعوا اقرىبا من ينبع خرج لهم جهينة في دواتهم مستعدين للقتال فانهم زمت الاغربة وعادت الى جدة في الرابع والعشرين من شوال وتوجه مولانا الشريف سرور من مكة عن معه من الجنود وكان معه من عتية ستة آلاف وسبعمائة من السادة الاشراف ومن تقيف وملايكة ثلاثة آلاف ومن مر اجلة نحو الالفين فكان جيشه كله يبلغ اثني عشر ألفا ومعه من الحبول الطوالع خمسة مائة ومائة وخمسون من آرياب الصنائع من المعلمين والنجارين وعبيد الفين وغيرهم ومعه من الجبال التي تحمل الذخائر نحو سبعة آلاف فلما وصل الى خليص وأراد التوجه منه

التجديد والاحتمال فذمه عن السفر رئيس الاطباء صاحبنا المرحوم الشيخ بدر الدين محمد بن محمد القوسوني المصري وكان من أحذق الحذاق وأفضل الفضلاء في سائر العلوم على الإطلاق أديبا أريبا كاملا ليبيبا طيبا حبيبيا بينا وبينه ملاطعات ومراسلات أدبية ومطاردات تجتحي ثمار الادب الفص من رياضها وتقطف ازهار المفاكهة من أكمام أغصان حباضها برد الله فضله وأزل عليه من زلال رحته سايلا وسقامه من الجنة كاسا كان من اجهار تجيلا فلم يمتنع السلطان المرحوم عن السفر ولم يطع الطيب فيما ذكر وقال له أريد أن أموت غازيا وأبذل روحي في سبيل الله تحت هذا ساعيا فبرز بجيشه المنصورة وجنوده وراياته المقدونة بالنصر وبنوده والظفر بقدمه والسهم بخنوده وانقض كاشه اب الثاقب والحسام القاطع

انقاص حتى طرق الكفار كالأحلام الطوارق وخفت أعلامه كالرياح الخواقي واختطف أبصارهم ببوارق الأسياق والصواعق . وكان بروزه من القطنية المحبة في يوم الاثنين المبارك لتسع مضين من شوال المقرون بالظفر والسعادة والاقبال سنة أربع وسبعين وتسعمائة واستمر هوج بجيشه كالبحر المواجه وبقيض احسانه على فقير محتاج كالغيث الشجاع وهو يقطع المراحل والمنازل بسلاح المالك والمناهل التي قطع الانوار القزار والمياه العظيمة الكبار يبيد ومحكمة بنيت عليها وسفائن كالطاوادة غرفت فيها لتدغم الجسور اليها الى أن أمكن تعدية ذلك بالجيش العرمرم ومرور ذلك الجيش الاكبر والسواد الاعظم وتلو بعد (٢٢٠) الخط والمترحال ومعانة الاهوال على قلعة سكوتار من أعظم قلاع

الكفار وهي أعظم قلاع دمشق وارفا حاطوا بها كحاطة الطوق بالعنق وداروا حولها وعليها دوران الافلاك على الافق وهي مدينة حصينة واسعة شامخة مكينة راحة البناء في فضيض الماء شامخة الهواء الى عنان السماء في غاية العلو والخصب والاعلاء درجات الانصهار والتمكين وأقوى ما يبدى الكفار من المكان الحصين مكانا في الارتفاع واشتهر تناطح الناطح وتعاوق العسوق وكان يريق نيرانه المعان البروق عند الخفوق مشعونة باللات الحروب والمدافع الملونة بالمساحل الكبيرة والمقامع موسوفة بجيوش النصارى وابطالهم موسومة بفتيانهم الشجعان من رجالهم فقهرهم عسكر الاسلام وحاصروهم وخيفوا عليهم من الكهف

امتنعت هذيل من التوجه فراجعهم وكرر عليهم المراجعة في المسير فاستمعوا وأغلظوا في الجواب فضرب واحد منهم بعشعاب ضربة غير مؤلمة فعمد الى بدفة ورماء برصاصة تعمد بها قتله فسله الله ثم كروا الى مكة راجعين ولم يبالوا فدخل خلفهم السيد منصور بن عبد الله الحردى وأمر ان يتلفهم ويقول لهم قولوا لينا الله يغيد فلما خاطبهم قالوا له ان تردك مكة فامش معنا ونحن نحاربك الحرب الشديدة فلما أخبره الخبر تخير في أمره وتكدر وأمر برد الخزانة الى خليفه وأبقى عندها بعض المراحل

فذكر اقبال الواقع بين الشريف مسرور وقبائل هذيل في روجه خلف هذيل بالعاكرو المراحل على خيل وركاب فادركهم على موقدات سبعة يوم الجمعة وحصل بينه وبينهم ملحمة من الاشراف الى الغروب وقتل كثير منهم وأخذ منهم من جبال وبنادق وسلاح ثم طلبوا منه الامان فاعطاهم وقتل في ذلك الحرب من عتيبة الذين معه أحد عشر رجلا وواحد من الاشراف ثم عاد الشريف الى الوادي وأقام به حتى سقته الخزانة التي أبفاها في خباص ثم رحل الى مكة وأمر القبائل والعربان الذين معه بالانصراف وأمر الغزو على حرب الى سنة أخرى وفي عشرين من ذي القعدة أرسل من يقي من مجاهيس أهل المدينة الى القنفذة ليكون حرسهم هناك وجاءت الجيوش وكان أمير الشامي محمد باشا من المعظم الذي كان في السنة التي قبلها وجاء في قوة عظيمة وتوهم الناس منه حصول قسمة لما صار بينهم وبين الشريف في العام السابق من كونه لم يقبل شفاعته في فكك أهل المدينة ولم يجمع أكثر أهل مكة خوفا من حصول القسمة لكن الله الحمد لم يحصل شيء مما توهمه الناس فخرج الناس في أمر مسرور وجاءت الأمور على خلاف القياس وسافر الحج الشامي على الطريق الشرق والحج المصري على طريق الفرع ولم يعط ما هو متب الحرب وجهينة وفي سنة ست وتسعين عصي على مولانا الشريف آل علي بن سالم وهم بطن من هذيل وقطعوا طريق الطائف ومخضوا في جبال شامخة لا يمكن الوصول اليهم فيها

فذكر ابتداء عمارة القلعة التي في جبال سنة ١١٩٦

وفي هذه السنة شرع مولانا الشريف في عمارة القلعة التي في جبال بعد ان اشترى ما حولها من البيوت وأنفق في عمارتها ما لا يحصى ثم نفد بعد سنتين كثيرا من بنائها وأعاد على أحسن اتفاق وفي ذي القعدة طاب الميوسين من أهل المدينة من القنفذة وحسبهم في جملة ثم جاءت الجيوش وحجت بالامن والسلامة الا ان الحج المصري في رجوعه حصل عليه امطار وسيول أذهبت ثلث الحج وفي سنة سبع وتسعين جاءت صدقة من سلطان القرب للسادة الاشراف والعلماء وخدمة البيت الحرام وكذا لاهل المدينة وكانت هذه الصدقة ذهبا مطبوعا مقدارا كل واحد وزن الريال

الفضة

وصاروهم ونابوهم وصالوا عليهم ومنعواهم فخصن الكفار في قلعة سكوتار ورموا على المسلمين بمقامع النار فقتل من المسلمون بالناريس وجمعوا على الكفرة المناجيس وحبس الوطيس وقطع من الخيول وأقدم من الابطال المشهورين والفرسان والشجعان القبورين من أظهر بشجاعته يده البيضاء آية لناظرين وطلب من الله النصر وهو خير الناصرين وعند اشتداد الحرب والقتال وتصادم الابطال تصادم أطوار الجبال اذ غلب على السلطان نوعه وسقعه واشتد عليه مرضه وألمه وغمرته غمرات الموت ولاحت أمارات القوت وهو يلجج الى الله المحيى وينصرع الى جنابه الرحيب بطلب الفتح القريب فاستجاب الله الكريم دعاءه وحقق بحصول المراد رجاءه واضطربت النار في خزينة بارود

الكفار وهي مخزونة بقلعة - كتوار وكانوا أعدوها لقتال المسلمين وأكثر وأما تلك كون موفرة عندهم فأصابها شر من النار بتقدير القدير القهار فأخذت جانباً كبيراً من القلعة رفعتها إلى عنان السماء وزلزلت الأرض زلزلة هائلة إلى تخوم الماء وتطايرت جلايد الصواريخ إلى الهواء ورمت شرراً ولهباً ودخاناً إلى أن امتلأ الفضاء فضعت بذلك طائفة الكفار وعذبهم الله بالنار قبل عذاب النار وتراحم المهاجرون في سبيل الله معتمدين على نصر الله بالآلات الحرب والجهاد وصدق التنبؤ والاعتقاد واشتد القتال والجلاد ورمى الكفار مدافع أقوى من الصواعق واخطف للأصماع والأيصار من الرعود والبوارق وثبت المسلمون وأقدموا على السيران وهم كالطواد الراضعة بقوة (٢٢١) الجنان لم يتأوه أحد منهم والنار تحطهم

وتدفعه ولم يبال على أي جنب في الله مصرعه

وتقدم الجيش المنصور وطبول الحرب ومزاميرها كنقح الصور يوم الشور والمدافع تنهادر كأنها دى

الشهب وتترامى بالأحجار كأنها رمى بوارق الصب وتوجهت المسلمون فوجها خالص الوجهة الله وحملت على الكفار حملة واحدة بعناية الشبقة والانتباه غير مباليين بمرت ولا حياة موقنين بأن لا يفرحوا

قدره الله وتلقوا بأطراف القلعة واقاموا هناك من أيدي الكفار وهجموا عليها ودخلوها من فوق الاسوار وقتل منهم من قتل ونجا من نجا بمساعدة الأقدار واقتضت قلعة كتوار ورفعت

الرايات السلطانية على أعلى منار ووضعت السيوف السلطانية في جميع الفجار وقتلواهم وساقوهم إلى جهنم وبئس

الفضة مكتوباً عليها والذين يكفرون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشربهم عذاباً أليماً (ذ كرمجبن أهل المدينة أمين الصرة)

وفي هذه السنة غرد أمير الحج المصري عن تسليم معاليهم أهل مكة وفعل مثل ذلك مع أهل المدينة فأخذوا عليه وأدخلوه بيت العشرة وقالوا له إن لم نعط فانت ممجون فلما تبين عدم الخلاص أعطاهم ما يلزمهم من النقود وأبقى رهوناً في الباقي

(ذ كرم عزل رنوبه)

وفي سنة ثمانية وتسعين عزل حسن التائبة من شندار به القبار ونوبى أحمد القارى باربه آلاف ريال وعزل حسن الرشيدى عن نظارة السوق ونولاها محمد غزاوى بشانية عشر ألف قرش وعزله بعد ثلاثة أشهر وأعيد حسن الرشيدى ببلغ من المال ونوبى درويش بن صالح بـبعة بيت المال بنى من المال ومعه عشرة وجاب من عين سولة وفي سنة تسع وتسعين اتفق أن أمير الحج المصرى ترك الزيارة والمواصل إلى رابع مال إلى مخفوش ثم إلى بقمع ولم يعط أهل المدينة ما هو لهم من الصرول يتفق أن الحج المصرى ترك الزيارة لذلك العام وفي هذا العام قبض مولانا الشريف على الشريف المسهى بالوبر وكان من قطاع الطريق وطال ما ركب عليه المرة بعد المرة فلم يظفر به وفي هذه المرة ركب عليه وقبضه في المضيق وأخذ من أحبه ومواسيه وأردعه السجن

(ذ كرموت الوزير ربحان وماله من خيرات بين مكة والطائف بـسة ١٢٠٠)

وفي سنة ألف ومائتين توفي الوزير ربحان في الثامن والعشرين من رمضان وله كثير من الخيرات منها أنه بنى مسجداً ببندرجدة ووقف عليه أوقافاً كثيرة منها ما صالحة وعمر بالطائف مسجداً ووقف عليه ببستاناً في وادى لبة يقال له لبلة ووقف عليه داراً بمكة في خط سويقة على قارعة الطريق من كاعلى الظلة التي تجاه دكة الرقيق نص على ذلك الشيخ عبد الله عبد الشكور في تاريخه ثم قال وبني بمكة زاوية بأول سفح أحياد ومساها زاوية الخلداد وهي في الحقيقة مسجد بمصلاة وبيت من بيوت الله ووقف عليه بـجة من الكتب النافعة

(ذ كرم ابتداء بناء بيت عرفة سنة ١٢٠٠)

وفي شهر ذى القعدة أرسل مولانا الشريف ستين من الماعين غير اتباعهم إلى عرفة قبضوا له بينا ولم يسبق لغيره بناء بيت في عرفة وفي هذه السنة كان أمير الحاج الشامي أحمد باشا الجزائر وكان ظالماً غشوماً وكان تارة يدعى أنه شريف من الجانبين وتارة يدعى أنه المهدي المنتظر ولم يحصل في الحج في هذه السنة لله الخلد خلق إلا أن أمير الحج المصرى وهو راجع وتبع منه أمر عجيب نشأ منه

القرار وعند وصول خبر الفتح إلى السلطان سليمان قرع وجهه الله تعالى على هذه النعمة والاحسان واستسلم لربه وقال طالب الموت الآن وانتقل من سرير الدنيا إلى سرير فوعدة في أعلى الجنان وأخفى حضرة الوزير الأعظم محمد باشا وفاة السلطان وخرج من عنده وقرع الجوارز النية والانهامات وأعطى الأمراء والبكراىكى التزيات وأمر بارسال البشار إلى سائر الأقطار والجهات وأرسل مرابته إلى السلطان سليم خان الثاني ويستجده في سرعة الوصول إلى القمت اشريفية العفاني وكتب ذلك عن جميع الخواص والخدام وعن جميع العسكر والأمراء والوزراء وسائر الأنام وأحسن التدبير في هذا التكم وهو من اللازم إلتفات في الأمور العظام واستمرت أمور المملكة في غاية الانتظام وأحوال العسكر المنصور والسلطان في أعلى درجات النظام وهم

في ديار الكفر يسدون عن ديار الاسلام وذلك من كمال العقدة التام والرائي الثائب الصائب التمام الى ان وصل حضرة
السلطان سليم الى مقر محنته الكريم واذن لله ساكرا المنصورة بالرجوع الى اوطانها وعاد مع اركان دولته ووزراء سلطنته
وبقية عساكر بابه الى القسطنطينية العظمى كما ساقى تفصيله ان شاء الله تعالى وغسل المرحوم السلطان سليمان وحنطه وكفن
واشدوا ان الاعيان يقولون فيه اقلربان ملك الدنيا باجمعها • هل راح منها غير العطن والكنف ووضع في تابوت وحمل
على الاعناق وقد قداده في حياته فلا ندم حلت محل الاطواق وهو من يلقى ان يشد فيه
كم قات الرجل المولى غـله (٢٢٢) • هلا اطاع وكنت في نعمائه وازل آفأوبه الخنوط ونجها • عنه وحنطه بطيب ثائه

ومن الملائكة الكرام يحمله
فاطما حمل من نعمائه
واسر محمول الى ان اتي به
الى اوسطنبول وخرج
لاستقباله جميع العلماء
والموالي انظام والمشايع
الاتقياء الكرام وسائر
اصناف الانام وبكوا
عليه بكاء طويلا
واكثروا تحييا وعويلا
وصلوا عليه وامنهم في صلاة
الجماعة المفتى الاعظم
مولانا ابو السعود افندي
حالم بلاد الاسلام ودفن
في ترربة اعداه لنفسه
رحمه الله تعالى ورواه
الشعراء بكل لسان
بقصائد طائفة سارت بها
الركبان اعظمها واحسنها
قصيدة المفتي المذكور
وهي طويلة حسنة خلقت
بعضها روما للاختصار
وذلك قوله رحمه الله تعالى
أمرت ساعة أم نسيمة
الصور
فالارض قد ملئت من نقر
تافور

مصبية أي مصيبة وذلك لما وصل الى خياص قبض على بعض الصمص من حرب فشفع فيهم
شيوخ حرب فأبى ان يطلقهم حتى يسلمهم بالنار ليعرفوا من بين الناس فاحي الماور وكواهم على
الحدود وأطلقهم قصر خمارتهم وتلاحقوا بعد اجتماعهم وأدركوه بموضع يقال له قوزة وأرسلوا
له يقولون اب أدت السلامة فاجعل مقررات لمن جعلت في خدودهم العلامة فامتنع فماحت
الاعراب واجتمعت وحلت على الحج حلة واحدة قطهر عليه الذل والانكسار ففر ومعه تجريدة
من الخيل وجعل يطرد هابا النهار والليل حتى دخل المدينة وترك الجحاح في تلك الفجاج واستولى عليهم
الهربان قتلوا ونهبوا واستألفوهم عن آخرهم وما معهم ولا رؤى ان جهال استؤسلا الا هذا العام
(ذكر التجهيز الثاني لقتال حرب سنة ١٢٠١)

وفي سنة ألف ومائتين وواحد عزم ولا بالشريف على التجهيز لقتال قبائل حرب الا انه كتم الامر
وأرسل في شهر جمادى الاولى طالب القبائل من كل جهة فاقبلوا عليه فوجاهه مدحوج وهو يسط
عليهم الثقفات ويبدل لهم المال كثير فلما حضروا أخبرهم انه يريد قبائل حرب ووقع ايام
اجتماعهم قتال بين عتيبة وهذيل ولم يسكوا من القتال حتى ركب على هذيل بنفسه وقرنه هم
وأمرهم بالفرزول في الجبال فأطاعوه وقتل من كل الطائفتين أناس لم يعلم عددهم ولما تكاملت
الجنود خرج الى الزاهر مولانا الشريف يوم الثالث عشر من رجب وأخرج العساكر والجنود والمدافع
وجميع المهمات وكانت القبائل عددا كثيرا من جملتهم قبائل اشرف بلغ عددهم تسعة آلاف
ومعهم مائتان من الخيل وتوجه منه يوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور ولم يزل سائرا الى
ان وصل الى مسورة فارسل غزاة على جبل صبح ففعلوا ما اوتى أهل تلك الديرة ورجعوا وأما طائفة
عتيبة فانهم كساوا سواربهم بدمية وبنو قبيل رسول العسكر فاقام أياما على مسورة وأمر على عتيبة
ان يقيموا بعدا عن الجيش بسويحات في محل مرتفع يقال له الحديبية وأما حرب فقد تجهعوا من كل
جهة ككانوا نازلين بهاء من على قتاله حتى وصلهم فاستطروا وطالت اقامتهم وانتظارهم ايام
فظنوا انه انما آخر حتى طالبت المدة خوفا منهم وخطر بالهم ان يدهم وفي محل يظفروا به ويحجزائه
فحركهم داعي الغي والهوى فاقبلوا من مواضعهم على عتيبة أولا لكونهم بعيدا عن بقية الجيش
وأرادوا الاستصصالهم فاجابواهم من كل مكان فاقتلوا منهم وفات من كل الفريقين من دنا أجله
فعاد ذلك صاح مستجده ياشريف قد هض كانهض الاسد واستجد الكاهن من بني عمه السادة
الاشراف وكل من معه في ذلك اسنادي من العسكر والبادي وفرغ لهم الذهب الاصغر فرموا
أنفسهم في انوت الاحمر فلما راعوا القوم قال كل من قطع رأسا فله خمسة من المشاة خمسة

أصاب منها الوري دهايا داهية • وذاق منها البريا صفة الطور تهدمت بقعة الدنيا لو تمها فقتلوا
وانه لما كان من دور ومن دور أمسى معالمها بشام مقفرة • ماني المنازل من دارودور تصعدت قتل الاطواد وارصدت
كانها قاب مرعوب ومذعور واغبر ناصية الحضراء وانكدرت • وكاد عتلى القبراء بالموور فن كئيب وما هو ف ومن ذنب
غان بسلا لاسرا ن مأور فياله من حديث موحش نكز • بعافه السمع مكرره ومنقور ناهت عقول الوري من هول وحشته
فأصبوا مثل مجنون ومذعور تقطعت قطعانهم القلوب فلا • يكاد يوجده قاب غير مكسور أجفانهم سفن مشعونة يدم
تجري بحر من العيران مجبور أتى بوجه نهار لاضيا له • كأنها عارة شنت بديجور أم ذاك نبي سليمان الزمان ومن

مضت أوامر في كل أمور ومن ومن ملائكة الله بها شه • وصورت كل جبار ونهبر • مدار سلطنة الدنيا ومكرها
خليفة الله في الآفاق مذكور • على معالم دين الله مظهرها • في العالمين يسمى منه مشكور • وحسن رأى إلى الخيرات منصرف
وصديق عزيم على الانطاق مقصور • بأية العدل والاحسان عتثل • بغاية القسط والانصاف موفور • مجاهد في سبيل الله مجتهد
مؤيد من جناب القدس منصور • بالهدى إلى الأعداء منه عطف • ومشرق على الكفار مشهور • وراية رفعت للمعيد خائفة
شجوى على علم بالنصر منشور • وعكر ملائكة الآفاق محتشد • من كل قطر من الاقطار محشور • له وقائع في الآفاق شائعة
أخبارها ذريت في كل طامور • بانفس المالك في الدنيا مخلقة • من بعد رحلته (٢٢٣) من هذه الدور • وكيف غشيت فوق الارض غائقة

أليس جسمانه فيها مقبور
حق على كل نفس أن تغوت
أمرى

لكن ذلك أمر غير مقدور
فلا ما يامو اوقت مقدرة
تأني على قدر في الاوج
مسطور

وليس في شأنها للناس من أثر
ومدخل ما يتقدم وتأخير
بانفس فانددي لانها تكي
أسفا

فانت منظومة في - لان
مقدور

اذا انت مأمورة بالمستحيل
ولا

بما سوى بذل مجهود
ويبور

ولا تقنينه قدماء بل هو ذا
حي ينع من القرآن من بور
له نعيم وأرزاق مقدرة

تجرى عليه بوجه غير
مشهور

ان المنايا وان عت محرمة
على شهيد جيل الحال مبور

مر ابطى سبيل الله مفتوح
معارك الخلق بالرضوان
مأجور

فتتبعوا القتال كأنهم نشطوا من عقال فلم يكن الا كلهم البصر الاوارز من بين يديه كالتلول وقتلوا
فيهم القتل الشنيع فلما رأى كثرة القتل فيهم أخذته الشفقة فقال الربط منهم أولى ونادى المربوط
دون المقتول • اوقع عليه القول فأخذوا الحبال وصاروا يربطون فيهم ويأتون بهم • سكا انهم
فربطوا ما ينوف عن الجماعة وهرب منهم من بقي أبدا • وأكب الله السلامة من الربط وبعد
فراغ القتال • جعل يستعرض المربوط وبأهلهم عن أجمعهم ومن أي القبائل هم وبأمر بوجههم •
في الاغلال والاسل • وجاءت البشارة إلى مكة فزيقت البلاد ونصبت أعلام النصر ودق الزبر
وبعد أيام جاءت المرباط إلى جدة في الزعامة مصفدين وكيتكبو في الحبس أجمعين ثم توجه مولانا
الشريف إلى الفرع ومعه بغير قتال وهرب أهله فحرق بعض الدور وقطع بعض الفحل ثم جاءه
بهرصون اليه طالبين العفو والسماح فها عندهم ثم رجع إلى مكة ثم توجه إلى بدر فلقبه أهلها
ذليبا من طائفة فاعطاهم الامان ثم ارتحل إلى ينبع الفحل ثم إلى السويق وطلب أهله الامان فاعطاهم
ووقع هناك من بعض أتباعه مع بعض أهل السويق خصومة آلت إلى القتل فلما علم بذلك كلف
أتباعه حتى جعل يضرمهم بالسيف فكن الامر بعد أن قتل من الطرفين وقبض على سبعين ظهوره
عصبا بهم وأرسلهم في الحديد مصفدين ثم ارتحل إلى بدر ومنه إلى الخيف فوجد أهله مترسين على
رؤس الجبال وقد جاءهم ما بين جبلين مبروه كالمسلمة من العيون فأمرهم - دمه وحرق بعض
الدور وقبض على عشرين منهم وجعلهم في الحديد • ثم أرسل بشر آخر إلى مكة بهذا الفتح الجديد
وطلب مغنى مكة الشيخ عبد الملك القلي بغوزا لزيارة لغير النبي صلى الله عليه وسلم فاستحل أمره
وتوجه • وكان دخول مولانا الشريف سرور المدينة في السابع عشر من شوال فلقاه أهل المدينة
بالعظيم والابلال وأقام هناك إلى وصول الحج الشامي ولا تعرض أهل المدينة بقبض ولا حل ولا
تولية ولا عزل ثم توجه من المدينة بعد خروج الحج منها يوم ودخل مكة في أوائل شهر ذي الحجة
بين معه من القوم ودخلت الجوارح - ادم ذى الحجة ورج الناس في أمن وسرور وورد في هذه السنة
صدقة لأهل مكة من الهند وقدرها أربعة وعشرون ألف مشصص وصدقة أخرى من سلطان القرب
وصدقة ثالثة من محمد علي خان من الهند أيضا وقرنت جميع الصدقات وانفق منها الكبير والصغير
والفقير والغني

في ذكر ختان أولاد الشريف سرور سنة ١٢٠٨

ثم دخلت سنة ألف ومائتين فعمم • ولانا الشريف على ختان أولاده وأولاد أخته باقامة
فرح عظيم فامر بالتهيؤ والاستعداد لذلك فكان ابتداء ذلك الختان والفرح في اليوم العاشر من ربيع

ابتاع سلطنة العقب سلطنة الدنيا فظلمهم بربح غير محصور
أما ترى ملكه الضمى آل إلى • سرسرى له في اندهر مشهور
ظل الاله ملاذ الخلق قاطبة • وماتت كل مشهور ومدهور
ولا امتياز ولا فرقان بينهما • وهل غير بين الشمس والنور
جد الجديدان في أيام دولته • صاروا كأنهم - امسكوا وكافور
بدا بطعته والناس في كرب • وهو وحال من الاحوال منكور

ماتت بل نال عيشا باقيا أبدا • عن عيش فان بكل الشر مقصور
بل حاز كاتيهما أدخل منزلة • من لم يباريه في أمر ومأمور
ولي سلطنة الآفاق مالكتها • براوجها بين الطغف منظور
فانه عينه في كل مأثرة • وكل أمر عظيم الشأن مأثور
مديد ما جذرت مهابته • تحت الخلافة في عز ومنصور
أخصى بقبضته الدنيا برمتها • ما كان من مجهل منها ومعمور

فأصبحت صفحات الأرض مشرقة • وعاد أكسافها نوراً على نور سبحان من ملك جلت مغافره • عن البيان بمنظوم ومنشور
 كأنها وراغ الواسقين لها • بحر خيس إلى متقارعصفور لازلت احكامه بالعدل جارية • بين البرية حتى نفخة الصور
 في فصل في بعض ما أثر المرحوم السلطان سليمان خان وغيراته وصداقته الجارية الحسان في جميع البلدان سجا في بلد الله
 الحرام وبلد خاتم الانبياء والرسول المكرم عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام • (اعلم) ان الخيبرات والمبرات والمساجد
 والمعمرات والمدارس والخانات واجراء العمود وبناء القلاع والخانات وغير ذلك من أنواع الخيبرات في كل الجهات
 التي أنشأها المرحوم السلطان سليمان خان (٢٢٤) رحمه الله تعالى كثيرة جداً لا يمكن حصرها ولا يدخل تحت احاطة البيان

ذكرها ولا يسهه هذا
 الكتاب لكان ذكرها جلا
 من ذلك فما لا يدرك كله
 لا يترك كله ونذكر خيراته
 في الحرمين الشريفين
 ونجمل ما عداها إلى
 السماع والمشاهدة برأى
 العين فمن ذلك الصدقة
 الرومية التي هي إلى الآن
 مائة مائة أهل الحرمين
 الشريفين وبها معاشهم
 وقيام أودهم وسبب بقائهم
 ومدد هم فانها وان كانت
 قديمة متواصلة من زمن
 آباءه السلاطين العظام
 وأجداده المولك الفخام
 الآن المرحوم السلطان
 سليمان خان هو الذي زاده
 وضاعها وأعادها وأكثرها
 وفررها وأضاف اليها من
 خزائنه الخاصة مبلغا
 كبيرا فهي تردونته الحمد في
 كل عام بدفتر محفوف مضبوط
 وأمين وكاتب نفيس في
 الحرمين الشريفين نجاء
 بيت الله المطهر الشريف
 ونقرأ الفواتح بالاخلاص
 ويكثر التضرع من الفقراء

الاول من العام المذكور وتم في ذلك الفرج مالم يسبق مثله فالبس الملابس الفاخرة لكل من حضر
 الختان وتزين الذهب والفضة أعظم النثار وعرض عليه أهل الخمارات وأنعم عليهم بالملابس
 والعطايا الجزيلة ومن بعد صلاة المغرب يتصب الديوان بالعساكر والتوبة تضرب وعرض عليه
 السادة الاشراف وأنعم عليهم بالملابس الفاخرة وأعطاهم من العطايا ما تقر به العين وكذا حضر كثير من
 أهل البادية وعرضوا عليه وأنعم عليهم بالملابس والعطايا وأول السادة الاشراف والعلماء وأعيان
 الناس ولجنة منظمة وضع فيها أنفس المالك وخيار الاطعمة ثم أولم بلقبة الناس ولائم متعددة
 وأولم أيضا العساكر وأشباعه وعبيده وأتباعه ثم أطلق في الولائم ولم يخص أحدافا في أحد الا
 وحضر تلك الولائم واستمر هذا الفرج من عشرة من ربيع إلى السابع والعشرين منه وفي السابع
 والعشرين أمر جميع عساكره وخياله أن يحضروا بياض دولته وأمارته وأمرهم أن يطوفوا بأكاف
 البلاد في موكب عظيم ولا يملأ منظم فخرجوا باقتدار الملابس وكان على الخيول المسومة مصطفين كل
 أربعة خلف أربعة مقدما العام الجيش سبعة من المدافع تسير معه ولم يبق أحد من أهل البلاد الا خرج
 يوم الزينة ولما رجعوا إلى داره العامرة أباهم الملابس الفاخرة ونثر يومها من الدراهم ما أغنى به كل
 مملوك وفي غرة ربيع الثاني جعل فرحا عظيما بالنساء وصنع لهن واحة ودعاهن المغنيات وكساهن
 أغر الكساء فوسر نساء البلد متفرجات وأكل من الوجبة من حضرها من بواقيها وحضرها
 والمغنيات يغنين بأنواع الاطمان كتغريد الطيور على الاغصان واستقر فرح النساء على هذا النسق
 ثلاثة أيام وتم في هذا الختان مالم يتم لغيره من السرور وإذا تم أمر بحثى منه عواقب الامور كما هو
 مذكور في المثل المشهور

إذا تم أمر بدانقصه • رقب زوالاذا قيل تم

فلم يمض مقدار أسبوع بعد تمام هذا الفرج الا وتبدل السرور بالكدر

فذكر مرض الشريف سرور

فرض سيدنا الشريف سرور وحصل له انهما غيبه عن الوجود فكتفوا أمره عن الناس إلى يوم
 الرابع عشر من ربيع الثاني فمضى عليه انهما شديدا ظنوا انه الموت فاعلموا بالتحجب فاضطربت
 البلاد لعظم المشقة ووقع الجري في الأسواق والازقة ثم أفانق من ذلك الانهما فاستبشر الناس
 وأطمأنوا وعاش بعد ذلك أربعة أيام

فذكر وفاة الشريف سرور سنة ١٢٠٢

ثم انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء في اليوم الثامن عشر من ربيع الثاني سنة ألف ومائتين

والله تعالى أعلم بالصالحات والدعاء بدوام سلطنة سلطان الزمان والرحمة والرضوان على آباءه وأجداده من آل
 عثمان ونعرق عليهم حسب الدفتر الشريف السلطاني المرسوم بالشان الشريف العثماني فيصرفون ذلك في قضاء ديونهم فان فضل
 فضله صرفوها في جهنم وكساوهم وأنفقوها على عيالهم وأولادهم ولم يقع الا حسان على هذه الصورة لاحد من السلاطين والخلفاء
 والمولك وغيرهم ولكن استبد هذا الضبط والاقرار والوصول في محلها وتعميم الناس بها وكانت للخلفاء العباسيين وغيرهم
 صدقات كثيرة واسعة الا انها كانت ترد مرة في العمر أو عند وصول خليفة منهم إلى الحج ما تحقه قنما واطبة وصولها على هذا الوجه
 الذي شرعناه لاحد غير مولك آل عثمان خاد الله سالمتهم وهذه ركة جليلة ونعمة كبيرة بجزيلة تميزون بها على غيرهم فالحمد لله تعالى

يديم ذلك على جيران بيته الحرام وجيران نبيه أفضل الأيام عليه أفضل الصلاة والسلام بدوام سلطنة آل عثمان المولود الطام
الحاد ذكرهم في صفحات الأيام أبقاهم الله تعالى إلى يوم القيامة • ومنها صدقة الحب وقد تقدم أن المرحوم سليم خان الأول
أول من تصدق بإرسال صدقة الحب إلى أهل الحرمين الشريفين عند اقتتاحه بلاد العرب وأخذها لأقليم مصر والشام وحلب
واسفرت متواصلة إلى زمن المرحوم السلطان سليمان خان وكانت ترسل من أنبار الخاس بالسلطان وأقردها السلطان سليمان
قرى بمصر اشتراها من بيت مال المسلمين ووقفها وجعل غلاما ورعا بها لأهل الحرمين الشريفين وكتب لذلك كتاب وقف حكم بخصته
قضاة العسكر بالديوان الشريف العالي وجعل من ريعها ألفا وخمسمائة أردب (٢٢٥) لأهل المدينة المنورة بجوزها في كل

عام الناظر المدولى على
ذلك ثم ضاعفها وجعل في
كل عام لأهل مكة المشرفة
ثلاثة آلاف أردب ولأهل
المدينة المنورة ألفي أردب
واسفرت ترسل كل عام وتوزع
على أهل الحرمين حسب
دفعه مقيد بأحكام شريفة
سلطانية وبذا كبرياوية
وتقريرات من القضاة
وتنظر الحرم الشريف
واستقر الحال على ذلك
واستمر إلى أن انهار هذا
والى ما بعد أن شاء الله
تعالى وهذا أيضا إحسان
عظيم وخير جبل عظيم صار
سببا لمعاش أهل الحرمين
الشريفين ونفوسهم
ومادة لحباتهم ومعيشتهم
وأودهم وقوتهم فلو عدموه
والعيا بالله هل كوا
والدعاء من صميم قلوبهم
مبذول في الحرمين
الشريفين بدوام دولة
سلطان الزمان والترحم
على آياته الكرام وأسلافه
العظام وهذا الإحسان

والثنتين وحزن عليه الخاص والعام والكبير والصغير وجهز وصلى عليه بعد الاشراف عند الكعبة
ودفن بالمعلى بقبة السيدة خديجة رضي الله عنها راحة الله روحه واسعة وعمره نحو خمس وثلاثين سنة
ومدة ملكه خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وعاش ثمانية أيام وأعقب من الذكور عبد الله وبجى وسعيدا
وحسنا وأحمد ومحمدا

في ذكر ولاية الشريف عبد المعين بن مساعد سنة ١٢٠٢

وتولى شرافة مكة بعده أخوه مولانا الشريف عبد المعين وأقام فيها أياما وقيل نصف يوم

في ذكر ولاية سيدنا الشريف غالب بن مساعد سنة ١٢٠٢

ثم نزل عنها الأسير ولا قتال أخيه سيدنا الشريف غالب بن سعيد بن سعيد بن محمد بن
حسن بن حسن بن أبي غنى فاختره الله لحماية هذا الحرم وبجاءته الخلعة السلطانية في التاسع
والعشرين من شهر ردى القعدة من هذا العام وأدخلها مكة في موكب عظيم وله بها بعد قراءة
القرمان السلطاني بالحطيم وأجرى ما هو معتاد من الملابس لأرباب الرتب والمناصب وأمر بالزيادة
ثلاثة أيام (ذكر قتال الشريف غالب مع بعض أخوانه)

وفي اليوم الحادى عشر من ردى الخلعة فارقه بعض أخوانه وخرجوا جرح ليل وتوجهوا باتباعهم إلى
جبال هذيل فقبضوا نحو ثمانية أيام وجاءهم بذي القرنين والشام وتروا بجبال المغيرة ونزلت الجبلات
فخرج لقتالهم عن عنده من العسكر والاتباع وأمدته أمير الحج الشامي بنزول العسكر فالتقى
الشريفان في تاسع عشر الشهر وحصل بينهم وبينه قتال أسفر عن انتصاره عليهم ثم توجهوا إلى
الطائف وتجاروا مع وكيله باطائف فجزمهم ونقصوا بمحسن في العقيق ثم رفعوا إلى بـل
وأقاموا أياما ثم رجعوا إلى مكة طالبين القتال فلما تحقق الخبر أمر بضمير العسكر وبرز بالاطمئ
هو يخرج كل ليلة ويبعث في المعابدة ويرجع إلى داره بمكة في الصباح وفي غانية من ربيع الأول سنة
ثلاث بعد المائتين والالف جاءه المستقرع إلى داره بنصرته ويخبره أنهم وصلوا إلى الميدان فركب
من فوره فوجدهم قد اقتتلوا مع عسكره وهزمهم العسكر قبل وصوله وهدأهم زمامهم قصدوا وادى
الزعامه وادى إليه ثم أتوا شبراويوما وفي نصف جمادى الأولى عاملهم عربان تغيب
وحاربوا الطائف وأخرجوا وكيل الشريف ومن معه ثم توجهوا إلى مكة وأخبروا
الشريف بأن أخوانه يجمعون له الجرد وفارس مولانا الشريف للعربان رجعه من كل مكان وفي
اليوم التاسع عشر برز إلى المعابدة بالبيارق والعساكر ولما ثبت عنده أنه في غدي يكون القتال سلم
لكل واحد من العربان سبعة ريات فوصله الخبر أنه في غدي يكونون في عرفة ثم مضى يومان وهم

(٢٩ - تاريخ مكة) لم يبعد في زمن السلاطين السابقة ولا أيام الخلفاء السابقة بل هو مخصوص بسلطين آل عثمان الأماقله
السلطان قايتباى رحمه الله تعالى بعدما حج بيت الله الحرام وزار المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فانه وقف على
أهل المدينة شيئا ما وقرى يصل ريعها إلى الآن إلى الحرمين الشريفين وللسلطان حقه في أيضا أوقاف يصل منها شيء دون ذلك إلى
الحرمين الشريفين وقد آلت أوقافها إلى الخراب وضعف ريعها أجدا وأما الأوقاف الشريفة العثمانية فعامة أهله يفيض منها
الزوائد ويحصل منها ألفا وعلوها مدار معيشة أهل الحرمين الشريفين عمرها الله تعالى وأتمها وعمر من عمرها وزكى من زكاها
ومنها صدقات الجواني وهي جمع جالية ومعناه ما يؤخذ من أهل الذمة في مقابلة استمرارهم في بلاد الإسلام تحت الذمة وعدم جلائهم

عنها وهي من أجل الاموال ان اخذت على وجهها المشروع ولاجل سهاها جعلت وظائف العلماء والمتقاعدين من الكبار وكان يخرج منها مائة في ايام الجواركة لمعض المشايخ فلما كانت سلطنة المرحوم السلطان سليمان خان نور الله تعالى مرقدته بالرحمة والرضوان اخرجها من خزائنه العامرة بالسدر يرحى الى العلماء والمشايخ من اهل الحرمين الشريفين ومن اهل مصر ومن المتقاعدين بمصر وبالخرميين الشريفين الى ان استوعب صرفها جميعها وزاد عليها قدر اخرجها من خزائنه الشريفة وذلك من جوالي مصر وحدها غير جوالي الشام وحلب وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية وغير ما يصرف على الفقراء والعلماء والمشايخ من محصول المملكة في ايام ملكهم (٢٣٦) المحروسة وغير ما يصرف ملوك بني عثمان من ريع اوقافهم وزوايدها وغير

ما يخرجون من خزائنه العامرة في وجوه الخيرات واستقرار هذه الادارات لخدم من السلاطين والخلفاء والملوك العظام الكرام الحفاه في زمن من الزمان في دولة ذلك أو دور سلطان الله تعالى بقي هذه الدولة الشريفة الباهرة والسلطنة القاهرة الفاتحة الزاهرة الى ان تنقضي الدنيا وتقوم الآخرة ومن خيراته الادارة الجارية ومن أعظمها الجراء عين عرفات الى مكة المشرفة وسبب ذلك ان اثنين التي كانت جارية بمكة هي عين حنين وهي من عمل أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة هرون الرشيد واسمها أم العزيز وكان جدها المنصور يرفعهاد هي طويبة وقول أنت زبيدة فاشتهرت بها وكانت من أهل الخيرات ولها مائة عقيقة الى

مقصود في نعمه ان ثم لما جمعوا ما جمعه مولانا الشريف من الجود ورجعوا الى الطائفة (ذ كر الصلح بين مولانا الشريف واخوانه) .

وفي الرابع والعشرين من الشهر المذكور أرسل مولانا الشريف غائب السيد ناصر بن مستور ونائب قاضي الشرع والمفتي الا ربع بنو طون في الصلح بينه وبين اخوانه فوصلوا اليهم فقايلوهم بالاكرام والاحلال وعرضوا عليهم الصلح فقبولوه واشتروا امره وعاقلها مولانا الشريف فقدموا الامر على احسن منوال ووزلوا جميعا الى مكة فخرج مولانا الشريف لافاتهم الى العابدية وقيلواهم ما بانوا ثم دخلوا مكة في الاى أعظم ولله الحمد على ذلك

(ذ كر وفاة السلطان عبد الحميد بن أحمد خان سنة ١٢٠٣) .

وفي هذا العام كانت وفاة مولانا السلطان عبد الحميد بن السلطان أحمد خان بن محمد بن ابراهيم وجلس بعده على تخت السلطنة ابن أخيه مولانا السلطان سليم بن السلطان مصطفى بن أحمد بن محمد بن ابراهيم (ذ كر قتل الخطيب) .

وفي شهر رجب وقعت مائة عكة وهي ان يوم الجمعة كان الخطيب الشيخ عبد السلام الحرقي قد عرض له عند المنبر ان قال قبل مجنون قبل انصلاوة وضربه كـ ما قطع بها أمهائه فكانت هي القضية ووقع في المسجد ضجة عظيمة حتى أشاع بعض العوام ان المهدي المنتظر ظهر بين الركن والمقام وعميا قليل زال الالباس وتقدم خطيب آخر فخطب وصلى بالناس وأمر مولانا الشريف بصلب ذلك القاتل فصلب وفي شهر شعبان حصل اختلاف بين والي جدة عزه محمد باشا ووزير مولانا الشريف الماس رمضان فاغلق البابا الفرضة والقبان وقتل قاضي الشرع بالاقبال ففعل القاضي ينزل الفرضة لجمع العشور ويضبط ما يتحصل من المال ويعرف ما يخص الباشا وما يخص مولانا الشريف فغالبيا ثم عزل مولانا الشريف الوزير الماس رمضان لانه السبب في هذه الفتنة الحاصلة بين مولانا الشريف ووالي جدة ورجى به الى مكة ومعه مقيد بالحديد

(ذ كر الفتنة بين الشريف غائب والشريف عبد الله بن مرور سنة ١٢٠٤) .

وفي خمس وعشرين من جمادى الاولى من سنة أربع بعد المائتين والالف خمس مولانا الشريف يحيى سلوح وكان مقبلا لآخيه المرحوم الشريف مرور فاطلع مولانا الشريف غائب على أشياء صدرت منه تكون سببا للفتنة بينه وبين أولاد أخيه الشريف مرور فقبض على يحيى المذكور وجلسه في قبو تحت الارض في بيت ريحان القروبي فأقام فيه برهة من الزمان ثم هدم بالوعة المطهر وهرب منها ونوارى في بيت أولاد المرحوم الشريف مرور فكان ذلك داعيا للفتنة والشعور ولم

الا ان ومنها الجراء عين حنين الى مكة المشرفة وصرفت عليها اخراش اموال الى ان جرت الى مكة يعلم

المشرفة وهي واد قبل الامطار بين جبال ودعاليات خاليات من المياه والنبات وصفها الله تعالى بأنها واد غير ذي زرع فنقبت أم جعفر زبيدة الجبال الى ان سالت الماء من أرض المطل الى أرض الحرم وأنفقت على عملها ألف وسبعمائة ألف مثقال من الذهب فلما تم عملها اجتمع المباشرون والعاملون لدها وأخرجوا دقارهم لخراج حساب ما صرفوه ليخرجوا من عهدها ما تسلموه من خراش الاموال وكانت في قصر عمال مطل على الدجلة فأخذت الدقار ورمتها في بحرا لغرات وقالت تركها لحساب اليوم الحساب فبنى عنده شيء من بقية المال فهو له ومن بنى له شيء عندها أعطيناهم وألبسهم الخلع والشاريف فخرجوا من عندها حامدين شاكرين

وبني لها هذا الأثر العظيم في العاملين ورحمها الله تعالى وأسكنها الفردوس في أعلى عِلِّيِّين. وكانت هذه العين زردا إلى مكة وينتفع بها الناس ومنبع هذه العين في ذيل جبل شامخ يقال له طاد بالطاء المهمة والآف بهادال مهمة من جبال التيه (٢) من طريق الطائف وكان يجري الماء إلى أرض يقال لها حنين ليد في به تخيل وهو أروع مملوك للناس واليه ينتهي جريان هذا الماء وكان يسمى حائط حنين يعني بساكن حنين وهو موضع غزاه النبي صلى الله عليه وسلم المشركين ويقال لتلك الغزوة غزوة حنين ونهر هامد كور في كتب سير النبي صلى الله عليه وسلم فاشترت زبيدة هذا الحائط وأبطلت تلك المزارع والتخيل وشقت له القناة في الجبال وجعلت له التصاحيد في كل جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع الماء عند الأمطار (٢٣٧) وجعلت فيه قناة متصلة إلى مجرى هذه العين في محاذاتها يحصل منه

الممدد لهذه العين فصار كل شجاعينا يساعده عين حنين منها عين شاش وعين ميمون وعين الزعفران وعين البرود وعين الطارقي وعين نقبة والبحريات وكل مياه هذه العيون ينصب بعضها في ذيل عين حنين ويريد بعضها وينصب بحسب الأمطار الواقعة على أم إحدى هذه العيون أو على جبهتها إلى أن وصلت على هذه الصورة إلى مكة المشرفة ثم أنها أمرت بأجراء عين وادي نعمان إلى عرفة وهي عين منبها ذيل جبل كراوهو جبل شامخ عال جدا أعلاه أرض الطائف مسيرة نصف نهار من أسفل إلى أعلاه من سعد فيه أوزل منه مرة لا يعود إليه لوعورة مرقاه وصعوبته وينصب من ذيل جبل كرافي قناة إلى موضع يقال له الأوج من

يعلم له مولانا الشريف غالب فكان وتطليه فلم يجد ثم أغرى بجحي ستوح الشريف عبيد الله بن سرور على طلب شرافة مكة وهو صغير عمره اثنا عشر سنة وشكّل له بالاعانة فأرسل ثم قدمه من الأمير سد نحو الحسمانة وره وابلنا دق من المسجد على بيت مولانا الشريف غالب ثم ولوا دبرين وترسوایت الوزير دبريحان وبيت الفطحي وما حوله من البيوت وثبت الشريف في داره فوقع الحرب من البيوت بين الطرفين واستمر إلى أربعة أيام وليل وانقطعت الناس عن السير في طرقات البلاد وانقطعت الصلوات الخمس والطواف فلما لم ينظر وأمرهم أخذوا دقة وخرج أولاد الشريف سرور مع أخيه الشريف عبيد الله ونحوهم إلى العائدية وخرج معه بجحي ستوح وعبيد أبيهم ووجه من الأشراف ووجه من البادية كانوا مختلفين بنادهم فأخرج إليهم وتب (٢) حاصرهم في بيت العائدية فخرجوا إلى بلاد هذيل وجمعوا وجعوا وأقبلوا على مكة

(ذكر القتال بينه وبين الشريف عبيد الله بن سرور سنة ١٢٠٥ هـ)
فخرج مولانا الشريف بن معه من العساكر والجند إلى مكة وحصل بينهم وبينه قتال خمس ساعات ثم انهزموا ورجعوا إلى رعيان ورجع مولانا الشريف إلى مكة ثم جاء الخبر أنهم رجعوا إلى العائدية فأرسل مولانا الشريف إليهم سرية أمر عليها أخاه الشريف عبيد الله بن معه ما أنه من الخيل وكثير من العساكر ثم أتبعه بجند آخر أمر عليه أخاه السيد عبد العزيز ففر القوم الذين بالعائدية حين علموا بخروج الجند إليهم وتوجهوا إلى جبال هذيل ثم إلى الطائف وعاملهم تقيف غاربوا الوكيل وماتوا والطائف ثم توجهوا إلى رهاط لجمع بعض القبائل ثم قبلوا بهم وبقبائل تقيف فخرج مولانا الشريف لقتالهم بالباطح ووقعت ملحمة عظيمة ثم انهزموا وقبض مولانا الشريف بالسيد عبيد الله بن سرور وأخيه محمد وتيد ذلك الجمع فخدم ما أيا ما ثم أطلقها وأرسلهم إلى أمهاتهم واستقر الأمر وهرب بجحي ستوح إلى ديار حرب ثم إلى المدينة ثم إلى دمشق ووزر عروضا للدولة تتضمن طلب الملك للسيد عبيد الله بن سرور وذهب بها الأبواب السلطنة فلم يصادف قبولا ثم عاد إلى مصر وبقى بها إلى أن مات وفي شهر المحرم من سنة خمس بعد المائة من والاف غزاه مولانا الشريف الأشراف ذوى حسن فكان الشاقه لأنهم كانوا يقطعون طريق العين فصعبهم وأخذوا شبيهم وقتل منهم

في ابتداء سنة الوهابية مع الرد عليهم عايطل ما ابتدعه سنة ١٢٠٥ هـ
وفي هذه السنة كان ابتداء الحرب والقتال بين مولانا الشريف غالب وطائفة الوهابية التابعين لمحمد ابن عبد الوهاب في عقيدته التي كفر بها المسلمين وينبغي قبل ذكر الحاربة والقتال ذكر ابتداء أمرهم

وادي نعمان ويجري منه إلى موضع بين جبلين شاهقين في علو أرض عرفات فيها لشعراء العرب أشواق وتقرلات في وادي نعمان وفيه يقول القائل أيا جيلي نعمان بالله خليا • نسيم الصبا يخلص إلى نسجها (وبعد) فإن الصبار يج إذا ما تشمت على كبدى تجلت همومها فعمات الفتوات إلى أن جرى ماء عين نعمان إلى أرض عرفة ثم أدبرت انقناة بجبل الرحمة محل الوقوف الشريف الأعظم في الحج وجعل منها الطريق إلى البركة التي في أرض عرفات فقتل ما يشرب منه الخناج في يوم عرفة ثم استقر محل انقناة إلى أن خرجت من أرض عرفات إلى خلف جبل من وراء المأزمين على سار العار من عرفات ويقال له طريق ضباب بالضاد المذهبة المفتوحة فالألف بعدها باء موحدة مشددة وتسمى الآن عند أهل مكة المظلة بضم الميم ثم طاء موحدة ساكنة فلام مكسورة

ثم مبهم مفتوحة ثم جاء التائب . ثم فصل منها الى هر دلفة ثم فصل الى جبل خلف منى في قبيلها ثم نصب الى بئر عظيمة مطوية
 باحجار كبيرة جدا تسمى بئر زبيدة اليها يتسقى كل هذه النخلة وهي من الابنية المهولة مما يتوهم انه من بناء الجن . ثم سارت عين
 حنين وعين عرفات تنقطع لقلة الامطار وتهدم قناتها وتجرى بالسيول بطول الايام وكانت الخلقاء والسلاطين اذا بلغهم ذلك
 ارسلوا وعمرها عند انتظام ساظتهم على هذا المتوال فمن عمرها صاحب اربل وهو الملك الجليل مظفر الدين كيكك كوكبودى بن
 منى في سنة اربع وتسعين وخمسائة وكوكبودى معناه بالتركي الذئب الازرق وكان كثير الخير والاحسان وله زوجة واسعة في
 وفيات الاعيان لقاضي القضاة احمد بن (٢٢٨) خلجان رجهما الله تعالى ذكره اوصافا كريمة ومكارم عظيمة

ذكر منها عمارة عدين
 عرفات وغيرهما من جزيل
 الخيرات ثم عمرها صاحب
 اربل مظفر الدين المذكور
 في سنة خمس وسبعمائة
 . ثم عمرها بعد ذلك أمير
 المؤمنين المستنصر بالله
 العباسي في سنة خمس
 وعشرين وسبعمائة ثم في
 سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة
 ثم في سنة أربع وثلاثين
 وسبعمائة كما وجدت ذلك
 مكتوبا في نصيب حجارة
 مبنية في قسرب الموقف
 الشريف يعرفات . ثم
 بعد مائة عام تقر بيمام
 صين حنين الامير جويان
 نائب الساطنة بالعراقين
 في أيام السلطان أبي سعيد
 خدا بنده في سنة ست
 وعشرين وتسعمائة
 فاجرى عين حنين الى مكة
 وهم نفعها لاهل مكة
 قائم كانوا في جهده عظيم
 لقلة الماء فوجههم الله بذلك
 رحم الله تعالى اهل الخير
 . ثم عمرها ثم عرف مكة

وحقيقة حالهم فان قناتهم من اعظم الفتن التي ظهرت في الاسلام طاشت من بلاياها العقول وحار
 فيها ارباب المعقول وكان ابتداء ظهور محمد بن عبد الوهاب سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين واشتهر
 أمره بعد النجدين فظهر العقيدة الزائغة بحد وقرأها فقام بمصرته واطهار عقيدته محمد بن سعود
 أمير الدرعية بلازمسيلة الكذاب فحول أهلها على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول فتابعه
 أهلها وسيأتي ذكر من من عقيدته التي حول الناس عليها وما زال يطبعه على هذا الأمر كثير من
 أعيان العرب حتى بعد حتى قوي أمره فغناقه البادية وكان يقول لهم انما أدعوكم الى التوحيد وترك
 الشرك بالله فكلموا بعشرون معه حيثما مشى وبأمر وره عينا حتى اتبع له الملك وكانوا في مبدأ
 أمورهم قبل اتساع ملكهم ونظائر شرورهم وامواح البيت الحرام وكان ذلك في دولة الشريف
 . سعود بن سعيد بن سعد بن زيد وأرسلوا بستانقونه في الحج وأرسلوا قبل ذلك ثلاثين من علماءهم ظنا
 منهم أنهم يفسدون عقائد علماء الحرميين ويدخلون عليهم الكذب والمين وطلبوا الاذن في الحج
 ولوعقرو يدفعونه كل عام وكان أهل الحرميين يسعون بظهورهم في الشرف وفساد عقائدهم ولم يرقوا
 حقيقته ذلك فامر مولانا الشريف سعود ان ينظر علماء الحرميين العلماء الذين أرسلوهم فناظرهم
 فوجدوهم ذككة ومضطرة كمر مستغرة فرت من قدورة ونظروا الى عقائدهم فاذا هي مشبهة على
 كثير من المكفرات فبعد ان أقاموا عليهم البرهان والدليل أمر الشريف بسعود قاضي الشرع ان
 يكتب حجة بكفرهم الظاهر ليعلم به الاول والآخر وأمر بسجن أولئك الملاحدة الاتذال ووضعهم
 في السلاسل والاغلال فبعض منهم جانبوا فربا قون ووصلوا الى الدرعية وأخبروا باماشاهدوا
 دعنا أمرهم واستكبروا نأى عن هذا المقصد وتأخر حتى مضت دولة الشريف سعود وأقيم بعده
 أخوه الشريف مساعد بن سعيد فاستأذون في الحج فابى وامتنع من الاذن لهم
 فضغفت عن الوصول مطامعهم فلما مضت دولة الشريف مساعد وتقلد الأمر أخوه الشريف أحد
 ابن سعيد أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائه كما أرسل في المدة السابقة فلما اخبرهم علماء مكة
 وجدوهم لا يندبون الا بدين الزنادقة فابى أن يقر لهم في حجي البيت الحرام قرار ولم يأذن لهم في
 الحج بعد ان ثبت ضد العلماء أنهم كفار كاثبت في دولة الشريف مساعد فلما ان ولّى الشريف ضرور
 أرسلوا أيضا باستأذون في زيارة البيت المعمور فاجابهم بأنكم ان أردتم الوصول آخذ منكم في كل
 سنة وعام صرعة مثل ما أخذها من الاعجام وآخذ منكم زيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد فعظم
 عليهم تسليم هذا المقدار وان يكونوا مثل الجعم فامتنعوا من الحج في مدته كماها فلما توفى وتولى سيدنا
 الشريف غالب أرسلوا أيضا باستأذون في الحج فنعهم ونهدهم بالركوب عليهم وجعل ذلك القول

بوجه السيد الشريف حسن جدا فانا انما عرف مكة الآن أقامهم الله تعالى وأدام عزهم وسعادتهم هذا الزمان فعلا
 وكان من أهل الخير والاحسان أنزل الله ثوابه في الجنان وكان تعمره لها في سنة إحدى عشرة وثمانمائة فخرت وانفجرت
 وفتحت وأبليت وأكبر الدعاة من أهل البلاد والحجاج والعباد تقبل الله منهم صالح أعمالهم . ثم انقطعت ولقي الناس لذلك شدة
 شدة يده الى ان عمرها صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المؤيد أبو النصر شيخ اليهودي في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة
 هكذا ذكره النسفي القاسم رحمه الله تعالى . ثم عمرها وعمر عين عرفات أيضا بعد ذلك من ملوك الجراكسة السلطان الملك الأشرف
 قايقباي رحمه الله تعالى وعمر عين عرفات وعمر عين حنين الى أن برت الى مكة وعمر عين حنايص وحصل بها

الرفق للعجاج وأهل البلاد ودعوا له وأثنوا عليه بذلك وبأحساناته وكثرة خيراته ضاعف الله تعالى أجره ومشوباته وذلك بما شرفه
 الأمير يوسف الجبالي وأخيه الأمير ستقر الجاني رحمهما الله تعالى في سنة خمس وسبعين وثمانمائة . ثم عمر عشرين سنة في آخر مولده
 بطراكية السلطان قانصوه الغوري رحمه الله تعالى في عام ست عشرة وتسعمائة على يد الأمير خير بك العجمار رحمه الله تعالى إلى
 أن حرت وملائت برك الحاج والمغلاة ثم حوت إلى باران ثم إلى بركة ماجن في درب الخين من أسفل وأوتفق الناصر بذلك ثم انقطعت في
 أوائل الدولة العثمانية بهذه الاقطار الحجازية وبطلت العيون وتهدمت قنواتها وانقطعت عين حسين عن مكة المشرفة وسار أهل
 البلاد يستقرون من الآثار حول مكة من آبارية إلى آبار العيلات (٢٢٩) في علوه مكة قريب من المضاوم من آبار في

أسفل مكة من مكان يقال
 له الزاهد ويسمى الآن
 الطوخى في طريق التميم
 وكان الماء غاليا قليل
 الوجود وكذلك انقطعت
 عين عرفات وتمهدت
 قنواتها وكان الحاج
 يحملون الماء إلى عرفات
 من الامكنة البعيدة
 وسافر قراء الحاج يوم
 حرفة لا يطلبون شأ غير
 الماء لغرضه ولا يطلبون
 الزاد وربما جلبه بعض
 الاقرباء من الأماكن
 البعيدة للبيع فيحصلون
 أموالا من تلك الأماكن
 البعيدة أيضا فارتفع سعر
 الماء جدا في يوم حرفة
 وكنت يومئذ من أهقاني
 خدمة والدي رحمه الله
 تعالى وفرغ الماء الذي كان
 جلبناه من مكة إلى عرفات
 وعطش أهلنا فطلبنا
 قدامنا من الماء للشرب
 فاشترينا قربة صغيرة جدا
 يحملها الإنسان بأصبعه
 بدينا ذهب والفقراء

فملا بها زعلهم حيث في سنة ألف ومائتين وخمسة وانصرفت بينهم الحاربات والغزوات إلى أن
 انقضى تفيد من اد الله فيما أراد وسيأتي شرح تلك الغزوات والحاربات بعد توضيح ما كانوا عليه من
 المعقالات التي كان تأسيها من محمد بن عبد الوهاب وقد عاش من العمر سنين حتى كاد أن يعد
 من المنظرين فان ولادته كانت سنة ألف ومائة وأحدى عشرة ووفاته سنة ألف ومائتين وسبعة
 وأربعين ووفاته بقوله (بها هلاك الخليفة) فعمرو اثنتان وتسعون سنة وخلف أولاد أخيه
 ٦٤ ١١٤٣ (أعني سنة ١٢٠٧)

منه فامروا بنشر دعوتهم بعده وأولاده هم عبد الله وحسن وحسين وعلي وكان عبد الله الأكبر فقام
 بالدعوة بعده أبيه وخلف سليمان وعبد الرحمن وكان سليمان متعصبا متعصبا شديدا في أمرهم قتله
 إبراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين وعبد الرحمن قبض عليه وأرسله إلى مصر فمات مدة ثم مات مصر وأما
 حسين بن محمد بن عبد الوهاب فخلف عبد الرحمن وولى قضاء مكة في بعض السنين التي كانوا يحكمون
 فيها مكة وعمر عبد الرحمن هذا حتى قارب المائة ومات قريبا وخلف عبد اللطيف وأما حسين بن محمد
 ابن عبد الوهاب فخلف أولاد كثيرين وكذلك علي بن محمد بن عبد الوهاب خلف أولاد كثيرين ولم يرل
 نساهم بأقوال إلى الآن بالدرعية يسهرهم أولاد الشيخ وكان القائم بنصرة محمد بن عبد الوهاب ونشر
 عقيدته محمد بن سعود والامام قام بعده بالأمرو ولد عبد العزيز ثم ولد سعود وكان محمد بن عبد الوهاب
 في ابتداء أمره من طلبه العلم وكان يتردد على مكة والمدينة وأخذ عن كثير من علماء مكة والمدينة
 ومن أخذ عنه من علماء المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردي مؤلف حواشي شرح مختصر
 بأفضل في مذهب الشافعي وأخذ أيضا عن الشيخ محمد حيازة السدي من أكابر علماء الحنفية بالمدينة
 وكان الشيطان المذكوران وغيرهما من أشياخه الذين أشد عنهم يتفرون فيه الاخذوا الضلال
 ويقولون سيضل هذا ويضل الله به من بعده وأشقاه فكان الامر كذلك وما أخطأت فراساتهم فيه
 وكذا والده عبد الوهاب فإنه كان من العلماء الصالحين فكان يتفرس فيه الاخذوا يذمه كثيرا
 ويحذر الناس منه وكذا أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فإنه أذكر عليه ما أحدثه من البدع
 والضلال والعقائد الزائفة وآف كآبائي الرد عليه وكان في أول أمره ملأ عظامه أخبارا من ادعى
 النبوة كاذبا كذبا كذبا الكذاب ومجاح والاسود العنسي وطابعة الأسدي واضراهم فكان
 يظهر في نفسه دعوى النبوة ولولا مكنه أظهار هذه الدعوى لأظهرها وكان يسمى جاحنه من أهل
 بلدة الانصار ويسمى من أتبعه من الخارج المهاجرين وإذا تبعه أحد وكان قد حج حجة الاسلام
 يقول له حج ثانيا فان حملك الأولى فحملها وأنت شرك فلا تقبل ولا تخط علف القرض وإذا أراد

يصيرون من العطش يطلبون من الماء ما يملحونهم في ذلك اليوم انشرب فاشرب أهلنا بعض تلك القرية وتصدقوا بياقيه على
 بعض من كان مضطرا من الفقراء وعطشنا عقيب وجاء وقت الوقوف الشريف والناس عطاش يلهثون فامطرت السماء وسالت
 السيول من فضل الله تعالى ورجته والناس واقفون تحت جبل الرحمة قصارا واشربون من السيل من تحت أرجلهم ويسقون
 دوابهم وحصل اليك الشدي والفضيغ الكثير من الحاج في وقت الوقوف لما أوا من رحمة الله تعالى ولطفه بهم واحسانه اليهم
 وتكرمه عليهم ولا تزال أتذكر تلك الساعة وما حصل بها من اللطف العظيم من كرم الله العيم وأرجوه كرم التكرم وأتيقن
 انه الغفور الرحيم الذي أنزل على عباده الرحمة من بعد ما فطروا وبرزت الاوامر الشريفة السلطانية السلطانية بإصلاح عين

حين والصلاح عين عرفات وعين لها ناظر اسمه مصطفي من المجاورين بحكمة فبدل جهده في عمارتها وأصلح فنانها إلى أن
جرت عين مكة ودخلتها وجرت من أسفلها من بركة ما بين وأصلح عين عرفات وأجرها إلى أن صارت قلا البرك بعرفات وذلك في
سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وصار الحاج يروون من ذلك الماء أنه يذهب اعقرات بعد ذلك العطش الشديد في يوم عرفات ويدعون
لمن كان سبيل الانحراف هذه الخبرات ثم اشترى ناظر العين عبيد اسودا من مال السلطنة وجعل لهم حرايات وعرفات من خزائن
السلطنة الشريفة برسم خدمة العين ولاخراج أثرينها من الدول والفتوان وهذه خدمتهم دائما وصاروا يشيرون بهم بالقول إلى
الآن طيفة به طيفة هذه الخدمة ثم توجه (٢٣٠) مصطفي ناظر العين إلى الابواب السلطانية السليمانية وعرض

في أمر العين أحوالها
عرضها فأجيب في كل
مسأل فيه وعاد يجبور إلى
مصر ثم ركب من بئر
السويس إلى مكة فغرق في
بحر القلزم شهيد أو ما غرق
الأنبي رحمة الله تعالى وما
مات بل هو حي عند الله
تعالى وكانت وفاته إلى
رحمة الله تعالى في سنة
سبع وثلاثين وتسعمائة
واسقطت عين حنين جارية
إلى مكة لكنها نقل تارة
ونكثرت أخرى بحسب قلة
الأمطار وكثرتها وعين
عرفات تجري من زمعان
إلى عرفات إلى أن صارت
عرفات بساتين وغرس بها
القروص وصارت مرجة
خضراء تعجب كالغروس
إلى أن قلت الأمطار ويشت
العينون وزحمت الأباريق
سنتين متتاليتين من سنة
خمس وستين وتسعمائة
وما بعدها وكانت سنوات
تقارب سني يوسف شدا
بحارها وانقطعت العينون

أحد أن يدخل في دينه بقول له بعد الاتيان بالشهادتين أشهد على نفسك أنك كنت كافرا واشهد
على والديك أنهم كافران وأشهد على فلان وفلان وبني له جماعة من أكابر العلماء الماشقين
أنهم كانوا كفارا فإن شهدوا قبلهم والأمر يقتلهم وكان يصرح بتكفير الأمة من منذ سمعته
سنة وكان يكفر كل من لا يتبعه وإن كان من أتى المتقين فيسبهم مشركين ويستدل دماءهم
وأموالهم ويثبت الايمان لمن اتبعه وإن كان من أتى الفاسقين وكان يتقص النبي صلى الله عليه
وسلم كثيرا ببارات مختلفة ويرغم أن قصده المحافظة على التوحيد فنهاه أن يقول أنه طارش وهو في
لغة أهل الشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم إلى آخرين بمعنى أنه صلى الله عليه وسلم حامل كتب
مرسلة معه أي غاية أمره أنه كان طارش الذي يرسله الأمير أو غيره في أمر لا ناس ليبلغهم إياه ثم
يتصرف ومنها أنه كان يقول نظرت في قصة الحديبية فوجدت بها كذا كذا كذبة إلى غير ذلك مما
يشبه هذا حتى أن أتباعه كانوا يفعلون ذلك أيضا ويقولون مثل قوله بل يقولون أقبح مما يقوله
ويحبرونه بذلك فيظهر الرضا ورعا عنهم نكدهم وبذلك يحضرته فيرضي به حتى أن بعض أتباعه
كان يقول عصاى هذه خير من محمد لأنها ينتفع بها في قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه
نفع أصلا وإنما هو طارش ومضى قال بعض العلماء أن ذلك كفر في المذاهب الأربعة بل هو كفر
عند جميع أهل الإسلام ومن ذلك أنه كان يكره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وينادي
بسم الله أو ينهى عن الايمان به اليه الجماعة وعن الجهر به على المنابر يؤذى من يفعل ذلك
وبعاقبه أشد العقاب حتى أنه قتل رجلا أعمى كان مؤذنا لما طالما ذاع صوت حسن نهاده عن الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم في المنابر بعد الأذان فلم ينته وأتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فأمر بقتله فقتل ثم قال إن الربا في بيت الخطاطبة يعني الزانية أول انما من ينادي بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم في المنابر يفس على أصحابه وأتباعه بأن ذلك كله مخالفة على التوحيد
فما أقطع قوله وما أشنع فعله وأحرز ذلك لائل الخبرات وغيرها من كتب الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ويتبر بقوله أن ذلك بدعة وأنه يريد المحافظة على التوحيد وكان ينع أتباعه من مطاعه
كثير من كتب الفقه والتفسير والحديث وأحرق كثيرا منها وأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن
بحسب فهمه حتى هجم الجميع من أتباعه فكان كل واحد منهم يفعل ذلك ولو كان لا يحفظ شيئا من
القرآن حتى صار الذي لا يقرأ منهم يقول لمن يقرأ قرأ شيئا من القرآن وأنا أقسم لك فاذا قرأ
له شيئا يفسره وأمرهم أن يعملوا بما فهموه منه وجعل ذلك مقدما على كتب العلم ونصوص العلماء
وغسل في تكفير الناس بآيات نزلت في المشركين فبما على الموحدين وقد روى البخاري في

الاعين عرفات فقام لم تنقطع إلا أن اقل جريتها في تلك السنوات ولم تعرضت أحوال العينون
إلى الابواب الشريفة السلطانية التي كانت الظاهر الساماني العاظم السلطاني وتوجه العطف الشريف السليمانى إلى
تدارك ذلك بأي وجه يكون وأمر بأفهم عن أحوال العينون وكيف يمكن جريتها إلى بلاد الله الأمين المأمون فاجتمع المرحوم
عبد الباقي بن علي المغربي قاضي مكة يومئذ والامير خير الدين خضر شيخ جده المعهودة حينئذ وغيرهما من الاعيان وقسموا
ودار وارأوا ما تشاوروا فأجمع رأيهم على أن أقوى العينون عين عرفات وطريقها ظاهرة ودولها من يترزيلة إلى مكة مبنية
أنه وانما مخفية تحت الأرض وانما تحتاج إلى الكشف عنها والخبر إلى أن تظهر لارزيلة لما ثبت بالدول من عرفة إلى بئرها

صحيحه

المشهور وخاف مني الذي جبهه اظاهر على وجه الارض فانباقي ايضا من ذلك المحمل الى مكة مبتني أيضا الا أنه خاف تحت الارض واستغنى عنها بعين حنين وركبت هذه ونبتت وطمت وغفل عنها هكذا ظنوا وخشوا ثم اتهم بتبعوا عين عرفات من أولها من الأوجر الى نعمان ثم الى عرفة ثم الى المزدلفة ثم الى بئر زيدة وأصلحو هذه الدبول الظاهرة وكشفوا عن الباقي وتواووا وحدا منها منهم ما ورعوا الباقي احتاجوا الى ثلاثين ألف دينار ذهباً وذروعه وقاسوه فكان من الأوجر الى بطن مكة نحو سائر بعين ألف ذراع وبذراع البناء الا أنه وهو أكبر من الذراع الشرعي بقدر ربعه وهذا الذي تخيلوه من وجود بقية الدبل تحت الارض لم يوجد في كتب التاريخ وإنما آداهم الى ذلك مجرد الظن بحسب القرآن وعرضوا ذلك (٢٣١)

وتسعة مائة فلما وصل علم ذلك الى المسامع الشريفة السلطانية السليمانية انفتحت صاحبة الخيرات اكليمة الخدرات تاج الحصنات ملكة الملكات قدسية الملكات عليّة الذات صفية الصفات ذات العلا والسعادات في حضرة خانم سلطان في كريمة حضرة السلطان الاعظم سامان خان في الله عهد صوب الرحمة والرضوان أن يأذن لها في عمل هذا الخير حيث كانت صاحبة هذا الخير أولاً أم جعفر زبدة العباسية فاسبان تكون هي صاحبة هذا الخير فأذن لها في ذلك فاستشارت الخضره السلطانية وزراء ديوانها الشريف العالي فيمن يصلح لهذه الخدمة فانفتحت آراؤهم الشريفة أن هذه الخدمة لا يقوم بها الا دفتر دار ديوان مصر

محمية عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في وصف الطوارج انهم اطلقوا الى آيات زلت في التكفار فجعلوا في المؤمنين وفي رواية أخرى عن ابن عمر عند غير البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف على امتي رجل متأول للقرآن بضعة في غير موضعه فهذا وما قبله صادق على ابن عبد الوهاب ومن تبعه ومما يدعيه محمد بن عبد الوهاب انه أتى دين جديد كما يظهر من أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا لم يقبل من دين تيسر صلى الله عليه وسلم الا القرآن مع أنه اغماقه ظاهره فقط الثلاث لم الناس حقيقة أمره فيستكفروا عليه بدليل انه هو أتباعه اغماقه ولونه بحسب ما وافق أهواءهم لا بحسب ما قدره النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير فانه لا يقول بذلك كما انه لا يقول بعاعد القرآن من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين ولا بعاسد تنبؤ الاثمة من القرآن والحديث ولا بأخذ بالاجماع ولا انقياس الصحيح وكان يدعي الانساب الى مذهب الامام أحمد رضي الله عنه كذباً وتراويزاً والامام أحمد يرى منه ولذلك اتدب كثير من علماء الخليفة المعاصرين له للرد عليه وألفوا في الرد عليه رسائل كثيرة حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ألف رسالة في الرد عليه وأعجب من ذلك أنه كان يكتب الى عماله الذين هم من أهل الجاهلين اجتهدوا بحسب فهمكم ونظركم واحكموا بما ترونه مناسباً لهذا الدين ولا تفتنوا هذه الكتب فان فيها الحق والباطل وقتل كثير من العلماء والصالحين وعوام المسلمين بسكونهم لم يوافقوه على ما بدعوه وكان يقسم الزكاة على ما أمر به شيطاناً وهو وكان أصحابه لا يتصلون مذهباً من المذاهب بل يجتهدون كما كان يأمرهم وينترونها ظاهراً مذهب الامام أحمد رضي الله عنه ويلبسون بذلك على العامة وكان ينهى عن الدعاء بعد الصلاة ويقول ان ذلك بدعة وانكم تطلبون أجر على الصلاة وأمر القائم بدنه عبد العزيز بن سعود أن يحاطب المشرق والمغرب برسالة يدعوهم الى التوحيد وانهم عنده مشركون شركاً أكبر يستلج به الدم والمال فكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه وان خالف النصوص الشرعية واجماع الائمة وضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه وان كان على نص جلي أجمعت عليه الامة وكان يقول في كثير من أقوال الائمة الاربعة ليست بشئ وثارة يترد ويقول ان الائمة على حق ويقدم في أتباعهم من العلماء الذين ألفوا في المذاهب الاربعة وحرروها ويقول انهم ضلوا وأضلوا وثارة يقول ان الشريعة واحدة فما هو ولا وجه لهما مذهب أربعة هذا كتاب الله وسنة رسوله لا نعمل الا بهما ولا نقسدي بقول مصري وشامي وهندي يعني بذلك كبار علماء الخنابلة وغيرهم ممن لهم تأليف في الرد عليه واحتجوا في الرد عليه بنصوص الامام أحمد رضي الله عنه

الامير الكبير المعظم فائض الجود والفضل والكرم صاحب السيف والقلم والعلم والعلم في الامير ابراهيم بن تغري بردي في المهندار ثم دفتر دار عصر بوا الله جنات تجرى من تحتها الانهار وسقاه من حوض الكور زلا لا ياردا يطغى كل أوام وأوار وكان يومئذ قد عزل من منصب الدفتر دارية وأمر بالتفتيش عليه عن أيام دفتر داريته ففتي من التفتيش وأعطته السلطنة خمسين ألف دينار ذهب على ما تخونه بصرفها في عمل هذه العين فتوجه من البحر الى مكة المشرفة بقرعة عظيم ورفق كثير وترتيب بجرحه كبار البكار بكية وكان ذاهمة عالية وأقدام عظيم واحتمام تام وكرم نفس وشهامة وحسن تدبير ومعرفة وحذاقة وقطنة وكان يفتي وبينه سابقاً اجتماع وما رأيت أحداً من الامراء والوزراء والبكار بكية مع كثرة من اجتمعت به منهم أجل نظاماً ولا أحسن ترتيباً

اتظا ما ولا أدق فكري ولا أعلى همة ولا أصدق وقامته رجه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة وجواه الفردوس
الاعلى وأرضى عنه خصما، يوم القيامة وكان وصوله الى بندرجدة في يوم الجمعة لقمان بعين من ذى القعدة الحرام سنة تسع
وسنتين وثمانمائة فتوجهت الى ملاقاته سابق احسانه الى قرأته نزل بوطاقه من خارج جده من الجهة الشمالية فقباه الى الاجلال
والاكرام وركب من جده الى سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي نجم الدنيا والدين محمد بن عبد الله تعالى وأبدت ولته
ومسيادته وكان يومئذ نازلا في مر الظهران فقباه بالاجلال والتعظيم والترحيب والتكريم ومدته معاطا عظيما ولاطفه
وواكاه وأكرمه وباسطه وجاره (٢٣٢) فعرض على حضرته الشريعة ما جاء به صدد فقبول بامتنان الامر الشريف

وكان يحط بجمعته في مسجد الدرعية ويقول في كل خطبة ومن توسل بالنبي فقد كفر وكان
أخوه الشيخ سامان ينكر عليه انكارا شديدا في كل ما يفعله أو أمر به ولم يتبعه في شيء مما ابتدعه
وقال له أخوه سامان يوما كم أركان الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال خمسة فقال بل أنت جعلتها
سنة السادس من لم يتبعه فليس علم هذا ركن سادس عندك للاسلام وقال رجل آخر يومئذ
ابن عبد الوهاب كم يعتق الله كل ليلة في رمضان فقال له يعتق في كل ليلة مائة ألف وفي آخر ليلة يعتق
مثل ما اعتق في الشهر كله فقال له لم يبلغ من تبعك عشر عشر ما ذكرت فن هؤلاء المسلمون الذين
يعتقهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين بين رقبين تبعك فبعت الذي ككفر ولما طال النزاع بينه
وبين أخيه خاف أخوه أن يأمر بقتله فارتحل الى المدينة وألف رسالة في الرد عليه وأرسلها
له فلم يته وقال له رجل مر وكان رئيسا على قبيلة لا يقدر أن يستطاع ما تقول إذا أخبرك رجل
صادق ذو دين وأمانة أنت تعرف صدقه بأن قوما كثيرا في صدقك وهم وراء الجبل القلاني
فأرسلت ألف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا القوم أرا ولا أحد منهم جاء تلك
الارض أصلا تصدق الالف أم الواحد الصادق عندك فقال أصدق الالف فقال له اذن جميع
المسلمين من العلماء الاحياء والاموات في كتبهم يكذبون ما أتيت به ويرى قومه فصدقهم وتكذبك
فلم يعرف جوا بالذلك وقال له رجل آخر هذا الدين الذي جئت به متصل أو منفصل فقال له حتى
مشايخي ومشايخهم الى سقانة سنة كلهم مشركون فقال له الرجل اذن ذلك منفصل لا متصل
فمن أخذته فقال ربي الهام كالخضر فقال له اذن ليس ذلك محصورا قبلك كل أحد يمكنه ان يدعي
وحى الالهام الذي تدعيه ثم قال له ان التوسل بجميع عليه عند أهل السنة حتى اس تبيعة فانه ذكر فيه
وجهين ولم يذكر ان فاعله يكفر حتى الرافضة والخوارج والمبتدعة كافة قائم قائلون بحجة التوسل
به صلى الله عليه وسلم فلا وجه لك في التكفير أصلا فقال محمد بن عبد الوهاب ان عمر اسنق يا عباس
فلم يستسق يا النبي صلى الله عليه وسلم ومقصود محمد بن عبد الوهاب بذلك ان العباس كان حيا وان
النبي صلى الله عليه وسلم ميت فلا يستسق به فقال له ذلك الرجل هذا حجة عليك فان استسقاه عمر
بالعباس انما كان لا اعلام الناس بحجة التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تخرج باستسقاه
عمر بالعباس وعمر هو الذي روى حديث توسل آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق والتوسل
بالنبي صلى الله عليه وسلم كان معلوما عند عمر وغيره وانما أراد عمر أن يبين للناس ويعلمهم بحجة
التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فبعت وتخير وبقى على عماوته ومن قبضه الشيعة انه منع
الناس من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعد منه خرج أناس من الاحياء وزاروا النبي صلى

السلطاني وبذل الهمة
والجهد في انعام المهيم
المضيف الخافق وانه
يقوم بذلك بنفسه وولده
واتباعه وخدمته ثم ركب
من عند دخوله الى مكة
سيدنا ومولانا المقام
الشريف العالي بدر الدنيا
والدين مولانا السيد
حسن أوغى صاحب مكة
آدام الله عزه وسعادته
وضاعف امره وتأيدته
وسيدته وأبدله الاجلال
والاحكام وقابله
بالترحيب والاحترام
وجاره ولاطفه وباسطه
ووالفه وأقبل كل منهما
على الآخر كالاقبال
وتصادا بغاية الاتب
والاجلال واستقر معه
الى أن فارقه من باب
السلام فدخل المسجد
الحرام فطاف طواف
القدم وكان محرابا بالحج
وسعى بين الصفا والمروة
وماد الى جميع قبايل وهو
المصل الذي عين لنزوله

الله

ومدته من قبل السيد حسن مد الله تعالى طلاله عهاده سمحاً عظيم جليل كبير جلس عليه وأكل

منه هو وخواصه وأذن لاهل الرباط والفقراء والفقهاء وعامة الناس فأكلوا وجلاو وفضل من أمر بتفريقه على الفقراء والميسرين
التي مد السحاط فقطاً من السراير العال وأعطاه ذهباً كثيراً ثم جاءه السلام عليه سيدنا ومولانا رئيس الحرمين الشريفين
وكبير البلدين المنيفين شيخ الاسلام مرجع العلماء الاعلام سيد السادات بيلد الله الحرام بدر الدنيا والدين مولانا السيد القاضي
حين الحنّي آدام الله عزه وقبالة رخلد سعادته ودولته واجلاله فخرج به الامير اراهيم وقبالة بالاجلال والتعظيم فعرض عليه
أموره وأحواله واستشاره في ازمائه من أهواله فأشار عليه بالاراء الصائبة وأعطاه ما ينبغي رعايته ومرعى جانيه وما

يجب عليه ملاحظته من الامور اللازمة الواجبة (وَأَوَّلُ مَا دَبَّرَهُ الْأَمِيرُ إِبْرَاهِيمُ) تنظيف بعض الآبار التي يستقي الناس منها
وأخراج ترابها وزيادة حفرها ليكثر ماؤها وحصل للناس بذلك رفق كثير وشرع في جمع ما يحتاج اليه في عمله وتوجه للكشف عنه الى
أعلام عرفات وكثر تردده اليها ونظفنه لجاريها وشاربها ومسايرها والفحص عن أخوالها الى أن وصل الركب المصري وكان
أمير الحاج يومئذ افتخار الامراء الكرام عثمان بن بكركي العيني بكركي الحيشة ازدي باشا وصار به ذلك عثمان بكركي
الحيشة بعد وفاة والده وصار بكركي العيني وأظهر اليه البيضاء في افتتاح مدينته تفرغ ثم صار بكركي الحاشي البصرة ثم قره آمد
وهو من البكار بكنية الكرماء العظماء المحملين المشهورين بالكرم والشجاعة أبقاه (٢٣٣) الله تعالى يوصل الى مكة

قاضيها في ذلك الموضع مع
الركب الشامي وهو أعلم
العلماء المروالي أفضل
الفضلاء الا هالي مولانا
فضيل أفندي ابن مولانا
علي جلي المفتي الحالي
وهو من أجلاء العلماء
العظام له النصائب
الحسنة المقبولة وهو
الآن أوزاعي في السبب
العالى مد الله تعالى لجلال
أفضاله وأفاض على
الطلاب معائب فضله
وكلمه ورجع الناس حجة
هنيئة ورجع الأمير إبراهيم
فرض حجة وعاد الحاج الى
أوطانهم فآزرين بالفقران
والقبول حازرين الكل
مطلب ومأمول وشرع
الأمير إبراهيم في الكشف
عن دبول عين هسرات
وخرب أوطاقه في الاخير
من أودية نعمان في علو
هسرات وشرع في حفر
قعرها وتنظيف دوابها
عالية جدا وكانت مما ليكه
القائمون في خدمته نحو

الله عليه وسلم وبلغ خبرهم فلما رجعوا مروا عليه في الدرعية فأمر بحاق لحاقهم ثم أركبهم مقلوبين
من الدرعية الى الاحساء وبلغه مرة ان جماعة من الذين لم يتابعوه من الآفاق البعيدة قصدوا
الزيارة والحج وعبروا على الدرعية فسمعهم بعضهم يقول لمن تبعه خلوا المشركين يسيرون طريق
المدينة والمسلمين يعني جماعة يخفون معنا والحاصل انه ليس على الاغنياء ببعض الاشياء التي
نؤمهم بإقامة الدين وذلك مثل أمره لابو ادي بإقامة الصلاة والجماعة ومنعهم من النهب ومن بعض
القواحش الظاهرة كان زنا والواط وصيكتا من الطرق والدعوة الى التوحيد فصار الاغنياء
الجاهلون يستصنون حاله وحال اتباعه وينقلون ويذهلون عن تكفيرهم الناس من منذماتة
سنة وعن اسباحتهم أموال الناس ومائتهم وانها كهم حرمه النبي صلى الله عليه وسلم بارتكابهم
أنواع التفسير له ولما أحببوا وغير ذلك من قبائحهم التي استدعوا وكفروا بالامة بها وقد اعتنى
كثير من العلماء من أهل المذاهب الاربعة بالرد عليهم في كتب مبسطة عملا بقول النبي صلى الله
عليه وسلم اذا ظهرت البدع وسكت العالم فقلبه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين بقوله صلى الله
عليه وسلم ما ظهر أهل بدعة الا أظهر الله فيهم حجة على اسان من شاء من خلقه فلذلك استدب
لورد عليه علماء المشرق والمغرب من أهل المذاهب الاربعة وسألوه عن مسائل يعرفها أقل طلبة
العلم فلم يدر على الجواب عنها فمن أتى في الرد عليه العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق
فانه أنف كتابا في الرد عليه سماه ثم حكم المقلدين بدعي تجديد الدين ورد عليه في كل مسألة من مسائله
التي ابتدئها وسأله عن أشياء تتعلق بالعلوم الشرعية والادبية بسؤالات كتب أو أرسلها له فيجوز عن
الجواب عن أقلها فضلا عن أجلها فن حلة مسألة عنه قوله أسألك عن قوله تعالى والعاديات ضبابا
الى آخر السورة التي هي من قصار المفصل كم فيها من حقيقة شرعية وحقيقة لغوية وحقيقة عرفية
وكم فيها من مجاز مرسل ومجاز مركب واستعارة حقيقية واستعارة وفاقية واستعارة تبعية واستعارة
مطلقة واستعارة مجردة واستعارة مرشحة وأين موضع الترشيع أو التجريد والاستعارة بالكناية
والاستعارة التخييلية وما فيها من التشبيه الملقوف والمفروق والمفرد والمركب وما فيها من المجمل
والمفصل وما فيها من الإيجاز والإطناب والمداواة والأسناد الحقيقي والأسناد المجازي المدهى
بالمجاز الحكيم والعقلي وأي موضع فيها موضع المظهر والمظهر بالعكس وأين موضع ضمير
الشان وموضع الالتفات وموضع الفصل والوصل ومكان الاتصال ومكان الانقطاع والجوامع
بين جملتين متعاطفتين ومحل تناسب الجمل ووجه التناسب ووجه كماله في الحسن والبلاغة وما فيها
من إيجاز قصير وإيجاز حذق وما فيها من حتراس وتعمير وبين لنا موضع كل ما ذكر وغير ذلك من

(٣) تاريخ مكة
أربعمائة مملوك في غاية الجمال والرشاقة والحذاقة واللباقة وأقامهم في هذا العمل من الاخير
الى مزدلفة وكتب نحو ألف نفس من العمال والبنائين والمهندسين والحقارين وجلب من مصر وبلاد الصعيد ومن الشام وحلب
واصلطبول ومن بلاد اليمن طوائف بعد طوائف من المهندسين وخدام العيون والآبار والحدادين والبنائين والحجارين والقطاعين
والخبارين وغيرهم ممن يحتاج اليهم وأتى بالآلات العيارية ومجسمها معه من مصر من مكاتل ومساح ومجار وقدر حديد وبنولاد
ونحاس ورساس وغير ذلك من الهممة القوية والاقدام التام والاهتمام وعين لكل طائفة قطعة من الارض لحفرها وتنظيف ما فيها
عن الدبول ليظهر فيها سعيه واجتهاده وكان يظن انه يفرغ من هذا العمل الذي جاء بصدده في بادون العام ويرجع الى الابواب

السلطانية لينال المناصب العالية ويظهر بالمراتب السامية ويأتي الله الاما أراد وما كل ما يقني المرء يدركه من المراد والسنة
 الاقدار تنادي به من وراء الحجاب كيف الخلاص والى ابن الذهاب واستمر على هذا الحد والاحتياط الى ان اتصل عليه بعد زبيدة
 الى اليسر التي انتهى علمها اليها ولم يوجد بعده دبل ولا آثار عمل وضاع ذروعه بذلك وعلم ان الخطب كبير والعسل كثير وتحقق ان
 القدر الباقي من هذا العمل انما تركه زبيدة اضطرارا فغير اختيار وعدلت عنه الى عين حسين وترك العمل من عند البئر
 اصلا به الحجر وسهوية امكان قطعه وطول مسافة ما يحيط قطعه فانه يحتاج من ثمر زبيدة الى دبل منقور تحت الارض في الحجر
 الصوان طوله انما ذراع بذراع (٢٣٤) البنائين حتى يتصل بدبل عين حسين وينصب فيه ويصل الى مكة ولا

يمكن نقب ذلك الحجر تحت
 الحجر فانه يحتاج في النزول
 الى خمسين ذراعا في العمق
 وصار لا يمكن ترك ذلك بعد
 الشروع فيه حفظ الامر من
 الساطنة الشريفة فما
 وجد الامير ابراهيم حيلة
 غير ان يحفر وجه الارض
 الى ان يصل الى الحجر
 الصوان ثم يوقد عليه
 بالنار مقدار مائة حل من
 الخطب الجزل ليلة كاملة
 في مقدار سبعة أذرع في
 عرض خمسة أذرع من
 وجه الارض والنار
 لا تعمل الا في العلو لكونها
 تعمل على اسيرام جانب
 الفل مقدار قيراطين
 من أربعة وعشرين
 قيراطا من ذراع فيكسر
 بالحديد الى ان يصل الى
 الحجر الصلب الشديد
 فيوقد عليه بالخطب
 الجزل ليلة أخرى الى
 ان ينزل في ذلك الحجر
 مقدار خمسين في العمق

وجوه الاعجاز ومن طرق الشجدي التي اشتملت عليه هذه السورة مما هو منصوم على جمعه في
 كتب العلماء فلم يجد محمد بن عبد الوهاب على الجواب عن شيء مما سأل عنه الشيخ محمد بن عبد
 الرحمن بن عثمان سواه الله خير او قد أشير النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الخوارج في احاديث
 كثيرة فكانت تلك الاحاديث من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم حيث كانت من الاخبار بالغيب
 وتلك الاحاديث صحيحة بعضها في الصحيحين وبعضها في غيرهما فانه اخبره صلى الله عليه وسلم الفتنة
 من ههنا الفتنة من ههنا وأشار الى المشرق وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من قبل المشرق
 يقرؤون القرآن لا يجاوزوا رقبتهم يعرفون من الدين كما يعرف السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود
 السهم الى قوفه يعني موضع الوز سباهم الصليق وقوله صلى الله عليه وسلم سيكون في أمي اختلاف
 وفرقة قوم يحسنون القيل ويسئون الفعل يقرؤون القرآن لا يجاوزوا رقبتهم يعرفون من
 الدين مريد السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم الى قوفه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن
 قتلهم أو قتلوه يدعون الى كتاب الله ولله وامن في شيء من قتلهم كان أولى بالله منهم سباهم الصليق
 وقوله صلى الله عليه وسلم سيخرج في آخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون قول
 خير البرية يقرؤون القرآن لا يجاوزوا رقبتهم يعرفون من الدين كما يعرف السهم من الرمية فاذا
 لقيتموهم فاقتلوهم فان قتلهم اجر المان قتلهم عند الله يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم اناس
 من أمي سباهم الصليق يقرؤون القرآن لا يجاوزوا رقبتهم يعرفون من الدين كما يعرف السهم من الرمية
 هم شر الخلق والخليقة وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز
 رقبتهم يعرفون من الدين كما يعرف السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى قوفه سباهم
 الصليق وقوله صلى الله عليه وسلم رأس الكفر نحو المشرق والفر والخيلاء في أهل الخيل والابل
 وقوله صلى الله عليه وسلم من ههنا جبال الفتن وأشار نحو المشرق وقوله صلى الله عليه وسلم غلظ
 القلوب والطفاء بالمشرق والاعيان في أهل الحجاز وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا
 اللهم بارك لنا في عتافنا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال في الثالثة هنالك الزلازل والفتن وبها يطع قرن
 الشيطان وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوزوا رقبتهم كما قطع
 قرن شأقرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال وفي قوله صلى الله عليه وسلم سباهم الصليق
 نصيب على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق النابغين محمد بن عبد الوهاب فيما ابتدعه لانهم
 كانوا يأمر من اتبعهم ان يحرق رأسه لا يتركونه يقارن مجلسهم اذا تبعهم حتى يحرقوا رأسه ولم
 يقع مثل ذلك قط من أحد من الفرق الضالة التي مضت قبلهم ان يلتزموا مثل ذلك فالحديث صريح

في عرض خمسة أذرع الى ان يستوفي أني ذراع على هذا الحكيم وذلك يحتاج الى محرف ومال
 قارون وسبر أيوب وما رأى عن ذلك محبصا فأقدم عليه الى أن فرغ الخطب من جميع جبال مكة فصار يحجب من المسافات البعيدة
 وغلاسه وعرضه وضائق الناس بذلك وتعب الامير ابراهيم لذلك فذهب أمواله وخذ دأه وأولاده وماله كله على ذلك الى أن قطع من
 المسافة ألف ذراع وخمسائة ذراع بالعمل وسار كما فرغ المصروف ارسل وطالب مصروفا آخر الى أن صرف أكثر من
 خمسمائة ألف دينار ذهباً من الخزائن العامة السلطانية وعرفه مركب كان فيه باقى نجله ولانته ونحوه وفيه حيلة من
 عبيده وأسبابه وكان يتوفى عن ماله ألف ذهب في ابنته دأه أمره ثم ماتت ولاد طفل نجيب كان خلفه بمصر احترق عليه كثيرا

ومات له ولدان هما هاشم بن فاضلان وأحمد بن فاضلان فاجتمع عليه وقتا كبده ثم مات كخداه وكان بمنزلة أمراء الصنابقي ثم مات أكثر مما ليكه وهو يتجمل تلك المصائب العظيمة وينصب عليها ويظهر الرجل فيها إلى أن ذهبت قواه ومات في رفقته ولادماه وزقه الاسهال ورمته الأهوال وجاءه الأجل الذي لا يتقدم وإن أجل الله إذا جاء لا يؤخر فمات غريبا شهيدا ومضى إلى ربه وحيدا فريد في ليلة الاثنين ثاني رجب المرجب سنة أربع وسبعين وتسعمائة وصلى عليه عند باب الكعبة وكانت جنازته حافلة جدا وأسف الناس على فقده لكثرة أحبابه ودفن بالمعلاة على عين الصاعدا إلى الأبطح في تربة كان أحد النعماء ودفن فيها وليه وخلف طفا وحلا وبقيت من أهل الخير كثيرة الصلاح والعبادة كان ذكرى (٢٣٥) أن مولده سنة اثنين وعشرين

وتسعمائة رضى الله تعالى عنه وأرضى عنه خصماءه وأمنه يوم الفزع الأكبر وسقاه من حوض الكوثر ثم أقيم بمكة في هذه الخدمة حتى جئته الأمان فقام بمكة بأقامة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن صاحب مكة أدام الله تعالى دولته وسعادته وأمره بمباشرة العمل وعرض ذلك على الأبواب الشريفة السلطانية فبرز الأمر الشريف السلطاني باستمراره بمكة المذكورة في خدمة العين أمينا على مصاريفها وأن يكون سيدنا ومولانا شيخ الإسلام فاضل القضاة وناظر المسجد الحرام بدر الدنيا والدين السيد القاضي حسين الحسني خلد الله تعالى طلاله ببادته وأيد قيامه بعبادته فأنظرنا

فيهم وكان السيد عبد الرحمن الأهدل مفتي زبيدي يقول لا يحتاج التأنيب في الرد على ابن عبد الوهاب بل يكفي في الرد عليه قوله صلى الله عليه وسلم سيأهم الصليق فانه لم يفعل أحد من المتبعة وكان محمد بن عبد الوهاب يأمر أيضا بحلق رؤوس النساء اللاتي يتبعنه فأقامت عليه الحجة مرة أخرى دخت في دينه وجددت أسلامها على زوجها فأمر بحلق رؤوسها فقامت له لم تأمر بحلق الرأس للرجال فلو أمرتهم بحلق اللحية أساغ لك أن تأمر بحلق رؤوس النساء لأن شعر الرأس للنساء عزة للعبة للرجال فمات الذي كفر ولم يجد لها جوابا لكنه اغماض ذلك لصدق عليه وعلى من اتبعه قوله صلى الله عليه وسلم سيأهم الصليق فإن المتبادر منه حلق الرأس فقد صدق صلى الله عليه وسلم فيما قال وقوله صلى الله عليه وسلم حين أشار إلى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان جاء في رواية قرنا الشيطان بمصغرة التثنية قال بعض العلماء المراد من قرني الشيطان مسيلة الكذاب ومحمد بن عبد الوهاب وجاء في بعض الروايات ومما يعني بنجد الله العضاة قال بعض الشراح وهو الهلاك وفي بعض التراجم بعد ذكر قتال بني حنيفة قال ويخرج في آخر الزمان في بلاد مسيلة رجل يغير دين الإسلام وجاء في بعض الأحاديث التي فيها ذكر الفتن قوله صلى الله عليه وسلم منها فتنة عظيمة تكون في أمتي لا يبقى بيت من العرب الا دخلته نصل إلى جميع العرب قتلها في النار واللذان فيها الشتم من وقع السيف وفي رواية ستكون فتنة معها بكاء عجايب يعني تعمي بصائر الناس فيها فلا يرون مخرجا يصعرون عن اسقاع الحق من استشرق لها استشرقته وفي رواية سيظهر من نجد شيطان تنزل بجزيرة العرب من فتنته وذكر العلامة السيد علوي بن أحمد بن حسن ابن القطب سيدي عبد الله بن علوي الحداد في كتابه الذي ألفه في الرد على ابن عبد الوهاب المسمى بلاء الظلام في الرد على التجدي الذي أضل العوام من جملة الأحاديث التي ذكرها في الكتاب المذكور عند بناه ويا عن العباس ابن عبد المطيب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في ثاني عشر قرنا في وادي المسلمين ويقتدونها بينهم مقبرا ويستحلون دماء المسلمين ويقتدونها بينهم مقبرا وهي فتنة يعتز فيها الأذلون والسفل تجاري بهم الأهواء كما تجاري الكلب بصاحبه ولهذا الحديث شواهد أقوى معناه وإن لم يعرف من خرج به ثم قال السيد المذكور وفي الكتاب الذي مر ذكره وأصرح من ذلك أن هذا المنفور ومحمد بن عبد الوهاب من عقيم فيقتل أنه من عقب ذي الطوى بصرة القيس الذي جاء فيه حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن من شتمني هذا أو في عقب هذا أقوم ما يقرؤ القرآن لا يجاوز حناجرهم يعرفون من

على ما بقي من عمل عين عرفات إلى أن تصل إلى مكة المشرفة فاستمر الأمان فقام بمباشرة العاطي هذه الخدمة وكان لا يتخلو من قصور الفهم وحب الاستقلال وبعض عناده وما أراذم مولانا شيخ الإسلام مع رضى عنه فتركه على رأيه وما أراد الله أن يتم العمل الشريف على يد قاسم بل فكان ثالث الأميرين السابقين فطرقه الأجل وأدركه الحين وفاز بقرينة الشهادة وصار من شهداء العين وانتقل من الدار القانية إلى الدار الباقية فبرر العين من ليلة خلت من رجب المرجب الفرد الاثني عشر سنة وسبعين وتسعمائة وصلى عليه عند باب الكعبة الشريفة ودفن بالمعلاة إلى جانب الأمير محمد بن المقر في قبلة أمين العين المزبورة واستوفت العين به ثلاثة من الأمراء الصنابقي سقاهم الله تعالى شرابا طهورا وكان بهم رار حيا غفورا ثم توجه سيدنا ومولانا

شيخ الاسلام السيد القاضي حسين الحلي مد الله تعالى ظلال فضله وأقام خيام عزه وعظمته واجلاله نوحها تاما الى تكميل مايق من عمل عين عرفات باعتبار ما يبدى من النظر عليها حسب الاحكام الشرعية السلطانية النافذة في الاقطار والجهات وحد في الاهتمام وعرض على الابواب الشرعية السلطانية السليمة بأن يكمل ذلك العمل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام القاضي حسين المشار الى خدمته اتفاقا قدمته العلية اتم اقدام في اكمال هذا العمل الشريف بالاهتمام فساعدته السعادة والاقبال على الانعام والاكمال فكمّل العبول المبارك فمادون خمسة اتمهم بعد ان عجز عن اتمامه الامر المذكورون قريبا من عشرة أعوام وهلك نفوسهم (٢٣٦) وأموالهم وخدامهم وما طغروا بهذا المرام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله

ذو الفضل العظيم
فجرت عين عرفات
وانفجرت بنايبها
الطاريات ووصل الماء
وهو يجري في تلك الدبول
والقنوات الى أن دخل
مكة لعشرين من ذي
السنعة الحرام سنة تسع
وسبعين وتسعمائة وكان
ذلك اليوم عبدا أكبر عند
الناس وزال يوصول ذلك
الماء الى البلد كلهم وبأس
وعمل في ذلك اليوم سيدنا
ومولانا المشار اليه أمعة
عظيمة في الاطعم بستانه
المنظم الاقبح وجمع بين
الأكابر والاعيان في
ذلك المكان ونصب لهم
المرادقات والصيوان
ودفع أكثر من مائة من
الغنم ونحر عتة من الابل
والنعم وقدم للناس على
طبقاتهم أنواع الموائد
والنعم وخلع على أكثر من
عشرة أنفس من المعلمين
والبنائين والمهندسين خلعا
فاخرة وأحسن الي باقيهم

الدين كما عرق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان لنن أدركتهم لاقتلهم
قتل عاد فكان هذا الطارح يقتل أهل الاسلام ويدع أهل الاوثان ولما قتل على بن أبي طالب رضي
الله عنه الخوارج قال رجل الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم فقال على رضي الله عنه كلا والذي
نفسى بيده ان منهم لمن هو في اصلاص الرجال لم يحمله النساء وليكون آخرهم مع المسيح الدجال وجاء
في حديث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر فيه بنى حنيفة قوم مسيلة الكذاب وقال فيه ان
واديم لا يزال وادي فتن الى آخره هو ولا يزال الدين في بلية من كذابهم الى يوم القيامة وفي رواية
وبل لا يامه ويل لا فراق له وفي حديث ذكره في شبكة المصايح سيكون في آخر الزمان قوم يحدونكم
بما لم يسموا اسم ولا آباءكم فاباكم واباهم لا يفسلونكم ولا يقتلونكم وأنزل الله في بني نعيم ان الذين
يسادونكم من وراء البحرات أكثرهم لا يعلمون وأنزل الله فيهم أيضا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت
النبي قال السيد علوى الحداد المذكور آنفا ان الذي ورد في بنى حنيفة وفي ذم بني نعيم وائل شي كثير
ويكفيك ان أغلب الخوارج وأكثرهم منهم وان الطاغية بن عبد الوهاب من نعيم وان رئيس الفرقة
الباغية عبد العزيز بن وائل وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كنت في ميدان الرسالة أعرض
نفسى على القبائل في كل موسم ولم يجسني أحد جوابا اقبح ولا أخبت من ردت بنى حنيفة قال السيد
علوى الحداد لما وصلت الطائف لزيارة جبر الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اجتمعت
بالعلامة الشيخ طاهر سنبلى السني ابن العلامة الشيخ محمد سنبلى الشافعي فاخبرني أنه الف كتابا في الرد
على هذه الطائفة سيما لا تصار للاولياء الا برار وقال لي لعل الله ينفع به من لم يدخل بدعة التبعدي في
قلبه وأما من دخلت في قلبه فلا يرجي فلاحه حديث البخاري يرفون من الذين ثم لا يعودون فيه قال
السيد علوى الحداد وأما ما نقل عن العلامة الحنفى ساكن الحجاز انه استنصب بعض أفعال
التبعدي من جعة اليد وعلى الصلاة وترك الذهب وازالة بعض الفواش الظاهرة كالزنا والمواط
ومن تأمينة الطرق ودعوته الى التوحيد فهو غلط حيث حسن للناس فعله ولم يطلع على ما ذكرناه من
منكراته ونكته الامة من ستمائة سنة وراحه الكتب الكثيرة وقله لكثير من العلماء وخوفا
الناس وعوامهم واستباحته دماءهم وأموالهم واطهارا الجسم للباري سبحانه وتعالى وعقده
الدروس لذات وتقيده للرسول عليهم الصلاة والسلام وللولا وبثته فيهم وأمر في الاحسان ان
تجعل بعض قبور الاولياء محلا لقضاء الطاعة ومنع الناس من قراءة دلائل الخيرات ومن الرواتب
والاذكار ومن قراءة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في
المنابر بعد الاذان وقتل من فعل ذلك وكان يعرض لبعض الغوغاء الطغام لدعوات النبوة ويهجمهم

بالانعامات الوافرة ونصدق على الفقراء والمساكين وأنعم على الكبراء والاساطين شكر هذه النعمة ذلك
الجزيلة وحدا على هذه المنحة الجيلة حيث أنعم الله بها على عباده وأحيوا وأخصب منها خير بلاد وكان يوما مشهودا وساعة سعيدة
وزمانا مودا ثم جهرت أخبار هذه البشارة العظمى وحصول هذه النعم الجزيلة الكبرى الى الباب الشريف العالي السلطاني
الاعظم والحقائق الاكرم الاقبح السلطان سليم خان سقاء الله كؤوس الرحمة والرضوان من حوض الكور في أعلى عرفات
الجنات والى مرادقات ذات الجباب الرفيع والستر السايغ المسبول المنيع صاحبة الخيرات ملكة الملكات بنقيس الزمان
في حضرة خان سلطان في آدم الله تعالى ظلال عفتها وعصمتها وأسبغ أسرار رفعتها وعظمتها فأنعمت الصدقات الشرعية السلطانية

بالانعامات الجزيلة والترقيات الكثيرة الجيدة على سائر المبشرين والمتعاطين لهذه الخدمة الشريفة الجليلة وحصل لولا ناشج
الاسلام المشاوري حضرة الشريفة رقيات عظيمة تصارت مدرسة السلطنة السلجانية بعبانة عثمانى وما عهد ذلك لاحد من
الموالي العظام في مدارسهم وجوزت اليه انواعا من انطاع الشريفة الفاترة وغوط من قبل السلطنة الشريفة الخاقانية بالخطابات
العالية الوقية السامية المتضمنة للشكر الجليل منه وانه دخل في حلة خواص السلطنة الشريفة المشجولين بنظر عواطفها المنيفة
وانعاماتها الجزيلة الوريفة وصارت هذه العين من جملة الانوار الباقية على صفحات الليالي والايام والاعمال الصالحات
الباقية التي لا يفتيتها تكرر المسنين والاعوام وما عند الله من تضايف الاجر والثواب (٢٣٧) فهو خير وأبقى عند

أولى الابواب ومن آثار
المرحوم السلطان
سليمان خان بمكة المشرفة
المدارس الاربعة
السلجانية وسبب ذلك
ان الامير ابراهيم أمير
اعراب عرفت أسكنه
الله من الجنة الرفات
عرض على الابواب
الشريفة السلطانية
السلجانية وأنهى الى
الاعتاب العلية الخاقانية
ان المناسب الشأن
الشريف السلطاني وقدره
العلي السامي السلجاني
ان يكون حضرة السلطان
بمكة المشرفة أربع
مدارس على المذهب
الاربعة يدرس فيها
علما بمكة المشرفة علم
الفقه ليكون سببا
لاستغفارهم بعلم الشرع
والدين ويرتفعون
بوظائفها ويكون سببا
لاجلاء علم الشريعة
ويطربوا بذلك في
محافل السلطنة الشريفة

ذلك من حقوى الكلام ومنع الدعاء بعد الصلاة وكان يقسم الزكاة على عواهد وكان يعتقد ان الاسلام
منصرفة وفيه نعمة وان الخلق كلهم مشركون وكان يصرح في مجالسه وخطبه بكفر المنوسل
بالانبياء والملائكة والاولياء بل يزعم ان من قال لاحد مولانا أو سيدنا فهو كافر ولا يلتفت الى قول
الله تعالى في سيدنا يحيى عليه السلام وسيدنا ابراهيم في قول النبي صلى الله عليه وسلم فلا تصارقوا
لسيدكم يعني معذبن ما رضى الله عنه ويمنع من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ويجعله كغيره من
الاموات ويذكر علم النحو واللغة والفقه والتدريس لهذه العلوم ويقول ان ذلك كله بدعة ثم قال
السيد علوى الحداد والحاصل ان الحق عندنا من أقواله وأفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد
الاسلامية لا تحلله أمور اجماعا على تحريمها معلومة من الدين بالقسورة بلنا وبلساننا مع
تنقيصه الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين وتنقيصهم تعددا ككفر بالاجماع عند الامة
الاربعة اهـ ولما أراد الله أن يضل محمد بن عبد الوهاب ويضل به خلفا كثيرا اسلط عليه الشيطان
فزين له ما ابتدعه من الفساد الزائف فصار يقتل في قرى نجد من قرية الى قرية وبقي اليهم تلك
العقائد شيئا فشيئا من خرفة الالفاظ مظهر اهم انه يريد التوحيد الصحيح والتبري من الشرك فقصده
الجاهلون وينتبه لتدليساته العالمون وما زال كذلك بحجة قوم ويكرهه آخرون فأواه أهل الدرعية
وظن بعض منهم انه رسول لكافة البرية فصنف لهم رسالة مماها ككشف الشبهات عن خالق الارض
والسموات ككفر فيها جميع المسلمين وزعم ان الناس ككفار منذ خلق الله وحمل الآيات التي
نزلت في الكفار من قرش على أنقياء الامة وكان ممن تبعه وقبل منه كل ما يقول محمد بن سعود أمير
الدرعية واتخذوه وسيلة لا تساع الملك وانقياد الاعراب له نصارى وعوهم الى الدين وأثبت في قلوبهم
ان جميع من هو تحت السبع الطباقي مشرك على الاطلاق ومن قتل مشركا قتلته الجنة فابغوه
وصارت نفوسهم بهذا الاعتقاد مطمئنة وكان محمد بن سعود يقتل ما يأمر به فاذا أمره بقتل انسان
أو أخذ ماله سارع الى ذلك فكان محمد بن عبد الوهاب معهم كالنبي في أمته لا يتركون شيئا مما يقوله
ولا يفعلون شيئا الا بأمره ويعظمونه غاية التعظيم ويجعلونه غاية التجميل وما زال يطبعه حتى بعدى
من أحياء العرب وقبائلها فانتسح ملك محمد بن سعود ومث أولاده بعده حتى ملكوا جزيرة العرب
واذا أراد ان يفر ببلدة من البلدان كتب كتابا بقدر الخنصر فقيبه العربان وتلقى دعوته من كل
مكان ويحملون على أنفسهم كل ما يحتاجون اليه من مأكل ومشرب وملبس ومركب ولا يكلفونه
شيئا واذا نهوا شيئا من الناس بدفعون له الخس ويأخذون الاربعة الاخماس ويسرون معه أيضا
يسير لا يستطيعون مخالفته في تغير ولا قنطرة فاذا ذلك قبيلة من العرب سلطها على من دنا منها

فأجابه السلطان سليمان المرحوم الى ذلك وبرزت الاوامر الشريفة السلطانية بعمل ذلك وعين لهذه الخدمة الامير قاسم أمير جدة
المذكور آنفا وان يبادر الى عمل ذلك في أحسن الاماكن اللائقة ببناء هذه المدارس الجانب الجنوبي من المسجد الحرام المتصل به
من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة وكان به البجارسن المنصوري ومدرسة لصاحب كيبانة السلطان أحمد شاه سلطان
بكرات من أقاليم الهند وكان من أصحاب الخير الكثير شديد المحبة للعلماء كثير البر والصدقات وكانت المدرسة بيد مؤلف هذا
الناريج والبجارسن المنصوري وأوقف المؤيد سلطان الملك المؤيد شيخ سلطان مصر من ملوك الجراكمة وعدة دور تتعلق
بببناومولا بالمقام الشريف العالي السيد حسن صاحب مكة المشرفة أدام الله عزه وواقباله ورباطة الطاهر فانه تبدل

البحر من عمان ومكة وقرب ملكه من ضد ادو البصرة هذا من الشمال ثم رجع الى الجنوب فقلت الطرار بأمر هاشم الطيوق ذوات الفخيل ومثل الحربية والفرع وجهه ثم ملك جميع ما بين مدينة النبي صلى الله عليه وسلم والشام حتى قرب ملكه من الشام وملك العربان الذين بين الشام وبغداد وملك عربان المشرق والحجاز والقبائل التي حول الطائف ثم ملك الطائف وكذلك القبائل التي حول مكة ثم دخل مكة بالصالح وكانت الحروب بينه وبين سيدنا الشريف غلب رحمه الله من سنة خمس الى سنة عشرين بعد المائة والالف الى ان عجزه ولا بالشريف غلب عن حربه ولم يبق أحد الا صار من حربه فدخل مكة بالصالح سنة عشرين واستمر فيها الى غاية سنة سبع وعشرين حين جهزت الدولة العلية عليه بها كرها المنصورة ووجهت الامر الى الوزير المفضل محمد بن باشا صاحب مصر فأتاه بجيوش من العساكر المنصورة فظهر الارض منه ومن اتباعه ثم جهز ابنه ابراهيم باشا فوصل بجيوشه الى الدرعية سنة ثلاث وثلاثين بعد المائة والالف فأبى وأباد من ابقى منهم وكان تاريخ خروجه من مكة سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين وقد أخرج ذلك مفتي مكة المفتي عبد الملك القاضي لما له مولانا الشريف غلب هل أخرجتم خروجه فقال قطع دابر الخوارج في طبقة في كان رجل صالح من علماء البلدة التي تسمى بالزبيرية ١٢٧٩ ٢٠٧ ٨٤١

عظم الله تعالى شأنه ورفع قدره ومكانه ووضع يده الشريفة الاساس وتبعه من حضر من العلماء والسادات وأعيان الناس ووضع كل واحد منهم حجرا في ذلك الاساس وكان يوما مشهودا مبارك كما هو ذا وذلك لليلتين خلتا من رجب المرجب سنة اثنتين وسبعين ونعمائه وكان همي الاساس عشرة أذرع وعرشه أربعة أذرع بذراع العمل ووضع فيه حضارا كبارا جندا وأحكاموا الاساس احكاما قويا واستمر قائما الى ان في بذر الجدار والاجتماع مشدود الوسط كانه بعض العمال يحرق بهصاء من اول العمل الى آخره بقوة وجلافة من غير دفعهم ولا اطفاء طبع مع الخلقة والمخاطبة الاستبداد بالرائي وعدم المشاورة وعدم الاسماء الى رأى أحد قائم بناء المدارس الأربع في

غاية الاحكام في بعض الجدارات من غير تحقيق وعمل بما أذنه عالية أحسن فيها ووقف له في المدرسة وحل ولدوا رايها خشبان عتيقات واحيات تكسرت وسقطت بعد وفاته وجددها مولانا شيخ الاسلام على وجه الاتفاق والاحكام وكتب قائم بل بعض طرازها بخط ردي ومخط وبعضه بخط رائق فائق لكونه آميلا يعرف الكتابة ولا يصحى الى كلام أحد وصارت الاحكام تتوارد اليه بالاستعمال والاحكام وهو يستعمل في الاعام وعين المرحوم سليمان عليه الرحمة والرضوان وظائف المدرسين والطلبة وغير ذلك من أوقافه بالشام وعين لكل مدرسة تخمين عثمانيا في كل يوم وعين للمعيد أربعة عثمانية في كل يوم ولكل مدرس خمسة عشر طابا لكل طالب عثمانين وللغراش كذلك وللجواب نصف ذلك بجهزها في كل عام ناظر الاوقاف السلطانية

بالشام مع الركب الشامي الى مكة المشرفة فيوزع على المدرسين ولم تكمل المدارس الاربع الا في دولة لسلطان الاعظم مالك
المعالي الترك والروم والعرب والجم السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان عليها الرحمة والرضوان فانهم بالمدرسة المالكية
السليمانية وهي رأس المدارس الاربع وعلى سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام سيد العلماء والموالي العظيم قاضي القضاة وناظر
المسجد الحرام مولانا السيد القاضي حسين الحسني ادام الله فوائده على الدوام بخمسين عثمانيا ثم رفاة الى ان صارت مدرسة عثمانية
عقاني وانهم بالمدرسة الحنفية السليمانية على مؤلف هذا الكتاب بخمسين عثمانيا في اواسط جهادي الاولى سنة خمس وسبعين
وتسعمائة قرأت فيها قطعة من الكتاب والهداية ونظرة من تفسير المفتي (٢٣٩) الاعظم مولانا آبي السعود العمادي نواته

الله عز وجل الجنان وانزل
عليه شأبيب المغفرة
والرحمة والرضوان
وقرأت فيها درسا في الطب
ودرسا في الحديث وأصوله
واني أدرس الآن
تكميل شرح الهداية
للهامة الكمال بن الهمام
الذي كمله لان علامة
علماء الاعلام فهامة
فضلاء الموالى العظيم
مالك تاجية العلوم وفارس
مبداه وراز قصبات
السبق في حلبة رحلتها
فخر يدده في التحقيق
والاثقان ووحيد عصره
في التدقيق والايقان
صاحب التصانيف
القائمة التي سارت بها
الركان وتداولها العلماء
في سائر البلدان الكريمة
المحسن الى مجيئه فاية
الاحسان مولانا شمس
الملة والدين أحمد
المعروف بقاضي زاده
أفندي قاضي العسكر
بولاية أنطاولى أطهر الله

وحمل الآيات القرآنية التي زلت في المشركين على الخواص والعوام من المؤمنين كقوله تعالى فلا
تدعوا مع الله أحدا وقوله تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة
وهم من دعاهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقوله تعالى ولا
تدع مع الله الهة أخرى فتشكون مع المعذنين وقوله تعالى ولا تدع من دون الله مالا لا يفعل ولا يضرك فان
فعلت فأنك اذامن الظالمين وقوله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ
الا كسوط كفة به الى الماء ليلبغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال وقوله تعالى والذين
يدعون من دونه ما عليهم كون من فطير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم
القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتن مثل خبيرة وقوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا
يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون اليهم الوسيلة أي هم أقرب
ويرجون رحمة ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا واما مثال هذه الآيات كثير في
القرآن كلها على الموحدين قال محمد بن عبد الوهاب ان من استغاث أو توسل بالشيء الى الله
عليه وسلم أو بغيره من الانبياء والاولياء واصحابه أو ناداه أو سأله الشفاعة فانه يكون مثل هؤلاء
المشركين ويكون دخلا في عموم هذه الآيات وجعل زيارة قرا النبي صلى الله عليه وسلم أيضا مثل
ذلك وقال في قوله تعالى حكاية عن المشركين في اعتذارهم عن عبادة الاصنام ما بعد هم الا ليقربونا
الى الله زلفى ان المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فان
المشركين ما اعتقدوا في الاصنام انها تخلق شيئا بل يعتقدون ان الخالق هو الله تعالى بديل قوله تعالى
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وفي قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله فاحكم الله عليهم بالكفر والاشراك الا ليقولهم ليقربونا الى الله زلفى فهو لا محالهم هكذا
اخبر محمد بن عبد الوهاب ومن تبعه على المؤمنين وهي حجة باطلة وان المؤمنين ما اتخذوا الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ولا الاولياء الهة وجعلوهم شركاء الله بل هم يعتقدون انهم عبيد لله مخلوقون
هو لا يعتقدون استحقاقهم العبادة ولا انهم يحلفون شيئا ولا انهم يملكون نفعا أو ضررا أو مفسدا
التي يربونهم لكونهم احياء الله المقربين الذين اصطفاهم واجتباهم ويكرمهم رحم الله عباده ولذلك
شواهد كثيرة من الكتاب والسنة منذ كثر كثير ايمانها فاستفاد المسلمين ان الخالق النافع المصور
هو الله وحده ولا يعتقدون استحقاق العبادة الا لله وحده ولا يعتقدون التأثير لاحد سواه واما
المشركون الذين زلت فيهم الآيات السابق ذكرها فكانوا يخشون الاصنام الهة والاله معناه
المستحق للعبادة فهم يعتقدون استحقاق الاصنام للعبادة فاعتقدوا انهم استحقاقها للعبادة هو الذي

على قلته ما خفي ودق عن الافهام وأفاض من زلال الفاظه العذبة ما روى أكاد العلماء الاعلام ذكر فيه من التحقيقات ما هات
ابن الهمام وقلد أعاني مذهب العمان فلا تدركه حق النظام ومطلوب العلم الشريف وما اندفوا اندو وضعها لهم على طرف
النظام وأورد فيه من خاصية طبعه الشريف ثلاثة آلاف تصرف من نبات أفكاره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
الظيم ولا شك ان ذلك فيض من الله الكريم أقاس به من خزائن جوده العليم فشكر الله صنيعه الجليل وأثابه على ذلك مزيد
الاجر والثواب الجزيل ونفع بتأليفه سائر طلبة العلم الشريف وأبني في صفحات العالم كتابه المفيد اللطيف الى أن يرث الله
الارض ومن عليها وهو خير الوارثين واقد أحسن الى في أيام صدرته ورواني لدى الحضرة السلطانية قرقاني السلطان الاعظم

الشام ويسر فتح قلعة سكوتار وقع مرده الكفرة اقيار والنس الاذن الشريف للعسكر المنصور الخاقاني بانعود الى الاوطان واستمر الركاب الشريف السلطاني بذلك المسكان الى ان وصل مع بقية الوزراء وأركان الدولة الى لم الركاب الشريف السلطاني والاكتحال بتراب الباب الشريف الخاقاني وبعد ذلك يعودون في الخدمة الشريفة الخاقانية الى مقر القوت الشريف السلطاني بالقسطنطينية العظمى فأجيب حضرة الوزير الاعظم الى ما أشار اليه واستقر ركاب السلطنة الشريفة بذلك المحل والقرار عليه الى ان ورد حضرة الوزير الاعظم المشار الى حضرته عليه وباقي الوزراء من أركان الدولة الشريفة السلطانية وقيلوا الركاب السلطاني وخوؤه بالملك الشريف الخاقاني وعادوا في خدمة السلطنة الشريفة الى (٢٤١) اصطبل بول بغاية الامن

والين والبشر والقبول
عند الوصول وعند
الوصول الى باب الدراية
السلطانية حصل من رعا
العسكر وغواصهم سوء
مدافعة وممانعة عن
الدخول الى الدراية
الشريفة وطلبوا غادتهم
عند تجدي السلطان فادى
الى سوء أدب من بعض
جهالهم فجاء المرحوم
المفتي الاعظم رئيس
العلماء الاعلام وكبير
كبراء المواي اعظام
مر لا بانوا السعد اذ دى
العداى ثبت الله تعالى
خطاه في الجنة وأمان
عليه معائب الاجر
والنواب والفضل والمعة
فوعظ العسكر والآن لهم
الكلام والستزم لهم
عوائدهم وزياراتهم
وعطاياهم العظام فلانوا
بداافوة واستغفروا
من تلك الهفوة وصحوا
من سكر الجهالة واهندوا
بدا الضلالة ودخل

من التابعين واتباعهم ومن بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم الى الصلاة ولم ينكر عليهم
أحد في الدعاء به وما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من التوسل قوله صلى الله عليه وسلم اغفر لاي
فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخله بحق نبيل والانباء الذين من قبلي وهذا اللفظ قطعة من حديث
طويل رواه الطبراني في الكبير والوسط وابن مبان والحاكم وصححه عن أنس بن مالك رضى الله
عنه قال لما ماتت فاطمة بنت أسد رضى الله عنها وكانت ريت النبي صلى الله عليه وسلم وهي أم
علي بن أبي طالب رضى الله عنه دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عندها ما هو قال
رحمك الله يا أمي بعد أي ذكركم، عليها ونكفها بها يده وأمره بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد
حفره صلى الله عليه وسلم يده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل صلى الله عليه وسلم فاضطجع
فيه ثم قال الذي يحيى ويميت وهو حي لا يموت اغفر لاي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها
بحق نبيل والانباء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين وروى ابن أبي شبة عن جابر رضى الله عنه
مثل ذلك وكذا روى عنه ابن عبد البر عن ابن عباس رضى الله عنهما، ارواه أبو نعيم في الحلية
عن أنس رضى الله عنه ذكر ذلك كله الحافظ السيوطي في الجامع الكبير ومن الاحاديث
الصحيحة التي جاء التصريح فيها بالتوسل ما رواه الترمذي وابن أبي شيبة والطبراني بإسناد
صحيح عن عثمان بن حنيف وهو صحابي مشهور رضى الله عنه ان رجلا خسر رائي النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ادع الله ان يعاقبني فقال ان شئت دعوت وان شئت سبرت وهو غيب قال فادعه
فأمره ان يتوضأ فليحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بقيل محمد نبي
الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعة في تعاد وقد أبصر في رواية قال ابن
حنيف فوالله ما نفرتنا وطال بنا الطديت حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضرر قط وخرج هذا
الحديث أيضا البخاري في تاريخه وابن ماجه والحاكم في المستدرک باسناد صحيح وذكر الجلال
السيوطي في الجامع الكبير والاصمعي في هذا الحديث التوسل والدعاء وابن عبد الوهاب يمنع كلا
منهما ويحكم بكفر من فعل ذلك وليس لابن عبد الوهاب أن يقول ان هذا الغما كان في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم لان الدعاء استعماله أيضا للصالحين والتابعين بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لقضاء
حوائجهم فقد روى الطبراني والبيهقي ان رجلا كان يحتاف الى عثمان رضى الله عنه في زمن
خلافة في حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فشكى ذلك لعثمان بن حنيف فقال له انت
المبضاء فتوضأ ثم انت المسجد فصل ثم قل اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بقيل محمد نبي الرحمة يا محمد
انني أتوجه بك الى ربي لتقضى حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان رضى

(٣١ تاريخ - مكة) حضرة السلطان الاعظم اني مراية الشريف وجلس على تحته الى المنيف ووفى للعسكر
بما التزم لهم به حضرة الفقيه الاعظم وأفاض احسانه عليهم وأنعم وانصرف في ذلك غزائن عظيمة لا تحصى ووزع عليهم
من العبد والورق ما لا يحصى ولا يستقصى وأمر بقتل بعض من كان سب الله الغوغاة من السفهاء وسكنت الفتنة والله الحد
على جريل النعماء وله الشكر على جميع الآلاء وله الحمد في الآخرة والاولى ودخل عليه العلماء اعظام للتهنئة بالملك والنعبة
والسلام ثم أركان الدولة على قوانينهم وحصل لهم بحسب مراتبهم الاجلال والاکرام وقرت عيون الانام بكال الامن
والاطمئنان وعظام حسن النظام ثم جهرت البشار السلطانية الى الممالا الشريفة العثمانية بالطلع الشريفة الخاقانية

فحصل لنواب السلطنة الشريفة كمال الفرح والسرور وتعام البشر والحيور بانتظام الامور ووصلت النهضة من ملوك
الاطراف بالتعف والهدايا اللطيفة الطراف وقوت العيون وزالت الغيون واستقرت الحواطر والظنون وكان سلطانا كريما
وقابا لرغبة رجحا عفو عن الجرائم حليما محبا للعلماء والصالحين محبا الى المتابعين والفقراء كان احسانه يصل الى فقراء
الحرمين وهو شاه زاده وتصل اشارته وكساويه في كل عام الى العلماء والفقهاء وكان يصل الى احسانه وكساويه في كل سنة
وبعد ان ولي السلطنة انشربقه لم يقطع عادة احسانه واستمر يصل اليهم ذلك في كل عام بحيث تضيق ذلك الى دفتر الصرة الرومية
ويقسم كل سنة على حكمه السابق (٣٤٣) الى الآن فهو الملك انه ام المحسن المنعم الفاضل الاحسان والالعام طالما

طالما كعبته الاصل
وصدع بأوامره الليالي
والايام فاشرفت وغرس
في رياض السادة غروس
اشجار السيادة فبقت
وانمرت وعمر بحسن
نظيره أرجاء البلاد
فجذبت بعد الطراب
وعمرت ودمر بساتنه
أركان الظلم غربت ديار
النظامين ودمرت كم
أظهرت لسواد الكفر
يد صارمه البيضاء آية
لناظرين وكم جهزت
جيوش الجهاد في حيدل
الله ففطرح دار القوم
الكافرين فمن أكبر
غزواته فتح جزيرة قبرس
بديف الجهاد ومنه انقذ
نونس العرب وحلق الواد
ومنه انقذ جمابيل اليمن
واسد ترجاعهم من العصاة
البغاة أهل الاحلاد ومن
خيراته تضيق صدقة
الحب وارساله مدة سلطنته
الى الحرمين الشريفين
ومنها الامر ببناء المسجد

البدعة بجاء البواب فاخذ يده وادخله على عثمان فاجلسه معه وقال اذ كر حاجتك فذكر حاجته
بقضاءه ثم قال له ما كان لك من حاجة فذكرها ثم خرج من عنده فأتى ابن خديف فقال له جزالة الله
خير ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته لي فقال ابن خديف والله ما كلمته ولكنني شهدت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأنا ضمر برؤسكي ابنه ذهاب بصره الى آخر الحديث المتقدم فهذا رسول الله ونداء بعد
وفاته صلى الله عليه وسلم ولم يروى البيهقي وابن أبي شيبة بإسناد صحيح ان الناس أساء بهم فحط في خلافة
عمورضى الله عنه فجاء بلال بن الحارث ورضي الله عنه الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله اسق لامتك فانهمهلكوا فانما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأخبره انه يم بسقون
وليس الاستدلال بالرواية بالنبي صلى الله عليه وسلم فان رؤياه وان كانت حقا لكن لا تثبت بها الاحكام
لا يمكن اشتداه الكلام على الرائي لا تثبت في الرواية انما الاستدلال بفعل بلال بن الحارث في البقعة
فانه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فآتيه بقبر النبي صلى الله عليه وسلم وتداؤه له وطابه ان
بمسقى لامتة دليل على ان ذلك جائز وهو من باب التوسل والتشفع والاستغاثة به صلى الله عليه
وسلم وذلك من أعظم القربات وقد توسل به صلى الله عليه وسلم أبوه آدم قبل وجود سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم حين أكل من الشجرة التي نهاه الله عنها قال بعض المفسرين في قوله تعالى فتلقى آدم
من ربه كلمات فتاب عليه ان الكلمات هي قوله يا ايها النبي صلى الله عليه وسلم يروى البيهقي بإسناد صحيح
في كتابه لا تدل النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليه به فانه كله هدى ونور ومن عر من الخطاب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترى آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد
الا ما عرفت لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمد اول ما خلقه قال يا رب انك لما اقمني رفعت رأسي
فرايت على فؤادك العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت انك لم تضيف الى اسمك الا أحب
خلق الله فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لا حب الخلق الى واذا ألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا
محمد ما خلقته ورواه أيضا الحاكم رحمه والطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك رالي هذا
التوسل أشار الامام مالك رحمه الله تعالى للنفقة الثانية من بني العباس وهو المنصور ورجد الخلفاء
انجاسيين وذلك انه لما ساج المنصور والمذكور وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم سأل الامام مالك
وهو بالمسجد النبوي وقال له يا أبا عبد الله استقبل القبلة وأدعوا ثم استقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلته وسبيله أيستأد الى الله تعالى بل
استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيلن قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفرهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ذكره القاضي عياض في المشافرة اقه بإسناد صحيح

الحرام زاده الله شرفا وتعالى اوكل ذلك من الاثنا العظيمة والمرايا الفاضلة الكريمة فلندكرها وذكره
بطريق الاجال اضيق المجال في أمافيرس فانه بالاسين لا بالصاد كما يغا طبه العوام جزيرة في البحر قال الفقيه العدل المفتي أبو
عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري في كتابه الروض المعطار في أخبار الاقطار قبرس جزيرة على البحر الشامي كبيرة القطر
مقدارها مائة وستة عشر يوما وبها قرى ومزارع وأشجار وزروع ومواش ومباعدن البر مع اقبرس ومنها يجلب الى سائر
الاقطار وبها ثلاث مدن ومن قبرس الى طرابلس الشام يومان في البحر وقبرس على بحر الايام رخاها شامل وغيرها كامل وكان
معاوية غزاها واصلح أهلها على جزيرة سبعة آلاف دينار فنقضوا العهد عليه فغزاها ثانية فقتل وسبي شبا كثيرا وروى انه لما

افتتحت قبرس واشتغل المسلمون بتقسيم السبي فيما بينهم حتى أبو الدرداء وتغنى عنهم ثم احتج بمجاثل سيفه ودموعه تجري على خديه فقيل له أتبكي في يوم أعز الله فيه الاسلام وأهل الكفر وأهله قسرب على منكبيه وقال ويحك ما أهون الخلق على الله اذ تاركوا أمره فيمنهاهي قوة ظاهرة وقدره قاهرة على الناس اذ تركوا أمره فصار حالهم على ما ترى من السبي والاائلة وبين جزيرة قبرس وساحل مصر خمسة أيام وبينها وبين جزيرة رودس مائة يوم واحد وانما هي جزيرة قبرس لوئن كان هناك يسهى قابوس كان يعظمه الكفار ويعظمون لاجله جزيرة قبرس وأهل مدينته قبرس موصوفون بالغنى واليسار وبها معادن الصفر ويجمع فيها اللادن الحسن الرائحة الذي يباع بالعود في طيبة وهو الذي يجمع (٢٤٣) منه على الشجر خاصة وكان

يحمل الى ملك القسطنطينية لانه أفضل وما يجمع منه مما ينافط على وجه الارض يبعونه للناس وكانت أم حرام بنت ملحان الصحابية رضي الله عنها شهدت غزوة قبرس فتوفيت بها وأهل قبرس يسمون قبرها ويقولون هو قبر المرأة الصالحة وكانت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعها لها الله عز وجل أن يجعلها من الذين يرزقون نبي البصرة فيقول الله ففعل وهو حديث معروف وكان الأوزاعي يقول أنا نرى هؤلاء يعني أهل قبرس أهل عهد وان صلحهم وقع على شيء فيه شرط لهم وشربا عليهم وأنه لا ينعهم نقضه الا بأمر يعرف به غدوهم ورأى عبيد الملك بن الصلاح في حديث أحدته ان ذلك نقض لهم فكتب الى عدة من

وذكره الامام السيكي في شفاء السقام في زيارة خير الانام والسيد المعهودي في خلاصة الوفاء والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية والعلامة ابن حجر في تحفة الزوار والجوهر المنظم وذكره كثير من أرباب المناهل في آداب زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم رواية ذلك عن الامام مالك جاءت بالسند الصحيح الذي لا عطف فيه وقال العلامة الزرقاني في شرح المواهب ورواه ابن هود بساند جيد ورواه القاضي عياض في الشفاء بساند صحيح رجاله ثقات ليس في اسنده موضوع ولا كذاب ومراة بذلك الردعي من لم يصدق رواية ذلك عن الامام مالك وتبيله كراهية استيعال القبر فنبه الكراهية الى الامام مالك مردودة واستحق تحريم الخطاب رضي الله عنه في زمن خلافته بالعباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنه لما أشهد القسطنطينية عام الرمادة فمعه وأوذلك مذكور في صحيح البخاري من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه وذلك من التوصل بل في المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ان عمر رضي الله عنه الى عنه لما استوفى بالعباس رضي الله عنه قال يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد والوالد فاقصدوا به في عمه العباس واتخذوه وولاء الله تعالى فيه التصريح بالتوصل وبهذا يطل قول من منع التوصل مطلقا سواء كان بالاحياء أو بالاموات وقول من منع ذلك بغير النبي صلى الله عليه وسلم لان فعل عمر رضي الله عنه حجة أقوله صلى الله عليه وسلم لم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ورواه الامام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما ورواه الامام أحمد أيضا وأبو داود والحاكم في المستدرک عن أبي ذر رضي الله عنه ورواه أبو يعلى والحاكم في المستدرک أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه ورواه الطبراني في الكبير عن بلال ومعاوية رضي الله عنهما وروى الطبراني في الكبير وابن عدي في الكامل عن الفضل بن العباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وأنا مع عمر والحق يهدي مع عمر حيث كان وهذا مثل ما مع في حق علي رضي الله عنه حيث قال صلى الله عليه وسلم في حقه وأدراكه مع حيث دار وهو حديث صحيح رواه كثير من أصحاب السنن فكل من عمر وعلي رضي الله عنهما يكون الحق معه حيث كان وهذا الحديث من جملة الأدلة التي استدلل بها أهل السنة على صحة خلافة الخلفاء الاربعة لان عليا رضي الله عنه كان مع الخلفاء الثلاثة قبله لم ينزعهم في الخلافة فلما جاءت الخلافة له ونازعه غيره فإنه ومن الأدلة الدالة على أن توسل عمر رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه حجة على جواز قوله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى بن لسان عمر ورواه الامام أحمد والترمذي والحاكم في المستدرک عن عتبة بن عامر رضي الله عنه ورواه الطبراني في الكبير عن عتبة بن

الفقيه بشاورهم في أمره منهم الليث بن سعد بن عتيبة وأبو اسحق الفزاري ومحمد بن الحسن فاختلفوا عليه وأجاب كل واحد بما ظهر له قالوا وانتهى خراج قبرس الذي يؤدونه الى المسلمين بعد المائتين من الهجرة الى أربعة آلاف وسبع مائة ألف وسبعة وأربعين ألفا انتهى مذكرة صاحب الروض المطار قلت وقد تقدم ما نقلناه انها افتتحت في أيام دولة البطريرك في سلطنة المماليك الأشرف برسباي الدقاني وأمر ملكها في ستة وتسعين وعشرين وثمانمائة فكان أهل قبرس في أيام الدولة العثمانية مهادين يدفعون الى الخزينة العامة السلطانية ما كان مقررا عليهم غير انهم أخذوا في المكر والخذاع واطهار الطاعة والوفاق واخفاء الغدور والشقاق فصاروا يقطعون الطريق في البصرة على المسلمين واذا أخذوا سفينة من سفن المسلمين

قتلوا جميع من دفنوا به في تلك السببة لا خفا ما فعلوه وادوا بأرواحهم من الطريق من النصارى وباعدوهم على المسلمين الى ان كثرا ذاهم وعم قهرهم فاستغنى المرحوم السلطان سليم خان من المرحوم مقتى الاسلام مولانا آبي المود أفندي العجمي رحمه الله تعالى فأقتلهم بأنهم غدروا ونقضوا العهد وان قتلهم جائز بسبب ما ارتكبه من القدر والخطبة فقتلهم حضرة السلطان سليم جيشا كثيفا وعكرا منصورا نيفا أرسلهم من البر وعبارة عامرة من جانب البحر وجعل مردار الجميع حضرة الوزير العظيم والمشير المفضل نظام العالم مدبر مصالح جاهير الامم قائد جيوش الموحدين قاهر جيوش الكفار والمخدين اعضاء الملوك والاسلاطين المخصوص بعبادة رب العالمين (٢٤٤) في حضرة مصطفى باشا اللالا في زاده الله عز وجل واجلالا وسعادة

مالك رضي الله عنه وروى الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتلوا بالذين من بعدى أي بكر وعرفانهم اجل الله المودود من غلبتهم فقتلهم فقتلهم بالبروة الوثقى لا انفصام لها وغلغلة استغنى عن عروضة الله عنه بالعباس ولم ينسق بالنبي صلى الله عليه وسلم ليعين الناس ان الانفصاف بغير النبي صلى الله عليه وسلم جائز ومشروع لا سرج فيه لان الانفصاف بالنبي صلى الله عليه وسلم كان مع لوما عندهم فلهما يتوهم بعض الناس انه لا يجوز الانفصاف بغير النبي صلى الله عليه وسلم فين لهم عروضة الله عنه الجواز ولو استغنى بالنبي صلى الله عليه وسلم لانهم انه لا يجوز الانفصاف بغيره صلى الله عليه وسلم ولا يصح أن يقال انما استغنى بالعباس ولم ينسق بالنبي صلى الله عليه وسلم لان العباس مع النبي صلى الله عليه وسلم قدمان لان الانفصاف انما يكون بالحى لان هذا القول باطل مردود بادلة كثيرة منها توسل العصابة به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كما تقدم في القصة التي رواها عثمان بن حنيف وكفى حديث بلال بن الحارث المتقدم وكفى توسل آدم رواه عروضة الله عنه كما تقدم فكيف لا يقدم محمد بعد وفاته وقد روى التوسل به قبل وجوده مع انه صلى الله عليه وسلم حى في قبره فخلص من هذا انه يصح التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وفي حياته وبعد وفاته وانه يصح التوسل ايضا بغيره من الاخبار كما فعله عروضة الله عنه حين استغنى بالعباس رضي الله عنه وذلك من أنواع التوسل كما تقدم وانما خص عمر العباس رضي الله عنه امن بين سائر الصحابة لانها مشرفة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وليان انه يجوز التوسل بالفضل مع وجود القاض فان عابا رضي الله عنه كان موجودا وهو افضل من العباس رضي الله عنه قال بعض العارفين وفي توسل عمر بالعباس رضي الله عنه ما دون النبي صلى الله عليه وسلم نكتة أخرى أيضا زيادة على ما تقدم وهي شفقة عروضة الله عنه على ضعف المؤمنين وعوامهم فانه لو استغنى بالنبي صلى الله عليه وسلم لربما تأخر الاجابة لانهم عاقبة بارادة الله ومشيئته وذا تأخرت الاجابة ربما يقع وسوسة واضطراب لمن كان ضعيف الايمان بسبب تأخر الاجابة بخلاف ما اذا كان التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فانه اذا تأخرت الاجابة لا تحصل تلك الوسوسة ولا اضطراب والحاصل ان مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل وجوازه بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته وكذا بغيره من الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين كما دلت عليه الاحاديث السابقة لان ما شرأهل السنة لا يعتقد تأخير اولاد خالق ولا ايجاد اولاد اعداء ولا انفعالوا خسر الا الله وحده لا شريك له فلا يعتقد تأخير اولاد انفعالوا خسر الا الله صلى الله عليه وسلم باعتبار الخلق والايجاد والتأثير ولا بغيره من الاحياء أو الاموات فلا فرق

ومباداة واقبالا وأيده النصر المبين والفتح القريب اعداد واجلالا فامتثل الامر الشريف الساطني وبرز محسونا بالنصر الهداني والعون الرباني ومعه سكر جرار من كل بطل مغوار ماؤوجه الارض برا وبحرا كأنهم قطعة نار مضطربة أو أشدر أبا ن سلكوا دهمكوا وملكوا وايا مدفوا من الاعداء سفقوا وفتكوا وخرت ملبيول النصر فكانت كتفخ الصور وانتشرت الهامك المنصورة فتشهد يوم الحشر والبعث وانتشور وتوجه حضرة الوزير مظفر مسؤيدا منصورا وسى الى جهاد الكفار وكان معيه مشكورا وطوى المراحل والمنازل وهو بطوى الارض مليا ويفرى بسيف عزمه أديم المهامه والمناهل قريبا الى ان

وصل ركابه العالي ومن معه من الجيش المنصور المتوالي الى جزيرة قبرس فاحاطة بقلاعها احاطة النظام في بالاصبع وفرق الجنود على حصونها فكانت من كل حصن أحكم وأمنع وقد تحصن بها الكفار وانصهروا بقلها وأحكموا خنادقها وأوعروا مساكنها هلمها وجباها قارتحت بوصول تلك العساكر المنصورة حصون تلك الجزيرة وقلاعها وترزلت جبالها ورملها وأسفاها وبقاعها وكان من أحكم الحصون المشيدة ثلاث قلاع في غاية العلو والارتفاع ونهاية القوة والمنعة والامتناع شامخة البنيان واسعة الاركان وأقواها قلعة مغوسا لا يحلق عليها من الطيور الا القهران ولا يوازن أبراجها من بروج السماء الا الميزان تلامس في انعلوا والشهوق نجوم الثريا والعيوق وتوازي بناء الاهرام في الاتقان والاحكام

بل زيدا عليها وتفوق لا تبالى بضرب المساحل والمدافع ولا يوهنها فزع المقارع والمقامع مشهورة باللات الحرب من جميع
الانواع معلومة بالمقاومة وأهل القراع محشوة باحلاف النصارى الابطال أهل الصبال والصراع وفيهم من الرماة من يرى على
الحدق ويحور فلا يخطى من الدرع الملقى وعندهم المياه والقواك والاقوات والزرع والبساتين ومن دونهم خنادق عريضة
نازلة الى تخوم الارضين محمية بالمدافع الجكار ترى من أعلى القلاع الى من يقرب منها بالليل والنهار فاحاطت العساكر
المنصورة السليمة بتلك البقاع والحصون وناوشتهم القتال وأذاقوهم كؤس ريب المنون وقاتلهم المسلمون بالليل والنهار
وقابلهم الموحدون برى المدافع الجكار بالاصائل والاصهار فكاد (٢٤٥) النهار أن ينقلب ليلا بدخان البارود المبارق

والليل ان يتغلب نهارا
ببوارق قتاديل البنادق
الصواعق فحاصرهم
المجاهدون في سبيل الله
وضيق عليهم جنود
الاسلام الغزاة ورووا
بالمدافع الجكار السلطانية
عليهم فخطمت دورهم
وهدمت قصورهم
فصاروا بيوتهم قبورهم
وكسرت ظهورهم فانقضت
ببركة النبي صلى الله عليه
وسلم قلعتان وبقيت
القاعة وهي ما غرنا وفيها
سلطانهم محصور وكل
محصور مأخوذ مأثور
فثبت وأظهر الجادوكايد
في محاصرته أنواع الكمد
الى أن وهنت قواه
وذابت كبده وحشاه
واضطر الى طلب الامان
واتذال لحضرة الوزير
الرفيع الشأن قشملته
عناية حضرة الوزير الرفيع
الشان المعظم المتكبرين
وأعطاه الامان وشرط
عليه أن يفلت من عنده

في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم
أجمعين وكذا بالاولياء والصالحين لا فرق بين كونهم أحياء أو أمواتا لانهم لا يتخلقون شيئا وبسبب لهم
تأثير في شيء وانما يتبرك بهم لكونهم أحياء الله تعالى والحق والابحاد والمآثر لله وحده لا تبرك له
وأما الذين يفرقون بين الأحياء والأموات فانهم يعتقدون التأثير للأحياء دون الأموات ونحن
نقول الله خالق كل شيء والله خالقكم وما تعملون فهو لا يجوزون التوسل بالأحياء دون الأموات فهم
الذين دخل الشرك في توحيدهم لكونهم يعتقدون تأثير الأحياء دون الأموات فهم الذين اعتقدوا
تأثير غير الله تعالى فكيف يدعون المحافظة على التوحيد وينسبون غيرهم الى الأثر المبدع ذلك
هذا جهل عظيم فالتوسل والتشفع والاستغاثة كلها بمعنى واحد وليس لها في قلوب المؤمنين معنى
الا تبرك بكذا أحياء الله ما ثبت أن الله يرحم العباد بسببهم سواء كانوا أحياء أو أمواتا فالمرور
والموجود حقيقة هو الله تعالى وهو لا يدور في ذلك لا تأثير لهم وذلك مثل السبب العادي فانه
لا تأثير له وحياة الانبياء في قبورهم ثابتة بآلة كثيرة استدل بها أهل السنة وكذا أحياء
الشهداء والاولياء وبسبب هذا يحمل بسط الكلام عليهم او شبهة هؤلاء الماتين للتوسل انهم
رأوا بعض العامة يتوسعون في الكلام ويأتون بالافاظ فوهم انهم يعتقدون التأثير لغير الله
تعالى ويطلبون من الصالحين أحياء وأمواتا شيئا عبرت العادة بانهم لا تطلب الامن الله تعالى
ويقولون للولي افعلى كذا وكذا دور بما يعتقدون والولاية في أممنا لم يتصفوا بما بل تصفوا
بالخليل وعدم الاستقامة وينسبون لهم كرامات وخوارق عادات وأحوال ومقامات ليسوا بها أهل
لها ولم يوجد فيهم شيء منها فافان اراد هؤلاء المأثور للتوسل أن يعمروا العامة من تلك التوسعات دفعا
للأثم وسدوا الذريعة وان كانوا يعلمون ان العامة لا تتقدم تأثيرا ولا نفعا ولا ضرا لغير الله تعالى
ولا تفهم بالتوسل الا تبرك ولو استندوا بالاولياء شيئا لا يعتقدون فيهم تأثيرا فنقول لهم اذا كان
الامر كذلك وقصدتم سد الذريعة فما حمل لكم على تكفير الامة عالمهم وجاهلهم خامهم وعامهم
وما حملكم على منع التوسل مطافا بل كان ينبغي لكم أن تمنعوا العامة من الالفاظ الموهمة
وأنمروهم بالسلك الادب في التوسل مع أن تلك الالفاظ الموهمة يمكن حملها على الاسناد المجازي
مجازا فعلى كما يحمل على ذلك قول القائل هذا الطعام أشبهني وهذا الماء أرواني وهذا الدواء
أو الطبيب نفعتني فان ذلك كله عند أهل السنة محمول على المجاز العقلي فان الطعام لا يشبع والمشيح
هو الله تعالى والطعام سبب عادي لا تأثير له وكذا ما بعده فالمسلم الموحدي صدق منه اسناد الشيء
لغيره هو له يجب حله على المجاز العقلي واسلامه وتوحيده فربما على ذلك كائن على ذلك علماء

من أسارى المسلمين ويدوس الباطل السلطان في ليم له التأمين ويحصل له التطمين فوافق على ذلك وأطلق الامرى وحضر
ليقابل حضرة الوزير المعظم جبراق صرافا خبر بعض الامرى أنه خان بعد انقضاء الامان وقتل جماعة من المسلمين وقبض هذه
الجماعة من اقلع المعظم الوزير المعظم أن ملكهم فدخلان طلبه بين يديه وأهانه غاية المهوان وركب وحل غاشية الدمج
وأمره أن يمشى قدامه كسائر الفيلان ثم ضرب عنقه خياطته ونقض عهده وأخذ أمواله وذخائره وقتل من أراد واستأسر
واسترق من أراد وصارت قبرص دار الاسلام وأضيفت الى سائر الممالك الاسلامية العثمانية باجتهاد هذا الوزير المعظم واساية
أمة روند بيرة الصائب الانتم وما يفتنى تفصيل ما وقع في هذه الغزوة وما مكنتني تحقيقها وأردت كثير افرادها بالتأليف

وذكر ما وقع فيها فلم تظهر ذلك فان اظفر في الله تعالى بالاطلاع على أكثر مما ذكرته هذه أن جعل له تاريخاً مستقلاً واسع المجال
 لطبقت المفاكهة بليغ المقال ان شاء الله تعالى في واما فتح بلاد اليمن في فان اقليم اليمن من صنعاء الى عدن كانت داخله في المجالك
 السلطانية العثمانية في أيام دولة المرحوم السلطان الاعظم سليمان خان آتت به الله تعالى فردوس الجنان وحفر روضته
 الطيبة الظاهرة بالروح والريحان وكان أول فتحه الخاقاني على يد الوزير المعظم سليمان باشا الخادم بكركي بمصر لما توجه الى
 الهند لغزو القرغيز انفر فقال في سنة خمس وأربعين وتسعمائة وأقام بكارينكا واستمر كذلك في تصرف البكر بك الذي بولي من الباب
 الشرقي السلطاني يتولاها واحدا (٢٤٦) بعد واحد الى أن صارت مملكة اليمن واسعة يمكن أن بولي في أعلاها الى

الجبيل من أعلاها الى
 تقر بكركي بولي في
 التمام وهي زبد وسائر
 السواحل والبادر
 بكركي آخر وكان هذا
 عين الخطا فان ذلك مظنة
 الاختلاف والجدال كما
 قال الله الكبير المتعال لو
 كان فيهما آهة الا الله
 لقد تافهوا قبل عرضه في
 الباب العالي فصد الى
 تكثير الداسب وتمد يد
 البكار بكية فولي على
 انين وجباها المرحوم
 مراد باشا وكان يقال له
 كور مراد الخليل كان
 ياحدي عييه وكان خرج
 من السراية السلطانية
 وكان من أمراء الساجق
 وصار أمير الحاج الشامي
 ثم ولي فحين غرة ثم أعطى
 نصف مملكة اليمن وولي
 جهة التمام حسن باشا وهو
 أيضا من المماليك
 السلطانية برز من السراية
 السلطانية فانقسمت
 صاكرها وأمواها

المهاني في كتبهم وأجمعوا عليه وأما منع التوسل مطلقا فلا وجه له مع ثبوته في الاحاديث الصحيحة
 ومع صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الامة وخلفاءه ولا المنكرين للتوسل
 المانع منه منهم من يحمله حراما ومنهم من يحمله كفر او شركا وكل ذلك باطل لانه يؤدي الى
 اجتماع معظم الامة على الحرام أو الامر بالان من تنوع كلام الصحابة والعلماء من السلف والخلف
 في حجة التوسل صادر منهم بل ومن كل مؤمن في أوقات كثيرة واجتماع أكثرهم على الحرام
 أو الامر بالاجوراة وله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا تتجمع أمتي على ضلالة بل قال
 بعضهم انه حديث متواتر وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فكيف يتجمع كلها أو أكثرها على
 ضلالة وهي خير أمة أخرجت للناس فاللائق بولا المنكرين اذا أرادوا رد الذريعة ومنع الالفاظ
 الموهمة كازعموا أن يقولوا ينبغي ان يكون التوسل بالادب والالفاظ التي ليس فيها الميم كان
 يقول المتوسل اللهم اني أسألك وأتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم وبآلينا وقوله وبعبادنا
 الصالحين انه يفعل في كذا وكذا الا أنهم يجذعون التوسل مطلقا ولا أن يجامروا على تكفير المسلمين
 الموحدين الذين لا يعتقدون التأثير لله وحده لا شريك له ومما قيل به هؤلاء المنكرين للتوسل
 قوله تعالى لا تتخذوا دينا الرسول ينسبكم كدعاء بعضكم بعضا فان الله تعالى في هذه الآية أن
 يحاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم على ما يحاطب بعضهم بعضا كان ينادوه باسمه ورفيأه على ذلك
 لا ينبغي أن يطلب من غير الله تعالى كالانبياء والصالحين الاشياء التي جرت العادة بانها لا تطلب الا
 من الله تعالى فلا تحصل المساواة بين الله تعالى وخلقه بحسب الظاهر وان كان الطلب من الله على
 سبيل التأييد والايحاد ومن غيره على سبيل التسبب والكسب لكنه وبما هوهم تأييد غير الله تعالى
 فنسح من ذلك الطلب لدفع هذا الالام والجواب ان هذا لا يقتضي المنع من التوسل مطلقا ولا
 يقتضي منع الطلب اذا صدر من موحدة فانه يحتمل على الجواز ان يقر به صدوره من موحدة فاما
 وجه كونه حراما أو شركا فلو ان الله تعالى خلاف الادب وأجاز التوسل بشرط وافية ان يكون بالادب
 والاحتراف عن الالفاظ الموهمة لكان له وجه فالمنع مطلقا لا وجه له ومن الأدلة الدالة على صحة
 التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ما ذكره العلامة السيد السهودي في خلاصة لوفاء حيث
 قال روى الدارمي في صحيحه عن أبي الجوزاء قال حفظ أهل المدينة قطعة شديدة فشكوا الى عائشة
 رضي الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة اني السماء حتى
 لا يكون بيني وبين السماء سقف ففعلوا بطر واهن ثوب العشب ومثت الابل حتى تفتت من
 الشحم فهي عام الفتق قال العلامة المراعي وفتح الكوة عند الجارب سنة أهل المدينة يقتضون كوة

ومحصولها الى نصفين وضعف أمر كل واحد وكان مطهر بن مرفع الدين يحيى الزبدي يعقله وسوات
 له نفسه العصيان وكانت داعية العصار مضمرة في خاطره فصادق انقسام المملكة وسول وفاة المرحوم السلطان سليمان خان
 فأنظر العصيان هو واقفه من العربان وجهز أميراً من أمرائه يقال له علي بن شويح وجعل عليه العربان فقطعوا الطريق على
 مراد باشا في محطة دمار وهو غافل عن عصيانهم وكان فاصداً من تغرالى ستماء وهي محصورة بالعربان الزبديين فعدوا عياق
 الخيل ونخلوا من الطعام بالكلية وكل أرسل من طائفته من يأتبه ياغلل والميرة قطعوا عليه الطريق وقتلوه فلما زاد به هذا الامر
 ووطن بعصيان العربان رجوع مراد باشا الى تغرول وشنوا دى خيان وهو محمل وعربين جباين عالىين في غاية العورة والصعوبة

عسر المسلك كثير المهلك فلما توسلوا بين هذين الجبلين وقد اختلفت قلوبهم ما كابر اد الانتشر رموهم بالا حجار والصخور والكجار والصغار وأطلقوا عليهم المياه فصارهم اديا بارعاً سكرهم يحوضون في ذلك الماء وقد اذبحوا على محل الخروج وهو مكان شيبق سدته الجبال والاحمال وليس لهم منعة ولا لهم نجدة ولا ليلتهم قوة ولا قدرة على الجولان فاستأمر القتل وقتل منهم من دنا أجله وخرج من ادباشا ومعه عشرون نجاة منهم العربان وزكوا كل واحد منهم عربا نقي لباسا واثر بدنه ككشف قاور والى مسجد يقال له مضرح وعيون انما يانحرج اليهم وتطعم فوصل اليهم شيخ مصرح وكان له ثار قدس عند الارواح كان ايمان ياشا صلب آباءه لما اقتح عدن فصاح واثاراه وقتل من ادباشا وارسل (٢٤٧) رأسه الى مطهر وقيد الامر امو قدامهم الى

مطهر فلم يقتلهم بل حبسهم في مطارين تحت الارض ومات بعضهم من الضيق وانضمت وخص من له بقية عمر بعد ذلك واستمر امرهم مطهرين ياخذون جبال العين الى أن أخذوا ستماء وتفرجوا عن حب وعدن وعجزوا عن أخذ زبيد صام الله بالا واما والصلحاء وبها شمس ذمة قليلة من الارواح مع من بائع طلبة وغشوه لاهل زبيد ومصادرتة لكل زبيد ووصل لاخذها على بن شويبع ومعه فوق خمسين ألف مقاتل وحدث خارج زبيد فخرج اليه بقية الكرك السلطاني وهم نحو مائتي فارس وبرزوا القتال هذا اليوم القفر وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وحدثا على بن شويبع وقد اتفوا بانفسهم الى التهلكة فزلت أقدامه وهرهاربا

في أسفل الجفرة وان كان الله قد ما لا بين القبر انتمى بقول العلماء قال السيد المصطفى في سنة اليوم فتح الباب للمواجبه للوجه الشريف والاجتماع عذال وليس ان قصد الا التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستشفاع به الى ربه بل رقة قدره عند الله تعالى وقال ايضا العلامة السيد المصطفى في خلاصة الوفاء ان التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم ويجاهه ويركبه من سنن امارس وسيرة السلف الصالحين وذكر كثير من علماء المذاهب الاربعة في كتب انساب عند ذكره زيارة النبي صلى الله عليه وسلم انه يسكن الزائر ان يستقبل القبر الشريف ويتوسل الى الله تعالى في غفران ذنوبه وقضاء حاجته ويستشفع به صلى الله عليه وسلم فالواو من احسن ما يقول ما جاء عن النبي وهو مروي ايضا عن سفيان بن عيينة وكل منهما من مشايخ الشافعي رضي الله عنه قال القتيبي كتب جالساً عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لجماء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول وفي رواية يا خير الرسل ان الله انزل عليك كتابا باصدا فاقبل فيه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جازوا فاستغفروا الله واستغفرهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتكم مستغفرا من ذنبي فاستغفروا لي الى ربي وفي رواية واني جئتكم مستغفرا من ذنوبي بل عز وجل من ذنوبي ثم بكى وانشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه * فطاب من طيب القاع والا كم نفسي اقد القبر انما ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم استغفروا انصرف فقلت اني عيناى فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال يا عتيبي الحق الاعرابي فبشره ان الله غفر له فخرجت خنقه فلم اجد له وليس محمل الاستدلال لرواياتها لا تثبت بها احكام لاحتمال حصول الاشياء على الراي في الكلام كما تقدم ذلك وانما محمل الاستدلال كون العلماء استحسنوا الزائر الاتيان بمائة قدم ذكره قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم وروى بعض الحفاظ عن أبي سعيد الداعاني انه روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه سمع بعد دفته صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام جاءهم اعرابي فربى بنفسه على القبر الشريف على ساكنه افضل الصلاة والسلام وثنى ترابا على رأسه وقال يا رسول الله قلت فمها قولك ووعدت عن الله ما عينا عندك وكان فيما انزل عليه قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جازوا فاستغفروا الله واستغفرهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلت نفسي وجئتكم تستغفروا الى ربي فنودي من القبر الشريف انه قد غفر لك وجاء ذلك من علي ايضا من طريق أخرى ويؤيد ذلك ما صرح عنه صلى الله عليه وسلم من قوله جيتاني خير لكم شدة توبوا وحدثتكم ووفاني خير لكم تعرض علي اعمالكم ما رأيت من خير حدث الله وما رأيت من شر استغفرت لكم وهذا ذكره العلامة في آداب الزيارة انه

وسقط من قوسه في هروبه وحقه جماعة من الاسماحية اذ اذوا قتله فلققه عبد من عبيده بفارس فركب ربه ونجا بنفسه لاشياء الله وسع من مغار زبيد اصوات مدافع ترمى عليهم من غير ان يرى شخص فندس الله المؤمنين على أولئك المخلفين في الدين وقتل منهم ما لا يعلم عدده الا الله تعالى وغنم العساكرو طاقهم واهالهم وانفاهم ولوا على اديارهم اجدين ولم يقدروا بعد ذلك على زبيد كانوا عليهم احصن من جديد من عند الله العزيز الجيد فلما احاطت العلوم السلطانية بما رقع من هذا الاختلال في العين برزت الاوامر السلطانية الشريفة الى بكار بكي مصر يومئذ الوزير المنظم نظام العالم صاحب البصير والفلم هدير مصالح جهابير الامم فاتح ممالك اليمن الايمن من كوكبان الى عدن وقالع قلاع حلق الوادوا واخذ بلاد تونس الغرب ودافع الكفر عنها والمحن ليست

هر من الوطيس اقترسا واشدهم بأسا وجاشا الوزير المعظم سنان باشا أنعش الله به الوجود والدين الحنيفي انعاشا وأبد به صهره
 أهل السنة السنية وفرش الأرض بمدته قراشا فانه أسد صرخام وليث ققام وحسام صوصام وكريم محسن فأنش الجود
 والاكرام جواد بذول لم يرض الهلال الا ليكون هلالا في حافر جواده ولا مدت الثريا كفت الخطيب الالتمسك بذيل الفضاله
 وامداداه ولا فتحت الزوى أفواهها الا لتنطق بدمه ألسنة الاقلام ولا حبر الحبر يرض الطروس الا ليشير أن البالي والايام له من
 جلة الخدام طامطوق الاعناق أطواقا من الافصال والانعام كأنها أطواق الخيام وكثيرا ما أحسن الى العلماء والصالحين
 من جيرانه بالله الحرام وجيران سيد (٢٤٨) الانبياء والرسل الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام

يستحب أن يحدد الزائر الدربة في ذلك الموقف الشريف يسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلها قربة
 تصوحا يستشفع به صلى الله عليه وسلم الى ربه عز وجل في قبوله أو يكثر الاستغفار والتضرع بعد
 تلاوة قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤا فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
 توابا رحيبا ويقولون نحن وفقدك يا رسول الله وزواؤك يشبهك انفساء حنظل والتسبيل بريانك
 والاشفاق بكماتك فمما أنقل ظهورنا وأظلم قلوبنا فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك نؤمنه ولا
 رجاء غيرك يا الله فاستغفر لنا واشفع لنا عندك وأسأله ان يمن علينا بأسا طيبا لنا ويحشرنا في
 زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين وفي الجوهرة المنظم أيضا ان اعربا يوقف على القبر
 الشريف وقال اللهم ان هذا حييت وأنا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لي من حبيبتك وفاز
 عبدك وغضب عدوك وان لم تغفر لي غضب حبيبتك ورضى عدوك وهلك عبدك وأنت يا رب أكرم
 من أن تغضب حبيبتك ورضى عدوك وهلك عبدك اللهم ان العرب اذا ماتت فيهم سيدا اعتصموا على
 قبره وان هذا سيد العالمين فاعتقني على قبره يا أرحم الراحمين فقال له بعض الحاضرين يا أخا
 العرب ان الله قد غفر لك بحسن هذا السؤال وذكر علماء المناهل أيضا ان استقبال قبره الشريف
 صلى الله عليه وسلم وقت الزيارة والدعاء أفضل من استقبال القبلة قال العلامة المحقق المكيال بن
 الهمام ان استقبال القبر الشريف أفضل من استقبال القبلة وأما ما نقل عن الامام أبي حنيفة
 رضي الله عنه ان استقبال القبلة أفضل فردود مجازوا الامام نفسه في مسنده عن ابن عمر رضي
 الله عنهما انه قال من السنة استقبال القبر المحترم وجعل القبر للقبلة رسيقة الى ذلك ابن جماعة
 فعقل استحباب استقبال القبر الشريف عن الامام أبي حنيفة أيضا ورد قول الكرماني انه يستقبل
 القبلة وقال ليس بشئ قال في الجوهرة المنظم ويستدل لاستقبال القبر أيضا بانامة قون على أنه صلى
 الله عليه وسلم حتى في قبره يعلم بزار انه وهو صلى الله عليه وسلم لو كان حيا لم يبع الزائر الا استقباله
 واستدبار القبلة فكذا يكون الامر حين زيارته في قبره الشريف صلى الله عليه وسلم واذا انفتحت في
 المدرس من العلماء بالمسجد الحرام المستقبل للقبلة ان الطلبة يستقبلونه ويستدبرون الكعبة
 بما يالك به صلى الله عليه وسلم فهذا أولى بذلك قطعا وقد تقدم قول الامام مالك رحمه الله للمصور
 ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلته وسبيله أي سأل آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به قال
 العلامة الزرقاني في شرح المواهب ان كتب المالكية طائفة باستحباب الدعاء عند القبر من قبلة
 مستدبر القبلة ثم نقل عن مذهب الامام أبي حنيفة والشافعي رحمه الله تعالى والجهور مثل ذلك
 وأما مذهب الامام أحمد ففيه اختلاف بين علماء مذهبه والراجح عند المحققين منهم انه يستقبل

وكنتم محسن شملت به
 وانعامه ووصل الى في
 أكثر الايام احسانه
 واكرامه فجلدت ذكر
 محاسنه في صفحات
 الكتب ورقت كراته
 صفاته في صفحات الاوراق
 لا يحلقها البديد ان ولا
 يبلها الدهر القابر وكتبت
 باسم الشريف تاريخا
 حافلا بحبته البرق الجاني
 ذكرت فيه أحوال البين
 من سنة تسعة مائة
 واستبلاه حين الكردي
 وطائفة الجراكمه ثم
 اللسوند الى زمن الفتح
 العثماني على يد أبي زيد
 سليمان باشا ثم استبلاه
 الزيديين على جيوش مطهر
 ابن شرف الدين ثم الفتح
 العثماني ثانيا على يد الوزير
 المعظم سنان باشا آدم الله
 نصره وجماله وخلد
 سعاده واقباله على سبيل
 التفصيل وكنتم صدت
 ذلك التاريخ بقصيدة
 طنانة من نظمى الطنان

سارت بها الركبان وتلقمها باقبول أدباء علماء البلدان أحببت ايرادها ههنا لبلاغتها عند علماء القبر

البيان وفحصا لسان تسابق الفاظها ومعاها الى الاذان والاذهان تسابق أفراس الرهان بعد كل بيت منها يدويان
 وتصحب كل كلمة منها أذيال البلاغة على صبيان وهي هذه لك الحمد يا مولاي في السرو والجمهره على عزة الاسلام والفتح والنصر
 كذا فيمكن فتح البلاد اذا سمعت به الهمم العليا الى شرف الذكر جنود رمت في كوكبان خيامها وآخرها بالنيل من شاطئ مصر
 يحترق من الابطال كل غضنفره بصارمه يسطو على مفروق الدهر عما كرسطان الزمان مليكا خليفة هذا العصر في البر والبحر
 حتى حوزة الدين الحنيني بالقضاء وببعض المواضي والمثقة المعسر له في سرير الملك أسل مؤئل ونقاء عن أسلافه السادة الغر

ملوك تداوا بالاعلاج في أزمانهم وأولوا الأمر شعوس تخيض النور نحو غياها من الكفر منهم يستخذيا السدر
 هم ملوذين الزمان وقلبه . فقرت عيون العالمين من البشر هم العقيد من أغلى اللآلى منظما وسلطانا في الملك واسطة الدر
 شهناش سلطان الملوك جميعهم . سلم كريم أصله طيب الفخر عماد يلود المسلمون بظلاله . وسد ميع للأنام من الكفر
 وحين أتاه ان قد احتل جانب . من اليمن الأقصى أصغر على القهر وساق لها جيشا خيرا . عرمر ما عيدا . جبال الأرض في السهل والوعر
 لهم أسد شاكى السلاح عرينه . طوال الرماح السحرية والبشر وزير عظيم الشأن نائب رآيه . يجهر في أن جيو شامن الفكر
 يقوم بإعباء الوزارة قومه . يسد جيوش الدين بالأيدي والأزر (٢٤٩) آبادته بالناس كأمرة العدا .

ولكنها بالحد جارة الكسر
 به أمن الله البلاد وطمأن
 عباد وأخصى الدين منشرح
 أصدر
 ستان عزيز القدر يوسف
 عصره
 ألمره في مصر أحكامه
 تجري
 تدلى إلى أقصى البلاء
 يجيشه
 ومهد له كفا قد تحرق بالنشر
 وشنت سمم الملهدين
 وردهم
 مثال قروذ في الجبال من
 الذعر
 وقطع روسا من كبار رؤسهم
 لهم يابن السرحان والظير
 كالقير
 وكان عصى موسى ناقص
 كليا
 دامن حبيب الملهدين من
 الصبر
 ولا زال فيهم عامل الرمح
 عاملا
 ولا برحوا في الدل بالقتل
 والأمر
 وما بين الامم لا تبع

القبر الشريف كبقية المذاهب وكذا القول في التوسل فان المرجح عند المحققين منهم جواز بل
 استحبابه الصحة الأحاديث الدالة على ذلك فيكون المرجح عند المناطقة موافق المذهب أهل المذاهب
 الثلاثة وأما ما ذكره الألويسي في تفسيره من أن بعضهم نقل عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه أنه
 منع التوسل فهو غير صحيح فلم ينقله عن الإمام أحد من أهل مذهبه بل كتبهم طائفة بالتحباب
 التوسل ونقل الخائف غير معتبر فإنا إن تقر بذلك رقد بسط الإمام السبكي نصوص المذاهب
 الأربعة في تحباب التوسل في كتابه المسمى شفاء السقام في زيارة خير الانام فراجعها إن شئت
 وفي المواهب اللدنية للإمام القسطلاني وقف أعرابي على قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقال
 اللهم أنت أمرت بعنق الحسين وهذا الحسين وأنا عبدك فاعتقني من النار على قبر حبيبك فعتق به
 هاتفت يا هذا أسأل العنق لك وحيدك هلا . أنت العنق بل يبيع الخلق بعتي من المؤمنين من أذهب فقد
 أعنتك ثم أشد القسطلاني أحد البيتين المشهورين وشارحه الزرقاني البيت الآخر هو
 أن الملوك إذا شابت عبيدهم . في رفقهم أعتقوهم عتق أحرار
 وأنت يا سيدي أولى بذلك كرما . قد شئت في الرضا عتقني من النار
 ثم قال في المواهب ومن الحسن البصري قال وقف حاتم الأصم على قبره صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رب انار رافق نبيك صلى الله عليه وسلم فلا تردنا خائبين فتودى يا هذا أما أذكراك في زيارة قبر حبيبنا
 الأرق قبلنا فارجع أنت ومن معك من الزواجر غفر لكم وقال ابن أبي فديك سمعت بعض من
 أدركت من العلماء الصالحين يقول باقتنا من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه
 الآية إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال صلى
 الله عليه وسلم يا محمد حتى يقولوا سبعين مرة ناداه صلى الله عليه وسلم يا فلان ولم تسقط له حاجة قال
 الشيخ زين الدين المراغي وغيره الأولى أن يقول صلى الله عليه وسلم يا رسول الله بدل قوله يا محمد اللهم
 عن نداءه بأسماء حيواتنا وابن أبي فديك من أتباع التابعين وكان من الأئمة الثقات المشهورين
 وهو من المروى عنهم في الصحيحين وغيرهما من كتب السنن قال الزرقاني في شرح المواهب اسمه محمد
 ابن اسمعيل بن مسلم الديلمي مات سنة مائتين على الصحيح وهذا الذي نقله في المواهب عن ابن أبي
 فديك رواه عنه البيهقي وفي شرح المواهب للزرقاني أن الله أي إذا قال اللهم أنت أسألتك فاعنق
 بديك يا بني الرحمة اشفعني عند ربك استجيب له فقد أصبح لك من هذه النصوص المروية عن حلف
 الأمة وخلقه أن التوسل به صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه وزيارته تأتية عنهم وأنهم من
 أعظم القربات وأن التوسل به واقع قبل خلقه وبعد خلقه في حياته وبعد وفاته ويكون أيضا بعد

(٣٢ تاريخ مكة) . وناهيك من ملك قديم ومن فخر وفد ملكها آل عثمان أذمنت . بنوطا أهل الشهامة والذكر
 فهل يطمع الزبدي في ملك تبعة . وبأخذ من آل عثمان بالسكر أي الله والاسلام والسير والفتا . وسر أمير المؤمنين أي بكر
 ولما تم الفتح الطفا في العتاني في انقراط البعالي . عاد الوزير المهظم إلى بلاد الله المكرم وحج حجة الاسلام وزار المزارات العظام
 وصادق الملح الأكبر وكانت الوقفة الشريفة يوم الجمعة أفضل الأيام وأثر بلاد الله الحرام أنواع الخيرات والانتام وأحسن إلى
 أهل الحرم الشريفين ومن حضر فيها من حجاج الانام وقابل شرفا مكة أدام الله عزهم وسعادتهم بالأعزاز والاحترام . فن
 آثاره الخاصة به في المسجد الحرام . تعمير حاشية المطاف وكانت من بعد آطاف المطاف الشريف دائرة حول المطاف مشروطة

بالخصى بدورهم دور حجارة منحوتة مبنية حول الحاشية بالحجر الصوان المنحوت ففرشت به في أيام الموحدين وصار محسلا لطيفاً نادراً بالمطاف من بعد أساطين المطاف وصار ما بعد ذلك مغروشا بالمصهي الصغار كساها المسجد خاص به ذكره الله بالصالحات وأدام له نعمة والسعادات ومنها تمير سيل في التميم أنشأها وأمر بإسراها الماء إليها من بئر بعيدة عنها يجرى الماء منها إلى السيل في ساقية مبنية فيما بينهما بالمص والنورة وعين لها خادما يسقى من البئر ويصب في الساقية فيصل الماء إلى السيل يشرب منه ويتوضأ به المعتمرون والواردون والصادرون ويدعون له بالنصر والتأييد وعين مصاريف ذلك من ربح أوقاف له بمصر ومنها آثار أمر بحفرها بقرب المدينة الشريفة لقوافل (٢٥٠) الزوار في وادي مفرح وغيرها كثيرة التفع جذاه ومنها قراءه ختمه

شريفه كل يوم يقرؤها ثلاثون تقرأه في كل سنة بالمدينة الشريفة وعين لكل قارئ جزء في كل سنة تسعة دنانير ذهباً وكذلك لمصرق الأجزاء والداعي والشيخ الفراء وعين مصارف ذلك جميعه من أوقافه التي من محروسة مصر عمرها الله تعالى وجعل ناظرها والمستكم عليها وعلى سائر ما عينه من الخير أن سيدنا ولائنا شيخ الإسلام فاضى القضاة وناظر المجمع الحرام سلاله آل النبي عليه أفضل الصلاة والسلام بدر الملة والدين السيد الفاضل حسين الحسيني أدام الله عمره وأقباله وضاعف سعاده وأجلاله وكل هذه الخيرات باقية جارية إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى . وأما حق الواد وبلا دنوس انقرب فهي من أجل انفسه وروا

أبعت في عروصات القيامة وأحاديث التوسل به يوم القيامة في العجبين وغيرهما فلا حاجة إلى الاطالة بذكرها فيل يما ذكرناه من النصوص جميع ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب وما افتراه وليس به على المؤمنين قال في المواهب ويرحم الله ابن جابر حيث قال به فسد أجاب الله آدم اذ دعا . ونجى في بطن السفينة نوح وماضرت النار الخليل لنوره . ومن أجله نال النقاد ذبيح ثم قال في المواهب فان توسل به صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته أكثر من أن يحصى أو يدرك باستقصا قال في كتاب صباح الظلام في المستفيدين بخير الانام للشيخ ابن عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ثم ذكر في المواهب كثير من البركات التي حصلت له ببركة توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن امرأيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي به وأنشد أبياتاً أولها

أنتناك والعذراء يدى ليلنا . وقد شغل أم الصبي من الطفل

إلى أن قال في تلك الأبيات

وليس لنا إلا الله فرارنا . وابن فرار الخلق إلى الاله المرس

فلم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم هذا البيت بل قال أنس لما أنشده الأعرابي الأبيات فام بحزبه واداه حتى رقى المنبر فخطب ودعاهم فلم ير له يدعوه حتى أمطرت السماء وهو على المنبر وفي صحيح البخاري أنه لما جاء الأعرابي وشكى للنبي صلى الله عليه وسلم القحط فدعا الله فأنجيات السماء بالمطر قال صلى الله عليه وسلم لم لو كان أبو طالب حياً لقرت عيناه من يشاء فاقوله فقال صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كأنك أدركت قوله

وأيضاً يستفي في القمام بوجهه . ثم قال البنائي عصمة للأمر

فقال وجه النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر انشاد البيت ولا قوله يستسقي الله بوجهه ولو كان في ذلك إشراك لا تنكره ولم يطلب انشاده وكان سبب انشاء البيت من أبي طالب من جملة قصيدة مدح به النبي صلى الله عليه وسلم أن قرئها أصابعهم فقط فاستسقى بهم أبو طالب وتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فاعده ودق عليهم السحاب بالمطر وكان ذلك قبل بعثته النبي صلى الله عليه وسلم فأنشأ أبو طالب تلك القصيدة وحج عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام يا عيسى أم محمد وممن أدركه من أمته أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاقطرب فكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فمكن قال في

العثمانية وأعظم قوتهم الكبيرة العلية الواقعة في أيام السلطان الأعظم العثماني السلطان سليم خان الجوهري

الثاني رحمه الله رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة ومعه بالنظر إلى وجهه الكريم ومنه لذات الجنة النعيم . وبيان ذلك أن سلاطين تونس المغرب من آل حفص لما ضعفوا ووهوا ووقع بينهم الاختلاف صار بعضهم يلتجئ إلى نصارى الأفرنج يأتى بمجنود الكفرة يستعين بهم على أخذ تونس وصار الأفرنج يهاثلون من في تونس من المسلمين ويقتلونهم ويسبون أولادهم وأسائهم ويبنون القلاع في تلك البقاع ويواصلون بمجنود النصارى إلى بلاد المسلمين ويولون من تحت أيديهم سلطاناً من ذوى حصن سلاطين تونس قد جماع على بلاد تونس ومن بها من المسلمين إلى أن صار المسلمون تحت حكم النصارى وعم أذهام على المسلمين وانفردوا عنهم

وبتوافقه عظمه حكمه الاتقان مشيدة البنيان بفرب تونس في موضع يقال له جلق الواد كانه بناشدداد أو وضع العادين
من قبائل عاد وعثر الذين جاؤا المضرب بالواد بالسلات الحرب واقبال وصارت النصراري تمكن فيها المسلمين ويرسلون منها
المراكب والاعربة في البحر على المدن المؤمنين الموحدون ويقطعون الطريق قتلوا أمرأته أو سلبا إلى أن تعدى ضررهم على
طوائف أهل الاسلام وراد فساد أهل الصليب على خفاف المسلمين من الانام وكبير النصراري الآن صاحب اشيلية من
جزيرة الاندلس أعادها الله تعالى دار الاسلام ببركة النبي سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام وبهونها العوام اسبانية
تخربها الكلمة اشيلية جهز جيشا كثيرا لاخذ تونس ودلس (٢٥١) على ذلك سلطان تونس أحمد بن حسن الحفصمي

قوله الله على - ورفعه عما
يتحققه فأخذ النصراري
مملكة تونس ووضعها
السيوف في أهلها فقتلوا
الرجال وسبوا الاولاد
والسبا والاطفال وباء
أحمد المذكور بانه
واسود في محائف الليالي
والايام ديباجة وجهه
واسجه وانقلب خاسئا
مدحورا وانخلع عن
رفعة الدين وازداد خيبة
وكفورا ونفرت قلوب
المسلمين منه وزادت
نفورا وكيف لا يكون
كذلك وقد استعان علة
الكفر على الاسلام
واستدعى عبدة الصليب
والاصنام يقتصر بهم
على أهل مله محمد عليه
أفضل الصلاة والسلام
وامتن دار الاسلام تونس
باقدام أولئك الكفرة
الاثام والاعتصام بالله
الكبير المتعال ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فانتشرت هذه الاخبار

الجوهر المنظم فاذا كان له صلى الله عليه وسلم هذا الفضل والخصوصية أقل يتوسل به وذكر
الفرط لاني في شرحه على البخاري عن كعب الاحبار ان بني امير ابل كانوا اذا قطعوا المستقرة
بأهل بيت نبيهم فعلم بذلك أن التوسل مشروع حتى في الامم السابقة وقال السيد الهودي في
خلاصة الوفاء ان العادة يثبت ان من توسل عند شخص عن له قدر عند بكرمه لاجله ويقضي حاجته
وقد يتوجه عن له جاء الى من هو اعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة كافي صحيح البخاري
في حديث الثلاثة الذين أووا الى غار فاطق عليهم فتوسل كل واحد منهم الى الله تعالى يارحمني عمل له
فانقرضت الضررة التي سدت انفار عابهم والتوسل به صلى الله عليه وسلم أحق وأولى لما فيه من
النسبة والفضائل سواء كان ذلك في حياته أو بعد وفاته فالؤمن اذا توسل به انما يريد بوجه
الكالات وهؤلاء المانعون للتوسل يقولون يجوز التوسل بالاعمال الصالحة مع كون الاعراض
فالتواتر الفاضلة أولى فان عمر رضي الله عنه توسل بالعباس رضي الله عنه وأيضاً الواسل الله ذلك
فتقول لهم اذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة فما المانع من جوازها بالنبي صلى الله عليه وسلم
باعتبار ما قام به من النبوة والرسالة والكمال التي فاقت كل كمال وعظمت على كل عمل صالح في
الحال والمآل مع ما ثبت من الاحاديث الدالة على ذلك وعلى الاذن فيه ومثله سائر الانبياء
والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكذا الاوليا بعباد الله الصالحون لما فهم
من الطهارة القدسية ومحبة رب البرية وجازة أعلى مراتب الطاعة واليقين والمعرفة لله رب
العالين وذلك كله بسبب كونهم من عباد الله المقربين فيقفى سبحانه وتعالى بالتوسل بهم سوانج
المؤمنين وينبغي أن يكون ذلك التوسل مع الادب الكمال واجتناب الاقاظ الموهمة تأثير غير الله
تعالى ومن ادلة جواز التوسل قصة سواد بن قارب رضي الله عنه التي رواها الطبراني في الكبير وفيها
ان سواد بن قارب انشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته التي فيها

فاشبهه الله لارب غديره • وانك مأمون عسى كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة • الى الله يا ابن الاكرمين الاطائب
فورا بما ياتيك يا خير مرسل • وان كان فيما فيه شيب الذوائب
وكن في شفيها يوم لا ذو شفاعة • عمن قبيل سواد بن قارب

فلم يشكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله أدنى المرسلين وسيلة ولا قوله وكن في شفيها وكذا
من أدلة التوسل مربية صقية رضي الله عنها رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم فاهارتته بعد وفاته صلى
الله عليه وسلم بأبيات قالت فيها

الدهشة والانباء المظلمة الموحشة الى أن وصلت أبواب سلطان سلاطين الاسلام ظل الله الممدود على مفارق الانام مالك
سهوة الملك من الذروة الى القارب ملك الملوك من مشارق الارض والمغرب واسطة عقد ملوك آل عثمان المشغول بشؤون المرحلة
والمكرمة والظفران من الله الكريم المنان السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان سقى الله عهده سوب الرحمة
والرضوان وأبقى الساطنة في عقبه الى انتهاء الزمان فلما طرق جمعة الشريف هذا الحادث الرجيف وعلم ما أصاب أهل
الاسلام من هذه المصائب العظام والامتنان الذي قصم ظهر رؤس العظام استشاط غضبا واضطربت نار حيته
وتأججت لهيبا وتحركت العصية الاسلامية والتهبت نيران الحية العنقانية وقام وقعد وأرعى وأزبد وأررق وأرعد

وهددوا وعد وخطب الوزراء العظام والكبراء الكبار الفخام وقال من يقدم منكم على عصاة الإلزام وإذلال عبدة
الاصنام وينفذ من أمر من المسلمين يذو لنا النصارى الطغام ويخرج من عهد الكفار القبيحة للثام كفيد والوزير
المعظم والليث الغضنم صاحب السيف والقلم فاتح ممالك اليمن الايمن المكرم أبو القنوقوت الملقبم لازالت ألوية نصره
منشورة الذوائب مشرقة كاشمير يفتي ضوءها المشرق والمغرب ساعدته الى أفق السماء حتى راحهم مناكب المكموك
وقال أنا السد الحلة أنا لها تفرج كرتها وأفتح مقلها وأصلح خالها وأزيل علة أولها وتدنرنا السلطنة الشريفة الخاقانية وما ربنا
العواطف الكريمة العثمانية (٢٥٢) الابدل أرواحنا وأمرنا فى مثل هذه الحوادث وندفع عن المسلمين ما يصابون

الأبارس رسول الله أنت رجأؤنا **وكانت بنابر اولم تلجافيا**
 ففهم الله دأ مع قولها وأنت رجأؤنا ومع تلك المروية الصحابة رضى الله عنهم ولم يذكر عليها أحد
 قولها بأبرس رسول الله أنت رجأؤنا قال العلامة ابن حجر في كتابه المسمى بالخيرات الحسنان في مناقب
 الإمام أبي حنيفة النعمان في القصد الخامس والعشرين ان الامام الشافعى أيام هو ببغداد كان
 يتوسل بالامام أبي حنيفة رضى الله عنه يحيى الى ضرب يجرؤ ويسلم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى
 به في قضاء حاجاته وقد ثبت توسل الامام أحمد بالشافعى رضى الله عنه ما حتى ذهب ابنه عبد الله بن
 الامام أحمد من ذلك فقال له الامام أحمد ان الشافعى كان شمس لداكس وكالعاقبة للبدن ولما بلغ الامام
 الشافعى ان أهل المغرب يتوسلون الى الله تعالى بالامام مات لم يذكر عليهم وقال الامام أبو الحسن
 الشاذلى رضى الله عنه من كان له الى الله تعالى حاجة وأراد قضاءها فاذيت توسل الى الله تعالى بالامام
 النزالى وذكر العلامة ابن حجر في كتابه المسمى بانشوار على المرفقة لاهل الضلال والزندقه ان
 الامام الشافعى رضى الله عنه توسل بأهل البيت النبوى حيث قال

وذكر العلامة السيد طاهر بن محمد بن هاشم باعلوي في كتابه المسمى بجمع الاحاديث في ترجمة الامام
ابي عيسى الترمذي صاحب السنن انه رأى في المنام رب العزة جلالة العظمة يحفظ عليه الايمان ويتوفاه
عائيه قال فقال لي قل بعد صلاة ركعتي اغبر قل صلاة فريض الصبح الهى بحرمه الحسن وأخيه
وجده وبنيه وأبيه ونجني من اثم الذي أتانا به يا حى يا قىوم يا ذا الجلال والاكرام أأنا لك
ان تحببني قلى بنو ودمرقت يا الله يا الله يا الله يا أرحم الراحمين مكان الامام الترمذي يقول ذلك
داغدا بعد صلاة الصبح ويأمر أصحابه به ويحثهم على المواظبة عليه فلو كان التوسل ممنوعا لما
فعله هذا الامام ولا أمر به له والمواظبة عليه وهو امام حجة يقتدى به بل هذا الامر أعنى التوسل
لم يذكره قط أحد من السلف والخلف حتى جاء هؤلاء المسكرون وفي الاذكار للنووي ان النبي
صلى الله عليه وسلم ان يقول الصلوة بعد ركعتي الفجر ثلاثا اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل
ومحمد صلى الله عليه وسلم أقرني من البارقال في شرح الاذكار خص هؤلاء بالذكار للتوسل بهم
في قول الدعاء والافهوسجانه وتعالى رب جميع الخلق فانهم ذكركم للتوسل المشروع
وفي شرح حزب البحر للامام زروق بعد ذكر كثير من الاخيار اللهم انما توسل اليك بهم فانهم احيوا

ومن له في حرب البحر اليد البيضاء، والمعرفة التي تنصرف بها في الماء والهواء، ونحن وما مثلي وما
غراب تطير بأجنحة القلاع، وتهدم بجافيها من المدافع محركات الحصون والقلاع، وعدة من المؤنات الكار للجل الانقال، ودفع
الاحمال الثقيل، وحمل مكاحل النحاس لحطم الثغور، وهدم السور والجسور الى الاساس، وكثرة التخوين والترهيب وشدة
القوة والياس، وكان بروز العسكر المنصور من اقطاب طبقة العظمى يوما عظيما مشهورا وساعة مباركة اظهرت بمناويرة
وسعودا، وذلك غرة ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وستمائة وركب الوزير العظيم مراد العسكر حاضرة سنان باشا والقبودان
والعساكر المنصورة بنصر الله الملك الديان، نبح البحر كما نبح طوفان فوق طوفان، وطارت بهم الاغربة على وجه البحر اقوى طيران

وثلث السنة الفراء وقالوا ركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها حتى وصلوا الى مالوكيبا من مملكة البندقية ووصلوا في يوم الخميس
لخمس مضين من شهر ربيع الاول كبحان التغير واستقر رايهم الى الجعة واصبحوا متوجهين والسميد يخدمهم والنصر والظفر
يرافقهم وبقدمهم وقد عبروا بسفائنهم اباء العمان وما تمكن لغيرهم من العساكر عيو والعمان بهذه السفائن الكثيرة خوفا من
تصادمها عند شدة عوج البحر ولكن الله يسلم من أراد لا دافع لمراده ولا راد وهو على كل شيء قدير فسار وانارة بالفلوع وتارة
بالكورن على وجه ذلك البحر الواسع الى أن ظهرت لهم في اليوم الثامن جبال قلاورية واسعة وكذلك الى أن وصلوا وقت الظهر
من اليوم التاسع طريق حصارى وهو حصار منيع للكفار على ساحل البحر فلما (٢٥٣) وصلت العساكر المنصورة

الاسلامية الى ذلك
المكان حاربهم الكفار
الملاعين فدهكهم العسكر
المنصور دهاكا ودكوا من
تحت أرجلهم الارض دكا
فهربت الكفار الى قلعة
حصينة تسمى نخبة ووقع
قتال عظيم استشهد فيه
من رزق الشهادة وأعطاه
الله في جهاده الحسنى
وزيادة منهم حضرة
كفخد اى القابودان منجق
فرجه اى محمد بن زل
من سفيته مشتاقا الى
الجهاد فى سبيل الله فأصابته
بندقية فى خده فمذت من
الطاب الاخر واستمر
صاحب قرائن خمسة ايام
وثلث عليه الملائكة ولا
يخسرين الذين قتلوا فى
سبيل الله أو تابل احياء
عند ربهم برزقون فانتقل
الى رحمة الله تعالى شهيدا
ثم روى وقت المغرب مدفع
لاعلام الغزاة بالعود الى
سفائنهم للمسير فحضروا
وركبوا ورفعوا الاعلام

وما أجبول حتى أحسبتهم فيجلبت ياهم وصلوا الى جبل ونحن لم نصل الى جبههم فيك فتم لنا ذلك مع
العاقبة الكاملة الشاملة حتى نقال يا أرحم الراحمين

(ذكر دعاء تنوير البصر)

وبعض العارفين دعاء مشغل على قوله اللهم رب الكعبة وبانيها وقاطمة وبانيها وبعاءها وبنيها نور
بصرى وبصيرى وممرى وممرى وقد جرب هذا الدعاء تنوير البصر وان من ذكره عند الاكحال
نور الله بصره وذلك من الاسباب العادية وهى لا تأثير لها والمؤثر هو الله وحده لا شريك له فكما كان
الله تعالى جعل الطعام والشراب سبيلا للتحصيل والى الله هو الله تعالى وحده لا شريك له فكل الطاعة
سبيلا للسعادة وتبيل الدرجات جعل أيضا التوسل بالاشياء الغريبة عظمهم الله وأمر بغيرهم سبيلا
لفضاء الحاجات فليس فى ذلك كفر ولا امر بالمعصية بل هو من طبع اذكار الله والصف والخلق وأدعيتهم
وأورادهم وجدوا كاهن شغلة على التوسل ولم يسكر ذلك أحد عليهم حتى جاء هؤلاء المنكرون
ولو تبهنا ما وقع من أكار الاممة من التوسل لأمثلة بذلك العصف وفيما ذكر كفاية واعلم أن طلت
الكلام فى ذلك لتضع الامر للمشكك فيه غاية الاضاح لان كثير من أتباع محمد بن عبد الوهاب
يلقبون الى كثير من الناس شتمات يسميولونهم بها الى اعتقادهم ان ابطال فصى أن يقف على هذه
التصووس من أراد الله حفظه من قبول شهادتهم فلا ياتى بغيرها وقيم عليهم الطاعة فى ابطالها قال فى
الطوهر المنظم ولا فرق فى التوسل بين ان يكون لفظ التوسل أو انتفع أو الاستغاث أو التوجه
لان التوجه من الجاه وهو علو المنزلة وقد توسل بلى الجاه الى من هو أعلى منه جاها والاستغاث
طالب الغوث والمستغث بطاب من المستغاث به ان يحصل له الغوث من غيره وان كان أعلى منه
فالتوجه والاستغاث به صلى الله عليه وسلم وبغيره ليس لهما معنى فى قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد
بهما أحد منهم سواء من لم ينسرح صدره بذلك فليدفع على نفسه نال الله العاقبة والمستغاث به فى
الطبيعة هو الله تعالى وأما النبي صلى الله عليه وسلم فهو واسطة بينه وبين المستغث فهو بهيمة
وتعالى مستغاث به حقيقة والقوت منه خلقا وإيجادا والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاث به مجازا
والقوت منه تسييا وكسبا فهو على حد قوله تعالى وما زمت اذ زمت ولكن الله رضى أى وما زمت
خلقوا وإيجادا اذ زمت تسييا وكسبا ولو كان الله رضى خلقوا وإيجادا اذ زمت اذ زمت ولكن الله رضى أى
الله قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم ما أنا بخلقكم ولكن الله خلقكم وكثيرا ما تجيى السنة لبيان
الحقيقة ويحيى القرآن الكريم بإضافة القول الى مكنته وبسند اليه مجازا كقوله صلى الله عليه
وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فالآية بيان للسبب

وصاروا يسيرون تارة برقع القلع وتارة بالكورن الى أن وصلوا فى اليوم الرابع عشر الى جزيرة مينة استقر بها عسكر المسلمين ثم
ساروا فلما وصلوا الى محاذ حصار سراقول حصلت قوتون فى البحر ففرقت بينهما السفائن من الضعى الى آخر النهار ثم اجتمعت
وقت العشاء فى محل يقال له كبير ثم روى اقبال ايان فحوصرت وهدمت قلعتها وقتل من بها من النصارى ثم ساروا فلاحق قلعة
أولاد وصل اليها بعض العسكر المنصور ونهبوا ما وجدوا بها من الذخائر وقتلوا من ظفروا به من النصارى وعادوا الى سفائنهم
وصاروا ينزلون كل يوم لاجل السقية الى جانب من ساحل هلمية وكلما وصلت يدهم اليه من نهب وغارة وقتل وأسرا لثقة الكفار
بادروا اليه وأنشروا قراهم ودورهم وباتينهم وعادوا الى سفائنهم فاجتمع كل من فى ذلك الساحل من النصارى من فارس وراجل

على الحرب وانه قاتل اذ وصل الخبر بوصول بكركي بنو نون المولى عليهما من قبل السلطنة الشريفة العثمانية السليمة أمير
الأمراء الكرام كبير الكبراء العظام والمجاهدين العظام حيدر باشا وكذلك بكركي بنو نون أمير القرب أمير الأمراء الكرام
كبير الكبراء المجاهدين العظام ذو القدر والعظمة والاحسان مصطفى باشا أيدهما الله تعالى بالصر والتأييد وظفرهما على
كل كافر عنيد وكانا وصولا قبل وصول العمارة السلطانية من العراق إلى بغداد انصرف يوم من نون بقصد محاصرتهما وأخذها قبل
علم البكار فكان وصول العمارة السلطانية إلى خلق الواد واشتغال العسكر المنصور السلطاني بالجهاد وصل إلى بالانخبة مع قليل
من العسكر إلى وطاق سردار العمارة المنصورة الوزير المعظم الباشا (٢٥٥) سنات واجتماعه وفرح كل منهما بما كمال

المفرح وحصل له
الاطمئنان وطمأنينه
الامداد والاعانة على أخذ
نون وما أمكن الوزير
المعظم سنان باشا أن
توجه معهما بنفسه فأمر
طائفة من أمرائه وعين
نحو ألف فرم مع التفكيكة
وبعض المدافع البكار
والضربان أن يتوجهوا
مع البكار بكمين من
المدافع فصر الأمراء
العظام ابراهيم بك من
سناق محروسة وسحق
قرصتي محمود بك وسحق
فرو حصار بك ومقدار
ألف نفر من طائفة كوكالوا
مع أقامهم حبيب بك
توجهوا في الحال مع حيدر
باشا ومعه في باشا وأحاطوا
بنون وكان سلطانها
الموالس مع النصاري
أخذ الحقة ومن معه
من النصاري ورأوا أنهم
عاجزون عن حفظ نون
اسفها ورأوا ان قلعها
أيضا خراب منها دمة

دع ما دعت النصاري في نبيهم • واحكم عانت روحا حية واحكم
فليس في تعظيمه بغير صفات الربوبية شيء من الكفر والاشراك بل ذلك من أعظم الطاعات والقربات
وهكذا كل من عظم الله تعالى كالأنياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكالملائكة
والعديدين والشهداء والصالحين قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال
تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ومن ذلك الكعبة المعظمة والحجر الأسود ومقام
ابراهيم عليه السلام فإنها أحجار وأمرنا الله تعالى بتعظيمها بأبوابها وببيت ومسكن الركن اليماني
وتقريب الحجر الأسود وبالصلاة حاتف الأقسام وبالحقوق للعداء عدا المستجار وباب الكعبة والمكرم
ونحن في ذلك كما لم نعبد إلا الله تعالى ولم نعقد تأثيرا لغيره ولا نفعا ولا ضررا فلا يثبت شيء من ذلك
لأحد سوى الله تعالى والحاصل ان هنا أمرين أحدهما وجوب تعظيم الشيء الذي على الله عليه وسلم ورفع
وتبذره عن الرأى والخلق والثاني أفراد الربوبية واعتقاد ان الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته
وأفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري سبحانه وتعالى في شيء من ذلك فقد أشرك
كالمشركين الذين كانوا يتفدون الألوهية للأصنام واضعفا عنها العبادة ومن فصر بالرسول صلى الله
عليه وسلم عن شيء من مرتبة فقد عصى أو كفر وأما من باغى في تعظيمه بأنواع التعظيم ولم يصفه
بشيء من صفات الباري عز وجل فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك
هو النقول الذي لا فراط فيه ولا تفریط واذ اوجد في كلام المؤمنين اسنادا حتى لغير الله تعالى يجب
حمله على المجاز العقلي ولا يميل إلى تكفيرهم اذ المجاز العقلي مستعمل في الكتاب والسنة عن ذلك
قوله تعالى واذ تأملت عليهم آياتنا زدتهم ايمانا فاسناد الزيادة إلى الآيات مجاز عقلي لأنها سبب في
الزيادة والذي يريد حقيقة هو الله تعالى وحده وقوله تعالى وما يجعل الولدان شيئا قاله اذا جعل في
اليوم مجاز عقلي لان اليوم محل لعلوم شيئا فالجمل المذكور واقع في اليوم والجماع حقيقة عو
الله تعالى وقوله تعالى ولا يغوث ويوز وندرا وقد أضلوا كثيرا فاسناد الاضلال إلى الاصنام مجاز
عقلي لأنها سبب في حصول الاضلال والهادي والمضل هو الله تعالى وحده وقوله تعالى حكايه
عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا فاسناد البناء إلى هامان مجاز عقلي لأنه سبب أمر فهو يأمر ولا يبنى
بنفسه والباقي انما هم المفعول وأما الأحاديث ففيه أمثلي كثير يعرفه من وقف عليها وكان من
يعرف الفرق بين الاسناد الحقيقي والمجازي فلا حاجة إلى الاطالة بتفصيلها وقال اعلم ان صدور ذلك
الاسناد من موجد كاف في جعله اسنادا مجازيا لان الاعتقاد الصحيح هو اعتقاد ان الحق
للعباد وأفعاله هو الله وحده فهو الخالق للعباد وأفعاله لم تأتير لاسد واه لا على ولا ميت فهذا

لا تصونهم فصر حرا من نون إلى مرحلة بقر بهاية قال لها قوله لودكر يعني بحر الرمل وعمد لواح احصارا من الخشب مشوه باقرب
وتحصنوا فيه وكانوا نحو سبعة آلاف مقاتل مابين كفار ومرددين ومردة من النصاري المذولين وشحنوا هذا الحصار بالآلات
الحرب والمدافع والذخيرة ونحو ذلك فلما خلت نون من أعداء الدين فتحها عساكر المسلمين وضبطوها وحصدوها ثم رزوا إلى
قال أولئك الملاعين وحاصروهم في قلعهم التي أحرقوها وأحكموها بالانخبات والالواح والطين وأرسلوا خبر ذلك إلى سردار
عسكر المسلمين الوزير المعظم سنان باشا فأرسل لنصرتهم وامدادهم واعانهم العايدون المعظم والبكار بنو نون المفخم فلمج على
توجه بطائفة من المسلمين من العساكر المنصورة السلطانية إلى عانة بكركي بنو نون حبيب باشا وبكركي بنو نون القرب

مصطفى باشا ومن جهزهم من العساكر سابقا وهم يحيطون بالقلعة التي تحصنوا بها الكفار الاشقياء والعربان المرذون فرأى
 قلع على باشا صعوبة أخذ القلعة لكثرة من فيها من المقاومة وطلب عسكرا آخر وعدة مدافع أخرى من الوزير المعظم سنان باشا
 فأرسل له ألف إنكسجيري ومصصولجي أني ومن سجدارية الباب العالي على أعواجهزهم ثمانية مدافع وستة خمسين وطلقوا
 بالقابودان قلع على باشا وأحاطوا بقلعة الكفار ونوا المتاريس من كل جانب ومع ذلك كانت الكفرة والملاحين ومن ارتد منهم
 من عربان تونس في غاية الكثرة والقوة ومعهم الخيول فخرجوا من القلعة سراوا وخرجوا على عساكر المسلمين عند المتاريس
 في جهة من جهات القلعة وكانوا المسلمين (٢٥٦) قتالا شديدا وعادوا إلى قلعته واستشهد في ذلك كثير من المسلمين

وانتقلوا إلى رحمة الله تعالى
 في أعلى عيسى قلماط
 حضرة الوزير المعظم ما
 فيه عساكر المسلمين من
 الشدة جاء بنفسه اليهم
 فان المسافة قريبة
 وعساكر السلطنة محيطة
 بقلعة حلق الواد والحرب
 قائم على حاله فتوجه حضرة
 الوزير إلى تلك القلعة
 المحصنة ورغب نونس
 وشاهد هار ووزع على
 جوانبها عساكر المسلمين
 وقوى جاشهم وعين في كل
 موضع طائفة وأشار على
 القابودان والبكوريين
 بما رأى فيه الصواب
 وطلب منهم رشدهم وعاد
 من يوده إلى حلق الواد
 لا يحتاج عساكر المسلمين
 إليه في هذه الجهة أيضا
 واستمر كل من القرنيين
 على مجاهدة الكفار وهم
 على الثبات والقرار لا
 يسأمون من مصادمه
 النار ولا يخافون من
 الموت لأنهم قادمون

الاعتقاد هو التوحيد المحض بخلاف من اعتقد غير هذا فإنه يقع في الأثر والوفاة الفرق بين
 الحق والباطل مع اعتقاد أن الحق يخلق أفعال نفسه فهو اعتقاد المعتزلة فالوكان هؤلاء الذين يريدون
 المحافظة على التوحيد باعتبار زعمهم وأن مرادهم منع الالفاظ الموحدة وسد الذريعة فتصرون
 على منع الدلالة عن الالفاظ الموحدة تأثير غير الله تعالى وأدباومع هذا فإذا صدرت منهم تحمل على
 الحجاز العقلي ويجيزون لهم التوسل مع المحافظة على الأدب لكان لكلادهم وجه وأما المنع منه
 بالكلمة فهو مصادم للأحاديث الصحيحة ولعمل السابق والخلف فعليه بالتأنيج الجهور والواد
 الأعظم قال الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير دليل المؤمنين قوله
 ما نول ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الأعظم فأما
 يأكل الذئب من الغنم القاصية وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة فدر شربة فدخلع ربة
 الاسلام من عنقه وفرد ذكر العلامة ابن الجوزي في كتابه المسمى بليس ايليس أحاديث كثيرة
 في التحذير من مفارقة السواد الأعظم منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه خطب في الجابية فقال من أراد بجوارحه الجنة فليأزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد
 وهو من الاثنين أبعد وفي حديث عريفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول يا أيها الناس اتقوا الجماعة والشيطان مع من يخالف الجماعة وحديث أسامة بن مبر بن رضي الله
 عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس اتقوا الجماعة فان الشيطان مع
 الشياطين كما يحتطف الذئب الشاة من الغنم وحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال ان الشيطان ذاب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاة القاصية والثانية
 فأبكم وان شاعاب وعلكم بالجماعة امامة والمجد وحديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال ان من واحد وثلاثة خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة فليكن بالجماعة فان
 الله تعالى ان يجمع أمي الاعلى هدى فهو لا المشكرون للتوسل والزبارة فاروق الجماعة والسواد
 الأعظم وعهدوا إلى آيات كثيرة من آيات القرآن التي نزلت في المشركين فحملوها على المؤمنين الذين
 نزع منهم الزبارة والتوسل ونحوها بذلك إلى الكفرة أكثر الامم من العلماء والصالحين والعباد والزهاد
 وعوام الخلق وقالوا انهم مثل أولئك المشركين الذين قالوا ما بعدهم الا بغير يوناني الله تعالى وقد
 علمت ان المشركين اعتقدوا الوهية غير الله تعالى واستحقاقه العبادة وأما المؤمنون فلم يعتقد
 أحدا منهم هذا الاعتقاد فكيف يجمعونهم مثل أولئك المشركين سبحانه هذا بان عظيم وشبهة
 هؤلاء الخوارج في المنع من طلب الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم انهم يقولون ان الله تعالى قال

على جنه الخلد وملك لا يبلى طالبون درجة الشهادة من الله العلي الاعلى • ووصل في هذا الاثناء
 بكلمة بكى الخزانة سابقا أمير الامراء النظام أحمد باشا لاجانة عسكرا الاسلام وأقبل على حضرة الوزير المعظم واستأمر لما يأمر به
 فاعطاه عدة من المدافع وعين له جهة الجنوب من حلق الواد فتوجه إليه وبني المتاريس عليه واجاهد في الله حق جهاده وأقدم على
 قتال الكفار وأتى إلى الحرب مع قائد فوصل العسكر المنصور إلى حافة خندق الكفار بعد أربعة عشر يوما ونوا على حافته
 المتاريس وكان الكفار قد نفقوا تحت الأرض فحاطوا بالواد صوابا إلى موضع كان كرونا فيه فله ترج يصلح لتحصين فوصلوا
 إليه من تحت الأرض وعلوه من الرجال وآلات الحرب فظن المسلمون لذلك وكان قريبا من الجانب الذي فيه حضرة الوزير

فتوجه اليه بنفسه النفيسة ووقع فيه حرب شديدة وأخذت القلعة وقتل من فيها من النصارى المخذولين وأرسل حضرة الوزير بالليل من بقرس عمق الخندق الذي وصل اليه العسكر المنصور فكان عمقه ستين ذراعاً بذراع العمل وقعره متصل بالبحر ملحوباً البحر فتشاور الوزير مع الأمراء وأصحاب الرأي في ذلك فاجروا بذلك حيلة غير انبعاث الخندق بالتراب وتبني عليه المتاريس فامر الوزير المنصور سائر العسكر بذلك فشرعوا في نقل التراب من خلف المتاريس وبأمر حضرة الوزير المشار اليه ذلك ونقل بيده التربة التراب ابتغاء مرضاة الله العزيز الوهاب ونصرة دين الاسلام وتأييد الملة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ورأى الامراء ذلك فبادروا بانفسهم الى نقل التراب ورأى العسكر (٢٥٧) المنصور ذلك فنهضوا غاية الاهتمام

وأقدموا غاية الاقدام وحلوا التراب كامثال النقيب ورموا بهافي الخندق الى ان امتلأ فارتفع وزاد في الارتفاع فبنوا المتاريس فوق ذلك الى ان اعتلوا على الحصار وذلك لاربعة عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني سنة احدى وعشرين وتسعمائة فصارت مدافع المسلمين تصل الى وسط قلعة الكفار وقتلهم ونحرقهم بالنار وتسوقهم الى جهنم وبئس القرار ووصل رمضان باشا ومعه ثلاثة آلاف مقاتل واجتمع بحضرة الوزير المعظم وطلب معه خدمة يؤدونها لفرسه عن معه من عسكر الاسلام الى اعانة المسلمين الذين حاصروا الكفار بالقلعة التي بقرب تونس فتوجه اليها وزل في جهنم من جهاتها وحط عليها مع هنالك من البكر بكية والامراء والقسرة

في كتابه العزيز من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى ولا يشفعون الا من ارتضى فالطالب للشفاعة من أين يعلم حصول الاذن للنبي صلى الله عليه وسلم في أنه يشفع له حتى يطلب الشفاعة منه ومن أين يعلم أنه من ارتضى حتى يطلب الشفاعة منهم واحتجاجهم هذا امر دودب الاحاديث الصحيحة الصريحة في حصول الاذن له صلى الله عليه وسلم في أنه يشفع لمن قال بعد الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة الى آخر الدعاء المشهور وان صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ولم يزار قبره صلى الله عليه وسلم بل جاءت احاديث كثيرة من جهة في شفاعته صلى الله عليه وسلم لعصاة أمته كقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي فكل من مات مؤمناً فإنه يدخل في شفاعته صلى الله عليه وسلم فهي ثابته لجميع المؤمنين وما ذنوبهم صلى الله عليه وسلم فيها فالطالب للشفاعة كأنه يتوصل الى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى أن يحفظ عليه الايمان حتى يتوفاه الله عليه فيشفع فيه نبيه صلى الله عليه وسلم فلا حاجة الى التطويل بسط الدلائل في ذلك مع وضوح الامر الا لمن عجزت بصيرته وأما مشيئتهم في المنع من التسداء فقالوا ان التسداء والخطاب للجمادات والغائبين والاموات من الشرك الاكبر الذي يباح به الدم والمال ولا مستند لهم في ذلك بل الاحاديث الصحيحة الصريحة في بطلان قولهم هذا وزعموا ان التسداء للاموات والغائبين والجمادات يجرى دعاء وأن الدعاء عبادة بل الدعاء من العبادات وحلوا كثير من الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على الموحدين وقد تقدم ذكر كثير من تلك الآيات وهذا كله منهم ليس في الدين وتضليل لاكثر الموحدين فانه وان كان التسداء قد يجرى دعاء كافى قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بهضكم بعضكم بعضاً لكن ليس كل دعاء عبادة ولو كان كل دعاء عبادة لثقل ذلك نداء الاحياء والاموات فيكون كل نداء منوعاً طاقوا وليس الامر كذلك وانما التسداء الذي يكون عبادة هو نداء من يعتقدون ألوهته واحضاقه العبادة فيرجعون اليه ويخضعون بين يديه فالذي يقع في الاشراك هو اعتقاد الوهية غير الله تعالى واعتقاد التأثير لغير الله تعالى وما مجرد التدان لا يعتقدون ألوهيته ولا تأثيره فانه ليس عبادة ولو كان الميت أو غائب أو جاد وذلك كله وارد في كثير من الاحاديث الصحيحة والآثار الصريحة فقولهم ان نداء الميت والجاد والغائب دعاء وكل دعاء عبادة غير صحيح على اطلاقه وعمومه ولو كان كل نداء عبادة لامتنع نداء الحي والميت فانهم ماتوا في ان كلا منهما لا تأثير له في شيء ولا يعتقد أحد من المسلمين ألوهية غير الله تعالى ولا تأثير أحد سواه فالدعاء الذي هو محال عبادة هو الرغبة للدلالة والخضوع بين يديه وسأذكر لك كثير من الاحاديث والآثار التي جاء فيها التسداء والخطاب للاموات والغائبين والجمادات وان تقدم

(٣٣ - تاريخ مكة) والمجاهدين والكبراء واستقر حضرة الوزير في محاصرة حلق الواد والاسيلاء على من فيها من أهل الكفر والعناد وأقدم المسلمون على الدخول على الحصان لما شاهدوا من الكفار وحل الوزير المعظم عن معه من الابطال حلة زلزال الجبال وحل من الجهات الثلاث من العسكر والامراء والرجال فدخلوا القلعة وقتعوا حائطها بالسيوف والنفال است مضين من جادى الاولى سنة احدى وعشرين وتسعمائة ووضعوا السيوف فيمن وجدوا بها من الكفار وساقوهم بالنار الى عذاب النار جهنم وبئس القرار وغير ذلك واستنصر صاحب القلعة كبير النصارى المخذولين وكذلك أمرى سلطان تونس آجدين حسن الحفصى وقبدهم وحبسهم ما حضرة الوزير وأمر بقتل سائر من وجد من النصارى والعرب المرتدين وفرح بفتح هذا الحصن كافة أهل

الاسلام والمؤمنين واستبشروا بهذا النصر والفتح المبين فانه بعد من أجل فتوحات الاسلام وأعظم التأييدات لدين محمد صلى الله عليه
أفضل الصلاة والسلام وكانت هذه القلعة من أحكم القلاع التي أحكمها المسلمون وأقواها في مكة والاستحكام رأسه حاضر را
على أهل الاسلام ومن عجيب الاتفاق ان هذه القلعة المنسوبة لفتحها في سنة ست وثلاثين وتسعمائة وكلوا استحكامها
في ثلاث وأربعين سنة واقبضها حضرة الوزير المعظم سنان باشا في ثلاث وأربعين يوما من محاصرته بعدد السنين التي أحكم فيها
بنائها كل يوم سنة ولما تم هذا الفتح المبارك رأى حضرة الوزير ان ترميها واعادتها وحفظها بالأسلحة يحتاج الى مؤنة كبيرة
وخزان من الأموال كثيرة مع قلة جدواها (٢٥٨) لبعدها عن الباب العالي وطول مداها ورأى ان الأولى هدمها

وتحرق بيها فهدمها حجرا
حجرا وتركوها خرابا لا أثر
وأعملت الماعول في رأسها
الى أن وصلوا الى أسسها
فصارت طلالا من الاطلال
ودمنة بلبق في حبوب
الصبا والشمال ولا يسمع
فيها نداء أو صدى الاصباح
يوم أو صدى ولم يبق بها
أنيس الا اليها فير واليا
العيس وأرسل حضرة
الوزير المعظم بشار النصر
والفتح المتوالي الى جهة
الباب الشريف العالي
والى سائر بلاد الاسلام
ليأخذ المسلمون حظهم
من هذا البشر السام
والفرح الشامل العام
ويفرح المسلمون
بنصر الله والملائكة
الكرام ويدعون بدوام
هذا السلطان الأعظم
نصره الله ويخلد ملكه على
الدوام
وهذا دعاء لا يرد لانه
يزان به كل الورد والماء الك
تراه بلا شك أحبيب لانه

كثير من ذلك ولا بأس باعادته فمنها حديث الضرب الذي رواه عثمان بن حنيف رضي الله عنه فان
فيه يا محمد اني أتوجه بك الى ربك وتقدم أن الصحابة رضي الله عنهم استعملوا ذلك بعد وفاته صلى
الله عليه وسلم وحديث بلال بن الحارث رضي الله عنه فان فيه انه جاء الى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وقال يا رسول الله لا تنف ففبه النداء له بعد وفاته والخطاب بالطلب منه ان يستقي
لامنه والاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة القبر وفي كثير منها النداء
والخطاب للاموات كقوله السلام عليكم يا أهل القبور والسلام عليكم أهل الديار من المؤمنين واما
ان شاء الله بكم لاحقون فيها نداء وخطاب وهي أحاديث كثيرة لاحاجة الى الاطالة بذلك
وتقدم ان السلف والخلف من أهل المذاهب الاربعة اتجسوا الزائر أن يقول تجاه القبر الشريف
يا رسول الله اني جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بلك الى ربى وضح عن بلال بن الحارث رضي الله
عنه انه ذبح شاة عام الفمط المسمى عام الرمادة فوجدها هزيلة فصارت يقولوا الحمد لله والحمد لله وضح
أيضا ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قاتلوا مسيلة الكذاب كان شعارهم والحمد لله والحمد لله
وفي انشاء للقاضي عياض ان عبيد الله بن عمر رضي الله عنه ما خلدت رجله مرة فقبل له اذ كرا حب
الناس اليك فقال والحمد لله وانطلقت رجله وجاء الخطاب بصورة النداء في التشهد الذي يأتي به
المسلم في كل صلاة وعلمه النبي صلى الله عليه وسلم لاحبابه فان فيه السلام عليك أيها النبي وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل أرضا قال يا أرض ربي وربك الله ففبه الخطاب والنداء للمعاد
وذكر الفقهاء في آداب السفر ان المسافر اذا انفلت دابة بأرض بارض ليس بها أنيس فليقل يا عباد
الله احبوا واذا أضل شيئا أو أراد عونا فليقل يا عباد الله أعينوني أو أغشوني فان الله مباد الا
تراه واستدل الفقهاء على ذلك بما رواه ابن السني عن عبيد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلا فليناد يا عباد الله احبوا
فان الله عبادا يحبونه ففبه ندا وطلب نفع أي التمسب في ذلك من عباد الله الذين لم يشاهدوهم
وفي حديث آخر رواه الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال اذا أضل أحدكم شيئا أو أراد عونا وهو
بأرض ليس فيها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني وفي رواية أغشوني فان الله عباد الا ترونهم
قال العلامة ابن حجر في حاشية ايضاح المذاهب وهو محبر كقوله الراوي
قد دعا يؤتى به في السفر اذا أقبل الليل
وروى أبو داود وغيره عن عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
سافر فاقبل الليل قال يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشركائك وشرك ما خلق فيلن وشرك

اذا عادونا آمنته الملائكة وتوجه البشير كاشه الصبح الصادق ينشر على الخافقين رايات النصر والخواق ما يدب
وعبلا رايات الفرج أقطار المغارب والشارق وكوكب الصبح نجاب على يده محتقلا الدنيا بشاره ثم لما فرغ حضرة
الوزير من ما ربه من خلق الواد وقفل في تلك الوهاد والمهاد والأعداد والانتجاد ما أراد توجه بعسكره المنصورة الى تونس لطمه
طلعه الغراء من ما من المسلمين وتونس فوصل اليهم وهم محاصرون قلعة النصارى المخدولين مجاهدون مجتهدون في آذان أوائل
الملعونين ففرج بوصول الكاركة الذين يحامون انصرة الدين واستدأزهم وقوى جاشهم على قتال المشركين كصف وقد
نشأ على الطاء ان والقراع كانشا الاطفال على الرضاع وضروا بدماء الكفار ضراوة الاسود والسباع بما افتقره من

الصيدون جياح وحمل بأقدامه حضرة الوزير المعظم على من في القلعة فجاء الأسد الغشيم ونسبقت العساكر المنصورة إلى استئصال أعداء الدين - سبق السيل العظيم وتعلقوا بأطراف الحصار وسبروا على حوال السيف والنار واستشهد كثير من المسلمين الكرام وقتلوا في سبيل الله وهم أحياء لا أموات عند الله في دار السلام واستمر عساكر المسلمين على الأقدام على الموت الزام وحدا السيف والحسام إلى أن دخلوا القلعة ونصبوا الرايات السلطانية على القلعة قد دخلوها ووضعوا السيف في الكفار عبدة الصليب وقتلوا منهم ثلاثة آلاف دراع مغفل من فرقه إلى قدمه في سابقات الحديد ورعى نفسه الباقيون من أعلى القلعة إلى أسفلها وهم زهاء ثمانية آلاف نفس زلوا على أقدامهم في (٢٥٩) الرجل وهو بأقدار صلبة منهم أرواحهم

وشرعوا في التترس بأثرية
ورمال أرادوا أن يخصصوا
بها والمسلون مشغولون
بقتل من بقى في القلعة
ونهب الأمتعة والأسلاب
فوجدوا بها أخشابا وألواحا
أعدوها للكفار لأنهم
القلعة وحكامها وبارودا
كثيرا ومدافع ونبوسا
وألات الحرب وبكمها طما
كثيرا لأزوادهم وكانت
القلعة بسبب الجبل غير
محكمة البناء وعلمتهم
العساكر المنصورة
السلطانية الإسلامية
عن أقدامها واتقان
استحكامها فلو تأخر ورود
العساكر السلطانية عنهم
في ذلك العام لكانوا أنفقوا
تلك القلعة أنفقا باقويا
لا يقوى عسكر الإسلام
على فتحها بعد ذلك ولكن
دخل الله تلك الطائفة
أيضا ففقدوا بوصول حضرة
هذا الوزير المعظم بهذا
الحبس المرمم في هذا
العام قبل استيفاء استحكام

ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد وأودود من الحية والعقرب ومن تمر ساكن البادو والدموالة
وذكر الفقهاء في آداب السفر أنه ينبغي للمساافر الاتيان بهذا الدعاء عند اقبال الليل وفيه التدار
والخطاب للجماد وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما والدارمي عن طلحة بن عبد الله رضي
الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال رب رب ربك الله فقيه خطيب للجماد وصح
أنه لما توفي صلى الله عليه وسلم أقبل أبو بكر رضي الله عنه حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى وقال يا بني أنت وأمي طيبت جيا وميتا
أذكر يا أبا محمد عند ربك ولن تكن من بالك وفي رواية للأمام أحمد فقبل جبهته ثم قال واندياء ثم
قبله ثلاثا وقال واصفيا ثم قبله ثلاثا وقال واخليا في ذلك نداء وخطابه صلى الله عليه وسلم
بعد وفاته ولما تحقق عمر رضي الله عنه وفاته صلى الله عليه وسلم يقول أبي بكر رضي الله عنه قال
وهو يبكي يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد كان لك جند خطيب الناس عليه فلما كثروا واتخذت
منبراً اتسمعهم من الجند فراقك حتى جعلت يدك عليه فمكن فامسك أول بالحنين عليك - بين
فارقهم يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك أن جعل طاعتك طاعة الله فقال من
يطع الرسول فقد أطاع الله يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثت آخر
الأنبياء وذكرنا في أولهم فقال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنزلنا من نوح الآية يا بني أنت وأمي
يا رسول الله لم يبلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا أطاعولهم بين أطباها
يعذبون يقولون يا ربنا أطع الله وأطع الرسول يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد أتيتك في قصر عمر
من لم يتبع نوحا كبره وطول عمره فانظر إلى هذه الالتفات التي صدرت من عمر رضي الله عنه وقد
تصدفها التدار صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وقد رواها كثير من أئمة الحديث وذكرها القاصي
عياض في الشفاء والغزالي في الأحياء والقسطلاني في المواهب اللدنية وابن الحاج في المدخل فيبطل
بما هو غير ما قول المانعين للنداء القائلين أن كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة وروى البخاري عن أنس رضي
الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا أبا عبد الله أحب إلي من الدنيا الجنة الفردوس مأواه يا أبا عبد الله جبريل نعا وفي رواية
إلى جبريل نعا والنبى هو الأخبار بالموت وقد يكون الأخبار للعالم بعونه تأسفا على فقدته فكل من
الرواية يتبين صحح في المعنى في هذا الحديث أيضا أنه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وفي المواهب
ورثته منه صفة رضي الله عنها إمرأت كثيرة قالت في مطامع قصيدة منها
ألا يا رسول الله كنت رجاءنا • وكنت نارا ولم تلبأ جانا

القلعة غاية الأحكام وكان ذلك بين - عاده طائع السلطنة الشريفة العثمانية وحسن إقام هذا الوزير الأعظم ولطف
تذيراته العلية ورقة آرائه الثابتة الجلية ثم أمر حضرة الوزير أن يستعقب العساكر المنصورة الإسلامية أولئك الهاربين
من الكفار قبعوهم ووجدوهم قد شرعوا في عمل مكان يتحصنون فيه فهم وأولادهم جماعة واحدة فقبض الكفار أن لا يفرلهم
ولا يحبس فقطلوا أشد قتال وقتلهم المسلمون بالنصال وصار الوجه في الوجه والذاب في الذاب والسبوف المسجلة من
الغراب تغوص في الرقاب والمناجرت في اللبائ والمناجرت حتى سالت الدماء كالسيل العباب أن أنبت كافر ذلك الرمال
شقيفا وصير أحجار الغل الأعيقا وخرب النقع في السماء طريقا وجند الله على كل حالهم الظاقرون والكافرون هم

الصاغرون وصعب من دماء أولئك الأرجاس ما نجس به الرمل على طهارته والبر على معنه وقتل الكفار عن آخرهم قتلادريما
وشكر المفلون لله عز وجل صنعا واتصم على التصاري أهل ملة الاسلام الذي بعث الله به رسوله عليه الصلاة والسلام الى
كافة الانام وعاد حضرة الوزير المعظم ظفرا منصورا غلاما سرورا مثابا ماجورا وغفت الاعاكر المنصورة الساطانية
والجيش الموفور الاعماني ما يكل عن حصره انامل التحرير وتضييق عن ذكره ادراج الاساطير وجهزت البشار الى الابواب
الشريفة الساطانية والاعتاب المنيفة العثمانية وتطارت اخبار البشارة الى سائر المسلمين في الآفاق تحققي على الخافقين
أخصه السرور والبشر الخفاف ما بين حدود (٢٦٠) الغرب والامراق ولولا لطف الله تعالى بأهل الاسلام لكان

البلاء عاما على سائر بلاد
المسلمين فان السلطان
الاعظم الانغم السلطان
سليم خان لم يتم بدفع هؤلاء
الكفار الملاحين لكانوا
ينسلطون على أخذ تونس
وأخذ الجزائر كما هو كانوا
يحصون قلاعها
وأسوارها وحصونها
وحصارها غاية الاحكام
وكانت ترصد من الاسلام
عربان المغرب وتنفوي
الكفار الفجار على أخذ
مصر وضميرها من ديار
الاسلام لابلغهم الله
المرام وأزل عليهم الحزى
والخذلان والتكال الى
يوم القيام وقد أعان الله
سلطان الاسلام لدفع
أولئك الكفرة الطغام
ومزقهم كل مزق بالسيف
والسنان والحام وشتت
سماهم ومزق جمعهم
فلا يقوم لهم رأس بعد ذلك
فإنه تعالى يشكر لتأييد
الاسلام صانع هذا
السلطان الاعظم والخافق

ففي البيت نداه بعد وقائه على الله عليه وسلم ولم ينكره عايبا أحدهم من الصحابة رضي الله عنهم مع
حضورهم وجماعهم له ومما جاء من النداء للبيت التلقين له بعد دفنه وقد ذكره كثير من الفقهاء
واستندوا في ذلك الى حديث الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه واعتضد بشواهد وصورته أن
يقول للبيت عند دفنه بعد دفنه يا عبد الله ابن أمه الله اذ كر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا
شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وأن النار حق
وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قل رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبيا وبالكتب قبله وبالمسلمين اخوانا ربى لا اله الا هو رب العرش العظيم في
الماضي والهاضي والخطاب للبيت وحديث نداء النبي صلى الله عليه وسلم كفار قريش المقتولين بغيره
القائم في القليب مشهور ورواه البخاري وأصحاب السنن وذكروا ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل
ينادهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ويقول أيسركم أن أسمكم أطمع الله ورسوله فأنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وأما ما جاء من الآثار عن الأئمة الأجبار والعلماء الأسيار
والأولياء الكبار مما يدل على جواز ذلك النداء والخطاب فشي كثير تنقضي دون نقله الا حصار
ومضى على ذلك القرون والأعصار وما وقع منهم انكار فكيف يجوز الاقدام على تكفير المسلمين
بشيء قام على ثبوت البراهين وفي الحديث الصحيح من قال لآخيه المسلم يا كافر فقد باء به أحدهما ان
كان كما قال والآخر جرح عليه قال العلماء انك قتل ألف كافر أو من أرافقه دم امرئ مسلم فيجب
الاحتياط في ذلك فلا يحكم بالكفر على أحد من أهل القبلة الا بواضح قاطع للاسلام ومن رده على
محمد بن عبد الوهاب أحد أشياعه وهو الشيخ محمد بن سليمان المكي صاحب حواشي شرح
مختصر بافضل ومن جله ما قاله في الرسالة التي ردها عليه بالابن عبد الوهاب سلام على من اتبع
الهدى قالى الله تعالى ان تكفلسا من عن المسلمين فان سمعت من شخص انه يعتقد أن غير ذلك
المستفاد به من دون الله تعالى فعره الصواب وأن له الأدلة على انه لا تأثير لغير الله فان أبي فكفره
حينئذ بخصوصه ولا سبيل لك الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين وأنك شاهد عن السواد
الاعظم فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الاعظم أقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى
ومن يتفق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فله ما نولي ونص له جهنم
وساءت مصيرا وانما ياكل الذئب من الغنم القاصية اه والحاصل ان الذين اعتنوا بالرد عليه
خلائق لا يحصون من مشارق الارض وغاربها من أرباب المذاهب الاربعة في كتب مبسطة
ومختصرة وبعضهم ألزم الرد عليه بخصوص مذهب الامام أحمد ليس له انه كاذب متلبس في انتايبه

الاعظم الانغم السلطان سليم خان صاحب هذه المهمة العلية والقوة والابادي الحان وبجارية
من الاسلام والمسلمين خير ادم الفيضان ويشكرهم هذا الوزير الاعظم العالي الشأن على نصر أهل الايمان أعظم جزاء
على هذا المفض العظيم بحمد السيف والسنان . وكان هذا القمع الأخير في يوم الخميس المبارك الخامس من جادى الاولى سنة
احدى وعثمانية وسعمائة وقل في القلاع الثلاث من الكفرة الخبيث عشرة آلاف مقاتل ساقهم الله تعالى الى النار وقد
استشهد من الغزاة والمجاهدين ما يوازي عشرة آلاف عازق عيين أمر السناجق من أمراء الاكراد خضر بك وسنجق ابنه لطفى
مصطفى بك وسنجق ملكة مسد لوروز بك وسنجق بك مصطفى بك وسنجق أولية أحمد بك وسنجق ترخانة بايزيد وسنجق اسكندرية

صفر بل وكفذا البس كبر به قهره ادورأس رمة الباب وكثيرا من الزعماء وأرباب النجار وغيرهم عدة عديدة وأعطى حضرة
الوزير الامان لطائفه من الكفار رأى في ذلك مصطفة توازي زهاء مائتي نضر برزوا في أمان حضرة الوزير وأخبروه بأمر مهمه كان
يريد الاطلاع عليها ما أن عندهم من المعلمين الاستاذين في عمل الطوب البكار الذي يجر جميع الكفار عن عمل مثلها مائتي نفر
وخسة أنفاس لا تقبل لهم في هذه الصناعة وأمنهم وطلبهم وأخذ بنشاطهم وأعطاهم الامان على أنفسهم وشرط عليهم أن يسكنوا
دائما القاس ويحموا مدافع كراو يعمل لهم عاقبة ويوضع في أرجلهم القيود ويكفل بعضهم بعضا فرسوا بذلك وطلبوا الامان
على هذا الشرط فكساهم الوزير وكتب لهم علفات على حسب مراتبهم (١٦١) وصاروا من خدام الترمصانة السلطانية

موكلا عليهم من يحفظهم
ويحفظ لهم ويخدمهم
في الخدم السلطانية
ويسكنون القاس للطوب
الكار والمدافع العظام
وظفر حضرة الوزير المعظم
في قلعة حلق الواد وقلعتي
تونس بمائتي مدفع وخسة
وثلاثين مدفع لحفظ تونس
من الكفار القفار
وأرسل مائة وثمانين مدفعا
من أكبر المدافع العظيمة الى
الباب الشريف السلطاني
ليستعان بها على قتال
الكفار الملاحين اذا جهز
عليه العمائر في كل حين
وشتما فرغ حضرة الوزير
المعظم الكبير من هذا
الفتح العظيم والفتح الكبير
أنهم على من في ركابه
الشريف من الامراء
والكبراء والبكركية
وسائر الزعماء وأرباب
البقار وبلوكات العسكر
المصور وأرباب الجوامع
والعشوقات بالترقيات
العظيمة والمناصب

لمذهب الامام أحمد رضي الله عنه وأما زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقد فعلها الصحابة ومن
بعدهم من سلف الامة وخلفها وانعقد الاجماع على استحبابها ووجاهة في فضائها والترغيب فيها
أحاديث كثيرة منها ما رواه البيهقي وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من زار قبري كنت له شفيعا وشهيدا وهذه شفاعة خاصة للراغبين شفاعته صلى
الله عليه وسلم للعامة وروى الدارقطني وابن السكن وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
من زار قبري وحبب له شفاعة في رواية من جاف ذرا لا تعله حاجة غيره يزارني كان حقا على أن
أكون له شفيعا يوم القيامة وفي رواية لابن مندة من زارني في مسجد ذي بعد وفاتي كان كن زارني
في حياتي وفي رواية لابن عدي من حج البيت ولم يزرني فقد جفائي والمراد من الحقاء غلط الطبع
والجهد والاعراض عن المحبوب والمراد انه فعل فعل الجاني لأنه جاف حقا حقا حقا لان ذلك أذى
ولا يجوز أداءه صلى الله عليه وسلم وفي رواية للدارقطني من زارني متعمدا كان في جوارى يوم
القيامة ومن مات في أحد الحرمين بمسبة الله من الاثمين يوم القيامة زاد في رواية ومن سكن
المدينة وصبر على بلائها كانت له شفاعة يوم القيامة وفي رواية رواها ابن جريج عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في محامي كان كن زارني في
حياتي ومن زارني حتى ياتي بي الى قبري كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال شفيعا والاحاديث الواردة
في ذلك كثيرة لا حاجة لنا الى الاطالة في ذكرها مع اجماع السلف والخلف على استحبابها حتى ظهر
المنكرون لها المانعون منها وفي هذا القدر كفاية ومقتضى ان كان عمر أي من الشوفيق ومسمع
وعجموع ما ذكرناه يبطل جميع ما يشدعه محمد بن عبد الوهاب وليس به على المؤمنين واستباح هو
ومن تبعه دماءهم وأموالهم ولم يتدب لمارسته ومن تبعه أحد مثل سيدنا الشريف غالب رحمه الله
تعالى فإنه قام بهذا الامر آثم قيام وبذل فيه جميع وسعته من متطوعة فخره الله عن الاسلام
والمسلمين خيرا وتقدم أن الشريف ممدود ومساعد وأحمد بن سعيد وروا كل منهم لم يأت
لا أحد من أتباعه في الحج

قد كرمنا الشريف غالب للوهاية سنة ١٢٠٥ هـ

فلما تولى مولانا الشريف غالب استأذنه في الحج فنهضهم وتم دهم بالركوب عليهم واتباع القول
بالفعل لأنهم ظهر أمرهم ونظار مشروهم فارد دفعهم عن الوصول الى حرم الله تعالى وفعل كل
ما أمكنه حتى عجز خزانة الله خير اولئك كروا قانع التي كانت بينه وبين هذه الطائفة قائما توف عن
خسب واقعة من سنة خمس ومائتين وألف الى سنة عشرين ومائتين وألف

الكبيرة كل أحد بمقدار وسعيه واستحقاقه ومربته وعرض ذلك على مربي السلطنة الشريف فذو كان مقدارا كبيرا من الخزان
العامة السلطانية فقبل جميع ذلك بالقبول ووقعت موقع الاجابة في المأمول والمسؤل وذلك في مقابلة ما بذلوا أموالهم
وأنفُسهم في سبيل الله وجاهدوا في الله حتى جهاده ونصروا الاسلام والمسلمين وأنعمت السلطنة على حضرة الوزير بأنواع
الانعامات السنية والترقيات الكثيرة العلية واطلع الفاشرة البهية والتشريقات الزاهرة السلطانية في مقابلة سعيه في
نصرة الدين وبذل أمواله الغزاة والمجاهدين وأخذت المسلمين من الكفرة والمشركين على وجه لم يقع في كثير من الزمان
مثل هذا الفتح العظيم الشان وذلك بمحض الامة الربانية والنصرة الالهية السجانية والله الخد على نصره الاسلام وتأييد

سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ثم حضره الوزير المعظم المنصور والمكرم خلد الله عليه سوابغ النعم الى الابواب الشرقية السلطانية بمن معه من عسكر الباب الشريف السلطاني وأذن لغيرهم من العسكر المنصور وسائر الامراء والبنكرينكية بالعودة الى اوطانهم وأما كن حكومتهم محتلين محترمين مجبورين منصورين سالمين غانمين واستقر حضرته الوزير المعظم الى ان ورد الى الباب الشريف العالي السلطاني وقبل قوائم السير الشريف العقابي فقبل بأنواع البشر والتهاني وشجلا النظر الشريف الخافاني ونظرت اليه السلطنة بعين القرب والتسدي وأفرغ على كاهله مرة بعد أخرى غلغ الشرف والخسرواني وقبل كل ما عرضه حضرته الوزير المعظم (٢٦٢) المشار اليه على الاعتاب الشريف السلطانية من المطالب وأنعمت عليه السلطنة

الغزوة الاولى

فأول غزوة كانت في سنة خمس ومائتين وألف أرسل عليهم خيل لاوركايا وجنودا كثيرة من السادة الاشراف وغيرهم وكان الامير عليها آخاه السيد عبد العزيز بن مساعد وكانوا حين خرجوا من مكة سقاية فزاد عليهم في الطريق طوائف كثيرة من قبائل العرب بطول الكلام شبه ذلك القبائل فسارهم وصار يدخل تحت طاعته القبائل وبذلك القرى قرية بعد قرية حتى وصل الى عريق الدسم فتسرع تلك من قرى نجد بعضهم ابقاها وبعضها يهدون قتال تلك ضريبة وهي أول قرية من قرى نجد فخرج منها احد عشر رجلا وهرب منهم جماعة وأمر جماعة ثم ارتحل الى قرية يقال لها مسكة فهرب أهلها فاصيرها مديكة ثم ارتحل منها وأتبع بقرية سواج فهرب أهلها ثم ارتحل الى اثلة ثم الى قرية وساج فطلب أهلها الايمان وكذا أهل قرية الكبرية ثم ارتحل وزل على عينة قرية بام وكان أهلها في حصن حصين فحاصروهم اياما ثم انتقل عنها لان المدة طالت وسئم من كان معه من الاشراف والجنود وأراد كثير من الاشراف الرجوع بل توجه كثير منهم بالقتل فاصدين الرجوع الى أم القرى لان المدة بلغت نصف عام فهذه الغزوة الاولى وهي أول الوقعات وفي مدة هذه الغزوة غزا سيدنا الشريف بنفسه على ذوي حسن المنازل بالشاقة وسجهم وأخذوا منهم وقتل منهم وسبب ذلك قطعهم الطريق ورجع الى مكة سالما وهذه لم تحسب من الغزوات التي كانت على الوهابية أو بسببهم فهي خارجة عن عدد تلك الغزوات

الغزوة الثانية

وأما الثانية من الوقعات المتعلقة بالوهابية فهي ان سيدنا الشريف غالب الماطا غيبة أخيه في انقزوة الاولى ثم عن ساعد الجبل وجهز جيشا آخر وسار فيه بنفسه فخرج من مكة في الثالث والعشرين من شعبان سنة خمس بعد المائتين والالف ولم يزل اترأ يجنود حتى أتبع على الشهر ا وهي قرية محصنة فاحاطا بجيوشها الاربع وعامها بالقنبرة والمدفع والحرب براد كل يوم ثم طلب أهلها الايمان فامنعهم براد العودة الى مكة لتقرب زمن الحج وأقبل عليه أخوه السيد عبد العزيز وهو مقيم على الشهر ا واما الاشراف الذين فارقوا السيد عبد العزيز فقامهم قابلا واما لا الشريف غالب قبل ذلك في الطريق فعامله بمزيد الانعام ورجعوا معه الى اشعرا ثم رجع هو وأخوه السيد عبد العزيز وجميع من معهم الى مكة ودخلوها في الحادي والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة

الغزوة الثالثة

كانت في ربيع الثاني من سنة ست بعد المائتين والالف وجهز جيشا وأمر عليه أيضا أخاه السيد

الشريفية بكل ما سأل فيه من المقاصد والمآرب وكان يوم دخوله الى اصطبول يوما عظيما مشهودا ووقت حلوله في منزله السيد وقتا مباركا معودا وازدحت الخلق على مشاهدة طائفته والتبرك بوجهه الكريم وميمون غمرته وصاروا ينبركون بالنظر الى المجاهد في سبيل الله ويطلبون الدعاء منه وعن معصية من المجاهدين الغزاة والاماري من النصاري يقادون بين يديه بالسلاسل والاغلال مقرنين في الاصفاق بشديد الدل والنيكال ودخلت سفائن العمارة وأغسر بنها الى الاستفال مزينة مزخرفة بالنيارق والسناجق بحقق عليها رايات الفرح بالنصر والظفر والجلالة وأطلقت المدافع لاغرح فزلزلات الارض زلزالها وكادت تصم الاذان فلا تسمع الناس مقالها وصار كالباب السلطاني وردت صفوف بعد صفوف وانما طفت عائدة بالنصر والأيدي

الوفاء بعد ألوف ودخل أيضا انقاودان المعظم المجاهد الاكرم الاخفم حضرة قلع علي باشا المكرم لازال في حرب البصر مظفرا منصورا مسعودا القدام ققبل من الحضرة الشريف السلطانية بغاية القبول والاقبال وخوطب بلسان الشكر والتعظيم والاحلال وأنعم عليه بآثار مقاصده ومطالبه وحصل له غاية ما يقناه من سؤله وما آتبه وحصل لاسائر العساكر المنصورة الاحسان الموفور وشكر لهم معهم المشكور وأعظم من ذلك ما حازوه من الايجر والتعظيم والثواب الجزيل الحسيم وانهيت بهذا العز والفخر وقد بقي لهم هذا الذكرا الجليل في صفحات الدهر والله تعالى يدبرهم هذه الحقلة الشريف العثمانية على يد اول البالي

والايام ويحمي حمايتهم كافة ويؤيد بنائهم ملة الاسلام ويبقي حطنتهم على الدوام الى يوم القيام فكم لهم ولا لافهم
 القزاة والمجاهدين في نصرة الملة الحنيفة القوام من بديضاء آية لناظرين وكم فتواد الكفر وصبر وحادار الاسلام على رغم
 المشركين والكافرين ويكاد يفتق فتوحهم بقضوات الصعابة رضى الله عنهم آجعين . ولقد حكى علماء أمة الاسلام وانفق
 قول الأئمة الاعلام رضوان الله عليهم آجعين وشعاعهم برحمة انه أوسع الراحين أن يسوف الحق أربعة ٢ وما عداها للناظرين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشركين وسيف أبي بكر رضى الله عنه في المرتدين وسيف الفصاص بين المسلمين . أقول وسيسوف
 بنى عثمان رضى الله تعالى وأبى المثلث فيهم وفي عقبهم الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى ان اعتبرتها وتأملتها (٢٦٣)

لا يخرج عن هذه السيف
 الاربعة فانهم ما زالوا من
 أول أسلافهم رضى الله
 تعالى الى الآن مجاهدون
 الكفار والمشركين
 ويقاضون الملوك
 والباغين ويفجون شرائع
 شعائر الدين والله تعالى عذب
 نلال سلطنتهم على المسلمين
 ويؤيدهم أهل السنة
 ويقمعهم كافة الملوك
 وهذا ما يجب أن يدعوا
 لهم به طوائف المؤمنين
 فانهم عماد الاسلام وقوام
 هذا الدين المتين وسبب
 قيامه بين الانام والدعاء
 لهذه السلطنة الشريفة
 دعاء لأهل الاسلام
 واعزاز لدين الله تعالى
 ونصرة سيدنا محمد عليه
 أفضل الصلاة والسلام
 ونأمين البلاد وطعن
 العباد ونوهين أهل
 الفساد وقطع جادة
 الاتحاد وقمع جميع أرباب
 البغي والفساد في فصل
 فيما جدد المرحوم السلطان

عبد العزيز لقال القبائل الذين دخلوا في دين عبد العزيز بن محمد بن سعود فوصل به الى تربة ثم الى رنية
 ثم الى بيشة وأطاعه جميع قبائل تلك الجهات وخضعوا وطاعة عبد العزيز وسبب أني انهم يسودون الى
 طاعته ثانياً واقام مدة بيشة ثم عاد بمن معه الى مكة المشرفة

﴿ ذكر قسمة بين وزير مولانا الشريف والكواخي البلديات وكروغ الفتنه ﴾

بين شيخ الحرم وأهل المدينة سنة ١٢٠٧

وفي سنة سبع في شعبان وقعت قسمة بالمدينة بين وزير مولانا الشريف والكواخي على البلديات
 فأرسل مولانا الشريف السيد ناصر بن مستور فافطح الامر وطغفت الفتنه ثم وقع اختلاف بين شيخ
 الحرم وأهل المدينة وكادت ان تقوم افسنة بينهم فأرسل مولانا الشريف السيد ناصر بن مستور
 فأصلح الامر وفي هذا التمر أرسل مولانا الشريف السيد الدولة العلية بحجهم بظهور أمر الوداية
 وأرسل لذلك السيد عثمان بن عبد الله الخودي والسيد حسين في المسالك فلم تكثر الدولة
 لهذا الخبر ولم تفتت اليه

﴿ القزاة الرابعة ﴾

كانت في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان مائة اثنين والالف وجرى عمل تلك القزاة
 أيضا على من دخلوا في طاعة ابن سعود ونبوه على ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب فجمع كثير من
 العربان من البقوم ومنية وغيرهم وأمر على هذه القزاة عثمان الماضي فيصبح جماعة ابن فحسان
 بموضع يقال له عقيلان وصارت بينهم ملامه عظيمة وحصل على عثمان حصبة فانه بعد ان أخذ
 جميع أهل ابن فحسان وطلع الفجر وحان حال ابن فحسان على عثمان وهزله ولكنه لم ينزع منه ما أخذ
 من إبله فقتل منه ثمة ابن حتى رجع الى مكة وفي سنة ثمان قبض . ولانا الشريف على الشريف عبد
 الله بن سرور لا مبلقه عنه وأودعه السجن أربعة أشهر ثم بذل بجبل وهرب

﴿ ذكر ما كان في مكة سنة ١٢٠٨ ﴾

وفي شعبان من سنة ثمان كان السبل المشهور عند أهل مكة الذي خرب كل ناحية وسكة وهدم كثيرا
 من الدور وقتل من الخلق نحو الاربعين جرى عليهم المقدور

﴿ قزاة الخامسة ﴾

في شهر ربيع الاخر من سنة تسع جهز سيدنا الشريف غائب جيشا وأمر عليه أخاه مولانا
 الشريف عبد المعين فساد من الطائف وجمع كثير من القبائل والبلد وقصد موضعا يقال له رغو
 فيه هادي بن قمرلة وكان ممن تبع ابن سعود ودخل في دينه فلما وصل ذلك الموضع وجدوا قد أخذ به

الاعظم سليم خان من الخير والاحسان زيادة على والده المرحوم السلطان سليمان خان تغمد بهما الله بالرحمة والرضوان . وذلك
 في أول سلطنته الشريفة أمر لاهل الحرم الشريفين أن يراد لهم سبعة آلاف ارباب حب من صدقته المقبولة المبرورة زيادة على
 ما كان يرسله والده المرحوم لهم في كل عام فكانت تحمل في كل سنة من الانبار الخاصة السلطانية على ظهور الجمال من مصر الى
 السويس وتوضع في سفائن الدشائش الشريفة السلطانية من بندر السويس الى بندر جدة والتي يتبع وتوزع على الفقراء وكان
 يرزأ أمر الشريف العالي ان يضاف ثلاثة آلاف ارباب الى الدشيش العامة السلطانية للفقراء المدينة الشريفة وتوزع عليهم
 وأن يوزع خمسمائة ارباب على الفقراء المنقطعين يتبع العاجزين فيها عن السفر الى المدينة الشريفة فيستعينون بها على

التوجه الى حيث أرادوا وتوزع خيمهاته ارباب على فقراء جسدته المنقطعين به العاجزين عن التوجه الى مكة لاداء حج الفرض والنفل وذلك مقصد جليل للمرحوم فكان الفقراء يتوسعون فيها ويرفقون بها وكانت ترد اليهم في كل عام من أعوام سلطنته الشريفه وكان الدعاء بمذلوله من سائر الفقراء المحتاجين المضطرين وكان يحوز بذلك ثوابا جزيلا وأجرا وافيا جزيلا رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأتابه المشوية العظمى في الدرجات الاخرة على مقاصده الجيلة وخيراته الوافرة الجزيلة ومنها أيضا ما كان يتصدق به على فقراء الحرمين الشريفين أيام كان شاه زاده قبل أن يلى السلطنة العظمى فانه كان يرسل ألف دينار ذهباً توزع أيام موسم الحج على فقراء مكة يستعينون (٣٦٤) بها على الوصول من المدينة الشريفه المنورة الى مكة المشرفة لاداء الحج

الشريف في كل عام وكان يخص بعض العلماء والصالحين والمشايع بكسوة من الاسراف الخاصة وبعض غير ذلك يرسلها اليهم يستمد منهم الدعاء بظهور الغيب منهم فلما ولي السلطنة الشريفه وجلس على تخت الشريف السلطاني كان يرسل لهم عوائدهم السابقة في كل عام وجعل ذلك مضافا الى دفتر قصر الرومية فكانت ترد أيام سلطنته الشريفه واسقوت ترد الى الآن بعد انتقاله الى رحمة الله تعالى وذلك أيضا من مقاصده الجيلة وخيراته الباقية العجيبة وله أنواع من الخبرات أيضا في القدس الشريف وفي الشام وفي حلب وفي مصر بجماع الأزهر وغيرها من الممالك الشريفه العثمانية غير ما بنى في بلاد الروم من المدارس والجوامع والتكايا وغير ذلك رحمه الله تعالى

وفرها بما يقصد الشريفة عبد المعين رتبة من معه من العربان وكان في رتبة من تبع ابن سعود ابن قطنان غصره في قصره حتى قبض عليه بأندوار له الى سيدنا الشريفة غالب فلما وصل اليه طلب السماح والعفو فغفاه عنه وعاهده وأطافه فتروجه بعد توبته وعهده والغدر بلع بين عينيه فلما وصل الى بلدة أظهر له صبيان وقائل فصنع له الشريفة عبد المعين دسيسة وأرسل له جماعة أظهروا له أنهم معه وعلى دينه قصد قهقه فطاعوا عهده في القصر واحتالوا عليه حتى قتلوه ثم ان الشريفة عبد المعين ارتحل فأسد امواضع فيها قوم من تبعوا ابن سعود منها وضع يقال له برجم ثم قصد دسويا وغزا على موضع يقال له سباح الخيل زل به أناس دخلوا في دين محمد بن عبد الوهاب فيهم جماعة من هنيم ومطير فاما مطير فجاهم بنديرا فارتحلوا وأما عقيم فمكهم مكة عجيبة وقتل منهم كثيرا وأخذ مواشيهم ثم رجع الى مكة في ثامن رجب الاصح من العام المذكور فهدم غزوة مشقة على غزوات

الغزوة السادسة

كانت في شهر صفر من سنة عشر مائة مولا الشريفة غالب غزوة من جنوده وأمر عليها السيد ناصر بن سليمان وأمره يقصد جماعات من القبائل الذين دخلوا في دين ابن سعود ففازهم ونقل في مواضع كثيرة منها القامية عداها على آل روي وقتلهم قتلة شنيعة وأخذ منهم قطائع من الابل ورجع سالما

الغزوة السابعة

كانت في الثالث من شهر ربيع الثاني من سنة عشر مائة أيضا جرح مولا الشريفة غالب جيشا وأمر عليه السيد فهد بن عبد الله بن سعيد وأمره يقصد جماعة من اتباع ابن سعود فأتاه أولاهن معه بالمبعوث فعرض عليه كثير من القبائل ثم أتاه بالحنو فعرض عليه بالقوم وقبائل كثيرة ثم أتاه بالقنصلية ثم أتاه دون رتبة فعرض عليه بنو هاجر على رأس شبدان وقبض وهو في ذلك الموضع على ثلاثة جواسيس أرسلهم هادي بن قرملة فقطع رؤس اثنين منهم واخبره الثالث بموضع القوم مخافة أن يقتله فغفاه عنه وارتحل واجتفى السير من معه وفي اليوم الثاني وصل الى الموضع الذي فيه هادي ابن قرملة فادار عليه الرمي وأخذة أخذة الضعي وقتل من جماعته ما يقارب المائة وأخذ من بني من تلك الفئة ثم توجه على طريق الفرشة فصادف جماعة من قسطن تحت إمارة ابن قيمان ومعه كثير من الابل فقاتل عليهم وأخذها وقتل من كان معها الا من فر ومن عجب الاتفاق أنهم صادفوا ابن شذير من شيوخ قسطن كان غازيا بعض العربان وكان ابن قيمان من تابع ابن سعود وقتل السيد فهد من جماعته خمسة وأربعين وأخذ ابن شذير وما معهم من الابل واقتلع من خيلهم خمس فلاح

فصل فيما وقع من عمارة الحرم الشريف المكي في أيامه رحمه الله تعالى اعلم ان عمارة المسجد ومن

الحرام زاده الله تعالى شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما من أعظم من ايا الملوكة والخلفاء وأشرف أكاره السلاطين العظام وقد يسر الله تعالى ذلك لسلاطين آل عثمان أيد الله تعالى أمرهم وخلص سعادتهم مدى الزمان فوقع الشروع فيها في أيام السلطان الاعظم الخاقان الاسكريم الاختم خليفة الله في أرضه القاسم باقائه سنته وفرضه ملك البرين والبحرين سلطان الروم والترك والعرب والاهم والعراقيين صاحب المشرقين والمغربين خدام الحرمين الشريفين المحترمين عامر البلدتين المكرمتين الشريفين واسطة عهده ملوك بني عثمان السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان أمطر الله تربته حصائب الرحمة والرضوان وجعل

قبره باروخه من رباغر الجنان وجعل السلطنة كلمة باقية في عقبهم الى يوم الحشر والميزان الى أن يعود الله ارطان كلاهما
 ويحشر في القنلى كليب لواند (وسبب الامر الشريف) بتعمير المسجد الحرام ان الرواق الشرقي مال الى نحو الكعبة
 الشريفة بحيث يرتد رؤس خشب السقف الثالث منه عن محل تركيبه في جدار المسجد وذلك الجدار هو جدار مدرسة السلطان
 قايتباي وجدار مدرسة الافضلية التي هي الآن من أوقاف المرحوم ابن عبد الله في شرقي المسجد الحرام وفارق خشب السقف عن
 موضع تركيبه في الجدار المذكور أكثر من ذراع ومال وجهه الرواق الى محن المسجد بملاطه اريانا وصار نظار الحرم الشريف
 يصلون أهل الذي قد فارق خشب السقف ما يتبدل خشب السقف (٢٦٥) بأطول منه أو بفوق ذلك من العلاج

وأما الرواق الذي ظهر منه
 الى محن المسجد فترسوه
 بأخشاب كالحقير والهاقي
 المسجد تمسكه عن الدقوط
 واستمر الرواق الشرقي
 مقاسكا على الأسلوب في
 أواخر دولة المرحوم
 السلطان سليمان خان
 وصدر من دولة المرحوم
 السلطان سليم خان ثم لما
 أحسن ميلان الرواق
 المذكور عرض ذلك على
 الابواب الشريفة
 السلطانية المملوكية سنة
 تسع وسبعين وتسعمائة فبرز
 الأمر الشريف السلطاني
 بالمبادرة الى بناء المسجد
 الحرام جميعه على وجه
 الاتقان والاحكام وان
 يجعل عوض السقف
 الشريف قبادة اربعة أروقة
 المسجد الحرام ليأمن من
 الناصك فان خشب
 السقف كان متا كلا
 من جانب طرفه بطول
 العمد وكان يحتاج بعض
 السقف الى تبدل خشبه

ومن جدار الكاب عشر بن ذلول لا وربط سبعة وأوصاهم الى رتبة وأمر بقطع خصائهم ثم رجع الى
 القرية ثم الى رتبة ثم الى الطائف وكان مولانا الشريف غالب اذا بال طائف

(القرية الثامنة)

كانت في الحادي عشر من شوال سنة عشر أيضا جهز جيشا أمر عليه أخاه السيد عبد المعين فسار
 عن معه حتى أتاه على رجم الى نصف المدة وورد عليه كثير من القبائل وصار يرسل الجواسيس
 فوجدوا من يريدون من العربان قد رفعوا وأبعدوا الماء معوا هذا القزو فاني رتبة في رتبة أمر عليها
 السيد سعد بن عرمطة واستأذن مولانا الشريف غالب في الرجوع فاذن له فرجع فوجدته يستقبله
 في الاخير ثم رجع معه الى الطائف ثم الى مكة رابع ذي الحجة

(القرية التاسعة)

كانت في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة عشر أيضا جهز جيشا أمر عليه أخاه السيد عبد المعين فسار
 أمر عليه السيد ناصر بن سليمان فتوجه حتى أتاه على رجم وعرض عليه كثير من القبائل ثم انتقل
 الى موضع يقال له عقبة ثم الى موضع يقال له الشماس وتزايد عليه العربان فدهمهم جيش
 الوهابيين ومعهم ابن ربيعان وهادي بن قرملة والدوشان وخلق كثير فصارت بينهم قتال ومحنة
 عظيمة وقتل من الفريقين خلق كثير وقتل من عر ايل الشريف ثلاثة وأربعون وأخذ الوهابيون
 كثير من مواشي البوادي ورجع السيد ناصر بن سليمان ومن معه الى مكة

(القرية العاشرة)

كانت في ثلاث من شهر ربيع الاخر سنة احدى عشرة وماتين وألف جهز مولانا الشريف غالب
 جيشا وأمر عليه السيد فهد بن عبد الله بن سعيد فتوجه عن معه من الطائف الى الاخير ثم الى
 رتبة وأرسل منها عريه الى الحرم وأمر عليها السيد حسن بن غالب فأغار على أهل الحرم وقتل
 منهم ورجع الى رتبة وجاءه قبائل من لحيان والفرج واتفقوا الى من معه وارتحل عن معه وأتاه
 بكشب وأغار على قوم من سرب دخلوا في دين الوهابي وأخذاهم بخدين من الابل ثم ارتحل الى موضع
 يقال له روغ انعام فدهمهم الجيلا في أمير الخارج ومعهم جند كثير من مطبر وغيرهم فوقع محنة
 عظيمة بينهم وقتل كثير من الطرفين ثم ارتحل السيد فهد بن معه الى الحنا كبة وهي قرية من
 المدينة المنورة وعرض عليه كثير من قبائل سرب ووفد عليه كثير من بني حنين أهل السورقة ثم
 انتقل الى موضع يقال له سلبية وغزا عن معه على هادي بن قرملة فوضع يقاتله البقرة فصكهم صكة
 أي صكة فقاتلهم قتل شعبة وأخذ فرس ابن قرملة زابله ثم عاد الى سلبية ثم أراد غزو آخر

(٣٤ - تاريخ مكة) بحشب آخر في كل قبل اذ لا يبالا خشب زمانا طويلا مع تكسر بعضه وكان له سققان بين كل
 سقف نحو ذراعين بل ذراع العمل وصار ما بين السقفين مأوى للحيات والطيور فكان من أحسن الرأى تبدلها بالقصب اتمكنها
 ودفع مواد الضرر عنها ووصلت أحكام شريفة سلطانية الى بكاركي مصر يومئذ الوزير المعظم والمشير المفخم حضرة سنان
 باشا أدام الله تعالى سعادته وأقباله وضاعف عظمته واجلاله ان يعين هذه الخدمة من أمراء السناجق المستخفيين عصر من
 يخرج من عهد هذه الخدمة الشريفة ويكون في غاية الديانة والامانة والمعرفة والخبر والعلاج فامر البكاركي يومئذ وهو سنان
 باشا أمراء مصر ان يقبلوا هذه الخدمة فاقدم أحد على تقبلها بالقبول لكثرة مشقتها واشتغالهم بأمر دنياهم والترحل فيما

يعود عليهم نفعه عاجلاً من غير مشقة . وكان من جملة الامراء المحققين مصر كخداي المرحوم اسكندر باشا الجركسي بكركي
مصر سابقا فخر الامراء العظام ذخر الكبراء نقوى الاحترام أحمد مبارك الله فيه وفي ذويه وآله من خيرى الدنيا والآخرة ما
يرتجيه وكان ممن اجتمع فيه هذه الخصال المحمودة المطلوبة من حب الخير والتوجه الى الله تعالى وقلة الميل الى الدنيا وزخارفها والميل
الى الفقراء والضعفاء والعلماء والتواضع مع الناس وحب المعدلة والاستقامة مع صدق الخدمة وكمال اليانة والامانة والاقدام
وعلى المهمة وفور الاهتمام فطلب منه حضرة الوزير المشاير اليه هذه الخدمة الشريفة وأضيف اليه عمل بقية دبل عين عرفت
من الاطلاع الى آخر المسئلة بحكمة المشرفة فان (٢٦٦) السلطنة الشريفة أمرت أن يبنى لها دبل مستقل ولا تجرى في

دبل عين حسين فعينت
هذه الخدمة ايضا للامير
أحمد المذكور وعرض له
ذلك الى الباب الشريف
العالى فوردت الاحكام
الشريفة السلطانية له
بذلك حسب ما عرض له
وأضيف الى الخدمة شيخ
جدة المعمورة تقفها
لشانه ونوفير القدره ومكانه
وبعد ورود الاحكام
الشريفة السلطانية اليه
أشد في أهبة السفر وتوجه
من مصر من طريق البحر
الى بندر جدة ثم وصل الى
مكة شرفها الله تعالى في
أواخر سنة تسع وسبعين
وتبعه جماعة مهمت غاية
الاهتمام سائلا من الله
تعالى الاعانة والامداد
التام وكانت الاوامر
الشريفة السلطانية
للمشكك عليه من جانب
السلطانية المنيقة
الحاقانية سيدنا مولانا
ناظر المسجد الحرام
ومدرس مدرسة أعظم
سلاطين الانام يدوم الله

فامتنع العسكر أشد الامتناع فرجع الى مكة

• (القرية الحادية عشرة) •

كانت في العام المذكور بعد رجوع السيد فهذه به مولانا الشريفة غالب جيشا وأمره بالرجوع
وان يغزو اهل رنية فدار بين معه حتى أتاهم . ووقع القتال بينه وبينهم فذككها وأخذها فبها من
الغنائم وأحرق دورها ثم قصد بيته فقتل منها موصيا بهي الحليفة فقايله أهلها بالترحاب وأرسل
الجواسيس ينظرون له فوما معاهم أهـم أراد الاغارة عليهم فرجعوا وأخبروه أنهم ارتحلوا وأبعدوا
ولم يبق منهم أحد فرجع الى رنية ثم الى مكة وفي هذه السنة أعنى سنة إحدى عشرة توفي
السيد عبد العزيز بن مساعد وهو أخوه ولانا الشريفة وكانت وفاته في الثاني والعشرين من جمادى
الاولى ودفن في قبـة السيدة خديجة على أخيه الشريفة مسرور في قبره وفي شهر رمضان ركب سيدنا
الشريفة بنفسه على بني عمر وأهل اللماح لقطعهم الطريق فقتل منهم ثلاثة ورجعوا ربعة واناف
مراحمهم ورجع الى جدة ثم الى مكة وهذه خارجة عن الغزوات المتعلقة بالوهابي

• (ذكر الحريق الذي في دار أولاد الشريفة مسرور سنة ١٢١٢) •

وفي سابع عشر محرم من سنة اثني عشرة حرق دار باب القطبي لأولاد الشريفة مسرور فيها من
الادب باش ما أضيق عنه الطور وهي حراب الى يومنا هذا وفي سنة اثني عشرة أيضا أرسل مولانا
الشريفة الشيخ أحمد ترسي للدولة العلية يستجدهم ويطلب منهم الاعانة على دفاع الوهابية فلم
يجيبوا دعونه ولم يلتفتوا لذلك ولم يكثر جوابه فزال فاعتاب قاعهم وحده

• (القرية الثانية عشرة) •

كانت في الخامس والعشرين من محرم سنة اثني عشرة ومائتين وألف بهزم مولانا الشريفة غالب
جيشا وأمر عليه أيضا السيد فهذه به سيدنا فغار على قوم موهين من حرب في عربق
الدمم وغنم ما عندهم من التهم ورجع سالما

• (القرية الثالثة عشرة) •

كانت في الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة اثني عشرة أيضا بهزم مولانا الشريفة غالب
جيشا وأمر عليه السيد مبارك بن محمد بن مساعد بن سعيد فغار على قوم من حرب أيضا موهين
وكانوا في موضع يقال له العلم فأخذهم ومواسيهم ثم توجه مقبلا فصادف خمسة وأربعين من
الوهابيين خارجين ببضاعة اشترها من المدينة المنورة فقبضهم ووضعهم في الحديد ثم أخذ
أخبارهم وقتلهم جميعا وأقبل راجعا فبلغ مولانا الشريفة رجوعه فغضب من الرجوع وأمره بجيش

والدين حسين الحسيني خلد الله سعاده فخرج بهذه الخدمة الشريفة القروح التام وشدة مناطق عزمه

على مناطق عزمه وقام في ذلك أحسن قيام وحصل بين مولانا الناظر والامير أحمد المشار اليه كمال الملافة والاتفاق وبذلك
يحصل تمام النجاح والارتفاق وحررت عادة الله أن الخير كله في الوفاق والشريعة في الشقاق ولم يكن الفرق في شيء الا زانه ولم
يكن العنف في أمر الاثانه ومن أراد الفرق بعباد الله رفق الله تعالى بعبادته . ووصل لهذه العمارة الشريفة معمار دقيق
الانتظار جليل الاثار تقدم له مباشرة الابنية العظيمة وحصلت لها التجريفة خيرة تامة ومعرفة مستقيمة أجمع المهندسون على
تقدمه في هذه الصناعة ودقة نظره في لوازم هذه البضاعة اسمع المعمار محمد جاريش الديوان العالي وهو انسان من أهل الخير

عظيم الامانة كثير الديانة مستقيم الرأي منور الباطن متكور السير زاد الله توفيقه وأرشد طريقه فاتفق الناظر والأمين والمعاصر على التروع في هدم ما يجب هدمه الى أن يوصل الى الاساس فشرع أولاً في كمال الدبل المستقل لاجراء عين عرفات وبناء من جهة المدعى ثم مر به من عرض ثم من جهة سوية ثم عطف به الى السوق الصغير وأكمله الى منتهاه وبنى قبة في الاطبع جعل فيها مقسم ماء عرفات وركب في جداره برباب من الخصاص يشرب منها الماء ثم بنى مسجداً وسيلاً وحوض ماء للدواب على عين المصاعد الى الاطبع في قبلي بستان يرم خواجه الصابر الى المرحومة الطامسكية أم سلاطين طاب ثراها وبنى مسجداً آخر وسيلاً وموضاً في انتهاء سوق المعلاة على يسار المصاعد وكل ذلك من أعمال الخير الجارية (٢٦٧) النافعة للمسلمين وعرض ذلك على أبواب

الاطنة اشرفه فأنعمت على الأمير المشار اليه بسبعين ألف عثمانى رقباً في علفته في مقابلة هذه الخدمه ثم شرع في تجديد أروقة الحرم الشريف فبدأ فيه بالهدم من جهة باب السلام في منتصف ربيع الاول سنة ثمانين وتسعمائة وأخذت المداول تعمل في رأس شرفات المسجد وطب طاب مسقفه الى أن يستكشف السقف فتتزل أخشابه الى الارض وتجمع في حوض المسجد الشريف وتظف الارض من نقض البناء وأمر بتمه ويجعل على الدواب وبرى في أسفل مكة في ناحية جبل الفلق ثم تمام الاساطين الرخام الى أن تسفل بالرفق الى الارض واستقر وفي هذا العمل الى أن تظفر واجه الارض من ذلك من باب على الى باب السلام وهو

آخر جادى الاول وأمر عليه السيد سعد بن سعيد عرطة فتكون هذه (القرية الرابعة عشرة) فأقبل السيد سعد المذكور حتى اجتمع بالسيد مبارك بن محمد على صلبة تلك الجنود فارتحلوا وأقاموا على مران وارسلوا العيون والبطايس فرجعوا اليهم واخبروهم ان الوهابي جمع لهم جو عالا طاقه لهم عفا باتها وأراد الرجوع الى مكة فنعهم مولانا الشريف من الرجوع وخرج بنفسه وهي (القرية الخامسة عشرة) ويقال لها غربة الخرمة التي كان فيها الوقعة العظمى) فزافها مولانا الشريف غالب بنفسه وكانت في الحادى عشر من شعبان سنة اثنتى عشرة أيضاً جمع مولانا الشريف جمعا عظيما من ابطال الرجال وادخر الخزان كالمشال الجبال وفرق على القوم الكثير من المال وأخذ معه جملة من أبواب الصنائع والحرف ونوجه وأتاح يواذى العقيق فاجتمعت عليه القبائل من كل مكان ثم توجه الى مران فوجد عليه السيد مبارك بن محمد والسيد سعد بن عرطة ثم ارتحل الى المويه والبقرة وأغار على قوم من غطفان وأخذوا منهم ثم أغار على ابن قرملة في القنصلية وذب فيهم ذبحة عظيمة وفر ابن قرملة منهزماً ثم عاد مولانا الشريف الى ربة وحاربها وقطع نخلةا وخر بها فأقامها أهالها وطلبوا الصلح ففأعنههم وسالمهم ثم ارتحل الى بيشة وأقربها جماعة أهطوه الطامسة وقرآخرون فأقرق دورهم ثم أبى فيها ربة وارتحل الى الخرمة وأبادها ولم يبق لها حرمه وأقامها أياماً في بعض الايام ورد عليه شريف من العبادة اعمه لوى وأخبره بشدوم الوهابيين كالسيل المنهمروا بالمراد المستشرقاته ولم يصدقه فلما انه تابع تلك العصابة فيا مضى يوم أو يومان حتى أقبلوا بيشة كالمراد فوقع القتال بينه وبينهم فكانت هناك ملحمة كبرى فقتل فيها من الفريقين ما يذوق من الالفين وقتل من أغلب بدود الاشراق شيف وأربعون شربقا وكانت الغلبة يومئذ للوهابيين فرجع مولانا الشريف بعد انقضاء القتال الى مكة ودخلها ثلاث خلون من ذى القعدة وفي ثم جادى الاول من سنة ثلاث عشرة ورد فرمان من الدولة بتحصين الحرم من تحفظ من الفرنسيين بعد أخذهم مصر ففرى الفرمان بمكة والمدينة فأمروا الناس بالاستعداد للكمفاح بتعلم الرمي وحمل السلاح وأصلحوا سور جدة وعمره واستعد الناس لذلك غاية الاستعداد ولكن كفى الله المؤمنين القتال

ذكر الصلح سنة ١٢١٣ هـ

وفي غاية جادى الاول من سنة ثلاث عشرة انعقد الصلح بين مولانا الشريف غالب وعبد العزيز بن محمد بن سعود بعد مكاتبات كانت بينهما وبين ملوحدود الله الملك والقبائل التي تحت طاعة مولانا

الجانب الشرقي من المسجد ثم كشفوا عن أساسه فوجدوه محتلاً فأخرجوا الاساس جميعه وكان جدارا عريضا نازلاً في الارض على هيئة بيوت رفعة الشطرنج وكان موضع تقاطع الجدران على وجه الارض قاعدة تركيب الاسطوانة على تلك القاعدة فشرع أولاً في موضع الاساس على وجه الاحكام والاتقان من جانب باب السلام استمضين من جادى الاول سنة ثمانين وتسعمائة واجتمعت الاشراف والكبراء والامراء والفقراء والمشايخ والصالحاء تبركاً وقينا بالحضور في هذا الخير العظيم وفرت الفوايح بالاخلاص من سويداء القلب الصميم وذبحت الابقار والانعام والاغنام وتصدق بماعلى الفقراء والمطردام ووضع الاساس المبارك باعانة الله تعالى وتبارك وكان يوماً مباركاً مشهوداً متيناً ميموناً مسعوداً والله الحمد على هذا الاكرام وله الشكر والشانه

الحسن في المبدأ والختام وكانت الأساطين المبنية سابقة على فسق واحد في جميع الأروقة فظهر لهم أن ذلك الوضع لا يفوق على تركيب القباب عليها القلة استحكامها إذا نقب يجب أن يكون لها دعائم أربعة قوية تحملها من جوانبها الأربع فقرأوا أن يدخلوا بين أساطين الرخام الأيضا دعائم أخر تبني من الجرانيت يسمى الأصفر يكون معكمها مقدار ثمانية أربع أسطوانات من الرخام ليكون مقيما لها من كل جانب فتقوى على تركيب القباب من فوقها ويكون كل نصف من أساطين الأروقة الثلاثة في غاية الزينة والقوة ففي أول ركن من الرواق الأول دعامة قوية مبنية من الجرانيت يسمى ثم أسطوانة رخام كذلك ثم دعامة من الجرانيت الأصفر الشمسي وعلى هذا المتوال إلى آخر هذا (٢٦٨) الصف من أساطين الرواق ثم الصف الثاني من الرواق الثاني كذلك

على هذا المنوال الى آخر
هذا الصف من أساطين
الرواق ثم الدف الثالث
من الرواق الثالث على
هذا المنوال وبنيت النقيب
على تلك الدعام والاساطين
في دور والمسجد جميعه
وتمر عوان ركني المسجد
الشريف من جهة باب
السلام كما تقدم وقاسوا
تلك الصفوف بخط مستو
وأزالوا ما كان قبل ذلك
من الأزوار والاعوجاج
وأحجر الشجسي نسبة الى
شمس أصغر شمس جبل
يقرب برشمس وهي حد
الحرم من جانب جده به
جيدلات صغر تكسر منها
هذه الحجارة ونحوه الى
هكاه مسافة مادون ليلة
فكان في ادخال هذه
الدعامات الصف مابين
الاساطين البيض حكمة
أخرى غير الاسخام
والرنية وهي أن أساطين
الرخام الباقية في المسجد
كانت نبي بجوانبه الاربعة
لان الحائط الغربي احترقت

الشرقيين والذين تحت طاعتهم فكان ممن في حدوده وطاعته القبائل التي حول مكة والمدينة
والطائف وبسعد وناصره ويحيى بن عاصد وزهران والخوا وبارق ومائل وغير ذلك ثم دسوا
الدسائس وصاروا يكتبون القبائل خفية ويرسلون لهم من يفسدهم حتى انتفض المصلح وتبعوه
كأسيان في بيان ذلك وقد ارتبط بينهم عهد ومواثيق على المسالمة وان الطرب بينهم موقوف
وان يحجج الوهابيون بيت الله الحرام ونادى المنادي بالامن والامان ومنع الناس عن التعرض
لهم باليد واللسان فاقبلوا على مكة من كل مكان فبحانه وتعالى كل يوم هو في شان وفي موسم هذا
العام حج من علمائهم حدين ناصر ومعه شردمة من الوهابيين ولم يحج أميرهم ليكون صاحب بغداد
سليمان باشا حجة رعايه حيث ليس له حد وجعل أميره على يده كفضد الوزير المذكور فجاء العرضي
وأخط بهم وحاصرهم أشد الحصار فاضاؤا زعمان ذلك وأيقنوا بان لا نكاح لنا كان في علم الله
ان مدتهم باقية لم تنتهيا لهم أسبأيا فوسطوا وسطا قسدا وكثيرا من أهل العرضي فركب على يده
نجايب الدسري ولم يطلب له القعود وفرهار باقتيد دسعه ل ذلك الجاني وفترق ولم ينل منهم شيئا لأنهم
لما كانت مدتهم باقية كانت الرشوة لهم باقية

أساطينه الرخام وسقفه أيام الجراكسة في دولة الناصر قرج من برفوق في سنة اثنيتين وثمانمائة وأرسل ما حصل من أمرائه الأمير سيف الظاهري إلى مكة المشرفة فعمر الجانب الذي احترق من المسجد الحرام بالجمر المصون المصنوع كما قد منا ذكر ذلك في محله وصارت الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام وهي الجانب الشرقي والجانب الشمالي والجانب الشمالي على نسبة واحدة أساطينه من الرخام الأبيض وأساطين الجانب الشرقي جميعها من قطع الحجارة المصنوعة من الجمر المصون غير منسوبة للجوانب الأخرى وبداخل هذه الدعائم الصفراء صارت الأساطين كلها على نسبة واحدة وهي أن كل ثلاث أساطين من الرخام الأبيض يكون رابعتها واحدة من الجمر الأصفر الشبسي وذلك في غالب الأوقاف من الجوانب الأربعة من المسجد الشريف

كلها فاعنه على اقدامها بقايع الاحكام كأنها صفوف واقفة بالادب حول من مسجد بيت الله الحرام من جهاته الاربع وهي أعلى من الارتفاع السابق وأرفع كأنها تشد بلسان حالها مفخرة على أمثالها بل تفوق على ما سواها وتطول ان الذي معن السجاء بني لنا بيتادعاه أعز وأطول واستمر أمير العاداة الشريفة حضرة الامير أحمد المثار إليه شكر الله سبحانه وبارك له وعليه في غاية بذل الجود والاجتهاد مقرون بالحركة بالتوفيق والسداد ينطق بالخدم والعمال ويتفضل عليهم بأنواع الافضال ويوصاهم أجورهم كاملة لا يقطع منها مقتطعا من أسد ولا يضر بحاله بل يزيدهم من عنده ويسامحهم بحاله مع كمال الدقة في الاموال السلطانية والمحرص على حفظها (٢٦٩) وعدم التبذير فيها وأما مال نفسه فيوسع به على

الانقراء ويبدل لهم ولتخدام والعمال ما أراد ويحسن الى أهل البلاد مع التواضع وحسن الخلق ولين الكلام ومواساة الناس في جميع المهمام والمشي في تشييع الجنائز معهم وعبادة مرضاهم وسلام القدم واسقلاب رضاهم بحيث ترك عظمة الامارة وصار من جملة فقراء الناس لكثرة تواضعه فأجبهه الناس وحسنوه وشكروا بحبه واحسانه وذكروا كثرة نعمه ولطفه ولقد جاءني الى منزلي منقضا لمرأوا وأمان آحاد الفقهاء بل من أدنى الفقراء وما فصل ذلك الا محبة في الله أحبه الله لا لامرئ ناله مني قاله أجل قدرا وأعظم خطرا من ذلك وما ذكره الا بعلم حسن تواضعه وتخلقه وتايهه بالاوصاف الجميلة ونقته فلا جرم أن الله

ما حصل بيده انتفاض الملح وكان سيافى دخول جميع قبائل الحجاز في دين الوهابية ولما بلغ مولانا الشريف أن شيخ محافل كاهنهم وتبعهم على دينهم وخلع طاعة مولانا الشريف غالب أرسل لوزيره بالقنفذة أبي بكر بن عثمان وكان شهورا بالشجاعة وأمره أن يجمع ككثيرا من الذخائر ويجمع ما أمكنه من القبائل ويذهب لقتال شيخ محافل فامتلأ أمره وخروج لقتاله فوقع بينهما قتال شديد وهزمهم الوزير ومات ما في وادهم ثم أقسم الشاربناهم ثم عاد الى القنفذة

الفريضة السادسة عشرة

وهي الفريضة السادسة عشرة ثم بعد أيام بلغ الوزير بالقنفذة انه رجعوا وتجمعوا الفساد وصاروا يرسلون أهل تلك الاطراف فدخل في دينهم كثير من أهل تلك الاراضي ومن لم يطعمهم يتمددونه بالسيف والسمان فعند ذلك أرسل الوزير لمولانا الشريف فوعده حقيقة الامر

الفريضة السابعة عشرة

فكانت الفريضة السابعة عشرة وذلك ان مولانا الشريف جهز جيشا عظيما وأمر عليه السيد مندبيل ابن أبي طالب فتوجه حتى وصل الى القنفذة واجتمع وزيره ثم توجه بمن معه الى قوز أبي العبر وعرض عليه بنو بني ويزيد ورجحان وزيد فقراهم على بني كنانة وقلوا فيهم قنلة شنيعة ورجع الى قوز أبي العبر وفي هذا الاثناء جاء الخبر لمولانا الشريف ان أهل حلي دخلوا في دين الوهابي فأرسل غزيرة أخرى معينة للسيد مندبيل

الفريضة الثامنة عشرة

وهي الفريضة الثامنة عشرة فجهز جيشا وأمر عليه السيد ناصر بن سليمان فسار حتى أتاه على حلي ووقع بيته وبين أهله القتال فقتل منهم كثيرا وغنم من البقر والغنم والذئب شيئا كثيرا وسمى بعض العسكر بعض أولادهم وباعهم بكتيع الرقيق ورجعوا الى مكة ودخلوها سابع عشر رمضان سنة ست عشرة ورجع معهم بعض أهل حلي نائبين مطيعين راجعين عن دين الوهابية وطابوا من مولانا الشريف أن يرسل معهم جيشا يقيم بأرضهم وتهذوا عنهم يؤمنونه وينصرونه وان يؤمر عليه واحدا من بني عمه ففعل ذلك وأرسل معهم جيشا وأمر عليه وعليهم السيد مندبيل بن أبي طالب

الفريضة التاسعة عشرة

فكانت هذه الفريضة التاسعة عشرة فلما أتاه على استحسن أن يجعل عليها سور الدف من العدر فاستأذن مولانا الشريف فأذن له فبناء وجعل عنده من الذخائر والخرائن شيئا كثيرا مخافة هجوم العدو فلما تم له غنائه أشهر بلفه أن الوهابيين مقيلون للقتال على رأس أميرهم حشر وكان

تعالى وفقه له هذه الخدمة السنية الفاخرة وأنتم عمل هذا الخير العظيم على يده فكيفه ذلك سعادة في الدنيا والآخرة فكم من وزير كبير نبيل بل لا عظيم جليل يعني الوقوف في هذه الخدمة مع جلالاته وبهذه من أكبر سعادة دنياه وآخرته وما قدرها الله تعالى الا لمن ظهرت العناية الالهية في حقه فاختاره الله تعالى لذلك من بين عباد واسطاء من خلقه وهو هذا الامير الكريم الصفات فأنه تعالى يعينه على فعل الخيرات ويسدده في أفعاله وأقواله وبوقفه بالانجبات الصالحات فلما كمل جانبين من المسجد وما الجانب الشرقي والجانب الشمالي وحصل خبر انتقال حضرة السلطان سليم الى دار النعيم رحمه الله وطيب ثراه وأحسن اليه في الدار الآخرة واستمر حضرة الامير أحمد المثار إليه أحسن الله تعالى اليه في عمله المبرور وقعه المعهور بالمعمور

منه سبحانه والى الامور لما كان لكل اجل كتاب وكل نفس انفاس معدودة قدرها الله تعالى في ام الكتاب لا يسلم منه والد ولا مولود ولا سلطان ولا جنود ولا سيد ولا مود ولا بنحو منه شئ خرج من كتم العدم الى قضاء الوجود هو الموت سلطان البر بالعاجز .
 لديه وغلاب كن ثم القالب ودرع الفناء في حكمه درع غارة . وابوان كسرى من بيوت العناكب قد راقه تعالى له بالانابة عن كل ما يخالف امره ورضاه وغلب عليه قرب توجهه الى الله صلاحه ونفواه وظهره الله تعالى بمقاساة المرض وكفاه وصيره نورا روحانيا جوهرها علوياسيا وهيكلها شريفا (١٧٠) ما ياكل يصلح لجناب قدسه الكريم ودعاه فلباه بقلب سليم

ومضى الى رحمة ربه الرحيم فازا بالملك الاخرى في جنات النعيم مخاطبا من الحضرة الالهية بلسان اللطاف الرحانية يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وكان وقوع هذا الامر الموهول اسرع مضى من شهر رمضان فيضان الرحمة والاحسان سنة اثنين وخمسين وتسعمائة ودفن جسده الشريف وهو بكله الطاهر المنيق بقرب ايا صوفية بترية طيبة غراء وروضة نضرة غناء تخرج بها ورق الاطيار وينبكي فيها حب الامطار وتشتق اناجها آسكهم الازهار وتناظم خدر دها أوراق البهار أنزل الله تعالى عليه مطر الرحمة والرشوان وجعل قبره الشريف روضة من رياض الجنان مري نعشه فوق الرقاب

فاجرا اختالا وقد ارسوا الشخ حتى واستأله فقال وانقد بهم الكلام على أنهم متى خرجوا لقنا انكم غنهم من الدخول فلما أقبلوا وخرج السيد مديلا لقنا لهم غالب المراحل وبقي بنفسه في البلد ومعه خمسون مقاتلا فوقع بينهم قتال شديد وقتل من الفريقين جمع عديد ثم انهم زعم الوهابيون عن حذيفة ونفروا وجعلوا لهم كيتبا فلما جسدوا خلفهم ظهر الله عليهم واشتد القتال وهجر بين الفريقين حراله ارقيل انما لما ظهر الكمين كانت القلبة لهم ثم اظهر أحسل على الطليانة وأمره السيد مديلا بالخروج من البلد وترسوا الاسوار فامعن السيد مديلا يفكر فرأى ان العود آخذ فاختار الخروج فرجع الى مكة سالما

الفريزة المكملية عشرين

الفريزة المكملية عشرين حاصلها ان مولانا الشريف باغنه أن عريانا باساحل اليمن نجوا الاحبة دخلوا في هذا الدين المبتدع منهم فيلة يقال لها دميثة وقبيلة يقال لها غامد الفريزة فارسل غزيرة من السادة الاشراف ومعهم كثير من العسكروا البوادي وأمر على هذه الفريزة السيد سعد بن زيد القنادي فاسرح حتى رل بموضع يقال له أم الخشب وأغار على آل دميثة وغامد الفريزة وقتل فيهم وأخذ مواشيهم ووربطهم تسعة عشر رجلا ورجع الى أم الخشب

الفريزة الحادية والعشرون

الفريزة الحادية والعشرون كانت من وزير القنفذة أبي بكر بن عثمان وحاصلها ان المذكور كان قد آذاهم الويل في قتاله لهم فصاروا ينزفون له ويحتالون على اقتياله فطاعه ثلاث قبائل مكررا وتدبعتهم بالقرن وشوشهم وبالمشعر وتوجهوا في مواضعهم وكاتبوه ان يقبل عليهم ليقاؤوا معه الوهابيين والمجاورين لهم وأخبروا انه اذا وصل اليهم قبضوا عليه باليد فاقبل عليهم بمعه من الجند فلما وصل اليهم يادروه بالقتال واستضعفوا من كان معه فقاتلهم بمعه وأظهره الله عليهم وقتل كثير منهم وأخذ كثير من مواشيهم ورجع ونعيم بموضع قريب من القنفذة ثم انتقل الى أم الخشب واجتمع اليه السيد سعد بن زيد القنادي ثم باغنه أن الوهابيين أقبلوا بجحود كثيرة وانهم اذفر فوافرتين فرقة فصد هادخول القنفذة وفرقة تقاؤه خارج القنفذة فلما باغنه هذا الخبر توجه في الاثر فاقبالت فرقة تقابل السيد سعد او من معه ولما أثر فواعلى الموضع الذي هو فيه عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوه وأما الفرقة التي أقبلت على القنفذة

الفريزة الثانية والعشرون

فادركهم الوزير بموضع يقال له دكان فقاتلهم وأثمن فيهم القتل ونهب مواشيهم وأقالهم ولم يسلم

وطالما . مري جوده فوق الرقاب وناله أقاض عبوق الاس حتى كائما . عيونهم مما فيض أنامله منهم قبا عين مهي لا تشفى سائل . على ملك لا يعرف النهر سائله فان دفنوا تحت التراب جلاله . فسادت أوصافه وشماله سقى جذبا هالت عليه زابه . أناملهم مع الغمام ووابله (الباب العاشر) في سلطنة سلطان العصر والزمان خاقان خوافين العهد والدوران ملك ملوك المشرق والمغربين سلطان سلاطين الخافقين خادما الحرمين الشريفين عامر البلدين المحترمين المنيفين أعظم سلطان خففت عليه البنود ونشرفت بمدحه رؤوس المناير وأكبر مليك جند الجنود وكتب الحكاتب وحشد العساكر وأعدل خليفة انتظم به نظام الوجود وعقدت على عظمته عقود الخناصر . ملك اذا ضاق الزمان بأهله .

بملا توسع في المكازم وانضج تكبوا السحاب ان تجارى كفه . قال غيبث من راحاته عرق رشح . ومكلف الاسد المحصور به له في الغفران برى القزال اذا سح . المنصوب له على أعلى أوج سرير السلطنة سراق الخلافة العظمى المرفوع في أرياء بساط البسيطة لواء الملك الاسنى العظيم الاسماء حضرة السلطان الاعظم والخاقان الاكرم السلطان مراد خان ابن السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان نسب كان عليه من شمس الضمى . نور او من فلق الصباح عودا لازالت اعلام خلافته مرفوعة على هام اثريا ولا برحت ألوية سلطنته منصوبة فوق الكواكب مكانا عليا مادام الجديدان وطلع النيران ولمع الفرقدان . مولده الشريف في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وحاس على تخت الملك الشريف (٢٧١) في عاشر رمضان المبارك سنة اثنين وثلاثين

سنة اثنين وثلاثين وتسمائة وسنة الشريف حسين وفي الملك المنيف تلاتون سنة وهو ملك همام وأسد ضرغام وهزبر مقدم وسيف مصمام ويحسرمطام ومالك بقاتم سيفه ملوك الاملاك وأدار على حسب مراده الافلاك وملأ بصيت عظمته مابين السالك والاسالك وخاطبه الصبح والليل أسعد الله صباحك ومساءك خداوند كاراالم وسلطاناه وامام المسلمين الذي اذا اجلس على كرسيه فما قدر كسرى وابوانه وهو منزه عن المهل والرضاع مجبول على كرم الخصال وشرف الطباع مشغول اللسان بالذكور والقرآن مشغوف الجنان بالسيف والجنان بمدود الهمة الى معالي الشان معرقود الامنية بهو القدر ومعو المكان لم يرل فاعاش به مرة

منهم الاطواريل العشر ثم رجع الى القنفذة وبقي أن يجعل هذه الغزاة ثانية لما قبلها فتكون هي الثانية والعشرين ثم ان معدي بن شارشج محامل جمع جوعا من كنانة وأهل الخوارة وعامد القرعاء ومحامل بلغون اثني عشر ألفا وعزم هو ومن معه على انهم يتكفون القنفذة فاقبلوا بمواشيهم وأطفالهم ونساءهم وكان ذلك على حين غفلة من الوزير وذلك في أوائل سنة سبع عشرة فلم يمكنه أن يجمع كثير من العربان وعلم ان تأخير القتال ذل ووبال فخرج عليهم ودهمهم بقنة

في الغزاة الثالثة والعشرون سنة ١٢٢٣ هـ

فتكون هذه الغزاة هي الثالثة والعشرين فوصل الى الموضع الذي هم فيه قبل الفجر ومعه سبعة افرام وثلاثة عشر من الخيل وساح بهم كاي صبح الذهب في الغنم فقتل منهم قنلة فجعل عن العدد حتى قال بعضهم لما سمع هذه القنلة هذه هي داهية القنلة قبل ان القنلى يلقوا أربعة مائة والجرى مائتين واخذوا منهم ومواشيهم وهرب الباقون وربط منهم نحو المائتين وهذه الوقائع المذكورة بعد الصلح كما كانت في مدة الصلح لما وقع منهم من القدر بافسادهم القبائل بوسائل اتباعهم الذين يوصون لهم ويدخلونهم في الطين حتى افسدوا جميع اقليم اليمن ثم سرى الامر الى غيرهم ولما علم سعود ان اقليم اليمن سيصير تحت يده ساط سالم بن شكيان على قبائل زهران فتسرع في افسادهم وساط عربانه عليهم فلما علم بذلك سيدنا الشريفة غالب أرسل كتابا بعبد العزيز وسعود يطالب منهم ما الوفاء بالعهود فأرسل كل منهم كتابا يعتذر وابعذار واهية وزعم ان هذه الشوائع أكاذب من العربان يرى بعضهم هذه الاجل نقض الصلح فأرسل مولانا الشريفة السيد فاستر ابن سلطان بن حازم وأمره أن ينزل عند زهران ويعرفه بمباشرة وزان فأقام عندهم أياما فظهر له تحقيق الخبر فعرف بذلك مولانا الشريفة غالب فأرسل مولانا الشريفة الى الدرعية رحمة عثمان ابن عبد الرحمن المضاني ومعه من كبار الاشراف السيد عبد المحسن الطرث وجاعة منهم ابن حديد شيخ المظنة لاجل تجديد الصلح والعهود وربط الامر واحكامه فتوجهوا من الطائف وكان مولانا الشريفة اذا ذل باطائف فلما وصلوا الى الدرعية والتفوا بعبد العزيز قدموا له المكاتب فقباهم باباشاشة والترحيب فأول مناطق به عثمان ان قال يا عبد العزيز بشرني بالامارة وابشرني بحكمة غلظتها وأطاب منسك أن تخلي لي المجلس لامور سأبديها فاختلى معه وحدته بكلام طاب له وأمره على الطائف وما حوله من العربان ولم يجتمع عبد العزيز مع عبد المحسن وابن حديد في مجلس آخر الا يوم السفر فكتب لهم جوابات مكاتب الشريفة وجعلوا الكلام الذي فيها مجازاة ظاهرة لكلامه في كتبه وكان ذلك مكر او خديعة وأمرهم بالتوجه وكان عثمان ذكر له اسماء شيوخ

الدين وحماية بيضة الاسلام وتقوية جناح المسلمين واني أنشر في هذه الرسالة سيرة معدته في الرعايا وأحدث بحاطبه الله عليه من كرم الجبايا وحبيب الى خلفه الشريف من الرأفة بالبرايا والمحبة لعلما الدين وكرامهم بالمواهب والعطايا وحسن نظره الى الحرم الشريفين واحسانه الى الفقهاء والفقراء والصالحين بالباين المتيقن وأمره الشريفة بشكيل عمارة المسجد الحرام عمارة فائقة حسنة رائقة باقية في صفحات الايام فلق بهم من قبله من الخلفاء الكرام وسائر السلاطين الانام وكافة ملوك الاسلام فلقد آتاه الله ما لم يوت أحد من العالمين وجمع له بين أعظم سعادة الدنيا والدين وجعله ملكا كريما وسلطانا رافقا رحما ومنحه ملكا جليلا عظيما واقفا عند مراديه سبحانه فلا يتعداه عملا في أمره يتوفى الله مرأيا لأعدلى والاحسان فيا استراه

معاني بني عثمان غير خفية • وكل الى شأ والمفاخر سابق وقد تحدد الشمس النجوم بوضوحها • تفاوتت الانوار والكل رائق
ياهم مراد بجعل كل مشكل • عويص وتقاد الجبال الشواقي ويوه - متاني ان آدم لم يمت • جنو على اولاده منه - صادق
ولطف نساوي الخاق فيه فضهم • كما ضمت الحصن الرقيق المناطق بقاؤنا في الاسلام عزهم • قدم رايق الاسلام ماذر شارق
طالما عمر في وغمر في باحسانه وهو شهرزاده قبل جلوسه الشريف على تحت السلطنة والسعادة • ومجاني لحظة الشريف السلطاني
يا الحسنى وزيادة واستمر ذلك اللحن الشريف السلطاني يشعاني بلطفه واكرامه ويكرمني بحسن التفاته الشريف وانعامه
فوق ما يبدى من المدرسة (٢٧٣) الشريفه السلطانية السلمانية مدرسة جده المرحوم المحفوف بالرحمة الرحانية وانهم على

اولادى بالتسدرين
واولادهم بكل اكرام
واحدان لطيف نفيس
فلوان لي في كل منيت شعرة
لسانايث الشكر كنت مقصرا
وما يبدى الا الدعاء لشكره
له ملك كسرى
وقبصرا
واني لخدمه انا واولادى
واجنادى في بلاد الله
التيصف بالدعاء بطول عمره
الشريف وتخلو ظل
عبد له الوريث وبقاء
سلطنته القاهرة ودوام
خلافته الزاهرة الباهرة
واخلد ذكره الشريف في
صدور الدفاتر والكتب
وانشر طيب عوف شكره
عسى مرورا الا عصار
والحقب واني وان اعطيت
في القول بسطة وطاوعني
هذا الكلام المبر
لاعلم اني في الشاء مقصر
وان الذي اولاه اوفى واوفر
فاى جبل من عطايا ينتهي
وفي كل حين فضله يتكرر
ولكنني مادمت جبالا ساكر
وشكره بعدى كاني المسطر

القبائل التي يريد التامر عليهم يكتب لهم كتابا يحذرهم فيها يانه اقام عثمان المضايبي أمير اعليهم
وسلها يبدى والجماعة الذين معه لا علم لهم بذلك كاه الا انهم لما خرجوا من الدرعية متوجهين الى
مكة أنكروا على عثمان في كلامه فانه صار يدع ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب من الطين ويثني عليه
ويرغب في اتباعه والدخول في طيئه وماز الواسطرين الى ان وصلوا العيلاء وهو موضع بينه وبين
الطائف يوم وله به حصن على جبل فجلس هناك وأمرهم بالتوجه الى مكة وأظهر لهم انه يجي في
أثرهم ودخل الحصن ونصب له بير فاودق الزير وأظهر الامارة وأرسل بعض الكتب التي معه لبعض
شيوخ القبائل القريبة منه فاطاعوه وعزم على شن الفارة وكان بالطائف الشريف عبد المعين
وكيلا من أخيه ولم يكن مع عثمان من الجبل سوى ثمانية جها من الطريق ولحقها نقيب قائم أرسل
عثمان كتابا للشريف عبد المعين يأمره بالدخول في الطين وأول من أطاع عثمان من القبائل
الطيفة ثم النخعة وانصحه فغزاهم على الزوران فاطاعوه بعد قتال ثم غزاهم أهل وادي بدة على
عوف وطال بينهم وبينه القتال فكسروا ورجعوا الى حصنه ثم خرج عن معه على العرج فقاتله أهل
العرج فهزمهم وأحرق دورهم ونهب مواشيهم وعاد الى حصنه ولما تحقق مولانا الشريف غالب
أمره استدعى القبائل وأمرهم بالخضوع في الطائف فاجتمع بالطائف من القبائل ما ينفذ على ثلاثة
آلاف

الفقرية الرابعة والعشرون

وهذه القرية الرابعة والعشرون وكان عثمان قد خرج من حصنه في رمضان فاصد اقبال من بالطائف
عن معه من الدريان فخرج الشريف عبد المعين لاستقباله وقتاله عن معه من القبائل وخرج معهم
كثير من أهل الطائف والتقى مع عثمان وغرمة بوادي العرج فاقتتلوا قتالا شديدا من أول النهار
الى غروب الشمس فكان النصر للشريف عبد المعين وقتل من قوم عثمان نحو السنين ولولا أنهم
تحصنوا في جبل منيع ماسلم منهم أحد وأخذما كان معهم من الابل والذخائر ورجع الى الطائف
راستهد من جماعة الشريف عبد المعين جماعة وهم السيد ابراهيم بن عبد بن هادي وخمسة من
أهل الطائف وثلاثة من ثقيف وأربعة من هذيل ثم رجع عثمان الى حصنه ومازال يرسل القبائل
فغزم مولانا الشريف غالب أن يتوجه اليه بنفسه فجوع كثير من الجنود وأحضر كثير من الذخائر
والمهمات وخرج من مكة ليلة الثامن عشر من رمضان

الفقرية الخامسة والعشرون

فكانت هذه القرية هي الخامسة والعشرون فسار بالجنود فاصد العيلاء والتقى بأخيه الشريف
عبد المعين قبل وصوله فاجلزلوا العيلاء أحاطوا بالحصن من الجوانب الاربع ورموا عليه بالقنبرة

فانصل ومن سعادة هذا السلطان الاعظم الاسعد ثبت الله سلطنته وشيد وأدام ملكه السجد وخلد مغارته والمدفع
هذا الوزير المعظم الاكرم الاقيم ظهيرا السلطنة الشريفه العثمانية وعضد الدولة المرادية الخاقانية مدبر الامور برأيه المصيب المناقب
وعهد مصالح الجمهور بشكره الدقيق الصائب أعظم وزرا السلطين العظام وأكبر الصدور والكبراء القضاة في درواوين أعظم
ملوك الانام حضرة محمد باشا المشار الى حضرته العلية سابقا في وزارة والده هذا السلطان الاعظم وجدته قرن الله سعادته
بسعادته وجدته وأدام سدارته في ظل اقبال هذا السلطان الاكرم وشمله بسعدته فأول خدمة هذا الوزير حسن التدبير حتى اجلس
حضرة هذا السلطان الاعظم روح هذا العالم على السرير وقام بأعباء هذا الامر الخطير ودر فلك برأيه السيد احسن تدبير وأعان

على ذلك تقدير اللطيف الخبير ونيسر العلي الكبير والله على كل شيء قدير وأقبلت السلطنة الشريفة عليه إلى أن صار ما همس
اسما وعظم في عين الدولة الشريفة فخل محمل اناسها وكبر شأنه وقد كان كبير اعظما وعم احسانه وكان كثيرا عجمها وعرف
نعمه الله فبالها بال شكر والتحميد واعترف بالاله الله تعالى جل الامزيد ورب البطالين ديد العنيد وأمرقت شمس سعادت في الاقانيق
وأورقت رياض سدارته انصر اوراق وفلا أجياد أركان السلطنة الشريفة يعفود منه السامية المتينة فكانت كالاطواق في
الاعناق والتور في الاحداق بحيث لم يبق من أمره الديوان وزعماء الجيوش والامراء والبيكار بكية الاعيان من لم يضرب
بهم رافرم عطاء ولم يخدمه الا فاز بانعامه وحباه وأحسن إلى السادات (٢٧٣) والمشايخ والعلماء والموالي وسائر

العلماء والاهالي والى
أهل الحرمين الشريفين
وجيران البلدين المطهرين
المنيفين وأكثر ذمهما
الصدقات وأمرى فيهما
الطيرات من اجراء العيون
وحفر الابار وبناء دار
الشفا والجامعات وغير
ذلك من الاعمال الصالحات
مستحبا بذلك دعاء
المفكر والمصلح وتوجه
خاطر الاولياء والاصفياء
بدوام دولة هذا السلطان
الاعظم وقيام دولة
سلطنته العظيمة
وخلافة الكبري على
هذا العالم فهم مواظبون
على وظيفة الدعاء بدوام
دولة سلطان الرابع
المسكون وبقاء صدارة
هذا الوزير الاعظم
بالسعد المفقرون زين الله
أعماله بحسن القبول
وكى دياجته وجهه
اشريف قبولاً بدوام
الصبر والقبول في
قل مر احم هذا السلطان

والمدفع فامتنع عليهم فتحها وأخذها وجاء يوم العيد وهو بالعبلاء فبعد هناك ثم دخل الطائف وأقام
به أياماً ثم رجع إلى العبلاء مرة ثانية وعاصرها

في القرية السادسة والعشرون

وهذه القرية السادسة والعشرون ولم يرد الله أن يتولى عليها فرجع إلى الطائف فلما كان اليوم
الخامس والعشرون من شوال أقبل على الطائف عثمان بن معمر من العزبان وجاءه مدد أصير
ببشة المين شكان ومعه من العرب عدد كالمال فأحاطوا بالطائف ووقع القتال بينهم طول النهار
فلما غربت الشمس نادوا وتواعدوا عن الدور بعدما هلكتهم المدافع والقتال

في القرية السابعة والعشرون

وهذه يدعى أن تكون القرية السابعة والعشرون لما أصبح الصباح أقيمت على الطائف طوائف
الاحزاب وحال بينهم القتال حتى جاء الليل فرجعوا بعد أن قتل كثير منهم إلى خيامهم

في القرية الثامنة والعشرون

وهذه القرية الثامنة والعشرون ووقع هذه الليلة أمر غريب يخبر فيه العاقل اللبيب وذلك أن
عربان الشريف تفرقوا واشتد مذروعا عليهم على العقود ويعطيمهم ما أرادوا من المال فها وفوه
وظهر خيل كثير في السور والاراج وانفق السيد عبد الله بن مسعود مع جلة من الاشراف أن
يرتحلوا من الطائف ويتوجهوا إلى مكة ففعلوا ذلك فلما أصبح الصباح أخبر مولانا الشريف غالب
بالخبر وقيل له أيضاً أن عثمان وسكان من شكان ومن معهم من العربان يريدون المتوجه إلى مكة فأرسل
من يكشف له الخبر فحذا ذلك الرسول وأخبره أنه رأهم نازلين من ربيع القارة فحقق الأمر عنده فعزم
أن يجرد السير إلى مكة من الطريق الثاني فجاء من قصره الذي في حوايا إلى الطائف وحرضهم على قتال
العدو وأعطى للعسكر ومن بقي من البوادي كل واحد عشرة مشاخصة وتوجه إلى مكة على طريق
المثناة ولما انفصل وعاب عن الطائف انفسل أهل الطائف وذهلت عقولهم وركزوا الحصون
والاسوار وخرج من الطائف رجل يسمى دخيل الله بن حريص فامر عجمدا في طلب الوهابيين
واسترجاعهم بعد أن تولوا مذبذبين وأخبرهم بتوجه الشريف إلى مكة فرجعوا مائة مائة ونفذهم رجل
يقال له عبد الله البويحييت وكان من كبارهم عهد لهم الامور ويخبرهم عن بقى في السور فدخلها مع
دخيل الله بن حريص وجاء إلى بيت ابراهيم الزرعة وكان من أعز أهل البلد وأعناها فانفق معه على
مبلغ جزيل من المال يدفعه لسلامة أهل البلد

قد كرقصة أهل الطائف وما وقع لهم من الوهابية

(٣٥ - تاريخ مكة)

المحفوظ بالعدل والاحسان نذكر الله سلطنته العادلة بعد الزمان وأيد خلافة الكاملة
مادام الفرقدان واضاء النيران ومن سعادته هذا السلطان الاعظم خلد الله سلطنته القاهرة على جميع هذا العالم قارنته
حاضرة الخواجا المعظم الاسعد الاكرم الافضل الاكل الاعلى القاتق في كل علم على من كان في علم العلوم فائقة والمتميز في كل فن
على من كان في فن من الفنون ماهر اسبقا ان نظم أتى بقود الجواهر من مخور الجور وان تشرنأزهر المنشور من الروض
المطور بمبارقوائقه فائقة البراعة في الالسن الثلاثة وفصاحة بارعة فيها حازها كسبا ووراثه طال ما به والتاقد البصير
بحسن التقرير ولطف التحرير وأتى في البديهة بما يقصر عنه بعد الروبة كل ماهر تحرير ولا شئنه يغترى من بحر الفيض

القدمى و يفيض بالقوة القدسية ما استغاصه من عالم القدس على عالم الانسى وانه كتب الخط الحسن وما قبل خط عذاره
الانصر وتبين في الكالات على مشايحه فصلا عن اقرانه في عصر شبابه الازهر باحث العلماء في دقائق العلوم ورجع عليهم في
تحقيق فهم المنطوق والمفهوم ونفت السجرات لال بكلامه ورقم على وجنات الطروس نقشات آفلامه فبهر العقول والالباب
واتى بالتصانيف النافعة في كل باب وانه العلم والسعادة وفصل الخطاب ثالث السعدين وثاني سعد الدين مكنه الله من العز
المكين ومنحه أعلى رتب السعادة والفضل والتكفين ولقد أسعده الله وأكرمه غاية التكريم فساقه الى تعليم هذا السلطان
الاعظم ذى الطبع السليم والخلق الكريم (٢٧٤) وهو شهادته فاقبل عليه بكمال قابليته الشريفة غاية الاقبال

فانطبع في مرآة قوته
الدراكة نفوس صور العلم
والكمال وانتقش في
صحيفة ذهنه الصغيل
مزايا الفواضل وانفضائل
والافضال فلما رآى
السلطنة العظمى عرف
له خدته السابقة ورجع
مرتبته النسبة الفائقة
وأعلى مكانته ومكانه
وأعز قدره وأعظم شأنه
فانثارت العظام والمواالى
المنظام الى يابه وكذلك
الاكار والاعيان صعدوا
الى جنابه فاحسن اليهم
كما أحسن الله اليه
وعطف عليهم عزيد الخنو
والاحسان كما عطف
السعادة والاقبال عليه
فهو باطير الجليل مذكور
وبوقور التلطف والتكريم
معروف مشهور عالمنا
شملى باحسانه الكثير
الواقر وعضدى بالطفه
وجيله المتواتر وأخذ
يسدى أخذ الله بيده
وأدام عليه فضله الباهر

فخرج الى رحبت على أن يأتيهم بالامان من عثمان وسالم بن شيكان فرماه برصاعة من منارة بعض
أهل الطائف فكان فيها مائة وهلا كه فلما علمت الوهابية بذلك جعلوا على السور حلقا واحدة ولم
يوجد من له قدرة على قتالهم ومدافعهم وكان جماعة من أهل الطائف يخرجوا قبل ذلك هاربين
فأدركتهم الحيل وقتلوه وماسلم منهم الا القليل ولم يدخلوا الطائف قبل ان يأتوا الناس قنلا عاما
واستوعبوا الكبير والصغير والمأمور والأمير والشريف والوضيع وصاروا يذبحون على صدر
الام الفضل الرضيع وصاروا يصعدون البيوت يخرجون من نواحيها فيقتلونها ثم ووجدوا
جماعة بتدارسون القرآن فقتلوه عن آخرهم حتى أبادوا من في البيوت جميعا ثم خرجوا الى
الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها يقتلون الرجل في المسجد وهو أكرم أو ساجد حتى أفنوا هؤلاء
المخلوقات فويل لهم من جبار الدعوات ولم يبق من أهل الطائف الا شذوذة قدر نصف وعشرين
انما زال البيت الفنى وترسوه ومنه بالمراسم أن يصلوه وجماعة في بيت القهر يلقون مائتين
وسبعين قاتلهم يومهم عا طال وشاغلوهم بكثرة النضال ثم قاتلوهم في اليوم الثاني والثالث
فعلم ابن شيكان ان لا سبيل الى هؤلاء الا بالمكر والخديعة فراسلهم بالامان وقال لهم انكم في
وجه ابن شيكان وعثمان وآعطوهم على ذلك اليهود فكتبوا عن القتل فادخلوا عليهم جماعة
وأخذوا منهم السلاح وقالوا لهم حله للمشركين غير مباح ثم أمرهم بالخروج لمقابلة الامير فاجتمعوا
بين يديه أمر يقتلهم جميعا فجازوا بالشهادة وكان قتالهم بقور يدهى دقائق اللوز وكان جماعة يفرقون
في بيوت ذوى عيسى وشواحيب كقوامترسين برعونهم رصاص فخرجوهم ايضا بالامان واليهود
على سلامة الارواح والرفاد بدون بقية الاسباب ثم أخرجوه الى وادى دج وركبهم في البرد
والنخ وما زالوا مكشوفى السواتين حتى رموا عليهم اطمارا بالية من الكساء وجعوا بين الرجال
والنساء وصارت الخدزات في أسوء الحالات ثم عاهدوهم بعد ثلاثة عشر يوما على الدخول في الطين
فصاروا يتكفون المسلمين فيعطون السائل الحقة من الدرة مل الكف يقضه ارسا والعربان كل
يوم يدخلون الطائف وينقلون الاموال الى الخارج فنهوا النقاد والعروض والاساس والقراش
وتهاقنوا على ذلك تهافت القراش فصارت الاموال في محبهم كالمثال الجبال الا ان كتب فانهم
نشروها في تلك البطاح وفي الازقة والاسواق نصف بها الرياح وكان فيها من المصاحف والرابع
ألوف مؤلفه ومن نسخ البخارى ومسلم وبقية كتب الحديث والفقه والفرو وغير ذلك من بقية
العلوم شئ كثير ومكتبتا باماطونها بارجاهم لا يستطيع أحد أن يرفع منها ورقة وأخبرهم
بعض شباطينهم ان غير الاموال مدفونة في الخبايا خفوا وحفروا في بعض المحال فوجدوا فيها

وأحسن غاية الاحسان الى وتفضل بأنواع الفضل على وشمل فضله أولادى وذوى قطراته عزيز
بعين عنايته وأطافه اليه وأجرى مواد الكرم والاحسان على يديه وأسعده في نال هذا السلطان الاسعد وخلد سلطنته
العظمى وأبدخله الكبرى وأيد وهذا دعا للبرية نافع وحسن رجاء السعادة جامع وقد حقه حسن القول لانه
عليه مجاع الصدق والله سامع فصل ومن عادة هذا السلطان الاعظم عمر الله بعادته وبرحمته علماء العالم كثرة
العلماء العظام الاعالى والفضلاء الغمام الموالى والمشايع الاواباء الكرام والاهالى في يابه الكريم العالى ونحت ظله الطايل
المتعالى ففهم من اجتمعت به وعرفت كمال فضله واعترفت بعد مشاهدته برهته في العلم ومحله واغرقت من بحر فوائده وتقلدت

بدر فرائده ومنهم من كان نبى بفضل وكاتبته لفضله وتخصت ثقب فهمه ووفور علمه وعقله ومنهم من أحطت علمه بكاله
بعد التفحص عن مرتبة فضله وفضاله فوجدتهم في الرتبة العليا في الفضل والكمال فائقين علماء الدنيا في هذا العصر على كل
حال فاقى أتباع علماء كل إقليم وأسأل عن مراتبهم في العلم وكالهم في التعلم والتعليم وأكثرت الفحص عن أحوالهم وتصانيفهم
وفضائلهم وفوائدهم ونائبهم واستخلص ما يمكن حيايه وأطلب منهم ذلك إذا أمكننى طلبه وأشتر ذلك بين العلماء في كل البلاد
وأبذلها لطلبة العلم الشريف من أهل انقابلية والاستعداد وهذا أبى منذ أميقت على القائم وأنيطت بفارق عقود العلماء
مع كثرة الواردين إلى بلد الله الحرام والوافدين من الاقطار الشاسعة (٢٧٥) لاداء حجة الاسلام وشدة شغنى علاقهم

والتمين ببرصكاتهم
والسؤال عن فضائل
فضلائهم وكالهم فكنت
أكثر الناس خبرة بأحوال
العلماء ودرجاتهم فوجدت
الموالى العظام من علماء
الروم هم الفائزين في
هذا العصر في هذه العلوم
وتظهرهم فيها أدق نظر في
المطروق والمفهوم زادهم
الله جالا وكالا وفضلا
بأهرا وفضلا وكل ذلك
بشريف التفات هـ هذا
السلطان العالم سلطان
العالم خليفة الله الأعظم
على كافة الأمم جل الله
بوجوده الانام وأكرم
بفضله أكرامه العلماء
الكرام وأكبر فضلاء
الموالى العظام فرفلوا في
أيام سعاده في حال
المنصب العاليه الفخام
وأحرزوا منصب السبق في
مباين المراتب في ظله
الظليل المستدام أدام
الله تعالى له ذلك إلى قيام
الساعة وساعة القيام

عز زالم محبا فطنوا ان جميع الدور كذلك ففروا جميع بيوت أهل البلد قاصدا وادانيها وأتروها
من أسفلها وأعالها حتى خفروا بيوت الخلاه والبالوعات فخر بوالله الربوع التي كانت عامرة بالانس
والمسامرة فبجان من يده ملكوت كل شئ يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وما هذه
الدنيا الا موضة واستبصار لاولى انشكروا الاعتبار ليدلم أهل الدنيا ان تعجزوا لوال وزخرفها
بحال أى محال وان القامان فيها على جناح فرقتي هذا هاجس مرس ومن أراد الاعتبار فليعتبر
هذه القصصه قصصه الطائف كانت على المسلمين أعظم غصه وكان حصول هذا الشر في ذى
القعدة سنة ألف ومائتين وسبع عشرة وبعد جمعهم تلك الاموال التي أخذوها من الطائف انخرجوا
منها الخمس للامير واقصروا الباقي كما تقسم غنائم الكفار وتوجه إلى من سكن وارتحل عن البلاد
وربى عثمان أمير على الطائف وأرسلوا كتابا إلى هود يحاضروا على الطائف من القضاء الموعود
فصر بذلك غاية السرور وكان مبرزا بالدهناء وكأعلى العراقى بغزبه تسبحة أيام عن الدرعية
فأسرع مقبلا إلى هذه الأطراف فالتقى بآل شكان فاعاده معه من معه من العربان فلما وصلوا إلى
قرية يقال لها العيينة وهي إلى مكة على ثلاث مراحل أناخوا ويجودهم على تلك القرية وهم
كثود على عود فبلغ الخبر جيران بيت الله الحرام فحصل اضطراب لأهل مكة وحجاج المسلمين وكان
ذلك في شهر ردى القعدة ومكة قد امتلأت من الحجاج من جميع الأقاليم فاستدكر بهم لاجل ما
هموا بأصاير على أهل الطائف وجاء الحج في هذا العام من أرض المغرب نحو خمسة عشر ألفا ورجع
إمام مكة سلطان بن سعيد ورجع أيضا نقيب المكلى ولما وصلت الحجاج كان أمير الحاج الشافى
عبد الله باشا ابن العظم ومعه كثير من العساكر وأمير الحج المصرى عثمان بك قرى معه أيضا
كثير من العساكر وكثرت الناس بمكة واشتد الزحام ولم يعلم قبل هذه السنة أنه فيمن المخلوقات
مثل ما حضر في هذا العام وراكم الناس بعضهم على بعض حتى ملأت بيوت مكة وفواحيها
وجبهاتها وضواحيها فلما كان يوم التروية ورد الخبر أن هود بجيشه خيم بمرفة فحصل للناس
خوف ووجل كثير فلما صد الحجاج للوقوف وهي خائفة لم يجدوا أحدا من هذه الطائفة فخرج الناس
في أمن وأمان وكانت كثرة الحجاج في هذا العام هي السبب في تأخر تلك الطائفة عن الوصول
زمن الحج والله تعالى في كل شئ حكيم بل حكم كثيرة ثم بعد عام الحج نادى منادى - سيدنا
الشريف ان يخرج الناس للجهاد ومدافة أهل البنى والاطاد فأول من خرج شريف باشا وإلى
جدة عن معه من العساكر فلما سمع سعود هذا الخبر تفقهه فمر يومين عن موضعه وتأخر فعند ذلك جمع
مولانا الشريف امر آه الحجاج وعقد لهم مجلسا وأشار عليهم بالركوب على هؤلاء البغاة فبادفوه

ه وأما زمره المشايخ والاولياء والصالحين والاسقياء نفعا الله ببركاتهم وأدخلنا ببركاتهم في عدد أخدام عبياتهم فمن شأنهم
عدم الظهور ولا عين الناس الا نادرا ه وأما آراب الظهور ومنهم لارشاد عباد الله تعالى كهل الزوايا وأصحاب النفع والتسكيا فكثير
ظاهرون كثرة الله تعالى ونفعهم ويحب على كل أحد ان يعتقد فيهم ولا ينكر على أحد منهم وان شأدهم منه ما ينكره جل نفسه
على قصور انهم فكفهم من ملامتي يقصد أن ينكر عليه بخي حاله على الناس فقل حاله على الصلاح أسلم وأجل ه وقد ذكر
الشيخ الاكبر مولانا محيى الدين بن عربى رضى الله عنه في أول فتوحاته المكتبة من أعظم سعاده الانسان أن يعتقد في كل من انتسب
إلى الله تعالى ولو كان كاذبا فأن الله تعالى أن يعدنا بالاعتقاد في أوليائه حيث كانوا وكيف كانوا يدخلنا في زمرة من ويعدنا

عن المنكرين عليهم **فصل** ومن أعظم ما تراه الجبلية الكرام وأكرم آثاره الجبلية العظام انعام عمارة المسجد الحرام
 زاده الله شرفاً وتعظيماً ومهاجراً وتكريماً وقد تقدم أن والده السلطان الأعظم المنصور في رحمة ربه الكريم الأكرم
 شمس في تعميده على الوجه الذي تقدم وأنتم منه الجانب الشرقي والجانب الشمالي إلى أن انتهت العمارة الشريفة إلى باب العمرة
 فصار إلى أن تم العمارة وسلم ملكه المشيد إلى نجله السيد السلطان الأعظم الفريد السلطان المشار إليه الأفخم الأكرم
 خلد الله ملكه الأعظم وأفاض على العالمين عدله الأقوم فبرز أمره الشريف العالي إلى أمير العمارة الشريفة المشار إليه سابقاً
 افتخار الأسماء الكرام أحد بنان (٢٧٦) يبدل جده وجهه في بناء المسجد الحرام ويسرع في إنجاز عمارته بكل

السعي والاهتمام فيادر
 الأمير المشار إليه إلى يذل
 الجبل والاحتياط وتوجه
 بكليته إلى انعام العمارة
 في خير البلاد فأعانه الله
 على إتمامها ومد يد النصار
 خدامها إلى أن تم بناء
 الجانبين الغربي والجنوبي
 من المسجد الحرام بجميع
 شرفاته وأبوابه ودرجاته
 من داخل المسجد الحرام
 وخارجة في أيام هذا
 السلطان الأعظم الأكرم
 خلد الله ملكه الأقوم
 وأبد سلطانة الأفخم
 وأفاض عليه سوابغ
 الفضل وأنعم قمر الله
 الجدي به طاعة السيد
 وكل على هذا الوجه الجيد
 بحسن توجهه الشريف
 وقوة عزمه المشيد وكان
 ذلك في آخر سنة أربع
 وثمانين وتسعمائة وصار
 المسجد الحرام زخراً للناظر
 وبغية للعاطر وجلاء
 للخواطر وصفاً للقلوب
 والخواطر بحيث ماعره

أحد على الخروج والركوب وتعالوا به دم الذخائر وفوات الوقت لأمسافر قطن وتعهدهم بكل ما
 يحتاجونه من ماله بغير عن فناء لمواظبه بل قالوا يكتب كل من يكتب ويرشد إلى الصواب فإن رأى
 فهو المطلوب والاشفق عليه الركوب وأرسل كل أمير منهم من طرفه رسولاً يحذره عن القدوم فلما
 وصلت إليه المكاتب علم وتحقق أن عصبه عزهم وهنت وضعف عراها فأعاد لهم الجوابات
 وخصه بكتير من زوجه وأباطيله وأكثفها من التهديدات وأظهرهم أنه في غاية القوة ولا يبال
 بهم فلما وصلت المكاتب للأمراء علوا أنه لا مطمع في رجوعه مما يريد واضطربت أراؤهم وارتبكوا
 كل الأرباب فأشار عليهم مولانا الشريف ثانياً بالركوب عليه وقال لهم في ركوبنا أمور للدولة
 العلية واكتساب عز ونفوذ وتكفل لهم بما يحتاجونه من النفوذ والذخائر والآلات القتال فقالوا لا بد
 من إعادة المراسيل وراموا حصول أمر مستحيل فأرسلوا رسالهم بكتابات مرة ثانية فأعاد جواب كل
 بخلاف ما أمرو وأخافهم حتى عالت المسئلة وتهدد كل واحد منهم بقوله من أقام بمكة غير ثلاثة أيام أقتله
 بالقتل العام وأجعله عبرة للأنام ففرعوا وأدركهم الخوف وهم وبالقرار فاعلمهم شريف مكة أشد
 العلاج على الثبات وما حصل لعلاجه انتاج فعند ذلك اجتمع كبار مكة وأعيانها وذهبوا إلى عبد
 الله باشا ابن العظيم أمير الحاج الشامي ورجوا عنه أن يقيم بمكة عشرة أيام فأبى وسافر في خامس الحرم
 سنة ثمان مائة وفي ثاني يوم توجه أمير الحج المصري ثم توجه شريف باشا إلى جدة فبقى الشريف
 وحده لما توجهوا كلهم هاربين فعند ذلك توجه هو أيضاً إلى جدة فبقيت الرعايا بمكة لا يقرأها من
 الخوف فرار وودى بن الملك اليوم لله الواحد القهار ليس للبلاد حاكم ولا وزير ولا أمير ولا مشير فقد
 استسلم أهل مكة للشهادة وطلبوا من الله الكريم الحسي وزيادة لعلمهم أن هذا الرجل لا يدخل أرضاً
 إلا أقسدها ولولم يكن الاقصه الطائف وما فعله بأهلها لكان في ذلك كفاية فعند ذلك أقام مولانا
 الشريف عبد المعين بن مساعد وأرسل كتاباً إلى سعود مع القائد حامدين سالم أغا على فرس وطلب
 منه أماناً لغير أن بيت الله الحرام وأن لا يحضره كان بمكة ذمام وأن يكون هو ماله فيها وأن أهل
 مكة تحت طاعته وأرسل أهل مكة رسالة من أفاضل العلماء وأهل البيت النبوي منهم العلامة الشيخ
 محمد طاهر سبيل والعلامة الشيخ عبد الحفيظ الجعفي وشيخ السادة السيد محمد بن محسن العباس
 والسيد محمد ميرغني والدم مولانا السيد عبد الله يرغني مفتي مكة بعد هذه المدة كل ذلك لا يدل
 صيانة سكان البلد الأمين وثقة بالفرار والمساكين قنوجهم الجميع واجتمعوا بسعود بوادي السيل
 على مرتدين من مكة وتكلموا معه بأقصر كلام وطلبوا منه الأمان لغير أن البيت الحرام وأنهم
 يدخلون في طاعته فقال لهم انما جئتمكم لتعبدوا الله وحده وتهدموا الأصنام والاطواغيت

الخطفاء العباسيون قبل ذلك لا يحسن عنده أن يذكر بوصف لأن هذا البناء الشريف أمكن وأزين ولا

وأعلى وأشرف فكان الآثام ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد بغضد عابسة كاطواق الذهب في الأجياد وقبب
 سامية كقريب القلال الشداد وشرفات شريفة مشرفة على المهادر والوهاد بل أعلى وأشرف وأجل وألطف وأرفع
 وأنحف فبنى ذلك بالخام الأبيض المرمر والجر الشامي المصنوع الأصفر كأنه سبل الذهب أو سبل العسجد والجواهر مكتوب
 على الأبواب وسدور الأروقة آيات الكتاب والاسم السامي السلطان المستطاب بحسب الذهب بخط كمال الذهب على كل موضع
 ما يناسب من الآيات الترميزية القروانية بالكتابة المنسوبة خاتمة الجبلية واخترع الفضلاء لذلك تواريج عديدة بكل لسان

واخبرت أخصصها لانه خير مساجد الله ثم رأيت بعض الفضلاء جعل هذه العمارة الشريفة تاريخاً في بيت مفرد فأعجبني نظامه
حسن سبكها واستيفاء المعنى فيه فذكرته وهو هذا البيت
جدد المسجد الحرام مراد دامت سلطانه وطال أوانه ثم رأيت
تاريخاً جعله سيدنا مولانا شيخ الاسلام وناظر المسجد الحرام ومدرس أعظم مدارس أعظم سلاطين الانام سيد السادات
العظام بدر الملة والدين مولانا السيد القاضي حسين الحنبلي قاضي المدينة المنورة سابقاً أدام الله اجلاله وشاعف فضله
واقضاه قائمته هنا بحسن انشاءه ولطف مبناه وسلامة لفظه وبلاغة معناه وهو هذا باسمه سبحانه اغنيهم مساجد الله من
آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى (٢٧٧) أولئك ان يكونوا من المهتدين ثم رجع

ولا تشركو بالله الذي يحيي ويميت فأجاب الشيخ طاهر بقوله والله ما عبدنا غير الله فدلهم بده وقال
عاهدكم على دين الله ورسوله قالوا من والاه وتعادون من عاداه والسمع والطاعة فعاهدوه على
هذا المقال من غير بحث ولا جدال فعند ذلك كاد يطير من السرور والفرح وأطمأن بخروج الشريف
وانشرح وقال أصبحت شاكراً فمد يداً ولا تأرثه فعزلنا ونفرا وأمر كاتبه أن يكتب كتاب الأمان
يصل لاهل مكة الأطمئنان في كآدمه يرذعن الجنس الأصابع وهذا ما هو مدكور فيه كما هو الواقع
بسم الله الرحمن الرحيم من سـهـود بن عبد العزيز إلى حكامه أهل مكة والعلماء والأعيان وقاضي
السلطان السلام على من اتبع الهدى أما بعد فأتيتكم بمران الله وسكان حرمة آمنون بأمنه أغما
ندعوكم لدين الله ورسوله قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشركه
بشيئاً ولا نتخذ بعضنا بعضاً آرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فأتيت في وجه الله
ووجه أمير المسلمين سـهـود بن عبد العزيز وأميركم عبد المعين بن مسعود فاحموا له وأطيعوا وأما أطاع
الله والسلام وكان وصول هذا الكتاب الذي جعل أهل مكة فيه مثل اليهود يوم الجمعة سابع شهر
محرم الحرام عام ثمانية عشر بعد المائة والألف فسمعه به الخير السيد حسين مفتي المالكية بعد
ملافة الجمعة والناس مجمعة وقرأ هذا الكتاب على رؤس الأشهاد في الواجبات وكرامه وحده والله تعالى
على حصول السلامة وفي ثامن محرم يوم السبت وصل سـهـود ودخل محرم فأنطق به وهي وغير من
الأبل نحو المائة وسـهـود بيتان الشريف الذي في المحصب وفي ثاني يوم نادى مناديه بأن سكان البلد
الحرام يحتمون في المسجد غداً صبحوة النهار فاجتمع الناس على طبقاتها وحضر الشريف عبد
المعين ومن معه من السادة الأشراف والنقاصي ومفتي مكة مولانا الشيخ عبد الملك القاضي وبغية
المفتي والعلماء وما زالت الناس في اجتماع واتلاف وسعود المذكور في المطاف ثم أقبل وسـهـود بأعلى
دروج الصفا والناس أفواجا ينظرون له وسمعون قوله فاخذ المفتي عن يمينه والقاضي وعن شماله
فحمد الله وأثنى عليه وقال الله أكبر الله أكبر لا اله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأبحر وعده
وأمر بحمده لا اله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون الحمد لله الذي صدقنا وعده
ثم ضمنه بهتة وجأته سكنته ثم قال يا أهل مكة أستمع خبراً من بينة آمنون بأمنه وسكني حرمة وأنتم في خير
بقعة أعلوا أن مكة حرام ما قبل الأيجنلى خلاها ولا يتقر بهدأ ولا يصعد شجرها وأغما أحلت ساعة
من نهار وانما كننا من أشرف العرب وما أراد الله فهور هذا الدين دعونا إليه وكل جهرأنا وبقاتلنا
عليه وبتهب مواشينا ونشترحهم منهم ولم نزل ندعو الناس للإسلام وجميع من تراه عيونكم ومن
تسمعون به من القبائل أغما أسلوا بهذا السيف ورفع سبفه فجاه البيت الحرام حتى رآه الخاص

على بعض أبواب المسجد الحرام فامثل الامر الشريف وكتب هذا التاريخ اليه مع اللطيف على باب سيدنا العباس الى باب على
 رضي الله عنهما في الجانب الشرقي من المسجد وتقره في الحجر الشعبي وطلى محله بالذهب في ذلك المقام ليقرأه الخاص والعام
 ويبين ذلك النقر في الحجر على صفات الالباء والايام وهو هذا الحمد لله الذي أسس بنيان هذا الدين المتين بقي الرحمة والارشاد
 وخصه بمزيد الفضل والكرامة والاسعاد وجعل حرم مكة طافا لظوائف الطائفتين الحاجتين من أفاضل البلاد صلى الله عليه وعلى
 آله وأصحابه الاجلة الامجاد ووفق عبده المعتاد بالحكام الاحكام الشريفة وتشيده أركانها على وجه المراد المذمور ذنرا لا تحرة
 المزيد من زاد المعاد أدام الله ظله الممدود (٢٧٨) على مقارن العباد السلطان ابن السلطان ابن السلطان

والعام وقد كنت في هذا العام غاريا نحو العراق فلما سمعت ما وقع من المسلمين بغزوة الطائف وراقبوا
 عليكم بغزوتكم خفت عليكم من العربان والبادية فاجدد والله الذي هذا لكم الاسلام واتخذكم من
 من الشرك وأنا أذكركم ان تعبدوا الله وحده وتقطعوا عن الشرك الذي كنتم عليه وأطلب منكم
 ان تباهوني على دين الله ورسوله وتوالون من ولاء وتعادون من عاداء في السراء والضراء والسمع
 والطاعة ثم جلس ومديده فأول من تقدم لمبايعة المشرك عبد الله بن مسعود ثم مولانا المفتي عبد الملك ثم
 القاضي ثم بقية الناس على طبقاتهم وكان هذا من عادتهم فلما غلبت المبايعة ركب فرسه وصعد الى
 المنصب وقال قبل ركوبه يا أهل مكة انتظروني بعد صلاة العصر بالمسجد الحرام بين الركن والمقام
 لا بينكم الذين وشرا فظ الاسلام فلما كان العصر اجتمعوا وجاء وصعد المقام الذي على ظهر زمزم
 والمقاني معه نفوسهم وبطونهم ونشدق وتكلم والناس تحفه ملأ الحرم وصار يعلمون دين رعاة الغنم
 وأجمل أهل مكة من أكبرهم أعلم ثم وقف يحاطب المفتي عبد الملك وبهذه الدين لا يتوقف في قوله
 ولا يرتب كلأله مسئلة يقول له علمها للناس حتى يعرفها البهولة فكان أول ما علمه من كلامه قبله
 هو قوله اعلما أيها الناس ان الامير هو ذا يقول لكم ان الحرم حرام والزنا حرام الى آخر الكلام الذي
 يعلمه اليهم والانعام

ذكر هدم القيب

ثم قال له قل لهم في غدا طلعوا القيب واهدوا طرحوها الاصنام وارموها حتى لا يكون لكم
 معبود غير الله فقالوا معارطاعة وتفرق الناس فاصبح الصباح الا وهم سارحون بالباسح اهدم
 القيب فبادر الوهايون ومعهم كثير من الناس اهدم المساجد وما تر الصالحين فهدموا اول ما في
 المعلى من القيب فكانت كثيرة ثم هدموا قبعة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد سيدنا أبي بكر
 الصديق رضي الله عنه ومولد سيدنا علي رضي الله عنه وقبة السيدة خديجة رضي الله عنها وانبهوا
 جميع المواضع التي فيها آثار الصالحين وهم عند الهدم يرتجزون ويصرخون الطبل ويغنون وبالغوا
 في شتم القبور التي هدموها وقالوا ان هي الا أسماء مهتة وها حتى قبل ان يهدم بعض الناس بال على قبر
 السيد المحبوب وأما أهل مكة فأنهم لم يسمروهم على الهدم وليس لهم قدرة على ترك الطاعة فما
 فارتكبوا أخف الضررين فبعضهم جعل يذق الا حجار وبعضهم عتسى خائف أو ثلث القبرة فما
 مضى ثلاثة أيام الا ويحوانك الا تاروفي اليوم السادس من أيام اقامته نادى مناديه بابطال
 تكرار صلاة الجماعة في المسجد الحرام فكان يصلي الصبح الشافعي والظهر المالكي والعصر
 الحنبلي والمغرب الحنفي والعشاء يصليهم كل ركن وساجد وأمر أن يصلي بالناس الجمعة المفتي عبد

مراد جعل الله الخلافة
 فيه وفي أعقابها الى يوم
 التشاد لتجديد معالم
 المسجد الحرام الذي سوا
 العاكف فيه والباد قتم
 في اقتتاع سلطنته العظمى
 لازال للعرسين المحترمين
 خادما ولا أساس الجور
 والاعتداف هادما بتجديد
 حرم بيت الله عز وجل
 بأمره المعزز المجيد وعمر
 عام جوده ما تضعضع
 من أركانه بعدما كان
 ينقض عوائق حدرانه فهدم
 جدران البيت العتيق
 وسوره بأكل زينة
 وسوره بعدما أسلاه
 الجديدان وأكل عيدان
 أرضها الارضة والبيدان
 فرفع القيب موضع
 السطوح المنيفة بالاختاب
 واشتج به هذه الحسة
 الكبرى كل شيخ وشاب
 فاذعنوا له بالشرق الباهر
 والمجد الغامر تالين قوله
 نه الى انما به سر مساجد
 الله من آمن بالله واليوم

الآخر وداعين له من الله بالجبل والذخر الزاخر قائمين اللهم أدمه في سر والخلقه محروسا يحفظك الملك
 من آفة وظافرا على من يريد خلافه مشيد الله مساجد والمدارس مجدد الكل خبرتهم ودارس واجعل بابه للراغبين حرمنا آمنا
 ورحنا به المحتاجين كقبلا ضامنا ياتون اليه من كل فج عبق حرمة البيت العتيق تقبل الله معطى السؤال بجاء الرسول هذا
 الدعا الحسرى بالقبول فلما أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان جاء مشيد الاركان حاكيا وضاء الجنان وصار عنوان
 خلافة وراة استهلاله لشور سادته في أوائل سنة أربع وعثمانين وتسعمائة هجرية وكان الابتداء بذلك التجديد بأمر
 والده الدارج الى مدارج الملك المجيد السلطان السعيد يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم السلطان سليم ابن

السلطان سليمان ابن السلطان سليم ابن السلطان ياريزيد ابن السلطان محمد ابن السلطان مراد ابن السلطان أوخان ابن السلطان عثمان مكنتهم الله على سر في دار الجنان وأثل اخلافهم في مسند الخلافة الى انقراض الزمان وكان الشروع في الرابع عشر من ربيع الاول من شهر سنة ثمانين وتسعمائة فلما سلم السلطان سليم وديعته بأحسن تسليم وارتحل من دار القصور الى ماهايا الله في الجنة من القصور قبل عام مارام من تجديد المسجد الحرام وأجلس الله على سرير الخلافة فجلسه الخليل أحمد بن اجلاس وجعل سره مثابة للناس يسر الله له الاعمال بطهارة اقباله وجوده البالي والايام وأنام الانام في مهد عدله الى قيام الساعة وساعة القيام وتظم راقم هذه الارقام تاريخا (٢٧٩) يليق ان يكتب في هذا المقام وهو هذا

جدد السلطان مراد بن سليم
مسجد البيت العتيق المحترم
مرممه المملون كلهم
دار منشور اللوام والعلم
قال روح القدس في تاريخه
هو سلطان مراد الحريم
انتهى ومن جملة تعبير
الحرم الشريف حفر
خارج المسجد الحرام من
الجناب الجنوبي الذي هو
مجرى السيل الا ان كان
الارض عات وامتلا
المسيل كله الى أسفل مكة
بالتراب الى ان لم يبق
للدخول الى المسجد من
الابواب التي في تلك
الجهة الا ثلاث دريات
بعد ان كانت نحو خمس
عشرة درجة به مذمنا
الى ان يدخل من الباب
الى المسجد وكان هذا
المسيل يقطع ويحمل ترابه
الى خارج البلد من جهة
المسجلة في كل عشرة
أعوام مرة ففعل عنه نحو
ثلاثين عام فملت الارض
بغات سيل طامخة ليلة

المالك القاهي وفي اليوم الثامن أمر أن يأتيه الناس بالثياب والآلات الذهبية والاوراق وأمر على ذلك جماعة من قومه ليحرقوها بالنار بعد كتابة أسماء أصحاب البعوف من أطاعه ومن عصاه وكان ينزل من المحصب قبل الفجر ليحضر صلاة الصبح فمع ليلة مؤذنين يؤذنون الاذان الاول ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقرءون يا أرحم الراحمين ويترضون عن المعصية فقال هذا شر لك أكبر ومنعهم من ذلك كله ثم أمر علماء مكة أن يدروا بعقيدته التي ألفها أحمد بن عبد الوهاب ومجاهدا كشف الشبهات ووضع فيها شيئا من الكفريات ففروا ورأوا ما فيها من التلميس الذي هو من وساوس ابليس ولم يقدروا على الانكار ثم طلب قبائل العرب التي حول مكة بآيهم وأخذ منهم من المال شيئا كثيرا زعم انه نكال ووضع في القاعة مائتين من بيضة وجعل عليهم أميراً فهدا أخصا لهم من شكريان فأرسل كتابا لاهل جدة مع علي بن عبد الرحمن أخى عثمان المضاي في طلب منهم الدخول في طاعته فأجابوه بانارية سيدنا الشريف غالب فطاعتنا من طاعته وادافرض انا طلبه ونهضه هل طلب ما شيئا من الدراهم أم يصح الدخول في ديننا بدونهما فالتكأ فرج بمافي من الجواب وظن انه حق وهم يظهرون به فأرسل بطلب منهم مائتي ألف ريال وسنتين ألف مشقص ومن القماش ما قيمته ستة آلاف ريال ووجه تلك الاموال من يقبضها في الحال وعزم على التوجه بجيوشه الى جدة وكان ذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من القوم سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة ومدة اقامته بمكة أربعة عشر يوما ولما أتمخ بجدة سنة مولا نال الشريف غالب بالمدافع والفلل فصار يشقهم ويفرقهم بذلك شدة ذرخه الواحدة رجل واحد وراموا ان يقرؤا على السور فاذا رمى عليهم بالمدفع يهزمون لموضع شامع ويعودون الى مخيمهم وفي اليوم الثاني يقدمون على السور ويصلون كما فعلوا بالامس فيمقدون مثل ما وجدوا من المس ففعلوا ذلك مرار عديدة وقتل منهم خلاقي لا يحصون فمضى ما بهم ثمانية أيام ثم نادوا بالرجل والتفت سعد الى عثمان المضاي يوحى ويشتمه لكونه هو الذي أشار عليه بالنزول الى جدة ثم بعد ارتحاله انا نحو الوادي ولم يدخلوا مكة وأمر على أهل الوادي السيد ابراهيم بن سليمان الميركاني ثم توجه من الوادي الى الزباج ثم الى الشرق وبعد ارتحالهم من الوادي ركب مولا نال الشريف من جدة وغزا أهل الوادي لكونهم دخلوا في الطين فقتلوا وأمر أميرهم فانه قرحم وجعل مولا نال الشريف الى جدة

القرية التاسعة والعشرون

وهذه القرية التاسعة والعشرون وفي أيام اماره الشريف عبد المعين على مكة صارت العرب تقطع الطرقات ونهب الاموال في كل ناحية وليس عندهم من العسكر والجنه ما يدفعهم به وفي أيام امارته

الاربعاء عاشر جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة قد دخلت من أبواب المسجد وامتلا المطاف الشريف ووصل الماء الى حول الكعبة الشريفة وعلا الى أن غطى الحجر الاسود ووجدوا الحجر الشريف وصل الماء والطين الى عتبة الكعبة الشريفة وعلا الى أن قرب من فقل الباب الشريف ووقف الماء في الحرم الشريف يوما ليلة وما أمكن أداء الصلوات الخمس فتمطت الجماعة سبعة أوقات وبادر مولا نا شيخ الاسلام ناظر الحرم الشريف والامير المعظم المكرم أحمد بك أمير العمارة الشريفة بخداهم وعبيدهم وبنو الماشدين وخدام الحرم الشريف وبناصفه والاعيان والتجار الى قنص طريق الماء من أسفل مكة ثم نظفت وغسل داخل البيت الشريف ثم نظف وغسل المطاف الشريف ومقام الحنفي ثم أخرجت الاوساخ من الحرم الشريف واقيم الطين

أ كوامي المسجد ثم أخرج ثم قرش المسجد الشريف بالحصباء الجديدة وتعب في ذلك حضرة الأمير أحمد بنو صريف من مائة مائة
كبيراً ثم شرع في قطع المسيل ونهبط أرضه إلى أسفل عشر درجات أو نحوها من الجانب الجنوبي من المسجد الحرام إلى آخر المسئلة
وهو مرسيل أعالي مكة فصار السيل إذا سال درج بسرعة ولم يصل إلى أن يكثر الدخول إلى المسجد الحرام وفعل ذلك أيضاً من
جهة باب الزيادة في الجانب الشمالي وهو مرسيل قيعات وجواليه وجرى إلى باب الزيادة ولم يصل إلى باب المسجد بل يدخل سرداباً
واسعاً يسمى الغيبة ويجري فيه إلى أن يخرج من قرب باب إبراهيم فيسيل إلى أسفل مكة مع المسيل الكبير وهناك الله المسجد
الحرام بذلك وصارت السيل بعد ذلك (٢٨٠) نيل ولم تصل إلى باب المسجد ولم تقرب منه وهذا رأي شديد وعمل مهم

نافع فيصان به المسجد
الحرام عن دخول السيل
إليه غير أنه يحتاج إلى أن
تعتقد في كل عامين أو ثلاثة
أعوام فيقطع ما علان
الأرض قبل أن يعلو
كثيراً فيحتاج إلى قطع كثير
ومصرف زائد فاللزم
على ولي الأمر سلطان
الإسلام والمسلمين نصره
الله تعالى وشيئته قواعد
الدين أن يفتن لذلك قانوناً
فيقطع هذا المسيل في كل
عامين مرة ليستقر المسيل
منهبطاً دائماً لغير بيان
السيل فيه صوتاً للمسجد
الحرام عن دخول ماء
السيل إليه في كل سيل يأتي
ويكون ذلك قانوناً مستقراً
للسلاطين وبطروناب
ذلك في جهات هذا
السلطان الأعظم نصره
الله تعالى وكانت اليد
البيضاء في هذه المرة في
هذه الخدمة الشريفة
للأمير المعظم أحمد بن
المشار إليه أتم الله عليه

ورد عبد الرحمن أبو نقطة أمير عسير ومعه جنود كثيرة وظن أنه يدرك سعوداً وجنوده قبل وجعلهم
فيلقه وهو بالحسينية أنهم قد ارتحلوا فلم يدخل مكة وحده نفسه أنه يقتل أهل جدة ويأخذها من
معه من الجند وكتب من الحسينية كتاباً لمولانا الشريف عبد المعين وأرسل مع الكتاب خمسة عشر
ريالاً فقال في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الوهاب أبو نقطة إلى عبد المعين بن مساعد السلام
عليك ورحمة الله وبركاته أعلم أن قصدي أخذ جدة وقد استعدت لها بالالاح والقوم ومذحلات
هم ذالوادي شيخ زادي فذلي بخمسة ريات دقيها وخمسة ريات منها وخمسة ريات علقا
فلربما يطول علينا زمن الحصار والحقنا من عدم الزاد مضار وأرسل لنا قدر مائة علم نفق عليها الدور
ونسبهم على البند والمذكور فقرأ الشريف عبد المعين كتابه بمحض من أهل مكة وآناس من جماعته
فأخذهم المحب من غياوة عقله وحاققه ثم أرسل له مع الرسول كل ما طلب فوصل إلى نصف طريق
جدة وعرض قومه على القتال ثم تأخر واستمع عن الأقدام وعاد إلى مكة وزل بالهصب فسأله بعض
الناس وقال له لم رجعت من القتال فقال قد أسلم على يدي كل من كان بجدة وأطاع ولم يبق بيننا قتال
ولا نزاع ففصل الناس من قوله وعبد الوهاب أبو نقطة هذا قتله الشريف جوداً لغير أني به مدة
حل عليه في وسط نخبة فقتله وخلف ولده يقال له دوسري أمسك سيدنا الشريف محمد بن عون حين
كان أميراً على عسير لا تشعاره منه بعض الفساد وأرسله إلى مصر في يوم أمدة ثم لما جهز محمد علي
باشا على عسير المرة الأخيرة أرسل دوسري المذكور مع الجيوش ثم رجع إلى مصر ولم يطل به القرار
بهذه الدبار وبني مصر إلى أن مات ولما نزل عبد الوهاب أبو نقطة بالحصب طلع الشريف عبد المعين
إلى الأبطح لمواجهته ومعه نحو خمسمائة من أهل مكة تقلد كل منهم بالالاح فلم عليه وآنسه وحياه
ثم صنع له ضيافة واستقر مقعياً بالأبطح أياماً ثم ارتحل إلى حيث آل وخلف من جماعته أربعة مائة
أسكنهم في بستان سيدنا الشريف غالب الذي بالأبطح وفي الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول
عزم سيدنا الشريف غالب على القدوم إلى مكة واستراج من فيها من جماعة سعود وأبي نقطة

الغزوة المكة ثلاثين

فكانت هذه الغزوة هي المكمل ثلاثين قال بعضهم وهي حربية بأن أسمى غزوة الفتح فتوجه من جدة
ومعه الوزير الشريف ياتاً صاحب جدة وكثير من العساكر والجنود وثلاث مدافع منها مدفع كبير
أهداه له إمام سكت فزل أولاً بالزاهر ثم أرسل العساكر والأميد وأحاطوا بالقلعة التي بها دقيها من
خلفهم - هود وترسو البيوت التي إليها وحصرهم أشد الحصار ودخل مولانا الشريف مكة وده
شريف باشا بعد الاشراف ولم ينازعه الشريف عبد المعين فيما روم ثم رتب بعض العساكر وأمرهم

وأكرم منزله لديه وأجرى كل خير بيديه ويكفيه عند الله هذه المرتبة العظمى والمثوبات العظمى ان

الكبرى وأخبرني الأمير المشار إليه أعظم الله شأنه وأحسن إليه أن الذي صرفه في عمارة المسجد الحرام هدم ما بناه وقطع الأرض
المسيل من جهة الجنوب إلى آخر المسئلة ومن جهة باب الزيادة إلى آخر مجرى سرداب الغيبة من خاصة أموال السلطنة الشريفة
نصرها الله تعالى مائة ألف دينار ذهب جديد سلطاني وذلك غير من الأخشاب المحمولة من مصر إلى مكة المشرفة وغير من الحديد
الصاب لآلات العمارة كالساحي والمخاريف والمسامير والحديد المحدد رأسه بطول الروافين وبين الأسطوانتين تحت كل عقد
كبابي جالس طير الحمام عليه وغيره في ثلث المسجد بذكره وهذا الحديد له يد رأسه رنوا له يمنع من جالوس الطير عليه وغير أهله

القبب التي همت مصر من النحاس وطلبت بالذهب وجهزت الى الحرم (٢٨١) الشريف فركبت على أعلا القباب فصارها

منظر حسن وزينه عظيمة
كانها صقوف الاساكف
من الذهب بغاية السكون
والادب حول بيت الله
تعالى زاده الله تعالى رفعة
وعظمة ومهابة واجلالا
وأثمان ذلك خارجة عن
القدر المصروف في
العمارة الشريفة وكان
عمل أهله قبب المسجد
الحرام بمصر بامر بكركي
مصر الاثنان نائب السلطنة
الشريفة في هذا الزمان
أمير الأمراء الهظام كبير
الكبراء الضام محيي البلاد
والعباد به الله الأغني معي
روح الله المسبح والاسمي
تقول من السماء زاد الله
شأنه عظما وأنعم بأحيائه
لعماء العظام والسادات
الاجلاء الكرام وأفاض
على أهل الحرم من
الشريفة من فيض نيل
كرمه الفيض ما يزيد على
القياس ويرزق بهائب
مدته ومرجة بذرحته
ومودته في قلوب الناس
وأعانه على البر والتقوى
وصانه وجاءه عن جميع
الأشوا وأفاض عليه
جلال نعمه الباطنة
والظاهرة وجعل له بين
سعادتي الدنيا والآخرة
ولما كان هذا المسبح أحياء
موات مصر ومعها رماها
من الطيران وأبرأ جمع ما
بها وأبأها من الأوصاب
وأنعم أهل الحرم

أن يحيطوا بالبيت الذي فيه من خلفهم أبو نقطة وأما الحرب عليهم وركب عليهم المدفع وصنع لهم
لعمارة تحت الأرض فلما أثار ورفق انبرج الى الجوع من فيه من الجسد ومع ذلك ما برحوا عن القتال
فطلب مدفا كبيرا من جند لا يمكن سيره بدون خمسين ميرا فلما وصل وموابه الى جدار البستان
فصار في كل رمية يطرح جانيا من البستان حتى وقع منه ثمن كثير فطلبوا الأمان فأعطاهم الأمان
واستأجر لهم جمالا يتوجهون عليها الى بلادهم وأما الذين في القلعة فماتوا من كثرة الجوع وقلة الماء وكان
يخرج جماعة منهم بالليل ويحرقون بعض العشب ويعودون الى القلعة وزل جماعة منهم يوما
في ضربة النهار وهم وانما ما قناعت العساكر عليهم فرجعوا الى القلعة فوضع مولانا الشريف
لهم حرسا ثلاثا يخرج أحد منهم من القلعة وأمر على الحرم النقاد أحد بن مثقال وبسب ثلاث أو
أربع ليال هر بوا من القلعة حتى ليل بالحبية والويل ومطلب الأمان الذين كانوا في البستان الأبعد
عليهم بخروج الذين كانوا في القلعة وكانت مدة الحصار للجمع مع خمسة وعشرين يوما ثم أقبلت قبائل
هذيل لمباينة سيدنا الشريف غالب وطلبوا الأمان فثقفوا في أن يعطيهم الأمان إلا أن يأتوا
عثمان فأظهر واستدعواهم لمدارته ونكثوا به بذلك ثم جهز مولانا الشريف غالب رتبة لمحافظة
الزعماء وجهز جماعة من المصاهرة الطائفة لثقفوا أمر عباها السيد ناصر بن أبي طالب

الفقرة الحادية والثلاثون

فكانت هذه هي الفقرة الحادية والثلاثون فحاطوا بالطائف مع ثقيف وشيعة فو على عثمان أكثر من
شهر ثم أمده الأمير سعود من الشرق بالجنود وأمر عليهم سبعين قرملة فلما رأى السيد ناصر أمير
الفرقة هذا الجنود مقبلا ارتحل الى قرن وأقام به أياما ثم رجع الى مكة ثم أرسل مولانا الشريف جندا
الى قرن

الفقرة الثانية والثلاثون

وهي الفقرة الثانية والثلاثون فقام جند كثير من عثمان فرجعوا الى مكة ودخل ثقيف في طاعة
عثمان فجوز مولانا الشريف غالب غزوة أخرى

الفقرة الثالثة والثلاثون

وهي الفقرة الثالثة والثلاثون وأمر عليها وزير القنفذة أبا بكر بن عثمان فتوجه بجند كثيرة
حتى أتاهم ركبة فوجد فيها القوم فثار لهم وقتلهم ذلك اليوم وأخذ حلقهم ومواسيهم وقتل منهم
ورجع الى مكة وروى مشهوره ضامن من سنة عثمان عشرة توجه عثمان ولاءه من شكاكين لقتال
هذيل المشام فزولوا وادى الزعماء والمضيق وأخذوا جماعة من هذيل الشام ومن حل بذلك
الوادى وسائر النساء وأهاليها الرجال ثم أرسلوا إلى سعود وهم مجتمعون بجيادهم الماهود وطلبوا
منهم الدخول في هذا الغلين فاقبلوا الدخول واستعدوا لقتال في الجبل ورسوه فاقبلوا عليهم
بجندهم وأحاطوا بهم من كل ناحية وثار القتال بينهم وأهلك بنو مسعود منهم جانباً عظيماً قتل
انهم سبع مائة ومع ذلك ما تركوهم حتى سعدوا واتفقهم الجبل وقتلوا من أدركوه منهم ثم رجعوا
الى مخيمهم ونادوا لمن يصل اليهم من بني مسعود بالأمان في وجهه سالمين شكاكين فصاروا
بنو النول اليه من كل حذب وطلبونه بطلب وغير طلب ولما غلب منهم طلب السكاكين فما
أمكنهم الخلاف فأخذ منهم شيئا كثيرا ثم ركب عثمان ومن معه على الأشراف بنى عمرو أهل
اللقاع وصار بينه وبينهم قتال عظيم ثم نكثوا ويخونهم على الأشراف وقتلوا ستة وعشرين
شريفاً ونهبوا حاتمهم وسلبوا نساءهم حتى جردوهم من الثياب فطلبوا الأمان وطاعوه ودخلوا في
طينته ثم عاد عثمان الى المضيق واجتمع بسالمين شكاكين وصاروا ينتظرون عبد الوهاب أبا نقطة
يأتيهم من أي ناحية وسلكوا كونهم فواعدوا على حصار مكة فتأخر عن الوصول اليهم فارتحلوا فلما
وصلوا السيل نهبوا كل ما وجدوه في طريقهم من المواشي والنعم وقبوه كما تقسم الغنائم ثم عقمهم

ومر بها اليهم أحسن نسج فجمعهم داعون (٢٨٢) بدوام معدته وخلود ملك السلطان الاعظم الحسن الجليل الاحسان حيث

ولي رعاياه من يرأفهم
وينعم عليهم بالخيرات
الحسان أدام الله سعاده
واقباله ورقاه وحفظه
ورعاه وجاهه من الاسواء
ووقاه

فصل في ذكر أساطين
المسجد الحرام قبل هدمها
وتجديدها على ما صارت
عليه الآن في اعلم أن
عدد جلة أساطين المسجد
الحرام في جوانبه الأربع
غير الزياتين أربعة مائة
اسطوانة وتسعة وستون
وسطوانة ومائة على أبوابه
سبع وعشرون اسطوانة
فتمكون جولة أساطين
أبوابه الشريفه أربعة مائة
اسطوانة وستون تسعين
اسطوانة بتقديم اثنا عشر
المسكين غير ما كانت من
أساطين الزياتين فكان
في الجانب الشرقي ثمان
ومخافون اسطوانة كلها
رخام مخروط ما عدا
اسطوانة واحدة في الصف
الوسط عند باب على قاهها
من الاسبر مبنيصة بالنورة
مبيضة بالاجص وكان في
الجانب الشمالي ويقال
له الشامي مائة اسطوانة
وأربع أساطين كلها رخام
ما عدا أربع عشرة اسطوانة
من آخر الصف الاوسط
مما يلي باب البجعة وباب
السدة فأنها حجارة منحوتة
وكان في الجانب الجنوبي
ويقال له الميماني مائة
وأربعون اسطوانة كلها رخام ما عدا تسعة وعشرين اسطوانة في مؤخر هذا الزاوية عدد أبواب أم هانئ الشريف

ووصل الى الليث أنونقطة بعد تفرق جوعهم حين فات أو ان الربطة فأخذ أنونقطة ينكل أهل الليث
وغيرهم من العربان حتى اجتمع له من الاموال شئ كثير وزيته نفسه أن يطامع على الجادلة وهم
في الجبال لكونهم لم يصلوا له شئ من المال فلما تمكنوا من نصف جبلهم الشاهق تصيدهم الجادلة
بالسادق وتسلوا منهم مائة وستين فرجة واهتروا من تكسروهم كسرة شبيهة بعد القذلة الذرية
وفي موسم سنة ثمان عشرة كان أمير الحاج الشاهي ساجان باشا بمولانا أحمد الجزار قبعة غمام الحج
طالب منه مولانا الشريف ان يتي جانيا من العسكر تحت يده ويرتب لهم العلائق والمقرر صيانة
لجاية هذا البيت الامين فابي وعصم على الامتناع فلم يقبل منه سيدنا الشريف ذلك الامتناع وقال
لا بد من أخذ شئ من ذلك توسط بينهما عثمان بك أمين مصر ان يتي مائة وخمسة من خيار
العسكر ومائة وخمسة من الجبال موسومة من المهمات وآلات القتال فارسلها أمير الحج على
مقتضى الشرط وفي شهر المحرم من سنة تسع عشرة اقبل سالم بن شكان وعثمان يائتي عشرة ألفا
يريدون محاصرة جدة وأخذوا رماحهم الفاسد فاراد مولانا الشريف غلب التعزز والقصد من مكة
لئلا يدخلوها وعلم ان جدة لا يمكنهم أخذها فنادى مناديه في البلد الحرام بالغير العام وأمر الناس
بحمل السلاح والخروج الى الزاهر فخرج الناس على طيقتهم الى الزاهر حاملين السلاح يبيتون
من وقت المساء الى الصباح حتى مضى لهم سبع ليال على هذا المنوال
(الغزيرة الرابعة والثلاثون) هـ

فهذه الغزيرة الرابعة والثلاثون ثم تحقق انكسار فرقة الضلال ورجوعهم من جدة بالويل والويل
وجاء البشير من جدة بخبر اباريحهم وقال انهم آتوا بواب احل جدة ومعهم اثنا عشر ألف مقاتل
وأحاطوا بالسور وفي كل يوم يحملون على البلدة حلة واحدة فيفرق جمعهم المدفع فيعودون الى
القيام حتى أنقضى المدفع منهم الكثير فلما مضى لهم ثلاثة أيام ولم يظفروا بجرام ارتفعوا بالجبهة والويل
وامتلات من جبهة هم الحفر والفنات حتى صاروا يحدون العشرة والعشرون مدفونين في عمل
واحدة وتوجه سالم بن شكان على طريق الوادي واصبح بالمضيق وأخذ عثمان على خلاف هذا
النار يق ومعه كثير من تقيف وغيرهم فقتلوا عربا في طريقهم وأخذوا بالملو لا الشريف فلما
بلغه الخبر أرسل خلفهم غزيرة فيها مائتان من الخيل الجداد

(الغزيرة الخامسة والثلاثون) هـ

فهي الغزيرة الخامسة والثلاثون وأمرهم ان يتوجهوا على طريق عرفة فاذا صادفوا عثمان ومن
معه بقاياهم فلم يصادفوه فعند ذلك جهز مولانا الشريف غزيرة أخرى
(الغزيرة السادسة والثلاثون) هـ

وهي الغزيرة السادسة والثلاثون جهزها من طريق البحر لتوجه الى الليث فجهز من الدواب
الكبار عشرة وخمسة ابا الذخائر والعساكر والمدافع الكبار والجحافة وآلات القتال وجعل الأمير
عليها القائد مفرح عتيق الوزير ربحان وجهز جيش آخر من طريق البر الى الليث أيضا
(الغزيرة السابعة والثلاثون) هـ

فهي الغزيرة السابعة والثلاثون وفيها مائة من خيل الاروام مع كثير من الجنود وجعل الأمير عليها
السيد حسن بن زين العابدين بن غالب وجعل أمير اعلى لآل الزا الحسين أعانفكجي باشا فتوجهت
غزيرة تفرقا واصلوا الليث وجدوا غزيرة البحر قد سبقتهم ودخل القائد مفرح البندر بجيشه وأطاعه
أهل الليث بغير قتال لكن وقعت قضية بعد وصول غزيرة البر لم يبق منها وهي ان بعض الاوباش
أغرى حسين تفكجي باشا ان يخوزق ثلاثة من الاشراق المتأدبال في جعل لكل واحد خروفا
وأجده عليه وأدخله فيما بين رجله مع انهم دخلوا في اطاعة مع أهل البلد وقد كانوا من جلة خدم

وأربعون اسطوانة كلها رخام ما عدا تسعة وعشرين اسطوانة في مؤخر هذا الزاوية عدد أبواب أم هانئ الشريف

فانما اكاهما بجارة منقوتة وكان في الجانب الغربي سبع وعشرون اسطوانة (٢٨٣) كلها حجارة منقوتة قطع دون الذراع منقوتة

في نصف الدائرة من كبة
على كل اثنتين منها اثنتان
الى ان يطول في شكل
اسطوانة الرخام مسبوكة
بينهما من الرصاص في
داخل وسطها حديد بطول
الاسطوانة منقوتة مكانه
في وسط الحجر مسبوكة
عليه بالرصاص عمل ذلك
في أيام الناصر فرج برقوق
لما احترق هذا الجانب
الغربي من المسجد الحرام
في آخر شوال سنة اثنتين
وعشرون كان قد قدم شرحه
في محله فيكون جميع ما
أذكره من الاساطين غير
الرخام مائة واثنتين
وعشرين اسطوانة واما
اساطين دار المسدرة
فأذكره اثنتين اسطوانة
من جوانب الاربع كانت
من الحجر الغنيم غير
منقوتة مطاية بالخص من
ظاهرها وقد ينكشف
عنه الحص فيظهر الحجر
الغنيم فيها في الجانب
الشرقي اثنتا عشرة
اسطوانة وفي الجانب
الشمالي عشرون ثم في
أيام دولة المرحوم المغفور
له السعيد الشهيد
السلطان سليمان خان
سفي الله عهد صوب
الرحمة والرضوان أمر
أمير من أمرائه بجدة هو
الأمير خوش كادي في
سنة سبع وأربعين
وتعمانه وما بعده أن

الشريف وبني عمه فقتلوا ظالموا وورا وكان أمر الله قدره مقدر فخاصي بعد ذلك ثلاثة أو أربعة
أيام حتى هم عليهم من طائفة الوهابية جندوها أربعة آلاف مقاتل فوق القتال بينهم وبين
جنود مولانا الشريف فكانت ملحمة عظيمة استمرت عن أن ترام الوهابيين بعد أن قتل منهم ثمن
كثير وانشد ذلك اليوم السيد حسن بن غالب أمير الغزيرة البرية التي أرسلها مولانا الشريف
من طريق البروجع بعض الأثر الرؤوس الوهابيين وأرسلها لمولانا الشريف بعد المعركة فشاها
بالتين وأرسلها فأمر مولانا الشريف بتخليقها خارج البلد وهرع الناس ينظرون إليها وبعد أيام
رجع إلى مكة ففرح أعاد حسبي أعاد وكان محي حسبي أعاد على خلاف مراد مولانا الشريف لأنه
أحب بقائه في البيت لكونه منهم ورايا لشجاعة فاعذر بان باعته على الوصول نقاد الزاد فجز مولانا
الشريف غزيرة أخرى

الغزيرة الثامنة والثلاثون

وهي الغزيرة الثامنة والثلاثون ويجعل فيها كثير من عساكر العرب ومن الأشراف والعبيد ولم
يجعل فيها أحد من الأروام ويجعل الأمير عليها السيد حسن بن علي بن سعيد فتوجه بمن معه إلى
البيت فوجدوا قاعا صفا صفا ليس فيه أنيس ولا من اليعاقبة والعيس فعادوا ومن يومهم إلى مكة ففعلت
منهم سيدنا الشريف بن يوسف ونجيب من رجوعهم ثم جهز غزيرة أخرى إلى جهة الوادي

الغزيرة التاسعة والثلاثون

وهي الغزيرة التاسعة والثلاثون ومعهما كثير من السادة الأشراف ومن الأثرالغزيرة الثمانية وخسين
فأرسلوا كثير من الرماة المشاة وجعل الأمير عليها السيد شير بن مبارك بن شير المنعبي وأمرهم أن
يتجهوا بغزيرة المسدرة ليجنوا العسرة من الوصول لذلك السادي وطعنهم أهل الوادي ففعلوا
ما أمرهم به إلا أن الماء والهواء تغيرا على الأروام واعتراهم مرض وسقام ومع ذلك صابروا ومكثوا
ثلاثة أشهر وهم حامون تلك الحوزة ورجع بعض منهم إلى مكة ولم يبق بالوادي إلا نحو الأربعين فلما
بلغ عثمان الخمر أغرام على الوصول إليهم داء الطمع فجمع أربعة آلاف مقاتل مابين ركب وراجل
ودهمهم بغتة فانشب القتال بينهم وبينه وأرسل الله النصر على أولئك الأربعين حتى صار الواحد
منهم يقتل عشرة والعشرين فجز مولانا الشريف الذي جاء به عثمان وقتلوا منهم قتل لا ذر وما حتى
وصلوا إلى الزعماء هاربين ولا يثبت أحد منهم إلى أحد ولما بلغ مولانا الشريف الخبر أرسل خلفهم
مائتين من الخيل تطرد خلفهم ولو أدركوهم لآذواهم كآس الويل

الغزيرة المكملة أربعين

فهذه الغزيرة المكملة أربعين وما يبلغ سواد هذا الخبر قال كيف فعل الأربعة من هذا الفعل واستغربة
غاية الاستغراب واعتبر وقال انه لا حدى الكبر فبذلوا ثم رجع القوم من الوادي إلى مكة فأنعم
عليهم مولانا الشريف بالدراهم والملابس الفاخرة وفي مدة هاتين الغزيرتين وقعت غزوات أخرى
وذلك انه في خلال هذه المدة جاءت الأخبار لمولانا الشريف ان عشرين من غيل الوهابية اتصل
إلى المقيس بترقوت القرمصة فاذا غفل عنهم ياديه الحرم نهبوا وما يجدونه من التم بفتح غزيرة عدتها
أربعة عشر فارسا ونحو عشرين من الرماة

الغزيرة الحادية والأربعون

وهي الغزيرة الحادية والأربعون ويجعل الأمير عليها السيد راجح بن عمرو الشيرى فوصل هو ومن
معه إلى المقيس فلم يجد أحدًا فالتفتوا على طريق الزعماء فقبل على سولة بهم مواطئ أقدام
ماشية فاقبلوا مجدين قرأوا عيانا جماعة يتوقون عن الحسمانة فصاح السيد راجح صيحة الأسد
الضاري واستجيب من معه فثار الحرب بينهم وبين القوم حتى صار صوت البنادق كالرعد ودفعت

يخدم مقام الحنفى الذي كان بناء الأمير مصلح الدين في ابتداء الفتح العثماني لما مات العرب وأن يدي مكانه من يعا على وجهه الباقي إلى

أنا هذا الخاف في فكره الشريف ان يجعل (٢٨٤) في المسجد الشريف حاصله واسمه الحفظ مؤمن المسجد واشباهه وآلانه وان يجعل

الى جانبه حاصله آخر يوضع فيه زينة قناديل الحرم اشترى وشبهه وقناديل وفاروق زينة ومأرجه فعمد الى هذه الزيادة وجعل الجانب الشرقي منها حاصلين بحجرة وبني عليه وجعل له بابين لهذه المصلحة واستقر كذلك الى أيام دولة هذا السلطان الاعظم عز الله به الوجود وأفاض على أهل العلم ظل سلطنته العادلة مصائب العدل والاحسان والجلود فأعيد ذلك المل المحجور من المسجد الحرم كما كان وأما زيادة باب ابراهيم فقد كان منها في الرواق سبع عشرة سطوة من الحجر المنصوت صفيين متصلين في الرواق القبل الذي يلي المسجد الحرم اثنتان منها لاسقفان برباط رامت على عين المستقبل واثنتان لاسقفان برباط الخويزي على يسار المستقبل وفي الجانب الشمالي ست أساطين احداها لاسقف بالمنارة التي كانت بهذه الزيادة ولم يكن بالجانب الغربي من هذه الزيادة أساطين . ثم في أيام السلطان القوي أرسل أميراً من أمرائه يقال له خير بك المعيار لتعمير زيادة باب ابراهيم في حدود سنة سبع عشرة وتسعمائة ثقبني على باب

الجيل تركض على انقوم واستمر انطمس والضرب وآفوا الكثير من ذلك الحزن وما سلم الامن فر منهم وامرهم واخرجه شعبة وقتل في ذلك اليوم سعد بن قومه وقائمه السيد راجح بن عمر والشعري وقتل فيها كثير من قسطنطين وغنم السيد راجح ومن معه كثير من الابل والاطلاع والجيل الجياد والقلائع ووجهوا الى مكة حاملين للرؤس على الرماح ومعهم ما غنموه من الخيل والابل والسلاح وأصيب يومها السيد راجح في يده صواباً فمات مع هذا قتل فيهم قتلاً عتيقاً وفرح المؤمنون بنصر الله وكرم من فقه قايمة غابت فسه كثيرة باذن الله وفي شهر رمضان جاءت الاخبار ان بداي شيخ حرب دخل ومن معه في الطين واستولوا على ينبع ومعه ابن جبار شيخ جهينة وخذلوا وزيرها بعد قتال وحصار واعادة وكان وزير ينبع محمد الحجري من عسكر الراعي لم يكن له بمكاد الحرب دراية فغاصروه ليالي مع أيام فلم يتم لهم ارباب ولا حرام فسلطوا عليه ابراهيم الرويني فزال بحرقه وبصعب عليه الامور حتى طلبوا سطرته الامان رهوق غابة التكن والامان فاعطوه الامان ودخل ينبع بداي وابن جبار مع كثير من حرب جهينة وخذلوا قتل المسلمين بلا عقل ولا دين وغنم من الهند ثم توجه وزير ينبع الى جدة في الداوات ثم طلع الى مكة ورماء بعض العسكر عند مولانا اشترى بفاكهة وقعت منه شاة في تسليم البندر فامر عليه ما حكم بافضاء والقدر وامر بسلبه ثم صلبه فصاب ووجه بوهام مولانا اشترى بفاكهة لاخذ النصارى فادان رأى مركبين من مراكب الانكليز محجرة للفر فسلمهم مع قطان الراسير معهم جماعة للقتال ولواخذ ما طلبه من المال فاطاعه ورضى ثم خان وعد ورافع ركية فقام مولانا اشترى بفاكهة قوبه وعززة هاشمية ووجه عشرة داوات من الداوات البكار وصنعها بكثير من المساكر والذخائر وجعل نصف له كرم من مساكر الاروام والنصف الاخر من مساكره أهل الافدام

في الغزوة الثانية والاربعون

وهي الغزوة الثانية والاربعون وجعل الامير على الاروام رسول أغا على العرب القانده مفرح وفي ايسال اقامته بجدة وردت زعجة من ينبع واذا فيها ابراهيم الرويني المتقدم ذكره الذي كان سبياً في أخذ ينبع وخذلته للوزير حتى ساءوا لهم وكان وصوله من عجب الاتفاق فأمر مولانا الشريف باحضاره وسأله عن تلك القضية فوجد عنده أوراقاً من بداي يقسم عليها الرعية فأجاب مولانا الشريف بكلام كالهـ دم لا يخلو عن اتهم فالان له الكلام حتى وقف على المرام ثم أمر بصلبه بعد صلبه فصاب ثلاثة أيام ولم نغم مولانا الشريف ارسال الغزوة رجع الى مكة ثم جات له الاخبار بان الداوات وصلت يا سلاماً وطرحوا برمي ينبع وأحاطوا برامدوا عليها المذافع الى مضي ثلاثة أيام ثم نزل الجند وحملوا على البلد حتى دخلوها وملكوها وقتلوا جماعة ابن بداي قتلوا ذريته ولم يكن ابن بداي هناك لانه بعد أن ملكها جعل فيها ابن عمه وخرج بعد أن تمكن جند مولانا الشريف من ينبع أرسلوا له بالشارف فارس لطلب القانده لمفرح أغا وأمر عليه بوزارة ينبع وأكرم رسول أغا بفروهم وكثير من الثغور وله وليقية الجنود

في الغزوة الثالثة والاربعون

الغزوة الثالثة والاربعون كانت في شهر جمادى الاولى سنة تسع عشرة وذلك أن سيدنا الشريف في الشهر المذكور وتجرع ذيل عزمه وكتب عن لايه من السادة الاشراف والاراك والعساكر وتوجه الى الطائف من طريق الجانية وأرسل انفاذ اجد من متقال من طريق كرا وأحاطوا بالطائف واجتمع معهم كثير من العربان وصار عشان المضايقي محصوراً في الطائف ولم يقدر على ملاقاته اشترى بفاكهة الجنود بالبندود والزيات على السور وصارت تنقب بالمعاول في أحجاره فلم يرد الله عز وجل المرام فأدام عشرة أيام ورجع الى بلاد الحرام وفي آخر شهر رمضان جاءت الاخبار

ابراهيم قصر امر تقام مع مرافقه وجعل حول القصر من خارج المسجد عازل ومساكن وبني خارج ذلك مبضأة بان

نشغل على من احضر و بركة ما وقف ذلك جميعه على جهات خير و بنى من داخل باب ابراهيم (٢٨٥) على عين الداخل حاصلا في أرض
 المسجد وفي عدله سكتا
 وعلى يسار الداخل مثله
 وقرر فيها بعض المستحقين
 وجعل في الجانب الثاني
 من هذه الزيادة حاصلا
 يشغل على سبيل ماء
 وصهر يرح كسبر عثني من
 ماء المطر من سطح المسجد
 وأبقى الجانب القبلي
 والجانب الشمالي على
 حاله ما فرغ الامير خير
 بك المعيار من ذلك في
 حدود سنة عشرين
 ونعمائه و أما حدود
 شرفات المسجد الحرام
 من داخله فكانت
 أربع مائة شرفة وسبع
 أنصاف شرفة و أما
 الشرفات التي كانت على
 جدران المسجد من خارجه
 فهي اثنتان وخمسون
 شرفة منفردة على أبواب
 المسجد الحرام ليس فيها
 شرفات وكانت في زيادة
 دار الندوة من جوانبها
 الأربعة التي تسلي بطنها
 اثنتان وسبعون شرفة
 ولا شرفة للجهة الخارجة
 لاحاطة الدوريم وكانت
 في زيادة دار ابراهيم
 على بطنها في ثلاث جهات
 منها وهي القبلة والجانبة
 والشامية بضع وأربعون
 شرفة و أما أبواب
 المسجد الحرام فهي تسعة
 عشر بابا كانت تفتح على
 ثمانية وثلاثين طاقوا هي
 باقية على حالها ماعدا

بان عبد الوهاب أبا نقطة حل بارض اليمن ثم تحقق وصوله الى الحبشة معه كثير من الجند فاستعد
 مولانا الشريف لغناله ونخرج بجندوه الى الحبشة ثم انتقل الى الشريعة
 في القرية الرابعة والأربعون
 وهي القرية الرابعة والأربعون ثم انتقل الى السعدية فوجد جنود الوهابية نازلين بها ومعهم عدد
 كالرمال فالتقى الجمعان بعاشر شوال وتكافح انفرقان واشتد القتال فكانت النصر في أول الامر
 لمولانا الشريف ومن معه حتى صارت الأتراك تقطع في رؤس أولئك القوم قطع رؤس الكباش حتى
 فنى من عير جم كثير ثم انقلب الدور على الأتراك وقتل منهم كثير فكان القتل من الفريقين
 نحو الألفين لكن قتلى الوهابية أكثر يفتن ثم اتهم زموا وطرد خلقهم عدة جند مولانا الشريف
 ثم رجعوا ورجع مولانا الشريف ومن معه الى مكة وفي الخامس عشر من شوال وصل عثمان
 المضاني الى الزعيم بجند كثيرة وتلاه عثمان بن شكبان ثم انتقلوا الى عرفة ودخل في بلدتهم بعض
 قريش وهذيل فقتلوا من لم يطعمهم من قدر واعليه وأسرروا البعض وألقوا عين زبيدة بالتهديم
 والتكسير فقل الماء بمكة وصار الضعيف في جهده وضل ثم انتقل كثير منهم الى وادي مرفى في عاشر
 ذى القعدة وصاروا يهابون ويقتلون الوافدين الى مكة حتى غدا طرقت جدة أيام اقامتهم أيام غر
 وشرقي ولما جاء الحج انتهى لم يدخل الامن طريق جدة ولم يصل الوادي وكذلك الحج المصري
 ثم وصل الشريف باشا صاحب جدة وحج الناس لكن لم يحج في هذا العام أحد من أهل مكة وجدة
 والمدينة ومصر والشام وجميع البلدان غير ما كان في الحج الشامي والمصري بسبب هذه الفتنة
 والعربان محيطة بمكة محاصرة لها من جميع الجهات حتى ان أكثر البيوت بقيت كانت خالية أيام الحج
 وكان أمير الحج الشامي ابراهيم باشا والي الشام فتكلم معه مولانا الشريف أن يخرج لقتال هذا
 الطارح فامتنع ثم طلب منه أن يرسل عساكر وجالا الى جدة لاحتضار من من الذخائر والقوت
 فوعده وأخلف ثم كرر الطلب عليه ثانية والثالثة ففعل وفي ليلة من الليالي التي هو مقيم فيها بالزاهر
 جاء خمسة من الخيل فصاحوا في أطراف العسكر وكبروا وجعلوا ينجلهم ففرع وحصل له خوف
 كثير فكانت عثمان المضاني واربط بينه ما جعل المودة والمواساة فصار جماعة من قوم عثمان
 بأنون الى التليام ويبلغ اليهم في الأكرام وفي ليلة عشرين من شهر الحج سافر عند طلوع الفجر ولم
 يأذن له عثمان في الانتقال الا بعد أن دفع له مائتي كيس من المال وقد تقدم انه في سنة ثمان مائة
 أبقى أمير الحج الشامي طائفة من العسكر لا عانة مولانا الشريف فاخذهم ابراهيم باشا في هذا العام
 فنقصه العلماء والقضاة وحذروه من غضب السلطان فآزاد الاعتوانة ورافقهم مولانا الشريف
 بأعيان تحصل الأقال وسكن روع سكان البلد الامين من معه من العسكر والرجال وترس
 البلاد من الجوانب الأربع لكن اشتد على الناس بقطع الطرق الجوع ووقع القلاء الذي تسبب له
 المدوع فلم يجد ما يشربه الجائع ولا ما يبعه البائع ودخلت سنة عشرين والناس في بلاه مبين

في ذكر ابتداء القحط بمكة وانتهائه
 وكان ابتداء القحط والفلاء من أواخر ذى الحجة سنة تسع عشرة واستمر الى ذى القعدة من سنة
 عشرين ومضت هذه السنة وهو كل يوم في ازدياد حتى انه في آخر الامر بلغت كيلة القمح والرز من حصص
 وبلغ الرطل من السكر والشحم وزيت ريالين والرطل من اللبن والقروبالا والرطل من السمك ريالا
 ونصفا وكيلة الزبيب ثلاثه ريالات ورطل اللحم الماعز والجل نصف ريال وأخرج أهل مكة جميع
 ما تملكونه من الخنق والشباب والأثاث يبعونه بائس الاثمان ويشترقونه بما ياكلون ثم عدت
 الاقوات بالكيلة ولا يجدونها الا لوقية فضلا عن الارطال وصار كثير من الناس يأكلون من أدوية
 العطار كبر الخشخاش وزبيب الهوى والصمغ والنوى وبرواجر وشرب أناس الدم المسفوح وأكل

بابا واحدا في زيادة دار الندوة وكان يفتح على طافين فزادها الامير قاسم أمين بناء المدارس الشريفة السلطانية السلجانية

وسأني تفصيلها بعد ذكر
الأسطوانات المتجددة
في عصرنا . والذي اشتمل
عليه المسجد الحرام الآن
من الأساطين الرخام
والأساطين الصخر الشامي
والقصب والطواحين
والمصليات وممرات
المسجد الحرام فهي ما ذكره
وأما الأسطوانات الرخام
فعددها ثمانية وأحدى
عشرة أسطوانة في جهة
شرف المسجد الحرام وهي
ما يقابل باب البيت
الشريف اثنتان وستون
أسطوانة رخام في جهة
شاميه ويقال له الجانب
الشامي وهو ما يقابل الحجر
الشريف إحدى وثلاثون
أسطوانة رخام في جهة
غربية أربع وستون
أسطوانة من ذلك وهو
ما يقابل المنبر العظيم
ست أسطوانات من الحجر
الصوان والباقي من الرخام
وفي زيادة دار الندوة
خمس عشرة أسطوانة من
ذلك واحدة من الحجر
الصوان وفي زيادة قباب
ابراهيم ست أسطوانات
وأما الأسطوانات الصخر
الشامي فحملت ثمان
وأربع وأربعون أسطوانة
وهي عبارة عن شكل مثلث
أو سدس أو مربع على
حسب ما اقتضاه المكان
وهي في طوال الأسطوانة
العلي مقدر الثلث من
الحجر الصوان المنحوت وثلاثه من الحجر الشامي المنحوت . فمن ذلك في شرف المسجد الحرام ثلاثون

بعض الناس الجلود والهراث والكلاب وكل حيوان على وجه الأرض فهذه الفقير واقترافه
وجعل القلاء طول وعرضه وأرباب العيال صاروا حيارى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
وقامى أهل مكة في هذا العام عالم يقاسه أصحاب السبع الشداد وفي أثناء هذه المدة وقعت الحياة
من بعض الناس من الأشراف وغيرهم فكانوا عثمانيين ومن كان في الجنة من الأشراف والناس
بعض منهم أنساب الميل وهرب جح ليل ومنهم من ثبت وقعد ودخل معهم في الحياة بعض
شيوخ العبيد الذين كانوا أمناء على القلعة فأراد الله لهم بالقضية وأطلع مولانا الشريف على
بعض مكايدهم القبيحة وأطلع أيضا على مكاتبات من بعض الأشراف الكبار والثلث الفجار فامر
ببعض ابن أخيه السيد مساعد بن مسعود والمبدأ أحد بن مورو وجن كثير من غير الأشراف من
العسكر والعبيد وقتل بعضهم شيوخ العبيد ودخل في طاعة الوهابي كثير من الأشراف من ذوي
ركات وذوي عبد الله وذوي الحرث والمناصرة وغيرهم مما بطول الكلام بذلك كرههم وقويت
عزائم الخارجى بطاعتهم له وما زال الناس ينهالون ويتساقون ويخرجون من مكة ويدخلون في طاعة
الحديث لا سيما لما أشد القلاء والجوع وكانت القوات في جيوش الخارجى كثيرة تباع بأبخس
الانغان ولما رأى الشريف يحيى بن مورو ما ل بعض الأشراف من الحلبس والأهانة وركب فرسه
ليلا وفر ولم يزل سار حتى وصل وادى مرو عامل القوم كما علمهم غيره ففر حوايه فقام عندهم غير
ثلاثة أيام حتى جاء بمفقودة من الخيل على رأسه ووصل بهم إلى عمرة التميم وبعضهم أشراف على
الزاهر فجاء الخبر لمولانا الشريف فغالب فامر الفرسان بالركوب خلفهم

القريبة الخامسة والأربعون

وهي القرية الخامسة والأربعون فقرواها وبين ولم يدركوهم وأمر أهل البلاد فخرجوا أطرافها
وأكنافها وحصل في ذلك اليوم خمسة أي خمسة وكان ذلك يوم الرجوع لاثنتين خلوا من شهر المحرم
سنة عشرين وبعديومين من هذه القضية ارتحل الجنود الذين كانوا بالوادي وتركوا الحبيبة
واقبلوا على أطراف مكة وهم منتقلون فاشرف عليهم أهل مكة من رؤس الجبال وما كان منهم
هذا إلا أنه لالظنهم أنهم يدخلون مكة لكن فاتهم العبيد المتروسون في الأبراج التي حول مكة
ومنهم عن اندخول كرها واستمر القتال بينهم من الظهر إلى الغروب وهلك من تلك الجنود سبعة
فتوجهوا إلى الحبيبة وقتلوا أحد عشر رجلا من أهلها وأخذوا مواشي أهل الحبيبة وتوجهوا
إلى العابدية لانه بلغهم أن أبراجها حصينة وهي غلبة لأن العبيد تركوا الأبراج وجاءوا إلى مكة طلب
الزاد فملا وصلوا إلى مكة غضب عليهم مولانا الشريف لتركهم الحصون وأعاد الجميع مبادرة في
الحال وزاد عليهم مثلهم بين راجل وخيال وأمر امرأة من الفرسان أن يجردوا عندهم مسرعين
يسبقوا العبيد إلى الأبراج قبل أن يستولى العدو عليها فلما أقبلوا عليها وجدوا الوهابيين مسارعين
إليها فسبقوا الوهابيين ووطئوها ومنعوا عنهم عنها بالطينجات لتأخر أهل البلد في الرماة

القرية السادسة والأربعون

وهذه القرية السادسة والأربعون فلما لم يتم الوهابيين أمر رجوعوا إلى وادي حريم ثم ارتحل عثمان
بكثير من الجنود وتوجه إلى الطائف وكانوا قبل ارتحالهم بنوا حصنا بقرية المدورة وتركوا فيها حصاية
من قومهم وأمر عليهم ابن حجي من عدوان وارتحل بعده سالم بن شكين وكانوا في مدة إقامتهم
بالوادي يابغهم أكثر العربان الذين باطراف مكة كالطارفة وقريش وبعض هذيل والجدال والولحيان
وأمرهم بقطع الجلب عن مكة ولما رأى مولانا الشريف ما حصل بأهل مكة من القحط والفلاء
والجوع أخذته شفقة والمرجة فاجتهد في جمع ما أمكنه من الجبال وأرسلها إلى جدة لتأني بالذخائر
والأحبال وأرسل معها جماعة من الأشراف والعسكر والعبيد ومعهم نحو المائتين من فرسان الخيل

اسطوانة وفي جهة غربية ستون ثلاثون اسطوانة وفي جهة جنوبية ستون سبعون (٢٨٧) اسطوانة وأربع في أركان المسجد

وأربع في زيادة باب ابراهيم في
عشرة . وأما القريب
فصددها مائة واثنان
وخسون قبة . فمن ذلك
في شرف المسجد الحرام
أربع وعشرون قبة وفي
الجانب الشمالي ست
وثلاثون قبة واحدة في
ركن المسجد الحرام من
جهة منارة الطرزة وفي
زيادة دار الندوة ست
عشرة قبة وفي زيادة باب
ابراهيم خمس عشرة قبة
وأما طواجن فخماتها
ماتان واثنان وثلاثون
طاخنا وفي الجانب الشمالي
تسعة وخسون طاخنا
وفي الجانب الغربي ثلاثة
وأربعون طاخنا وفي
الجانب الجنوبي أربعة
وستون طاخنا واثنان
في مأذنة باب السلام
وواحد في ركن المسجد
من جهة باب العمرة وفي
زيادة دار الندوة أربعة
وعشرون طاخنا . وأما
المصلبات فخماتها ستة
وخسون مصلى في جهة
شرق المسجد الحرام
مقابل باب السلام ثلاثة
وفي جهة شامه اثنان
وعشرون وفي جهة
غربية ستة عشر وفي جهة
جنوبية خمسة عشر
وأما الشرفات فخماتها
ألف وثلاثمائة وعشرون
شرفة فمن ذلك في شرف
المسجد الحرام مائة

وأربع معهم أحد كخدا وهرع معهم كثير من أهل مكة لما حل بهم من الجوع وصاروا كالجراد
المنتشر بين مشاة وركبان وبلغ كراه البعير إلى جدة سبعين قرشا إلى ثمانين وفي ثاني يوم خرجهم
من مكة بلغ مولانا الشريف أنه خرج عليهم بعض الوهابيين فأعقبهم بما ينوف عن مائة خيال من
الصناديد الأبطال وأمر عليهم السيد ماضي بن سلمان

في الغزوة السابعة والأربعون

وهذه الغزوة السابعة والأربعون ثم جاء الخبر أن الذين خرجوا أولا لطلب القوت والقتيرة مع أحد
كخدا الماينة ونصف الطريق خرج عليهم ثلاث من خيل ذلك الفريق وهم عيون وخواسيس فوصل
لهم الأخبار فركض عليهم بعض الخيل وبقي بعض منها لحراسة القافلة فنبع لهم نحو عشرين خيالا
كافوا متوارين خلف تلك الخيال فركض عليهم خيل الهوارة فأصابوا رجلا وقتلوا رجلا وقتلوا
حصانا وقتلوا فرسين وقتل بقية الأسرار للوبل والدمار ولما وصلت القافلة للمنتخب وهو جبل
معروف وجدوا في حصنه سبعة من الوهابيين فصدواهم بخيل ورجال من أهل مكة ومن العسكر
فقتلواهم وطمعوا رؤسهم ودخلوا تلك الرؤس إلى بندر جدة المحروس وفي اليوم الثاني من دخولهم
جدة وردت أغنام إلى جدة فمذوا عليها وأخذوها فأرسل الوزير خلفهم جريدة من الخيل
أيسر جمعوها فلم يدركوهم ثم إن القافلة جلت أحبالها وأوسقت جناها وتوجهت إلى مكة ونالت
البادية الحظ الأوفر من كراه الجبال وأكل بصير ثلاثين وبالا وكان الشيخ عبد الله عبد
الشكور صاحب التار يخ له حل من القمع من تلك الجبال فاستولى عليه بمكة الناظر عثمان بن برفه
على العسكر وحسب قيته من مولانا الشريف وأخذوا له بعض الشيخ عبد الله شيئا من الحل ولا
من قيته فرفع فيه شكاه لمولانا الشريف فجعل الشكاية في منظومة طويلة مذكورة في التاريخ
وبعد وصول القافلة إلى مكة أقاموا يومين فأمرهم مولانا الشريف بالرجوع نائبا الباقين بخبرة
أخرى وأمدهم بالعسكر وكراه الجبال على حاله كالأول وكان أهل مكة يسمون تلك القوافل
بالردود وجعل أميراً على هذا الردد السيد ماضي بن سلمان وهرع كثير من أهل مكة الفقراء مع هذا
الردد وتوجه الجميع في الثالث والعشرين من المحرم ووصلوا إلى جدة بالسلامة فوجدوا الجبال ونخرجوا
بها وسلكوا غير الطريق المعتاد وحصل لهم تعب لعسر الطريق الذي سلكوه ووصلوا إلى مكة
بالسلامة وأقاموا أربعة أيام فأمرهم مولانا الشريف بالرجوع نائبا وكراه الجبال على حاله وكثير
من أهل الجبال يسمون كيتلين من البربر والأككر الجبال فيقوم حول المنفعة فكافوا بشترون
لأنفسهم كيلة البراشي قليل من جدة ويبيعونها في مكة بأربعة ريالات وكان رجوعهم إلى مكة سادس
سفر وكانت تلك الردود سبب الارتقاء الأسعار عما كانت عليه ثم أمر بالرجوع أيضا إلى جدة
رابعة وخرج معهم في هذا الردد خلق كثير من أهل مكة قبل أنهم نحو ثلاثة آلاف حتى قل الناس من
مكة ولم يتكامل الصف الأول بالمسجد الحرام وما جاهد على ذلك إلا القصر وكثرة الجوع وكان
معهم أيضا من العسكر مثل ما كان أولا والامير عليهم السيد ماضي المذكور ومعهم أهل مكة من
بعض أهل جدة كالأما في الأتة والأسواق يقولون لهم جثم أرضا تصامرونا في الأرزاق
فتعب لذلك الكلام أهل مكة رذاقت عليهم الأرض عارجت وما صدر ذلك الكلام إلا من بعض
السفلة والأراذل وأما المعتدون من أهل جدة فلم يقع منهم شيء من ذلك بل كانوا يتقونهم بغاية
الاحكام وللشيخ محمد البناقي مفتي المالكية بمكة قصيدة طويلة يذكر فيها ما وقع لأهل مكة من بعض
أولئك الأراذل وهذه القافلة الرابعة أقامت بجدة ثلاثة أيام وجلت جمالها ورجعت لحى البيت
الحرام ولم تزل هذه الردود تسري إلى أن انقطع الطريق بالكعبة وأحاطت بتدو الوهابيين بمكة من
جميع أطراف في شعبان ورمضان وفي تاسع شهره فرأى مولانا الشريف غزوة على قوم من

واثنان وستون شرفة فمن الرخام سبع وعشرون في وسطهن واحدة طويلة ومن الجرانيت مائة وخمس وثلاثون

• ومن جهة شامية ثلثمائة واحد (٣٨٨) وأربعون • فن الرخام ثمانية وسبعون منها ثلاث طوال والباقي من الحجر

الشعبي • ومن جهة
غربية مائتان وأربع • فن
الرخام اثنتان وعشرون
في وسطهن واحدة
طويلة والباقي من الحجر
الشعبي وفي زيادة دار
السدوة مائة واحد
وتسعون من الحجر الشعبي
وفي زيادة باب ابراهيم مائة
وست وأربعون من الحجر
الشعبي لا غير • وأما
أبواب المسجد الحرام
الآن فعدتها تسعة عشر
بابا تقع على تسعة وثلاثين
طاقا في كل طاق دفتان
فيها خوخة تنفذ فيها
بالباب الشرقي أربعة
أبواب وفي الدفة اليمنى
من الطاق الاوسط خوخة
أيضا تنفذ الدفتان
وتنفذ الخوخة لبلال من
يدخل المسجد أو يخرج
منه فتقر الخوخة كما
كانت وكذلك جميع الخوخات
• الاول باب السلام ويعرف
بباب بني شيبه وهو
ثلاث طاقات وهذا الباب
لم يجر مد فيه شيء لكونه
عامر يحكم البناء وفي الدفة
اليمنى من الطاق الاوسط
خوخة تنفذ الدفتان
وتنفذ الخوخة لبلال من
ينفذ المسجد ويخرج منه
• الثاني طاقان ويعرف
بباب الحمازة وباب النبي
صلى الله عليه وسلم ولم
يحدد في هذا الباب غير
الشرقات التي عليها

بنى سليمان دخلوا في الطريق

الفريزة الثامنة والأربعون

وهي الفريزة الثامنة والأربعون جهز فيها أسلحة لا وركابا ومشاة وأمر عليها السيد راجح بن عمرو
الشعبي أمره أن يقصد بفروهم قوما من بني لحيان دخلوا في طاعة عثمان وكانوا نازلين بشعب من
وادي الطرفا يسمى شعب الذئب فأغار عن معه عليهم فقتلوا ثلاثة وأخذوا من أهلهم نحو الحسين
والباقي من القوم فزج بهم وهو أسنابل الخيل ورجع السيد راجح ومن معه سالمين ثم أعاده سيدها
الشعبي فممن معه وأمرهم أن يفروا المناعة

الفريزة التاسعة والأربعون

وهي الفريزة التاسعة والأربعون ففروا على المناعة وعلى جماعة من المطارقة قولوا فارين مسددين
وأخذوا الممكن من مواشيهم وحملتهم ورجعوا سالمين وفي السادس من ربيع الاول جهز مولانا
الشريف جيشا مكمل القوة والاستعداد فيه جملة من السادة الاشراف والعساكر والعبيد وأمرهم
أن يفروا الحصن الذي في المدرة فيه جملة من الوهابيين

الفريزة المكة له خسين

وهي الفريزة المكة له خسين ومعه مدفع كبير وقذيرة فصاروا الى ان زلوا المدرة وأحاطوا بالحصن
وحاصروا القوم ورموهم بالمدفع والقذيرة فلما مضى ثلاثة أيام جاء قوم من بني لحيان يريدون دخول
الحصن اعانة لمن فيه فحمل عليهم عسكر مولانا الشريف وطردوا خافهم حتى أصعدوهم رؤس
الجبال وأرسل لهم مولانا الشريف مدفعاً آخر وجاء قوم من بني مسعود هذا زيل الشام يريدون أيضا
دخول الحصن اعانة لمن فيه فمعهم أيضا من الدخول ووقع القتال بينهم حتى انهزموا وتلقوا
برؤس الجبال وقتلوا ناسا منهم وقتل عبيد من عبيد مولانا الشريف ورجع القوم الى مخيمهم وفي
هذه الايام هرب من مكة السيد ماضي بن سليمان وذهب الى الوهابيين وتبعهم هلى ما هم عليه
فاختافت أقاويل الناس فيه فنهزم من قال ان ذلك باطلا سيدنا الشريف وله فيه مقصد ومرام
ومنهزم من قال ان الرجل غلب على قلبه الخوف منهم فعاملهم بعد ان كانوا وكاتبهم ثم ان القوم
الخاصين بالحصن حملوا عليه وكان محيطا به خندق فأخذوا منهم أخشابا ليعضوها على الخندق
ويهربوا عليها فصرحت عن ذلك فرجعوا بعد ان أصابوا من القوم خمسة أشخاص وخرج من الترك
مئتهم والجروح قصاص وكان الترك الذين هجموا معهم وصلوا الى باب الحصن فوجدوا على الباب
نحو العشرة فقتلوا منهم ستة وقرأ أربعة ثم رجعوا الى مخيمهم فلما بلغ الخبر مولانا الشريف جهزهم
بجيش نحو المائتين وأمر عليهم القائد أحد بن مثقال ومعه مدفع كبير

الفريزة الحادية والخمسون

وهذه الفريزة الحادية والخمسون وكان أكثر هذا الجيش من شبان أهل مكة وجاءوا بالمدفع على نحو
خسين جلاوة مد مسيره في الطريق خمسة أيام وانكسر الجبل فوصلوا للمدرة والحصار على حاله ثم
بلغهم ان عثمان المضاني أمدا الحاصرين بثلاثة آلاف وشيخهم نحو المائتين فأخذت جنود مولانا
الشريف حذرهما وجعلوا لهم منار من فلما أقبل القوم ورموهم بالمدفع ووقع القتال بينهم الى آخر
النهار وقتل من قوم عثمان نحو الحسين ولم يقتل من جماعة الشريف أحد بل أصيب واحد في يده
صويا خفية فلما جاء الليل أشار عليهم بعض من أدركه الخوف والفرح بالرجوع الى مكة وقال لهم
قد تم لنا الغلب وطالبنا حصن المنقلب فأرسلوا فادركتهم غيل الوهابية فقبل ان يصلوا مكة فلما
أحسوا أسنابل الخيل في عقه الليل فربعضهم وثبت البعض وقعت بينهم ملحمة قتل فيها من عسكر
الشريف نحو العشرة ومن الوهابيين جماعة ممن لهم شهرة واقنع عسكر مولانا الشريف من

شبهلهم

وعندما أربع وعشرون شرفة • الثالث ثلاث طاقات ويعرف بباب العباس لمعا بلته للدار

العباس رضى الله عنه ويعرف أيضا باب الجاثرة الرابع ثلاث طاقات ويعرف (٢٨٩) باب على وبياب بني هاتم وقد جدد هذا

الباب والذي قبله على
أحسن وضعه وعدد ما
عليه ما من الشرفات مائة
وخمس عشرة شرفسة
وبالجانب الجنوبي مائة
أبواب • الأول طاقان
ويقال له باب بازان لان
عين بازان قريب منه
وقد جدد هذا بأبواب
حسن وعدد ما عليه من
الشرفات ست عشرة
شرفسة • الثاني طاقات
ويعرف بباب البقرة بيا
موجدة وعين مهمة وقد
جدد هذا الباب ولم يعمل
عليه من الشرفات •
الثالث باب العصفا لانه
يائه ويعرف أيضا باب
بني مخزوم وهو خمس طاقات
وقد جدد هذا الباب
تجديد احسن وعدد شرفاته
تسع وعشرون • الرابع
طاقان ويعرف بباب
أحياد الصغير وقد جدد
وعدد شرفاته تسع عشرة
شرفسة • الخامس طاقان
ويعرف بباب المجاهدة
ويقال له باب الرحمة وقد
جدد هذا الباب وعدد
شرفاته عشرون • السادس
طاقان ويعرف بباب
مدرسة الشريف عجلان
لا تصالها وقد جدد الباب
أضواء عدد شرفاته
عشرون • السابع طاقان
ويعرف بباب أم هاني وقد
جدد هذا الباب ببناء
حسن لطيف واسلوب

خيالهم خمسة من أنجب السكائل ورجعوا إلى مكة وفي ربيع الآخر ورد الخليفة برهان بن سليمان
على الطائف بنحو خمسمائة من قومه واستقبله عثمان بن عترة من القوم وشيخو ابانقرب من جبال
بني قتيان وأرسلوا لهم بأمر ونهم بالدخول في الطاعة وخوفوهم وشهدوهم فأطاعوهم خوفا بعد
ان كانوا متعنين أشد الامتناع ونفذوا عهد مولانا الشريف وأرسلوا مشايخهم ليعرفوا المطلب
لعثمان وابن شكان فطوفوا أعناقهم بالحديد ثم وضعوا عليهم سكاكلا حسيما بهوا على كل شيا في
عشرين ريالا وأخذوا أسلحتهم فعند ما سمعت بذلك هذيل طارت قلوبهم من الخوف والفرع
فأرسلوا لهم من يأخذهم الامان وجعلوا ما طلبوه لهم من السكاك مع انهم لم يقاتلوه قط وغيرهم اغما
نبحه بعد فقال شديد فقبضوا عليهم الدخول في الدين من غير صلاة ولا زكاة ولا حيا ولا صيام بل مجرد
أخذ المال وقالوا لهم قد صرح اسلامكم فقاتلوا أهل مكة المشركين حتى بدخلوا في الطين فارتلوا من
جبالكم واسكنوا تمامة في العابدية والحبيدية وامنعوا الخيرات الواردة إلى مكة وأقام على كل قبيلة
شيخها أميرا على جماعته وأمر بالتعير على المشركين في زعمه فلما بلغ سيدنا الشريف هذه الاخبار
أمر ببناء أبراج في الحبيدية زيادة في تحصينها ولما بلغ المقصود عثمان وابن شكان من هذين
القيتين وحاروا السلاح وظفروا بالثقلين ارتحلوا من الموضع الذي كانوا مخبيين فيه وتوجه سالم بن
شكان إلى بيته وعثمان إلى الطائف وقد تقدم ذكر الردود التي تأتي من جدة بالميرة مرة بعد أخرى

الفقرة الثانية والخمسون

وفي شهر ربيع الثاني من سنة عشرين بلغ مولانا الشريف ان الوهابية عازمة على أخذ الد
في الطريق فجمع جمع لاخذها فخرج غزوة زيادة في الحفظ والحماية وهي الفقرة الثانية
والخمسون فاصبحت الغزوة بالركن وجاءها الخبير ان القوم بصروعة فالتشوا ان ماوا القرب
بالما حتى جاءهم القوم كالة امه الله هاهنا فحصل بينهم قتال وطالت المدة على ظهور الجبل
والشجار ثلاثون من عبيد مولانا الشريف على جبل شاهق وقتلوا كثيرا بالبنادق ثم انجلى الامر
ياهم زام الوهابيين وقتل سبع اوثمان من خيلهم وبعض من رجالهم وأخذت فليعة من خيلهم وقتل
أميرهم يحيى وصعد جماعة منهم وأحاطوا بالذين في الجبل من العبيد وقتلوا منهم أشد القتال
فقتل من الوهابيين نحو السبعين ومن العبيد خمسة وعشرون ثم توجه جماعة الشريف بعد
المر إلى الحرم فلقبت الرسا لما وعرض الله مولانا الشريف فقام من جدة من العبيد خمسة
وأربعون وفي الرد الذي به هذه خسوت وفي شهر رجب الأول من هذه السنة عقد عود مجمعا
عاما وطلب جميع الامراء فحضر واعنده منهم عبد الوهاب أبو فيلة أمير عسير وسالم بن شكان
أمير بيشة وعثمان المضاني أمير الطائف وما حوله وغير هؤلاء من الامراء وأمرهم ان يحاصروا
أم انقري من جميع الجهات وان يحصوا عنه واجمع الوارد وبالغ في منهمم الاقوات وانصرفوا من
المجمع على ذلك وفي عشرين من شهر رجب الثاني وصل عثمان المضاني فاستقبله خواص قومه
وسأله عما جاءهم به فقال قد أباح لنا سعود قتل هؤلاء المشركين في الجبل والحرم وان علماء
الدرعية وجدوا هذا القول في حاشية كتاب للشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو صادق النقل فيما
روى معصوم من الهوى فقروا عيوننا وطبوا انفسنا ولكن اكتبوا هذا الامر فانه سر مكتوم ثم
أظهروا ربيعة الناس خلاف ما يظن وان سعاد أمره باصلاح عين زبيدة التي حدمها فأخذ يتجهز
بشغل المعاول وحرق النورة رجع المكائل والزمل بطاب من القبائل لعامة العبيد فقامضي برهة
من الزمن حتى اجتمع عنده نحو خمسة آلاف من هذيل اليمن والشام وثقيف وغيرهم من الانام
وتوجه بهم وخبر في المضيق ثم ارتحل بهم ووزل في حدود الحرم وفي شعبان أرسل عشرين خيالا

باب الحزورة ولم يحدد في هذا الباب شيء (٢٩٠) أصلا لعمارة • الثاني طاق واحد كبير يقال له باب ابراهيم ولم يحدد هذا

الباب أيضا لعمارة قصره
لان قصر الغوري مبني
عليه • الثالث طاق واحد
ويعرف بباب العمرة لان
المعتمرين من التميمية
يخرجون منه ويدخلون
في القاب وكان قديما
يسمى باب بني سهم وقد
جدد هذا الباب وعدد
شرفاته ثلاث شرفات
• وبالجانب الشمالي حصة
أواب • الاول طاق واحد
ويعرف بباب السدة
وكان يقال له باب عمرو بن
انعاص رضى الله عنه وقد
جدد هذا الباب أيضا
وعدد شرفاته ست
شرفات • الثاني طاق
واحد ويعرف بباب الجبل
ويعرف بباب الباطنية
لأنصالة مدرسة عبد
الباط المتقدم أيضا وقد
جدد هذا الباب أيضا
وعدد شرفاته سبع • الثالث
طاق واحد يعرف بآلة دار
السدة في وكنها القري
ولم يحدد هذا الباب أيضا
• وطاقاته ثلاث طاقات
بالزيادة المذكورة بجانبها
الثاني وقد كان هذا الباب
قديما طاقين الى أن أمر
المرحوم الأمير قاسم بك
ببناء المدارس السلطانية
ففقد طاقا ثالثا هدمت
الطاقات الثلاث عند بناء
المسجد الحرام وأعيدت
كما كانت وعدد شرفاته
اثنان وعشرون شرفة

فانتهت وكذا الى جبل المخضن وأعلنوا بالتيكبير وطلبوا المرازقة فركبت خيل الشريفة خلفهم ففروا
ولم يحددوا لهم أثر أو صورا أو قلعون مثل ذلك ثلاثة أيام ثم انتقل يجنوده قاصدا بلدة وأحاطوا بالبور
ومعهم كثير من السلام ومعاول الحديد ثم قرى وامن السور حتى سعد بعضهم على بعض السلام
بعد وضعها على جدار السور فجاءهم من كانوا قاطعين بحماية السور وأبعدوهم عنه بالسندق والمدفع
وقتلوا منهم خلقا كثيرا فربحوا منهم من إلى مخيمهم وكان بعيدا عن وقع الرصاص ثم ارتحل إلى
المدرسة عين معه من الفجرة وأرسل يطلب من بقي من العربان فجعلوا يستدلون إليه من كل مكان
فرتبهم لقطع الطرقات فجعل محاصرة جدة وقطع طريقها وأهس شيخ زيد ومعه جماعة من أهل
الكبد فحيموا اتجاه جدة بحيث يردون من آثار غليل ويفرون على حول البندر بالنهار والليل وكم
قتلوا حولها من الفقراء والمساكين وخضبوها كنفهم بدم الموحدين وفي كل يوم يصعدون إلى الحفر
ويقطعون من رءوس البناكين العظيمة في التكرار الذين يجوعون الحطب وما يرجو على هذا المنوال
حتى انقطعوا من جدة بالكيفية وأمر الجندلة وبعضا من هذيل أن يخرجوا على الشريفة
ويقطعوا من رءوس طريق اليمن وأمر بعضا من هذيل أن يخرجوا على وادي نهمان ومعهم العرب
النازلون بذلك الجبال من غير هذيل وأمر بني حبان وعربان الحرم أن يخرجوا بالحسن الذي شجده
بالوادي والمدرسة ثم اتفق هور من معه مرة ثانية إلى طريق جدة يقتلون ويأخذون من يمر عليهم
من الطاج وغيرهم وكملوا من الحرميين المعدين بالتلبية ويقولون له بأمرك مع انهم ما معهم وأمنه
لفظ الشرك الذي يرمونه وما عرفوه قط ورأوه الا ذلك اليوم فيقتلونه بدعواهم لا جمل أخذ ماله

في الغزوة الثالثة والخمسون

وفي اليوم الثالث من رمضان أرسل عثمان جماعة من قومه نحو راسل الشريفة التي كانت في
الكيفية فركبت خيل مولانا الشريفة خلفهم لاسترجاعها عنهم الغزوة الثالثة والخمسون
وأفوا خلفهم إلى الشريفة فوجدوهم قد تعاقبوا في شواهد الجبال فرجعوا وفي اليوم الخامس
من رمضان أمر عثمان أربعين من هذيل السدوية أن يقتلوا راسل مكة والحسينية ففعلوا
عند الشريفة التي عند جبل الشور يقطعون من يمر عليهم فزع عليهم أربعة من جماعة سيدنا
الشريفة فقبضوهم وأخذوا سلاحهم وحملوا ثلاثة منهم إلى عثمان وأطلقوا الرابع وكان رجلا
سليما نبيا طامعا في السن فجاء إلى مكة آخر الليل وأخبر بما وقع ومما فعلوه في هذا الشهر المعظم أنهم
منعوا الناس من الاعتقاد من التعمير ومع هذا الميعاد كثير من الناس الاغراب حتى أنهم قتلوا
ممنصا معقرا عند الزاهر

في الغزوة الرابعة والستون

وفي العاشر من شوال ارتحل عثمان من طريق جدة قاصدا الحسينية فلما بلغ مولانا الشريفة ذلك
جاءه جماعة من الجبل والفرسان والمشافقة هم الغزوة الرابعة والستون فالتفتوا بقوم عثمان
باسفل مكة عند بطنه فحربش فوق القتال بينهم وصالت خيل مولانا الشريفة عليهم فلولوا على
أعقابهم مدبرين وقتل منهم جماعة منهم ولد السيد ماضي بن سليمان ودخل قوم الشريفة برأسه
محمولا على ربح وعلق في الاسواق وذبح عن جباة خيلهم أربعين واستشهد من جماعة الشريفة السيد
فواز الحسيني أمير المدينة وواحد من الهوارة وقتلت فرس وأصيبت أخرى ثم رجع قوم عثمان على
الحسينية وأقاموا بحارون من فيها يومين فلكوهم فليل ان وكيل الشريفة بالحسينية خان فلكهم
أيها والاقعد كان في مكان حصين والامر لله يفعل ما يشاء ولوشاء ربه ما فعلوه وكان اسديلا وهم
على الحسينية في الثاني عشر من شوال فانثالت عليهم العربان من كل سهل وجبل وأرسل يشر

• الخامس طاق واحد يعرف بباب الدرية بالقرب من مارة باب السلام وقد جدد هذا الباب الأمير قاسم بك

سعودا

المذكور سابقا عند بناءه للمدارس السليمانية (وأما منائر المسجد الحرام) فهي (٢٩١) الآن ست منائر يؤذنون عليها في الاوقات

الخمس . أولها منارة باب
العمره عمرها أبو حفص
المنصور ثانيها مولد بني
العباس وعمرها بعده
وزير صاحب الموصل محمد
الجواد بن علي بن أبي
منصور الاصفهاني في
سنة احدى وخمسين
وخمسمائة وكان رئيس
المؤذنين يؤذنينها في زمن
الفاكهة ويتبعه سائر
المؤذنين ثم صار في زمن
التقي القاسبي يؤذنين
المؤذنين بباب السلام
ويتبعه سائر المؤذنين وهو
الآن يؤذنين الاوقات
الخمس على قبة زمزم
ويتبعه المؤذنون الالباني
رمضان في الشهرين فان
رئيس المؤذنين يصرفها
على منارة باب السلام
ويتبعه المؤذنون في
التصوير واحد بعد واحد
وكذلك في التمجيد
والتدبير والتوديع وهو
ذلك وقد أدركنا هذه المأذنة
وهي عتيقة البناء فأمر
بتجديدها المرحوم
المقدس المفقور له الاقدس
السلطان سليمان خان
عليه الرحمة والرضوان
فهدمت الى الارض وبنت
بالاسبر وأعيدت كما كانت
يدور واحد الا أنهم غيروا
رأسها على أسلوب منائر
بلاد الروم وكانت على أسلوب
منائر مصر يعلق عليها في
رأسها ثلاثة قناديل في

سنة هود بذلك وفي هذا الاثناء وصل الي من شكاين عازيد عن خمسة آلاف من بيضة ومهران
وغامدو زهران وقططان وبقرة من عصائب الشيطان ثم تلاه بالوصول عبد الوهاب أبو نقطة بنحو
عشرة آلاف من سير وعربان اليمن فتكاملوا في الحسينية مع قوم عثمان فتكافوا بيلقون ثلاثين
ألفا عند ذلك اشتد الكرب على المسلمين وضاق ذرع سكان البلد الامين ووقع القحط الذي لا مزيد
عليه وارتفعت الاسعار حتى بلغت القدر الذي تقدم ذكره وبلغها ذلك المقدار اغما كان هذه
المدة وأما الغلاء الذي كان قبل ذلك فإنه لم يبلغ هذا السعر قبلت في هذه المدة الكيلة من القمح أو
الرز مشحون وبلغ الرطل من السكر أو اللحم أو الزيت وبلغ الرطل من القمح والبن وبالا
ومن تاله بهذا السعر قد بلغ الآمال وبلغ رطل الدهن وبلغ رطل العسل وبلغ رطل النصف
ورطل اللحم من الماش أو الجبال نصف رطل وكيلة الزبيب ثلاثة ريات وطل التبن الثلاثة
ريالات ونصف وفس على هذا فصار الناس يشتررون حتى نفد ما يديهم من النقود فاشتروا بالآلات
والتياب والطحى ويبيعون ما في بيوتهم من عشرة وأقل ويشتررون بأربعة ما في بيوتهم واحد فأقل حتى فنى
القليل والمكثير ومات كثير من الناس بالبطوع ومار كثير من الناس يأكلون الجلود البالية والبطاط
بعد سرقها بالثار وبأكلون شيا يسمى الاخر يط وهو نوع من التبن فأتى وجوه الناس وأرجلهم
نفسا وأوامرهم ينفون بعد ذلك فمضى الناس يموتون وهم يموتون في الاسواق ورى كثير من
الاطفال موتى في كل زقاق وشرب أناس الدم المسفوح وأكل آخرون الثورات والكلاب وكل ما
يجدون من الحيوانات ومضى على الناس شئ لم يبق له قط ثم قويت الاقوات فلم توجد بقليل ولا كثير
فصار بعض الناس يأكلون أدوية الطار مثل بزراطينقش وزبيب الهوى والصمغ العربي
وفوى القروا والحرقش ثلثين من الطار فهلك الضعيف وانقر العتيق فما ذهب النقود والنسب وقويت
الفتنة والمكاتب وتحققوا ان المال الى الهاب هربت الناس الى الحسينية لان الاقوات بها
رخية وشاروا ويمشون في الطرق انصعاب وعلى رؤس الجبال خوف من السطوة عليهم في الطريق
ومنهم من قتل ومنهم من مات جوعا قبل الوصول اليها ومنهم من دخلها محمولا حتى لم يبق بمكة الا
القليل ولا يتكامل الصف الاول اذا اجتمعوا للصلاة في المسجد اطرام وغلفت الطوائف واستقر
هذا الحال الى السادس والعشرين من ذي القعدة سنة عشرين فوصل من الحسينية عبد الرحمن بن
ناي أحد علماء القوم المعتد عليهم ومعه ثلاثة منهم فاجتمع بسيدنا الشريف غالب وبنا كراقي
الصلح وانضموا هذا الجرح ورجع في يومه الى الحسينية فخرج معا وقع بينهما من الاتفاق وبعد
يومين تم بين عثمان ابلا الشريفة كانت ترحى في أرض الحرم فأرسل مولانا الشريفة سنة من
الحبل نقتفيها ونأثره بالخبر

الفريضة الخامسة والخمسون

وهي الفريضة الخامسة والخمسون فاساط بهم نحو السنين من خيل الوهاية كانوا خلف الجبال
وقتلوا ثلاثة وقبضوا على اثنين ونجا السادس وهو السيد راجح بن عمر والشجيرة فعند ذلك أرسل
مولانا الشريفة نحو ستين خبالا

الفريضة السادسة والخمسون

وهي الفريضة السادسة والخمسون فلما وصلوا ذلك الموضع لم يجدوا أحدا

فذكر انه تماد الصلح بين مولانا الشريفة وأحد علمائهم على دخول مكة

ثم رجع عبد الرحمن بن ناي من الحسينية واجتمع مولانا الشريفة وعمه الصلح على ان الشريفة
يأذن لهم في الدخول الى الحج ثم يتوجهون الى بلادهم وان الناس يدخلون في الطاعة ويكون أمر

ثلاثة أعواد مفرورة في قبة صغيرة على رأس المأذنة وكان ذلك في احدى وثلاثين وتسعمائة وتأتيها منارة باب السلام عمرها

الناصر فرج بن برقوق في
ست عشرة وثلاثمائة وهي
باقية الى الآن وثلاثها
منارة على أول من
مرها المهدي العباسي
لما عمر منارة باب السلام
واسمعت الى أن أدركها
وقد آلت الى الخراب
وكانت بدور واحد في
أعلاها فأمر المرحوم
المفوف له المقدس المبرور
السلطان سليمان خان
عابسه اخصه والروح
والريحان فهدمت
وأعيدت من الحجر الاصفر
النهبي وجعل لها
دوران أعلى وأسفل وغير
رأسها على أسلوب منائر
الروم • وراية منارة
الحزرة وهي بدورين أول
من بناها المهدي العباسي
ثم حرت في زمن الأشرف
شعبان بن حسين صاحب
الموصل وكانت سقطت
في سنة إحدى وسبعين
وسبعمائة وسلم الناس
منها فوصل المعمرون
لعمارتها وفرغوا منها في
سنة خمس مائة وخمسة
اثنين وسبعين وسبعمائة
بتقديم السنين فيها وهي
باقية الى الآن وخامسها
منارة باب الزيادة وهي
قدبة بدورين يتأها
المعتضد العباسي لما بني
زيادة دار الندوة ثم سقطت
وأشأها الأشرف برسباني
في عام ثمان وثلاثمائة

مكة وأحكامها تحت نظر مولانا الشريف واشترط عليهم أمور منها إعادة الحسنية وغرامة
ما ذهب فيها من الكثير والقليل حتى دية المقاتل وغير ذلك مما اشترطه فيما فيه الصلاح والرفق
بأهل البلد الحرام وأذن لهم بدخول مكة وأنهم يرسلون مكاتيبهم الى سعود بن جهمر ونه بمصار عليه
الاتفاق وينظرون الجواب فدخل بعد هذا كثير من أهل مكة الذين كانوا قد خرجوا الى الحسنية
وتنازلت الاسعار واطمانت القلوب ثم دخل عثمان وسالم بن شكان لاربع بقين من ذي القعدة
وفرغ الله على المسلمين تلك الشدة ثم دخل أولئك البيوش مكة ومازك زقاق وسكة وجعلوا
يركضون في الطواف ويشيرون الى الحجر الاسود بالاشعيب واليو اكبر ثم خرجوا بالابطح وفي اليوم
الثالث من ذي الحجة وصل عبد الوهاب أبو نقطة بجندوه ونزل أيضا بالابطح وفي اليوم الثامن
نحوه والى عرفة وصل الحج الثاني يوم الثامن وكان أميره عبد الله باشا ومعه قوة زيادة عن
المعتاد وكان معه نحو ألف وخمسمائة خيال وكان في مجيئه وقع بينه وبين قبيلة حرب قتال شديد
لأنهم تعرضوا في الطريق فغلب له بدأي خرب ومعه قوم كثير وابن جبارة شيخ جهينة ومعه
قوم كثير في خيال التازية عينه وشمها لا فقا لهم ورماهم بالمذبح وأمر بهض العسكران تصعد لهم في
الجبال يحرقونهم فقتل منهم خلقا كثيرا وأذاقهم العذاب الاليم ويوم العيد عرض قوم أبي نقطة
على مولانا الشريف وبعد غمام الحج نزلوا بالعباس وفي هذا الاثناء جاء أبو نقطة لمولانا
الشريف وسلم عابسه وقدم له مولانا الشريف حصانا من خنا وبه فراسه وواشالا وسبقا
وأقاموا بعد سفر الطوج الى الحادي عشر من محرم ثم ارتحلوا وكافوا مدة أقامتهم بمكة صابرين بداء
الجذري فاقى منهم خلقا كثيرا حتى صاروا يحفرون لهم حفرا ويصنعون الموق في بعضهم لبعض
ويذفونهم في الحفر وكان الكثير منهم مدة أقامتهم بمكة أيضا يستأجرون أنفسهم في ما يحتاجه
أهل مكة من الخدم كالاحتطاب وحمل القمامة وزح القمامة من المراحيض ونحو ذلك فانظر كيف
أعز الله جيران بيته وأذل أولئك القوم الذين جاؤا لقتلهم وسبي أطفالهم وأخذ أموالهم فنعهم
عنهم وحفرهم لخدمتهم ثم إن سيدنا الشريف في افتتاح سنة إحدى وعشرين رجب محمدا مكة فأرسل
وزيرا الى ينبع ومعه خمسون خيالا ومائتان من العسكر وأرسل مائتين من الأتراك الى سواكن
ومشاه الى هضوع ونزل هو الى جدة وأقام بها مدة ورتب أمورها وأمر بإصلاح السور وعمارة
المنطق وأمر ببناء برج على نفس باب الخازن المسمى بالعلم يمنع الدخول الى الحرم ان قصده فتوة وفي
غاية صفر وصل من الدرعية عشرون رجلا وفيهم جدين ناصر أحد علمائهم وكان مولانا الشريف
بجدة ففعلوا ملاقاته فأنجحوه وأبه وأعطوه ما كان معهم من المكاتيب من سعود وقبها اتمام أمر الصلح
ونزل جدين ناصر الى مسجد عكاش وأمر بجمع الناس له وقرأ عليهم رسالة محمد بن عبد الوهاب التي
يكفر فيها المسلمين وحضر التجار والاعيان وطلبة العلم وكافة الناس ثم أمر مولانا الشريف بدم
قيب الصالحين لطبيب قلوب أولئك المعاندين وأمر أهل جدة ومكة بالامساك عن شرب
التبناك وان لا يباع في حافوت وأمر الناس ان يدخلوا المسجد جدين يسمعون الاذان لاداء صلاة
الجماعة وأمر العلماء أن يقرؤا الرسائل التي ألفها ابن عبد الوهاب لتأسيس ما ابتدعه ونهى عن
تكثير الجماعة في المسجد الحرام وان لا يصلي الا امام واحد وان يقتصر واعلى الاذان على المنائر
ويتركوا التسليم والتذكير والترجيم وأنما أوقعتهم مولانا الشريف وكافة الناس على ذلك كله
مدارة لهم ودفع الشبهة وأبطل مولانا الشريف ضرب ثوبته وثوبته والى جدة فلما ظهر ذلك كله لحد
ابن ناصر ظن ان ذلك فعلوه متفدين فيه ظاهرا وباطنا فتوجه الى الدرعية بعرفهم بتلك الطاعة
وأرسل معه مولانا الشريف من جهته شيخ السادة السيد محمد بن محسن العطار فغاب شهرين

مهندس زمانه وبقي نظيرها
منارة أخرى على عقد
باب مسجد الخيف بين في
حدود سنة ٢٠٠٠ والصاحبة
منارة السلطان الاعظم
المخفر لها لاقدس
السلطان سليمان تيمور
الله بالرحمة والرضوان
أمر ببنائها في إحدى
مدارسه الشريفه فيها
بين باب السلام وباب
الزيادة وهي منارة في غاية
العلو والارتفاع مشرفة
على البقاع مبنية بالجر
الشبيبي الاصفر مسبوكة
سبل الذهب الأجر لها
ثلاث دوائر مرفوعة
وأساسات محكمة
موضوعة رأسها على
أسلوب بلاد الروم تكاد
تلازم معارج النجوم
وتغوص في الأرض الى
مدارج النجوم بنائها
المرحوم قاسم أمين العمارة
السلطانية السلجانية
وسبق جده المعمورة
فرغ من بنائها في اثنا سنة
ثلاث وسبعين وتسعمائة
رحمة الله وهذه هي المنارة
السبعة التي هي حول
المسجد الحرام الا ان
عليها عمل المؤذنين في
الافاق الخمس وفي رمضان
 وغيره وكانت على المسجد
 منائر أخر ذكرها أصحاب
 التاريخ منها على باب
 ابراهيم منارة شبه صومعة
 عليها بعض أعمام مكة
 المشرفة لاشرفها على داره ذكرها التي القامى رحمه الله تعالى ومنها منارة ذكرها ابن جبير على باب الصفا قال وهي أسغرها

ورجع بالحوار وسيدنا الشريف ما زال مقبلاً بحجة فزل اليه وأعطاه الجواب فاحتاج مولانا
الشريف الى إعادة جواب آخر لهم قال له بحسبنا الشبلي فغاب شهر او يومين ورجع وفي الخامس
والعشرين من شهر جمادى الآخرة وقع عكة قتال شديد بين الأتراك والعبيد وسيدنا الشريف
بجدة فأرسل وأمرهم بالكف عن القتال فكفوا وكان من جلة القتلى والمرضى العديري وكان
أخوه بجدة غامكة لاخذ النار فوجدت كاضطعنه برح قتال القتال مرة ثانية فبلغ مولانا الشريف
النسيرو هو بجدة فعلم ان هذه الفتنة لا تسكن الا ان وصل بنفسه فجاء الى مكة في شهر رجب وأسكن
ثلاث الفتنه وكان الفتنه في ثلاث الفتنه فمؤخرين ما بين قيل وصوب وكانت مدة الحرب أربعة
أيام ولياليها ثم بعد وصول سيدنا الشريف سأل عن كانوا أصول هذه الفتنة فاتفق منهم بالتفسير
والجس والقتل لرئيس تلك الفتنة وهو محمد اوض باشا ولما وقعت هذه الفتنة فرح عثمان المضاني
ليجعلها قد حان مولانا الشريف وعدم كفايته لضبط مكة فركب من الطائف الى الدرعية ليخبر
سعوداً بهذه القضية فكان توجهه في الخامس من رجب ورجع بعد خمسة وثلاثين يوماً لم يصادف
لكلامه قبولاً عند سعود

قد كرتنا قلعة الهندى سنة ١٢٢١

وفي السابع والعشرين من رجب أمر مولانا الشريف ان يبنى له حصن على رأس الجبل المسمى
بجبل الهندى وتم بناؤه في عاشره ضار غصنه بالرجال والذخائر وفي آخر يوم من رمضان وقع قتال
أيضا بين العبيد والأتراك وهزات الألاف وافر من كل منهم فكان مكين فتم مولانا الشريف
ساعده لاطفاء هذه الفتنة ومخرج الناس من صلاة المغرب الا وقد خدت ولم يقتل من الطرفين
سوى اثنين وعبدت الناس

قد كروى الشريف عبد الله بن مرور وتوجهه الى الدرعية وجبته في السورقية

وفي ثمانين والوصول الشريف عبد الله بن مرور من القسطنطينية بعد غيابه عن مكة أربع
سنوات لا يخرج سنة سبع عشرة ورجع سنة إحدى وعشرين بعد ان وصل الى أبواب السلطنة
وأراد ان يولوه شرافة مكة فاما كان له في ذلك نصيب ولما وصل ما بين الحرمين لم يطلب له دخول مكة
مدة شرافة معه لكونه تكلم فيه عند السلطنة فوجه الى الدرعية واتجه أميرها سعود وأعطاه على
الدخول في دينه الموائق والعهود وجاء ان يوليه شرافة مكة فلم يفعل ذلك سعود فطالب منه اقامة
الطائف حين ايسر من اماره مكة فلم يطمع أيضا فطالبت اقامته هناك وضاق به الحال واشتاق الى
الوطن فطلب الاذن في الرجوع فلم يأذن له الا في السورقية فرجع اليها كانه مجوس فكث ثلاث
سنين وصار يكتب سعودا ويستأذنه في الرجوع الى مكة فاذا لم يجد مضى ثلاث سنين فلما أقبل على
مكة وكان بين الجالية وأبي الدود أرسل لعمه كتابا يستأذنه في الدخول فلم يأذن له فتوسط بعض
السادة الاشراف بينه وبين عمه وكفلوا العمه ما يحسن منه من الفادوة ضى على ذلك ثلاثة أيام فلما
سمع عثمان المضاني بكل ما كان وكان قد باقته أنه طالب اماره الطائف وتكلم فيه عند سعود أرسل
جماعة من عدوان وأمرهم بالقبض على عبد الله بن مرور من أى مكان كان فوجدوه في ذلك
الموضع فقبضوا عليه ونقلوه نحو لا اليه فلما مثل بين يديه أمر بالسجن عليه ومعه جماعة من
الاشراف قيل انه مكث في السجن سنة أشهر ثم أطلقه ثم ان الشريف عبد الله بن مرور مكث بعد
ذلك في الحبل أكثر المدة والسجن وهو موضع قريب من الطائف ولما جاء محمد على باشا وقض على
مولانا الشريف غائب وولى مولانا الشريف يحيى بن مرور شرافة مكة كان أخوه الشريف عبد
الله بن مرور غائبا بالجال وكان أكبر من أخيه الشريف يحيى فكان يؤمل ان شرافة مكة تكون له

المشرفة لاشرفها على داره ذكرها التي القامى رحمه الله تعالى ومنها منارة ذكرها ابن جبير على باب الصفا قال وهي أسغرها

الصفا والمرودة ذكرها
الفاكهى وهذه المنارة
الثلاث كانت على المسجد
الحرام وهذه ولا يعلم
من بناها ولا متى هدمت
وبعد مكة منارة على مسجد
يقال له مسجد الرابطة على
بساواتنازل من المعلاة
يقرب بن عبد بن مطعم
ابن نوفل يقال ان النبي
صلى الله عليه وسلم ركز
رايته يوم فتح مكة فيه وهي
منارة عتيقة ذهب رآها
وكان لها دوران لا أعلم من
بناها يؤذن فيها بعض
أهل الخير في مغرب شهر
رمضان ويقال قد دلا
لاعلام أهل ذلك المكان
بدخول المغرب للأفطار
في رمضان ويسمونها عليها
آخر الليل ويطلق قد بناها
بعد الصور وعلاما بدخول
أول الفجر ليستمع الصائمون
من الأكل والشرب وهو
باقى إلى الآن وذكر التقي
القاسمي رحمه الله تعالى ان
المنارة بمكة على غير المسجد
الحرام كانت كثيرة في
الشعاب والمخالات وكان
المؤذنون يؤذنون عليها
للصلوات وكانت لهم
أرزاق تجرى عليهم وأول
من جدد تلك المنارة على
رؤس الجبال ونجاشة مكة
وشعابها هرون الرشيد
وأجرى على المؤذنين بها
أرزاقا وكان لعبد الله بن
مالك الخزاعي على جبل أبي

مع كثرة طلبه لها ومحاولته عليها فلما نزلها أخوه الشريف يحيى ضاق ذرعه ونزل إلى مكة وكان أخوه
الشريف يحيى يعظمه ويحبه كثيرا فلم تطب نفسه بذلك بل كان يحضر أخاه ويدفعه عليه جهارا في
وجهه فشكا للوزير محمد بن باشا فقبض عليه وأرسله إلى مصر محبوسا فحكمت فيها مدة ثم أطلق
بشقاعة أخيه الشريف يحيى وقبل بل خرج حاربا خفية فرجع إلى مكة ثم انتقل إلى الجبال وأقام به إلى
ان توفي سنة تسع وثلاثين بالخال فنقل منه إلى مكة ودفن بمناظر إلى تقدير الله تعالى حيث لم يجعل له
نصيبا في توليته ثم رافقه مكة وماضيه كثرة جده واجتهاده في ذلك فانه حارب عمه الشريف غالب في أول
مدة ولايته ثم توجه إلى أبواب السلطنة فلم يصادف قبولاً ثم إلى الدرعية فلم يزل ما يروى بل عقبه
ذلك الحبس والاهانة فعلى العاقل أن يستسلم لفضاء الله وقدره ويرضى بقضائه فان قدر له شيء مما
الاسباب لذلك الشيء حتى يكون ولما رجع عنه ان انصافني إلى الدرعية ولم يحصل له من الظاهر
في مولانا الشريف طائل أمر العربان يقطع الطرق مشاققة لمولانا الشريف وكان عنه ان أعطاه
سعود امرأة العربان فغلبت الاسعار بمكة ووقع للناس شدة وصار الناس كالمحصورين بمكة فقطع
الطريق فارتحل مولانا الشريف إلى سعود وعرفه بما هو حاصل فخير ان الله تعالى وعرفه الاسباب
الموجبة لذلك فارتحل سعود له ثمان ومنعه مما كان تفرج الله على الناس تلك الشدة وكانت مدة
قليلة بالنسبة لما فاقوه من الحصر الذي كان في سنة عشرين قبل ان مدة الشدة هذه الأخيرة كانت
ثمانية أيام فزال الله الجد بهمة مولانا الشريف ثم ان مولانا الشريف عاد إلى جميع المسلمين التي
كان فيها تغلب الوهابي على مكة كان يصاتهم ويمازجهم بالاموال الجزيلة بحيث كانت هدايا تصل
إلى أكثرهم انهم وعلمائهم وأهوانهم يفعل ذلك مدافعة عن نفسه وحماية لبقائه ملكه ورفاهة لأهل
مكة أن ينالهم من أحد الوهابية مكر وموع ذلك كان يكتب الدولة انعاية مما روي عنهم على تجهيل
تجهيز عساكرهم لا تقاذلهم من الوهابية واستمر الحال إلى ان انقضت المدة التي قدر الله
استيلاهم على الحرم فيها وكان سعود كثير من أمرهم بأنون في كل سنة إلى الحج بخود كثيرة
فكرهم مولانا الشريف فخرجهم لهم الصياقات الكثيرة وفي سنة عشرين لما جاء الحج الشامي
والمصري إلى مكة قال الأمير سعود لأمراء الجيش ما هذه العويدات التي تأتيون بها وتعلمون ان ينسكم
يعني المحمل الشامي والمحمل المصري فقالوا له قد سرت انعاية من قديم الزمان بانخذ المحملين بحملهم ما
علامة وإشارة لاجتماع الحاج فقال لا تنفع لولا ذلك ولا تأقوا ما به هذا العام وان أتيتهم ما فاني
أكسرهم واكذأمرط عليهم ما ان لا يصعبوا معهم شيئا من الطيل والزمر

﴿ ذكر رجوع الحج الشامي من الطريق من غير حج سنة ١٢٢١ ﴾

وفي سنة إحدى وعشرين كان أمير الحاج الشامي عبد الله باشا الفارس صل هدية جانه مكاتب من
الوهابي لا تأت إلا على الشرط الذي شرطه عليه في العام الماضي فلما فر وأتت المكاتب رجعوا
من هدية من غير حج

﴿ ذكر أمر سعود بأحق المحمل المصري سنة ١٢٢١ ﴾

وأما المحمل المصري فانه لما وصل أمر سعود بأسواقه وأمر به الحج أن ينأى لا يأتي إلى الحرم من
بعد هذا العام من يكون حلق الذفن وثلا المتأدى في المسادة يأتيها الذين آمنوا انما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فانقطع مجي الحج الشامي والمصري من هذا العام

﴿ ذكر أخذ الوهابي في الجرة الشريفة سنة ١٢٢١ ﴾

وفي سنة إحدى وعشرين أيضا أخذ الوهابي كل ما كان في الجرة النبوية من الاموال والجواهر
وطرد قاضي مكة وقضى المدينة الواحدين مباشرة القضاء سنة إحدى وعشرين وأقاموا الشيخ

على الجزيرة ومنارة في شعب عامر وعلى جبل قفاحه وجبل الاعرج وعلى الجبل الأحمر (٢٩٥) ومنائر كثيرة عدد هاورايت في

نعلقه انها كانت تحسب
منارة في شعب مكة ثم
قال السقي وقد نزل
الاذان على جميع هذه
المنائر وما بقي ثمن منها
والله أعلم

في خاتمة في ذكر المواضع
المباركة والاماكن المأثورة
بمكة المشرفة

فيها المواضع التي نص
العلماء رحمهم الله تعالى ان
الدعاء فيها مستجاب

وهو ذكر الحسن البصري
رضي الله عنه خمسة عشر
موضع استجاب الدعاء فيها

وعدها وازاد غيره مواضع
أخر فبلغت ثلثة
ونحو من موضع ذكر منها

مواضع غير معروفة
الاسم فاقصرنا على
المعروف منها وهي مكان

الطواف جميعه وعند
المئذنة وقديسه مرارا
وتحت ميزاب الرحمة

وداخل الكعبة وعند
زمرم خان المقام وعلى
الصفا وعلى المروة

وفي المهي وفي عرفات
وفي المزدلفة وفي منى
وعند الجرات وعندتها

ثلاثة مواضع غير
علماء ناذروا أن
الحاج يقف للدعاء بعد

الرمي عند الجرة الاولى
وعند الجرة الثانية ولا
يقف بعد الرمي عند الجرة

الثالثة وهي جرة العقبة
ويظهر من كلامهم ان

عبد الحفيظ المجهي من علماء مكة لمباصرة القضاء بمكة وأقاموا القضاء بالمدينة بعض علماء المدينة
ومن هو الناصر من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

في ذكر صدور الامر من السلطان سليم محمد علي باشا بالتهييز سنة ١٢٢٢

وفي سنة اثنتين وعشرين من صدر الامر من مولانا السلطان سليم محمد علي باشا صاحب مصر ان يجهر
الجيش والعساكر لقتال الوهابي وانراجه من الحرمين الشريفين وكان محمد علي باشا قد تولى مصر
سنة عشرين ووقع بينه وبين الصالح المالك الذين كانوا متغلبين على مصر محاربات ووقائع
كثيرة والى هذا الوقت لم يصف له ملك مصر بل كان في اوتال كثير فلم يتم له ارسال الجيوش
لقتال الوهابي بالجزا وكانت تسكر وعليه الاوامر السلطانية بتهييز التجهيز فانيه له ذلك الا في
أوائل سنة ست وعشرين فجهز جيشا عظيما وجعل صاري عسكره ابنه طوسون باشا وجعل معه من
العلماء الشيخ المهدى والسيد أحمد الطوطاوى محشى الدراخوار ورئيس القبار السيد محمد المحرقى

في ذكر وصول الجيش الى ينبع وقتاله مع الوهابي سنة ١٢٢٦

فتوجهوا من مصر في رمضان سنة ست وعشرين ومائتين وألف فلكروا ينبع وما بعد هاية دولة الى
ان وصلوا الصفراء وكان قد اجتمع فيها في جبالها ووفوا بها كثير من قبائل العرب وأمرهم وجاء
عثمان المضاني من الطائف ومعه قبائل كثيرة فوقع بينهم وبين العساكر المصرية في ثالث عشر
ذي القعدة من السنة المذكورة فقال شديدين ثلث الجبال فانهزم طوسون باشا ومن معه من
العساكر وقتل كثير منهم واستولى العرب على أموالهم وذخائرهم وأكثر ما كان معهم وفوت
العساكر هاربة في كل ناحية ورجع من سلم منهم الى مصر وكذا المشايخ الذين كانوا مع ذلك الجيش
ونأخر طوسون باشا بالقبض بيقظ الاذن من والده محمد علي باشا ثم في شهر المحرم افتتح سنة سبع
وعشرين شرع محمد علي باشا في تجهيز جيش آخر فبعث بعض العساكر من طريق البصرة وجعل عليهم
خزنداره المسمى بوبارته وأمره ان يكون هو وابنه طوسون باشا في ينبع لمحاظمتها وجهز في شهر صفر
عساكر غيرهم لتسير من طريق البر وجعل عليهم صالحا أغا السعدا وبعثه صاري عسكر العساكر
الموجهة من طريق البر ثم صاري يوالى ارسال العساكر في دفعات راو بحرا فلما اجتمع كثير من
عساكر البر والبحري ينبع ومعهم صناديق من الاموال أخذوا في تأليب العربان واسماقتهم ببدل
المال وكان ذلك بعد مكائبتهم مع شريف مكة مولانا الشريف غالب فكانوا يكاتبونه ويكاتبهم مرارا
فكانوا يملكون بديرة وعيا بعمد عليه فكان ذلك سبب اقبال مشايخ العربان عليهم وأرسلوا الى شيخ
مشايخ حرب كافة فصرفا كرموه فاعوا عليه وعلى من حضره معه من أكابر العربان فالبسوه
الفراوى السهور والثلث الفشميرى ففرقوا عليهم من الثلثات مل أربع معاهير وصحبوا
عليهم الاموال وأعطوا شيخ مشايخ حرب مائة ألف ريال فرائسة عينا ففرقها على المشايخ وخصه
هو بمفرده من ذلك ثمانية عشر ألف ريال ثم رتبوا لهم علائق ونقدوا نصف لهم كل شهر فعند ذلك
ملكوهم الارض وصاروا يسعون في خدمتهم وتقدمهم الى ان أدخلوهم المدينة المنورة في شهر ردى
القعده من السنة المذكورة وأخرجوا من كان فيها من الوهابية وقبضوا على ابن مضيان الذي كان
متأمر في المدينة وجاء الامير سعود في هذا العام الى الحج ولم يطلع على مكائبات الشريف غالب
للعساكر المصرية فلما تم الحج رجع الى بلاده بعرضه فكتب الشريف غالب العساكر الذين في
ينبع فصار بعض العساكر من ينبع الى جدة من طريق البحر فلما وصلوا جدة في أوائل المحرم من سنة
ثمان وعشرين أدخلوهم وكان بمكة جماعة من الوهابية جعلوهم عسكرا في القلعة بسجونهم
المهاجرين فلما بلغهم وصول بعض العساكر الى جدة هربوا من القلعة في الليل وأصبحت القلعة

الوقوف للدعاء بعد جرة العقبة غير مأثور لانه لا يدعى هناك فقد ذكر الحسن البصري ان الدعاء عند هامة مستجاب كالجنتين الاوليين

• وعد أبوهم لالنيسابوري من المواضع (٢٤٦) التي استجاب فيها الدعاء باب النبي صلى الله عليه وسلم وقال له باب الحزير

ومكة خاليتين منهم ثم توجه بهض العسكر من جدة ودخلوا مكة فقا بهم شريف مكة وأكرمهم فلما بلغ خبرهم الوهاية الذين بالطائف أتى الله الرعب في قلوبهم وهربوا من الطائف هم وأميرهم عثمان المضاني ولما جاءت البشائر إلى مصر باستيلاء العساكر على المدينة وجدة ومكة والطائف ضربت المدافع الكثيرة لذلك وأمر الباشا بالزيارة خمسة أيام في الأقطار المصرية في شهر صفر سنة ثمان وعشرين وأرسل محمد علي باشا بشار الدار السلطنة بيشيرهم بنفق الحرمين وكان بهي لطيفا أفندي ولما وصل إلى قربة السلام بول خرج لمقابلته أعيان رجال الدولة وعند دخوله جعلوا له موكبا عظيما منى فيه أعيان رجال الدولة ومحبته عدة مفاتيح قالوا انهم افتح المدينة ومكة وجدة والطائف ووضعوها على صفائح الذهب والفضة وأمامها الخيول في مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب وخلطهم الطبول والزمرور وضربوا ذلك مدافع كثيرة وعملوا شكا وآتم الساطن على الطيف أفندي وأعطاها خلعا وأنعم عليه بطوخين وجعله باشا وأهداه كثير من رجال الدولة وأنعمت الدولة على محمد علي باشا بخلع وأطواق وخيبر من جوهرين وسيف مجوهر وعدة أطواق بولايات الباشوية لمن يريده ويختاره وسأل مولانا الشريف غالب مفتي مكة الشيخ عبد الملك القلي وقال له هل جعلتم تاريخا لانتها مدة الوهاية فاجابه بقوله (قطع دار الخوارج) فكان ذلك تاريخا فعد ذلك من بداية المفتي عبد الملك ولا يدرى هل كان مهيا لذلك قبل ان ياله أو أنه استحضر ذلك حالا وعلى كل حال فهو من بدايته فانه كان عالما متقنا متضاهيا من العلوم رجه الله تعالى ثم بعد استقرار كثير من العساكر عكة والطائف شنوا الغارات على طوائف الوهاية الذين كانوا قريبا من الطائف وخرج الشريف غالب بنفسه مع العساكر وتلك الوقائع بطول الكلام يذكرها إلى ان قتلوا كثيرا منهم وفرقوا جموعهم وقبضوا على كثير من أمرائهم ومنهم عثمان المضاني ولما قبضوا عليه سلوه لشريف مكة مولانا الشريف غالب فوضعه في الحديد وجبه ثم أرسله إلى جدة ليوجهه إلى مصر وجاءت البشائر لمحمد علي باشا في مصر بالقبض على عثمان المضاني في شهر شوال سنة ثمان وعشرين وكان محمد علي باشا قد نبأ إلى التوجه إلى الحجاز بنفسه فغاضبه البشائر بالقبض على المذكور قبل توجهه ثم توجه في الرابع عشر من شوال من السنة المذكورة ووصل إلى جدة في أوخر شوال ونزل مولانا الشريف غالب إلى جدة لمقابلته وكان عثمان المضاني قد بعثوا به إلى مصر ومعه ابن مضيان قيسا ووصول محمد علي باشا إلى جدة فمقامه ووصل عثمان المضاني إلى مصر في منتصف ذي القعدة فاركبوه على حمارين وأدخلوه في آلاى لبراه الناس ثم أرسلوه إلى دار السلطنة ومعه ابن مضيان فطافوا بهم في أسلامبول ثم قتلوه ولما كان عثمان المضاني في مصر اجتمع به بعض رجال دولة محمد علي باشا وحادثوه ساعة فرأوه فصيحيا يجيبهم بيمين كلام مهم باحد من خطاب وأفصح جواب وفيه سكون وتؤدة في الخطاب وعليه آثار الامارة والحشمة والنجابة ومعرفة مواقع الكلام حتى قال بعضهم لبعض يا أسفا على مثل هذا اذا ذهب إلى دار السلطنة يقتلونه ولم يرل يتحدث معهم إلى أن حضر الطعام فواكلهم وأقام عندهم ثلاثة أيام ثم وجهوا به إلى دار السلطنة مع المحافظة عليه ولما وصل محمد علي باشا إلى جدة جاءته رسائل من الأمير سعود بطلبون الإفراج عن عثمان المضاني وبقتديده هو وبمائه ألف ريال وقالوا ان الأمير سعود يريد إجراء الصلح بينكم وبينه والكف عن القتال فتقابل هؤلاء الرسل أولا مع الشريف غالب وطوسون باشا وأخبروه بما جاءوا لاجله ثم أوصواهم إلى مقابلة محمد علي باشا فلما بلغوه رسالتهم بالمسكلة مشافهة وفهم مطلبهم فقال لهم أما عثمان المضاني فقد توجه إلى أبواب السلطنة وأما الصلح فلا تمتع منه لكن شروط منها ان يدفع لنا كل ما صر فناه على العساكر من ابتداء الأمر إلى وقت تاريخه وان يأتي بكل ما أخذ من الجواهر والاموال التي كانت بالجزيرة الشريفة

وباب القفص وعد منها باب الصفا وباب السلام وعد القاضي محمد الدين الفيروز آبادي في كتابه الموصل والمني في فضل منى مواضع أخرى يستجاب الدعاء فيها نقلا عن النقاش المنسرى في نسكه فقال يستجاب الدعاء في تبيروفي مسجد الكباش وزاد غيره فقال وفي مسجد الخيف وزاد أخرى في مسجد المعروف وهو موجود الآن بمى غير انه دار عمر الله من عمره شريفه النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ثلاثا وثلاثين ليلة وأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أن يكمل بحرقه مائة ليلة عنه وهو موضع مأثور مشهور وزاد الحافظ ابن الجوزي وفي مسجد الخيف على عين الذهب إلى عرفات في هذا الغار تجويف في سقفه تزعم العامة انه لان رأس النبي صلى الله عليه وسلم فارتبه فجاء بفضع الزائر رأسه فيه فيمان وبركا بموضع رأس النبي صلى الله عليه وسلم ولم أقف على خبر أعنده في ذلك إلا أن الأثر وارد بنزول سورة والمرسلات قال النقاش ويستجاب الدعاء في دار خديجة رضي الله عنها أم المؤمنين وهي معروفة بمكة وتعرف بعملة السيدة فاطمة رضي الله عنها لانها ولدت فيها هي وجميع اولاد خديجة رضي الله عنها من النبي وكذلك

صلى الله عليه وسلم ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم ما كافيا لي أن هاجر (٢٩٧) الى المدينة فأتىها فقبل بن أبي طالب ثم

استراها منه معاوية بن
أبي سفيان فجعلها مسجدا
يصلي فيه كذا ذكره
الازرقى وعمر هذا المحل
انشرى في زمان الناصر
العباسي وفي زمان الاشراف
شعبان صاحب مصر
وعمره أيضا الملك المنصور
الغساني صاحب اليمن
وكان المرحوم المقدس
السلطان سليمان خان
سقى الله تعالى عهده صوب
الرحمة والرضوان أمر
بتعمير هذا المطالب
الشريف فعمرة بمسجدا
يصلي فيه ويرازي جمع فيه
افقراء للذكر كل جمعة
بعد الصلاة الى العصر وكل
ليلة ثلاثاء من العشاء الى
الصبح يذكرون الله تعالى
وكان عمارته في سنة خمس
وثلثين وستمائة قال
ويستجاب الدعاء في مولد
النبي صلى الله عليه وسلم
وهو موضع مشهور يزار الى
الآن وفي حلقه مسجد
يصلي فيه ويكرن في كل ليلة
اثني عشر جمعة يذكرون
الله تعالى ويرازي الليلة
الثانية عشرة من شهر ربيع
الاول في كل عام فيجمع
الفقهاء والاعيان على
نظام المسجد الحرام
والقضاة الاربعة بمكة
المشرفة بعد صلاة المغرب
بالشروع الكثيرة والمفرغات
والقرايس والمشاغل
وجميع المشايخ مع طوائفهم

وكذلك عن ما استهلك منها وان باقى نفسه ويتلاقى معي وانما احدث معه ويتم لحنا بعد ذلك وان ابي
ذلك ولم يأت فنن داهيون اليه فقالوا له اكتب له جوابا فقال لا اكتب جوابا لانه لم يرسل معكم
جوابا ولا كتابا وكما ارسلكم مجرد الكلام فعودوا له كذلك فلما أصبح الصباح أمر باجتماع العساكر
فاجتمعوا وانصب ديوانا وجرى فيه تعلية على صورة الحرب وتابوا الرمي بالبنادق والمدافع ليشارك
الرسول ذلك ويخبروا به من سلمهم ولما وصل محمد على باشا مكة احتفل به مولانا الشريفة غالب غاية
الاحتفال وبالغ في ضيافته وكرامته مع التحذير من غاية التحذير وأمره في الشامية في بيت الفطرسى
المعروف الآن ببيت باناعة وأمر ولده طوسون باشا في الشامية أيضا في بيت السقاط المقابل لبيت
السيد على نائب الحرم الاثنى وكان محمد على باشا يظم انشرى في غالب غاية التعظيم ويقبل يده
ودخل معه الكعبة وتعاقد معه وكان محمد على باشا اذا ذهب اليه يذهب في قلة من العسكر والاتباع
ومن تحذر الشريفة غالب منه انه من له ان العساكر الواردة ينبغي انما اذا وصلت جعدة من البحر
توجه الى الطائف من جدة ولا تدخل مكة الا يحصل للناس ضيق في الماء لكثرة الحاج الواردين
في ذلك العام فوافقه محمد على باشا على ذلك فكانت العساكر توجه من جدة الى الطائف ولا تدخل
مكة ولم يكن في مكة الا العساكر الذين مع محمد على باشا ومع ولده طوسون باشا بغدرا الحاجة وكان
عند الشريفة غالب عساكر مولفون من أهل اليمن أربع مائة ومثلهم من الحضارة ومثلهم
من يافع ومثلهم من المغاربة ومثلهم من السليمانية الجميع نحو الالفين مفرقين قفلات في امارات مكة
لاجل محافظتها الا حارفي وكان عنده من العبيد نحو الالف فاقطعة القلاع ولا يبقى حذر عن قدر
وكان محمد على باشا مأمورا من السلطنة بالقبض على الشريفة غالب وارسله الى دار السلطنة فصار
مخيرا في كيفية الوصول الى ذلك المطالب مع تحفظ مولانا الشريفة هذا التحفظ ومع المعاهدة التي
سارت بينهم ما فاسد حسن ان يكون انقبض عليه عياصرة ابنه طوسون باشا لا يباشره وفاء يانه
على زعمه فظهر ان بينه وبين ابنه منافرة لسبب من الاسباب فتوجه ابنه الى جدة متفارا
فماضى لوالده وأصبح ذلك بين الناس ثم كتب من جدة مخضرة مولانا الشريفة ان يتوسط بالصلح
بينه وبين والده وان يشفع له عند والده في حصول الرضا فحصل ذلك حضرة الشريفة فقبل محمد
على باشا شفاعته فكتب حضرة الشريفة لوطوسون باشا بحصول قبول الشفاعة وطالب منه
الحضور الى مكة ليجتمع بينهما وبين والده ليتم الصلح بينهما فتوجه الى مكة فلما وصل ذهب مولانا
الشريفة اليه في بيته للسلام عليه ولما أخذ معه ويجمع بينه وبين والده ليتم الصلح بينهما وكان
طوسون باشا قد عزم على القبض على الشريفة اذا جاء اليه في ذلك اليوم باشارة من والده
وكان ذلك بتدبير الشيخ أحمد تركي فلما وصل حضرة مولانا الشريفة الى بيت طوسون باشا وجد
أكثر عساكر محمد على باشا حقة مع عساكر ابنه طوسون باشا فلم يسكر ذلك ليكون ذلك اليوم كان
وصول طوسون باشا فظن انهم جاؤا للسلام عليه وكان مولانا الشريفة في قلة من الخدم والاتباع
فلما دخل الديوان عند طوسون باشا تفرق خدمه وأتباعه في الداهيز يتصدون مع أتباع طوسون
باشا ولما أقبل حضرة مولانا الشريفة على الديوان خرج طوسون باشا لمقابلته وقبل يده وعظمه
غاية التعظيم ودخل معه الديوان وجلسا يتحدثان ومنع الناس من الدخول عليهم ما على عادة الامراء
اذ اجتمعوا مع بعضهم وبعد قليل دخل عليهم من كبار العسكر عابدين يئذ قد نامن حضرة الشريفة
وقبل يده وقبض على الخيشية التي تحريم اموالنا الشريفة ليأخذها من وسطه وقال له أنت مطلوب
للدولة العلية فظفر مولانا الشريفة فليجود عنده أحد امن أتباعه وباب الديوان مغلق بحيث لا يعلم
من هو خارجة من العسكر وغيرهم ما هو حاصل داخله فلم ير مولانا الشريفة الا الامثال فقال له معيا
وطاعة ولكن أقصى أشغالي في ظرف ثلاثة أيام ثم أخرجته فقال لا يسيل الى ذلك فامتلأ ما قالوه

جهة الباب الشريف
خائف مقام الشافعية
ويقف رئيس زمزم بين
يدي ناظر الحرم الشريف
والقضاة ويدعو للسلطان
ويبأسه الناظر خاصة
ويجلس شيخ الفراشين
خلعة ثم يؤذن للعشاء
ويصلي الناس على عادتهم
ثم يمشي الفقهاء مع ناظر
الحرم الى الباب الذي
يخرج منه من المصعد ثم
يتصرفون وهذه من أعظم
مواكب ناظر الحرم
الشريف بمكة المشرقة
وبأقي الناس من البدو
والحضر وأهل جدة وكان
الأدوية في تلك الليلة
ويصرفون بها وكيف لا
يصرح المؤمنون ببلدة تهر
فيها أنصرف الانبياء
والمراسين صلى الله عليه
وسلم وكيف لا يحولونها
عبدا من أكبر أعبادهم
غير أن بعض المنقذين
أنكر خصه وص هذه
الجمعية على هذا الوجه زعم
انه يجتمع فيه من الملاحين
والفرعاء واجتماع الرجل
والنساء واقتضا ذلك الى
ملا يصح شرعا فيكون
بدعه ولم يحل عن السلف
شي من ذلك والصواب
أن هذه الجمعية ان حفظت
عن ما يكره فيها من الجمع
بين الرجال والنساء ويقع
فيها ما يتوههم من وقوع
الملاهي فهي بدعة حسنة
تصحب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم بالذكور والدعاء والعبادة وقراءة القرآن وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم

فأدخلوه في مخولان الديوان وكان مهيا مغروشا ولا يعلم أحد من العسكر وغيرهم من هو خارج
الديوان عاصرا في داخله وكان ذلك في أواخر ذي القعدة من السنة المذكورة أعني سنة ثمان
وعشرين ومائتين وألف ومكة محتلة من الخناج والاسواق قائمة بالبيع والشرا ولم يشعر أحد بذلك
بل كان الناس يحضرون ويعدون في قدوم طوسون باشا من جدة لأتمام الصلح بينه وبين والده وفي
وصول حضرة مولانا الشريف اليه للسلام عليه والذهاب به الى والده لأتمام الصلح بينهما ولم يحظر
على قلب أحد شي مما حصل ثم ان طوسون باشا كتب ورقة صغيرة وارسلها الى والده يخبره بما فعل
ويتنظر ريقه اشدهير منه وكان الشيخ أحمد زكي عند محمد علي باشا حين يحيى الورقة اليه فقرأها
فيما يقولونه بذلك فقال له الشيخ أحمد زكي ان الشريف غالياله أولاده الثلاثة كبار فيخشى أن
يحدثوا فتنة اذا علموا بالقبض على والدهم والقلاع بأيدي عبيدهم وعددهم كثير من المساكر
الموظفة وهم تحت طوعهم فلا بد من الاحتيال على أولاده حتى نقبض عليهم قبل ان يعلموا بالقبض
على والدهم ثم ذهب الشيخ أحمد زكي الى مولانا الشريف فغالب فدخل عليه وقبل يده وقال له
ان أفندينا سلم عليكم ويقول لانتم واولادكم لا يكون لكم فكرة في شئ والتمس ان يبقوا مولانا
السلطان ويرجعوا الى ملككم في أقرب زمن ويكون في مدة غيبتكم أحد أولادكم نائباً عنكم في
مكة وقائمة بكم فاذا اطابوهم يحضرون عندهم وأخبر قومه بحقيقة الامر لاجل أن يطعموا
ولا يحصل لهم تشويش فصدق مقالته وأمر بكتابة ورقة لأولاده ليحضروا عنده وخطها وارسلها
اليهم ولم يعلم أحد من هو خارج الدار بما هو حاصل باطنها فامضت الورقة لأولاده الثلاثة الكبار
حضر وأقبلوا دخلا دار طوسون باشا ادخلوهم في موضع لا يقي بهم قبل ان يصلوا والدهم ويخبروه
به وأرسل طوسون باشا أولاده يخبره بذلك فقرأوا محمد علي باشا مع الشيخ أحمد زكي فيمن يوجهون له
امارة مكة قبل شيوع الخبر عند الناس ليحصل الامن والاطمئنان فصار الاستعداد ان تكون
الامارة للشريف يحيى بن مروان مساعد وهو ابن أخي الشريف غالب بن مساعد فاردوا ان
أحضره فالبسه محمد علي باشا وراوشا لا يثمنوا وأحضروه من دارهم الى داره التي فيها باب المصعد فحينئذ
فر من مزين بالزخات ومشت القواسم بين يديه الى أن وصلوه الى داره التي فيها باب المصعد فحينئذ
علم الناس بحقيقة الحال واراحت البلاد وعزلت الاسواق خوفا من حصول فتنة ولم يقع شئ من ثلاث
الفتنة التي خافوا وقوعها وضربت التوبة فمدد الشريف يحيى وجاءت الاشراف ووجهه الناس
للسلام عليه وانتهت له وسكن اضطراب الناس هذه الرواية هي الحقيقة وقبل ان أولاده قبل
القبض عليهم علموا بالقبض على أبيهم فاردوا احداث فتنة فاردوا ان يرسل اليهم محمد علي باشا يقول لهم ان
وقع منكم حرب أنرفت البلاد وقتلت احداثكم ثم أرسل اليهم الشريف غالب وكتبهم من ذلك
واجابهم الشيخ أحمد زكي وقال لهم لم يكن هذا بأس وانما الذيكم مطلوب في مشاورة مع الدولة ويعود
بالسلامة وحضرة الباشا يريد ان يقد كبيركم النيابة عن أبيه الى حين رجوعه ولم يرل بهم حتى انجذع
كبيرهم لكلامه وقاموا معه فذهب بهم الى بيت طوسون باشا وجعلوا في موضع غير الموضع الذي
فيه والدهم متحفظا عليهم فلما كان الليل أركبهم مع العسكر ونوجهوا بالجميع الى جدة وقبل كان
ارسلهم الى جدة بعد القبض عليهم بثلاثة أيام وبعد القبض على الشريف غالب ثبتت المساكر
داره التي يجيادوا أخذوا منها أموالا كثيرة وأخرجوا أهلها بصورة شنيعة ثم بعد وصول
الشريف غالب وأولاده الى جدة أركبهم البحر وسيرهم على طريق القصير الى ان وصلوا الى
مصر في شهر المحرم في سبع عشرة من سنة تسع وعشرين فحضر فواعدة مدافع اعلاما فوصله
واكرامه وقابله كبار رجال محمد علي باشا وقبلوا به وعظموه وأزولوه في منزل لا يقي به وأحضروا له
ما يليق به من الاطعمة ولم يؤذوا الا أحد من الاشياخ والتجار ان يأثروا السلام عليه الا السيد

الى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله صلى الله عليه وسلم الذي سأله عن (٢٩٩) صوم الاثنين ذاك يوم ولدت فيه فتمسك به هذا

اليوم متضمن لتسريف
هذا الشهر الذي هو فيه
فينبغي ان يحترم غاية
الاحترام ليشغله بالعبادة
والصيام والقيام ويظهر
السرور فيه بظهور سيد
الانام عليه افضل
الصلاة والسلام . وأما
المستدعات البينة
والمذكرات فهي محرومة
في كل مقام والله ولي
الاعتصام وقال بعض
العلماء قد اجابة الدعاء في
مولد النبي صلى الله عليه
وسلم عند الزوال . وفي
دار السيدة أم المؤمنين
خديجة بنت خويلد رضى
الله عنهما افضل المواضع
بمكة بعد المسجد وذلك
لكنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها ولدت فيه
الوحي عليه بها مولد
فاطمة الزهراء رضى الله
عنها ومنها دار الخيزران
وهي بقرب الصفا كانت
تسمى دار الارقم الخزوي
ثم عرفت بدار الخيزران
والختباء هو افضل المواضع
بمكة بعد دار أم المؤمنين
رضي الله عنها لكثرة
تمكث النبي صلى الله عليه
وسلم فيه يدعو الناس
للاسلام مستخفيا عن
أشرار قريش الكفار
ذكره التقي الفاسي في
شفاء الغرام . وقد رقت
بعض العلماء الدعاء فيها
بين العشاءين والختباء

المحروقي فانه كان رئيس التجار وكان معدودا من رجال محمد علي باشا وكان عندهم عصر إقامة فرح
ازواج اسمعيل باشا ابن محمد علي باشا فاعادوا مكانا على حدة في بيت النراي وأحضروا فيه مولانا
الشريف وأولاده لينفروا على الملاعب واليه لوانات نهارا والشت والحرافات ليلا وعلى
الشريف وأولاده الحرس ولا يجتمعهم أحد على الصورة التي كانوا عليها بالانزل الذي أوتوا فيه
أولادهم في ذلك الفرح أشيا بطول الكلام بدكرها ثم وصل في شهره فحرم للشريف غالب
فعينوا له دارا يسكنهم مع حريمه فسكنها ومعه أولاده وعليهم الحرس المحافظون ونجوى عليهم
النفقات الملائقة بهم وفصل لهم كسارى من مقصبات وقسمير وقاصيل عديدة . وفي التاسع
عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة حضر الى مصر الشريف عبد الله بن سرور وأرسله
الباشا محمد علي منفيان أرض الجاز لا خلاف وقع بينه وبين أخيه الشريف يحيى قبل انه اذا جاء
عند أخيه يتناولون به ويتعاطفون عليه ليكونا أكبر من سائر محاطة به بظلمة وكلمات فيها احتقار له
فشكاها أخوه الشريف يحيى لمحمد علي باشا فقبض عليه ونفاه الى مصر فأنزلوه في منزل ولم يجتمع
بهم الشريف غالب ثم اجتمع به في الحادى عشر من شهر رجب هرب الشريف عبد الله بن سرور
في وقت الفجر ولم يشعر وابنه الا بعد الظهر فلما بلغ كخذ ايلين الطبرتكدر ذلك وأرسل الى مشايخ
الحارات وغيرهم وبث العربان في الجاهات فظفروا به بعد ثلاثة أيام من ذلك الوقت فحبسوا عليه
ومنعه من الدخول والخروج بعد ان كان مطلقا السراح يخرج من بيته الذي هو فيه ويذهب الى
بيت عمه ويأخذ وحده فبعد هذا الهرب منه ومن الخروج وضيقا عليه وعلى عمه أيضا . وفي
التاسع عشر من شعبان أنزلوا الشريف غالب الى بولاق بحريمه وأولاده وعبيده وأعطوه خدما ثمانية
كبس بدلا عما انتب من أمواله بمكة بعد القبض عليه وكانت تلك الأموال كثيرة أصحكر من
خدمته كسب السبى أعطوه اياها وزودوه وأعطوه سكرار وبنار وأرزاء وشرابات وغير ذلك
ليتوجه الى سلاطنة حسان دار الامر بذلك من السلطنة السنية وفي شهر ردى القعدة جاءت
مكة نائب من محمد علي باشا بارجاع الشريف عبد الله بن سرور الى الجاز وكان ذلك بشغاعة أخيه
الشريف يحيى فيه فوجهوه بعد ان أعطوه كيا ساقضى أشغاله وخرج مسافرا ورجع الى الجاز وأما
مولانا الشريف غالب فأقام بسلاطنة الى ان توفي سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف رحمه الله تعالى
وكانت مدة امارته على مكة نحو من سبع وعشرين سنة ولترجع الى ذكر اغام الكلام السابق فنقول
قد تقدم ان الشيخ أحمد تركى كان يشاوره محمد علي باشا عند القبض على الشريف غالب وأولاده
وسبب ذلك ان الشيخ أحمد تركى كان رجلا مطوقا له دراية باحوال الجاز وكان ذاعفلا ومعروفا
وكان أولا من خدم الشريف غالب المختصين به وكان يعقل عليه في مهمات أموره وكان يعثه الى
دار السلطنة في المدة انسابه عند الاحتياج الى قضاء أشغاله فلما قدم محمد علي باشا الى الجاز جعله
ملازمه فوجهه محمد علي باشا اذا خبره ودراية بالامور فأحببه وقر به وصار يستشير في كثير من
الامور ويعتمد على قوله ويعمل بما يشير به فيحصل النجاح بتدبيره ولما أراد الرجوع الى مصر
أقام حسن باشا بمكة قائما مقامه وأمره ان يستشير الشيخ أحمد تركى في مهماته وان يعتمد على
ما يقوله فكان الامر على ذلك فكان الحل والعقد بيد الشيخ أحمد تركى وله أخبار وحكايات
مشهورة بين الناس تشهد بعقله ودرايته بحسن السياسة وتبى الى ان توفي سنة خمس وثلاثين وصار
له صيت وشهرة بين الناصب وتقدم ذكر ولاية مولانا الشريف يحيى اماره مكة وهو ابن أخى مولانا
الشريف غالب لانه الشريف يحيى بن سرور بن مسعود بن سعيد بن زيد بن محمد بن حسين
ابن حسن بن أبي نغي وكانت ولايته في أواخر شهر ردى القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف
بعد القبض على عمه مولانا الشريف غالب ولما ولاه محمد علي باشا اماره مكة رتب له المراتب الكثيرة
تراروه والمرضع الذي كان صلى الله عليه وسلم يحتجب فيه من الكفار ويجتمع فيه من آمن به ويصلى بهم الاوقات الخمسة صرا الى أن

أسلم أمير المؤمنين ع من الخطباء فهو (٣٠٠) بالاسلام وبالصلوة وأمره بالاسلام • ودار الخيزران هي: وزحول

الختباء ملكتها الخيزران
أم الرشيد شرا ما حاجت
وتناقلت في يد الملوك إلى
أن صارت الآن من جملة
أملاك سلطان سلاطين
العالم خليفة الله على
خليفته من بني آدم
سلطان الروم والعرب
والبحر الملك المظفر
المنصور والاعظم مراد
خان الأكرام الأنجم عمر
الله بعدلته الربيع المسكون
وأسعدته في كل ما يظهر
منه من الطرفة والسكون
ومنها في جبل نور عند
الظهر وجبل بدير رحاء
مطابقا منها مسجد البيعة
وهو مسجد على يد
الذهب التي منى بينه وبين
العقبة التي هي حرمي
مقدار غلوة سهم أو أكثر
وهو مسجد منهم فيه
حجران مكتوب فيهما ما يدل
على ذلك في أحدهما أمر
عبد الله أمير المؤمنين
أكرمه الله تعالى ببناء
هذا المسجد مسجد البيعة
التي كانت أول بيعة يبيع
بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم عقده العباس
ابن عبد المطلب وأنه بنى
في سنة أربع وأربعين
ومائة والمشار إليه أبو
يعقوب المنصور العباسي
وعمره أيضا المستعصر
العباسي كافي حجر آخر بناء
في سنة تسع وعشرين
وسمى ثمة تلك الأحجار ملقاة

من الدراهم والمذاخر إلا أن محمد علي باشا كان يعتد في تدبير أمور الأشراف والعرب على الشريف
شهر بن مبارك المنعوى وكان ذلك بواسطة الشيخ أحمد تركي لأنه كان بينه وبين الشريف شهر
المذكور محبة وصداقة فقرر به وجعل تدبير أمور العرب بغيره وكان الشريف شهر مشهورا
بالعقل والديانة وحسن التدبير فصارت تلك الأمور كلها بيده وكان ذلك سبب وقوع العداوة بينه
وبين الشريف يحيى بن مرور إلى أن قتله كما سيأتي وفي شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين بجهز محمد
علي باشا ابنه طوسون باشا وعابدين بك بصا كركيرة ووجههم إلى ناحية تربة وكان القاتل بمساعدة
تربة امرأة يقال لها عالية مشهورة بالجماعة في القتال واجتمع عندها كثير من أمراء الوهاية
وجنودهم فوقع بينهم وبين العساكر المتوجهة إليهم مع طوسون باشا قتال شديد ثمانية أيام ثم رجع
العساكر منهزمين ولم ينظروا بطلان لان العساكر بان لما وقع انقباض على الشريف غاب نفرت
طباعهم من محمد علي باشا وهاجر كثير من الأشراف وانصروا إلى الخصام وتفرقوا في النواحي
ومنهم الشريف راجع بن عمرو الشيرى وكان مشهورا بالشجاعة فأتى من خلف العساكر وقت
قيام الحرب وحاربهم وحرب النخيرة والأحبال وقطع عنهم المدد وقلت الجبال عند محمد علي باشا سار
يشترج من العربان المداين له بأعلى الأغنان ووقع غلابة شديدة وكما استكر الباشا الغلال
الواصله له من مصر لاحتياج العساكر وفي شهر ربيع الثاني من هذه السنة توفي سعد أمير
الوهاية بالدرعية دار ملكه وتولى مكانه ابنه عبد الله وفي شهر ربيع الثاني أرسل محمد علي باشا
عساكر كثيرة إلى ناحية لقفلة براو جرافا ولواءهم وأمرهم من كان بها من الوهاية من قبائل
عسير فلم يجدوا بها غير أهلها وكان كبير العساكر المذكورة محمود بك فقتلوا من وجدوها
وقطعوا أذانهم وأرسلوها إلى الباشا فأرسلها إلى مصر ثم مناهل إلى اسلمبول فلما سمع قبائل عسير
بذلك تجمع كثير منهم وكان كبيرهم يسمى طامي أبانقطة وساروا إلى القفلة بعد مضي ثمانية أيام
من دخول العساكر فيها وحاصروا العساكر وأحاطوا بالقفلة ومنعوا العساكر من الماء فركبت
العساكر وحاربوهم فانهزم العساكر وقتل كثير منهم وركب الباقون في سفينة ففصب الباشا
فأرسل نجدة حاربهم العرب فرجع العساكر أيضا منهزمين وفي شهر جادى الثانية توجه محمد
علي باشا بنفسه إلى الطائف فحاربه الوهاية وأبقى حسنا باشا بمكة وما زالت العساكر تأتيه من مصر
متوالية دفعة بعد دفعة وكذا الذخائر وخزائن الأموال وورد إلى جدة في هذه السنة أموال كثيرة
للتجار حتى بلغ قدر العشر والتي أخذها الباشا أربعة وعشرين لكافا وأمر محمد علي باشا برفع الناس
ببذل الأموال وصالح الشريف راجع الشيرى وكثير من الأشراف ومشايخ العربان الذين كانوا
فارين منه قبل أنه أعطى الشريف راجع ما شئ كس ورتب له مرتبات كثيرة فصار من جملة جنوده
ثم توجه الباشا من الطائف إلى كادخ ورتب كثير من العساكر ووجههم إلى جهات متفرقة ووجه
ابنه طوسون باشا إلى المدينة المنورة ثم رجع إلى مكة وجعل عابدين بك مع العساكر ثم أرسل إليه
أيضا حسن باشا وبق محمد علي باشا بمكة إلى أن حج سنة تسع وعشرين وبعد الحج توجه إلى العساكر
التي بالطائف ووافقوه في افتتاح سنة ثلاثين وسار بهم بنفسه ووقع بينه وبين الوهاية حرب وكان
النصر فيها عليهم فخلت تربة ورتبة وبيتة وقوه إلى بلاد عسير وكان معه كثير من الأشراف من
أعظمهم الشريف محمد بن عون والشريف راجع الشيرى وكان يستشيرهم في كثير من الأمور
ويعمل بتدبيرهم فوصل إلى بلاد عسير بعد أن ملك ما قبلها ثم ملكها وقتل في محاربته كلها كثير
من العرب وقبض على طامي كبير عسير وكان ذلك بتدبير الشريف راجع لم يرل ينصب الجبال
طامي حتى قبض عليه فوضعه الباشا في الحديد ثم أرسله إلى مكة ثم منها إلى مصر ثم إلى دار السلطنة
فقتلوه بها قبل أن الشريف راجع جعل مالا جزيلًا لأن أخى طامي وطلب منه التقيض على عمه

بذلك المسجد الطوب يحشى عليها النضباع فيندثر أثر هذا المسجد وكان المرحوم إبراهيم دفتر دار مصر سابقا أمين فصنع

عرفات رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنته ثم رجع في تجديد هذا المصعد وأتمه (٣٠١) وبقي بعض طاقاته وجد رآه ونوفى إلى رحمة

الله تعالى قبل أن يته وما
وفق أحدهما إلى الآسن
لأنه وهو من الماسجد
المأثورة النبوية وهو الذي
يبيع فيه النبي صلى الله
عليه وسلم سبعون من
الانصار بحضرة عمه
العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه فنادى ازب
العقبة وهو شيطان ذلك
المكان معاصر فربش ان
الامس والخروج بايعوا
محمد اعلى أن يصبروه
فامسكت الانصار نفوسهم
سـ وفيها وقالوا لئلا تان
الاسود والاحمر دون
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكفاهم الله تعالى
ببركة نبيه صلى الله عليه
وسلم ثم ذلك الشيطان ثم
هاجر النبي صلى الله عليه
وسلم هو وأبو بكر رضي
الله عنه إلى المدينة لما
أذن لهم في الهجرة وهذا
مصدق شريف يستجاب
الدعاء فيه رحم الله من
يكون سببا في تجديد
وعمارته وموتها محمد
المسكا يستجاب فيه الدعاء
يوم ٢ وأنكر الأزرقي
وجوده وقال القاضي أبو
البقاء البصاء الحنفى في
البحر العميق ان بأجماع
المفسرين موضعها يقال له
المسكا وهو دكة من نعمة
عن الأرض ملاصقة لدار
بعض بني شيبه ه قالت
وهذه الدار تدرت الآسن

فصنع له ولجته قناته آمناف قبض عليه وأرسله إلى الشام فخرج قسما للبشاش ولماد دخلوا به مصر
أو كبره على هجين وفي رقبته الجوز من بوطاني علق الهجين وكان رجلا شهما عظيم اللحية وهو لا يس
عبادة ويقرر القرآن وهو راكب لانه كان حافظ القرآن وعملوا لدخوله شسكا وضربوا مسدا فم ثم
أرسلوه إلى دار السلطنة فظافوا به في البلاد ثم قتلوه ولم ير محمد علي باشا يحول في بلاد العرب ويقهر
الخصوم ويسدل الاموال ويرتب الامراء في كل موضع يستولى عليه إلى شهر جمادى الاولى من
السنة المذكورة أعني سنة ثلاثين ثم رجع إلى مكة ورتب بها امر تبات ومعاينات لكثير من الاشراف
وغيرهم وهي باقية إلى الآن لاولادهم وجدد ترتيب دفاتر الجارية المرتبة لاهالي مكة وكانت
انقطعت في مدة الوهابية ووجد محمد علي باشا ترتيب تلك الدفاتر غير واقع موقعه لان كثير من الناس
التجار والاعنياء استولوا عليها بالقراعات وراكل واحد يده نحو مائة اردب والناس الفقراء ليس
لهم شئ فابتل ذلك كله ورتبها ترتيبا جديدا وهي باقية إلى الآن ثم توجه إلى مصر وأقام بمكة تحسن
باشا الارنوطلى قبل توجهه إلى مصر ووصل إليها في النصف من رجب وأبقى ابنه طوسون باشا مع
الساكر بالجهاز وفي شهر شعبان انقضى صلح بين طوسون باشا وعبد الله بن سعود على ترك الحروب
والقتال واتمهذ عن بالطاعة وتحتنق الدماء وأرسل نحو العشرين من الوهابية طوسون باشا لعقد
الصلح فأرسل منهم إلى مصر لمحمد علي باشا فلم يجه هذا الصلح ولم يرتض به ولم يحسن زل الواصلين إليه
واجتمع به اثنان منهم فخطبه ما وعائيه ما على الخائفة فاعتذر بأن الاير- هوذا انتوى كان فيه
عناد وحدة مزاج وكان يريد المثلث واقامة الدين وأما ابنه الامير عبد الله فانه لين الجانب والعريكة
وبكره سفل الدماء على طريقة جده عبد العزيز فانه كان مسالما للندول حتى ان الوزير بوشاشا
حين كان بالمدينة كان بينه وبينه غاية الصداقة ولم يقع بينهما منازعة ولا خائفة في شئ ولم يحصل
التفاهم والخلاف الا في أيام الامير- هوذا معظم الامر لشرب فغالب خلاف الامير عبد الله فانه
أحسن السيرة وترك الخلاف وأمن الطرق والسبل للعجاج والمساكين ونحو ذلك من العبارات
والكلمات المستحسنات وانقضى المجلس وانصرف إلى المحل الذي أمر بالنزول فيه ومعه ما بهض أترال
ملازمون لخدمته ماع اتباعهم في الركوب والذهاب والاياب فانه أطلق لهم الاذن إلى أي محل
أراد افكنا نايركان وبران في الشوارع باباعهم او من يصبهم او يترجى على البلدة وأهلها ودخلا
في الجامع الأزهر في وقت لم يكن به أحد من المتصدين فلا قرا والندريس ومكثا بمصر أياما ورجعا
إلى الجواز واسد طوسون باشا في الجواز إلى شير ذى القعدة من السنة المذكورة ثم رجع إلى مصر
بأمر من أبيه فكان وصوله إلى مصر في شهر ذى الحجة فوضر بالقدمه المسد فموزنت مصر
وكان قد ولد له مولود في مدة غيبته وهو عا سا هو الذي تولى مصر لما كبر بعد عمه ابراهيم باشا كما
سأى ان شاء الله تعالى وتوفى طوسون باشا سنة احدى وثلاثين بطاعون وقبصر تلك السنة وعمره
نحو عشرين سنة وبقي أمر محمد علي باشا نافذا بالجواز وعساكره في كل ناحية ونائبه عمكة حسن باشا
ومستشاره بها الشيخ أحمد زكي وانشر بفشرب المنعمى ولم ينقطع ارسال العساكر من مصر إلى
الجواز ثم أرسل محمد علي باشا ابنه ابراهيم باشا إلى الجواز في الحرم من سنة اثنين وثلاثين لاستكمال
محاربه الوهابية ولذا سئل على الدرعية وهي دار الملك لعبد الله بن سعود واسلافه فتوجه ابراهيم
باشا معه عساكر كثيرة فزبادة على ما أرسل قبل ذلك من العساكر وأحجبه من حناديق الاموال
ما لا يدخل تحت الحاضر ولم يرل سا را حتى وصل إلى مكة ثم توجه بالنعرضي إلى الدرعية وبمك كل
أرض وصل إليها الامراض ومعه كثير من العرب الذين دخلوا في الطاعة إلى ان وصل إلى محمل
يقال له المونان في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة فوقع بينه وبين الوهابية قتال شديد
وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ منهم أسرى ونيا ما ومد قسعين ولما وصلت البشارة إلى مكة فضر بوا

وما بقي منها الا بعض أحجارها ومالها سالت كثير من الاعيان أن يعمروها ويعيدوها كما كانت تخافق في أحد ٢ بإض بالاصل

لذلك يكون ذلك الثواب نصيبا لمن وفقه الله (٣٠٣) لذلك وذكر النقاش في مناسكه المواضع التي يستجاب فيها الدعاء بمكة

ووقت لكل بقعة أو قانا
معينة قال أما خاف
المقام وتحت الميزاب في
السجود وعند الركن الثاني
وقت الفجر وعند الحجر
الأسود ونصف النهار وعند
المتمزم نصف الليل وداخل
زهرم عند غروب الشمس
وداخل البيت عند الزوال
وعلى الصفا والمروة عند
المعصر ومعنى ليلة البدر
شطر الليل وبالزوافة
عند طلوع الشمس ويعرف
وقت الزوال تحت الدرة
وهي غير معروفة الآن
وبالموقف عند غيبوبة
الشمس كذلك ذكره
النقاش ومنها جبل أبي
قيس والغامعي به لأن رجلا
من أباديكني أبي قيس سعد
فيه وبني فيه بناء فعرف
به قال الفاكهي أن
الدعاء فيه يستجاب وإن
وقد عاد قدموا إلى مكة
للاستفتاء لقومهم فأمروا
بالطواف إلى أبي قيس
للدعاء وقيل لهم لم يعلم
خاطي يعرف الله منه
الإنابة إلا آجابه إلى ما دعاه
إليه وفيه على إحدى
الروايات قبر آدم وحواء
وشبث عليهم السلام قال
الذهبي في جزئه في تاريخ
آدم وبنيه ما نصه وخلفه
بعده شيت ابنه وزلت
عليه ثلاثون بحيفة
وعاش ثمانمائة سنة
ودفن مع أبويه في غار أبي

لذلك مدافع وكذا فعلوا في مصر لما جاءهم البشار ثم قصد إبراهيم باشا قرية تسمى الشقراء كان بها
عبد الله بن سعود فلما سمع بقرب إبراهيم باشا منه خرج هاربا إلى الدرعية ليلا فاجأ إبراهيم باشا
الشقراء وملكها وكان بينهما وبين الدرعية يومان ثم تقدم إلى أن حاصر الدرعية بعساكره ومن
كان معه من العرب واتفق في مدة الحصار أن إبراهيم باشا غاب مدة في جهة من فواحي الدرعية لأم
ينغيه وترك عرضه فأغتنم الوهابية غيبته وكسبوا على العرضي على حين غفلة وقتلوا من
العساكر رجلا وافر وأحرقوا الجحانة فلما وصلت الأخبار إلى مصر بذلك قوى اهتمام محمد علي باشا
وأرسل جلة من العساكر في دفعات ثلاث برا وبحرا يتلوه صدهم بعضا وأصحبهم كثير من الجحانة
والدراهم والذخائر ولم ير إبراهيم باشا غير على أطرافهم ويشدد الحصار عليهم ولما وصفت العساكر
المرسلة ازدادت قوته وقوى عزيمته ووقع له معهم وقائع إلى أن استولى على الدرعية وملكها في شهر
ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف وجاءت البشار إلى مكة ففرحت المدافع ولما وصلت
البشار إلى مصر فرح محمد علي باشا بالثلاث وصار له سرور عظيم وضرب لذلك نحو ألف مدفع وصنعوا لذلك
شكرا وزينة قبل أن عدد المدافع التي ضربت في أيام الزينة بلغت ثمانين ألف مدفع وكان محمد علي
باشا قبيل ذلك مهتما بأمر إبراهيم باشا وكان يوالي ويناصر له إرسال الذخائر والأموال من الذهب
وانفضة بالأحوال حتى أنه في مرة من المرات ملأوا خبيرة على جبال العرب خاصة من يتبع إلى
المدينة بلغت أجرة تلك الخيالة في تلك المرة خمسة وأربعين ألف ريال عن أجرة كل عير سنة وبالات
بدفع نصفها أمير يتبع والنصف الآخر أمير المدينة عند وصول ذلك ثم صرفوا على تلك الدفعة
بعضها من المدينة إلى الدرعية ما يبلغ مائة وأربعين ألف ريال وكان مثل ذلك صغرا للكرار
والبعوث ويحتاج إلى كوزقارون وهامان وأكبر جابر بن حبان وإذا نظرت إلى هذا وإلى ما أنفق
محمد علي باشا من ابتداء التجهيز إلى الجاز إلى آخره تعلم أن ذلك شيء لا يعد ولا يحصى ولا يمكن فيه
الاستقصاء ولما استولى إبراهيم باشا على الدرعية قبض على عبد الله بن سعود أمير الدرعية وعلى
كثير من قرابته وعشيرته وأولاده وأهوانه وأخرب الدرعية بحيث صارت لا تسكن فاستبدل من
بق من أهلها سكنى الرياض وجعلوا هابدا عنها وتركوها من إبراهيم باشا أرسل عبد الله بن
سعود وكثير من قبض عليهم من عشيرته إلى مصر فكان ردد عبد الله بن سعود إلى مصر في أوائل
الحرم افتتاح سنة أربع وثلاثين وأدخلوه مصر وهو راكب على بعين وأمامه كثير من العساكر
وخرج الناس أقوا بالفرح وكانوا مشاة رجالا ونساء وأطفالا وكان يومها شهيدا لا يكاد يوصف
ما وقع فيه من نصب الملاعيب وشدة الأزدحام وضربوا عند دخوله مدافع كثيرة وذهبوا به إلى بيت
اسماعيل باشا بن محمد علي باشا بولاق فأقام يومه ثم ذهبوا به في صباها عند البابا بشري فلما دخل
عليه قام له وقيله بالباشا وأجلسه بجانبه وحادثه وقال له ما هذه المطاولة فقال الحرب جهال قال
وكيف رأيت إبراهيم باشا قال ما فصر وبذل همته ونحن كذلك حتى كان ما قدره المولى فقال البابا
أنا إن شاء الله أترجي قبل عند مولانا بالسلطان فقال المقدري يكون ثم ألبسه خلعة وانصرف إلى
بيت اسمعيل باشا بولاق وكان محبة عبد الله بن سعود سندوق صغير مصفح فقال له البابا ما هذا
فقال هذا ما أخذته أبي من الحجرة أصحبه معي إلى السلطان وفتحته فوجد فيه ثلاثة مصاحف قرآنا
مكاملة ونحو ثلاثمائة حبة نولوكا ورجلة زمرذ كبيرة وبها شريط ذهب فقال له البابا الذي أخذته
من الحجرة أشياء كثيرة غير هذا فقال هذا الذي وجدته عند أبي فانه لم يستأصل كل ما كان في الحجرة
لنفسه بل أخذ كذلك كبار العرب وأهل المدينة وأعوان الحرم ومثريه ففعل البابا صحح
وجدنا عند الشريفة غالب أشياء من ذلك وفي التاسع عشر من محرم من السنة المذكورة سافر عبد
الله بن سعود إلى جهة الاسكندرية وصحبته جماعة من العساكر إلى دار السلطنة ومعه خدم لزوجه

قيس وقال وهب بن متيه - فرلا دم في موضع من أبي قيس يقال له غار الكركف - فخرجه نوح عليه السلام وفي

ويجعله في تابوت معه في السفينة فلما انصب الماء رده الى مكانه انتهى وقيل غير (٣٠٣) ذلك وفي أعلى الجبل هم يريح برزوه الناس

وليس ذلك بغير آدم عليه السلام وانما هو صهر يرح كان بهد لاما لما كان على رأسه قلعة قد عمار وزعم الناس ان من أكل يوم السبت في جبل أبي قبيس رأسمطوطا يسلم من وجع الراس طول عمره والناس يتهاقون على ذلك في كل صبح يوم سبت وفيه موضع يزعم الناس ان القمر انشق فيه للنبي صلى الله عليه وسلم وليس لذلك جهة كذا ذكره السيد اتقى القاسمي رحمه الله تعالى قال وهو أول جبل ونهه الله في الارض وذكر بعض العلماء انه أفضل جبال مكة وقضاه على جبل حراء ونوقش في ذلك ومنها رباط قديم يمكنه فقراء المغاربة يسمى رباط الموقف وقضاه القاضي الموفق جمال الدين علي بن عبد الوهاب الاسكندري في مسنة أربع وسقانة يتحدث عن الشيخ خليل انه كان يكثر اتيانه ويقول ان الدعاء يستجاب فيه أو عند بابه وروى عن الولي المشهور الشيخ عبد الله بن مطرف انه قال ما وضعت يدي في حلقة هذا الرباط الا نذكرت ووقع في نفسي كم لله ولي وضع يده في هذه الحلقة وفي مقبرة المعلاة مواضع يستجاب فيها الدعاء منها قبر أم المؤمنين

وفي هذه السنة أرسل محمد علي باشا خديا باشا ابن أخيه بعدا كرا الى الجاز فتوجه الى ابن واستولى عليه صلحا ثم صار محافظا للمكة بدل حسن باشا وتوجه حسن باشا الى مصر ولما وصل عبد الله بن سعود الى دار السلطنة طافوا به البلدة ليراء الناس ثم قتلوه عند باب همانيون وقتلوا كثيرا من أتباعه في نواح متفرقة وفي شهر رجب من السنة المذكورة وصل كثير من الوهابية الى مصر وأرسلهم ابراهيم باشا بحريهم وأولادهم نحو الاربعمائة ومعههم أيضا أولاد عبد الله بن سعود وكثير من عشيرته وأقاربه فاسكنوا بالثبالة التي بالاز بكية وأولاد عبد الله بن سعود وخوادمه اوعدها عند جامع مسكة وطغقا وبند هبون ويحبون من غير حرج عليهم وكانوا يترددون على المشايخ وغيرهم ويحدثون في الاسواق ويشترون البضائع والاحتياجات وبعد ان حج ابراهيم باشا سنة أربع وثلاثين توجه الى مصر فوصل حريه اليها في أواسط ذي الحجة من السنة المذكورة ووصل هو في الحادي والعشرين من شهر صفر سنة خمس وثلاثين ونودي بالزينة سبعة أيام وضربت المدافع عند قدومه ودخل في موكب حافل وفي أوائل رجب من سنة خمس وثلاثين توفي خليل باشا بالجوار فخلع محمد علي باشا على أخيه أحمد بك وقلده منصب أخيه بالجوار وعوضا عنه ثم صير به باشا بهد ذلك وطالت مدته بالجوار حتى صار يقال له أحمد باشا الجاز فانه توفي سنة خمس وثلاثين وعزل سنة أربع وأربعين وأعيد سنة ثمان وأربعين وممكت الى سنة ست وخمسين وسبأ في عزه يديان لذلك ان شاء الله تعالى وفي سنة ست وثلاثين قبض حسين بك على كثير من كبار الوهابية وأرسلهم الى مصر وسبب ذلك انهم كانوا هموا من ابراهيم باشا حين أخذ الدريعة فلما ارتحل ابراهيم باشا وعساكره من الدريعة رجعا اليها وكان منهم حمزة بن عبد العزيز وأولاده وأبناء عمه وزكي بن عبد الله بن أخى عبد العزيز ولد دعم سعود ومشاري بن سعود ولكن مشاري كان من قبض عليه ابراهيم باشا وهرب من العسكر الذين كانوا مع أولاده وسعد وجماعتهم حين أرسلهم ابراهيم باشا الى مصر وكان هربه في الحراء وهي قرية قريبة من القصيراء وذهب الى الدريعة واجتمع عليه من فرحين قدمت العساكر مع ابراهيم باشا وأخذوا في تعميم الدريعة ورجع أكثر أهلها وقد مواء عليهم مشار باودا الناس الى طاعته فأجابه الكثير منهم فكادت تنزع دولته وتظم شوكرته فلما بلغ محمد علي باشا ذلك جهز له عساكر ونيسها حسين بك فأوثقوا مشار باود وأرسلوه الى مصر فحات في الطريق وأما عمرو وأولاده وبنو عمه فقصصوا في قلعة الرياض المعروفة عند المتقدمين بغير الجامعة وبينها وبين الدريعة أربع ساعات للفاقة فنزل عليهم حسين بك وحاصرهم وحاربهم ثلاثة أيام أو أربعة فطلبوا الأمان لما علموا أنهم لا طاقة لهم به فأعطاهم الأمان على أنفسهم فخرجوا الى الاز كافانه خرج من القلعة ليسلا وهرب ثم صار له ملك بالرياض بعد سنين ثم ناز عليه رجل من آل سعود يقال له مشاري فقتله وكان تركي ولد يقال له فيصل كان وقت مقتل أبيه في الغزو فلما بلغه مقتل أبيه جاءه من رجال الغزو فقتل مشار بالذي قتل أبيه واستقل فيصل بالملابسبأ في ان شاء الله عام الكلام عليه وأما حسين بك فانه قيد الجماعة وأرسلهم الى مصر فصاروا مع جماعتهم الذين أتوا قبل هذا الوقت وفي هذه السنة جهز محمد علي باشا عساكر كثيرة الى السودان مع ابنه اسمعيل باشا فاستولى على سنار ومواقع من السودان ثم قتل فتابع محمد علي باشا ارسال العساكر على السودان حتى استولى على كثير منها وقد تقدم ذكر ولاية مولانا الشريفي يحيى بن مرزوق من ماعد اماره بمكة سنة ثمان وعشرين في أواسط ذي القعدة بعد القبض على مولانا الشريفي غالب وكانت مباشرة أحكام الاشراف والعرب عند محمد علي باشا ومن كانوا تابسين عنه بعد رجوعه الى مصر وكانوا يسعون بينون بالشريفي شيرين مبارك المنعمي بواسطة الشيخ أحمد ترسي لانه كان صديقا للشريفي شير قمر به وادناه وتوفي الشيخ أحمد ترسي سنة خمس وثلاثين كما تقدم وبقي الشريفي شير قمر باعند أحمد باشا يقوض اليه أكثر أحكام الاشراف

سيدتنا خديجة الكبرى رضى الله عنها وهو محل في شعب بني هاشم كان فيه تابوت من خشب يزار فيني عليه قبة من الحجر الشامي

أيام السلطان الاقدس المرحوم المقدس السلطان سليم خان عليهم الرحمة والرحمة والرضوان بناء في سنة تحمين وتسعمائة وكسب التابوت الشريف كوة فاخرة وعين له خادما ورب له عاقوفة من خزائن الصدقات الشريفة السلطانية العثمانية جارية عليه الى الآن وكان من أهل الخير والجميل والمصرف كريما جوادا بذولا له احسان كثير وجليل واقرا أحسن الله اليه كما أحسن الى رضاء عفو حسنه ومحاسناته مع الى بيت الله تعالى وهو أمير الركب الشامي وأحسن الى الناس كثيرا وعم احسانه وكان يحب العلماء والصلحاء ويكرهم ويحسن اليهم ويقضي حوائجهم بحيث كانوا يسهون أيامه تنفقات الدهر ثم قتل مطولوا عند الله فجمع المصوم والله فقور رحيم ومنها عند قبر سيدنا الفضيل بن عياض رضى الله عنه وهباني محوطه فيها جماعة أولياء أسياد اكبرهم الشيخ تقي الدين السبكي والشيخ عبد الله بن عمر المعروف بالطواشي وكثير من مشاهير الصلحاء آخرهم مولانا الشيخ عبد اللطيف النقشبندى الرومى رحمه

والعرب وما يتعلق به فاستحكمت العداوة بين الشريف يحيى والشريف شمس وحصل بينهما معارضة ومناذرات في قضايا كثيرة واستمر الحال الى سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف والناس يوشون بينهما ويوقعون انفتن بنقل كثير من الكلام الذى يحصل منه تكدير النفوس فغرم الشريف يحيى وضعه على قتل الشريف شمس بقاء الشريف يحيى وهو في المسجد عند باب الصفا بعد صلاة المغرب فقتله بيده بالاح ليلته الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف فخرج المسعد والبلاد وعزلت الاسواق وفرغ الناس فرعا شديدا كانت ليلة مهولة فأحضر أحمد باشا له اكبر صب الرصاص وأحضر آلات الحرب ونزح الشريف يحيى في داره التى عند باب الوداع وأراد أحمد باشا القبض عليه فلم يتمكن له ذلك وأراد المدافع التى في قلعة جناد على الشريف يحيى اقربها منه ونهده بان يضرب به اذاره وتردد الشيخ محمد الشيبى فاتح بيت الله الحرام بينهما الى أن تم الامر على أن الشريف يحيى يوجه الى مصر من طريق البر وأقر واعترف بأنه هو الذى قتل الشريف شمس بيده حتى انه قبل له انكر قتله وأسندته الى بعض العبيد فأبى وقال بل قتله يدي ولا أنكر ذلك ثم لما أصبح الصباح أخذ في التجهيز للفرار وركب بهد الظاهر على ركابه ومعه بعض أتباعه وعبيده ووجه على طريق الوادى فأدركه دخول شهر رمضان وهو بدو فصام رمضان بدروا نكص عن التوجه الى مصر وجاءه مشايخ حرب ووعده بالاعانة والمصر له وانهم يقومون معه حتى يرحلوه الى دار ملكه فاغتر بقولهم ومكث في بدراى تمام السنة ولما دخلت سنة ثلاث وأربعين أخذ في الشروع في جمع القبائل ليرجع الى مكة وكان أحمد باشا بعد مقتل الشريف شمس انتهى الامر الى محمد على باشا لنفس منه ان تكون اماره مكة للشريف عبد المطلب بن الشريف غالب وكان الشريف عبد المطلب وأخوه الشريف على والشريف يحيى حين صار القبض على أبيهم سغارافكبروا وصاروا في هذا الوقت رجالا وكان الشريف عبد المطلب أكبرهم فاختس أحمد باشا ان تكون الامارة لامد كور وعرض ذلك لمحمد على باشا فأطاع عليه الجواب الى تمام سنة اثنتين وأربعين فلما بلغه ان الشريف يحيى يجمع قبائل حرب ويريد المحي والقبائل استحسن أن يجهل بنولية الشريف عبد المطلب ليعم جهوعا يقابل الشريف يحيى اذا جاء للقتال فمقد جمعا في ديوان الحكومه وأحضر العلماء وكبار الاشراف ووجوه الناس وأبرز صورة فرمان بولايه الشريف عبد المطلب ونودي له في البلاد وخربت المدافع وخربت النوبة عند داره وجلس للناس فجاؤه بالسلام عليه وانتهت له وكتب للقبائل وشرع في جمعها اليه فاجاب الشريف يحيى بن سرور وفي أثناء ذلك جاءت الاخبار من مصر في شهر صفر بان محمد على باشا استحسن ان تكون اماره مكة للشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي غنى وأنه أرسل يطلب له الفرمان السلطاني من مولانا السلطان محمود الثاني ابن عبد الحميد الاول وكان الشريف محمد بن عون اذ ذاك بمصر زبلا عند محمد على باشا في عزوا كرام لانه لما كان محمد على باشا بالجواز كان قد أقام الشريف محمد المذكور أميرا على تربة ثم أقامه أميرا على قبائل عسير ومن يتبعهم من القبائل والفري ثم بعد سنين من امارته فيهم وقع بينه وبينهم اختلاف فخرج عنهم وكتب الى مصر لمحمد على باشا يطلب منه تجهيز عساكر لمحاربة قبائل عسير فأرسل محمد على باشا عساكر كثيرة من العساكر النظامية وكان ذلك في ابتداء حدوث العساكر النظامية فتوجه الشريف محمد بتلك العساكر لمحاربة عسير سنة تسع وثلاثين فوقع انه زام تلك العساكر وفضل في ذلك القتال الشريف راجح بن عمرو والشيرى فرجع الشريف محمد بن عون الى مصر وبقي بها الى افتتاح سنة ثلاث وأربعين زبلا عند محمد على باشا في عزوا كرام فلما وقع مقتل الشريف يحيى للشريف شمس المسمى استحسن محمد على باشا ولاية الشريف محمد بن عون لما علم فيه من الشجاعة والكفاية

الشولي رضى الله عنه ذكر
 الشيخ خليل المالكي ان
 الدعاء عنده مستجاب
 وكذلك عند قبر سماعة
 الخير بالمعلاة ويقال انه
 اذا اراد ان يدعو عند
 محاسرة الخير يستقبل
 القبلة بحيث تكون تربة
 الملك المسعودي ان عن
 يساره وقد اندثرت تربة
 الملك المسعودي الا ان محلها
 فوق البئر المعروف ببرام
 سليمان الموجود الا ان
 حر نفعها عن طريق النيل
 ومنها عند قبر الدلاصي
 بالقرب من الجبل قال
 المرحاني في بهجة النفوس
 الدعاء عند قبره مستجاب
 ومن المواضع التي حرمها
 انما لقبول الدعاء تربة شجرا
 المرحوم مولانا علاء الدين
 الكورماني القشبندي
 طيب الله تعالى ثراه ورفع
 ببركاته احبائه توفي سنة
 اربع وعشرين وتسعمائة
 وله كتب جلية في الطريق
 اجهلها كتاب منظوم في
 مقابلة المتنوي رحمه الله
 وفي مكة مواضع مباركة
 ومولد متينة ومساجد
 مأثورة غير هذه فنها مولد
 سيدنا أمير المؤمنين علي
 ابن أبي طالب رضى الله
 عنه وهو بقرب مولد
 النبي صلى الله عليه وسلم
 بقرب جبل أبي قبيس من
 قفاه في شعب يقال له شعب
 علي به مسجد يصلي فيه
 ومولدا رآه أنه من هلم

والبيعة لا مارة مكة فجعل الامر مكتوما واصل المطالب الفرمان من مولانا السلطان محمود فلما جاءت
 الاخبار بولاية الشريف محمد بن عون بعد ان ولي أحمد باشا الشريف عبد المطالب حجة ما تقدم ذكره
 وقع الاختلاف والتنازع بين أحمد باشا الشريف عبد المطالب وكان أحمد باشا بالطائف وكذا الشريف
 عبد المطالب أيضا كان بالطائف يجمع القبائل لمحاربة الشريف يحيى بن مرزوق فلما جاءت الاخبار
 بولاية الشريف محمود وقع الاختلاف بين الشريف عبد المطالب وأحمد باشا وأراد أحمد باشا التوجه الى
 مكة ثم بلغه ان الطريق كلها مفعود فيها وان الشريف مرزوق بن عبد العزيز الحارث أمير المضيقي
 وهذا بل الشام جمع قبائل وجلس بها في الريان لينزع أحمد باشا من العبور وشاع انه فعل ذلك بإشارة
 من الشريف عبد المطالب فأخذ أحمد باشا وجها من الشريف علي بن غالب وطلب منه ان يسير معه
 الى أن يوصله الى مكة ففعل الشريف علي ذلك ولم يوصد الوافدين من الريان تحفظوا ان الشريف
 مرزوقا الحارث في الريان ومعه القبائل كاشاع فتقدم الشريف علي وأرسل اليهم يقول ان أحمد
 باشا في وجهه ومنعه ان يتعرضوا له بشئ فامتنعوا عما كانوا أرادوا ان يفعلوه وبعد ان وصل أحمد
 باشا الى مكة رجع الشريف علي بن غالب الى أخيه الشريف عبد المطالب ثم عزم الشريف عبد
 المطالب على محاربة أحمد باشا خارج العساكر المصرية قبل قدوم الشريف محمد بن عون فضم الى
 القبائل التي كانت اجتمعت عنده قبائل غيرهم وتوجه بها الى مكة فوقع بينه وبين أحمد باشا وقائع
 متعددة بطول الكلام يذكرها وقتل فيها كثير من العرب وكثير من عساكر أحمد باشا وكانت تلك
 الوقائع بعضها في عرفة وبعضها في العايدة وبعضها في الحسنية وبعضها في منى واستمر الحال الى
 شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان آخر الوقائع في جمادى الاولى تقوى فيها الشريف
 عبد المطالب وكثرت القبائل معه ودام الحرب ثلاثة أيام وأيسر أحمد باشا من النصر وطلع القاعة
 بأهله وحرره وانحصر العسكر بعضهم في القلعة وبعضهم في البياضية وبعضهم في بيت بنت جعفر
 الذي عند القبور وأحاطت القبائل بجبال مكة وطرفاتها وزل بعضهم من الجبال وعقر بعض الخيل
 التي كانت مربوطة في اسطبل خيل أحمد باشا الذي في جباد وضربت العساكر من القلعين بالمدافع
 المشهورة بالقلل على القبائل التي في الجبال كل ذلك كان يوم السادس والسابع والثامن من جمادى
 الاولى وخاف كثير من الناس الذين بمكة ان يقع النهب من القبائل اذ ادخلوا مكة فادخلوا أموالهم
 في الخافي تحت الأرض وبني بعض الناس مناريس في بيوتهم وأحضروا البنادق والبارود والرصاص
 ليعملوا أنفسهم ودورهم من نهب العرب اذ ادخلوا مكة قبل ان يدخلوا مكة فكانت معه آلاف
 وشاع ان الشريف عبد المطالب تكاتب مع الشريف يحيى بن مرزوق وعقد صلح معه وانفقا على أن
 تكون كلمتهما واحدة وان الشريف يحيى يأتي من طريق الوادي ومعه ثلاثة آلاف من قبائل حرب
 وغيرها وان يدخل من أسفل مكة والشريف عبد المطالب من أعلاها وان دخولاها يكون في صبح
 التاسع من جمادى الاولى ووقعت أراجيف كثيرة فبات الناس بمكة في تلك الليلة في كرب شديد فلما
 أصبح صبح ذلك اليوم جاء الخبر بان الشريف محمد بن عون وصل الهجالية وفي أثره ودان الخير دخل مكة
 بنفسه بعد الاشراف ومعه سبعة خيالة من أتباعه وذلك انه وصل الى جدة يوم الثامن فآخبروه ان
 الحرب على مكة فغضب زوله من البحر ركب وتوجه الى مكة فلما وصل بعد الاشراف جلس أولا في بيت
 أحمد باشا الذي عند باب علي وكان ديوانا للحكومة وطلب حضور أحمد باشا وزوله من القلعة فقتل
 وجلس معه قليلا ثم ركب هو والسبعة الذين جاؤا معه وتوجه الى الاطمح موضع شدة الحرب وأمر
 باخراج العساكر المحصورة في البياضية وبيت بنت جعفر وصار يربطهم للحرب وكان الشريف عبد
 المطالب عند المنبر وقد أحضر الخير الجنايب وصار يربط الموكب الذي يريد دخول مكة به
 والحرب قائم والقائمان يرمي منهما بالمدافع المشهورة بالقال على قبائل العرب التي انتشرت في

ومنها موضع يقال له مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه في أسفل مكة لا في موضع يسمى بأزان وهو بحسرى عين حنين إلى بركة ماجن قال السيد النقي القاسمي وجه الله تعالى لم أر شيئا يدل على محبة أن هذا المكان مولد السيد حمزة رضي الله عنه لأن هذا المحل ليس محلا لشيء هامم وطول هذا المحل خمسة عشر ذراعا وثلاث وعشرة سبعة أذرع وربع في صدره محراب وبابه في الجدار الذي إلى جهته بركة ماجن انتهى وقد ضرب الآن وامتدلاً بالتراب فلا يظهر له محراب ولا باب ولا جدر وهو قد مهي بمولد سيدنا حمزة فرحم الله من أعباء وعمره ومنها موضع في أعلا جبل يقال له جبل النوبي يقال أنه مولد سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بطبع الناس إليه السير وانفريجة لأمراته على مكث من الناس من يقصده للزيارة قال النقي القاسمي وجه الله لا أعلم في ذلك شيئا يستأنس به غير أن جد أبي الفضل النويري كان يزور هذا الموضع في جمع من أصحابه في الليلة الرابعة عشرة من شهر ربيع الأول من كل سنة انتهى فقلت وهذا

الجبال ولما طلع الشريف محمد بن عون إلى الأبطح ومعه السبعة الخيالة الذين جاؤا معه صار كثير من الناس يسخرون به ويقولون أين يذهب هؤلاء السبعة إلى هذه الجنود المخذلة فيبذل الأمر كذلك أذبحا للشريف عبد المطلب رجل من جنوده من شيوخ نقيب يقال له مساعد الوحشي وكله سرا وقال له إن الشريف محمد بن عون قد وصل وأن القبائل قد بادرت وطلبت منه الأمان والحال أنه لم يبق ذلك من أحد منهم وأغما هذا شيء أراد الله وأنطقه به فصدق الشريف عبد المطلب مقائمه وركب وتوجه إلى الطائف من طريق كرى وترك القبائل والقائل وركب معه بعض خواصه وأتباعه فلما علمت القبائل ذلك أمسكوا عن القتال وأرسلوا الشريف محمد بن عون يطلبون منه الأمان فأمنهم وأرسل إلى أهل القاتنين وأمرهم بالكف عن رمي المدافع بالقتل ونصب له سبوان بالأبطح وجلس فيه فجاءه شيوخ القبائل مع قبائلهم وعرضوا عليه فكساهم الجوخ والشيلان وأعطاهم الجواز ثم ركب ورجع إلى مكة والقبائل يعرضون بين يديه وكان رجوعه قبيل الظهر وزل في دار الشريف يحيى ابن مروار التي عند باب الوداع وضربت له المدافع وضربت الذوبة عند باب داره وجاء الناس أفواجا للسلام عليه والتهنئة وأمنت البلاد وأطمأنت العباد وعاد الخوف آمنا وسرورا وكان تلك الفتنة لم تكن في لمح البصر وكان الشريف يحيى بن مروار قد أقبل بقبائل من الحربية على الأمر الذي اتفق مع الشريف عبد المطلب عليه فلما كان بالوادي تحقق عنده قدوم الشريف محمد بن عون في آخر النهار الذي وصل فيه الشريف محمد بن عون إلى جدة فقبل له لوت قد من بالقبائل التي معها إلى طريق جدة فامتنعه العبور إلى مكة فامتنع وقال جئنا لوصول الشريف محمد بن عون فالامارة له ولا تعرض له ولا أمنه العبور إلى مكة ثم لما تحقق عنده هزيمة الشريف عبد المطلب وأنه توجه إلى الطائف فرق تلك القبائل واستحسن التوجه إلى الطائف ليكتب الشريف محمد أهر والشريف عبد المطلب ويزيد الصلح معه للبدء مع قبائلهم إلى الطائف جاءتهم المكاتب من الشريف محمد ابن عور بالإناءين والاستعطاف وأنه يرجي عند محمد علي باشا في العفو عن الجميع وأنه يرتب لكل منهم ما يرغبون في ذلك وان تكون أقامتهم ما يحسن أرادوا بالاطائف أو بمكة أو المدينة المنورة فاستحسن الشريف يحيى اتفاق الصلح وامتنع الشريف عبد المطلب من قبول ذلك وقال ليس بيننا وبينه إلا الحرب وحسن الطائف وتحصن به وأمر أهل الطائف بحمل السلاح وأن يقوموا معه فلم يقدروا على الامتناع وبعث أخاه الشريف عليا إلى الحجاز ليجمع له قبائل بني سعد وناصره وأهل بيته وغامد وزهران وأظهر كل الجدد والاجتهاد في ذلك ولم يتمكن الشريف يحيى بن مروار من مخالفتهم لقلة من معه بالنسبة إليه بقي معه بالطائف ومعه ولداه الشريف منصور والشريف حسن وبعض أولاد أخيه الشريف عبد الله بن مروار ومعهم أيضا الشريف عبد الله بن فهد بن عبد الله بن سعيد ابن سعد بن زيد وكان من كبار الأشراف ذوي زيد ومعهم أيضا السيد محمد بن حسن العطاس شيخ السادة العلوية وقبض الشريف عبد المطلب على بعض الأشراف العبادلة الذين كانوا بالطائف منهم الشريف زيد بن سليم بن عبد الله الفعرو وضعه في الحديد وحمله في القاعة مع من قبض عليهم معه فلما جاءت هذه الأخبار للشريف محمد بن عون تجهز له سير إلى الطائف لقتاله وجاءته عساكر كثيرة من مصر من الخيالة والعساكر النظامية وعليها أمير اللواء سليم يلقب بالأسد تكمل وصولي السكاكرو الذخائر وخزائن الأموال في صندوق كثيرة ومعا حيركة كثيرة فيها الجوخ والشيلان وأمر أروى السجور وانما هم وكان استكمال الوصول الجميع في شهر جمادى الثانية من السنة المذكورة توجه بهم أو معه أمير اللواء سليم يلقب وساروا إلى أن وصلوا الطائف وجاء كثير من قبائل هذيل ونقيب وغيرهم ليكنفوا معهم فأكرمهم الشريف محمد بن عون بالكساري والجوايز والضيافات فازلوا العرض بالعقبي وهو قريب من الطائف بحيث تصل المدافع منه إلى الطائف وأرسلوا الشريف

بأق إلى الآن يجتمع بعض
 الفقراء في الليلة الرابعة
 عشرة من كل شهر كرون
 الله تعالى فيه أحياء تلك
 الليلة ومنها وضع بقرب
 باب الجبل يقال انه مولد
 سيدنا جعفر الصادق بن
 أبي طالب يقال ان النبي
 صلى الله عليه وسلم دخله
 والله أعلم بحقيقة ذلك
 ومنها في رقاد المرقق محل
 فيه مسجد يقال انه كان
 سيدنا أبي بكر الصديق
 رضى الله عنه ويقال انها
 داره وبناء نور الدين بن عمر
 ابن علي بن رسول الغساني
 صاحب العين قبل أن يؤل
 الملك اليه في سنة ثلاث
 وعشرين وستمائة وبقابل
 هذه الدار حور تبرك
 الناس بلمسه يقال انه كان
 يسلم على النبي صلى الله
 عليه وسلم متى اجاز قال
 اننى القائم رضى الله
 تعالى هذا الجران صغ
 كلامه للنبي صلى الله عليه
 وسلم فهو الجران الذى مناه
 النبي صلى الله عليه وسلم
 بقوله انى لا عرف حجرا
 بمكة كان يسلم على ليلاني
 بعث اثنين قلت وقرب
 هذا الجرقيل أن يوصل
 اليه في مقابلته على يساره
 صفحة حجر مبنية في الجدر
 في وسطه حفرة مثل محل
 المرفق يزوره السوام
 ويرعون أن النبي صلى
 الله عليه وسلم اتكا عليه
 فخاص من فقه الشريف في

عبد المطلب يعرضون عليه الامان فامتنع وكان عنده بالطائف بعض الطيبة في قلعة الطائف
 فامرهم بالرمي بالمداغ المشحونة بالقتل على العرضى فلم يقدروا على مخالفته ففعلوا ذلك وثار الحروب
 بين الشريفين ورميت المدافع ايضا من العرضى على الطائف وكان عنده بالطائف بعض قبائل بني
 سفيان وهذا بل أهل الشفاء من الطلحات وآل خالد قتلوا واهربوا الى ان وصلوا الى العرضى
 وأخذوا الامان لهم واقبلت لهم وصاروا مع الشريف محمد بن عون ولم يبق معه بالطائف الا أهل
 الطائف وهو يأمرهم بحمل السلاح والقتال ولم يترك أحد منهم حتى الشيخ عثمان القارئ حمل
 البندق ولبس السلاح وكان من العلماء وصكان من أصدقاء الشريف محمد بن عون فامتثل أمر
 الشريف عبد المطلب فكان مع أهل الطائف في جميع ما يأمرهم به الشريف عبد المطلب وكانوا
 مشرفين في الطائف وعند السور والاراج ليلا ونهارا وأصابهم في ذلك غاية الجهد والعناء والشريف
 عبد المطلب بعدهم بحضور القبائل الذين ذهب أخوه الشريف على يجمعهم من الجواز قضت الايام
 والليالي ولم يحضر أحد منهم وكان للشريف محمد بن عون بيت بالطائف له فيه عيال من حين توجهه
 الى مصر سنة تسع وثلاثين وكان له معهم ابنة الشريف عبد الله وعمره اذ ذاك نحو ست سنين وذلك
 البيت الذى كانوا فيه في حارة وسط وهو المعروف ببيت محمد على طاب فوسط الشريف محمد من آناه
 بابنه الشريف عبد الله خفية وأخرجوه اليه في العرضى ولم يشعر بذلك الشريف عبد المطلب
 واستمر الحرب والرمي بالمداغ نحو اثنين وعشرين يوما وعجز أهل الطائف وقتل أفواتهم ونالهم غاية
 المشقة فخرج أناس منهم خفية ووصلوا الى العرضى وأخذوا الامان لانفسهم ولاهل الطائف
 ووعدها بانهم يقضون الابواب لدخول العساكر فلما علم الشريف عبد المطلب بذلك تدرك الامر
 قبل وقوعه وأرسل وطالب الامان له وللشريف يحيى بن مرزور ولكل من كان معهم فاعطاهم
 الشريف محمد بن عون وسلم يئذ ذلك وأطلق الشريف بن زيد بن سليم الفهر وكل من كان محبوسا معه
 ثم خرج الشريف عبد المطلب والشريف يحيى بن مرزور من كان معهما الى العرضى وتقابلوا مع
 الشريف محمد بن عون وسلم يئذ وقع بين الجميع عهد وموآتى ونم الصلح ووعدهم الشريف محمد
 وسلم يئذ بانهم ما يشغمان عند محمد على باشا في قضاء كل ما يريدون ثم رجعوا الى الطائف وكان ذلك
 في شهر رجب من السنة المذكورة فلما كان الليل عزم الشريف عبد المطلب على الهرب والخروج
 من الطائف فشد بعض ركائبه وبعض خيله وركبها وخرج ومعه أخوه الشريف يحيى بن غالب وبعض
 أتباعه وكان خروجهم خفية من باب السور الذى عند ضريح ابن عباس رضى الله عنهم الا انه لم يكن
 هذه شئ من حرس العسكر وبعد خروجهم بقليل علم بذلك الشريف يحيى بن مرزور فركب واحدا
 من أتباعه يقال له ناصر بن رشيد وأرسله للشريف محمد بن عون وسلم يئذ يجدهما بذلك فلما
 أخبرهما بذلك أمر اركوب العساكر الخيالة ليسيروا على طريق لية خلف الشريف عبد المطلب
 ومن معه فساروا الى لية فلم يدركوهم ثم رجعوا الا أنهم قبضوا على الشريف يحيى بن غالب لانه
 عثر به فرسه وسقط عنها فظفروا به وقبضوا عليه وأتوا به ثم دخل الطائف الشريف محمد بن عون
 وسلم يئذ وحصل الامن والاطمئنان للبلاد والعباد وعرضت القبائل وبعد أيام رجعوا الى مكة
 وبعدهم الشريف يحيى بن مرزور الشريف يحيى بن غالب ومن كان معهم وكتب الشريف محمد بن
 عون وسلم يئذ الحمد على باشا بجميع ما صار فلما كان شهر ربيع الاول من السنة المذكورة صنع سليم يئذ
 ضيافة الشريف يحيى بن مرزور الشريف يحيى بن غالب ومن كان معهما وكانت الضيافة في دار سليم
 يئذ التى كان ساكنها من حين وصوله مع العسكر من مصر وهي دار السيد محمد الهطاس التى في
 الشيكه عند المحبوب فحضر والضيافة وبعد تمام الطعام أبرز لهم سليم يئذ أمر اجاءه من محمد على
 باشا مضره انه يطلب حضورهم الى مصر فامتنعوا الامر فقبض عليهم وجدهم الى مصر وهم

ذلك الجرح وهو يكلم الجرح
الذي أمامه على شماله
قال القاضي أبو البقاء بن
الضياء في البحر العميق
ذكر سعد الدين الأسفرايني
في كتاب زبدة الأعمال أن
أهل مكة عثون إذا رأوا
الموالد من دار خديجة
رضي الله عنها إلى مسجد
يقولون أنه قد كان أبي بكر
الصديق كان يبيع فيه
التمر وأسلم فيه على يده
عثمان بن عفان رضي الله
عنه وطلحة والزبير رضي
الله عنهم قال وفي جدار
هذا دكان أثره في رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يروي أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاءه أرباب
يكره رضي الله عنه ذات
يوم ونادى يا أبا بكر انتهى
قلت الجدار الذي فيه
المرقع بعد من دكان أبي
بكر رضي الله عنه إلى
ناحية القبلة بينهما درر
وما رأيت في كادهم أحد
من المؤرخين من حقق شيئا
من ذلك والله أعلم بحقيقته
ومن الدور المباركة بمكة
دار سيدنا العباس رضي
الله عنه بالمسيح عند أحد
الميلين الأخضرين وهي
الآن رباط يسكنه
الفقراء ومنها موضع
يلقب جبل قبيصة كان يصدق
دار سيدنا ومولانا القاضي
القضاة وناظر المدعي
الحرام القاضي حسين بن
أبي بكر الحسيني أطل

الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب والشريف عبد الله بن فهد والشريف حسين بن
يحيى وبعض أولاد الشريف عبد الله بن سرور والسيد محمد الطاس وأما الشريف منصور بن
الشريف يحيى بن سرور فكان قد توجه إلى بلاد عسير حين كانوا بالقطائف ولما وصل إلى مصر هؤلاء
الجماعة الذين قبض عليهم سليم بك أكرمهم محمد علي باشا وأحسن زيارتهم وأجرى عليهم ما يليق بهم
من الطعام وغيره ثم بعد مضي سنة أذن بالرجوع إلى مكة للشريف يحيى بن غالب بطالب من أخوته
الشريفية من بنيته عرضت لمحمد علي باشا فترجى عنده في أوجاع أخيهاء قوم بمصالحهم فقبيل رجاءها
وأذن له بالرجوع وبقى بمكة إلى أن توفي سنة اثنتين وخمسين وكذلك أذن للشريف عبد الله بن فهد
ومحمد بن الشريف عبد الله بن سرور والسيد محمد الطاس وبقى بمصر الشريف يحيى بن سرور وابنه
الشريف حسين واسم الشريف يحيى بن سرور بمصر إلى أن توفي سنة أربع وخمسين فرجع إلى
مكة أبنة الشريف حسين وكذلك أبنة الشريف حسين بن يحيى وكان صغيرا لأنه ولد للشريف يحيى
وهو بمصر وتوفي بمصر أيضا بعد مدهود ومروا ببناء الشريف عبد الله بن سرور وكانوا معهم
الشريف يحيى بن سرور وبني الشريف منصور بن يحيى بن سرور في بلاد عسير إلى أن توفي والده بمصر
فقدم إلى مكة سنة ست وخمسين وأما الشريف عبد المطلب فإنه بعد أن توجه من الطائف مر على
الجزاز واجتمع بأخيه الشريف علي بن غالب وتوجهوا جميعا ومن كان معهم إلى بلاد عسير وكان أمير
عسير علي بن مجمل فأكرمهم وأحسن زيارتهم وأقاموا عنده سنين ثم توجهوا إلى
الشرق ثم إلى بغداد وثمة لوفى بالادوية إلى سنة ست وأربعين ثم صار لهم عزم على التوجه إلى
الشام ليتوصلوا إلى دار السلطنة فترقبوا رجوع الحاج الشامي بعد خروجه من المدينة ورافقه وكان
أمير الحاج الشامي في تلك السنة رفق بأشفاص أراهم بحجة وهو بعد وولهم إلى الشام فوصلوا إلى
دار السلطنة فأقاموا بها في عزوا كرام فلما حصل الاختلاف بين محمد علي باشا ومولانا السلطان
محمود سنة سبع وأربعين ثم حصل القتال الذي غلبت فيه محمد علي باشا في ثلاث المدة مولانا
السلطان محمود الشريف عبد المطلب إمارة مكة ولم يتمكن من إيصاله إلى مكة بسبب تلك الفتنة بل
كان في كل سنة يبعث الطلعة وفرمان النأييد الشريف محمد بن عون وماتت تلك الفتنة إلى أن توفي
السلطان محمود سنة خمس وخمسين وتوفي أبنة السلطان عبد الحميد واشترط على محمد علي باشا إرجاع
الشام والجزاز لمولانا السلطان فحصلت تلك الشروط فلما صار الجزاز لمولانا السلطان عبد الحميد أتى
مولانا الشريف محمد بن عون على إمارة مكة كما كان وصار كل سنة يرسل له الخاظمة وفرمان النأييد
وولي ولاية جدة ومشخة الحرم المكي أعظمان باشا وبني الشريف عبد المطلب بمقام دار السلطنة
إلى سنة سبع وستين وبقي أنعام الكلام على ذلك أن شاء الله تعالى وارجع إلى انعام الكلام على
إمارة مولانا الشريف محمد بن عون فإن ولايته كانت سنة ثلاث وأربعين فاستقامت له الأمور
وباشر أحكام العرب والأتراك وغيرهم وانتظمت أحكامهم على أتم النظام وأقام في مشخة السادة
الاهلوية السيد الحق بن عيسى وكان مجلس مولانا الشريف محمد دائما منتظما بالعلماء والأدباء
وطلبة العلم وتجري فيه المذاكرات في كثير من الفنون ومدحه كثير من الشعراء بالفصاحة وأجازهم
عليها بالجوائز السنية وغزا غزوات ناحية الشرق والجزاز ورتبه ورتبه ويشة كان له فيها كلها النصر
والظفر وكان يحافظ مكة أحدها بشام فقام من محمد علي باشا سنة خمس وثلاثين كالقدم ثم عزله
محمد علي باشا سنة أربع وأربعين وتوجه إلى مصر وولي محافظة مكة سليم بك الذي كان
محبيته أولا مع العساكر التي جاءت مع سيدنا الشريف محمد بن عون فأقام سليم بك في محافظة مكة نحو
شهرين ثم عزله محمد علي باشا وولي عابدين بك أمير اللواء واستمر إلى أن توفي بمكة سنة ست وأربعين
عمره الوفاء بالمال والتي وكانت تلك السنة هي أول السنين التي حدث فيها ذلك الوفاء بمكة ولم

الله بقاءه وأدام غلامه

يقال له معبد الجند أجا
المشار إليه ما شئته قال سعد
لدين الأسفرايني أنه معبد
الجند ومعبد إبراهيم بن
أدهم رضي الله عنهما
ومن الجبال المأثورة بمكة
جبل سحره بكسر الحاء
المهولة وقع الرأ الممدودة
ممنوعا وكانت الجاهلية
تعظمه أيضا وقد ذكره
في أشعاره من ذلك قول
أي طالب عم النبي صلى
الله عليه وسلم
ونوراه من أمسى تيرا مكانه
ورأى لير في حراء نازل
ويقال له جبل النور والنور
أي الظهور وأتوار النبوة
وتكثرة إقامة النبي صلى
الله عليه وسلم فيه وتعبده
وزول الوحي عليه فيه
وذلك في غار أعلاه صريح
ما يجتمع فيه أيام المطر
ماء عذب سائغ قال
السهمي في الروض
الآتف ان قريش لما
طلبوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليهموا بقتله
كان على جبل ثبير فتداه
وهو على ظهره اهبط عني
يا رسول الله فاني أخاف ان
تقتل وأنت على ظهري
فيعد بني الله فتداه حراء
أي يا رسول الله قال القاضي
أبو البقاء الضياء في
البحر العميق ان النبي
صلى الله عليه وسلم اختبأ
من المشركين في غار ثور
فيعد مل ان يكون النبي

يعرفه الناس قبل تلك السنة ثم بعد هذه السنة تكرر مجيئه بمكة مرات لكنه ما جاء في السنين التي بعد
هذه السنة مثل هذه السنة فإنه كان شديد الكثرة مات فيه خلق كثير لا يمكن ضبطهم ولا احصاؤهم
وكان ابتداءه من شهر شوال من السنة المذكورة وكان ابتداء وقوعه في التكرور والجبروت فلم
يكثر الناس به ولم يتزعجوا منه ثم انه في النصف من شهر ذي القعدة أصاب كثير من أهل مكة ومن
الحاج من كل صنف ولم يرل يتزايد واشتد أمره في أيام منى حتى صار الموتى مطروحين في الطرقات
وزل الناس من منى والجبال حولا من الاموات واشتد أيضا بمكة بعد النزول من منى وامتلأت
الاسواق والطرقات من الاموات وعجز الناس عن تجهيزهم ودفنهم فخرج مولانا الشرف محمد بن
عون بنفسه راكبا معه بعض أتباعه وصار يعر على بعض الطرقات والاواق ويأمر الناس بتجهيز
الموتى ودفنهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه من الاكفان وامتلأت القبور من الاموات فخرجوا
حفاة كثرية وساروا يمشون في كل حفرة جملة من الاموات وقامى الناس من ذلك الوباء هولا
شديدا واستمر ذلك الوباء الى عشرين من ذي الحجة ثم ارتفع شيئا فشيئا فكان من توفي في منى من ذلك
الوباء عابدين بك حافظ مكة قولى محمد على باشا له أمير اللواء خورشيد بك ثم صار بعد مدة باشا
فكانت ولايته في افتتاح سنة سبع وأربعين ثم في شهر رجب من السنة المذكورة حصل بينه وبين
العساكر الخيالة والقراية من الأتراك فتنة سببها أنهم أغاظوا عليه في طلب جوامعهم ولم يكن
عنده ما يقوم بطلبهم فحاصروا خورشيد بك المذكور ونحاصروا الى جده ثم سافروا الى مصر وأبقى
نائبه عنه بمكة أحمد بك بكبير العساكر النظامية ومعه مريم بك أيضا من كبار العساكر النظامية
والفتنة باقية بينهم وبين الأتراك الخيالة والقراية وكان كبير تلك العساكر تركى بلالز ولهذا اسارت
هذه الفتنة تعرف بفتنة تركى بلالز وأرسل محمد على باشا من مصر على أعازة تركى لتسكين تلك الفتنة
والاصلاح بين عساكر الترك والعساكر النظامية فلم يقدركم له ذلك بل ازداد الامر شدة لان
عساكر الأتراك اشتد خوفهم من محمد على باشا في احدائهم تلك الفتنة فصاروا يقترحون أشياء زادت
بها الفتنة وكذلك سيدنا الشريف محمد بن عون أراد تسكين الفتنة والاصلاح بين الفريقين فلم
يوافقوه فاعتزل الفريقين وطلع الى الهدا بعد ان حج في تلك السنة ومكث الى أن انقضت تلك الفتنة
ولم يحضر الحرب الذي وقع بين الفريقين وذلك انه في شهر المحرم من سنة ثمان وأربعين ثار الحرب
بمكة بين الفريقين عساكر الأتراك والعساكر النظامية وتغلبت عساكر الأتراك على العساكر
النظامية وحاصروهم في البياضية وفي بيت بفت جعفر الذي عند مقبرة مكة وانه في الحرب بينهم
ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع ضربت العساكر النظامية من البياضية وقتلوا الأتراك قتلا شديدا الى
أن هزموهم هزيمة قبيحة وقتلوا كثيرا منهم فتوجه من بقى من الأتراك الى جده فزالت العساكر
النظامية الى مكة وأمنوا الناس ولم يقع منهم خلاف على أحد الا أنهم دخلوا خان الترك الذي عند
المروة وكسروا دكاكبته وأخذوا ما فيها ثم بعد مضى هذه الفتنة أعطى محمد على باشا أهل تلك
الدكاكين قيمة أموالهم التي أخذتها العساكر النظامية من تلك الدكاكين على حسب ما ادعوه وكان
الذي ادعوا به شيئا كثيرا فأعطاهم اياه ثم ان تركى بلالز ومن معه من الأتراك لما انهزموا وزلوا الى
جده أخذوا كثيرا من أموال الميرى وكان يمرى جده مرآكب محمد على باشا فأطلقوا الأموال التي
أخذوها في المراكب المذكورة وركبوا فيها وساروا الى اليمن وعكروا الحديدة والمخايات تغلب ثم
خافوا أن يجهر عليهم محمد على باشا فتركوا اليمن ونفروا في كل ناحية والكلام على هذه الفتنة
طويل ولكن هذا احصاها ثم ان محمد على باشا ولي أحد باشا الجازى محافظه مكة كما كان فيما ساقا
لغا في وسط سنة ثمان وأربعين وفي سنة سبع وأربعين ولد لسيدنا الشريف محمد بن عون ولده
الشريف على وفي سنة سبع وأربعين أيضا صدر الامر من محمد على باشا بالتجهيز لمعاربة عسبر وكان

صلى الله عليه وسلم اختبأ
عن المشركين في حراء في
واقعة ثم اخفى منهم في غار
ثور وقت الهجرة هـ قلت لم
ينقل وقوع ذلك له صلى
الله عليه وسلم مرتين
وليس في حديث السهلي
ان حراء لما نادى النبي
صلى الله عليه وسلم الى ان
اختبأ من المشركين
خصوصا وقد قال السهلي
لما نقل هذا الحديث في
الهجرة قال وأدبني
الحديث ان ثورا ناداه لما
قال له ثيرا هبط عني
في ومن الجبال المباركة
المأثورة جبل ثور في
جبل أكبر من حراء وبعد
منه بالنسبة الى مكة مئة
بشر من مائة لسكاهه
وصح أن النبي صلى الله
عليه وسلم وأبا بكر الصديق
دخلوا واختبأ فيه عن
المشركين لما قصدوه
بالقتل فبما الله تعالى
منهم هـ قال صاحب البحر
المعجب يروي أن أبا بكر
رضي الله عنه لما خرج مع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم متوجها الى الغار جعل
طورا عشي أمامه وطورا
عشي خلفه وطورا عن شماله
فقال صلى الله عليه وسلم
ما هذا يا أبا بكر فقال
يا رسول الله باني أنت وأبي
أذكر الرصد فأجاب أن
أكون أمامك وأخوف
الطلب فأجاب أن أكون

قد توفي أميرهم علي بن مجمل وكان من بني مقيد وأقيم بعده أمير عليهم عائض بن مرعي وكان أيضا
من بني مقيد فاستعمل ملكه ونفوى وتغلب على بعض الممالك التي بقيت تحت طوع الدولة مثل
بني شهر وبيشة وبلاد عامد وزهران فخرج محمد بن علي باشا عساكر كثيرة لتوجه بها مولانا الشريف
محمد بن عون ويختص تلك الممالك فتوجه العساكر وبني أحمد باشا بمكة فله بالرسالة الدخائر
والخزائن ووقع بينه وبينهم وقائع واستخلص تلك المواضع التي تغلبوا عليها وأوجعها الى حكم الدولة
فصار تبلاد عامد وزهران وبيشة وبني شهر تحت طوعه وتقدم الى بلاد عسير ليخلصها منهم
ويرجعها كما كانت عند محبي محمد بن علي باشا الى الحجاز فحصل من أحمد باشا نقصير في إرسال الدخائر
والخزائن وما يحتاجون اليه فحصل للعساكر ضيق شديد من ذلك وهم محاصرون بلاد عسير فوقع
القتل في الجيوش وأدى ذلك الى إخراج تلك العساكر فخرج الشريف محمد بن عون الى مكة
وكذلك العساكر وكان ذلك سنة إحدى وخمسين وآنكر أحمد باشا وقوع النقصير منه ونسب
النقصير الى سيدنا الشريف محمد بن عون فطلب ما محمد بن علي باشا ضرا عنده عسير ليخلصها كما في ذلك
فتوجه الى مصر في سنة اثنتين وخمسين وأبني الشريف محمد بن عون وكيله عنه بمكة الشريف مبارك
ابن عبد الله الجودي العبدل وأبني أحمد باشا وكيله عنه أمير اللواء أمين بيك فلما وصل الى مصر
تخاضعوا عند محمد بن علي باشا ونبت ان النقصير انما كان من أحمد باشا ولم يثبت على مولانا الشريف
محمد بن علي من النقصير فأذن محمد بن علي باشا لمولانا الشريف محمد بالرجوع الى مكة فوسط أحمد باشا
وسائط محمد بن علي باشا وبذل لهم في ذلك ما لا يخفى على انه هو الذي يرجع الى مكة ويسكن مولانا
الشريف محمد عسير وتعهده أحمد باشا بأنه يستولى على عسير بالعسكر في ثلاثة أشهر فحضر مولانا
الشريف محمد عند محمد بن علي باشا وأخبره بأن أحمد باشا يطالب الرجوع الى مكة وأنه يتعهد بأنه يستولى
على عسير في ثلاثة أشهر فقال له الشريف محمد لا يقدر على ذلك ولا بعد ثلاث سنين فقال محمد بن علي
باشا بغيره وهو ينظر ماذا يصير وتبقى أنت عند عسيرة وتوجه هو فقال مولانا الشريف محمد لا بأس
بذلك فبقي مولانا الشريف محمد عسيرة ورجع أحمد باشا وكان معه على بعض الاشراف مثل
الشريف منصور بن زيد الشنبري فانه كان مصطحبا مع أحمد باشا وكان يتعهد به حصول هذا
الامر وكان قد توفي أماره عامد وزهران في بعض السنين ويريد رجوعه الى امارته وكان أحمد باشا
أيضا معتمدا على سلطان بن عبد العسيرة والمذكور كان أميراً على قبيلة من قبائل عسير يقال
لهم عليكم وكان قد وقع بينه وبين أمير عسيرة اختلاف فأراد أن يقتله فهرب وجاء الى مكة ملتجئاً قبل
هذه الوقائع بسنين فسمي له أحمد باشا عند محمد بن علي باشا في ترتيب معاش جزيل ومهر ثبات جزيل فبقي
بمكة مصطحبا مع أحمد باشا ويدا من مولانا الشريف محمد أظاهرا وميله في الباطن مع أحمد باشا فكان
بعده ان قبائل عسيرة لا تخرج عن طوعه وأنه اذا توجه مع أحمد باشا والعساكر اليه بلاد عسير فلما
رجع أحمد باشا من مصر أبني أمين بيك فأنما مقامه وتوجه هو بالعساكر الى الحجاز بلاد عامد وزهران
ومعه الشريف منصور بن زيد وكثير من الاشراف وسلطان بن عبد العسيرة فوقع بينه وبين عسيرة
وقائع في الحجاز وانتصر أحمد باشا في وقعة منه في سنة ثلاث وخمسين نهج ووقعة الباحة واستخلص
منهم بلاد عامد وزهران ثم رجعوا بعد ذلك وأخذوها ولما حصلت له هذه النصر أرسل البشائر الى
مكة وخرسبت المدافع وأمر بإزالة عسكره وخذل الطائف ثلاثة أيام وأرسلوا الى مصر لمحمد بن علي باشا
وعظماء هذه النصر مع انهم ما قدروا ان ينقذوا بالعساكر الى بلاد بني شهر ولا الى بلاد عسيرة بل
في سنة أربع وخمسين رجع العسيرة الى بلاد عامد وزهران واسترجعها والحاصل أن الامر استقر
بالنخبة ولا فائدة الى سنة ست وخمسين ومولانا الشريف محمد بن عون مقيم بمصر ومعه ولده
الشريف عبد الله والجميع في عز وكرام وولد لسيدنا الشريف محمد عسيرة ولده الشريف حسين في

خلف له وأحفظ الطريق

بينا وشمالا فقال لا بأس
عليك يا أبا بكر إن الله معنا
وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم غير شخص
القدم بل كان يظا الأرض
بجميع قدمه وكان حافيا
خفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فغله أبو بكر
رضي الله عنه على كاهله
حتى انتهى به إلى الغار
فلما وضعه أراد النبي صلى
الله عليه وسلم أن
يدخل الغار فقال أبو بكر
والذي بعث بالحق لا أدخل
حتى أدخل فاستبرأه فبث
فدخل أبو بكر رضي الله
عنه فجعل يمس يدهما الغار
في ظلمات الليل مخافة أن
يكون فيه شيء يؤذي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما لم ير شيئا دخل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الغار وباتا فيه فلما
أسفر بعض الأسفار رأى أبو
بكر رضي الله عنه خروفا في
الغار فالتقه قدمه حتى
الصباح مخافة أن يخرج
منه شيء يؤذي رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وأمر الله العتكة بوث
فتسجعت على فم الغار والراء
فتبقت وحامتين وحشيتين
فغشتا عليه وباضتا
وأقبل قتيان قريش من
كل بطن وجعل بعضهم
وسبوفهم ومعهم كوربن
علقمة القصاص فقص
الأثر حتى انتهى إلى الغار

أو آخر سنة أو بضع وخمسين وأرسله إلى مكة ليكون عند المراضع فوصل إلى مكة في المحرم سنة خمس
 وخمسين فلما كانت سنة ست وخمسين بعد انعقاد الصلح بين مولانا السلطان عبد المجيد ومحمد علي
 باشا كان من جملة شروط الصلح أن يترك محمد علي باشا الجبل والشمام ويقوض الجميع لمولانا
 السلطان ويبيح له ولأولاده ملك مصر وأعمالها فأذن محمد علي باشا لمولانا الشريف محمد أن يرجع
 إلى مكة في أمارته كما كان وان يجزله عساكره التي بالجبل والشمام إلى مصر لانه كان له عساكر كثيرة
 بالجبل والشمام أعني بلاد حرب وخشي انه إذا شاع زوال حكمه عن الجبل يحصل اضطراب بالجبل
 فيقع ضرر على عساكره ورأى انه لا يحصل التمكن والامن في الجبل وبشبه إرسال العساكر
 الأتولانا الشريف محمد بن عون وكانت العساكر التي في حرب بعية سليم باشا الملقب أطيرير وكان
 محظيا بها عساكر في الغزاة والخيف وكان قد ملك تلك البلاد والحبوب وضائق قبائل حرب أشد
 المضايقة وقطع كثير من نخيلهم وفروا هاربين إلى رؤس الجبال وصاروا مختصرين فيها ونقطعت
 الطرق وحصل لاهل المدينة ضيق شديد وانقطعت عنهم الذخائر واشتد الغلاء عندهم حتى بلغ
 الارباب القمح ثلاثين ربالا فاستحسن محمد علي باشا أن يكون توجده مولانا الشريف محمد أولا إلى
 بلاد حرب لانه هذه المشكلات وأرسل عساكره التي هناك فوجه من مصر في سنة ست
 وخمسين فلما وصل إلى موضع العساكر شاع خبر وصوله عند قبائل حرب المختصرين في الجبال
 فحصل لهم خوف شديد وأيقنوا بالهلاك والاستئصال فأسلوا له يطلبون الأمان وأنهم يكونون
 تحت الطاعة على حسب ما يشترطه عليهم فامتنع من اعطائهم الأمان حتى يقهرهم بالسيف ويطلع
 الغقرة فقهر تلك العساكر وقصد الغقرة وهي أعظم جبل لهم يقصده من فيه ولهم في الغقرة
 نخيل ومن أروع وأموال كثيرة فلما أقبل على الغقرة ما قدر وأعلى قتاله بل فروا في كل جهة فطلع
 الغقرة وأسرق فيها ما كان وقطع بعض النخيل وصار لقبائل حرب غاية الدل والهوان ثم أرسلوا
 يطلبون منه الأمان فأنهم فاقبلوا عليه أقوا جازا هادوا واشترط عليهم شروطا فقبلوها ثم رجع
 من الغقرة وأرسل العساكر إلى مصر بغاية الأمان والراحة ثم توجه إلى المدينة وسلك
 الطرق وارتفعت الأسعار وذا تلك الشدة ولما دخل المدينة كان بها عثمان باشا من طرف الدولة
 شيخا على الحرم النبوي وشريف بيك مدبر على الحرم ثم صار باشا بذلك ولما دخل على مولانا
 الشريف محمد يوم قدومه المدينة للسلام عليه والتهنئة بالقدوم قال له أنت غوث الحرمين أفاض
 الله بك أهل مكة في سنة ثلاث وأربعين وأفاض بك أهل المدينة في هذا العام فأجابهم ارجعوا حالا
 بقوله وأنا ابن عون وابن عون إذا صحف يكون أنت غوث فتجيبا من استخضاره لهذا الجواب ثم
 انه بعد قدومه المدينة حصل له مرض شديد وأرسل إلى مكة وطلب أهله فأرسلوا إليه إلى أن شفاه
 الله تعالى من المرض ونعم الاملاحة المتعلقة بالمدينة وأعمالها ورجع إلى مكة في آخر سنة ست
 وخمسين وفي آخر شهر ذي الحجة من السنة المذكورة كانت ولادة ابنه الشريف عون الرقيق
 كانت أمه حلت به وهو في المدينة فهو مدني مكي ومهمل السيد الحق شيخ السادة في الدار التي
 بالشامية لسيدنا الشريف محمد بن عون المشهورة بدرا الجبلاني وحضرت نسجته وكان في مدة
 مكثه في المدينة أرسل ابنه مولانا الشريف عبد الله إلى مكة وكان إرساله له من مصر حين عزم على
 التوجه إلى بلاد حرب فلم يتوجه معه ابنه المذكور إلى بلاد حرب بل قدم إلى مكة وصار قائما مقامه
 وكان عمره آنذاك نحو عشرين سنة فقام بالأمر وكالة عن أبيه أتم القيام وحصل بعد قدومه تجهيز
 العساكر المصرية التي بالجبل وأرسلت إلى مصر في غاية الأمان والأطمئنان وتوجه أحد باشا أمين
 بيك إلى مصر ثم وجهت الدولة ولاية جديدة ومشيجة الحرم المكي لعثمان باشا الذي كان شيخا للحرم
 النبوي ووجهت مشيجة الحرم النبوي الشريف بيك الذي كان مدبرا بالمدينة وصار الشريف باشا

فقال لهم الى هنا تنهس

أثره ثم أدرى بعد ذلك

أصعد السماء أم غاص في

الأرض فقال لهم فأنزل

ادخلوا القار فقال لهم

أمية بن خلف ما أرىكم في

القار وان عليه لعنكوبنا

من قبل ميلاد محمد ثم آل

حتى سأل بوله في القار بين

يدي النبي صلى الله عليه

وسلم وأبى بكر رضي الله

عنه فنهى النبي صلى الله

عليه وسلم عن قتل العنكبوت

وقال انه يلد من جنود

الله تعالى والراة شجرة لها

زهرة فاق بعض مجشي به

الغناد وحام الحرم من نسل

تيسل الحامتين ذكره

السهيلى وفي النصين

والترمذي عن أبي بكر

رضي الله عنه قال نظرت

الى أقدام المشركين وهي

على رؤس أفقت يارسل

الله لو أن أحدهم نظر الى

قدمه أبصرنا تحت قدميه

فقال يا أبا بكر ما ظنك

بأثنين الله ثالثهم انتهى

وكان غوف الصديق

رضي الله عنه على رسول

صلى الله عليه وسلم لا على

نفسه فانه قال يارسل الله

ان قلت فأنارجل واحد

من أمثل وان أصبت أنت

هلكت الامة وكان النبي

صلى الله عليه وسلم يسكن

روعه وبقوى جاشه

ويقول له لا تحزن ان الله

معتاق رجوع المشركون

خرايا وعصم الله تعالى نبيه

وقدم عثمان باشا مكة أيضا سنة ست وخمسين ثم أقام عثمان باشا مولانا الشريفة عبد الله بن سيدنا
الشريفة محمد بن عون فأقام مقامه فصار قائما مقام الامارة والولاية بجامع بينهما ولما رجع سيدنا
الشريفة محمد بن عون من المدينة أبقي في المدينة الشريفة محمد بن عبد الله بن سرور قائما مقامه
واستقر الامر بين مولانا الشريفة محمد وعثمان باشا بغاية الاتفاق والمحبة الى سنة ستين فوقع
بينهما اختلاف سياسي بانه ان شاء الله تعالى ولما توجهت العساكر المصرية الى مصر كان محمد علي
باشا بالجاز كثير من الذخائر والمهمات والجفائن فقومت جميعها بالهبة واستقبلتها الدولة لتخصم
من الخراج المقرر على محمد علي باشا في مقابلة ولايته بمصر وكانت تلك الذخائر والمهمات شئ لا يمكن
حصره ولا ضبطه من جهة ذلك انه وجد له من صنف العدس عكة وحده ثلاثة وعشرون ألف اردب
وقس على ذلك بقية الاشياء وتقدم ان محمد علي باشا لما كان بالجاز رتب معاشات ومهمات لكثير
من الاشراف وغيرهم فاستقبل عثمان باشا ذلك كله وعرف به الدولة فأجازته وأمرت ببقائه
وصيرته في دقارها وكذلك تقدم ان محمد علي باشا جدد فارتفع الجارية المراتب لاهالي مكة ورتبها على
رتيب غير الذي كانت عليه لانه وجدها بأیدی التجار والاعيان بالفراغات وليس بأیدی الفقراء
منها شئ فأبطل تلك الدقار ورتبها على ما هي عليه الآن فلما وصل عثمان باشا مصر أجاز للذولة
أبقي دقار الجارية على الترتيب الذي رتبته محمد علي باشا وبنى ان يتركها فجهز محمد علي باشا
على الدوعية والرياض فيصل بن تركي بن عبد الله بن أخى عبدالعزير والد سعود ويكون عبد
الله والد تركي ابن عم سعود كاتنصدم وقد تقدم أيضا ان فيصل بن تركي تلك الجدة أبيه ثم قوى
واستفعل ملكه ورجع الى اشهر الدعوى التي كان عليها اسلافه فلما بلغت الاخبار محمد علي باشا
أمر بفتحها من العساكر ان قتاله وجهل على ذلك العساكر خورشيد باشا الذي كان يحافظ مكة سنة
سبع وأربعين ووقع الفتنة بينه وبين تركي بلماز كما تقدم بيان ذلك فجهز خورشيد باشا
بالعساكر الكثيرة لانه يريد ان يخذل وكان مسيره من المدينة المنورة سنة ثلاث وخمسين فلما وصل الى
بجدة وقع بينه وبين فيصل بن تركي فأنع حصل فيها قتال شديد بطول الكلام يذكره واستمر الامر
بينهما الى ان قبض على فيصل واستولى على الدوعية والرياض وغيرهما وأرسل فيصل الى مصر
لمحمد علي باشا سنة أربع وخمسين وكان محبة خورشيد باشا أخا ليدى ابن سعود وكان خالد بن
الاسرى الذين قبض عليهم ابراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين وأرسلهم الى مصر فكبر خالد بن سعود
وزري بمصر فاحسن محمد علي باشا ان يجعله أميراً في نجد بلاد أبائه فأرسله محبة خورشيد باشا ورتب
له المرتبات الجزيلة فلما قبض خورشيد باشا على فيصل بن تركي وأرسله الى مصر أقام خالد بن سعود
أميراً في الرياض وهداه الامور الى ان استقر أمره ورجع خورشيد باشا بالعساكر فاستقر خالد بن
سعود سنتين ثم ظهر منه عدم استقامته وعدم الوكعة على الطريقة التي رتبها أهل نجد فثار عليه
رجل يقال له عبد الله بن ثنيان قبل انه ليس من آل سعود أهل الامارة وقيل انه منهم فتغلب وعاهده
الناس وأراد الفتنة بخالد بن سعود فهرب خالد وجاه الى مكة هارباً وكان يتردد بين مكة وجدة الى ان
توفي وكان له معاش جزيل مرتب من محمد علي باشا ومار أمر نجد لعبد الله بن ثنيان فلما بلغ الخبر فيصل
ابن تركي الذي أرسله خورشيد باشا الى مصر محبوساً فيصل يدبر الامر في هربه من مصر ليصل
الى نجد ويتزعج الملك من عبد الله بن ثنيان فسهل الله له ذلك باعانة عباس باشا بن طوسون باشا بن محمد
علي باشا وكان الامر في ذلك الوقت لمحمد علي باشا ولا لبنيه ابراهيم وليس لعباس باشا شئ من الامر
الا انه كان محبباً عند جده محمد علي باشا وسعود الكامة عند رجال دولته وكان يجتمع كثيرا
به فيصل بن تركي وهو محبوس فقال له فيصل يوم ان نجد اصارت بيد عبد الله بن ثنيان فلو انخلص
من الحبس وأمل الى نجد انتزع الملك منه ان شاء الله تعالى وأصير خادماً لا قديماً تحت أمره فوعده

عباس باشا بأنه يدبر هذا الأمر له وأمره بكتفائه ثم بعد أيام أحضر له ركائب وخيلاً خفية ووضعها
 بوضع بعيد عن مصر واحتال في اخراجه من القلعة المحيوس فيها عواظاً مع الجواب سرا فخرج في
 ليلة ووصل إلى المواضع التي فيها الركائب والخيول هو وبعض أتباعه وركبوا وتوجهوا إلى شجرة وبعد
 يومين بلغ خبره وروى به إبراهيم باشا فأركب كثيراً من العسكر يسرون خلفه ليذكر كونه وكان ممن ركب
 معهم عباس باشا فصاروا يومين فلم يذكر كونه فخرجوا ولم يرل فيصل سائرهم ومن معه إلى أن وصلوا
 جبل شمر وقصدوا ابن رشيد أمير جبل شمر فأضافهم وأكرمهم وأحسن زيارتهم ثم سار بكتير من قومه
 معهم وقصدوا القصيم فلما وصلوا القصيم قابلهم أهله وأضافهم وأكرمهم وأحسن زيارتهم وساروا معهم بكتير
 من قومه معهم فصاروا جميع جيشاً فقصدها عبد الله بن عثمان وهو في الرياض فقاما ليلته وحضره إلى
 أن قبضوا عليه وجسوه ثم قتل خنقاً في الحبس وكان ذلك سنة ثمان وخمسين واستقل فيصل بالملك
 واستقامت له الأمور واستقر إلى أن توفي سنة اثنتين وثمانين وأصابه في آخر عمره غشاوة في عينيه
 قصار ولا يصرف فكان يوقف عنده بعض خدمه يعرفونه الناس ويحذرونه بكل من أقبل للدخول عليه
 قبل أن يصل إليه ولما توفي فيصل قام بالأمر بعده ابنه عبد الله ثم وقع بينه وبين أخوته اختلاف
 فالتزعو الأمر منه وقام به أخوه سعود بن فيصل ثم مات ورجع الأمر إلى عبد الله وهو باق إلى الآن
 أعني سنة ألف وثلثمائة إلا أن ملكه صار ضعيفاً جداً لأن الدولة العلية انتزعت منه الحساء
 والقطيف وخرج من طاعته أهل القصيم وصاروا تحت أمر الدولة وكذلك ابن رشيد أمير جبل شمر
 فولى ملكه وخرج من طاعته عبد الله بن فيصل وصار تحت طاعة الدولة ويدفع لهم خراجاً وكذلك
 أهل القصيم يدفعون للدولة خراجاً أميرهم منهم ولم يبق تحت طاعة عبد الله بن فيصل سوى
 القبائل القريبة منه وليرجع إلى انعام مدة إمارة عبد الله ثم يرف محمد بن عون وقد تقدم أنه كان بينه
 وبين عثمان باشا غاية المحبة والالفة إلى سنة ستين ثم حصل بينهما تناحر واختلاف سببه أن عثمان
 باشا أغراه بعض الناس على بعض الأمور من الأشراف منهم الشريف سلطان بن ترف والشريف
 عبد الله بن زيد بن سليم وقالوا له أنهم يأخذون أكثر المتحصل من الزكوات المتحصلة من رعائهم
 ولا يدخلون الخزانة إلا للزرا يسير فهدد عثمان باشا بعض الأمراء الذين قيل فيهم ذلك فلما بلغ الخبر
 مولانا الشريف محمد غضب لذلك وحصل بينه وبين عثمان باشا التناحر وقيل عثمان باشا إلى جدة
 وأقام بها وتوجه مولانا الشريف محمد إلى الطائف ثم إلى الميعوث وأقام به وصار كل منهم ما ينظر
 الجواب من دار السلطنة لأن كلا منهما أتمى إلى الدولة الشكاية وفي تلك المدة أكثر القيل والمقال
 وصار الناس أهل الفساد يثيرون الشر بينهما ويخلقون كثيراً من الأذى بعب وامن الأكاذب وامن عثمان باشا
 كرد عثمان كبير العساكر الخيالة أن يتوجه بالعساكر إلى الميعوث ويكون في مقابلة سيدنا
 الشريف محمد وقصد بذلك التوقيف والمحافظة عليه فلم يكثر منهم مولانا الشريف بل أذن لهم
 بالنزول في مقابلته وكان كرد عثمان يأتي إليه ويقبل يده ويجلس عنده وهو يقابلهم ويكرمه
 وأرسل عثمان باشا إلى الدولة يطلب منهم إرسال الشريف علي بن غالب إلى مكة وأظهر أن القصد
 بذلك حضوره عند أهله لحفظ أموالهم فأذنت الدولة للشريف علي بن غالب بالتوجه وكان مولانا
 الشريف محمد بن عون عرف محمد علي باشا بما هو حاصل بينه وبين عثمان باشا وكان محمد علي باشا
 يحب الشريف محمد الكونه السبب في أصل ولايته إمارة مكة فصار محمد علي باشا محتجداً في نصرته
 وكان مدع الكرامة عند الدولة ورجالها فالتوجه الشريف علي بن غالب من دار السلطنة وجاءت
 الأخبار إلى مكة بنووجه كثر الأراجيف بمكة وشاع بين الناس أنه إذا وصل بينهم عثمان باشا
 ويقبض على مولانا الشريف محمد ويأتي بعد ذلك الشريف عبد المطلب أميراً على مكة وكثرت
 هذه الإشاعات ولما وصل الشريف علي بن غالب إلى مصر أكرمه محمد علي باشا غاية الأكرام

الذي استأجره ليرحمها
الطريق وأنتمها أعماء
رضي الله عنها بسفرتها
وارتحلا وبقية أخبار
همزتها في السير
قليراجعها من أودها
• ورحم الله الأبوصري
حيث قال في برده
وما حوى الغار من خير
ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه
•
فالصدق في القار والصدق
لم رما
وهم يقولون ما بالار من
ارم
ظنوا الحمام وظنوا
العنكبوت على
خير البرية لم ينج ولم ينج
وقاية الله أغنت عن
مضاعفة
من الدروع وعن حال من
الاطم
قال المرحاني في بهجة
التفوس ذكر لي ان رجلا
كان له أموال وبنون وانه
أصيب بذلك فلم يحزن ولم
يجزع على مصائبه أقوة
سيره وتحمله فقال روى
انه من دخل غار الذي
آوى اليه النبي صلى الله
عليه وسلم وصاحبه أبو
بكر رضي الله عنه وسأل
الله تعالى أن يذهب عنه
الحزن لم يحزن على شيء
من مصائب الدنيا وقد
فعلت ذلك فما أجده حزنا
• وقال المرحاني رحمه الله
تعالى هذه الخاصية من

واحتفل به غاية الاحتفال وكان ذلك سنة إحدى وستين ثم بعد ذلك ثلاثة أيام توفي وانتقل الى
رحمة الله تعالى بمصر فقبل انه مرض وقبل مات مدهوما والله أعلم بحقيقة ذلك ثم ان محمد علي باشا
عرف الدولة العلية بما هو حاصل من عثمان باشا من المضاربة للشرىف محمد بن عون وطلب منهم ان
يزولوا عثمان باشا من ولاية جديدة ويرجعوه الى مشيخة حرم المدينة وان يشرىف باشا الذي في
المدينة يكون واليا على حدة وشيخ الحرم المكي فاجيب محمد علي باشا الى ذلك وصدر الامر من الدولة
بذلك فلما جاءت الاخبار لعثمان باشا بما صدر به الامر اغتم ومات من ليلته وقبل انه سم نفسه وكان
ذلك ايضا سنة إحدى وستين ثم جاء شرىف باشا من المدينة بعد وصول الامر له من الدولة العلية
ووقع بينه وبين مولانا الشرىف محمد بن عون غاية المحبة والالفة واستقامت الاحوال على أتم
النظام وفي سنة اثنتين أو ثلاث وستين فوجه مولانا الشرىف محمد بن عون الى نجد بأمر من الدولة
العلية لاجل ايجاد فيصل بن تركي أمير الرياض لانه بلغ الدولة انه استعمل ملكه ويخشى من تطاوله كما
كان من أسلافه فصدر الامر من الدولة بتوجيه العساكر لاقائه واخراجه وان يكون ذلك بمعرفة
الشرىف محمد بن عون وتديره فأخذ العساكر وتوجه بنفسه وكان توجهه من المدينة ولم يزل سائرا
بالعساكر والقبائل بطيحه وسار معه ابن رشيد أمير جبل شهر بكثير من القبائل فلما وصلوا الى
القصيم زلوا به فقام بهم أهل القصيم وأعطوهم الطاعة ووعدهم التصرف فلما بلغ الخبر فيصل بن تركي
دخله غاية الرعب وأرسل لاهل القصيم وطلب منهم ان يجتهدوا له في عقد صلح وبضعة واعليه
خراجا فاجتهدوا مع مولانا الشرىف محمد في الصلح الى ان رضى ووضعوا على فيصل بن تركي خراجا
لكل سنة عشرة آلاف ريال فرضى بذلك فيصل ونتم الصلح ورجع مولانا الشرىف محمد بالعساكر
في سنة ثلاث وكان رجوعه من الشرق الى الطائف واستقر فيصل بدفع ذلك الخراج سنين كثيرة الى
ان توفي فيصل ثم انقطع دفع ذلك الخراج وتقدم ان وفاة فيصل كانت سنة اثنتين وثلاثين وفي سنة
أربع وستين تخلى محمد علي باشا عن ملك مصر لمصر أصابه فقده مولده ابراهيم باشا ومكث نحو احد
عشر شهرا وتوفي في ذي الحجة من السنة المذكورة فاقم في ولاية مصر عباس باشا بن طرسون باشا
ابن محمد علي باشا وفي رمضان سنة خمس وستين توفي محمد علي باشا وعمره تسع وسبعون وفي سنة أربع
وستين وجهت الدولة للشرىف عبد الله بن مولانا الشرىف محمد بن عون رتبة باشا ميران بنيشان
ولاخيه الشرىف علي رتبة باشا أمير الامراء بنيشان ثم بعد مدة جاء مثل ذلك لاختيه الشرىف
الحسين ثم جاء بعد مدة مثل ذلك لاختيه الشرىف عون الرقيق ثم بعد مدة جاء مثل ذلك لاختيه
الشرىف عبد الله ثم بعد مدة ترقى الجميع الى ان أعطوا رتبة الوزارة وفي سنة خمس وستين عزل
شرىف باشا وتولى بدله حبيب باشا وفي هذه السنة توجه الشرىف عبد الله باشا بكثير من العساكر الى
بيتة لاجل ايجاد عسيرانهم بطاؤلو واستولوا على بيتة وبني شهر فسار بالعساكر وأرجع تلك المواضع
الى حكم الدولة وعقد صلحا مع عسيرانهم على أنهم لا يتجاوزون بلادهم وفي هذه السنة أيضا توجه
سيدنا الشرىف محمد بن عون الى المدينة بكثير من العساكر الباقية بعد الذين توجهوا الى بيتة مع
الشرىف عبد الله وكان توجهه مولانا الشرىف محمد الى اليمن من طريق البحر وانتزع المدينة
والخاوير بيدو بيت الفقيه من يد الشرىف الحسين بن علي بن حيدر لانه كان تغلب عليها وملكها
فلما وصل مولانا الشرىف محمد بالعساكر خاف الشرىف الحسين وسلم البنادر المذكورة لسيدنا
الشرىف محمد بلا قتال ووعده بان الدولة ترتب له مرتبة في مقابلته ذلك وفي له بذلك ثم بعد ملكه ثلاث
البنادر رتبها وجعل فيها أمرا وجعل الشرىف عبد الله بن ترف في الخاوير كان قد أعطى رتبة باشا
ومكث هناك أميرا الى أن توفي بعد سنة وأما سيدنا الشرىف محمد فانه بعد ملكه البنادر أرسل
العساكر الى صنعاء ومعهام عازنه توفيق باشا والسيد امحق شيخ السادة ومعهم محمد بن يحيى من أبناء

تأثير قوله تعالى تاتى اثنين
اذهما فى القمار اذ يقول
لصاحبه لا تخزن ان الله
معنا انتهى • وهذا القار
مشهور معروف يتلقاه
الخائف عن السلف ويروره
الناس ويدخلون اليه من
بابه الكبير الذى يروى ان
جبريل عليه السلام ضرب به
يتجسسه فقصه وقيل ان
يدخل اليه احدهم من باب
الضيق لان الدخول عسر
ويحتاج الى فطنة والمشهور
عند العوام ان من حبس
فيه لا يكون ابن آية
وذلك كلام باطل لا أصل
له وقد عرفت فيه قدما
وحديثا كثير من الناس
وأخذ لهم حجارون من
مكة وقطوعا عنه وتكرر
ذلك كثيرا فى كل عصر ومع
ذلك لم يسمع كثيرا بل
يعتق الناس فيه الجهل
بكيفية الدخول خصوصا
اذا كان شخصا بلينا
• وطريق الدخول فيه ان
الدخول اليه ينقطع على
وجهه ويدخل رأسه
وكفه ثم يعمل الى جانب
يساره فلا يجد مائة وقه
ويستل ما نال الى اليسار
وأما ان لا يعرف طريق
الدخول فيدخل رأسه
وكفه يستقر دخلا بياقي
جده فتصادمه حفرة
أمامه وتوقه فيرفع رأسه
الى فوق ويتحن توسطه
فلا يمكنه الولوج لسمه
وكلماته فى الدخول

أتمه صنعاً فمكروا صنعاً ووجهوا فيها اماماً محمداً بن يحيى ثم بعد أيام ثار عليه أهل صنعاء وقتلوه
وقتلوا توفيقاً باشا وبعض العسكر وأخرجوا الباقين وأما الحديدة فبقية البنادير بقيت على ما رتبها
عليه سيدنا الشريف محمد بن عون ورجع من سنه وكان رجوع ابنه الشريف عبد الله من بيته
قبل رجوعه وفى مدة غيبتهما كانت أكثر الأحكام تصرف حسب باشا ورتب مجلساً من العلماء
والفقهاء فى الأربعة فى كل أسبوع وصار يصنع لهم طعاماً من آخر الأظعمة المملوكة فى كل أسبوع
وأظهر فى أول الأمر انه يريد التحقيق فى الأحكام الشرعية وإصلاحها على طبق الشرع الشريف
وقدمه هداية على العلماء ثم ظهر بعد ذلك انه اغار بد انتزاع الأوقاف السلطانية من أيدي
الناس الذين استولوا عليها بأفراغات الشرعية فلم يكتفوا من ذلك وقال له مفتى مكة السيد عبد الله
المرغنى لا يسوغ لك ذلك بحال فخرته وقدمه بلاقته للسيد محمد الكتبي الحنفى الأزهرى وظن
انه يوافق على مراده فصار السيد محمد الكتبي مختبياً فى هذا الأمر واعتقد لذلك مجلس كثيرة فى كل
أسبوع فأراد حسب باشا دفع دعوى على السيد عبد الله بن عقيل أخى السيد مصطفى شيخ السادة
لينتزع منه داراً بناها السيد عبد الله المذكور بالقرب من الصفاة وأسماها من الأوقاف السلطانية
فلما تحقق السيد عبد الله بن عقيل انه يريد دفع الدعوى عليه مراكب بالليل على ركائب وتوجه من
طريق البر الى مصر ثم منها الى دار السلطنة وكذب أهل مكة محضرا خفية عن حسب باشا وبعثوا به
الى السيد عبد الله بن عقيل ليقدمه الى مولانا السلطان وفيه جملة من اختام أعيان أهل مكة من
العلماء والأشراف والسادة وغيرهم مضعونها شكاية من حسب باشا وانه يريد انتزاع الأوقاف
السلطانية من أيدي أهلها الواضحين أيديهم عليها بأفراغات الشرعية فقدمه السيد عبد الله بن
عقيل لمولانا السلطان واعتقد لذلك مجلس فى دار السلطنة ثم رزى الأمر من السلطنة السنية بمنع
حسب باشا عن التعرض للأوقاف السلطانية رافقاً ما كان على ما كان وقهر بذلك فرمان سلطانى
بطرة مولانا السلطان عبد المجيد ابن مولانا السلطان محمود وجابه السيد بن عقيل وكان حسب باشا
بعد ان تحقق توجه السيد عبد الله بن عقيل الى دار السلطنة أسدلاً عن قبح الدعاوى فى الأوقاف
السلطانية بنظر ما ذاك يكون بعد وصول السيد عبد الله بن عقيل فلما جاء السيد عبد الله بن عقيل
بالفرمان المذكور بطل كل ما أورده حسب باشا وأطمأن الناس وكان الفرمان المذكور بالعربى
والخطاب فيه لا مبرمكة سيدنا الشريف محمد بن عون فقروا الفرمان بحضوره وحضور حسب باشا
وجمع من وجوه الناس فامتل ذلك حسب باشا ورجع هماً كان فى مزمره وبقي هذا الفرمان محفوظاً
عند السيد عبد الله المرغنى بعد ان جعل فى سجل قاضى مكة ثم جاء الأمر من شيخ الإسلام مارف
عصمت بك حسب باشا بإرجاع منصب المفتى للسيد عبد الله المرغنى ففعل ذلك ثم جاء بعد ذلك
العزل لحسب باشا فى شوال سنة ست وستين وكان ابتداء ولايته فى آخر سنة أربع وستين ووصل الى
مكة فى المحرم سنة خمس وستين فكانت مدته ولايته بمكة سنة وتسعة أشهر وولى بعده عبد العزيز باشا
الملقب آفة باشا واشتهر بلفظه فوصل الى مكة فى شوال سنة ست وستين وتوجه حسب باشا الى
المدينة للزيارة ثم منها الى دار السلطنة وكان معه شريف باشا لاهلها عزل حسب باشا لم توجه الى
دار السلطنة بل بلى بمكة مع طمطمع حسب باشا الى أن توجهها معاً بعد عزل حسب باشا وبجى آفه
باشا لمكة وفى سنة سبع وستين رزى الشريف عبد الله باشا الى جدة ووجه أخوه الشريف على باشا
أفضاء بعض أشغالهما فحضر أبو ماعز آفه باشا وكان ذلك فى شهر رجب من السنة المذكورة فبرز
لهما أمر اسماء من الصدر الأعظم رشيد باشا مضعونها حضورهما مع والدهما سيدنا الشريف محمد
ابن عون الى دار السلطنة فامتل الأمر وطمعوا الى المراكب وكتب آفه باشا الى والدهما سيدنا
الشريف محمد بن عون بمضمون ذلك الأمر فامتل الأمر ونزل الى جدة وركب مع ولديه فى المركب

تعرق وانجس فيحتاج الى
حجار يقطع قليلا يخلطه
ولا يتفطن للميل الى
جهة ليخلص بسهولة
وان كان الحرق قد
اتسع كثيرا الا ان
الجبال المباركة في الحرم
يجل ثيرو وهو على سائر
الذاهب الى عرفات في منى
وهو الذي أهبط عليه
الكبش الذي قدى به
سيدنا اسماعيل عليه
السلام قال محمد الدين
الفيروزبادي في كتابه
الوصول والمنى في فضل منى
ان ابا بكر الشافعي المفسر
قال في مناسكه ان الدعاء
يسجاب في ثبير الانبياء
الذي بلغه منارة الفتح
لان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يتعبد فيه قبل
النسوة واما يوم ظهور الدعوة
وذكر ان قرب المنارة
التي انشاها بلخ ثبير
نعتكف عائشة رضي الله
عنها قال النقي القاسمي
ويعرف هذا الموضع بصخرة
عائشة انتهى قلت هذه
الصخرة غير مصروفة
الا ان قال رحمه الله
تعالى حدثني محمد بن يحيى
قال حدثنا عبد العزيز بن
عمران عن معاوية الأزدي
عن معاوية بن قرة عن
الجليل بن أيوب عن أنس
ابن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما تجلى
الله عز وجل للنبيل تنظي

وتوجهوا الى دار السلطنة ومعه بعض العسكر من طرف آفة باشا وأقام آفة باشا في مكة الشريف
منصور بن الشريف يحيى بن مرور قائما مقام أمير مكة وشاع بين الناس ان الدولة تريد توجيهه
الامارة لسيدنا الشريف عبد المطلب وحين السيد اعطى آفة باشا انه يطالب توجيهه الامارة
لشريف منصور بن يحيى فكتب في ذلك وأصحبه محضران من الاشراف وغيرهم من أعيان الناس
مضمونه طلب الامارة للشريف منصور وقيل بصادف ذلك عند الدولة العلية قبوله بل وجهت الامارة
لمولانا الشريف عبد المطلب في شهر رمضان ووصل الى مكة في ذي القعدة من السنة المذكورة
ولما وصل مولانا الشريف محمد وأولاده الى دار السلطنة حصل لهم غاية العز والاکرام وانزلوا في
المنزل المذكور فيهم وأجرى عليهم الضيافة الالفة ثم الترتيب اللائق بهم مدة اقامتهم وولد الشريف
عبد الله عكة وهو في دار السلطنة مولود ترك في بطن أمه وهو تسرا فكانت ولادته في آخر سنة سبع
وستين وولد لآخيه الشريف علي بن دار السلطنة ولده الشريف حسين وكانت ولادته سنة سبعين وفي
شهر المحرم من سنة ثمان وستين توجه سيدنا الشريف عبد المطلب لاصلاح قبائل حرب وابناء
قلاع في الحربية فقابلته قبائل حرب بالطاعة ومكثوا من بناء القلاع فبناها وأقامهم عسكرا ثم
توجه الى المدينة وأقامهم امة ورجع الى مكة في آخر السنة المذكورة وقدر وقع بينه وبين آفة باشا
اختلاف وتناقروا دعى على آفة باشا انه ضاروه مدة اقامته في الحربية في ارسال الذخائر والخزائن
والهوامات وانعقد بينهما مجلس في شهر الحج في دار أمير الحاج الشامي الذي جاء في ذلك العام وهو
أحمد عزت باشا الأوزنجاني فأعان الشريف عبد المطلب وأثبتوا الخطأ على آفة باشا فأرسل مولانا
الشريف عبد المطلب لاصدر الاعظم رشيد باشا يطالب عزل آفة باشا وتوجيهه ولاية جديدة لاجد
عزت باشا الأوزنجاني فأجيب الى ذلك لانه كان بين الشريف عبد المطلب ورشيد باشا صداقة فلما
رجع أحمد عزت باشا بالحج الى الشام وجهته ولاية جديدة ومشجعة الحرم المكي وعزل آفة باشا عنها
أحمد عزت باشا المذكور الى مكة فحبسه الحج الشامي في شهر ذي الحجة سنة تسع وستين ومائتين
وألف وأحمد عزت باشا هذا هو الذي بنى البيت الذي بالزاهر بالقرب من شهداء فتح في مدة ولايته
هذه وفي سنة سبعين توفي عباس باشا صاحب مصر وأقيم في ولاية مصر سيدنا باشا ابن محمد علي باشا
وفي سنة سبعين كان الشروع في عمارة المسجد النبوي عمره السلطان عبد الحميد بعمارة بحسبه لم
يرازون أحسن منها واستمر في تعميره نحو أربع سنين والبناء الذي كان قبله تعمير السلطان
قائماى سلطان مصر ثم ان أحمد عزت باشا المتولي ولاية جديدة لما وصل الى مكة حصل بينه وبين
الشريف عبد المطلب اختلاف وصافرة بعد وصوله بأيام قلائل حتى صار الناس يتجهجون من مرة
وقوع الاختلاف بينهم ما تم طبع كل منهما الى الطائفت مع وجود تلك المنافرة فاتفق ان عزت باشا
المذكور طلع يوما الى الوهط لزيارة عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه على ما روي عن كثير من
الناس والصحيح ان عكرمة مدفون بالشام فلما رجع عزت باشا من الوهط قرب المغرب صار عليه
رحى بالبنادق من الجبال القريبة من المثنى فقيل ان بعض الرماص أصاب طرفه وسلم الله منها
فوقع في ظلمة ان وقوع هذا الامر انما كان باغراء الشريف عبد المطلب فاستحكمت العداوة
بينهما فتنزل الى مكة ولم ينزل الشريف عبد المطلب في تلك السنة من الطائفت وكتب كل منهما الى
الدولة العلية يشكو من صاحبه بشكايات فعزالت الدولة أحمد عزت باشا ولولا كاملا باشا فوصل الى
مكة سنة سبعين في شهر رجب فنزل الشريف عبد المطلب من الطائفت قبل قدومه وقابله وأضافه
وصار بينهما محبة وألفة وكان بينهما محبة سابقة حين كان الشريف عبد المطلب في دار السلطنة ثم
بعد أيام صنع كامل باشا تعاميا للعباسكرات نظامية بالابطخ وحضر هو والشريف عبد المطلب
وغيرهما ممن يعتاد حضورهم وفي أثناء حصول ذلك التعليم جاء مقتض للشريف عبد المطلب وأخبره

بأنهم يريدون القبض عليه في هذا اليوم فقام كأنه يريد قضاء حاجة وخرج من المجلس وغاب طويلا
ثم جاء الخبر لكامل باشا أنه ركب وتوجه إلى الطائف ففرق الجمع الذين كانوا مجتمعين لحضور التعليم
وكان تفرقهم بعد تمام التعليم على ما هو المعتاد ولم يعلم أحد بحقيقة الحال إلا بعد مدّة بقي الشريف
عبد المطلب بالطائف واستحكمت العداوة بينهما أكثر مما كانت مع عزت باشا آقاه باشا وكان
الشريف عبد المطلب يتهم السيد امحق لأنه هو الذي باقى العداوة بينه وبين الولاية لأن السيد
امحق كان من أكبر المحبين للشريف محمد بن عون فلما تولى الشريف عبد المطلب زل إلى جدة
واستقبله عند قدومه ومدحه بقصيدة وصار يصانعه ويظهر له الصداقة فلم يأمنه الشريف عبد
المطلب لكونه يراه مصطحبا مع الولاية فإن آقاه باشا كان مقررا بالسيد امحق في تشييره في كثير من
مهمات الأمور ثم صار بعده عزت باشا كذلك ثم كامل باشا كذلك وكانت تأتيهم مكاتيب من
الصدارة ومن شيخ الاسلام بالتوصية على السيد امحق وكان استخراج تلك المكاتيب من الصدارة
ومشيخة الاسلام بواسطة الشريف محمد بن عون وابنه الشريف عبد الله فلما رأى الشريف عبد
المطلب شدة اتصال السيد امحق بالولاية ورأى محبتهم له لم يأمنه وصار يظهر له الكراهة وإذا
ضرع عنه لم يلبثت له كل الالتفات وكان قد عزله من مشيخة السادة سنة ثمان مائة وعشرين بعد عزل
آقاه باشا وتولية عزت باشا وأقام في مشيخة السادة أعام السيد عبد الله بن عقيل وبعد عزله
زاد اتصاله بالولاية وزاد تفرقه به وبه ومحبتهم إياه لاجتماع المكاتيب من دار السلطنة بتوالي
تكرارها عليهم فاستحكمت العداوة بين السيد امحق والشريف عبد المطلب وزيادة على ذلك ان
الناس الذين يسعون بالصادق واليوشون بينهما وينقلون أشياء تنوغل منها الصدور
ويشعرون بها بين الناس في سنة إحدى وسبعين والشريف عبد المطلب بالطائف وكامل باشا جدة
أرسل الشريف عبد المطلب من الطائف عسكرا من عسكر بيشة للقبض على السيد امحق
والإتيان به إلى الطائف فجاءت الحامية من طريق الحبيبية والسيد امحق يدارة المعروفة بالهجرة إلى
فوجدوه بالهجران المنفل بالدار وعنده نخار بصطع له ساقية فقبضوا عليه وذهبوا به على طريق
الحفا ثم على الحبيبية ونفجوا به إلى الطائف فلما جاء الخبر إلى مكة لقائهم مقام كامل باشا أركب
العساكر ليدركوهم ويخلصوه منهم فلم يدركوهم فلما وصل السيد امحق إلى الطائف أركبوه حملا
أسود فصيرا وكان السيد امحق طويلا ذا هيئة نبيهة فكان ذلك تعزير له وطافوا به في الطائف
وسوقه وعسكر بيشة والعبيد يحيطون به ثم حبسوه في القلعة التي في المنارة المسماة من رفعة تجاه
دار الشريف عبد المطلب الكبيرة التي بناها في العام الذي قبله ثم بعد ليلتين أخرجه من أمينا
فصار بذلك ثمرة على الشريف عبد المطلب فن قال انه مات خفا وقال أنهم عصره واخصيته
حتى مات والله أعلم بحقيقة الحال فلما بلغ خبر موته كاملا باشا هو بحمد غضب غضبا شديدا
وأرسل ومضى أقصدى مدير الحرم إلى دار السلطنة ليبلغ عدا الخبر وكثر في ذلك القيل والقال
وبقي الشريف عبد المطلب بالطائف وما زل ولا في وقت الحج وانقضت السنة والأربعين كثيرة
فلما كان شهر صفر من سنة اثنتين وسبعين وصل إلى جدة من دار السلطنة باشا فرى بسمي راشد
باشا وشاع بين الناس أنه يريد القبض على الشريف عبد المطلب ويقيم الشريف عبد الله بن ناصر
ابن فواز بن عون قائما مقام الشريف محمد بن عون وكان من وجايب الشريف محمد وأبوه ابن عم
الشريف محمد وكان أكابلا على بيته وأمواله في مدة غيبته وانفق في تلك الأيام التي قدم فيها راشد
باشا أنه ورد التوبة من كامل باشا لقا ثم مقامه بمكة أن يجمع دلالي الرقيق ويمنعهم من بيع الرقيق
بمقتضى أمر جاء لكامل باشا من الدولة ففعل قائم مقام الباشا ما أمر به فصار للناس من ذلك أزعاج
واضطراب وصاروا يقولون كيف يمنع بيع الرقيق الذي أجازته الشارع وهاج الناس دينا ناشدا

قطارت من فطحه ثلاثة
أجبل فوقعت بمكة وثلاثة
أجبل بالمدينة فوقع بمكة
حراء ونيسر وثور ووقع
بالمدينة أحد وورقان
ورضوى ومنها الجبل
المقابل لثبير الذي بالحفة
مسجد الخيف لأن فيه
غار يقال له غار المرسلات
فيه أثر رأس النبي صلى
الله عليه وسلم قال ابن
جبير بعد أن ذكر مسجد
الخيف وبقره على عين
المار في الطريق بحجر
مستدير إلى سفح الجبل
مرتفع عن الأرض يظن
ما تحته ذكر أن النبي
صلى الله عليه وسلم قد
تحنه مستظلا ومن رأسه
الكرم فملان الحجر حتى
أزقه تأثيرا بقدر دودة
الرأس فيضع الناس
رؤسهم في هذا الموضع
نبر كما موضع رأس رسول
الله صلى الله عليه وسلم
كبابا عن رؤسهم الذار
برحه الله عز وجل وقال
ابن خبيل يستحب أن
يزور مسجد المرسلات
زلت فيه المرسلات وهو
عين مسجد الخيف وذكر
الحب الطبري في كتابه
الغري عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال
بينما نحن مع النبي صلى
الله عليه وسلم في غار عني
اذ وثبت علينا حية فقال
النبي صلى الله عليه وسلم
أقتلوهما فابتدراها فذهبت

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شمر كماً وقيت شمرها أخرجه البخاري قال السيد التقي القامبي رحمه الله بلغني عن شيخنا المجدد الفير وزابادي أنه قرأ في هذا الفارسية المرسلات في جماعة فخرجت عليهم حجة فاندروها ليقولوا فهربت وهذا من غريب الانفاق لموافقته للقصة التي اتفقت للنبي صلى الله عليه وسلم ومنها جبل الخدمة وهو جبل كبير خلف أبي قبيس قال انفا كهسي حدثني أبو بكر أحمد بن محمد المايكي حدثنا عبد الله ابن عمر بن أسامة قال حدثنا أبو صفوان المروزي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما مطرت مكة قط الا وكان الخليفة عشرة وذلك ان فيها قبر سبعين نبيا انتهى وهي مشرفة على أجاد الصغير وشعب عامر وهي معروفة الا ان عند الناس بمكة وأما الماسجد الماثورة المباركة فهذا ما قد انجى أثره ولا يعرف مكانه ولا نطق كتابنا بذكره وأما الموجود المعروف منها فعلة مساجد منها مسجد الاجابة على يسار الذهاب الى منى في شعب يقرب ثنية أذان يقال ان النبي صلى الله عليه

فاجتمع جماعة من طائفة العلم عند الشيخ جلال شيخ عمر وكان رئيس العلماء وقالوا نذهب الى القاضي ونذاكره في ذلك ليراجع كاهلنا باشا وهو راجع الدولة في ذلك فاجتمع معهم وهم ذاهبون الى بيت القاضي خاق كثير من غوغا الناس فلما دخلوا على القاضي فرغ منهم وهرب ودخل الى بيت حريمه فزاد حييان الناس واضطرابهم وهاجب ذلك بعض العساكر الضابطية الذين كانوا في دار الحكومة ورأوا بعض الناس حاملين السلاح ويقولون الجهاد فثار من ذلك فتنة عظيمة وسار الى بالسند من الفريقين وانتشرت الفتنة ورمى بالسند في الاسواق والطرقات وصار القتل لكثير من العسكر وغيرهم وتوقف بعض العسكر مع بعض أهل البلد في المسجد اطرام وصاروا يترامون بالسند وقتل في المسجد أناس من ذلك الرمي ففرغ بعض الناس الى الشريف منصور وابن الشريف يحيى بن سرور وهو في داره وسألوه تسكين هذه الفتنة فاطلق مناديا في مكة لمنع الناس من الفتنة فامتنوا أمره وأمن الناس وتحفظ على العساكر الشاهنية وأطلع كثير منهم القاعة وكذلك الشريف عبد الله بن ناصر أدخل كثير من العسكر في دار الشريف محمد بن عون وسكنت الفتنة فلما جاء الخبر في الطائف للشريف عبد المطلب جمع القبائل وقال اني أريد حماية أهل مكة فلا يصيبهم ضرر من كامل باشا بسبب ما صار منهم فلما وصلت لكامل باشا الاخبار الاولى التي حصل منها الفتنة أرسل الى أهل مكة بالامان وانه راجع الدولة في أمر الرقيق فلم يطمئن الناس بذلك بل صاروا خائفين من سطوته ثم لما بلغه ان الشريف عبد المطلب جمع القبائل ويريد المجيء بهم الى مكة أرسل وطلب الشريف عبد الله بن ناصر الى جدة وكذلك طلب الشريف منصور بن يحيى وقبل ان الشريف منصور توجه الى جدة بالاطاب خوفا من الشريف عبد المطلب وتباعد عن الفتنة ثم توجه الشريف عبد المطلب بالقبائل من الطائف وجاء بهم الى مكة وكان العساكر الشاهنية بالقلعة ومعهم أويس باشا قائدان العساكر فقام كامل باشا الشريف عبد الله بن ناصر قائما فقام أمير مكة الشريف محمد بن عون وكتب للشريف عبد المطلب ان لا يضرول وان الدولة توجهت امانة مكة للشريف محمد بن عون وقد أخذنا الشريف عبد الله بن ناصر قائما فقامه فلم يقبل منه الشريف عبد المطلب ذلك وعقد مجمعا في داره التي في القرارة وأحضره فيه كثير من الاشراف والاداة والعلماء وأعيان الناس وأخبرهم اني اعاجبكم بالقبائل لحمايتكم وأمره الله وعقد عهدا ومواثيق بينهم وصار أهل الطارات حاملين السلاح وبهون في البلاد طول الليل ثم ان كامل باشا جهر عسكر من جدة بعد ان أقام الشريف عبد الله بن ناصر قائما فقام أمير مكة الشريف محمد بن عون وأرسله مع العسكر والذين جهرهم الى بحره ومعهم أيضا راشد باشا الفريق الذي قدم من دار السلطنة فصبوا المعرض في بحره وكتب الشريف عبد الله بن ناصر للأمراء من الاشراف وللقبائل وأهل مكة بخبرهم بحقيقة الحال ولم يقبل ذلك الشريف عبد المطلب وقال هذا كسبه تزوير واختلاق من كامل باشا وجهر كثير من القبائل وأرسلهم مع بعض الأمراء من الاشراف وغيرهم لقتال العسكر الذين في بحره فجمعوا على العرض ووقع القتال بين الفريقين ثم انهزمت تلك القبائل ورجعت الى مكة وتكرروا ذلك ثلاث مرات وهم ينهزمون في كل مرة منها وتكررت مكائبات الشريف عبد الله بن ناصر لكثير من الاشراف وشيوخ القبائل وبقيت الناس فصاروا يتأخرون عن الشريف عبد المطلب ودخلهم الفشل وذهب كثير من الاشراف وشيوخ القبائل الى العرض في بحره عند الشريف عبد الله بن ناصر فصار يكرهم بالكساوي وعطايا الدراهم ثم اتقل بالعرض الى الشامي فلما تحقق الشريف عبد المطلب ان كثيرا من الناس تحمّلوا عنه وأخذوا الامان من الشريف عبد الله بن ناصر عزم على الخروج من مكة واتوجه الى الطائف وقال للأمراء ولاهل مكة ومن اتى معه من القبائل قد أعدتكم قعدوا الامان لانفسكم من

والشريف عبد الله بن ناصر وافي أريد التوجه الى الطائف وأجهز منته ثم أتوجه الى دار السلطنة
من طريق البر ثم توجه الى الطائف ومعه بعض أتباعه وكان ذلك في آخر شهر ربيع الاول من السنة
المذكورة ثم سار الشريف عبد الله بن ناصر وراشد باشا ومن معه من العساكر من الشيعي
ودخلوا مكة وأطلقوا المنادى بولاية سيدنا الشريف محمد بن عون اماره مكة وأمنوا الناس ولم
يعاقبوا أحدا من الناس الذين قاموا في تلك الفتنة فاطمأنت البلاد وسكنت الفتنة ونصبوا
العرضي الذي فيه العسكر الذين جاؤا معهم في الاطح وصار الشريف عبد الله بن ناصر يطعم في الليل
بيت في العرضي في بيوتان نصب له هناك ويحلس فيه في النهار أيضا في بعض الاوقات وفي بعضها
ينزل الى دار سيدنا الشريف محمد بن عون وصارت أحكام البلاد كلها مفوضة اليه وأما الشريف
عبد المطلب فإنه لما وصل الى الطائف فهو ما زام على التجهز والتوجه الى دار السلطنة من طريق البر
جاءه بعض الناس ونقصوا عزمه عن التوجه الى دار السلطنة وحسنوا له ان يجتمع قبائل الحجاز
كبنى سعد وعامر وزهران ويجمعهم مع قبائل الطائف ككثيف وبنو حفيان ويقاتل بالجميع
الشريف عبد الله بن ناصر ومن معه ويخرجهم من مكة فوافقهم على ذلك وركب التوجه الى دار
السلطنة وأرسل لقبائل المذكورة وجههم ودفع لهم أموالا من عنده وكان في قلعة الطائف
عسكر من عساكر الدولة فأخرجهم منها وأمر على القلعة ثم أمر عسكر الدولة الذين كانوا في
القلعة ان يتوجهوا الى مكة وكانت الطرق كلها مخوفة لا تنسار العربان والقبائل فيها وكان الشريف
فواز بن ناصر أخو الشريف عبد الله بن ناصر في بلادهم تدعى رحاب ومعه اخوانه وأهله مخاف
على عسكر الدولة الذين أخرجوهم من الطائف ان تقتطفهم الاعراب في الطريق فعارضهم بعد ان
خرجوا من الطائف وذهب بهم الى رحاب وأضافهم وأكرمهم ثم سير معهم من أوصلهم الى الشريف
عبد الله بن ناصر ولما اجتمع كثير من القبائل عند الشريف عبد المطلب في شهر جادى الاولى من
السنة المذكورة أرسلهم الى مكة وجعل عليهم أمير الشريف الحسين بن منصور الشنبري ومعه
جاعة من الاشراف الذين كانوا مع الشريف عبد المطلب فذهبوا الى العرضي الذي في الاطح
وتأرا الحرب بين الفريقين وكان الشريف عبد الله بن ناصر في ذلك الوقت بمكة فلما جاء الخبر ركب
سرا ومواقف الشريعة ان الى ان جاء الليل فصد القبائل التي جاءت من عند الشريف عبد المطلب
الى الجبال ونحسوا فاقبلوا بانوا الى ان أصبح الصباح فاعادوا الحرب ثم انهزموا هزيمة شنيعة وقتل
كثير منهم وجاؤا برؤسهم الى مكة ثم جهز الشريف عبد المطلب جيشا آخر من القبائل آخر شهر
رجب وسيرهم كالاولين فخرج الشريف عبد الله بن ناصر بالعساكر الى عوفة حين بلغه اقبالهم
ليقاتلهم هناك فلما اقبلوا انتصب القتال بفرقة ثم انهزموا متسل الهزيمة الاولى ثم جهز الشريف
عبد المطلب جيشا آخر من القبائل في أواسط شعبان وسيرهم كالذين قبلهم ومعه الشريف الحسين
ابن منصور الشنبري وبعض الاشراف وقبل ان الشريف عبد المطلب سار معهم بنفسه في هذه المرة
فذهبوا الى العرضي الذي في الاطح واقتتلوا الى ان جاء الليل فتحصن القبائل بالجبال واتخذوا لهم
منارس وبات الشريف عبد الله بن ناصر تلك الليلة في العرضي بغاية الاحتراس خوفا على العساكر
الشاهانية ان تهجم عليهم القبائل في الليل وفي تلك الليلة جاء البشير من جدة بخبر وصول سيدنا
الشريف محمد بن عون الى جدة وكان ذلك في ثامن شعبان فبات العساكر تلك الليلة في العرضي في
فرح وسرور وظهروا الزينة في العرضي حين ورد الخبر اليهم باطلاق المدافع والصواريخ وغير
ذلك فلما أصبحوا انتصب القتال قليلا ثم انهزمت تلك القبائل هزيمة أقبح من الذين كانوا قبل ذلك
ورجعوا الى الطائف بعد ان قتل كثير منهم وحبس رؤسهم الى مكة ثم بعد يومين وصل سيدنا الشريف
محمد بن عون الى مكة ومعه ابنه الشريف علي باشا وأما ابنه الشريف عبد الله باشا فإنه تأخر في دار

وسلم صلى فيه وهو منهمدم وفيه حجر مكتوب فيه انه
مسجد الالاية وأنه عمرفى
سنة عشرين وسبع مائة
وعمر قريبا ثم انهدم وبني
حولة العربان بيوتاً وهم
يصلون فيه ويصوفونه
الا انه يحتاج الى أعظم من
هذا ومنها مسجد باعلى
مكة يقال انه مسجد الجن
قال الأزرق في نعية أهل
مكة مسجد الحرس في
مقابل الجنون وأنت مصعد
على عينك وانما هي مسجد
الحرس لان العسس
يجتهدون عنده لبالق
وهو قريبا يقال الموضع الذي
خطه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابن مسعود ليلة
استمع عليه الجن وان الجن
يايها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه اه فأت
وهذا المسجد الذي تحت
الموضع الذي يسمى الآن
الفرهادية بينهما طريق
ضيق والله أعلم ومنها
مسجد الراية فيه مأذنة
ذات دورين ثم رآها
الآن ويقال لها منارة
أبي شامة وامامه الى جانب
اليسار بمرحلة الآن
يقال انها بنى جبير بن مطعم
ابن عدي بن نوفل ويقال
ان النبي صلى الله عليه
وسلم ركز رايته يوم
الفخ في هذا المسجد
ومنها مسجد بالدعاء عند
الميل الامين للمسلمين
في مقابلة زقاق الجزيرة

قال السيد الفاضل رحمه الله تعالى يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب على ماهو مكتوب في حجر من هذا المسجد أحدهما بخط عبد الرحمن بن أبي حري وفيه انه عمر في رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة هـ وفي الاخر انه عمر في سنة سبع وأربعين وخمسمائة وذكره الأزرقي أيضا في المواضع التي يستحب الصلاة فيها عكفا قلت هو مسجد أبي ذيف جدا موجود الآن ومعروف أحاطت به الدور والأبلة الجنوبية منها التي هي الطريق وهو بين دكاكين السرفة بنمين على أهل الخير بناؤه وصونه وتعلمه وفهمهم الله تعالى لذلك ومنها مسجد أبي سيفل مكة ينسب إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه يسمى الآن دار الهجرة ويقال انه ركب منها مع النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة يزوره الناس وفيه مذكرون الله تعالى ومنها مسجد فوق الشعيب على يمين المسجد يقال له مساجد عائشة رضي الله عنها وهو بعيد عن أميال حد الحرم وكان يسمى مسجد الهلبجة أشجرة كانت هناك قديما وقد تهدم هذا المسجد وما بقي منه الآن

السلطنة ثم أعطى رتبة الوزارة وصار من أعضاء مجلس شوري الدولة ثم بعد وصول سيدنا الشريف محمد بن عون إلى مكة بأيام تجهز بالعبادة فوجه بهم إلى الطائف ومعه ابنه الشريف علي باشا والشريف عبد الله بن ناصر وكثير من الأشراف والقبائل وكان توجههم بعد ان أرسلوا الشريف عبد المطلب يعطونه الأمان وان يترك القتال فاستمع وتحصن بالطائف واستعد للقتال وأمر أهل الطائف بحمل السلاح على مثل الحال الذي كان سنة ثلاث وأربعين وكان عنده بالطائف بعض من قبائل هذيل وثقيف ونسيان فلما قرب الشريف محمد بالعرضي من الطائف هربوا من الطائف وذهبوا للشريف محمد بن عون ولما توجه الشريف محمد بالعرضي من مكة في أوخر شعبان ولم يرزل ساريا والقبائل تقبل عليه من كل ناحية عرضون عليه ويطلبون الأمان وهو يزمنهم ويكرمهم بالضيافة والدراهم والكساوي من الجوخ والشالان فلما قرب من الطائف أمر بنصب العرضي في العقبة في الموضع الذي نصب فيه سنة ثلاث وأربعين وحاصر الطائف وضربوا عليهم المدافع ولم يبق عند الشريف عبد المطلب أحد غير أهل الطائف والشريف الحسين بن منصور والشهيري وبعض الأشراف فلما اشتد الحصار على أهل الطائف خرج جماعة منهم بالخفية ووصلوا إلى العرضي وقابلوا سيدنا الشريف محمد وأخذوا منه أمانا لأنفسهم ولأهل الطائف وللشريف الحسين بن منصور والشهيري ومن معه من الأشراف ثم فتحوا باب السور وأدخلوا العساكر فأحاطوا بالدار التي كان فيها الشريف عبد المطلب ثم أعطوه الأمان على نفسه وقبضوا عليه وأرسلوه على فرس وأحاط به الشريف علي باشا والشريف عبد الله بن ناصر وأبناهم ما ساروا به إلى ان أوصلوه العرضي وسلموه للشريف محمد بن عون وكان ذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة فأنزله الشريف محمد بن عون في داره التي بالطائف عند باب الحرم وجعل عليه عسكرا للتحفظ وأطعمه الناس وزالت الفتنة وأمنت الطرق وفي شهر شوال أنزلوا الشريف عبد المطلب من الطائف إلى مكة والعساكر محيطة به للتحفظ وبعد وصوله إلى مكة أنزلوه إلى جدة وولوه لكامل باشا فأكبره البصر وجهه إلى دار السلطنة ومعه عسكرا للتحفظ وشاع ان الدولة أمرت بتوجيهه إلى سلاطنة فارس الشريف عبد المطلب إلى الصدر الأعظم رشيد باشا بطاب ان تكون إقامته بدار السلطنة فأجيب إلى ذلك فغلب به إلى دار السلطنة ونزل بالدار التي كان فيها أولا فبقي فيها حتى عزوا كرام ولم تعاقبه الدولة على شيء مما كان وأقام سيدنا الشريف محمد بن عون في مكة بعد هذه الفتنة مستقرا والناس في أمن وأمان وسرور وقدم لمباشرة أكثر الامور انسه الشريف علي باشا ومعه الشريف عبد الله بن ناصر وفي سنة ثلاث وسبعين عزل كامل باشا وتولى بدله محمود باشا الكردي وكان واليا على اليمن وقيل ولايته اليمن كان فربقا فخذل العساكر عكفا فلما ولي اليمن أعطى رتبة الوزارة ثم عزل من اليمن وأعطى ولاية جدة بعد ان عزل كامل باشا فجاء إلى مكة ومكث نحو سنة ثم عزل وتولى بدله ناصي باشا فوصل إلى مكة في أوائل سنة أربع وسبعين

في ذكر وفاة الشريف عبد الله بن ناصر سنة ١٢٧٤ هـ

وقبل وصوله بأيام توفي الشريف عبد الله بن ناصر بعد ان مرض أياما

في ذكر وفاة سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٧٤ هـ

وفي الثالث عشر من شعبان في هذه السنة توفي سيدنا الشريف محمد بن عون وانتقل إلى رحمة الله تعالى بعد ان مرض أياما رحمه الله تعالى وعمره نحو السبعين ودفن في قبعة السيدة آمنة والدة النبي صلى الله عليه وسلم بجانب قبرها وخلف سنة من الذكور ورواهم عبد الله وعلي وحسين وعون وساطان وعبد الله وكاهن في غاية الفطنة والحجامة والكمال وخلف أربعة من الأناث فلما توفي أقام ناصي باشا الشريف عليا باشا وكيلًا للإدارة إلى أن يأتي الخليفة من دار السلطنة

﴿ذ كرو لاية سيدنا الشريفة عبد الله باشا سنة ١٢٧٤﴾

ولما بلغ الخبر بالوفاة دار السلطنة وجهت الدولة امانة مكة لاية مولانا الشريفة عبد الله وفد تقدم ذكر بقائه ههنا بعد مجيئه وولده الى مكة وانه وجهت لدراسة الوزارة وجعل من أعضائه المجلس الخاص وزيادة على ذلك اشتهر عند رجال الدولة بكمال العقل وحسن التدبير ومعرفة الاحكام وكان قد قرأ في علم النحو وصار له به دراية واشتغل كثيرا بمطالعة كتب العلم من التفسير والحديث والفقه والادب واقتنى من الكتب شيئا كثيرا وكان يكثر في مجلسه من مذاكرة العلم والادب ويحضر في مجلسه كثير من العلماء والادباء في كثير من الاوقات وكان يحفظهم ويعظمهم ويكرمهم ويقضي حوائجهم وكان توجيحه الامارة في شهر رمضان بعد مجيئه وخبر وفاة والده ومكث في دار السلطنة بعد توجيحه الامارة شهرا اقضا مهماته وتوجه الى مكة في شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين ودخل مكة في موكب عظيم وفرح الناس بولايته وصارت له حبيبة في قلوب الاشراق والعربان وكافة الناس لعلمهم بدارايته وحسن سياسته حين كان قائما مقام والده في الولاية الاولى ولما قدم جاء معه عيزاب الكعبة محلي بالذهب ثم الرأون أحسن منه بعثه السلطان عبد المجيد وأرسلوا

القديم الى دار السلطنة ﴿ذ كرفته جدة سنة ١٢٧٤﴾

و ينبغي ان تذكر هنا الفتنه التي كانت بجدة قبل وصوله من دار السلطنة وكانت بعد وفاة والده لان الفتنه المذكورة كانت في السادس من ذي القعدة سنة أربع وسبعين ومطعمها اجالا ان صاحبها جوهر أحد التجار بجدة كان له مركب منشور فيه بنديرة الانكاز والبنديرة هي البير في فأراد ان يغيرها ويجعل فيه بنديرة من بنديرات الدولة العلية فسمع بذلك فحصل الانكاز فتمعه من ذلك فلم يمتنع وأخذ رخصة من ناظر باشا فاذن له بوضع بنديرة لدولة العلية وكتب له منشورا بذلك فوضعها ونشرها وأزال بنديرة الانكاز فطلع فحصل الانكاز بالبحر ودخل المركب المذكور وارتل بنديرة الدولة التي نشرت ونشر بنديرة الانكاز وشاع انه لما أنزل بنديرة الدولة وطما برجله ونكلم بكلام غير لائق فغضب لذلك المسلمون الذين في جدة فهاجروا عجيبة عظيمة وقصدوا دار الفضل وقتلوه ونار من ذلك فتنه عظيمة فتلوا فيها غير من القناصل الموجودين ومن كان بجدة من الذمصارى ونهبوا أموالهم وأرادوا ان يقتلوا فرج بسر أحد التجار المشهور ومن بجدة لكونه كان محاميا عن قنصل الانكاز ومهدودا من رعيته فاشتق فأراد عوام الناس ان ينهبوا داره فتمهم من ذلك عبد الله نصيف وكيل مولانا الشريفة محمد بن عور بجدة وكان ناظر باشا بمكة والشريفة علي باشا القائم مقام الامارة كان قد توجه الى المدينة المنورة لمقابلة الحج فلما جاء خبر هذه الفتنه لناظر باشا اهتم لذلك ثم توجه الى جدة وسكن الفتنه وقبض على بعض الناس الذين نسب لهم القتل والنهب ووضعهم في السجن وأرسل الى الدولة العلية يخبرهم بما وقع في هذه الفتنه وطلب الى مكة لاداء الحج فلما كان الثالث من ايام التشريق والناس يعني جاء الخبر من جدة بأنه جاءهم مركب محرم للانكاز وسار يرمي بالمسدق المحشوة بالقلل على جدة فخرج كثير من الناس من جدة هاربين بنسائهم وأولادهم وأموالهم وكانوا مشاة فأزعج الناس من ذلك انزعاجا شديدا فلما فرغ الناس من أداؤهم من الحج وزلوا من منى عقد ناظر باشا في مكة مجلسا في ديوان الحكومة حضر فيه كثير من العلماء والتجار وأعيان الناس وأحضر كثير من تجار جدة الذين قدموا مكة لاداء الحج وكانوا حضر وافوق الفتنه حين وقعت بجدة وأخبرهم بمجيء المركب المحرم الذي جاء من الانكاز وبضر به القتل على جدة وبجرح كثير من الناس منها وقال لهم المقصد المشاورة معكم فيما يحصل به تسكين هذا الامر فقال له كثير من الحاضرين ان الاسلام لله الخد فري وأهله كثيرون وذكروا له عدد قبائل الحجاز مثل هذيل وقحيف وحرب وغامد وزهران وعسير وانكم لو تعطون الناس

جداوات فاقعة وكان المكان الذي أرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين عائشة مع أخيها رضي الله عنهم ما ليهتم راحته ولا يصل اليه المعترون الا ان بل يقتضرون على أميال الحرم فيبرزون منها قليلا ويحرمون بالعمرة ويعودون ومسيحدا عائشة رضي الله عنها بما ينبغي تحجيد به وتعمير لانه من الآثار المباركة القديمة وقد تركه الناس لتهدمه واقتصروا على مساجد مرضومة بالاحجار بحار بمرضومة من الاحجار الصغار تهتم ويرغم غير هار كان امن وراء الاميال بمرأى منها وهنال صهر ربح عظيم قديم يتناى من السبول أيام المطر يتوضأ المعقرون منه فلما جع الوزير المعظم المجاهد في سبيل الله حضرة

رخصه بغيرون تغير اعاما فيجتمع من ذلك الالف بل الكوك في دفعون تعدى الانكيز ولا يرضون
 ان يقع عليهم هذا الذل فقال لهم نامق باشا هذا العدد الذي ذكرتموه من قبائل العرب صحيح بل
 يوجد مثله اضعافا مضاعفة لكن اذا اجتمعت هذه القبائل غاية ما قدرون عليه انهم يصلون الى
 مكة وجدة وبعد ذلك يدفعون هذا المركب عن جدة فيحصل من الانكيز وغيرهم من النصارى
 تسلط على بقية مدائن الاسلام ويحتمون على محاربة الدولة العلية وليس عند هؤلاء القبائل التي
 اجتمعت قدرة على الدفع عن بقية مدائن الاسلام لانه ليس عندهم مركب يعبرون فيها ولا ذخائر
 ولا جنائن ولا مدافع ولا مني مما يحتاجون اليه وايضا امر اذا دفع هذا الضرر الا ان ولا يجتمع
 هؤلاء القبائل الا بعد عدة طويلة فلا بد من التدبير الا ان في دفع هذا الضرر بالسرعة فقال بعض
 القضاة الطاهرين ان لنا قد تدبنا في تفريق هذا المركب الحربي الذي جاري به بالمدافع المشحونة
 بالقلل على جدة فان كثيرا من اهل البحر الموجودين تحت ايدنا لهم معرفة وصناعة بتفريق
 المركب يا قوم ان تحت الماء يترقبون ايرامات يجهلون في المركب فقال لهم ليس هذا صوابا
 فانكم اذا اغرقتم مركبا ياتيكم بعده عشرة مركب واذا اغرقتم العشرة ياتيكم مائة وهكذا في سلسل
 الامر ولا يزل الضرر وايضا ربما يتركون جدة ويتوجهون الى اضرار بقية مدائن الاسلام
 وانما الاصل في تدبير هذا الامر اننا نذكره باللطيف وحسن السياسة بان تتوجه الى جدة انا وكثير
 من اعيانكم ونجتمع ببطان هذا المركب ونعقد معه امر اين يدفع به الضرر فافضوا واريه
 فتوجهوا الى جدة واتخذوه رئيس العلماء الشيخ جمال شيخ عمر ومعه من العلماء الشيخ صديق كمال
 والشيخ ابراهيم الفنا والشيخ محمد جاد الله وشيخ السادة السيد محمد بن امين بن عقيل وفتحار جادة
 الذين كانوا اجاز السمع فلما وصلوا الى جدة سار اجتماعهم بالقبطان المذكور وعقدوا مجلسا صار
 القرار فيه على انه يصير تحت قبضة هذه النخبة ويحصل الانتقام ممن وقع منه التعدي في هذه الفتنة
 ويكون ذلك بعد دفع الامر الى الدولة العلية وانتظار الجواب من اعيانهم ومن بعدهم في جميع بذلك
 وكتبوا به مضبوطة وختموها باختتامهم فلما كان اواخر شهر محرم من سنة خمس وسبعين وصل الى
 جدة مأمورون من طرف الدولة ومعهما انا من كبار الانكيز والقرنيس وكان نامق باشا بجدة
 فعدوا مجلسا معه وافقه واعلى اهم يحضرون الناس المهتمين في احداث هذه الفتنة ويقررونهم
 وابتدأ قروهم كل واحد وحده حتى يقفوا على حقيقة الامر ويعرفوا الذين قتلوا والذين خبوا
 والذين هبوا فليأتهم قرارهم على ذلك ساروا يعقدون مجالس لا يحضر فيها نامق باشا وانما يحضر
 هؤلاء المرخصون الذين جاؤا من سائر الدول ومن الانكيز والقرنيس وصاروا يقضون على
 كل من صار عليه شبهة ويحدونه في موضع وحده ثم يحضرون كل واحد منهم وحده ويسألونه
 ويدانقونه بغاية اللطف والتعظيم والتجليل ويحتملون عليهم بكل جيلة ويكتبون كل ما يقول
 فكان ملخص تلك الاستنطاقات ان اهل جدة الذين جاؤوا في الفتنة وحصل منهم القتل والذهب
 قالوا انما كان ذلك منا يا امر من التجار وقاضي جدة الشيخ عبد القادر شيخ والاعيان ومنهم انا
 منهم وقال الحضارم امرنا بذلك شيخ السادة السيد عبد الله باهارون وكبير الحضارم الشيخ سعيد
 العامودي وقال شيخ السادة وسعيد العامودي وقاضي جدة وبقية التجار والاعيان انما كان ذلك
 منا يا امر من عبد الله المحسوب وقال عبد الله المحسوب ان ذلك مني يا امر من ابراهيم انا
 القاتم مقام نامق باشا هذا ملخص استنطاقاتهم فانها تتضمن الاعتراف بما وقع والاعتراف بانهم
 تسيروا في ذلك الا انهم اسندوا ذلك لسيد العامودي وعبد الله المحسوب والقاتم مقام نامق باشا
 وكان نامق باشا وهو بجدة يرسل اليهم سرا يقول لهم ان الحضارم تقرروا بشئ من ذلك فانه يصير
 عليكم ضرر كثير فلم يمتثلوا لذلك بل اقرروا بذلك وسبوا ان المرخصين الذين حضر وامن الدولة

• سنان باشا يسر الله له
 ماشا في سنة ثمان وسبعين
 وثمانمائة اعتمر من الشجيرة
 وكان هذا الصهر يرجع حاليا
 لانه لم يكن ايام المطر
 حيث لا يرى المعتمرين
 يحملون ماء الوضوء معهم
 من مواضع بعيدة يتعبون
 في ذلك وكانت هناك ينثر
 بعيدة مهذمة محلوقة
 بالتراب فامر سيدنا ومولانا
 شيخ الاسلام ناظر المسجد
 الطرام السيد القاضي
 حسين الحسيني ان يحصل
 له من يحفر ذلك البئر ويبني
 له مجرى يجري فيه الماء
 من البئر الى الموضع الذي
 يعتمر الناس فيه بقرب
 الاميال وعين جاذب يحذب
 الماء من البئر في كل وقت
 ويسلك في ذلك المجرى
 فيسبل الماء الى موضع
 يتوضأ فيه المعتمرين على
 الاتصال والدوام وشرب
 منه الناس والدواب

والانكليز والفرنسيين كانوا يظفون بهم ويعظمونهم ويحتالون عليهم بكل حيلة ويقولون لهم
 اخبروا بالواقع ولا يحصل لكم ضرر وسألون كل واحد وحده فإذا طلق بشئ يخالف للواقع يقولون له
 ان فلا تواقعنا أخبرنا بما هو كذا وكذا وذلك بخلاف ما تقول ولا يرلون به حتى يطابق كلامه كلام
 غيره فلما انتهت الاسانيد كلها الى ابراهيم أغا القائم مقام نامق باشا أحضره وسأله فأنكر جميع
 ما نسبوه له وكذبهم ولم يقر بشئ فاحتالوا عليه بكل حيلة فلم يقر بشئ فجدوه في موضع وحده ثم
 حكموا عليه بالنفي مؤبدا ثم بجسوا أيضا عن الأشخاص الذين حصل منهم القتل والنهب فعرّفوهم
 وجسّوهم ثم ثأروهم لا المرخصون المرسلون من الدولة العلية ومن الانكليز والفرنسيين فيها
 بينهم وانفقوا على انه يقتل عبد الله المختبوس وعبد العامودي ونحو اثني عشر نفسا من عوام
 الناس الذين وقع منهم القتل وأنه بنى من جده شيخ السادة وقاضي جده وبعض التجار بعضهم
 مؤبدا وبعضهم الى مدة مؤقتة ويحبس كثير من الذين وقع منهم النهب بمدة ان أحضر واكثر مما
 أخذوه وان ما بقى من الاموال المنهوبة يأخذون قيمته من الدولة العلية فلما تم قرار مجلسهم على ذلك
 كتبوا به مضبوطة وختموها بأختامهم وأعطوها لنامق باشا وطلبوا منه تنفيذ ذلك على ما جازوه به من
 الامر من الدولة فانهم جازوه بأوامر فيها الامر له بتنفيذ ما يتفقون عليه فنفذ فاعرجوا عبد الله
 المختبوس وعبد العامودي من الحبس وقتلوهما في سوق جده على رؤس الاشهاد وقتلوا الاثني
 عشر الذين من عوام الناس خارج جده وكان ذلك اليوم يوماءه ولا في جده استندقيه الكروب على
 جميع المسلمين ثم نفوا من حكمه واعليه بالنفي فمنهم من قضى الستين التي اقنوه الله ورجع الى جده
 ومنهم من مات ولم يرجع اليها فنال الذين رجعوا الشيخ عبد القادر شيخ قاضي جده والشيخ عمر بادرب
 والشيخ سعيد بغلق ومن الذين لم يرجعوا وتوفوا وهم منقبون السيد عبد الله باهارون والشيخ عبد
 القادر والشيخ يوسف يا ناهج رحمة الله تعالى وقبضوا من الدولة قيمة الاموال المنهوبة وكان
 شيئا كثيرا هذا المخلص ثقت الفتنة باختصار ولا حول ولا قوة الا بالله فان هذه القضية كانت من
 أعظم المصائب على أهل الاسلام وكان قدوم سيدنا الشريف عبد الله المتولي اماره مكة بعد عام
 هذه الامور كلها وكان آخره بدار السلطنة الى هذه المدة لاجل أن لا يتاله شئ من الدخول في هذه
 القضية ولا يكتفه المعارضة لما يتفقون عليه ولما وصل الى جده كان هؤلاء المرخصون الذين
 حضروا لتحقيق هذه القضية من الدولة والانكليز والفرنسيين موجودين بجده لم يسافروا فحضر
 عنده يوم وصوله جده للسلام عليه وقالوا له صرنا عثمانيين بقدمك الى جده قبل ان تسافر لا نريد
 الوصول الى مكة لتخرج علينا ونحن نعلم أن غلبتنا أهل مكة من دخولها ولما حضرت أنت تحقق عندنا
 أن نتمكن من ذلك ولا يستطيع أحد أن يمنعنا لانه أنت الامير المطاع النافذ الامر قال انهم لما
 طلبوا مني ذلك فحبرت ولا يقبلون مني في الجواب اني أقول لهم ان ذلك ممنوع في شرعنا ولا يرضى
 المسلمون بذلك قاله مني الله لهم جوابا عقليا اقناعيا فقلت لهم انتم رأيتم صورة مكة في الخرائط
 والجغرافيات ليس فيها سائين ولا أنهار ولا شئ من الزخارف وانما هي واد غير ذي زرع بين الجبال
 فلو أنتم اليها ما تكتبون شيئا زائدا عما علمتوه من صورتها التي رأيتموها في الخرائط والجغرافيات
 فأرى ان وصولكم اليها أحب لكم بلا فائدة فقتلوا هذا الجواب وأعرضوا عن طلب الوصول اليها
 وتوجهوا الى دار السلطنة وكان سيدنا الشريف عبد الله باشا أقدم أميراً على مكة معه معاون من
 الدولة يسمى زكي باشا في مرتبة قريب وفي سنة ثمان وسبعين غزا غزوة الى الشرق لقمع بعض الخنافين
 وعاد منه ورا حطفا وكان ذلك في مدة نامق باشا قبل عزله ثم عزل نامق باشا في آخر هذه السنة
 وتولى بدله علي باشا الكجكيلي وفي هذه السنة ولد السيدنا الشريف عبد الله ابنه الشريف علي

في ذكر زيارة سيدنا باشا الى مصر المدينة سنة ١٢٧٧ هـ

والمعقرون وأهل القوافل
 المارون منه هناك وامناء
 السيل وينفقون بذلك
 انتفاعا عاما ويدعون
 لصاحب هذا الخير وهذا
 أرعظيم لهذا الوزير المعظم
 من جهة خيراته الجليلة
 دائما ان شاء الله تعالى
 أجرى الله تعالى على يديه
 الخيرات وأتابه عليها أعظم
 الاجر وأسنى الثواب
 وبغية من اللطافة وعنايته
 مائة في سنة لاوله أربعين
 بالحنى وهذا آخر ما أردنا
 جمعه في هذه الاوراق من
 كل خبر لطيف وأثر مبارك
 شريف رفيع معاه وراق
 واطيف مؤداة في الامع
 والاذواق كله نخب درر
 ونصائح وجيدة تحف غرر
 ومناجح ينسبها الراكب
 البهلان حاجته ويصنع
 الحاسد القضيان يطير بها
 كأنه نجوم في سماء اللطافة
 زاهر أوزهور في رياض

وفي سنة سبع وسبعين توفى سيدنا الشريف عبد الله في المدينة بمكة بأمره سعيد باشا والى مصر
ابن محمد على باشا حين جاء للزيارة ثم لما رجع إلى مصر توفيه معه إلى مصر ورجع إلى مكة في شهر
شوال من هذه السنة

﴿ذ كروفاة السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧﴾ وتولية أخيه مولانا السلطان عبد العزيز
وفي آخر هذه السنة كانت وفاة مولانا السلطان عبد المجيد ابن مولانا السلطان محمود وكانت وفاته
سبعة عشر من ذي الحجة من سنة سبع وسبعين ومائتين وألف وعمره أربعون سنة ومدة سلطنته
اثنان وعشرون سنة وستة أشهر وأقيم في السلطنة بعده أخوه مولانا السلطان عبد العزيز وجاء إلى
مصر سنة أربع وسبعين بعد ولاية اسمعيل باشا وفي سنة ثمان وسبعين عزل على باشا الكاهيلى عن
ولاية جدة ومشىخة الحرم المكي وتولى بدله عزت حق باشا

﴿ذ كروفاة سعيد باشا والى مصر سنة ١٢٧٩﴾ وتولية ابن أخيه اسمعيل بن إبراهيم باشا
وفي سنة تسع وسبعين توفى سعيد باشا والى مصر وأقيم بعده اسمعيل باشا ابن إبراهيم باشا ابن محمد على
باشا ولما تولى عزت حق باشا ولاية جدة سنة ثمان وسبعين وصل إلى مكة في شهر رجب من السنة
المدكورة واستقر إلى سنة إحدى وعشرين وتولى بدله محمد وجيه باشا وجعل له مشىخة الحرم
مكة والمدينة ولم تنفع لغيره وفي هذه السنة ولد السيدنا الشريف عبد الله ابنه الشريف محمد
وأحضر في التسمية قهينة

﴿ذ كرميرسيدنا الشريف عبد الله لفتحال عسير سنة ١٢٨١﴾
وفي هذه السنة أيضا كان ميرسيدنا الشريف عبد الله لفتحال عسير وأميرهم محمد بن عاصم لانهم
تجاوزوا الحدود واستولوا على بعض محاكم الدولة وصدر الأمر من الدولة العلية لاسمعيل باشا والى
مصر بأن يرسل عساكر من مصر لاعتاق مولانا الشريف عبد الله على قدامهم فامتنل الأمر وأرسل
عساكر كثيرة وزلوا على القنطرة وتوفيه سيدنا الشريف عبد الله عن معه من العساكر التي في مكة
على طريق اللد ثم وصل إلى القنطرة وجعل العرفى في ناحية الخوارة والاحسبة وأرسل إليه عسير
وأمرهم محمد بن عاصم بطريق الصلح فامتنع وترددت الرسائل بينه وبينه في ذلك ويبلغهم كذلك
اذ جاءته مكاتيب من اسمعيل باشا والى مصر يطلب استرجاع عساكره بالسرعة ولم يهل في تأخيرها
ونكررت منه تلك المكاتيب فلما رأى الأمر كذلك عقد الصلح مع عسير وأميرهم واشترط عليهم
ان لا يتجاوزوا محلكهم فقبلوا ذلك فأرسل العساكر المصرية إلى مصر ورجع إلى الطائف من
طريق الحجاز بعد ان أقام مدة في بلاد غامد

﴿ذ كروفاة الشريف سلطان ابن سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٨٣﴾
وفي آخر من ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين توفى بمكة الشريف سلطان ابن سيدنا الشريف محمد
ابن عون وعمره نحو أربع وعشرين سنة وخلفه تاسا

﴿ذ كروفاة محمد وجيه باشا وتولية معمر باشا سنة ١٢٨٤﴾
وفي سنة أربع وعشرين توفى بالطائف وجيه باشا والى جدة وشيخ الحرم في ربيع الثاني وتولى
بعده معمر باشا ولم يجعل له مشىخة الحرم المدينة كما كانت لوجيه باشا بل ولاية جدة ومشىخة حرم
مكة فقط ولما توفى وجيه باشا دفن في قبعة الأمير سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه وما بجانب
قبر الأمير رضي الله عنه ولما توفى أقام سيدنا الشريف عبد الله عزت أفندي المحامي مقامه إلى
ان وصل معمر باشا وكان وصوله في شهر شوال من السنة المذكورة وفي سنة خمس وعشرين
غزا سيدنا الشريف عبد الله ناحية الشرق ووصل إلى رنية لتأديب بعض القبائل ورجع منصورا
هنا قرا

الانافة زاهرة تحت كل
ذرة من هادرة فائرة وذهن
كل افظة نكتة خفية أو
حكمة ظاهرة جلية أصبحت
للقلب قنارا أصبحت قنار
أذن وللسوا حاضرة
ولعمري بحق لو كتبوها
بواد العيون فوق الحجرة
قدونك أيها الناضل
الأودعي الكامل الفطن
الالهي الناظر في هذا
الكتاب المنصف لوجنان
هذه العذارى الكعاب
ما أودعته من الطائف
الآداب وأدرجته من
زيد الحكم واللباب ولا
يحملك السد الذي جبلت
عليه الاقرار على اسكار
ما يجسد لغيره من المزايا
الحسان ولا يستحيلك
استهفار مؤلفه إلى تبد
فرائده والاستسهال بعظيم
وعلى غير غرمها

وفي سنة ست وثمانين كان ابتداء حفر حاج السويص ليتصل بحجر الروم بصر القلزم وكان تمام ذلك سنة احدى وتسعين وكان القائم بذلك دولة القرنيس والانسكايز واهميل باشا والى مصر وبعد تمامه جعلوا على المراكب التي تمر منه عرائد معلومة على قدر ما فيها من الحمل وهذا الذي خفوه حتى اتصل الجيران كان هرون الرشيد اراد ان يجعله ليهب اليه غزو الروم فبعه بجي بن خالد البرمكي وقال له ان فعلته تخطف الافرنج المسلمين من المسجد الحرام فامثل كلامه ونزل ذلك والآن بعد ان فعلوه يحشى على الثغور التي على البحر في جزيرة العرب منهم فسال الله الحفظ وفي مدة معمر باشا كان ترتيب مجالس الادارة ومجالس التبيين بمكة والمدنية وحيدة والطائف وذلك سنة ست وثمانين

﴿ ذكر وفاة سيدنا الشريف علي باشا ابن سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٨٧ ﴾

وفي سنة سبع وثمانين كانت وفاة سيدنا الشريف علي باشا ابن سيدنا الشريف محمد بن عون بدار السلطنة لانه توجه الى دار السلطنة سنة ثمان وسبعين واعطى رتبة الوزارة وصار من أعضاء مجالس شورى الدولة ورجع الى مكة سنة خمس وثمانين ومكث شهرا ثم رجع الى دار السلطنة وفي سنة ثمان وسبعين وثمانين بعد ان مرض مدة وعمره نحو ثمانين سنة وخلف ابيه الشريف حسين باشا والشريف ناصر او اربعمائة من الالاف وقدم ان ولادة الشريف حسين بن الشريف علي كانت سنة سبعين واما الشريف ناصر اخوه فولدته كانت سنة تسع وسبعين بدار السلطنة ايضا ثم ارسله اخوه الى مكة

﴿ ذكر عزل معمر باشا وتولية خورشيد باشا سنة ١٢٨٧ ﴾

وفي سنة سبع وثمانين عزل معمر باشا من ولاية جدة ومشىء الطرم المكي وتولى بدله خورشيد باشا ووصل الى مكة في شهر شوال من السنة المذكورة

﴿ ذكر فتنة حواسنة ١٢٨٨ ﴾

وفي سنة ثمان وثمانين في مدة خورشيد باشا وقعت فتنة بمكة تسمى فتنة حواس كانت بين الاهالي والعسكر كانت في شهر رمضان من السنة المذكورة كان سيم احمد الشقص المسمى حواسا راب مع بعض العسكر في سوق المعلى فثار ذلك اهل السوق واقتتلوا مع العسكر ثم انتشرت الفتنة في اطراف البلاد من غير ان يعلموا السبب فيها وقتل بعض العسكر ودرت الاسواق فركب سيدنا الشريف صبد الله بنفسه ومعه بعض اتباعه وتخرج الى السوق واطراف البلد وسكن الفتنة ثم قضوا على كثير من عوام الناس الذين كانت منهم تلك الفتنة وحيد وهم ثم فرروا وهم بالاستقطاق وعقدوا لذلك مجالس حضرها مولانا الشريف وخورشيد باشا والقاضي والمفتي وكثير من العلماء وسكوا على كل من ثبت عليه شيء من فضاه وحكموا على بعضهم بالنفي سنين مؤقتة واطلأ أنت الناس وزالت الفتنة

﴿ ذكر استيلاء الدولة العلية على بلاد عير سنة ١٢٨٨ ﴾

وفي اول سنة ثمان وثمانين ايضا كان غم الاستيلاء على بلاد عير واصل تلك الفتنة ان محمد بن طاهر امير عير طغاريقي ونقض العهد والصلح الذي عقده معه سيدنا الشريف عبد الله سنة احدى وثمانين كما تقدم واستولى على كثير من الممالك التي كانت تحت حكم الدولة كبلاد بني شهر وخامد وزهران ثم سار بجيش عظيم سنة ست وثمانين الى الحديدة والخاوة لاشياء يطول الكلام بذكرها ثم اصاب جيوشه مرض ووباء فانهزم فجزت الدولة سنة سبع وثمانين الفريقين رد بها باشا ومعه عساكر كثيرة فتوجه من جدة الى القنفذة على طريق البحر في شهر ذي القعدة وجعل العساكر بالقرب من محائل وشدة عسير اجنوده عند العقبة فتركها وسعد من عقبه أخرى ومالك المرأة من بلادهم وزل عليهم من خلفهم وقتلهم وانتصر عليهم وقبض على محمد بن طاهر وكثير من امرائهم وقتلهم وبعث بعضهم الى دار السلطنة

وما عبر الانسان عن فضل

نفسه

بمثل اعتراف الفضل في

كل فاضل

ومع ذلك فلا أدعى رتبة

الكمال فهو وكل ذي علم

عليه ولا أزعج التواضع عن

النقص والعيب فالتمت عن

كل عيب هو والله الملك

القدوس العزيز الحكيم

ولقد قبل لا يعزى ذو كمال

من نقص ولا يتخلو ونقص

من كمال فلا ينفك نقص

الكامل من استفادة كماله

ولا يرغب كمال الناقص

في الميل الى نقصه هو فقد

كتب أساذ البلاء القاضي

عبد الرحيم الفاضل البياني

الى العماد الاصفهاني

المكاتب معتذرا عن

كلام اسدركه عليه وقد

وقع لي شيء وما أدري أوقع

لك أم لا وها أنا أخبرك به

وذلك اني رأيت ان لا يكتب

انسان كتابا في يومه الا قال

في الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة رحله الله تعالى ودفن في قبة المبروضي الله عنه قريباً من قبر
الحسين وكان مريضاً بعرق النساء من سنة تسعين وعولج بعد الايجات كثيرة وشفي منه لكن لم
يحصل له تمام الشفاء وبقيت آثاره معه بحيث لا يستطيع الركوب على الخيل ولا يركب الا في
العربة ولا يستطيع المشي الا قليلاً بشئ يعتمد عليه في يده وما انقطع في جميع المدة عن جلوسه في
الدوران ولا عن مقاباته للناس ولا عن مماع الدعاري وفصل الاحكام وفي هذه السنة طرأ عليه داء
الاسنقاء وتقرى عليه من شهر جمادى الاولى الى اربعين في رحله الله تعالى سنة اربع وتسعين
وعمره نحو ست وخمسين سنة ومدة امارته نحو تسع عشرة سنة وخمسة اشهر من المذكورين وعلمنا
وأربعين من الاناث وبعد وفاته بياض اعطى ابنه الشريف علي رتبة باشا وكذا الشريف الحسين بن
الشريف علي باشا وجاء الامر من الدولة بذلك ولما توفي سيدنا الشريف عبد الله أقام تقي الدين باشا
أخاه الشريف عوناً باشا ركب الاقام مقام الامارة وكان أخوه الاكبر منه الشريف حسين باشا
بدار السلطنة

﴿ ذكر توجبه اماره مكة لسيدنا الشريف الحسين وقدمه في شعبان سنة ١٢٩٤ ﴾

فوجهت اليه الدولة اماره مكة فقدم في شعبان من السنة المذكورة وتوجه الشريف عون الى دار
السلطنة في شوال من السنة المذكورة فاعطى رتبة الوزارة وجعل من أعضاء شورى الدولة
﴿ ذكر عزل تقي الدين باشا وتولية حاله باشا سنة ١٢٩٤ ووفاته بمكة ﴾

سنة ١٢٩٦ وتولية ناشد باشا سنة ١٢٩٦

وفي شهر ذي القعدة من سنة اربع وتسعين عزل تقي الدين باشا من ولاية الجزائر وولى بمده حلت
باشا واستقر الى جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وفي جمادى الآخرة وولى بمده
ناشد باشا ووصل الى مكة في شعبان من السنة المذكورة وكان سيدنا الشريف الحسين حين وصوله
غازياً ناجية فزبه ثم وصل آخر شعبان منصوراً وظفر اواسر سيدنا الشريف الحسين في اماره مكة
الى سنة سبع وتسعين وفيها توجه الى جدة في أوائل ربيع الثاني فبعد دخول جدة وهو حائري
مركب حافل جاءه رجل افغانى رفضه وهو راكب كانه يريد تقبل يده

﴿ ذكر طعن سيدنا الشريف الحسين ووفاته بمكة ونقله الى مكة سنة ١٢٩٧ ﴾

قطعه بسكين في أسفل خاصرته فاشد عليه الالم فترجل من جواده وكان قد قرب من الدار التي يريد
انزول بها وهي دار محمد نصيف فمعاذ به بعض خدمه وأدخلوه الدار فلما علوا انه مطعون طلبوا
ذلك الافغانى حتى وجدوه بين الناس فقبضوا عليه ثم توفي سيدنا الشريف الحسين بعد يومين ونقلوه
الى مكة ودفنوه بها في قبر والده في قبة السيدة آمنة والدة النبي صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى
وعمره نحو اثنين وأربعين سنة وشهور وخلف ثلاث بنات ولم يخلف ذكراً ثم ان ذلك الافغانى الذي
طاعنه قرر عن سب قتله وعذب بأنواع العذاب فلم يقرب شئ ولم يقر بأحد أغراه على ذلك فقتل بعد
ذلك

﴿ ذكر الامارة الثالثة لسيدنا الشريف عبد المطلب سنة ١٢٩٧ ﴾

ولما وصل الخبر الى دار السلطنة وكان الشريف عبد المطلب بدار السلطنة وجهت اليه اماره مكة
فتوجه من دار السلطنة فلما وصل الى ينبع توجه للمدينة المنورة وأقام فيها أياماً ثم رجع الى ينبع
وتوجه الى جدة ثم الى مكة ودخلها في احدى عشر من جمادى الثانية من السنة المذكورة
وإلى جدة اذ ذاك ناشد باشا ثم وقع بينه وبينه اختلاف وتناحر لاسباب اقتضت ذلك وذلك ان
الشريف عبد المطلب كان في هذا الوقت طعن في السن وكبر فصا وكثير من اتباعه المباحرين
للمصالح يحسنون له فعل بعض الاشياء فيوافقهم على ما يولونه ويأمرهم بالسبب الناس اليهم
انهم يأخذون من الناس رشوة في مقابل تلك المصالح فكثر بسبب ذلك القيل والقال ووقع التناحر

الاعيان عالم السلاطين
وساطان العلماء الاعاظم
الاعيان الذي تصاغر
في أبواب سلطنته تيجان
كسرى وقيصروا
الى اتم اعتنا به ملوك الشرق
والغرب وامثال دارا
والاسكندر قبله اقبال
قلوب العالمين المحسن الى
أهل الحرمين الشريفين
المنكرم على جيران الله
وجيران نبيه صلى الله
عليه وسلم في هذين البلدين
العظيمين المنيفين الباذل
عده واحسانه على كافة
الرايا والامن في ظل أمنه
ولطفه ورأفته جميع البرايا
التي هو بحر كرم محمدت
السن مكارمه بالجناب
ولا سراج يسلو بأعتابه
الشريفة من ناله شدة
الاقتصار بدخل اليه
السعادة من باب الفرج
له دولة آمه لله في العمل

بينه وبين ناشد باشا في تلك الاشياء التي أوجبت التناقص انهم أخبروه بانخصاص انهم يقع منهم كلام غير لائق فغضب فاحضر ثلاثة منهم وهم عبد الله بن قو بحص ومحمد تركي ومساعد الهابط وكان احضارهم ايلافهم بضمهم فحضر بواخير باكثر انهم بعد أيام مات من ذلك الضرب عبد الله ابن قو بحص ومحمد تركي وشقي مساعد الهابط فكثر كلام الناس في هذه القضية ومن ذلك انه رأى دار اتجاها داره التي في اقرارة في مدة غيبته بناها الشريف مهدي بن أبي طالب اليهودي وكانت عالية مشرفة فقال ان هذه الدار تكشف على دارى وفي بقائها ضرر وأحضر أولاد الشريف مهدي ان أحضر مشرفين أمر فوا عليها ووافقوه على ان في بقائها ضرر وأحضر أولاد الشريف مهدي وقال لهم ادفع لكم أربعة آلاف ريال في مقابلتها وكتب في ذلك حجة عند القاضي بينهم اياها انه فكافوا بقولون انهم مكرهون في ذلك وبعد هدمها كثر كلام الناس في ذلك ومن أسباب التناقص بينه وبين ناشد باشا أيضا وكثرة كلام الناس انه كتب تقرير للشريف دغبل الله العواحي في دالات الحافسة التي يساع فيها القواكه والخضر فذبح دغبل الله أهلها الذين كانوا يسامرون الدالات فيها ثم اشترى وأمنه تلك الدالات بمبلغ كثيرة ففعل مثل ذلك في دالات القصر والمطبخ والحديث وفر فيها اختصاصا من الاشراف وكذلك فعل مثل ذلك في خراجات جمال بعض بيوت مشايخ الجاوى فكثر كلام الناس في ذلك كله وحصل أيضا اختلال في الطرق وعددا كثر من الاعراب في طريق الطائف وجدة والمدينة

قد كرعزل ناشد باشا وتولية صفوت باشا سنة ١٢٩٧

ثم ان الدولة عزلت ناشد باشا ووجهت الولاية لصفوت باشا فوصل الى مكة في أوائل شهر ذي الحجة من السنة المذكورة أعني سنة سبع وتسعين وتوجه ناشد باشا الى دار السلطنة بعد ان حج واحضر صفوت باشا الى سنة ثمان وتسعين وكان الاتفاق بينه وبين الشريف عبد المطلب وعشيرته رفع الاختلاف بينهما أكثر مما كان مع ناشد باشا لاسباب المذمة وأسباب غيرها ومعارضات في بعض القضايا واتسع الامر بينهما

قد كرعزل صفوت باشا وتولية أحمد عزت باشا سنة ١٢٩٨

وعند تمام شهر الحجة من سنة ثمان وتسعين عزل صفوت باشا وتولى بدله أحمد عزت باشا الارزنجاني التي كانت ولايته سابقا في سنة تسع وستين في مدة الشريف عبد المطلب في الولاية التي قبل هذه وقبل وصول أحمد عزت باشا وصل الى جدة الفريق عثمان باشا فقدم الى العساكر وفاعلهم مقام أحمد عزت باشا الى قدومه وتوجه صفوت باشا الى دار السلطنة في أوائل سنة تسع وتسعين وقدم أحمد عزت باشا في المحرم من السنة المذكورة واجتمع بصفوت باشا في جدة قبل توجهه وكان أحمد عزت باشا المذكور قد طعن في السن وبلغ نحو التسعين الا انه قوى البنية وكان بين ولايته هذه وولايته الاولى نحو ثلاثين سنة وكان عثمان باشا قد صدان العساكر بياض ككثير من الاحكام ويعارض الشريف عبد المطلب في كثير منها

قد كرعزل أحمد عزت باشا وتوجه الولاية لعثمان باشا سنة ١٢٩٩

واسم الحال على الاختلاف الى عشرين من شعبان من السنة المذكورة أعني سنة تسع وتسعين فجاء الامر في التفريق بعزل أحمد عزت باشا وولاية عثمان باشا القمندان بدله وهو في رتبة فريق كما كان فتوجه أحمد عزت باشا الى دار السلطنة في رمضان من السنة المذكورة وبقي عثمان باشا والبا وكان لما توجه الى الطائف في شعبان مع بعض مدافع كثيرة وجنحات وكثير من الخوض الناس في ذلك وصاروا يقولون انه يريد القبض على الشريف عبد المطلب ويريد ولاية الشريف عبد الله باشا ابن المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون اماره الحجاز

مقاما وأعلها جنابا

واسماها

لقد أعربت عن مسيرة

عمرية

تبوأها عثمان بالعدل

ميناها

السلطان ابن السلطان

ابن السلطان الملك المؤيد

مرادخان بن سليم خان

نصر الله تعالى عزائمهم

وأمدى في رزس الاعلاء

صوارمه وشيده بزيان

الاسلام ودعائه وجهل

مقارمه في سبيل الله

مقاومه ولا زالت ألوية

أمره منشورة الذواب

مشهورة الفواضيل

مشرفة كالشمس يضي

فقد ذكر كيفية خلع الشريف عبد المطلب من الامارة وتوجهها للشريف

عبد الله باشا في ٢٨ من شوال سنة ١٢٩٩ هـ

فلما كان ليلة الثامن والعشرين من شهر شوال من السنة المذكورة أخرج بعد نصف الليل كثيرا من العساكر الى المنشأة ومعهم مدافع وبعض من الاشراف ذوى عون وعمر باشا ورئيس العساكر وطلعوا في الجبال التي في المنشأة المحيطة بالدار التي فيها الشريف عبد المطلب وأطلعوا معهم المدافع ورتبوا ذلك كله بالليل ولم يشعر احد منهم فلما طلع النهار أرسلوا الشريف عبد المطلب وأخبروه بأنك معزول ومطلوب حضورك لدار السلطنة وأنه وردا لينا لتغرافي بذلك وبولاية الامارة للشريف عبد الله باشا وأرسلوا له صورة التغرافي الذي قالوا أنه ورد اليهم فطلب مهلة الى أن يقضى أشغاله ونظروا رأي العساكر فدخلت الجبال وأحاطت بداره فلم يطقوه المهلة التي طلبها وبعد ساعة خرج من داره وركب العربية وأحاطت به العساكر الى أن أرسلوه القسلة التي فيها العساكر بالاناف وهيواله فيها موضعا فقل به ووضعوا العساكر للحفاظ عليه بحيطه بالموضع الذي نزل به ثم أطلقوا مناديا بالاناف بولاية الامارة للشريف عبد الله باشا استقلالا وأرسلوا الى مكة وفعولوا مثل ذلك فاختلقت آراء الناس في بعضهم يقولوا اجعلوا الامارة استقلالا للشريف عبد الله باشا لاجل تسكين العربان وامن الطرق لانهم لو لم يفعلوا كذلك لم يحصل اطمئنان للناس ولو قالوا انه ركيل ما حصل الاطمئنان ولا تصدق القبائل والعربان وتطمئن الا اذا كان الامر كذلك ففعل عثمان باشا كذلك استعصا تامنه وأظهر انه اغنا فحصل به امر من الدولة وبعض الناس يقول بل جاء الامر لتحقيقا من الدولة فوضع الشريف عبد الله استقلالا وأمنت الطرق واطمأنت الناس وأقبلت القبائل عليه طبق العوائد الجارية ثم نزل الشريف عبد الله الى مكة في النصف من ذي القعدة وكذلك الوالي عثمان باشا وبقي الشريف عبد المطلب وعنده بعض العسكر للمحافظة وبعد الحج أوصلوه الى مكة في داره عند أهله وصلى الدار عسكر للمحافظة

فذكر ولاية سيدنا الشريف عون الرقيق باشا سنة ١٢٩٩ هـ

ثم في أواخر شهر ذي القعدة جاءت الاخبار بالتغرافي من دار السلطنة بأن الدولة العلية وجهت امارة الجواز لسيدنا الشريف عون باشا وكان مقبلا بدار السلطنة كما تقدم وان الشريف عبد الله باشا وكيل عنه الى قدومه فامتل الشريف عبد الله ذلك وأخذ يهيئ الاسباب اللازمة لتقدم أخيه سيدنا الشريف عون الرقيق باشا وبث لقا بلته من جده أولاد أخيه الشريف حسين باشا ابن المرحوم الشريف علي باشا والشريف علي باشا ابن المرحوم سيدنا الشريف عبد الله باشا وبقي الناس في انتظار قدومه الى يوم الثامن من ذي الحجة وكان كثير من الناس توجهوا الى جده لمقابلته وبقية الناس سعدوا الى عرفة لاداء قرصة الحج وسعد أيضا الى عرفة الشريف عبد الله باشا فلما كان يوم عرفة وهو التاسع من ذي الحجة وصل سيدنا الشريف عون باشا الى جده وكان يمكنه ادراك الوقوف بعرفة لتوجهه من جده مسرعا لكن كان معه شيخ الحرم النبوي وبعض من رجال الدولة ويشق عليهم التوجه الى عرفة بسرعة السير فرعاية لهم بقي معهم بجدة وفات الجميع الحج ووصل الى مكة يوم الثامن واستقبله بمكة أخوه الشريف عبد الله باشا ثم سعدوا الى منى فجاء عصر يوم الثامن ففرى قرمان ولايته الذي قدم به معه ثاني يوم الثامن على مثل العادة التي جرت في كل سنة فانه في كل سنة في مثل ذلك اليوم يفر قرمان التأييد لأمير مكة فخرى الامر على مثل العادة الجارية وأقاموا عني الى انقضاء أيام منى ثم رجعوا الى مكة وحصل للناس غاية الامن والفرح والسرور ثم

ضوءها المشارق والمغارب
صاعدة في أفق السماء حتى
تراهم من أكاب مواكب
النكواكب ولا برحت
أسباب سعادته تقوى
وأحاديث المكارم اليه
تسند وعنه تروى
والقباب تفسد من
عبوديته وصديق رأيه
بالسبب الاقوى في عزه مد يد
ونصر مشيد وعمر مزيد
وسلطته ثابتة لا تمز

فوجهت الجوج والقوافل على طبق العادة الجارية كل سنة

﴿ذكر قسمة عراقي عصر سنة ١٢٩٨﴾

ولقد كره لي سيدل الأسطراد القسمة العظمى التي وقعت عصر هذه السنة تسميها ألفاً ونسهي
قسمة عراقي وكان انتهائها في شوال من هذه السنة أعني سنة تسع وتسعين وكان ابتداءها في سنة
ثمان وتسعين لكن الأصل الذي نشأت بسببه وتأسست عليه كان قبل ذلك وذلك أن الأصل الأصل
كان من مدة اسمعيل باشا لأنه استدان ديوناً كثيرة من الإنكليز والفرنسيين وصار التراضي بينهم
ويدينهم على أنهم يحملون أثماناً منهم بما شروا من الممتلكات من أموال مصر وبضبطونهم ويجعلون
قسطاً منها للمقابلة ديونهم فعينوا أشخاصاً من الفرنجيين لمباشرة ذلك سنة خمس وتسعين ثم إن
اسمعيل باشا رأى منهم أنهم صاروا يتدخلون في أكثر الأمور ويريدون أنه لا يفعل شيئاً إلا
بإطلاعهم ومعرفة قضاة من أتباع الأمر وسلب الملك منه فأراد أن يجعل له عصبية من أهالي
مصر وإن يشكل منهم مجالس ويكون أعضاؤها من العلماء ووجوه الأهالي والعمد من مشايخ
البلدان فشرع في ذلك ليكون الأمر يدهم سورة وأنه لا يفعل شيئاً إلا بعرضهم ليدفع ذلك تغلب
الإنكليز والفرنسيين وتسلطهم ففطنوا لذلك فسمعوا في خلعه وإقامة ولده محمد توفيق باشا بدله فما
زالوا يجتهدون في ذلك حتى تم لهم

﴿ذكر عزل اسمعيل باشا وإقامة ولده محمد توفيق باشا والي مصر سنة ١٢٩٦﴾

فتمعه بأمر من السلطنة السنية وأقاموا ولده توفيقاً باشا بدله ونفوه وعائلته إلى نابولي من بلاد
إيطاليا بكل ذلك كان سنة ست وتسعين ثم إن الدولة العلية أرادت أن تنقص توفيقاً باشا بعض
الجهيزات التي كانت لوالده اسمعيل باشا وتحدد في الفرمان التي تحرله شروطاً فامتنعت دولة الإنكليز
والفرنسيين من تنقيص شيء واجتهدت في أن الدولة تحرله فرمان الولاية على مثل ما كان لا يسه
ويكون عليه من الخراج مثل ما كان على أبيه ولم تزل الدولتان المذكورتان تجتهدان مع الدولة في
ذلك إلى أن استخرجتالة الفرمان على مثل ما كان لا يسه وجعل رئيس الوزارة رياض باشا وكان
رئيساً على العساكر أحمد مرابي يملك ثم ترقى وصار أحمد عراقي باشا فاتفق مع كثير من رؤساء العساكر
على عزل رياض باشا في النصف من شوال سنة سبع وتسعين ولم تزل الأمور في اتساع إلى ابتداء شهر
جادي الثانية من سنة تسع وتسعين فحضر في مينا الاسكندرية كثير من الواورات الحربية التي
للإنكليز والفرنسيين والواورات الغيرهم أيضاً لاعتانة توفيق باشا ومنع عراقي باشا ومن معه من
التغلب ومن الجهيزات التي شرع فيها بقي الأمر كذلك حتى انتهت الحرب بين عراقي وصاكر
الإنكليز وانتهت بدخول أولئك العساكر مصر وعقاب عراقي وبعض من معه بقوالب محتلفة
الأنواع ومن الحوادث الغريبة التي وقعت سنة تسع وتسعين أنه ظهر رجل ببلاد السودان التي
هي في حكم صاحب مصر يقال له محمد أحمد اشتهد كثير من الناس أنه المهدي وتبعه خلق كثير
ورفع بينه وبين العساكر المصرية التي في تلك الأطراف قتال وقائع كثيرة قتل فيها خلق كثير
وعمل من تلك البلاد كردفان ومواقع أخرى وحاصرها مدة ثم أخزم عنها وبقيت العساكر
المصرية مجمعة في الخرطوم وبعث إليهم توفيق باشا صاحب مصر أمداً كثيراً من العساكر
وغيرها من آلات القتال ومعهم كثير من الإنكليز الذين لهم دراية بالحرب وانقضت سنة تسع
وتسعين ودخلت سنة ثلاثمائة بعد ألف ومضي منها شهر ولم يتفصل الأمر بينهم وبينه وفي شهر
ربيع الأول من سنة ثلاثمائة توجه الشريف عبد الله باشا إلى دار السلطنة ومعه ابن أخيه الشريف
ناصر ابن المرحوم الشريف علي باشا فلما وصل إلى دار السلطنة قوبل بالاعزاز والإكرام وأعطيت

ولا تبيد وسعادة دائمة
تنضاعف وتريد واقبال
يلزم ركابه السعيد
مالاح نجم على أفق السماء
وما

هب النسيم على العشاق
بالطيب

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
الأنبياء والمرسلين محمد
وعلى آله وصحبه الطيبين

رتبة الوزارة للشرىف عبد الله باشا وجعل من أعضاء مجلس شورى الدولة وأعطى الشرىف ناصر
رتبة باشا وأعطى الشرىف محمد ابن المرحوم الشرىف عبد الله باشا أيضا مثل رتبة باشا وجاءته
البشرى بذلك وقبل ذلك بأيام جاءت البشرى بترقية رتبة الباشوية للشرىف حسين باشا ابن
الشرىف علي باشا والشرىف علي ابن الشرىف عبد الله وصارا في مثل الرتبة التي كان فيها
الشرىف عبد الله وفي شهر رمضان من هذه السنة أعني سنة ثمانمائة وألف كانت فتنة في أطراف
مكة بخروج بعض العرب من قبائل زيد وبشر ومعد وسليم خرجوا في طريق جدة وصاروا يسيرون
الحل الذي يريهم وهجم جماعة منهم على جدة في ليلة العاشر من رمضان وحصل من ذلك اضطراب
كثير ثم هربوا وكان سيدنا الشرىف عون باطنايف قتل في أواخر رمضان وجوز جيشا لغزوهم
ووصل به الى عسفان ووقع قتال قليل ثم وقع الصلح وجازوا طائعتين وسكنت الفتنة وأمنت الطرق
وسالكت واعتذر وبأن الفاعل لذلك بعض الجهال منهم ولم يرض الشيوخ به وان الطامل على ذلك
أن الحكماء الذين بمكة وجدة يأخذون الغنم التي يجلبونها مكة ويدفونها في الأرض لان فيها أثر الوباء
الذي يسهونه بالكثرة وأنه ذهب لهم بذلك أموال كثيرة وان التصاري الذين بمكة يأخذون رقيقهم
ويطلقونهم من أيديهم ويرفعون الرق عنه حتى عصي عليهم عبيدهم وقيل ان من أسباب ذلك حبس
الشرىف عبد الله بن زين أحد الأشراف ذوي حدين فانه لما قبض على الشرىف عبد المطالب قبض
عليه وعلى الشرىف علي بن سعد السروري وجدا وطالت مدة حبسهما وديعي عليهما بدعوى الله
أعلم بصحتها وفي شهر جمادى الآخرة من سنة إحدى وثلاثمائة وردت أخبار الى مكة بأن محمد بن حمد
القائم بالسودان استولى على الخرطوم وان قصده التوجه الى المهيد ثم الى مصر وقبل ذلك وقع
قتال بين بعض جيوشه وبين الانكاز في برسواكن وكان المقدم على جيش محمد بن حمد في ذلك
القتال عثمان دقنة وتكرر القتال بينه وبين الانكاز في وقائع وكلاهما يكون النصر فيها له على
الانكاز وقتل منهم خاق كثير ثم انه زموا وبقيت جيوش عثمان دقنة في برسواكن وهذا آخر
ما انتهى اليه فلم المؤلف رحمه الله تعالى كما هو آخر مسودة هذا التاريخ وذلك منقول بقلم راجي
عفوريه المنان الطنجي محمد سعيد بن محمد بن سليمان لطف الله به وبوالديه ومشايخه وجميع
المسلمين وفقهه ولهم ما أولهم أجمعين وفقه لما يرضيه من العلم النافع والعمل الصالح ووجهه
للخير أينما كان ونتم له بالايمان بحمد الله الأكرام صلى الله عليه وسلم

(فان لي ذمة منه بدمتي • محمد وهو أو في الخلق بالذم)

وذلك يوم السبت الموافق عاشر يوم من شوال من شهر سنة ١٣٠٤ والحمد لله رب العالمين

الظاهرين وسائر الانبياء
والمرسلين وآل كل
والشاهدين ومن تبعهم
باحسان الى يوم الدين وقد
فرغ مؤلفه من تحريره
ووقفت أنامل أقلامه من
تحريره في ليلة يسفر
صباحها عن سبع مضين
من شهر ربيع الأول
سنة خمس وثمانين
وتسعمائة

﴿ يقول الراجي من الله العفوان الفقير إليه تعالى أحذر وان ﴾

أما بعد حمد من بيده الملكوت وله العزة والجبروت والبقاء والشبوت وهو الحى الذى لا يموت وهو الأول والآخر والبسه المصير والباطن والظاهر وهو على كل شئ قدير ورحيق الصلاة العطري وتسميم التسليم الشذى على من جاءنا بالآيات البيضاء والمجرات الباهرات وعلى آله وصحبه أولى البصيرة المعروفة بحسن السيرة والسريرة فقد تم طبع التاريخ المسمى بملخص الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام تأليف العلامة السيد أحمد بن زبى دسلاى نعمده الله بالرحمة والرضوان مطبوعاً بمطبعة مطبوعته بكتاب تاريخ مكة المشرفة المسمى بالاعلام بأعلام بيت الله الحرام وذلك بالمطبعة الخيرية المنشأة بحوش عظمى بحمالة معصرة المحمية تعلق حضرة

السيد عمر حنين الخشاب وحضرة الشيخ محمد عبد الواحد الطوبى على ذمة ملتزمه

الفهامة الفاضل الأريب اللوذعى الماهر الأديب حضرة الشيخ أبى بكر بن

محمد خوقير النقادة الشهير الكنبى فى مكة بباب السلام والمدرس

والامام بالمسجد الحرام وكان انتهاء طبعه فى أواخر شهر

شعبان المعظم من سنة ١٣٠٥ هجرية

على صاحبها وآله أكل

الصلاة وأتم

الصبه